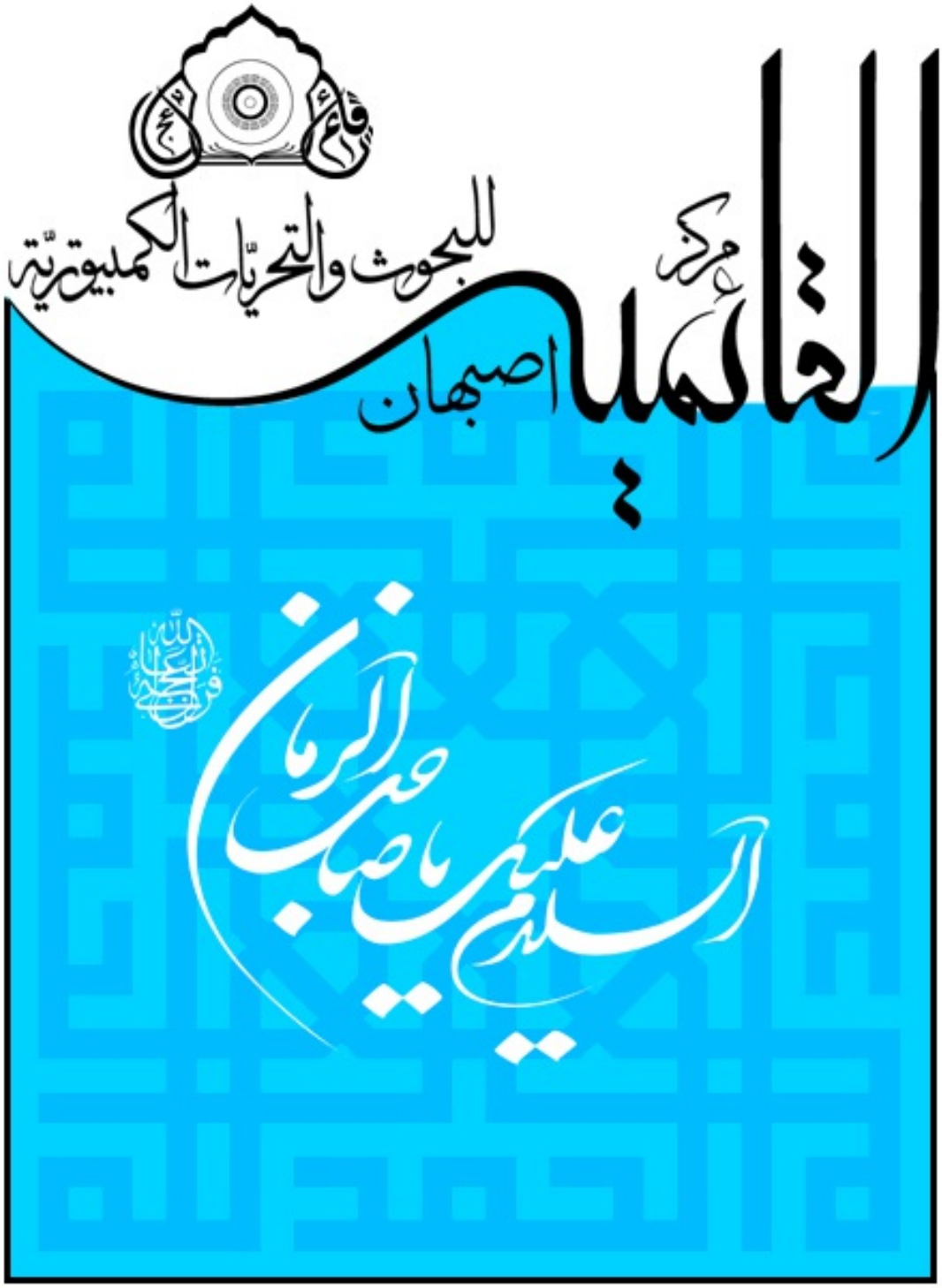

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

باقر شريف القرشي

الإمام زين العابدين عليه السلام

دراسة وتحليل

١-٢

بسم الله الرحمن الرحيم

حياة الامام زين العابدين عليه السلام

كاتب:

باقر شريف قرشى

نشرت فى الطباعة:

دارالاضواء

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
حیاة الامام زین العابدین(ع) ----- ۴۳
اشارة ----- ۴۳
الجزء الأول ----- ۴۳
اشارة ----- ۴۳
کلمة الناشر ----- ۴۳
الاهداء ----- ۴۴
تقدیم ----- ۴۴
السیدة شاه زنان ----- ۴۹
اشارة ----- ۵۰
صفاتها النفسیة: ----- ۵۰
اشارة ----- ۵۰
الروایات فی زمن اقترانها: ----- ۵۰
اشارة ----- ۵۰
أ- فی عهد عمر: ----- ۵۰
(ب) فی عهد عثمان: ----- ۵۱
(ج) فی خلافة أمیر المؤمنین: ----- ۵۱
التحقیق فی الروایات: ----- ۵۱
أقوال شاذة: ----- ۵۲
اسمها الشریف: ----- ۵۲
الرابطة المقدسة: ----- ۵۳
نعرة جاهلیة: ----- ۵۳
احتفاء الإمام علی بها: ----- ۵۵

عنایة الحسین بها: ۵۶
إشادة المؤرخین بها: ۵۶
اشارة ۵۶
(أ) المبرد ۵۶
(ب) ابن شدقم ۵۶
(ج) الکنجی ۵۶
الولید العظیم ۵۷
اشارة ۵۷
مراسیم الولادة ۵۷
مکان الولادة: ۵۷
الزمان: ۵۸
تسمیته: ۵۸
اشارة ۵۸
مع ابن تیمیة: ۵۹
کنیته: ۵۹
ألقابه: ۶۰
اشارة ۶۰
۱- زین العابدین: ۶۰
۲- سید العابدین: ۶۰
۳- ذو الثفنات: ۶۰
۴- السجاد: ۶۰
۵- الزکی: ۶۱
۶- الأمین: ۶۱
۷- ابن الخیرتین: ۶۱

وفاة أمه: ۶۱
مربیته: ۶۲
صفاته الجسمیة: ۶۲
هیبته و وقاره: ۶۲
نقش خاتمه: ۶۳
نشأته و سلوکه ۶۳
اشارة ۶۳
نشأته: ۶۳
سلوکه: ۶۴
سیرته فی بیته: ۶۴
بره بمربیته: ۶۵
اشارة ۶۵
روایة موضوعة: ۶۵
مع أبویه ۶۶
دعاؤه لأبویه: ۶۶
مع ابنائه: ۶۸
وصایاه لأبنائه: ۶۸
دعاؤه لأبنائه: ۷۰
مع ممالیکه: ۷۲
مع جیرانه: ۷۳
اشارة ۷۳
دعاؤه لجیرانه: ۷۳
مع جلسائه: ۷۵
مع شیعته: ۷۵

اشارة ----- ۷۵
روایة موضوعة: ----- ۷۶
إلزامه للشیعة بالتقیة ----- ۷۷
استغفاره لمذنبی شیعته: ----- ۷۷
مع أعدائه: ----- ۷۷
عناصره النفسیة ----- ۷۸
اشارة ----- ۷۸
الحلم: ----- ۷۹
الصبر: ----- ۸۰
العزة و الإباء: ----- ۸۱
الشجاعة: ----- ۸۲
التجرد من الأنانیة: ----- ۸۲
الإحسان إلی الناس: ----- ۸۳
السخاء: ----- ۸۳
إطعام عام: ----- ۸۴
إعالته بمائة بیت: ----- ۸۴
حنوه علی الفقراء: ----- ۸۴
اشارة ----- ۸۴
أ- تکریمه للفقراء: ----- ۸۴
ب- عطفه علی الفقراء: ----- ۸۵
نهیه عن رد السائل: ----- ۸۵
صدقاته: ----- ۸۶
اشارة ----- ۸۶
أ- التصدق بثیابه: ----- ۸۶

ب- التصدق بما يحب: ۸۶
ج- مقاسمة أمواله: ۸۷
صدقاته فی السر: ۸۷
ابتغاؤه لمرضاة الله: ۸۷
الزهد فی الدنیا: ۸۸
مع الصوفیة: ۸۹
کراهته للهو: ۸۹
الإنابة إلی اللّه: ۹۰
صور رائعة من إنابته: ۹۰
اشارة ۹۰
۱- التجاؤه إلی اللّه ۹۰
۲- انقطاعه إلی اللّه: ۹۱
۳- طلبه الحوائج من اللّه ۹۲
۴- تضرعه إلی اللّه: ۹۳
۵- تذلّله أمام اللّه: ۹۴
إمامته ۹۵
اشارة ۹۵
معنی الإمامة: ۹۵
ضرورة الإمامة: ۹۵
النبی و الإمامة: ۹۵
سمو منزلة الأئمة: ۹۶
لزوم الرجوع إلی الأئمة: ۹۷
وجوب طاعة الإمام: ۹۸
عصمة الإمام: ۹۸

إمامته: ----- ۹۹
اشارة ----- ۹۹
النص على إمامته: ----- ۹۹
الإمامة فی عصره: ----- ۱۰۰
إمامة محمد بن الحنفیة: ----- ۱۰۱
الإمام مع محمد بن الحنفیة: ----- ۱۰۱
رجوع الکابلی إلی الحق: ----- ۱۰۲
من دلائل امامته: ----- ۱۰۳
اشارة ----- ۱۰۳
۱- اخباره عن شهادة زید: ----- ۱۰۴
۲- إخباره عن حکومة عمر بن عبد العزیز: ----- ۱۰۴
۳- إخباره عن حکومة العباسیین: ----- ۱۰۵
انطباعات عن شخصیته ----- ۱۰۵
اشارة ----- ۱۰۵
آراء معاصریه: ----- ۱۰۶
اشارة ----- ۱۰۶
۱- جابر الأنصاری: ----- ۱۰۶
۲- عبد الله بن عباس: ----- ۱۰۶
۳- الزهری: ----- ۱۰۶
۴- سعید بن المسیب: ----- ۱۰۸
۵- زید بن اسلم: ----- ۱۰۸
۶- حماد بن زید: ----- ۱۰۸
۷- یحیی بن سعید: ----- ۱۰۹
۸- مالک: ----- ۱۰۹

۹- أبو بكر بن البرقي: ۱۰۹
۱۰- أبو زرعة: ۱۰۹
۱۱- أبو حازم: ۱۱۰
۱۲- أبو حاتم الأعرج: ۱۱۰
۱۳- أبو حمزة الثمالي: ۱۱۰
۱۴- الإمام الصادق: ۱۱۰
۱۵- عمر بن عبد العزيز: ۱۱۰
۱۶- يزيد بن معاوية: ۱۱۱
۱۷- عبد الملک بن مروان: ۱۱۱
۱۸- منصور الدوانيقي: ۱۱۱
۱۹- الفرزدق: ۱۱۲
۲۰- الحميري: ۱۱۲
۲۱- ابن شهاب: ۱۱۲
۲۲- قال ابن زيد: ۱۱۳
المؤرخون: ۱۱۳
اشارة ۱۱۳
۱- ابن عساكر: ۱۱۳
۲- ابن سعد: ۱۱۳
۳- ابن حجر العسقلاني: ۱۱۳
۴- ابن حجر الهيثمي: ۱۱۳
۵- الذهبي: ۱۱۴
۶- أبو الفتح: ۱۱۴
۷- أبو نعيم: ۱۱۴
۸- اليعقوبي: ۱۱۴

۹- الواقدی: ۱۱۵
۱۰- صفی الدین: ۱۱۵
۱۱- النووی: ۱۱۵
۱۲- عماد الدین: ۱۱۵
۱۳- ابن عنبة: ۱۱۵
۱۴- الشیخ المفید: ۱۱۶
۱۵- الجاحظ: ۱۱۶
۱۶- الشراوی: ۱۱۶
۱۷- القلیوبی: ۱۱۶
۱۸- ابن تیمیة: ۱۱۶
۱۹- الشیخانی: ۱۱۷
۲۰- ابن خلکان: ۱۱۷
۲۱- ابن شدقم: ۱۱۷
۲۲- المنوفی: ۱۱۷
۲۳- أبو الفتوح: ۱۱۷
۲۴- المناوی: ۱۱۸
۲۵- محمد بن طلحة: ۱۱۸
۲۶- محمد بن سعد: ۱۱۸
۲۷- السید عباس: ۱۱۸
۲۸- السید محسن: ۱۱۸
۲۹- النویری: ۱۱۹
۳۰- الشافعی: ۱۱۹
۳۱- علی بن عیسی الأربلی: ۱۱۹
۳۲- البستانی: ۱۲۰

۳۳- وجدی: ۱۲۰
۳۴- آغا بزرک: ۱۲۰
۳۵- ابن الجوزی: ۱۲۱
۳۶- تاج الدین: ۱۲۱
۳۷- عارف تامر: ۱۲۱
۳۸- الزرکلی: ۱۲۱
۳۹- أحمد محمود صبحی: ۱۲۱
۴۰- أحمد فهمی: ۱۲۲
۴۱- حسین علی محفوظ: ۱۲۲
نقاط مهمة: ۱۲۲
مع رزایا کربلاء ۱۲۳
اشارة ۱۲۳
علی صعید کربلاء: ۱۲۴
الإمام ینعی نفسه: ۱۲۴
یوم عاشوراء: ۱۲۵
خطبة الإمام: ۱۲۶
الحرب: ۱۲۷
مصارع الأبرار: ۱۲۸
استغاثة الإمام: ۱۲۸
مصرع الإمام العظیم: ۱۲۹
حرق الخیام: ۱۲۹
الهجوم علی زین العابدین: ۱۲۹
جزع الإمام زین العابدین: ۱۳۰
مواراته للجثث الطاهرة: ۱۳۰

سبايا أهل البيت فى الكوفة: ۱۳۱
خطاب الإمام زين العابدين: ۱۳۱
ورد الإمام عليهم هذا الولاء الكاذب قائلا: ۱۳۲
الطاغية مع الإمام: ۱۳۲
اختطاف الإمام: ۱۳۳
سبايا آل البيت إلى دمشق: ۱۳۳
الشامى مع زين العابدين: ۱۳۴
الإمام فى مجلس يزيد: ۱۳۵
خطاب الإمام زين العابدين: ۱۳۵
الإمام مع المنهال: ۱۳۷
اعتذار الطاغية من الإمام: ۱۳۸
حبر يسأل عن الإمام: ۱۳۸
الإمام مع يزيد: ۱۳۹
السفر إلى يثرب: ۱۳۹
نعى بشر للإمام: ۱۳۹
خطاب الإمام زين العابدين: ۱۴۰
حزن الإمام زين العابدين: ۱۴۱
وفاؤه لديون أبيه: ۱۴۲
حنوه على آل عقيل: ۱۴۲
إقامته فى يثرب: ۱۴۲
عباداته ۱۴۲
اشارة ۱۴۲
وضوؤه: ۱۴۳
صلاته: ۱۴۴

اشارة ----- ۱۴۴
تطیبه للصلاة: ----- ۱۴۴
لباسه فی صلاته: ----- ۱۴۴
خشوعه فی صلاته: ----- ۱۴۴
صلاة الف رکعة: ----- ۱۴۵
قضاؤه للنوافل: ----- ۱۴۶
کثرة سجوده: ----- ۱۴۶
کثرة تسبیحه: ----- ۱۴۶
ملازمته لصلاة اللیل: ----- ۱۴۶
دعاؤه بعد صلاة اللیل: ----- ۱۴۶
ضعفه و ذبوله: ----- ۱۵۰
اشارة ----- ۱۵۰
۱- بعض أبنائه: ----- ۱۵۱
۲- جابر الأنصاری: ----- ۱۵۱
۳- عبد الملک: ----- ۱۵۲
صومه: ----- ۱۵۳
اشارة ----- ۱۵۳
فی شهر رمضان: ----- ۱۵۳
اشارة ----- ۱۵۳
مبراته فی رمضان: ----- ۱۵۶
اشارة ----- ۱۵۶
أ- إطعام الطعام: ----- ۱۵۶
ب- تحریره للعبید: ----- ۱۵۷
دعاؤه فی السحر: ----- ۱۵۸

دعاؤه فی وداع رمضان: ۱۵۹
اشارة ۱۵۹
۱- کرم اللّه: ۱۶۰
۲- عفو اللّه و عقابه: ۱۶۰
۳- قضاء اللّه: ۱۶۰
۴- شکره للشاکرین: ۱۶۰
۵- ستره علی العبد: ۱۶۰
فی یوم عید الفطر: ۱۶۴
حجه: ۱۶۶
اشارة ۱۶۶
حجه ماشیا: ۱۶۷
حجه راکبا: ۱۶۷
مرافقة القراء له: ۱۶۷
زاده إلی الحج: ۱۶۷
اضطرابه عند الأحرام: ۱۶۸
دعاؤه عند الحجر: ۱۶۸
صلاته تحت المیزاب: ۱۶۸
اشارة ۱۶۸
مع هشام بن عبد الملک: ۱۶۹
اشارة ۱۶۹
تشکیک أبی الفرج: ۱۷۱
اعتقال الفرزدق: ۱۷۲
مناجاته فی البیت الحرام: ۱۷۳
مع رجل یطوف بالکعبة: ۱۷۶

انکاره علی سائلین فی عرفة: ۱۷۶
تحریره للعبید فی عرفات: ۱۷۶
دعاؤه فی عرفات: ۱۷۷
یوم عید الأضحی: ۱۸۷
الفهرس ۱۸۹
الجزء الثانی ۱۹۰
من علوم الامام ۱۹۰
اشارة ۱۹۰
الحدیث: ۱۹۰
اشارة ۱۹۰
روایاته عن النبی: ۱۹۱
روایاته عن أمیر المؤمنین ۱۹۸
فی رحاب القرآن: ۲۰۲
اشارة ۲۰۲
شغفة بالقرآن: ۲۰۳
تلاوته للقرآن: ۲۰۳
تدبره للقرآن: ۲۰۳
دعاؤه عند ختم القرآن: ۲۰۳
نماذج من تفسیره: ۲۰۶
علم الفقه: ۲۱۰
اشارة ۲۱۰
أقسام الصوم: ۲۱۰
اعتبار النیة فی العبادات: ۲۱۳
عدم جواز التکفیر فی الصلاة ۲۱۳

شراء الجارية المغنية: ۲۱۳
حد الزنا بالأخت ۲۱۳
بحوث كلامية: ۲۱۴
اشارة ۲۱۴
القضاء و القدر: ۲۱۴
- الله نور: ۲۱۴
عجبه من الشاک باللّه: ۲۱۵
- استحالة وصف اللّه بالمحدودية: ۲۱۵
من مواعظه و حكمه ۲۱۵
اشارة ۲۱۵
مواعظه: ۲۱۶
من حكمه و تعاليمه: ۲۲۷
اشارة ۲۲۸
ذم التكبر: ۲۲۸
من مأمنه يؤتى الحذر «۴»: ۲۲۸
التحذير من المراء: ۲۲۸
الابتهاج بالذنب: ۲۲۹
أنواع الذنوب: ۲۲۹
حقيقة الموت: ۲۳۰
أهم أنواع الزهد: ۲۳۰
أفضل الأعمال عند الله: ۲۳۱
معرفة العدالة: ۲۳۱
صفات المنافق و المؤمن: ۲۳۲
نصائح رفيعة: ۲۳۳

المواساة و الاحسان: ۲۳۴
صلة الأرحام: ۲۳۵
الحب فی اللّه: ۲۳۶
الدعاء للمؤمن: ۲۳۶
جزاء أهل الفضل: ۲۳۶
الدعوة إلی الدین: ۲۳۷
التحذیر من بعض المحرمات: ۲۳۷
التحذیر من الطمع: ۲۳۸
شکر المحسن: ۲۳۸
الأمر بالمعروف: ۲۳۹
فضل الکلام علی السکوت: ۲۳۹
سعادة الانسان: ۲۳۹
الجامع بین الأدیان: ۲۳۹
خصال رفیعة: ۲۴۰
علامات المؤمن: ۲۴۰
الکلام الحسن: ۲۴۰
طبقات الناس: ۲۴۱
التواضع: ۲۴۱
اقتباس الحکمة: ۲۴۱
طینة المؤمن و الکافر: ۲۴۱
الصبر: ۲۴۲
من أخلاق المؤمن: ۲۴۲
العصبیة: ۲۴۳
الاتقاء من الکذب: ۲۴۳

التثبت بالقول: ----- ۲۴۳
العفة: ----- ۲۴۳
القناعة: ----- ۲۴۳
من منجيات المؤمن: ----- ۲۴۴
من سنن الأنبياء و حكمهم: ----- ۲۴۴
وصية الخضر لموسى: ----- ۲۴۴
من وحى اللّه لموسى: ----- ۲۴۴
حكمة فى الإنجيل: ----- ۲۴۵
موسى مع عابد: ----- ۲۴۵
موسى مع اللّه: ----- ۲۴۵
وفاة النبى: ----- ۲۴۵
الولاء لأهل البيت: ----- ۲۴۶
حق النبى و على على المسلمين: ----- ۲۴۷
سيادة أهل البيت على الناس: ----- ۲۴۷
روائع الحكم القصار: ----- ۲۴۸
مؤلفاته ----- ۲۵۵
- ۱- الصحيفة السجادية ----- ۲۵۵
اشارة ----- ۲۵۵
سندها: ----- ۲۵۶
مميزاتها: ----- ۲۵۷
الاهتمام بها: ----- ۲۶۳
شروحها: ----- ۲۶۳
ملحقاتها: ----- ۲۶۶
من ملحقاتها: ----- ۲۶۷

اشارة ----- ۲۶۷
دعاؤه بحسن السریرة: ----- ۲۶۷
دعاؤه إذا نزلت به فاقة: ----- ۲۶۷
دعاؤه فی الالتجاء إلی اللّه: ----- ۲۶۸
دعاؤه بالمغفرة و التوبة: ----- ۲۶۸
دعاؤه فی الصلاة علی النبی: ----- ۲۶۸
دعاؤه عند استجابة دعائه: ----- ۲۶۹
دعاؤه عند وضع الطعام و رفعه: ----- ۲۶۹
دعاؤه فی تفویض أمره إلی اللّه: ----- ۲۶۹
دعاؤه فی الاستعاذة من غضب اللّه: ----- ۲۷۰
دعاؤه إذا آوی إلی فراشه: ----- ۲۷۰
دعاؤه فی دفع ما یخاف: ----- ۲۷۰
نماذج رائعة من الصحیفة: ----- ۲۷۱
اشارة ----- ۲۷۱
دعاؤه فی الصلاة علی النبی: ----- ۲۷۱
دعاؤه لاتباع الرسل: ----- ۲۷۲
دعاؤه لنفسه و لأهل ولایته: ----- ۲۷۴
دعاؤه فی الصباح و المساء: ----- ۲۷۵
دعاؤه بخواتم الخیر: ----- ۲۷۷
دعاؤه فی طلب التوبة: ----- ۲۷۷
دعاؤه إذا مرض: ----- ۲۷۹
دعاؤه إذا استقال من ذنوبه: ----- ۲۷۹
دعاؤه فی الاستعاذة من الشیطان: ----- ۲۸۲
دعاؤه عند الاستسقاء: ----- ۲۸۳

دعاؤه إذا أحزنه أمر: ۲۸۴
دعاؤه عند الشدة: ۲۸۶
دعاؤه إذا سأل اللّه العافية: ۲۸۹
دعاؤه إذا قتر عليه رزقه: ۲۹۰
دعاؤه فی المعونة علی قضاء الدين: ۲۹۱
دعاؤه فی ذکر التوبة و طلبها: ۲۹۲
دعاؤه فی الاستخارة: ۲۹۴
دعاؤه إذا ابتلی: ۲۹۴
دعاؤه فی الرضا إلی أصحاب الدنيا: ۲۹۵
دعاؤه إذا نظر إلی السحاب: ۲۹۶
دعاؤه إذا اعترف بالتقصير ۲۹۷
دعاؤه إذا نعی إليه ميت ۲۹۸
دعاؤه فی طلب الستر: ۲۹۹
دعاؤه إذا نظر إلی الهلال: ۳۰۰
دعاؤه فی دفع کيد الأعداء: ۳۰۱
دعاؤه فی الرهبة: ۳۰۳
دعاؤه فی التضرع إلی اللّه: ۳۰۴
دعاؤه فی الالحاح علی اللّه: ۳۰۵
دعاؤه فی التذلل للّه: ۳۰۶
دعاؤه فی استکشاف الهموم: ۳۰۷
- ۲- المناجيات الخمس عشرة ۳۰۸
اشارة ۳۰۸
المناجاة الأولی: و تعرف هذه المناجاة بمناجاة التائبين ۳۰۸
المناجاة الثانية: و تعرف بمناجاة الشاکين ۳۰۹

المناجاة الثالثة: و تعرف هذه المناجاة بمناجاة الخائفين ----- ۳۱۰
المناجاة الرابعة: و تعرف هذه المناجاة بمناجاة الراجين ----- ۳۱۰
المناجاة الخامسة: و تعرف هذه المناجاة بمناجاة الراغبين ----- ۳۱۱
المناجاة السادسة: و تعرف بمناجاة الشاكرين ----- ۳۱۲
المناجاة السابعة: و تعرف بمناجاة المطيعين للّه تعالى ----- ۳۱۲
المناجاة الثامنة: و تعرف بمناجاة المريدين ----- ۳۱۳
المناجاة التاسعة: و تعرف بمناجاة المحبين ----- ۳۱۳
المناجاة العاشرة: و تعرف بمناجاة المتوسلين ----- ۳۱۴
المناجاة الحادية عشرة: و تعرف بمناجاة المفتقرين ----- ۳۱۴
المناجاة الثانية عشرة: و تعرف بمناجاة العارفين ----- ۳۱۵
المناجاة الثالثة عشرة: و تعرف بمناجاة الذاكرين ----- ۳۱۵
المناجاة الرابعة عشرة: و تعرف بمناجاة المعتصمين ----- ۳۱۶
المناجاة الخامسة عشرة: و تعرف بمناجاة الزاهدين ----- ۳۱۷
المناجاة المنظومة: ----- ۳۱۷
اشارة ----- ۳۱۷
الأولى: ----- ۳۱۷
الثانية: ----- ۳۱۸
- ۳- رسالة الحقوق ----- ۳۱۸
اشارة ----- ۳۱۸
عرض موجز للحقوق: ----- ۳۱۸
تفاصيلها: ----- ۳۱۹
اشارة ----- ۳۱۹
۱- حق الله: ----- ۳۲۰
۲- حق النفس: ----- ۳۲۰

۳- حق اللسان: ----- ۳۲۰
۴- حق السمع: ----- ۳۲۱
۵- حق البصر: ----- ۳۲۱
۶- حق الرجلين: ----- ۳۲۱
۷- حق اليد: ----- ۳۲۱
۸- حق البطن: ----- ۳۲۲
۹- حق الفرج: ----- ۳۲۲
«حقوق الافعال» ----- ۳۲۲
اشارة ----- ۳۲۳
۱۰- حق الصلاة: ----- ۳۲۳
۱۱- حق الصوم: ----- ۳۲۳
۱۲- حق الصدقة: ----- ۳۲۳
۱۳- حق الهدی: ----- ۳۲۴
«حقوق الأئمة» ----- ۳۲۴
۱۴- حق الأئمة: ----- ۳۲۴
۱۵- حق المعلم: ----- ۳۲۵
۱۶- حق المالک: ----- ۳۲۵
۱۷- حقوق الرعية: ----- ۳۲۶
۱۸- حق المتعلمين: ----- ۳۲۶
۱۹- حق المملوکة: ----- ۳۲۶
۲۰- حق المملوک: ----- ۳۲۷
«حقوق الرحم» ----- ۳۲۷
اشارة ----- ۳۲۷
۲۱- حق الأم: ----- ۳۲۷

۲۲- حق الأب: ۳۲۸
۲۳- حق الولد: ۳۲۸
۲۴- حق الأخ: ۳۲۹
۲۵- حق المنعم بالولاء: ۳۲۹
۲۶- حق المولی: ۳۲۹
۲۷- حق صاحب المعروف: ۳۳۰
۲۸- حق المؤذن: ۳۳۰
۲۹- حق إمام الجماعة: ۳۳۰
۳۰- حق الجلیس: ۳۳۰
۳۱- حق الجار: ۳۳۱
۳۲- حق الصاحب: ۳۳۲
۳۳- حق الشریک: ۳۳۲
۳۴- حق المال: ۳۳۲
۳۵- حق الغریم «۱»: ۳۳۳
۳۶- حق الخلیط: ۳۳۳
۳۷- حق المدعی: ۳۳۴
۳۸- حق المدعی علیه: ۳۳۴
۳۹- حق المستشیر: ۳۳۴
۴۰- حق المشیر: ۳۳۴
۴۱- حق المستنصح: ۳۳۵
۴۲- حق الناصح: ۳۳۵
۴۳- حق الکبیر: ۳۳۵
۴۴- حق الصغیر: ۳۳۶
۴۵- حق السائل: ۳۳۶

۴۶- حق المسئول: ۳۳۶
۴۷- حق السار: ۳۳۷
۴۸- حق من اساء القضاء: ۳۳۷
۴۹- حق أهل الملة: ۳۳۷
۵۰- حق أهل الذمة: ۳۳۸
- ۴- کتاب علی بن الحسین ۳۳۸
اشارة ۳۳۸
دیوان شعر منسوب للإمام: ۳۳۹
من آثاره المخطوطة: ۳۴۱
مدرسته .. تلامیذه و أصحابه ۳۴۱
اشارة ۳۴۱
تفرغه لنشر العلم: ۳۴۱
اشادته بفضل العلم: ۳۴۱
تشجیعه للحرکة العلمیة: ۳۴۲
تکریمه لطلاب العلوم: ۳۴۲
آداب المتعلمین: ۳۴۲
حقوق المعلم: ۳۴۲
ثواب المتعلم: ۳۴۳
مجانیة التعلیم: ۳۴۳
تواضع المعلم: ۳۴۳
مرکز مدرسته: ۳۴۳
احتفاف العلماء به: ۳۴۴
تلامیذه و أصحابه: ۳۴۴
اشارة ۳۴۴

- أ- ----- ۳۴۴
۱- ابان بن أبی عیاش: ----- ۳۴۴
۲- أبان بن تغلب: ----- ۳۴۴
اشارة ----- ۳۴۴
ولادته و نشأته: ----- ۳۴۵
مکانته العلمیة: ----- ۳۴۵
روایاته عن الأئمة: ----- ۳۴۵
اعتزاز الأئمة به: ----- ۳۴۶
وثاقته: ----- ۳۴۶
ولاؤه لأهل البیت: ----- ۳۴۶
مؤلفاته: ----- ۳۴۷
وفاته: ----- ۳۴۷
۳- ابراهیم بن أبی حفصة. ----- ۳۴۸
۴- ابراهیم بن بشیر: ----- ۳۴۸
۵- ابراهیم بن عبد الله: ----- ۳۴۸
۶- ابراهیم بن محمد. ----- ۳۴۸
۷- ابراهیم بن یزید. ----- ۳۴۸
۸- احمد بن حمویه. ----- ۳۴۹
۹- اسحاق بن عبد الله. ----- ۳۴۹
۱۰- اسحاق بن عبد الله. ----- ۳۴۹
۱۱- اسحاق بن یسار. ----- ۳۴۹
۱۲- اسماعیل بن أمیة. ----- ۳۴۹
۱۳- اسماعیل بن رافع. ----- ۳۴۹
۱۴- اسماعیل بن عبد الخالق: ----- ۳۵۰

۱۵- اسماعیل بن عبد الرحمن: ۳۵۰
۱۶- اسماعیل بن عبد الله: ۳۵۰
۱۷- افلح بن حمید: ۳۵۰
۱۸- أیوب بن الحسن: ۳۵۱
۱۹- أیوب بن عائذ: ۳۵۱
ب ۳۵۱
۲۰- برد الاسکاف: ۳۵۱
۲۱- بشر بن غالب: ۳۵۱
۲۲- بکر بن أوس: ۳۵۱
۲۳- بکیر بن عبد الله: ۳۵۱
- ت- ۳۵۲
- ث- ۳۵۲
۲۴- ثابت بن أسلم: ۳۵۲
۲۵- ثابت بن أبی صفیة: ۳۵۲
اشارة ۳۵۲
نشأته: ۳۵۲
وثاقته: ۳۵۲
مکانته العلمیة: ۳۵۲
مؤلفاته: ۳۵۳
روایاته عن الأئمة: ۳۵۳
وفاته: ۳۵۳
۲۶- ثابت بن عبد الله: ۳۵۳
۲۷- ثابت بن هرمز: ۳۵۴
۲۸- ثویر بن أبی فاختة: ۳۵۴

۲۹- ثویر بن یزید: ۳۵۵
- ج- ۳۵۶
۳۰- جابر بن محمد: ۳۵۶
۳۱- جعفر بن ابراهیم: ۳۵۶
۳۲- جعفر بن ایاس: ۳۵۶
۳۳- جعفر بن محمد: ۳۵۶
۳۴- جعید همدان: ۳۵۶
۳۵- جهم الهلالی: ۳۵۷
- ح- ۳۵۷
۳۶- الحارث بن جارود: ۳۵۷
۳۷- الحارث بن الفضیل: ۳۵۷
۳۸- حبیب بن أبی ثابت: ۳۵۷
۳۹- حبیب بن حسان: ۳۵۷
۴۰- حبیب بن المعلی: ۳۵۸
۴۱- خدیم بن سفیان: ۳۵۸
۴۲- خدیم بن شریک: ۳۵۸
۴۳- الحر بن کعب: ۳۵۸
۴۴- حسان العامری: ۳۵۸
۴۵- الحسن بن رواج: ۳۵۸
۴۶- الحسن بن علی: ۳۵۹
۴۷- الحسن بن عمارة: ۳۵۹
۴۸- الحسن بن محمد: ۳۵۹
۴۹- الحسین بن علی: ۳۵۹
۵۰- الحصین بن عمرو: ۳۶۰

۵۱- حطان بن خفان: ۳۶۰
۵۲- حفص بن عمر: ۳۶۰
۵۳- الحکم بن عتیبة: ۳۶۰
۵۴- حکیم بن جبیر: ۳۶۱
۵۵- حکیم بن حکم: ۳۶۱
۵۶- حکیم بن صهیب: ۳۶۱
۵۷- حمید بن نافع: ۳۶۱
۵۸- حمید بن مسلم: ۳۶۱
- خ- ۳۶۲
۵۹- خشرم بن بسار: ۳۶۲
- د- ۳۶۲
۶۰- داود: ۳۶۲
- ر- ۳۶۲
۶۱- رباح بن عبیدة: ۳۶۲
۶۲- ربیعة بن أبی عبد الرحمن: ۳۶۲
۶۳- ربیعة بن عثمان: ۳۶۲
۶۴- رزین بن عبید: ۳۶۳
۶۵- رشید الهجری: ۳۶۳
- ز- ۳۶۴
۶۶- زیاد بن سوقة: ۳۶۴
۶۷- زید بن أسلم: ۳۶۴
۶۸- زید بن الحسن: ۳۶۵
۶۹- زید بن علی: ۳۶۵
۷۰- زید العمی: ۳۶۵

- س- ----- ۳۶۶
۷۱- سالم بن أبی الجعد: ----- ۳۶۶
۷۲- سالم بن أبی حفصة: ----- ۳۶۶
۷۳- سالم مولی عمر: ----- ۳۶۶
۷۴- سدیر بن حکیم: ----- ۳۶۶
۷۵- السری بن عبد الله: ----- ۳۶۷
۷۶- سعد بن حکیم: ----- ۳۶۷
۷۷- سعد بن أبی سعید: ----- ۳۶۷
۷۸- سعد بن طریف: ----- ۳۶۷
۷۹- سعید بن جبیر: ----- ۳۶۷
اشارة ----- ۳۶۷
مکانته العلمیة: ----- ۳۶۸
تقواه و صلاحه: ----- ۳۶۸
خروجه مع ابن الأشعث: ----- ۳۶۸
شهادته: ----- ۳۶۹
۸۰- سعید بن الحارث: ----- ۳۷۰
۸۱- سعید بن عثمان: ----- ۳۷۰
۸۲- سعید بن مرجانة: ----- ۳۷۰
۸۳- سعید بن المرزبان: ----- ۳۷۰
۸۴- سعید بن المسیب: ----- ۳۷۰
اشارة ----- ۳۷۰
مکانته العلمیة: ----- ۳۷۱
حکمه: ----- ۳۷۱
تعظیمه للإمام: ----- ۳۷۱

الاختلاف في وثاقته: ۳۷۲
۸۵- سلام بن المستنير: ۳۷۲
۸۶- سلمة بن ثبيط: ۳۷۲
۸۷- سلمة بن دينار: ۳۷۳
۸۸- سلمة بن كهيل: ۳۷۳
۸۹- سليم بن قيس: ۳۷۳
۹۰- سلمان بن أبي المغيرة: ۳۷۴
۹۱- سليمان أبو عبد الله: ۳۷۴
۹۲- سماک بن حرب: ۳۷۴
- ش- ۳۷۴
۹۳- شرحبيل بن سعد: ۳۷۴
۹۴- شيبة بن نعامة: ۳۷۵
- ص- ۳۷۵
۹۵- صالح بن أبي حسان: ۳۷۵
۹۶- صالح بن خوان: ۳۷۵
۹۷- صالح بن كيسان: ۳۷۵
۹۸- صفوان بن سليم: ۳۷۶
۹۹- صهيب أبو حكيم: ۳۷۶
- ض- ۳۷۶
۱۰۰- الضحاک بن عبد الله: ۳۷۶
۱۰۱- الضحاک بن مزاحم: ۳۷۶
- ط- ۳۷۷
۱۰۲- طارق بن عبد الرحمن: ۳۷۷
۱۰۳- طاوس بن كيسان: ۳۷۷

۱۰۴- طلحة بن عمرو: ---- ۳۷۷
۱۰۵- طلحة بن النضر: ---- ۳۷۷
- ظ- ---- ۳۷۸
۱۰۶- ظالم بن عمرو: ---- ۳۷۸
- ع- ---- ۳۷۸
۱۰۷- عامر بن السمط: ---- ۳۷۸
۱۰۸- عامر بن وائلة: ---- ۳۷۹
۱۰۹- عائذ الأحمسی: ---- ۳۷۹
۱۱۰- العباس بن عیسی: ---- ۳۷۹
۱۱۱- عبد الرحمن بن القصیر: ---- ۳۷۹
۱۱۲- عبد الله البرقی: ---- ۳۸۰
۱۱۳- عبد الله بن أبی بکر: ---- ۳۸۰
۱۱۴- عبد الله بن أبی ملیکة: ---- ۳۸۰
۱۱۵- عبد الله بن جعفر: ---- ۳۸۰
۱۱۶- عبد الله بن حارث: ---- ۳۸۰
۱۱۷- عبد الله بن دینار: ---- ۳۸۰
۱۱۸- عبد الله بن ذکوان: ---- ۳۸۱
۱۱۹- عبد الله بن زبید: ---- ۳۸۱
۱۲۰- عبد الله بن سعید: ---- ۳۸۱
۱۲۱- عبد الله بن شبرمة: ---- ۳۸۱
۱۲۲- عبد الله بن شریک: ---- ۳۸۲
۱۲۳- عبد الله بن عطاء: ---- ۳۸۲
۱۲۴- عبد الله بن علی: ---- ۳۸۳
۱۲۵- عبد الله بن عبیدة: ---- ۳۸۳

۱۲۶- عبد الله بن المستورد: ۳۸۳
۱۲۷- عبد الله بن محمد: ۳۸۳
۱۲۸- عبد الله بن محمد: ۳۸۳
۱۲۹- عبد الله بن هرمز: ۳۸۳
۱۳۰- عبد المؤمن بن القاسم: ۳۸۴
۱۳۱- عبد الله بن عطاء: ۳۸۴
۱۳۲- عبید الله بن أبی الجعد: ۳۸۴
۱۳۳- عبید الله بن أبی الوشیم: ۳۸۴
۱۳۴- عبید الله بن عبد الرحمن: ۳۸۴
۱۳۵- عبید الله بن مسلم: ۳۸۴
۱۳۶- عبید الله بن المغیرة: ۳۸۵
۱۳۷- عقبة بن بشیر: ۳۸۵
۱۳۸- علی بن ثابت: ۳۸۵
۱۳۹- عمران بن میثم: ۳۸۵
۱۴۰- عیسی بن علی: ۳۸۵
- غ- ۳۸۵
- ف- ۳۸۵
۱۴۱- فرات بن الأحنف: ۳۸۶
۱۴۲- الفرزدق: ۳۸۶
۱۴۳- فلیح بن أبی بکر: ۳۸۶
- ق- ۳۸۶
۱۴۴- القاسم بن عبد الرحمن: ۳۸۶
۱۴۵- القاسم بن عوف: ۳۸۶
۱۴۶- القاسم بن محمد: ۳۸۷

- ک- ۳۸۷
۱۴۷- کنکر: ۳۸۷
۱۴۸- کیسان بن کلیب: ۳۸۸
- ل- ۳۸۸
- م- ۳۸۸
۱۴۹- مالک بن عطیة: ۳۸۸
۱۵۰- محمد بن جبیر: ۳۸۹
۱۵۱- محمد بن شهاب: ۳۸۹
اشارة ۳۸۹
۱- ولادته: ۳۸۹
۲- نشأته: ۳۸۹
۳- مکانته العلمیة: ۳۸۹
۴- سخاؤه: ۳۹۰
تفریج الإمام عنه: ۳۹۰
رسالة الإمام إلیه: ۳۹۱
روایاته عن الإمام: ۳۹۳
اتّهامه بالعداوة لأهل البیت: ۳۹۳
وفاته: ۳۹۳
۱۵۳- محمد بن عمر: ۳۹۳
۱۵۴- محمد بن قیس: ۳۹۴
۱۵۵- مسلم بن علی: ۳۹۴
۱۵۶- معروف بن خربوذ: ۳۹۴
۱۵۷- منذر الثوری: ۳۹۴
۱۵۸- المنهال بن عمرو: ۳۹۵

۱۵۹- المنهال بن عمرو: ۳۹۵
۱۶۰- میمون البان: ۳۹۵
۱۶۱- میمون القداح: ۳۹۵
- و- ۳۹۶
- ه- ۳۹۶
- ی- ۳۹۶
۱۶۲- یحیی بن أم الطویل: ۳۹۶
- الکنی- ۳۹۶
۱۶۳- أبو مریم: ۳۹۶
النساء ۳۹۷
۱۶۴- أم البر: ۳۹۷
ملوک عصره ۳۹۷
اشارة ۳۹۷
معاویة: ۳۹۷
اشارة ۳۹۷
أبواه: ۳۹۸
فتح مکة: ۳۹۸
صفاته النفسیة: ۳۹۸
اشارة ۳۹۸
القسوة: ۳۹۹
الخیانة: ۳۹۹
الکذب: ۳۹۹
الغدر: ۳۹۹
صفات منتحلة: ۴۰۰

فرضه حاکما علی دمشق: ۴۰۰
أیام حکومته: ۴۰۱
تصفیة الشیعة: ۴۰۱
ولاته و عماله: ۴۰۲
فرضه لیزید حاکما: ۴۰۲
انطباعات عن معاویة: ۴۰۲
حکومة معاویة بن یزید: ۴۰۳
مروان بن الحکم: ۴۰۴
اشارة ۴۰۴
اختفاء الشیعة: ۴۰۵
سبه للإمام أمیر المؤمنین: ۴۰۶
موضوعات: ۴۰۶
هلاک مروان: ۴۰۷
عبد الملک بن مروان: ۴۰۷
اشارة ۴۰۷
ولایته للحجاج: ۴۰۸
سفکه للدماء: ۴۰۸
استهانته بالنبی: ۴۰۹
عداؤه لآل البیت: ۴۰۹
هدمه للکعبة: ۴۱۰
إعادة الإمام للحجر: ۴۱۱
سجون: ۴۱۱
هلاکه: ۴۱۱
ظلم الولاة للرعیة: ۴۱۱

الإمام و عبد الملک: ۴۱۲
إنکاره علی الإمام: ۴۱۳
رسالة من الإمام لعبد الملک: ۴۱۳
اعتقال الإمام: ۴۱۴
هلاک عبد الملک: ۴۱۴
الولید بن عبد الملک: ۴۱۵
موقف الإمام: ۴۱۶
دعاؤه لأهل الثغور: ۴۱۶
عصر الامام ۴۲۰
اشارة ۴۲۰
الحیاة السیاسیة: ۴۲۱
اشارة ۴۲۱
طبیعة الحکم الأموی: ۴۲۱
اشارة ۴۲۱
الاستبداد: ۴۲۱
الجبروت: ۴۲۲
اقصاء الحریات العامة: ۴۲۲
اقصاء الإسلام: ۴۲۲
نشر الظلم: ۴۲۳
سیاسة التفریق و الاختلاف: ۴۲۳
الثورات الداخلیة: ۴۲۳
اشارة ۴۲۳
ثورة الإمام الحسین: ۴۲۴
ثورة المدینة: ۴۲۴

اشارة ----- ۴۲۴
أسباب الثورة: ----- ۴۲۴
طرد حاكم المدينة: ----- ۴۲۵
التجاء مروان إلى الإمام: ----- ۴۲۵
انتداب مسلم بن عقبة للحرب: ----- ۴۲۶
زحف الجيوش للحرب: ----- ۴۲۶
محاصرة المدينة: ----- ۴۲۶
احتلال المدينة: ----- ۴۲۷
مآس و فظائع: ----- ۴۲۷
الإمام مع مسلم بن عقبة: ----- ۴۲۸
الرءوس بين يدى يزيد: ----- ۴۲۸
ثورة التوابين: ----- ۴۲۹
اشارة ----- ۴۲۹
المؤتمر الأول للتوابين: ----- ۴۲۹
مقررات المؤتمر: ----- ۴۲۹
إعلان الثورة: ----- ۴۳۰
فى عين الوردة: ----- ۴۳۱
ثورة المختار: ----- ۴۳۲
اشارة ----- ۴۳۲
معالم شخصيته: ----- ۴۳۲
اشارة ----- ۴۳۲
۱- شدة الذكاء: ----- ۴۳۲
۲- الدهاء: ----- ۴۳۲
۳- القيادة الملهمة: ----- ۴۳۳

۴- التقوی و الورع: ---- ۴۳۳
۵- الولاء لأهل البیت: ---- ۴۳۳
اشارة ---- ۴۳۳
سمو مکانته عند الأئمة: ---- ۴۳۳
اتهامات رخیصة: ---- ۴۳۴
ثورته العملاقة: ---- ۴۳۵
اشارة ---- ۴۳۵
أهداف الثورة: ---- ۴۳۶
اشارة ---- ۴۳۶
۱- المساواة بین العرب و الموالی ---- ۴۳۶
۲- الأخذ بثأر الإمام الحسین: ---- ۴۳۶
اشاعة الرعب و الفزع: ---- ۴۳۶
الإبادة الشاملة: ---- ۴۳۷
مصرع الطاغیة ابن زیاد: ---- ۴۳۸
ثورة ابن الزبیر: ---- ۴۴۰
اشارة ---- ۴۴۰
بغضه للعلویین: ---- ۴۴۱
اعتقاله للعلویین: ---- ۴۴۲
سقوط حکومته: ---- ۴۴۲
الحیاة الاقتصادیة: ---- ۴۴۳
اشارة ---- ۴۴۳
ترف الأمویین: ---- ۴۴۳
اشارة ---- ۴۴۳
هباتهم للشعراء: ---- ۴۴۴

هباتهم للمغنين: ۴۴۴
حياة اللهو: ۴۴۵
الغناء: ۴۴۵
اشارة ۴۴۵
حفلات الغناء و الرقص: ۴۴۶
تأثر المدنيين بالغناء: ۴۴۶
المغنيات فی يثرب: ۴۴۷
مجون الأمويين: ۴۴۷
موقف الإمام: ۴۴۸
الحياة العلمية: ۴۴۸
اشارة ۴۴۸
مدرسة التابعين: ۴۴۸
الحياة الأدبية: ۴۴۹
الی جنة المأوی ۴۵۰
اشارة ۴۵۰
اغتياله بالسم: ۴۵۰
نصه علی إمامة الباقر: ۴۵۱
وصاياه لولده الباقر: ۴۵۱
إلی جنة المأوی: ۴۵۲
اشارة ۴۵۲
تجهيزه: ۴۵۲
تشييعه: ۴۵۳
فی مقره الأخير: ۴۵۳
الفهرس ۴۵۳

تعریف مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ ---------- ۴۵۳

حياة الامام زين العابدين(ع)

اشارة

نام كتاب: حياة الإمام زين العابدين عليه السلام

نويسنده: باقر شريف قرشى

وفات: معاصر

تعداد جلد واقعى: ۲

زبان: عربى

موضوع: امام زين العابدين عليه السلام

ناشر: دار الأضواء

مكان نشر: بيروت

سال چاپ: ۱۴۰۹ ق

نوبت چاپ: اوّل

الجزء الأول

اشارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

(سورة آل عمران الآية ۳۳- ۳۴)

إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً

(سورة الأحزاب الآية ۳۳)

قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ

(سورة الشورى الآية ۱۵

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۵

كلمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الحمد للّه ربّ العالمين، و الصلاة و السلام على محمّد سيّد المرسلين، و على آله الطاهرين.

للإسلام قادة، منهم من عرف بقوة سيفه و منهم من عرف بعمق فكره.

و تنوّعت أدوارهم على حسب العصر الذى كان يمرّ فيه.

فحياة الإمام زين العابدين عليه السلام كانت حافلة بالدروس الأخلاقية و كان مثالا للتقى مما يستوجب دراسة وافية حول حياة هذا الامام العظيم.

و تتمّة للمهمة التى بدأها سماحة العلّامة الجليل الشيخ باقر نجل المقدّس الشيخ شريف القرشى حول دراسة حياة الأئمّة عليهم السلام

و التى سبق أن صدر منها حياة الإمام الحسن و حياة الإمام الحسين و حياة الإمام محمد الباقر عليهم السلام. تفخر دار الأضواء أن تقدّم للقرّاء هذا السفر العظيم حول حياة الإمام زين العابدين فى مجلدين تناول فيهم المؤلف حياة الامام بما حفلت و اشتملت عليه من أحداث.

نسأل اللّه التوفيق للمؤلف بإكمال هذه السلسلة و للدار المقدرة على إخراج هذه الجواهر لتصبح فى متناول جميع الناس العامى و الخاص منهم و اللّه ولىّ التوفيق دار الأضواء

بيروت ۱/ ۹/ ۱۹۸۸ م ۲۰/ محرّم/ ۱۴۰۹ ه

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۶

الاهداء

إلى ضمير الأمة الإسلامية، و رائد كرامتها و وعيها

إلى أبى الأحرار و سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام ارفع- بخضوع و إجلال-

إلى مقامه الرفيع هذه الدراسة عن حياة ولده الإمام زين العابدين عليه السلام الذى هو ملء فم الدنيا فى فضائله و علومه و تقواه راجيا التفضل على بالقبول لأعده ذخرا يوم القى اللّه.

المؤلف

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۷

تقديم

- ۱- و ليس فى تأريخ هذا الشرق- الذى هو مهد النبوات- من يضارع الإمام زين العابدين عليه السلام فى ورعه و تقواه، و شدة انابته إلى اللّه، اللهم إلا آباؤه الذين أضاءوا الحياة الفكرية بنور التوحيد، و واقع الإيمان.

لقد حكت سيرة هذا الإمام العظيم سيرة الأنبياء و المرسلين، و شابههم بجميع ذاتياتهم، و اتجاهاتهم، فهو كالمسيح عيسى بن مريم فى زهده، و إنابته إلى اللّه و كالنبى أيوب فى بلواه و صبره، و كالرسول محمد صلّى اللّه عليه و آله فى صدق عزيمته و سمو أخلاقه ... و لا تحد نزعاته الخيرة و أرصدته الروحية، و حسبه أنه وحده فى تأريخ هذه الدنيا، قد عرف بزين العابدين و لم يمنح لأحد هذا اللقب سواه.

- ۲- و برز الإمام زين العابدين عليه السلام على مسرح الحياة الإسلامية كألمع سياسى إسلامى عرفه التأريخ، فقد استطاع بمهارة فائقة- و هو فى قيد المرض و أسر الأمويين- أن ينشر أهداف الثورة العظمى التى فجرها أبوه الإمام الحسين القائد الملهم للمسيرة الإسلامية الظافرة، فأبرز قيمها الأصيلة بأسلوب مشرق كان فى منتهى التقنين و الأصالة و الإبداع.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۸

لقد قام هذا الإمام العظيم ببلورة الفكر العام، و إزاحة التخدير الاجتماعى الذى منيت به الأمة أيام الحكم الأموى الأسود الذى عمد إلى شل الحركة الثورية فى الإسلام، فأحال حياة المسلمين إلى اشلاء مبعثرة ما بها من حياة و إحساس لقد وضع هذا الإمام العبوات الناسفة فى أروقة السياسة الأموية ففجرت نصرهم المزعوم، و نسفت معالم زهوهم و جبروتهم، و أعادت للإسلام حياته و نضارته ... لقد حقق الإمام عليه السلام هذه الانتصارات الباهرة بخطبه الحماسية الرائعة التى ألقاها على الجماهير الحاشدة فى الكوفة، و فى دمشق، و فى يثرب، و التى كان لها الأثر البالغ فى إيقاظ الأمة و تحريرها من عوامل الخوف و الارهاب.

- ۳- لقد كان الإمام زين العابدين عليه السلام من أقوى العوامل فى تخليد الثورة الحسينية، و تفاعلها مع عواطف المجتمع و

أحاسيسه، و ذلك بمواقفه الرائعة التى لم يعرف لها التأريخ مثيلا فى دنيا الشجاعة و البطولات و كان من بينها أنه حينما حمل أسيرا إلى ابن مرجانة الذى هو أقذر ارهابى على وجه الأرض، فاستهان الإمام به، و نعى عليه ما اقترفه من عظيم الجريمة و الإثم، و قابله الطاغية بالتهديد بالقتل، إلا- أن الإمام لم يعن به و سدد له السهام النافذة لقلبه ببليغ منطقه، و قد كان لحديثه معه صدى هامّ فى الأوساط الرسمية و غيرها من عامة الناس، و ظل يلقى الأضواء على معالم الثورة الحسينية، و يبث موجاتها على امتداد الزمن و التأريخ.

أما خطابه فى بلاط يزيد فإنه من أروع الوثائق السياسية فى الإسلام، و لا أكاد أعرف خطابا سياسيا أبلغ، و لا أشد تأثيرا منه فى إيقاظ الجماهير و توعية الرأى العام، فقد سد على يزيد كل نافذة يسلك منها للدفاع عن نفسه، و تبرير جريمته فى قتله لسيد شباب أهل الجنة، و إبادته للعترة الطاهرة .. و أخذ الناس يتحدثون بإعجاب و إكبار عن خطاب الإمام الذى كان من ثمرات النهضة الحسينية، و صفحة من صفحاتها المشرقة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۹

-۴-

و كان من مظاهر تخليده للثورة الحسينية كثرة بكائه على ما حل بأبيه و أهل بيته و أصحابه من أهوال يوم الطف، فقد حرم الإمام على نفسه الفرح و السرور، و ذاب أسى و حزنا، و عد من البكائين الخمس الذين مثلوا الأسى على امتداد التأريخ.

و فيما أحسب أن كثرة بكائه ليس من عظم ما منى به من الخطوب، و المصائب الجسام التى حلت به من فجائع كربلاء، و إنما كان تخليدا لثورة أبيه التى كانت من أجل تحرير الإنسان من الظلم و العبودية و الطغيان، و قد احدث بكاؤه على أبيه لوعة فى نفوس المسلمين و لعل هذه الظاهرة جملة من العوامل التى حفزت الجماهير الإسلامية على مناجزة الحكم الأموى، فقد انطلقت الشرارة الأولى من يثرب، فأعلن ابناء الصحابة عصيانهم المسلح على حكومة يزيد التى استهانت بقيم الأمة و مقدراتها.

- ۵- و اتجه الإمام الأعظم زين العابدين عليه السلام- بعد كارثة كربلا- صوب العلم لأنه وجد فيه خير وسيلة لأداء رسالته الاصلاحية، كما وجد فيه خير ضمان لراحته النفسية التى أذابتها كوارث كربلا، و قد هرع للانتهال من بحر علمه ابناء الصحابة، و العلماء و الفقهاء، فأخذ يغذيهم بعلومه و معارفه ليكونوا منارا للعلم و الأدب فى العالم الإسلامى، و يعرض هذا الكتاب إلى اعطاء صورة من تراجمهم.

لقد انبرى الإمام عليه السلام إلى إنارة الفكر العربى و الإسلامى بشتى أنواع العلوم و المعارف، و قد دعا ناشئة المسلمين إلى الإقبال على طلب العلم، و حثهم عليه، و قد مجّد طلابه، و أشاد بحملته، و قد نمت ببركته الشجرة العلمية المباركة التى غرسها جده الرسول الأعظم صلّى اللّه عليه و آله، فأقبل الناس- بلهفة- على طلب العلم و دراسته فكان حقا من ألمع المؤسسين للكيان العلمى و الحضارى فى دنيا الإسلام.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۰

-۶-

أما الثروات الفكرية و العلمية التى أثرت عن الإمام زين العابدين عليه السلام فإنها تمثل الإبداع و الانطلاق و التطور، و لم تقتصر على علم خاص، و إنما شملت الكثير من العلوم كعلم الفقه و التفسير و علم الكلام، و الفلسفة، و علوم التربية و الاجتماع، و قد عنى بصورة خاصة بعلم الأخلاق، و اهتم به اهتماما بالغا، و يعود السبب فى ذلك إلى أنه رأى انهيار الأخلاق الإسلامية، و ابتعاد الناس عن دينهم من جراء الحكم الأموى الذى حمل معول الهدم على جميع القيم الأخلاقية فانبرى عليه السلام إلى اصلاح المجتمع و تهذيب اخلاقه، و تقول عنه الشيعة: إنه حين استسلم الناس لشهواتهم تابعين لملوكهم جعل الإمام يداوى النفوس المريضة بالصرخات الأخلاقية و الآيات السامية «۱».

لقد عالج الإمام عليه السلام بصورة موضوعية و شاملة القضايا التربوية و الأخلاقية، و بحوثه فى هذا المجال من انفس البحوث

الإسلامية و أدقها فى هذا الفن.

- ۷- و لعل من أجمل تلك الثروات بل من أهمها و أكثرها عطاء فى تنمية الفكر الإسلامى هى أدعيته الجليلة التى عرفت بالصحيفة السجادية، و التى اسماها العلماء تارة بزبور آل محمد (ص)، و أخرى بإنجيل آل محمد (ص) وعدوها بعد القرآن الكريم، و نهج البلاغة فى الأهمية و هى- بحق- منهج متكامل للحياة الإسلامية الرفيعة، و ذلك بما حوته من معالم الاخلاق، و قواعد الاجتماع ... و من الجدير بالذكر أنها احتلت المكانة المرموقة عند الأوساط العلمية الإمامية فعكفوا على دراستها و شرحها، و قد تجاوزت شروحها أكثر من خمسة و ستين شرحا «۲»، كما أن من مظاهر اهتمامهم بها أنهم كتبوا نسخا منها

---

(۱) نظرية الإمامة (ص: ۳۵۰).

(۲) الذريعة فى تصانيف الشيعة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۱

بخطوط جميلة تعد من أنفس الخطوط العربية، كما زخرفت بعضها بالزخرفة الثمينة التى هى من أنفس الذخائر فى الخطوط العربية.

- ۸- و نعود مرة أخرى للحديث عن الصحيفة السجادية فنقول: إن أهميتها لم تقتصر على العالم العربى و الإسلامى، و إنما تعدت إلى العالم الغربى فقد ترجمت إلى اللغة الإنكليزية و الألمانية و الفرنسية، و أقبل علماء تلك الأمم و الشعوب على دراستها، و الامعان فى محتوياتها، و قد وجدوا فيها كنزا من كنوز الفكر و العلم، كما وجدوها تفيض بالعطاء لتربية النفس و تهذيبها بمكارم الأخلاق .. و من الحق أنها اضافت إلى ذخائر الفكر الإنسانى ثروة لا- تطاول، و لن تثمن و أنها قد حوت من الوان الثقافة العالية ما ندر وجوده فى الكتب الدينية و الاخلاقية، كما أنها من أهم المصادر فى دراستنا عن شخصية الإمام (ع).

- ۹- أما مثل الإمام زين العابدين عليه السلام و عناصره النفسية فهى مما تبهر العقول و تدعو إلى الاعتزاز و الفخر لكل مسلم بل لكل إنسان يدين لإنسانيته، و يخضع لمثلها و قيمها.

لقد تحلى هذا الإمام العظيم بكل أدب، و تزين بكل فضيلة و شرف، و تجرد من كل أنانية، و ابتعد ابتعادا مطلقا عن جميع زخارف الحياة، و مباهجها، و كان من ألمع نزعاته الانابة إلى اللّه، و الانقطاع إليه، فقد شاعت فى عقله و قلبه و جسمه محبة اللّه و الخوف منه، و أشرقت نفسه بنور اليقين باللّه، و امتلأت ذاته رجاء و أملا برحمة اللّه ... و كان فيما اجمع عليه المؤرخون قد اجهد نفسه أى اجهاد على العبادة و الطاعة، و حملها من أمره رهقا.

و لم ير الناس فى عصره من هو أعبد، و لا من هو أتقى منه، و نظرا لكثرة عبادته فقد لقب بسيد الساجدين، و زين العابدين و إمام المتقين.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۲

- ۱۰-

و أشفق عليه أهله من كثرة عبادته، و خافوا عليه ما يعانيه من المشقة و الإعياء فخفوا مسرعين إلى الصحابى العظيم جابر بن عبد الله الانصارى، و كان عنده أثيرا، و طلبوا منه أن يلتمس منه فى أن لا يجهد نفسه فى العبادة فكلمه جابر و طلب منه ذلك برجاء، و كان مما قاله له: أنه بقية النبوة، و بقية اللّه فى الأرض، و أنه ممن يستدفع به البلاء، إلا أن الإمام عليه السلام أصر على ما ذهب إليه من الدأب على العبادة، و ملازمة الطاعة، فانطلق جابر يقول بإعجاب:

«ما رؤى فى أولاد الأنبياء مثل على بن الحسين ...».

حقا إنه لم ير فى أولاد الأنبياء مثل على بن الحسين فى زهده و تقواه، و شدة إنابته للّه.

- ۱۱- و ظاهرة أخرى من المثل العليا التى اتصف بها الإمام عليه السلام هو أنه كان كثير البر و الإحسان بالعبيد، و كان يشفق عليهم

كثيرا، و كان من أهم ما يصبو إليه فى حياته تحريرهم من الرق و العبودية، و قد اعتق مجموعة كبيرة منهم، و لو وجد مجالا لما أبقى رقا و لعل السبب فى ذلك هو القضاء على الرقية و على استعباد الإنسان لأخيه الإنسان، و تعريف المسلمين بواقع دينهم العظيم الذى جاء لتحرير الإنسان و انقاذه من الذل و العبودية، و تحريره فكريا و جسديا من جميع ألوان التبعية.

- ۱۲- و من الحق أن يقال: إن هذا الإمام الملهم العظيم ليس لطائفة خاصة من الناس، و لا لفرقة معينة من الفرق الإسلامية دون غيرها، و إنما هو للناس جميعا على اختلاف عصورهم، بل و على اختلاف أفكارهم و ميولهم و اتجاهاتهم، فإنه سلام اللّه عليه يمثل القيم الإنسانية و الكرامة الإنسانية، و يمثل كل ما يعتز به هذا الإنسان من الكمال و الآداب، و سمو الأخلاق.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۳

و نظرا لسمو شخصيته العظيمة، و ما له من الأهمية البالغة فى نفوس المسلمين فقد سارعت كثير من الفرق الإسلامية إلى القول بأنه منها، فالمعتزلة التى تعد من أكثر الفرق الإسلامية تخصصا فى البحوث الكلامية، قد عدوه- باعتزاز و شرف- منهم «۱» واحدا. كما ادعت الصوفية أنه من أعلامهم، و ترجموا له فى موسوعاتهم «۲».

- ۱۳- و كان المسلمون يرون فى سيرة الإمام زين العابدين عليه السلام تجسيدا حيا لقيم الإسلام و امتدادا مشرقا لجده الرسول الأعظم (ص)، فهو يحكيه فى منهجه و سيرته و مآثره و قد ملك القلوب و العواطف بأخلاقه الرفيعة، و كانوا لا يرون غيره أهلا لقيادتهم الروحية و الزمنية، و كانوا يزدرون بملوكهم الأمويين الذين لم تتوفر فيهم أية نزعة من نزعات الفضيلة، و قد دلل على ذلك ما حدث فى البيت الحرام فى موسم الحج، و كان مزدحما بالوفود من كل حدب و صوب، فأطل عليهم الإمام ليطوف بالبيت، و كأنما أطل عليهم النبى (ص)، فصعّدوا تهليلهم و تكبيرهم و ازدحموا عليه كازدحامهم على الحجر الأسود فكان السعيد منهم من يلمس ثيابه أو يقبل يديه، أو يأخذ التراب من تحت أقدامه للتبرك به، فى حين أن خصمه هشام بن عبد الملك عميد الأسرة الأموية كان من جملة الحجيج، الا أنه لم يعن به أى أحد، و قد خف إليه أهل الشام يسألونه عن هذا الرجل العظيم الذى قابله الجمهور بهذه الحفاوة و التكريم، فأنكر الطاغية معرفته لئلا يزهد فيه أهل الشام، فانبرى شاعر البلاد الأموى الفرزدق، و عرفه للجماهير برائعته الخالدة التى مثلت وعى الفكر و يقظة الضمير، و قد استحال البيت الحرام إلى سوق عكاظ، و تعالت من جميع جنبات المسجد الهتافات بإعادة لرائعة الفرزدق و الدعاء له، و قد تميز هشام غيضا، و انتفخت أوداجه.

---

(۱) طبقات المعتزلة (ص ۱۵- ۱۶).

(۲) حلية الأولياء ۳/ ۱۷۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۴

لقد كان الأمويون يشعرون بدخالتهم على هذه الأمة، و أنهم ليسوا أهلا لقيادتها، و إنما فرضوا سلطانهم عليها بقوة السلاح، و إنما معدن الحكم و القيادة للإمام على بن الحسين، فلذلك كانوا يحقدون عليه، و قد أدلى الوليد بذلك قال: «لا راحة لى و على بن الحسين موجود فى دار الدنيا ...» «۱» و قد عمدوا إلى اغتياله كما اغتالوا غيره من أئمة المسلمين، و أعلام الإسلام من الذين كانوا يشكلون خطرا عليهم.

- ۱۴- و كان لا بد فى هذه الدراسة أن «تعنى بدراسة العصر الذى نشأ فيه الإمام (ع) فإن دراسة العصر اصبحت من الشؤون المنهجية التى لا غنى للباحث عنها، فهى تمثل الاستقرار السياسى أو الاضطراب السياسى، كما تصور الحياة الاجتماعية بما فيها من إبداع و تقدم أو جمود و انحطاط، و من الطبيعى أن البحث عن هذه الظاهرة مما له الدخل المباشر فى الكشف عن شئون الشخصية التى تتناولها الدراسة و البحث.

أما عصر الإمام عليه السلام- فإنه فيما أحسب- من أسوأ العصور الإسلامية على امتداد التأريخ، فقد حدثت فيه كثير من الأحداث

الجسام التى ابتلى بها المسلمون، و أخلدت لهم المحن و الخطوب، و كان من أقساها و أفجعها، و أشدها هولا مأساة كربلا، التى هى من أفجع القضايا العالمية، فقد انتهكت فيها حرمة النبى (ص)، فى ذريته، و أهل بيته، و لم ترع له فيهم أية حرمة، و قد شاهد الإمام (ع) بأسى بالغ جميع مآسى تلك الكارثة الخالدة فى دنيا الأحزان فكانت فصولها المؤلمة تلاحقه فى كل ساعة من حياته حتى لحق بالرفيق الأعلى، و من بين الأحداث المفجعة التى عاناها الإمام عليه السلام واقعة الحرة التى انتهكت فيها حرمة النبى (ص) فى مدينته و مركز دعوته، فقد استباحتها جلاوزة يزيد بن معاوية فاقترفوا فيها كل ما حرمه اللّه من إثم و حرام و سحقوا جميع القيم و الأعراف ... و مضافا لذلك ثورة التوابين و ثورة القائد

---

(۱) حياة الإمام محمد الباقر ۱/ ۵۱.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۵

الملهم العظيم المختار بن يوسف، و هذه الثورات- التى سنتحدث عنها فى غضون هذا الكتاب- إنما كانت امتدادا لثورة أبى الشهداء عليه السلام.

و من الأحداث البارزة فى ذلك العصر ثورة ابن الزبير التى كانت وليدة للأطماع السياسية، فلم يكن ابن الزبير- فيما اعتقد- قد ثار من أجل تحرير الأمة، و انقاذها من عنف الأمويين و بطشهم و إنما ثار ليأخذ الملك من أيديهم، و ينفرد بالملك و السلطان و يتلذذ بخيرات البلاد، و غطرسة الحكم، فما كان مثل هذا الإنسان ممن يعنى بصالح الأمة، و استقلالها و كرامتها.

- ۱۵- و ثمة مشكلة أخرى فى عصر الإمام زين العابدين عليه السلام، و هى تصارع الأحزاب السياسية، و تهالكها على الظفر بالحكم، و الفوز بالسلطة، و قد اغرقت البلاد بالمحن و الخطوب، و من المؤكد أن الأحزاب السياسية القائمة فى ذلك العصر لم تنشد أى هدف من أهداف الأمة، و لم تسع لمعالجة أى قضية من قضاياها المصيرية، و إنما كانت تسعى وراء اطماعها، و مصالحها المادية ... و كان من أبرز تلك الأحزاب الحزب الأموى الذى تدعمه الدولة، و تسانده بجميع طاقاتها و كان يضم الزعماء و الطبقة المترفة فى البلاد، و من بين تلك الأحزاب الحزب الزبيرى، و هو يضم الكثير من أبناء الحجاز، الذين كانوا يسعون إلى أن ترجع لهم عاصمة الدولة الإسلامية، و ينفردون بالحكم ... و من بين تلك الأحزاب حزب الخوارج و هو حزب ثورى كان ناقما على حصر السلطة بالقرشيين، إلا أن ذلك الحزب قد منى بالجمود و الانحطاط الفكرى، فقد اختلطت عليه الأمور فانساب فى متاهات سحيقة من الضلال معتقدا عن غباوة و جهل أنها الحق، و من غبائه أنه نصب العداء للإمام أمير المؤمنين رائد الحق و العدالة الاجتماعية فى الأرض، كما استباح إراقة دماء المسلمين من الذين لا يؤمنون بفكرتهم و سوف نتحدث عن هذه الأحزاب عند البحث عن الحياة السياسية فى عصر الإمام.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۶

-۱۶-

و من الأحداث الجسام فى عصر الإمام عليه السلام هو ما عمدت إليه السلطة الأموية من فرضهم سب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام و العترة الطاهرة على المنابر و المآذن و خطب الجمعة، و جعل بغضهم جزءا من الحياة الدينية للمسلمين، بالإضافة إلى مطاردتهم لشيعة أهل البيت (ع) تحت كل حجر و مدر، و إشاعة القتل و التنكيل فيهم، و قد امتحنت الشيعة فى عهدهم كأشد ما يكون الامتحان، و كان ذلك بمرأى و مسمع من الإمام زين العابدين عليه السلام، و هو لم يتمكن من حمايتهم و انقاذهم مما هم فيه، و كان ذلك من أشق الآلام و أشدها عليه.

- ۱۷- و لا بد لنا من اعطاء صورة متميزة عن سيرة الملوك الذين حكموا الأمة فى عصر الإمام عليه السلام، و ذكر اتجاهاتهم السياسية و الفكرية و ما جرى للإمام (ع) معهم فإن ذلك- فيما احسب- من متممات البحث عن شخصيته العظيمة.

و إنا إذ نذكر شئون أولئك الملوك فإنا لا نتعصب و لا نتحيز لأية جهة كما لا نقسو بالحكم على أى أحد منهم، و إنما نعرض لما أثر عنهم من الأحداث المؤسفة، التى وضعتهم أمام محكمة التأريخ، و من الطبيعى أن حملهم على الصحة، و التبرير لأعمالهم، إنما هو شطط على المنطق، و تمرد على الأدلة، و بعد عن الصواب، و انحراف عن الحق.

- ۱۸- أما دراستنا فى هذا الكتاب فإنها تعتمد على أوثق المصادر المخطوطة و المصورة و المطبوعة التى هى علوم المؤرخين و الرواة، و من الجدير بالذكر أن أكثر الأحداث و الصور التى نرسمها لا- نكتفى فى ذكر مصدر واحد لها بل ننقلها من عدة مصادر ليكون ذلك آكد، و أدل على المقصود.

و قد بذلت جهدا شاقا و عسيرا فى مراجعة المخطوطات و المصورات

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۷

التى اقتبسنا منها هذه البحوث، و قد اشرت فى هامش الكتاب إلى الخزانة التى توجد فيها.

- ۱۹- و إنى إذ أسير فى نهاية هذا التقديم أعلن- بصورة جازمة- أنى لم استوعب فى هذا الكتاب- على ما فيه من جهل و تتبع- إلا أقل القليل من حياة هذا الإمام العظيم الذى هو ملء فم الدنيا فى فضائله و علومه، فإنى لم أفتش فى كتب الأخلاق و الحديث و التفسير و الفقه و غيرها من سائر العلوم الإسلامية إلا وجدت له كلمة ذهبية أو رأيا أصيلا أو حديثا ممتعا، فاذن لم يكن هذا الكتاب- على ما فيه من سعة و شمول- إلا صفحة موجزة عن حياته أو مؤشرا خافتا على بعض معالم حياته و شخصيته.

لقد كررت نفس هذه المقالة أو ما يشبهها فى كثير من مقدمات الكتب التى الفتها عن حياة الأئمة الطاهرين و لم يكن ذلك- يعلم اللّه- عن غلو فى الحب لهم أو اندفاع لعاطفة الوراثة لآبائى الذين هاموا بالولاء لأهل البيت عليهم السلام، و إنما كان ذلك ناشئا عن دراسة جادة، و تتبع دقيق لحياتهم، و من المؤكد أن من يقرأ سيرتهم يؤمن إيمانا لا يخامره أدنى شك بأنهم سلام اللّه عليهم يمثلون سيرة الأنبياء فى إشراقها و سموها، و أنهم المثل الأعلى لكمالات العقل الإنسانى و الأنموذج الفريد لكل ما يعتز به هذا الإنسان من القيم و الآداب.

- ۲۰- و لا بد لنا من الإشارة إلى أن نشر أمثال هذه البحوث من سيرة الأئمة الطاهرين عليهم السلام، لا غنى لنا عنها، فإنا نعيش فى عصر تعيش فيه الإنسانية فى مستنقع آسن، و فى درك هابط، و فى ظلام بهيم، قد انحرفت عن سنن الكون، و شذت عن الفطرة الأصيلة التى فطرها اللّه عليها، و قد واجهت الطغيان و الاضطهاد و البغى، و التهديد و التشريد.

إن البشرية تعيش قلقة حائرة سادرة فى متاهات المادة، و جحيم

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۸

الحروب، و جفاف الأرواح و القلوب، و انها فى حاجة إلى أن تستنشق نسائم الحياة الكريمة من هدى العترة الطاهرة الذين هم نفحة من رحمات اللّه التى تفضل بها على عباده، و هم كجدهم الرسول صلّى اللّه عليه و آله الذى بعثه اللّه رحمة للبشرية لمن آمن به، و من لم يؤمن به على حد سواء.

- ۲۱- و إنى إذ اقفل هذا التقديم أرى من الحق على أن أشير إلى الجهد الخلاق الذى اضفاه على أخى سماحة الحجة الشيخ هادى شريف القرشى فى تأليفى لهذا الكتاب، فقد عانى الكثير من المتاعب فى مراجعة بعض الموسوعات و غيرها مما استفدته منه مضافا إلى كثير من ملاحظاته القيمة التى أسداها على فى هذه البحوث، و انى- يعلم اللّه- لعاجز عن تقديم ما يستحقه هذا الأخ الوفى من جزيل الشكر، و لكنى أوكل ذلك إلى اللّه تعالى، فهو الذى يتولى جزاءه، و يثيبه على ذلك كما يثيب المخلصين من عباده.

النجف الأشرف باقر شريف القرشى

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۹

السيدة شاه زنان

اشارة

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج ۱،ص:۲۱

نحن بين يدى سيدة كريمة من سيدات نساء المسلمين عفة و شرفا و طهارة، و هى السيدة الجليلة «شاه زنان» سليلة الملوك، و أم الإمام زين العابدين عليه السلام، و تحتل هذه السيدة الجليلة المكانة المرموقة فى عالم المرأة المسلمة، فقد كانت من سيدات نساء عصرها بل و فى الطليعة من سيدات نساء المسلمين، و قد تحلت بأوسمة شريفة كان من بينها:

أ- نسبها الوضاح فهى حفيدة كسرى الملك العادل، و مفخرة ملوك الشرق الذى يقول فيه النبى (ص)- باعتزاز- ولدت فى زمن الملك العادل كسرى.

ب- إنها زوجة أبى الأحرار و سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

ج- إنها أم الإمام زين العابدين و سيد الساجدين عليه السلام.

د- إنها جدة الأئمة الطاهرين من نسل الإمام زين العابدين (ع).

ه- إنها الرابطة المقدسة بين العرب و الفرس.

و قد اكسبتها هذه الجهات شرفا إلى شرفها، و مجدا إلى مجدها.

صفاتها النفسية:

اشارة

أما صفاتها النفسية فكان البارز منها العفة، و الطهارة، و الكمال، و سمو الآداب وحدة الذكاء، و نظرا لما توفرت فيها من النزعات الخيرة، و الصفات الشريفة، فقد بادر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى زواجها من ولده الإمام الحسين عليه السلام، كما عهد إليه بالإحسان إليها، و البر

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج ۱،ص:۲۲

بها ... و نعرض- بإيجاز- إلى بعض شئونها حسبما نصت عليه المصادر التى فى أيدينا.

الروايات فى زمن اقترانها:

اشارة

و تضاربت الروايات فى الزمن الذى تم فيه اقترانها بالإمام الحسين عليه السلام، و فيما يلى تلك الروايات:

أ- فى عهد عمر:

روى الكلينى بسنده عن الإمام أبى جعفر الباقر عليه السلام قال:

لما أقدمت بنت يزدجر على عمر أشرف لها عذارى المدينة، و أشرق المسجد بضوئها، فلما نظر إليها عمر غطت وجهها و قالت: «ا ف

بيروج بادا هرمز».

و معنى ذلك فى اللغة العربية: اسود يوم هرمز إذا صارت بناته سبايا، فقال عمر: أ تشتمنى هذه؟ و همّ بها، فقال له أمير المؤمنين: ليس لك ذلك خيرها رجلا من المسلمين، و احسبها بفيئه فخيرها، فجاءت حتى وضعت يدها على رأس الحسين «۱» و يقرب من هذه الرواية ما ذكره بعض المؤرخين من أن ليزدجر ابنتين وقعتا فى الأسر فى عهد عمر فأخذهما الإمام أمير المؤمنين فدفع واحدة منهما إلى الإمام الحسين فولدت له الإمام زين العابدين، و دفع الأخرى إلى محمد بن أبى بكر فولدت له القاسم «۲» و ذكر ابن خلكان مثل ذلك إلا أنه زاد عليه انهن كن ثلاثا فدفع الثالثة إلى عبد الله بن عمر «۳».

(ب) فى عهد عثمان:

روى الصدوق أن عبد الله بن عامر لما فتح خراسان أيام عثمان أصاب ابنتى يزدجر فبعث بهما إلى عثمان فوهب إحداهما إلى الحسن، و الأخرى للحسين، و أنهما توفيتا فى حال نفاسيهما «۴».

---

(۱) أصول الكافى ۱/ ۴۶۷، دلائل الإمامة (ص ۲۷۰).

(۲) شذرات الذهب ۱/ ۱۰۴، نزهة المجالس ۲/ ۱۹۲، زهرة المقول (ص ۶).

(۳) وفيات الأعيان ۲/ ۴۲۹.

(۴) عيون الأخبار و فنون الآثار (ص ۱۴۳)، روضة الواعظين ۱/ ۱۳۷، تحفة الراغب (ص ۱۳) اعلام الورى (ص ۱۵۱)، الارشاد.

(ج) فى خلافة أمير المؤمنين:

روى جمع من المؤرخين و الرواة أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لما ولى الخلافة أرسل حريث بن جابر واليا على جانب من المشرق فبعث إليه بابنتى يزدجر بن شهريار فنحل شاه زنان إلى ولده الإمام الحسين (ع) فولدت له الإمام زين العابدين (ع)، و نحل الأخرى إلى محمد بن أبى بكر فولدت له القاسم، الفقيه المشهور.

هذه هى الروايات التى ذكرت فى زمن زواجها بالإمام سيد الشهداء عليه السلام و من الجدير بالذكر أن الروايتين الأخيرتين لم تصرحا بسبى السيدة شاه زنان مع شقيقتها، و إنما صرحتا بإرسالهما إلى الخليفة، نعم الرواية الأولى صريحة بسبيهما.

التحقيق فى الروايات:

و لا بد لنا من وقفة قصيرة للنظر فى هذه الروايات المتضاربة، و الذى نراه بمزيد من التأمل أن الرواية الأولى بعيدة عن الصحة، و ذلك لما يلى:

أولا:- إن يزدجر كان حيا طيلة خلافة عمر و توفى بعد وفاته، و قد قتل فى مرو سنة (۳۰ ه) و ذلك فى السنة السادسة من خلافة عثمان و أكبر الظن أن شاه زنان مع شقيقتها قد اختفيتا بعد مقتل أبيهما حتى خلافة الإمام أمير المؤمنين فلما ولى حريث بن جابر على تلك المنطقة ظفر بهما، و بعث بهما إلى الإمام (ع).

ثانيا:- أن مما يؤكد عدم صحة الرواية الأولى هو ما رواه أبو حنيفة أنه لما جيء بابنة يزدجر إلى الإمام أمير المؤمنين، قال (ع) لها:

«اختارى من شئت من المسلمين ...».

فأجابته عن وعى و سمو قصد:

«إنى أريد رأسا لا رأس عليه ...».

و دل ذلك على مدى وعى هذه الأميرة، و ردّ عليها الإمام بلطف قائلا:

«إن عليا شيخ كبير ...».

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۴

و معنى ذلك أن الإمام عليه السلام لا رغبة له فى النساء لأنه شيخ كبير يضاف إلى ذلك انشغاله بالشؤون العامة التى أحاطت به.

و اصرت الأميرة على ما ذهبت إليه قائلة:

«قد كلمتك بالجملة ...»

و انبرى بعض الدهاقين من الفرس فطلب من الإمام أن يزوجها منه، فرده الإمام قائلا:

«ذاك إليها إن شاءت رفضت، و إن شاءت قبلت ...».

إنه ليس للإمام عليها سلطان فى أمر زواجها، و إنما ذلك يتبع إلى رغباتها النفسية، و ليس لأحد أن يجبرها على ما يريد، و امتنعت السيدة من أجابته «۱» و من المظنون قويا أنها السيدة (شاه زنان)، و أن زمان زواجها قد تم فى عهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

ثالثا: أن الرواية الثالثة أشهر من الروايتين المتقدمتين، و الشهرة من مرجحات الرواية حسبما يرى ذلك أكثر الفقهاء، و قد ذهب المحقق المقرم إليها.

أقوال شاذة:

ذكر بعض المؤرخين أقوالا شاذة فيما يتعلق بنسب السيدة (شاه زنان) و هى:

(أ) إنها من بلاد السند «۲».

(ب) أنها من سبى كابل «۳».

---

(۱) الأخبار الطوال.

(۲) مرآة الجنان ۱/ ۱۹۰، النجوم الزاهرة ۱/ ۲۲۹، المنمق فى أخبار قريش (ص ۴۳۷).

(۳) تأريخ اليعقوبى ۳/ ۴۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۵

و هذان القولان قد خالفا ما اجمع عليه الرواة و المؤرخون من أنها ابنة يزدجر ملك الفرس، و قد شاع ذلك حتى فى عصر الإمام، و عرفه الناس جميعا، و فى ذلك يقول ابو الأسود الدؤلى المعاصر للإمام:

و أن وليدا بين كسرى و هاشملأكرم من نيطت عليه التمائم

هو النور نور اللّه موضع سرهو منبع ينبوع الإمامة عالم «۱» و قد أدلى الإمام زين العابدين عليه السلام بذلك بقوله: «أنا ابن الخيرتين» و قد أشار عليه السلام بذلك إلى الحديث النبوى المستفيض «للّه تعالى من عباده خيرتان: فخيرته من العرب قريش، و من العجم فارس ...» «۲» و قال بعض المؤرخين: أن على بن الحسين جمع بين النبوة و الملك من ناحية أجداده.

اسمها الشريف:

و عرفت السيدة أم الإمام عليه السلام بشاه زنان، و هذا ليس اسما لها، و إنما هو لقب لها، و معناه فى اللغة العربية ملكة النساء أو سيدة النساء «۳»، أما اسمها الشريف فقد اختلف فيه المؤرخون، و فيما يلى بعض اقوالهم:

۱- سلامة «۴».

۲- سلافة «۵».

۳- غزالة «۶».

---

(۱) بحار الأنوار ۴۶/ ۱۶۶.

(۲) وفيات الأعيان ۲/ ۴۲۹، الأئمة الاثنا عشر لابن طولون (ص ۷۵).

(۳) نور الأبصار للشبلنجىّ (ص ۱۲۶).

(۴) أصول الكافى ۱/ ۴۶۶، تهذيب الكمال م ۷/ ق ۲ مصور فى مكتبة السيد الحكيم، سير أعلام النبلاء ۴/ ۲۳۷، الطبقات لخليفة خياط (ص ۲۳۸) الأسامى و الكنى للنيسابورى.

(۵) تاريخ الإسلام للذهبى ۲/ ورقة ۴۶ مصور فى مكتبة السيد الحكيم، الإمامة فى الإسلام (ص ۱۱۶) أنساب الأشراف (ص ۱۰۲) دائرة المعارف للبستانى ۹/ ۳۵۵ نور الأبصار (ص ۱۳۶) الكامل ۲/ ۴۶۴.

(۶) صفة الصفوة ۲/ ۵۲، شذرات الذهب ۱/ ۱۰۴ سر السلسلة العلوية (ص ۳۱) نهاية الارب ۲۱/ ۳۲۴ خلاصة الذهب المسبوك (ص ۸).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۶

۴- سلمة «۱».

۵- سادرة «۲».

۶- شهربانويه «۳».

هذه بعض الأقوال التى ذكرت فى اسمها أما التحقيق فى أن أى واحد منها هو الصحيح فلن يعنينا ذلك إذ ليس فيه فائدة تعود إلى القراء.

الرابطة المقدسة:

لقد كانت السيدة شاه زنان الرابطة المقدسة بين العرب و الفرس، فقد تفرع منها زين العابدين الذى هو ابن الخيرتين، و أبو الذرية الطاهرة التى امدت العالم العربى و الإسلامى بجميع عوامل الوعى، و الشرف و النهوض، يقول السيد عبد العزيز سيد الأهل: «و زين العابدين رباط قوى بيننا نحن العرب، و بين فارس، ثم هو رباط قوى ما بين الناس جميعا، و كأنه أحد الأسباب القوية التى ساقها القدير اللطيف ليمحو الفرقة و يعز الألفة، و يقرب بين الناس» «۴» لقد كانت هذه الرابطة من أقوى الروابط و أكثرها عائدة على العرب و الفرس فقد أشاعت بينهما المحبة و المودة و الألفة.

نعرة جاهلية:

و هدم الإسلام جميع الحواجز الجاهلية التى تفرق المسلمين، و تشل وحدتهم، و التى منها امتناع العربى من الزواج بغير العربية، و ذلك حفظا على الدم العربى، و على الأنساب العربية، و من المحقق أن هذه الظاهرة مما توجب تفككك المسلمين، و تصدع شملهم، فإن الاسلام بكل اعتزاز و فخر- قد طرح هذه الأنانيات الفارغة، و العناوين الجوفاء، و نادى بشرف النفس،

(۱) الأئمة الاثنى عشر (ص ۷۵).

(۲) الاتحاف بحب الأشراف (ص ۴۹).

(۳) روضة الواعظين ۱/ ۲۳۷، عيون المعجزات مخطوط (ص ۳۱) غاية الاختصار (ص ۱۵۵).

(۴) زين العابدين (ص ۷).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۷

و جمال الروح، فقال النبى (ص): إن أكرمكم عند اللّه اتقاكم. لقد بين الإسلام بصورة إيجابية المساواة العادلة بين المسلمين، فحطم الفوارق الطبقية، و سائر العنصريات، فقد زوج رسول اللّه (ص)، قريبته زينب بنت جحش، و هى من سيدات بنى هاشم من مولاه زيد بن حارثة، و قد اراد (ص) بذلك أن تتخذ الجماعة المسلمة درسا منه، و تسير على ضوء هذا الطريق الواضح المستقيم و قد سار أئمة أهل البيت عليهم السلام على ضوء هذا المنهج الرسالى فحاربوا العنصرية، و قاوموا الامتيازات الجاهلية فتزوجوا بالإماء بعد عتقهن، أو قبل عتقهن بالملك، و كان لذلك الأثر البالغ فى نفوس العرب، فقد تراجعوا عن نظرتهم الجاهلية، و يقول المؤرخون أنه عند ما تزوج الإمام الحسين عليه السلام بالسيدة شاه زنان، و انجبت منه علم الهدى الإمام زين العابدين (ع)، و رأى العرب كماله و سمو ذاته هرعت قريش على اتخاذ امهات الأولاد «۱» و من الطريف ما روى المبرد عن رجل من قريش كانت أمه أمة، قال: كنت أجالس سعيد بن المسيب فقال لى يوما:

«من أخوالك؟ ...».

«أمى فتاة» «۲».

و نقص الرجل فى عين سعيد، و انحط شأنه إلا أن الرجل كان ذكيا، و انتظر فترة حتى دخل عليه سالم بن عبد الله بن عمر، و هو من المع شخصيات قريش و كانت أمه أمة، و تعاطى معه الحديث فلما خرج بادر الرجل قائلا:

«يا عم من هذا؟».

فثار سعيد، و صاح بالرجل قائلا:

«يا سبحان اللّه!! أ تجهل مثل هذا من قومك، هذا سالم بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب ..».

و انبرى الرجل قائلا:

(۱) تأريخ دمشق.

(۲) الفتاة: مؤنث الفتى تجمع على فتيات و فتوات.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۸

من أمه؟».

«فتاة».

و أقبل عليه القاسم بن محمد بن أبى بكر، و كانت أمه فتاة، و دار بينهما حديث فلما انصرف من عنده سأله مثل السؤال الأول فأجابه سعيد بمثل جوابه السالف، ثم دخل عليه الإمام زين العابدين و سيد الساجدين فقابله سعيد باحتفاء و تكريم، فلما خرج من عنده، قال له الرجل:

«يا عم من هذا؟».

فرد عليه سعيد بتأثر قائلا:

«هذا الذى لا يسع لكل مسلم أن يجهله، هذا على بن الحسين بن على بن أبى طالب ...».

«و سارع الرجل قائلا:

«من أمه؟».

فتاة ...»

و انبرى الرجل قائلا:

«يا عم رأيتنى نقصت فى عينك حين قلت لك: أمى فتاة فما لى أسوة بهؤلاء؟».

و التفت سعيد إلى خطئه، و راح يكبر الرجل، و يعتنى به «۱».

إن هذه الظاهرة المنحطة التى كانت سائدة فى ذلك العصر إنما هى من مخلفات العصر الجاهلى المتخلف فكريا و اجتماعيا، فأى نقص على الرجل فى أن تكون أمه رومية أو فارسية أو غيرهما يقول الشاعر:

لا تشمتن امرأ فى أن تكون لهأم من الروم أو سوداء عجماء

فإنما أمهات القوم أوعيةمستودعات و للأحساب آباء إن الذى يرفع من شأن الإنسان إنما اعماله الحسنة، و خدماته لأمته

---

(۱) الكامل للمبرد ۲/ ۴۶۲، نزهة الجليس ۲/ ۲۳، الأئمة الاثنا عشر (ص ۷۶).

و بلاده. و سمو ذاته، و إن كانت أمه سوداء عجماء، و إذا كانت اعماله سيئة، و ذاته منحطة فإنه وضيع، و إن كان سيدا قرشيا، و قد قرر ذلك و أكده الإسلام العظيم الذى لا يعنى إلا بالأعمال فهى المقياس عنده فى الرفع و الخفض.

احتفاء الإمام على بها:

و احتفى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالسيدة شاه زنان، و ذلك لعلمه بإيمانها و وفور عقلها، و قد أثرت عنه مجموعة من الأخبار التى تشيد بفضلها، كان منها ما يلى:

(أ) أنه اوصى ولده الإمام الحسين بالبر بها و الإحسان إليها قائلا:

و احسن إلى شهر بانويه، فإنها مرضية ستلد لك خير أهل الأرض بعدك.» «۱».

(ب) أنه أخبر أهله بأنها ستكون الأم الطاهرة للأئمة الطاهرين قال عليه السلام: «و هى أم الأوصياء، الذرية الطاهرة» «۲».

لقد تفرع من هذه السيدة الكريمة الأئمة الطاهرون الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

لقد اعتنى الإمام أمير المؤمنين بالسيدة شاه زنان، فقد وجد عندها طاقات من الفضل و الكمال، و الأدب، و قد سألها عليه السلام فقال لها:

«ما حفظت من أبيك بعد وقعة الفيل؟ ...».

فأجابته بهذه الكلمة الذهبية التى تنم عن سعة فكر أبيها، و خبرته بشئون الحياة:

«إنه كان يقول: إذا غلب اللّه على أمر ذلت المطامع دونه، و إذا انقضت المدة كان الحتف فى الحيلة ...».

و بهر الإمام من هذه الكلمة الحكيمة التى حكت واقع الحياة فراح يبدى

---

(۱) عيون المعجزات مخطوط فى مكتبة الإمام أمير المؤمنين، اثبات الهداة ۵/ ۱۴،

(۲) بصائر الدرجات (ص ۹۶) اثبات الهداة ۵/ ۲۱۴، ناسخ التواريخ ۱/ ۱۳.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۰

اعجابه بها قائلا: «ما احسن ما قال أبوك! تذلّ الأمور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير ...» «۱».

إن كل شيء في هذا الوجود خاضع لمشيئة اللّه و إرادته، و إن اللّه تعالى هو القاهر و الغالب و أن الإنسان مهما اعتمد على الوسائل الوثيقة و المحكمة التي يتخيل أنها تدرأ الأخطار عنه فإنها لا تجديه شيئا لأنها قد تنقلب عليه فيكون بها حتفه و نهايته.

عناية الحسين بها:

و أحاط الإمام الحسين عليه السلام زوجته السيدة شاه زنان بهالة من العناية و التكريم، و قدمها على بقية نسائه، و قد وجدت هذه السيدة في كنف الإمام و تحت ظلاله من الاحتفاء و التكريم ما أنساها ما كانت فيه من الترف و النعيم أيام ملك أبيها، و قد غذاها الإمام بتعاليم الإسلام، و روحانيته، حتى زهدت بما كانت فيه من الملك و السلطان، يقول السيد عبد العزيز سيد الأهل:

«و علمها الحسين عليه السلام من تعاليم الإسلام ما أنساها قصور المدائن و مروج كابل ...» «۲».

إشادة المؤرخين بها:

اشارة

و أشاد بعض المؤرخين بهذه السيدة الكريمة، و فيما يلي ما قالوه:

(أ) المبرد

و أدلى المبرد في حق هذه السيدة الجليلة بقوله: «كانت شاه زنان من خيرة النساء ...» «۳».

حقا لقد كانت شاه زنان من سيدات النساء في عفتها، و وفور عقلها و سمو آدابها.

---

(۱) الإرشاد (ص ۱۶۰) البحار ۴۶/ ۱۱- ۱۲.

(۲) زين العابدين (ص ۱۶).

(۳) الكامل ۲/ ۴۶۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۱

(ب) ابن شدقم

قال ابن شدقم: «كانت شاه زنان ذات فضل كثير ...» «۱».

(ج) الكنجي.

قال الإمام الحافظ محمد بن يوسف الكنجي: «لقد جعل اللّه تبارك و تعالى الأئمة المهديين من نسل الحسين من بنت كسرى دون سائر زوجاته ..» «۲»، لقد منح اللّه هذه السيدة الكريمة بالطافه و عنايته فقد حباها بالفضل العظيم بأن جعلها أما كريمة للإمام زين العابدين و جدة طيبة زكية للأئمة الطاهرين الذين رفعوا كلمة اللّه عالية في الأرض ... و بهذا ينتهي بنا الحديث في شئون هذه السيدة

الجليلة.

---

(۱) زهرة المقول (ص ۱۶).

(۲) كفاية الطالب (ص ۴۵۴).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۳

الوليد العظيم

اشارة

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۵

و أشرقت الدنيا بولادة الإمام زين العابدين عليه السلام الذى فجر ينابيع العلم و الحكمة فى الأرض، و قدم للناس بسيرته أروع الأمثلة و الدروس فى نكران الذات، و التجرد عن الدنيا، و الانقطاع إلى اللّه.

و قد استقبلت الأسرة النبوية بمزيد من الأفراح و المسرات هذا الوليد المبارك الذى بشر به النبى صلّى اللّه عليه و آله، و قد شملت الابتهاجات جميع من يتصل بأهل البيت من الصحابة و أبنائهم، و قد ولد- فيما يقول بعض المؤرخين- ضعيفا نحيفا، يقول السيد عبد العزيز سيد الأهل: «لقد ولد ضعيفا نحيفا تلوح فى نظراته و مضات خافتة، و كأنها و مضات هم منطفئ، و ما لبثت هذه الومضات المكسورة ان دلت فإنما تدل على حزن قادم يوشك أن يقع ...» «۱» لقد رافقته الخطوب و صاحبته الآلام منذ ولادته فقد اختطفت يد المنون أمه الزكية، و هو فى المهد، و تتابعت عليه المحن بعد ذلك يتبع بعضها بعضا، فلم يبتل أى إنسان بمثل ما ابتلى به هذا الإمام العظيم.

مراسيم الولادة

و سارع الإمام أمير المؤمنين (ع) أو ولده الإمام الحسين (ع) إلى إجراء

---

(۱) الإمام زين العابدين (ص ۱۸).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۶

مراسيم الولادة الشرعية على الوليد المبارك فأذن فى أذنه اليمنى و أقام فى اليسرى، و قد أقام بذلك فى قلبه معبدا ينبض بأحاسيس التقوى و الصلاح، فكانت نغما حيا يسيره نحو البر و العمل الصالح.

إن أول ما استقبل به الإمام زين العابدين فى هذه الحياة، هو صوت «اللّه أكبر» و قد طبع فى قلبه و مشاعره، و صار فى ذاتياته و مقوماته و فى اليوم السابع من ولادته عق عنه أبوه بكبش، و حلق رأسه، و تصدق بزنته فضة أو ذهبا على المساكين عملا بالسنة الإسلامية المقدسة.

مكان الولادة:

و اختلف المؤرخون فى المكان الذى حظى بولادة الإمام زين العابدين عليه السلام، و فيما يلى ما ذكروه.

(أ) انه ولد فى الكوفة «۱».

(ب) كانت ولادته فى يثرب «۲».

و الـذى أراه أن ولادته كانت فى الكوفـة، و ذلك لما اجمع عليه الرواة و المؤرخون أنه ولـد قبل وفاة جده أمير المؤمنين (ع) بسـنتين «۳» و من المقطوع به أن الإمام الحسـين و أفراد عائلته كانوا مع الإمام أمير المؤمنين فى الكوفة، و لم يقم أى أحد منهم فى يثرب طيلة خلافته.

الزمان:

و تضاربت أقوال المؤرخين فى الزمان الذى كانت فيه ولادة الإمام،

---

(۱) شذرات الذهب (۱/ ۱۰۴).

(۲) الفصول المهمة لابن الصباغ (ص ۱۸۷) بحر الأنساب (ورقة ۵۲) مصور فى مكتبة الإمام أمير المؤمنين، دائرة المعارف للبستانى ۹/ ۳۵۵، الإمامة فى الإسلام (ص ۱۱۶) نور الأبصار (ص ۱۳۶).

(۳) أخبار الدول (ص ۱۰۹) نور الأبصار (ص ۱۳۶) مطالب السئول ۲/ ۴۱ تأريخ الأئمة لابن ابى الثلج (ص ۴) دائرة المعارف ۹/ ۳۵۵.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۷

و فيما يلى ما ذكروه:

(أ) ولد فى اليوم الخامس من شعبان سنة (۳۸ ه) «۱» و ذلك فى يوم الخميس «۲».

(ب) ولد فى يوم الجمعة لتسع خلون من شعبان سنة (۳۸ ه) «۳».

(ج) ولد فى النصف من جمادى الأولى سنة (۳۸ ه) «۴».

(د) ولد يوم الجمعة ۲۶ جمادى الآخرة سنة (۳۸ ه) «۵».

(ه) ولد فى شهور سنة (۳۳ ه) «۶» و هذا القول شاذ و مخالف لما اجمع عليه الرواة و المؤرخون من أن ولادته كانت سنة (۳۸ ه).

و المشهور عند الإمامية هو القول الأول، فإنهم يقيمون مهرجاناتهم العامة احياء لذكرى ولادته فى اليوم الخامس من شعبان.

تسميته:

اشارة

الشـىء المحقـق الـذى اجمع عليه المؤرخـون و الرواة هـو أن الرسول الأـعظم (ص) قـد سـمى حفيـده بعلى بن الحسـين، و لقبه بزين العابدين، و ذلك قبل أن يخلق بعشرات السنين، و كان ذلك من العلامات الباهرة لنبوته ...

و قد تضافرت الأخبار بنقل ذلك عنه، و هذه بعضها ...

۱- روى الصـحابى الجليل جابر بن عبـد الله الأنصارى قال كنت جالسا عنـد رسول اللّه (ص) و الحسـين فى حجره، و هو يد عبه، فقال (ص) يا جابر يولد له مولود اسمه (على) إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العابدين،

---

(۱) تحفة الراغب (ص ۱۳) مطالب السئول ۲/ ۴۱ الفصول المهمة لابن الصباغ (ص ۲۱۲ كشف) الغمة.

(۲) الصراط السوى (ورقة ۱۹۲) مصور فى مكتبة الإمام أمير المؤمنين، مطالب السئول ۲/ ۴۱ نور الأبصار (ص ۱۳۶).

(۳) روضة الواعظين ۱/ ۲۲۲.

(۴) بحر الأنساب (ورقة ۵۲).

(۵) الإمامة فى الإسلام (ص ۱۱۶).

(۶) النفحة العنبرية مصور فى مكتبة السيد الحكم.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۸

فيقوم ولده، ثم يولد له ولد اسمه محمد، فإن ادركته يا جابر فأقرئه منى السلام .. «۱».

و أذاع جابر هذا الحديث كما أنه أدرك الإمام محمد الباقر عليه السلام و بلغه هذه التحية من جده الرسول (ص) فتلقاها الإمام بمزيد من الغبطة و السرور.

۲- روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن سفيان بن عيينة عن ابن الزبير قال: كنا عند جابر فدخل عليه على بن الحسين، فقال له جابر: كنت عند رسول اللّه (ص) فدخل عليه الحسين فضمه إليه، و قبله، و اقعده إلى جنبه، ثم قال (ص): يولد لابن هذا ابن يقال له: على بن الحسين إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش ليقم سيد العابدين فيقوم هو «۲».

۳- روى سعيد بن المسيب عن ابن عباس ان رسول اللّه (ص) قال:

إذا كان يوم القيامة ينادى مناد أين زين العابدين؟ فكأنى انظر إلى ولدى على بن الحسين يخطر بين الصفوف ... «۳» هذه بعض النصوص التى أثرت عن النبى (ص) فى تسميته لحفيده بعلى و منحه بلقب زين العابدين، كما فيها الإشادة بأهميته و مكانته عند اللّه تعالى.

مع ابن تيمية:

و أنكر ابن تيمية تسمية النبى (ص) لولده على بهذا الاسم، و قال:

هذا شىء لا أصل له، و لم يروه أحد من أهل العلم «۴». و قد اغمض ابن تيمية عينيه عما ذكره الحفاظ و اعلام المؤرخين و الرواة فى ذلك .. و لكن الرجل قد منى بالانحراف عن الحق فأعلن العداء لأهل البيت عليهم السلام الذين الزم اللّه بمودتهم، و جعلهم الرسول (ص) سفن النجاة و أمن العباد، و قد تنكر لكل فضيلة من فضائلهم، و جحد كل ما يرويه الحفاظ من مآثرهم.

---

(۱) وسيلة المآل فى مناقب الآل (ورقة ۷) مصور فى مكتبة الإمام أمير المؤمنين.

(۲) تأريخ دمشق ۳۶/ ۱۴۲ مصور فى مكتبة الإمام أمير المؤمنين.

(۳) علل الشرائع (ص ۸۷) البحار ۴۶/ ۳.

(۴) منهاج السنة ۲/ ۱۲۳.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۹

كنيته:

و كنى الإمام زين العابدين عليه السلام بما يلى:

(أ) أبو الحسين.

(ب) أبو الحسن.

(ج) أبو محمد «۱».

(د) أبو عبد الله «۲».

ألقابه:

اشارة

أما القابه الشريفة فهى تحكى نزعاته الخيرة، و ما اتصف به من محاسن الصفات و مكارم الأخلاق، و عظيم الطاعة و العبادة للّه، و هذه بعضها:

۱- زين العابدين:

و أضفى عليه هذا اللقب جده رسول اللّه (ص)- كما تقدم- و إنما لقب به لكثرة عبادته «۳» و قد عرف بهذا اللقب، و اشتهر به، حتى صار اسما له، و لم يلقب به أحد سواه، و حقا أنه كان زينا لكل عابد و فخرا لكل من أطاع اللّه

۲- سيد العابدين:

من القابه البارزة (سيد العابدين) و ذلك ما ظهر منه من الانقياد و الطاعة للّه، فلم يؤثر عن أى أحد من العبادة مثل ما أثر منه عدا جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(۱) تهذيب اللغات و الأسماء القسم الأول (ص ۳۴۳) نور الأبصار ۱۳۷ صفة الصفوة ۲/ ۵۲، تحفة الراغب ص ۱۳.

(۲) تهذيب الكمال م ۷/ ق ۲ ورقة ۳۳۴ مصور فى مكتبة السيد الحكيم سير أعلام النبلاء ۴/ ۲۳۷، تأريخ الإسلام ۲/ ۶۶، تأريخ دمشق ۳۶/ ورقة ۱۴۲ مصور فى مكتبة الإمام امير المؤمنين.

(۳) تهذيب التهذيب ۷/ ۳۰۶، شذرات الذهب ۱/ ۱۰۴ و جاء فيه «سمى زين العابدين لفرط عبادته».

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۰

۳- ذو الثفنات:

لقب بذلك لما ظهر على اعضاء سجوده من شبه ثفنات البعير «۱» و قال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام: كان لأبى فى مواضع سجوده آثار ناتئة، و كان يقطعها فى السنة مرتين: فى كل مرة خمس ثفنات فسمى ذو الثفنات لذلك «۲» و فى رواية أنه جمع الثفنات فى كيس و أوصى أن تدفن معه.

۴- السجاد:

من القابه الشريفة التى اشتهر بها «السجاد» «۳» و ذلك لكثرة سجوده فقد كان من أكثر الناس سجودا للّه تعالى و طاعة له، و حدث الإمام أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام عن كثرة سجود أبيه قال: إن على بن الحسين ما ذكر للّه عزّ و جلّ نعمة عليه إلا سجد، و لا قرأ أية من كتاب اللّه عزّ و جلّ فيها سجود إلا سجد، و لا دفع اللّه عنه سوء يخشاه إلا سجد و لا فرغ من صلاة مفروضة الا سجد، و كان أثر السجود فى جميع مواضع سجوده فسمى السجاد لذلك «۴» و نظم ابن حماد كثرة سجود الإمام و عبادته بهذه الأبيات الرقيقة:

و راهب أهل البيت كان و لم يزل يلقب بالسجاد حين تعبده

يقضى بطول الصوم طول نهارهمنيبا و يقضى ليله بتهجده

فأين به من علمه و وفائهو أين به من نسكه و تعبده «۵»

۵- الزكى:

لقب بالزكى لأن اللّه زكاه و طهره من كل دنس كما زكى آباءه الذين أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

---

(۱) صبح الأعشى ۱/ ۴۵۲، بحر الأنساب ورقة ۲۵، تحفة الراغب (ص ۱۳) الأضداد فى كلام العرب ۱/ ۱۲۹، ثمار القلوب (ص ۲۹۱) و جاء فيه كان يقال لكل من على بن الحسين، و على بن عبد الله بن العباس ذو الثفنات لما على اعضاء السجود منهما من السجادات الشبيهة بثفنات الابل و ذلك لكثرة صلاتهما.

(۲) علل الشرائع (ص ۸۸) بحار الأنوار ۴۶/ ۶ وسائل الشيعة ۴/ ۹۷۷.

(۳) علل الشرائع (ص ۸۸).

(۴) وسائل الشيعة ۴/ ۹۷۷ علل الشرائع (ص ۸۸).

(۵) المناقب.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۱

۶- الأمين:

من القابه الشريفة التى عرف بها (الأمين) «۱» فقد كان المثل الأعلى لهذه الصفة الكريمة، و قد قال (ع): (لو أن قاتل أبى أودع عندى السيف الذى قتل به أبى لأديته إليه).

۷- ابن الخيرتين:

من القابه التى اشتهر بها (ابن الخيرتين) و كان يعتز بهذا اللقب و يقول: أنا ابن الخيرتين، إشارة لقول جده رسول اللّه (ص): «للّه تعالى من عباده خيرتان، فخيرته من العرب هاشم و من العجم فارس» «۲» و نسب الشبراوى إليه هذه الأبيات التى ذكر فيها اعتزازه بهذا اللقب:

خيرة اللّه من الخلق أبىبعد جدى و أنا ابن الخيرتين

فضة قد صيغت من ذهبفأنا الفضة ابن الذهبين

من له جد كجدى فى الورىأو كأبى و أنا ابن القمرين

فاطمة الزهراء أمى و أبىقاصم الكفر ببدر و حنين

و له فى يوم أحد وقعةشفت الغل بعض العسكرين «۳» و أكبر الظن أن هذه الأبيات ليست للإمام زين العابدين، و إنما قيلت على لسان أبيه كما هى صريحة فى ذلك.

هذه بعض القابه، و ذكرت له القاب اخرى «۴»، و هى تنم عما اتصف به من الصفات الرفيعة و النزعات العظيمة.

وفاة أمه:

و أول نكبة داهمته و هو فى المرحلة الأولى من طفولته وفاة أمه، فقد

---

(۱) الفصول المهمة لابن الصباغ (ص ۱۸۷) بحر الأنساب (ورقة ۵۲) نور الأبصار (ص ۱۳۷).

(۲) الكامل للمبرد ۱/ ۲۲۲ وفيات الأعيان ۲/ ۴۲۹.

(۳) الأتحاف بحب الأشراف (ص ۴۹)- و فى صدر البيت الثانى- كما لا يخفى- زحاف.

(۴) ناسخ التواريخ.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۲

اصابتها بعد ولادتها حمى النفاس، و ضلت ملازمة لها، و قد اجتهد الإمام الحسين (ع) فى أن يطفئ عنها و قدة الحمى و جذوتها فلم يستطع، و اشتد بها الحال، و فتك بها المرض فتكا ذريعا و ذبلت نضارتها، و عادت كأنها جثمان فارقته الحياة، و كانت تلقى نظرات مشفوعة بالالم و الحسرات على طفلها الرقيق الذى لم ينتهل من نمير عطفها و حنانها.

و اشتدت بها الحمى، و انتابتها الام مبرحة، و بقيت أياما تعانى من شدة الأسقام حتى صعدت روحها إلى السماء كأسمى روح صعدت إلى اللّه «۱» و قد انطوت بموتها صفحة ناصعة من صفحات الفضيلة و العفة و الحياء، و كل ما تعتز به المرأة من أدب و كمال ... و قد رزئت الأسرة النبوية بوفاة هذه السيدة الجليلة التى كانت تمثل الشرف و الفضيلة، و قد جرى لها تشييع حاشد ضم الإمام الحسين و خيار المسلمين و جماهير كثيرة من المسلمين، و قد وارى جثمانها الشريف فى الكوفة و قد تألم الإمام الحسين لفقد هذه السيدة التى عاشت بينهم أياما كأيام الزهور فلم يطل منها العهد.

لقد نكب الإمام زين العابدين عليه السلام بوالدته و هو فى أول مرحلة من مراحل طفولته، و كان ذلك ايذانا لتتابع المحن و الخطوب عليه التى لم تجر على أى إنسان سواه.

مربيته:

و عهد الإمام الحسين عليه السلام إلى سيدة زكية من أمهات اولاده بالقيام بحضانة ولده زين العابدين و رضاعته و رعايته، و قد عنيت به هذه المرأة الصالحة كأشد ما تكون العناية، فكانت ترعاه كما ترعى الأم الرءوم فلذة كبدها، و قد درج الإمام فى جو من الكتمان الشديد، فلم يخبره أحد بموت أمه الا بعد أن كبر لئلا يحترق قلبه و يقلق باله «۲».

---

(۱) اثبات الوصية للمسعودى (ص ۱۴۳) الإمام زين العابدين (ص ۱۸).

(۲) الإمام زين العابدين (ص ۱۹).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۳

صفاته الجسمية:

أما صفاته و ملامحه الجسمية فقد ذكر المؤرخون أنه كان اسمر قصيرا نحيفا «۱» و رقيقا «۲»، و كان كلما تقدمت به السن ازداد ضعفا و ذبولا، و ذلك لكثرة عبادته، و قد اغرقته فى الأحزان و الآلام مذبحة كربلاء، فقد ضلت اهوالها تلاحقه حتى لحق بالرفيق الأعلى.

هيبته و وقاره:

أما هيبته فتعنو لها الوجوه و الجباه، فكانت تعلو على اسارير وجهه أنوار الأنبياء، و هيبة الأوصياء، و وصف شاعر العرب الأكبر الفرزدق

فى رائعته هيبة الإمام بقوله:

يكاد يمسكه عرفان راحتهركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

يغضى حياء و يغضى من مهابتهفلا يكلم الا حين يبتسم و يقول الشيخانى القادرى: و كان لا تشبع من رؤية صباحة وجهه عين الناظر «۳» لقد كانت هيبته تحكى هيبة جده الرسول الأعظم صلّى اللّه عليه و آله، و قد بهر بها المجرم السفاح مسلم بن عقبة الذى استهان بجميع القيم و المقدرات فحينما رأى الإمام ارتعدت فرائصه، و قابله بمزيد من العناية و التكريم و قال لمن حوله: إن على زين العابدين سيماء الأنبياء.

نقش خاتمه:

أما نقش خاتمه فقد كان يحكى مدى انقطاعه و اتصاله باللّه، فقد نقش عليه «وَ ما تَوْفِيقِى إِلَّا بِاللَّهِ» «۴» و قيل كان نقش خاتمه، «علمت فاعمل» «۵».

---

(۱) نور الأبصار (ص ۳۶).

(۲) أخبار الدول، ص ۱۰۹، الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ۱۹۲) من مصورات مكتبة الإمام امير المؤمنين.

(۳) الصراط السوى فى مناقب آل النبى ص ۱۹۲.

(۴) الفصول المهمة (ص ۱۸۷) لابن الصباغ، اخبار الدول ص ۱۰۹) الصراط السوى (ورقة ۱۹۲).

(۵) عيون الأخبار لابن قتيبة ۱/ ۳۰۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۵

نشأته و سلوكه

اشارة

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۷

لقد توفرت للإمام زين العابدين عليه السلام جميع المكونات التربوية الرفيعة التى لم يظفر بها أحد سواه، و قد عملت على تكوينه، و بناء شخصيته بصورة متميزة جعلته فى الرعيل الأول من أئمة المسلمين الذين منحهم الرسول (ص) ثقته، و جعلهم قادة لأمته، و أمناء على اداء رسالته ... لقد تجسدت فى نشأة الإمام و سلوكه جميع عناصر الخير و الفضيلة و الكمال، و نعرض- بإيجاز- إلى هاتين الظاهرتين من مناحى حياته:

نشأته:

نشأ الإمام زين العابدين فى بيت النبوة و الإمامة ذلك البيت الذى أذن اللّه أن يرفع و يذكر فيه اسمه، و فى المرحلة الأولى من طفولته كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يتعاهده، و يفضى عليه أشعة من روحه التى طبق شذاها العالم بأسره، فكان الحفيد- بحق- صورة صادقة عن جده يحاكيه و يضاهيه فى عناصره، و مكوناته النفسية.

أما الفترة التى عاشها الإمام زين العابدين فى كنف جده فقد كانت قصيرة جدا، و قد حددها المؤرخون بسنتين، و هى من أثقل السنين التى مرت على الإمام أمير المؤمنين فقد طافت به الأزمات، و تفاقمت عليه الأحداث بصورة رهيبة و مذهلة، و كان من أشدها و

أثقلها عليه أن جيشه الذى كان يقاتل

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۸

باطل معاويـة قـد منى بالهزيمـة و التمرد و العصـيان، و قـد راح يعج بالدعاء و الابتهال إلى اللّه أن ينقله إلى جواره، و ينقذه من ذلك المجتمع الغوغائى الـذى لم يع اهـدافه، و قد اسـتجاب اللّه دعاءه فانبعث له اشـقى الأولين و الآخرين الإرهابى المجرم عبد الرحمن بن ملجم فاغتاله و هو فى بيت من بيوت اللّه، و كان قائما يصـلى لربه، و فى الساعات الأخيرة من حياته احتف به أهل بيته و ابناؤه، و كان من بينهم الإمـام زين العابـدين، فعهـد بالإمامـة إلى ولـديه الحسن و الحسـين، و نص على إمامـة حفيـده الطفل زين العابـدين، و أبلغه تحيات النبى (ص) و تحياته إلى ولده محمد الباقر عملاق هذه الأمة، و رائد نهضتها الفكرية و العلمية.

و ممن تولى تربية الإمام زين العابدين عمه الزكى الإمام الحسن سيد شباب أهل الجنة، و ريحانة رسول اللّه (ص) و سبطه الأول، فقد كان يغـدق عليه بعطفه و حنانه، و يغرس فى نفسه مثله العظيمـة و نزعاته الفـذة، و ظل ملازما له حتى أشـرف على ميعة الشـباب، و قد انطبعت فى أسارير نفسه، و دخائل ذاته سيرة عمه بطل الفكر و الاصلاح فى الإسلام و كان ممن تولى تربية الإمام زين العابدين والده أبو الأحرار و سيد الشـهداء الإمام الحسين عليه السـلام، فقد رأى فيه امتدادا ذاتيا و مشرقا لروحانية النبوة و مثل الإمامة، فأولاه المزيد مـن رعـايته و عنـايته، و قـد سـكب فى نفسـه قيمه و طاقـاته النديـة، و قـد قـدمه على بقيـة ابنـائه، و صـاحبه فى أكـثر أوقـاته، و يقـول المؤرخون: إن زين العابدين قد مرض فخف إليه الإمام الحسين مسرعا لعيادته، و راح يمنّيه قائلا:

«ما تشتهى يا بنى؟ ...».

فأجابه جواب من أناب إلى اللّه و انقطع إليه:

«اشتهى أن أكون ممن لا يقترح على اللّه ربى ما يدبره لى ...».

و بهر الإمام الحسين من هذه الكلمات المشرقة التى دلت على عظيم المعرفة و عمق الإيمان، و انبرى قائلا بإعجاب:

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۹

«أحسنت، ضاهيت إبراهيم الخليل حيث قال جبرائيل له: هل من حاجة؟ فقال: لا أقترح على ربى، بل حسبى اللّه و نعم الوكيل!!!» «۱».

حقا لقد ضاهى زين العابدين إبراهيم خليل اللّه فى عظيم إيمانه، و شدة إنابته، و انقطاعه إلى اللّه.

لقد كان الإمام عليه السلام بحكم تربيته و نشأته المثل الأعلى لكل ما يعتز به الإنسان من سمو الكمال، و قيم الأخلاق.

سلوكه:

أما سلوك الإمام زين العابدين فكان كسلوك آبائه مصدر إشعاع و هداية إلى الناس، و كان يتحرى فى سلوكه السير على منهج جده الإمـام أمير المؤمنين (ع) و الاقتـداء بسيرته و هـديه، و يقول الرواة: إنه كـان يمعن فى قراءة سيرة جـده حينما تجهـده العبادة فيتنفس تنفس الصعداء، و يقول بحسرات:

«اين عبادتى من عبادة جدى أمير المؤمنين؟ ..».

لقد كان يحمل فى سـريرته روح جده الإمام أمير المؤمنين، و سـيد العارفين فسار على منهاجه، و اقتدى به فى جميع مناحى سلوكه، و نتحدث عن بعض مظاهر هذه الناحية من حياته.

سيرته فى بيته:

كـان الإمام زين العابـدين عليه السـلام من أرأف الناس و أبرهم و أرحمهم بأهل بيته، و كان لا يتميز عليهم، بل كان كأحـدهم، و أثر عنه أنه قـال: لأـن أدخل السوق و معى دراهم ابتاع بها لعيالى لحما، و قـد قرموا «۲» أحب إلى من أن اعتق نسـمة «۳» و كان يبكر فى

خروجه صبحا لطلب الرزق لعياله، فقيل

---

(۱) البحار ۴۶/ ۶۶ دعوات قطب الراوندى مخطوط بمكتبة الإمام أمير المؤمنين.

(۲) قرموا: أى اشتد شوقهم إلى اللحم.

(۳) البحار ۴۶/ ۶۷.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۵۰

له: إلى أين تذهب؟ فقال: اتصدق لعيالى من طلب الحلال، فإنه من اللّه عز و جل صدقة عليهم «۱». و كان يعين أهله فى حوائجهم البيتية، و لا يأمر أحدا منهم فيما يرجع إلى أى شأن من شئونه الخاصة، كما كان يتولى بنفسه خدمة نفسه خصوصا فيما يرجع إلى شئون عبادته فإنه لم يكل يستعين بها أو يعهد إلى أحد فى قضائها.

لقد سار الإمام فى بيته سيرة لم ير الناس مثلها فقد تمثلت فيها الرحمة و التعاون و الرأفة، و نكران الذات.

بره بمربيته:

اشارة

و بعد أن كبر الإمام زين العابدين عليه السلام علم بموت أمه، و أدرك أن ما أسدته إليه هذه المربية الصالحة من ألوان البر و الإحسان إنما كان خدمة له و تقربا إلى اللّه، فقابل (ع) ذلك المعروف بكل ما تمكن عليه من أنواع الإحسان و قد بلغ من جميل بره بها أنه امتنع أن يواكلها فلامه الناس، و أخذوا يسألونه بالحاح قائلين:

«أنت أبر الناس، و أوصلهم رحما فلما ذا لا تؤاكل أمك؟ ...».

فأجابهم جواب من لم تشهد الدنيا مثل أدبه و كماله قائلا:

«أخشى أن تسبق يدى إلى ما سبقت عينها إليها «۲» فأكون قد عققتها ...» «۳».

أية إنسانية تضارع هذه الإنسانية؟ و أى نفس ملائكية هذه النّفس؟

و حسبه أنه ابن الحسين الذى ملأ الدنيا بشرفه و كماله.

رواية موضوعة:

ذكر ابن كثير رواية لا أساس لها من الصحة، فقد روى أن الإمام زين

---

(۱) بحار الأنوار ۴۶/ ۶۷.

(۲) شذرات الذهب ۱/ ۱۰۵ الكامل للمبرد ۱/ ۳۰۲.

(۳) عيون الأخبار لابن قتيبة ۳/ ۹۷.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۵۱

العابدين زوج أمه من مولى له، و اعتقد أمة فتزوجها فأرسل إليه عبد الملك يلومه فى ذلك فكتب إليه «لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً، و قد اعتق صفية فتزوجها، و زوج مولاه زيد بن حارثة من بنت عمه زينب بنت جحش» «۱».

أما صدر هذه الرواية دون ذيلها فهو مفتعل، و الذى يدلل عليه ما يلى:

أولا: إن السيدة أم الإمام توفيت فى نفاسها، و قد ذكر ذلك جمهور المؤرخين و الرواة، و قد المحنا فيما تقدم إلى مصادر ذلك فى هامش الكتاب.

ثانيا: أن الإمام أبا الحسن الرضا عليه السلام صرح بذلك فى حديثه مع سهل بن القاسم النوشجانى، فقد قال له: إنها- أى أم الإمام على بن الحسين- ماتت فى نفاسها فكفله بعض امهات ولد أبيه فسماها الناس أمه، و إنما هى مولاته، و زعموا أنه زوج أمه، و معاذ اللّه ذلك، و إنما زوج هذه، قال سهل: و لم يبق طالب بخراسان إلا كتب هذه عن الرضا «۲».

إن مصدر هذه الرواية لا أساس له من الصحة مطلقا، و أما عتق الإمام لبعض مملوكاته و زواجه بها فأمر يتفق مع روح الإسلام و هديه، و لا مانع منه.

مع أبويه

كان الإمام زين العابدين عليه السلام من أبر الناس بأبيه و مربيته، فقد خفض لهما جناح المودة و الرحمة، و لم تبق مبرة و لا خدمة إلا قدمها لهما، و بلغ من عظيم بره لأبيه أنه طلب من عمته زينب بطلة كربلا- فى يوم الطف أن تزوده بالعصى ليتوكأ عليها، و بالسيف ليذب به عن أبيه فى حين أن المرض قد فتك به فلم يتمكن أن يخطو خطوة واحدة على الأرض إلا أن عمته صدته

---

(۱) البداية و النهاية ۹/ ۱۰۸.

(۲) عيون اخبار الرضا (ص ۲۷۰).

عن ذلك لئلا تنقطع ذرية النبى (ص) فأى مبرة مثل هذه المبرة؟ و من خدماته لأبيه أنه قام بعد شهادته بتسديد ما عليه من الديون الضخمة التى كان قد أنفقها على البؤساء و المحرومين ... فمن مبراته لأبويه دعاؤه لهما.

دعاؤه لأبويه:

أما دعاء الإمام زين العابدين (ع) لأبويه فهو من المع القواعد فى التربية الإسلامية الهادفة إلى إصلاح الأسرة و سعادتها، و شيوع المحبة و الاحترام بين أفرادها و من الطبيعى أن الأسرة إذا صلحت صلح المجتمع بأسره، و إذا فسدت فسد المجتمع كذلك، لأنها الخلية الأولى فى بناء المجتمع و تكوينه، و فيما يلى نص هذه اللوحة الذهبية من دعائه:

«اللهم صل على محمد عبدك، و رسولك و أهل بيته الطاهرين، و اخصصهم بأفضل صلواتك و رحمتك و بركاتك، و سلامك و اخصص اللهم والدى بالكرامة لديك، و الصلاة منك يا أرحم الراحمين.

اللهم صلّ على محمد و آله، و ألهمنى علم ما يجب لهما على الهاما، و اجمع لى علم ذلك كله تماما، ثم استعملنى بما تلهمنى منه، و وفقنى للنفوذ فيما تبصرنى من علمه، حتى لا يفوتنى استعمال شىء علمتنيه، و لا تثقل اركانى «۱» عن الحفوف «۲» فيما الهمتنيه ...».

و مثلت هذه الكلمات المشرقة سمو آداب الإمام و معالى اخلاقه، و مدى احترامه لأبويه، فقد دعا لهما اللّه أن يخصهما بالفضل و الكرامة لديه، و أن يلهمه تعالى ما يجب لهما من الحقوق ليقوم بأدائها، و أن لا يثقله عن أدائها .. و لنستمع إلى قطعة أخرى من دعائه لهما ..

«اللهم صلّ على محمد و آله كما شرفتنا به، و صل على محمد و آله كما أوجبت لنا الحق على الخلق بسببه.

---

(۱) اركانى: أى اعضائى و جوارحى.

(۲) الحفوف: الاحاطة و الشمول.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۵۳

اللهم اجعلنى اهابهما هيبة السلطان العسوف، و أبرهما بر الأم الرءوف، و اجعل طاعتى لوالدى، و برى بهما أقر لعينى من رقدة الوسنان «۱» و اثلج لصدرى من شربة الظمآن حتى اوثر على هواى هواهما، و أقدم على رضاى رضاهما، و استكثر برهما بى و إن قل، و استقل برى بهما و إن كثر ...» و ليس فى دنيا البر و الإحسان للأبوين مثل ما ذكره الإمام فى هذه الفقرات لأبويه فقد سأل من اللّه تعالى أن يمنحه المزيد من الهيبة لهما ليطيعهما و لا يخالفهما، و أن يبرهما بر الأم الرءوف لولدها، و أن يؤثر هواهما على هواه، و يقدم رضاهما على رضاه، و أن يشكر ما أسديا إليه من البر و الإحسان و أن يستقل بره لهما، و من الطبيعى أن مثل هذه الآداب من الأبناء تجاه آبائهم فإنها مما تنسيهم متاعب الحياة و آلام الشيخوخة، كما توجد سعادة الأسرة و ازدهار الحياة الاجتماعية، و نعود إلى مواصلة ذكر الفقرات المشرقة من دعاء الإمام لأبويه.

«اللهم خفض لهما صوتى» و اطب لهما عريكتى «۲» و اعطف عليهما قلبى، و صيرنى بهما رفيقا، و عليهما شفيقا، اللهم اشكر لهما تربيتى، و أثبهما على تكرمتى، و احفظ لهما ما حفظاه منى فى صغرى، اللهم ما مسهما منى من أذى أو خلص لهما عنى من مكروه أوضاع قبلى لهما من حق فاجعله حطة لذنوبهما، و علوا فى درجاتهما و زيادة فى حسناتهما، يا مبدل السيئات بأضعافها من الحسنات ...»

و مثلت هذه القطعة آداب أهل البيت عليهم السلام و سمو تربيتهم فقد أضاف الإمام فيها إلى ما ذكره سابقا من حقوق الأبوين حقوقا أخرى و هى:

۱- أن يخفض الولد صوته أمام أبويه، و لا يعلو به عليهما.

۲- أن يطيب لهما عريكته، و لا يقابلهما بالشدة و القسوة.

۳- أن يملأ قلبه عطفا و حنانا و مودة لهما.

---

(۱) الوسنان الشديد النعاس الذى تتوق نفسه إلى النوم.

(۲) العريكة: الطبع.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۵۴

۴- الدعاء لهما بالمغفرة و الرضوان على ما أسديا إليه من المعروف و اللطف أيام صغره الذى هو فى أمس الحاجة إلى رعايتهما و تربيتهما.

۵- الطلب من اللّه أن يكتب لهما المزيد من الأجر على ما مسهما من الأذى، و خلص إليهما من المكروه أو التقصير فى أداء حقوقهما من قبله، و ليس فى عالم التربية المثالية مثل هذه الآداب التى يسمو بها الإنسان و تزدهر بها حياته، و لنستمع إلى قطعة اخرى من كلامه عليه السلام.

«اللهم و ما تعديا على فيه من قول أو أسرفا على فيه من فعل، أو ضيعاه لى من حق، أو قصرا بى عنه من واجب فقد وهبته لهما، وجدت به عليهما، و رغبت إليك فى وضع تبعته عنهما، فإنى لا اتهمهما على نفسى، و لا استبطئهما فى برى، و لا أكره ما توليا من أمرى يا رب، فهما أوجب حقا على، و أقدم احسانا إلى، و اعظم منه لدى من أن أقاصهما بعدل أو أجازيهما على مثل، أين ذا يا إلهى طول شغلهما بتربيتى؟ و أين شدة تعبهما فى حراستى؟ و أين اقتارهما على أنفسهما للتوسعة على؟ هيهات ما يستوفيان منى حقهما، و لا أدرك ما يجب على لهما، و لا أنا بقاض وظيفة خدمتهما ... فصل على محمد و آله، و اعنى يا خير من استعين به، و وفقنى يا

أهدى من رغب إليه، و لا تجعلنى فى أهل العقوق للآباء و الأمهات يوم تجزى كل نفس بما كسبت و هم لا يظلمون ...».

إن هذه التربية العلوية إنما هى نفحة من روح اللّه لتكون منارا إلى الأمم و الشعوب لترفع من قيمة الإنسان، و تسمو به إلى عالم الملكوت ... لقد عرض هذا الإمام المربى إلى أن الواجب يحتم على الأبناء أن يسامحوا آباءهم على ما يصدر منهم من تعد عليهم فى القول أو إسراف فى الفعل أو تقصير فى واجب، عليهم أن يهبوا كل ذلك لهم مكافأة لهم و مجازاة لتربيتهم و عنايتهم و نعمتهم التى لا يؤدى الولد البار مهما عمل من خدمة بعض ما يجب عليه من البر و الإحسان لأبيه ... و لنستمع إلى القطعة الأخيرة من دعاء الإمام:

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۵۵

«اللهم صلى على محمد و آله و ذريته، و اخصص أبوى بأفضل ما خصصت به آباء عبادك المؤمنين، و أمهاتهم يا أرحم الراحمين، اللهم لا تنسنى ذكرهما فى ادبار صلواتى، و فى آناء من أناء الليل، و فى كل ساعة من ساعات نهارى، اللهم صل على محمد و آله، و اغفر لى بدعائى لهما، و اغفر لهما ببرهما بى مغفرة حتما، و ارض عنهما بشفاعتى لهما رضى عزما، و بلغهما بالكرامة مواطن السلامة اللهم و ان سبقت مغفرتك لهما فشفعهما فى، و إن سبقت مغفرتك لى فشفعنى فيهما حتى نجتمع برأفتك فى دار كرامتك، و محل مغفرتك و رحمتك إنك ذو الفضل العظيم، و المن القديم، و أنت أرحم الراحمين ...» «۱» إن الإنسانية إنما تسمو و تتميز بهذه الأخلاق العلوية الهادفة إلى خلق مجتمع متكامل واحد تسوده المحبة و الألفة و الاحترام المتبادل خصوصا فى عالم الأسرة التى ينطلق منها تهذيب الفرد و بناء شخصيته.

لقد دعا الإمام (ع) لأبويه فى هذه الفقرات الأخيرة طالبا من اللّه أن يتفضل عليهما بالمغفرة و الرضوان، و أن يغفر له ببركة دعائه لهما، و أن يغفر لهما ببرهما له، فأى مودة و رحمة للأبوين مثل هذه المودة و الرحمة؟

مع ابنائه:

أما سلوك الإمام زين العابدين عليه السلام مع أبنائه فقد تميز بالتربية الإسلامية الرفيعة لهم، فغرس فى نفوسهم نزعاته الخيرة، و اتجاهاته الإصلاحية العظيمة و قد صاروا بحكم تربيته لهم من المع رجال الفكر و العلم و النضال فى الإسلام، فكان ولده الإمام محمد الباقر عليه السلام من أشهر ائمة المسلمين، و من أكثرهم عطاء للعلم، و هو صاحب المدرسة الفقهية الكبرى التى تخرج منها كبار الفقهاء و العلماء أمثال ابان بن تغلب و زرارة بن أعين، و غيرهما ممن اضاءوا الحياة الفكرية فى الإسلام، .. و أما ولده

---

(۱) الصحيفة السجادية الدعاء الرابع و العشرون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۵۶

عبد الله الباهر فقد كان من أبرز علماء المسلمين فى فضله، و سمو منزلته العلمية، و قد روى عن أبيه علوما شتى، و كتب الناس عنه ذلك «۱» أما ولده زيد فقد كان من أجلّ علماء المسلمين و قد تخصص فى علوم كثيرة كعلم الفقه و الحديث و التفسير و علم الكلام و غيرها و هو الذى تبنى حقوق المظلومين و المضطهدين، و قاد سيرتهم النضالية، فى ثورته الخالدة التى نشرت الوعى السياسى فى المجتمع الإسلامى، و ساهمت مساهمة ايجابية و فعالة فى الإطاحة بالحكم الأموى.

و على أى حال فإنا نعرض- بإيجاز- إلى بعض مناحى سلوك الإمام (ع)، مع ابنائه.

وصاياه لأبنائه:

و زود الإمام زين العابدين عليه السلام أبناءه ببعض الوصايا التربوية التى هى خلاصة تجاربه فى هذه الحياة لتكون منهجا يسيرون عليها، و فيما يلى بعض وصاياه.

۱- أوصى عليه السلام بعض ابنائه بهذه الوصية القيمة التى القت الأضواء على الأصدقاء و الأصحاب، و الزمت بالاجتناب عمن يتصف منهم بالنزعات الشريرة خوفا من سريان العدوى و التلوث إلى من يصادقهم، و هذا نص وصيته:

«يا بنى انظر خمسة فلا تصاحبهم، و لا تحادثهم، و لا ترافقهم فى طريق، فقال له ولده: من هم؟ قال (ع) إياك و مصاحبة الكذاب فإنه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد، و يبعد لك القريب، و إياك و مصاحبة الفاسق فإنه بايعك بأكلة أو أقل من ذلك، و إياك و مصاحبة البخيل فإنه يخذلك فى ماله، و أنت أحوج ما تكون إليه، و إياك و مصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، و إياك و مصاحبة القاطع لرحمة فإنى وجدته ملعونا فى كتاب

---

(۱) غاية الاختصار (ص ۱۰۶).

اللّه ...» «۱» إن مزاملة هؤلاء الأصناف تجر الويل و الخسران، و تعود بالأضرار البالغة على من يصادقهم، و ما أكثر هؤلاء الأصناف فى المجتمع قديما و حديثا، و ما اندر الأزكياء و الأصفياء الذين ينتفع بمصاحبتهم.

۲- و من جملة وصاياه الرفيعة لأبنائه هذه الوصية الحافلة بالنصائح الجليلة و هذا نصها:

«يا بنى اصبر على النائبة، و لا تتعرض للحقوق، و لا تجب أخاك إلى شىء مضرته عليك اعظم من منفعته لك ...» «۲».

لقد أوصى الإمام الحكيم ولده بالصبر على النوائب، و الأحداث التى تداهمه و عدم الانهيار أمامها، فإن ذلك مما يؤدى إلى تماسك الشخصية، و صلابتها، كما أوصى (ع) بعدم التعرض و التعدى على حقوق الناس، فإن ذلك اضمن لسلامة الشخص من الاعتداء عليه و مقابلته بالمثل، كما أوصاه بعدم اجابة الصديق إلى أمر يعود عليه بالضرر و الخسران.

۳- و من وصاياه لبعض أولاده هذه الوصية الرائعة، و هى:

«يا بنى إن اللّه لم يرضك لى فأوصاك بى، و رضينى لك فحذرنى منك، و اعلم أن خير الآباء للأبناء من لم تدعه المودة إلى التفريط فيه، و خير الأبناء للآباء من لم يدعه التقصير إلى العقوق له ...» «۳».

و حفلت هذه الوصية بالنقاط التالية:

أ- إن الأبناء لا يكنون فى أعماق نفوسهم لآبائهم من المودة و العطف مثل ما يكنه الآباء لهم، و لذلك أكد تعالى فى غير آية من كتابه المجيد بلزوم رعايتهم و طاعتهم.

ب- إن اللّه تعالى حذر الآباء من أبنائهم من مصادر الفتنة و الشقاء لهم.

---

(۱) تحف العقول (ص ۲۷۹) البداية و النهاية ۹/ ۱۰۵، وسائل الشيعة.

(۲) البيان و التبيين ۲/ ۷۶، العقد الفريد ۳/ ۸۸.

(۳) العقد الفريد ۳/ ۸۹.

ج- إن التربية الناجحة للأبناء هى أن لا يفرط الآباء بالمودة و الحنان لهم فإن ذلك مما يؤدى إلى ضعف شخصية الطفل، و عدم استطاعته على الصمود أمام الأحداث، و قد أكد هذه الظاهرة علماء التربية و النفس.

د- إن أفضل الأبناء هم الذين يقومون بخدمة آبائهم و الإحسان إليهم و بذلك يخرجون من حدود التقصير و العقوق لهم.

۴- و من وصاياه القيمة هذه الوصية التى خص بها ولده الإمام الباقر عليه السلام، و قد حذره فيها من مصاحبة الأحمق، و قد جاء فيها:

«يا بنى إياك من مصاحبة الأحمق أو تخالطه، و اهجره، و لا تحادثه فإن الأحمق هجنة عياب، غائبا كان أو حاضرا، إن تكلم فضحه

حمقه، و إن سكت قصر به عيه، و إن عمل أفسد، و إن استرعى اضاع، لا علمه من نفسه يغنيه، و لا علم غيره ينفعه، و لا يطيع ناصحه، و لا يستريح مقارنه، تود أمه أنها ثكلته، و امرأته انها فقدته، و جاره بعد داره، و جليسه الوحدة من مجالسته، إن كان اصغر من فى المجلس أعنى من فوقه، و إن كان أكبرهم أفسد من دونه ..» «۱» لقد عرض الإمام عليه السلام إلى لزوم الابتعاد عن الأحمق، و ذلك لما فى الاتصال به من المضاعفات السيئة التى تجر الويل و العطب و قد أدلى عليه السلام بعيوب الأحمق و نقائصه.

۵- و من وصاياه الرائعة التى نصح بها ابناءه هذه الوصية:

«جالسوا أهل الدين و المعرفة، فإن لم تقدروا عليهم فالوحدة آنس و اسلم فإن ابيتم إلا مجالسة الناس فجالسوا أهل المروءات فإنهم لا يزمتون فى مجالسهم ..» «۲».

هذه بعض وصاياه التربوية لأبنائه، و قد وضع فيها المناهج السليمة لسلوكهم و مسيرتهم فى هذه الحياة.

---

(۱) وسائل الشيعة ۵/ ۴۲۱.

(۲) رجال الكشى (ص ۴۱۹).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۵۹

دعاؤه لأبنائه:

أما دعاء الإمام لأبنائه فهو فى منتهى الروعة و الجلال، فقد حكى سلوكه النير معهم و ما يتمناه لهم من سمو الآداب، و مكارم الأخلاق، و لنستمع و نصغى إليه فإنه من أسمى الثروات فى التربية الإسلامية.

«اللهم و منّ على ببقاء ولدى، و بإصلاحهم لى، و بامتاعى بهم، إلهى امدد لى فى أعمارهم، و زد فى آجالهم، و رب لى صغيرهم، و قوّ لى ضعيفهم، و أصح لى ابدانهم و أديانهم و أخلاقهم، و عافهم فى أنفسهم، و فى جوارحهم، و فى كل ما عنيت به من أمرهم، و أدرر لى، و على يدى ارزاقهم، و اجعلهم ابرارا اتقياء بصراء سامعين، مطيعين لك و لأوليائك محبين مناصحين، و لجميع اعدائك معاندين و مبغضين آمين ...».

و مثلت هذه الفقرات مدى روحانية الإمام عليه السلام فى سلوكه لتربية ابنائه، فقد قامت تربيته لهم على الإصلاح الشامل، و التهذيب المطلق، فقد دعا لهم بما يلى:

أ- أن يمن اللّه عليهم بالبقاء و الإصلاح ليكونوا قرة عين له.

ب- أن ينعم اللّه عليهم بالصحة الشاملة لأبدانهم، و أديانهم و أخلاقهم.

ج- أن يعافى اللّه نفوسهم و أرواحهم، و ذلك بتطهيرها من الرذائل و الآثام.

د- أن يمنحهم تعالى العافية فى جوارحهم لئلا يصابوا بعاهة فى أجسامهم مما تشل فعالياتهم.

ه- أن يوسع اللّه عليه و عليهم من أرزاقه، و لا يذيقهم مرارة الفقر فإنه من أفجع الكوارث و افتكها.

و- أن يهديهم تعالى إلى مرضاته فيجعلهم ممن يسارعون إلى الخيرات و بأمره يعملون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۶۰

ز- أن يحبب لهم تعالى اولياءه، و يبغض لهم اعداءه.

و هذا العطف مما يوجب تماسك الأسرة و انسجامها، و إذا تربى الولد على هذا الأنموذج من الخلق الرفيع كان قرة عين لأبيه ... و لنستمع إلى قطعة اخرى من هذا الدعاء الشريف.

«اللهم اشدد بهم عضدى، و أقم بهم أودى، و كثر بهم عددى، و زين لهم محضرى، و أحى بهم ذكرى، و اكفنى بهم فى غيبتى، و

اعن بهم على حاجتى، و اجعلهم لى محبين، و على حدبين مقبلين، مستقيمين لى، مطيعين غير عاصين، و لا مخالفين و لا خاطئين، و اعنى على تربيتهم و تأديبهم، و هب لى من لدنك معهم أولادا ذكورا، و اجعل ذلك خيرا لى، و اجعلهم لى عونا على ما سألتك، و أعذنى و ذريتى من الشيطان الرجيم، فإنك خلقتنا و أمرتنا و نهيتنا، و رغبتنا فى ثواب ما أمرتنا، و رهبتنا عقابه، و جعلت لنا عدوا يكيدنا، سلطته على ما لم تسلطنا عليه منه، اسكنته صدورنا، و أجريته مجارى دمائنا لا- يغفل إن غفلنا و لا ينسى إن نسينا يؤمننا عقابك، و يخوفنا بغيرك، إن هممنا بفاحشة شجعنا عليها، و إن هممنا بعمل صالح ثبطنا عنه، يتعرض لنا بالشهوات و ينصب لنا بالشبهات، إن وعدنا كذبنا، و إن منانا اخلفنا و الا تصرف عنا كيده يضلنا، و الا تقنا خباله «۱»، يستزلنا «۲» اللهم فاقهر سلطانه عنا بسلطانك حتى تحبسه عنا بكثرة الدعاء لك فنصبح من كيده فى المعصومين بك ...».

و احتوت هذه الفقرات الرائعة على أمرين، و هما:

أولا: إن الإمام سأل اللّه تعالى أن يحقق له ما يرجوه و يأمله فى اولاده، الأزكياء، و كان مما يرجوه منهم ما يلى:

۱- أن يشد بهم عضده، و يقويه بهم فإن الولد الصالح قوة للأب.

۲- أن يقيم بهم ما اعوج، و اشكل عليه من أموره.

---

(۱) خباله: أى فساده.

(۲) يستزلنا: أى يوقعنا فى المهالك و المزلات.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۶۱

۳- أن يكثر بهم عدده فيكونوا أسرة ذات عدد كبير ملحوظين أمام المجتمع.

۴- أن يزين بهم محضرة و مجلسه، و ذلك بسمو آدابهم و معالى أخلاقهم.

۵- أن يكفيه بهم فى حال غيابه، و ذلك بقيامهم فى مهماته.

۶- أن يعينوه على حوائجه، و لا يتركوه وحده.

۷- أن يمنحهم تعالى حب أبيهم و العطف عليه، ليطيعوا أوامره، و يجتنبوا معاصيه، و ما لا يرضيه.

إن الأبناء إذا كانوا بهذه الصفة من الصلاح، و الاخلاص لآبائهم، فإن جل متاعب الدنيا تزول و ينعمون بهم فى حال شيخوختهم التى هى مركز الضعف.

ثانيا: إن الإمام اعاذ نفسه و ذريته باللّه تعالى من شر الشيطان الرجيم الذى هو العدو الأول للإنسان الذى يلقيه فى متاهات سحيقة من المعاصى و الآثام، و قد عرض الإمام عليه السلام إلى سلطة الشيطان على الإنسان، و هيمنته عليه فقد سكن فى أعماق النفوس، و نفذ إلى جميع خلايانا و ذكر أمورا أخرى، و التى منها ما يلى:

۱- إن الشيطان يغرى الإنسان باقتراف المعاصى، و يسهل عليه عقاب اللّه الذى اعده للعصاة من عباده، كما يخوف الإنسان بغير اللّه تعالى فيجعله يخاف و يخشى منه أكثر مما يخشى و يخاف من اللّه.

۲- إن الإنسان إذا همّ بمعصية شجعه الشيطان عليها، و دفعه لها حتى يوقعه بها.

۳- إن الإنسان إذا همّ بعمل الخير، و بما يقربه إلى اللّه زلفى ثبطه عنه الشيطان و جعله يتكاسل عنه، حتى يصرفه عنه.

۴- إن الشيطان يغرى الإنسان بالشهوات، و يزينها له حتى ينقاد لها.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۶۲

۵- ن الشيطان يلقى فى قلب الإنسان الأوهام و الشبهات التى توجب بعد الإنسان عن ربه.

و عرض الإمام بعد ذلك إلى أن جميع أمانى الشيطان للإنسان كذب و خداع، و لا حقيقة و لا واقع لها، ثم سأل الإمام عليه السلام أن

يصرف عن المؤمنين كيد الشيطان و مكره حتى لا يقعوا فى حباله ... و لنستمع بعد هذا إلى القطعة الأخيرة من هذا الدعاء الشريف.

«اللهم اعطنى كل سؤلى، و اقض لى حوائجى، و لا تمنعنى الاجابة، و قد ضمنتها لى و لا تحجب دعائى عنك، و قد امرتنى به، و امنن على بكل ما يصلحنى فى دنياى و آخرتى ما ذكرت منه، و ما نسيت، أو أظهرت أو اخفيت أو اعلنت أو أسررت، و اجعلنى فى جميع ذلك من المصلحين بسؤالى إياك، المنجحين بالطلب إليك غير الممنوعين بالتوكل عليك المعوذين بالتعوذ بك، و الراغبين فى التجارة عليك المجارين «۱» بعزك الموسع عليهم الرزق الحلال من فضلك الواسع بجودك و كرمك، المعزين من الذل بك، و المجارين من الظلم بعدلك، و المعافين من البلاء، برحمتك، و المغنين من الفقر بغناك، و المعصومين من الذنوب و الزلل و الخطأ بتقواك و الموفقين للخير و الرشد و الصواب بطاعتك، و المحال بينهم و بين الذنوب بقدرتك، التاريكين لكل معصيتك، الساكنين فى جوارك، اللهم اعطنا جميع ذلك بتوفيقك و رحمتك، و اعذنا من عذاب السعير، و أعط جميع المسلمين و المسلمات، و المؤمنين و المؤمنات مثل الذى سألتك لنفسى و لولدى، فى عاجل الدنيا و آجل الآخرة، إنك قريب مجيب، سميع عليم، عفو غفور، رءوف رحيم، و آتنا فى الدنيا حسنة، و فى الآخرة حسنة، و قنا عذاب النار ...» «۲».

سلام اللّه عليك يا زين العابدين لقد أوتيت من الحكمة و فصل الخطاب

---

(۱) المجارين: أى المحفوظين من الظلم.

(۲) الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس و العشرون.

ما لم يؤته أحد سوى آبائك الذين سنوا أصول الفصاحة و البلاغة و الحكمة فى دنيا العرب و الإسلام.

لقد أعرب الإمام عليه السلام فى هذه الفقرات عن عظيم اخلاصه و إنابته و طاعته للّه، و تعلقه به، و انقطاعه إليه، فقد سأل منه تعالى أن يعطيه جميع ما سأله و أن يقضى له جميع حوائجه، و أن يمن عليه بما يصلحه فى أمر آخرته و دنياه، و أن يجعله ممن يريد الإصلاح فيما يستجيب له من دعائه، و أكثر من التذلل و التملك إلى اللّه الذى بيده ملكوت كل شىء، ثم سأل اللّه تعالى أن يعطى جميع المسلمين و المسلمات و المؤمنين و المؤمنات مثل الذى سأل لنفسه و لولده فى عاجل الدنيا و آجل الآخرة.

لقد ربى ابناءه على مثل هذا الهدى الذى يمثل جوهر الإسلام، و واقع الإيمان فكانوا من اتقى ابناء المسلمين، و من أكثرهم تحرجا فى الدين.

مع مماليكه:

و سار الإمام زين العابدين عليه السلام مع مماليكه سيرة تتسم بالرفق و العطف و الحنان فكان يعاملهم كابنائه، و يغدق عليهم بره و معروفه و إحسانه، و قد وجدوا فى كنفه من الرفق ما لم يجدوا فى ظل آبائهم، و يقول الرواة إنه لم يعاقب أمة و لا عبدا فيما إذا اقترفا ذنبا «۱» و قد كان له مملوك فدعاه مرتين فلم يجبه، و فى الثالثة قال له الإمام برفق و لطف:

- «يا بنى أ ما سمعت صوتى؟ ...».

- «بلى ..».

- «لم لم تجبنى؟ ..».

- «أمنت منك ...».

فخرج الإمام و راح يحمد اللّه و يقول:

---

(۱) البحار ۴۶/ ۱۰۳.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۶۴

«الحمد للّه الذى جعل مملوكى يأمننى ...» «۱».

لقد فرح الإمام لأنه لم يكن قاسيا، و لا جبارا حتى يخاف منه الناس أو يحذرون.

مع جيرانه:

اشارة

و كان الإمام زين العابدين عليه السلام من أبر الناس بجيرانه، فكان يرعاهم كما يرعى أهله، و كان يعول ضعفاءهم و فقراءهم، و يعود مرضاهم، و يشيع موتاهم، و لم يترك لونا من ألوان البر إلا اسداه إليهم، و كان يستقى لضعفاء جيرانه فى غلس الليل البهيم كما روى ذلك الزهرى «۲» و ليس فى تاريخ الإنسانية مثل هذا اللون من البر و المعروف.

دعاؤه لجيرانه:

و لم يكتف الإمام زين العابدين عليه السلام بما أسداه على جيرانه من أنواع البر و الإحسان و إنما شملهم بدعائه، فكان يدعو لهم بالتوفيق و الحسنى و السداد كما كان يدعو لنفسه و أهل بيته، و كانوا من مهامه، و قد خصهم بدعاء من أدعيته الشريفة، و فيما يلى نصه:

اللهم صلى على محمد و آله، و تولنى فى جيرانى، و موالى العارفين بحقنا، و المنابذين لأعدائنا بأفضل ولايتك، و وفقهم لإقامة سنتك، و الأخذ بمحاسن أدبك فى إرفاق ضعيفهم، و سد خلتهم، و عيادة مريضهم، و هداية مسترشدهم، و مناصحة مستشيرهم، و تعهد قادمهم، و كتمان أسرارهم، و ستر عوراتهم، و نصرة مظلومهم، و حسن مواساتهم بالماعون، و العود عليهم بالجدة و الأفضال، و إعطاء ما يجب لهم قبل السؤال ...».

---

(۱) تأريخ دمشق ۳۶/ ۱۵۵.

(۲) بهجة الأبرار.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۶۵

لقد دعا الإمام عليه السلام بهذه الدعوات المباركة لجيرانه، و خص دعاءه بالعارفين و المؤمنين بحق أهل البيت عليهم السلام الذين ألزم الله مودتهم و جعلهم النبى (ص) سفن النجاة و أمن العباد، و الأدلاء على مرضاة الله و طاعته، و كان من بنود هذا الدعاء:

۱- أن يوفقهم الله لإقامة سنة الإسلام، و إحياء فروضه و تعاليمه.

۲- أن يوفقهم الله، و يهديهم للأخذ بمحاسن آداب الله، و هى:

(أ) أن يرفقوا بضعفائهم، و يعطفوا عليهم.

(ب) أن يقوموا بسد حاجات جيرانهم، و يعينوهم على شئون هذه الدنيا.

(ج) أن يعود كل فرد منهم مرض عند إخوانه فى الله.

(د) أن يهدوا من يطلب الهداية و الرشاد.

(ه) أن يقدموا الرأى الصائب، و النصيحة الكاملة لمن يستشيرهم.

(و) أن يتعاهدوا من يقدم من إخوانهم من السفر.

(ز) إذا أسرّ بعضهم فى سره لأخيه فعليه أن يكتمه و لا يذيعه بين الناس.

(ح) أن يستر بعضهم عورة بعض و لا يبديها لأن فى نشرها هتكا له و إسقاطا لكرامته.

(ط) أن يقوموا بنصرة المظلوم منهم، و لا يدعوه وحده لأن فى ذلك نشرا للظلم و إماتة للعدل.

(ى) أن يواسى بعضهم بعضا فى الحياة الاقتصادية، فلا يتركوا الضعفاء و الفقراء ينهشهم الفقر و البؤس.

(ك) أن يسعفوا فقراءهم بالمال قبل السؤال لأن فيه مذلة على الفقير.

و هذه البنود من أهم المواد فى النظام الاجتماعى فى الإسلام الذى يهدف إلى جمع الناس على صعيد المحبة و المودة و الالفة، و يقضى على جميع النعرات، و الفوارق التى توجب فساد الحياة الاجتماعية. و لنستمع إلى بقية هذا الدعاء الشريف:

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۶۶

«و اجعلنى اللهم أجزى بالإحسان مسيئهم، و أعرض بالتجاوز عن ظالمهم، و أستعمل حسن الظن فى كافتهم، و أتولى بالبر عامتهم، و أغض بصرى عنهم عفة، و ألين جانبى لهم تواضعا، و أرق على أهل البلاء منهم رحمة، و أسر لهم بالغيب مودة، و أحب بقاء النعمة عندهم نصحا، و أوجب لهم ما أوجب لحامتى «۱»، و أرعى لهم ما أرعى لخاصتى، اللهم صل على محمد و آله، و ارزقنى مثل ذلك منهم و اجعل أوفى الحظوظ فيما عندهم، و زدهم بصيرة فى حقى و معرفة بفضلى حتى يسعدوا بى، و أسعد بهم آمين رب العالمين ..» «۲».

إن أهم ما يتمناه الإمام- فى هذه الفقرات- أن يسدى إلى جيرانه الأيادى البيضاء، و يقدم لهم المزيد من الخدمات التى منها:

۱- أن يقابل من أساء إليه بالبر و الإحسان، ليقتلع بذلك النزعة الشريرة من نفس المسىء.

۲- أن يتجاوز عمن ظلمه، و اعتدى عليه، و لا يقابله بالمثل، و هذه سيرة جده رسول الله (ص) فقد كان يصفح الصفح الجميل عمن ظلمه.

۳- أن يستعمل حسن الظن بجيرانه، و لا يظن بأحد منهم سوءا، و الظن الحسن يجمع الناس على صعيد المحبة و الإلفة و الوفاق.

۴- أن يتولى بالبر و الإحسان كافة جيرانه، سواء منهم الضعيف و الغنى، و العدو و الصديق.

۵- أن يلين لهم جانبه تواضعا، و لا يكون معهم فظا غليظا.

۶- أن يرق قلبه على أهل البلاء منهم فيحسن لهم، و يدعو لهم.

۷- أن يسر لهم فى أعماق قلبه المودة و الرحمة.

۸- أن يحب لهم دوام النعمة.

۹- أن يعاملهم بالإحسان و المعروف كما يعامل أقاربه و أرحامه.

۱۰- أن يرعاهم بألطافه كما يرعى خاصته.

---

(۱) الحامه: الأقارب.

(۲) الصحيفة السجادية الدعاء السادس و العشرون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۶۷

إن هذه الأخلاق العلوية تمثل جوهر الإسلام، و واقعه، و هى تدعو بصورة إيجابية إلى بناء مجتمع متكامل، متحد بمشاعره، متماسك بعواطفه.

و على أى حال فإن الإمام عليه السلام بعد ما أعلن هذه العواطف الكريمة تجاه جيرانه تمنى أن يكنوا له مثل ما يكن لهم من المودة و

الحب، كما سأل من الله أن يجعل له عندهم أوفى الحظوظ، و أن يزيدهم بصيرة و معرفة بفضله، و أن يوفقهم للقيام برعاية حقوقه.

مع جلسائه:

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ج۱ ۶۷ مع جلسائه: ..... ص : ۶۷

ا سلوك الإمام عليه السلام مع جلسائه فكان يتميز بالآداب الرفيعة و الخلق الإسلامى العظيم، فكان يحترم، و يكرم كل من جلس معه، و قد قال عليه السلام: «ما جلس إلى أحد قط إلا عرفت له فضله» «۱» و كان يوقر جلساءه، و يقابلهم بالمزيد من ألطافه، و معالى أخلاقه، و قد دخل عليه نصر ابن أوس الطائى، فرحب به الإمام، و قال له:

- «ممن أنت؟».

- «من طى ..».

- «حياك الله، و حيا قوما عزيت إليهم، نعم الحى حيك ...».

و التفت الطائى إلى الإمام فقال له:

- «من أنت؟ ..».

- «على بن الحسين ..».

- «أ و لم يقتل بالعراق مع أبيه؟ ..».

فقابله الإمام ببسمات فياضة بالبشر قائلة:

- «لو قتل يا بنى لم تره ..» «۲».

و يقول المؤرخون إنه كان لا يسمح لأحد من جلسائه أن يعتدى على من

---

(۱) بهجة المجالس و أنس المجالس ليوسف القرطبى ۱/ ۴۶.

(۲) تأريخ دمشق ۳۶/ ۱۴۵.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۶۸

أساء إليه فقد دخل عليه أحد أعدائه، فقال له:

«هل تعرف الصلاة؟ ..».

فانبرى أبو حازم و هو من أصحاب الإمام فأراد الوقيعة به، فزجره الإمام، و قال له «مهلا يا أبا حازم إن العلماء هم الحلماء الرحماء، ثم التفت إلى الرجل بلطف و قال له:

«نعم أعرفها ..».

سأله الرجل عن بعض خصوصيات الصلاة فأجابه الإمام عنها، فخجل الرجل، و راح يعتذر للإمام و يقول له: ما تركت لأحد حجة «۱».

لقد كان شأن الإمام فى معالى أخلاقه مع جلسائه و غيرهم شأن جده الرسول الأعظم (ص) الذى بعث ليتمم مكارم الأخلاق.

مع شيعته:

اشارة

كان الإمام زين العابدين عليه السلام يتحرى فى سلوكه مع شيعته أن يكونوا قدوة حسنة لكل إنسان مسلم فى ورعهم و تقواهم و

حريجتهم فى الـدين و قـد جهـد فى تربيتهم و تهذيبهم بالأخلاق الإسـلامية الرفيعة، و قد بث فيهم المواعظ و النصائح، و حفزهم على التقوى و العمل الصالح، فقد قال (ع) لبعض شيعته:

«أبلغ شيعتنا أنه لن يغنى عنهم من الله شىء، و أن ولايتنا لا تنال إلا بالورع ..» «۲».

إن الورع عن محـارم الله من أهم الوسائـل فى نجـاة الإنسـان من عـذاب الله و عقابه، كما انه من أنجـح الطرق للظفر بولايـة أهل البيت عليهم السلام التى هى حصن من حصون الله.

---

(۱) بهجة الأبرار.

(۲) الدر النظيم (ص ۱۷۳).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۶۹

و وفد جماعة على الإمام (ع) و عرفوا نفوسـهم له بأنهم من الشـيعة فأمعن الإمام فى وجوههم فلم ير عليها أثر الصلاح، فقال لهم: «أين السـمت فى الوجوه؟ أين أثر العبادة؟ أين سيماء السجود؟ إنما شيعتنا بعبادتهم، و شعثهم، قد قرحت العبادة منهم الآماق و وثرت الجباه و المساجـد، خمص البطون، ذبـل الشـفاه، قـد هيجت وجوههم، و اخلق سـهر الليـالى، و قطع الهواجر، حثيثهم، المسـبحون إذا سـكت الناس، و المصلون إذا نام الناس، و المحزونون إذا فرح الناس، يعرفون بالزهد، و شاغلهم الجنة ..» «۱».

إن هذه الصـفات التى ذكرها الإمام (ع) إنما تتوفر فى خواص الشيعة، و حوارى الأئمة عليهم السلام أمثال عمار بن ياسر، و أبى ذر، و سلمان الفارسـى، و ميثم التمار، و نظرائهم ممن أترعت نفوسـهم بالتقوى و الصـلاح، و وعوا رسالـة الإسـلام، أما الأكثرية الساحقة من الشـيعة فإنمـا هم من أتباع أهل البيت و مواليهم، و لا شـبهة أن الولاء للأئمـة عليهم السـلام مما يوجب الغفران، و يـدلل على ذلك ما روى عنه عليه السلام، حينما مرض فقد دخل عليه جماعة من صحابة النبى (ص) لعيادته فقالوا له:

«كيف أصبحت يا ابن رسول اللّه فدتك أنفسنا؟».

«فى عافية و الله المحمود على ذلك، و كيف أصبحتم أنتم؟ ..».

«أصبحنا و اللّه لك يا ابن رسول اللّه محبين، وادين ..».

فبشرهم الإمام بالفردوس الأعلى لولائهم لأهل البيت قائلا:

«من أحبنا لله أسـكنه الله فى ظل ظليل يوم القيامـة يوم لا ظل إلا ظله و من أحبنا يريـد مكافأتنا كافأه الله الجنـة، و من أحبنا لغرض دنيا آتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب ..» «۲».

---

(۱) صفات الشيعة من مخطوطات مكتبة السيد الحكيم.

(۲) نور الأبصار (ص ۱۲۷).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۷۰

رواية موضوعة:

من الروايات الموضوعـة ما رواه ابن عساكر أن جماعة من أهل العراق وفدوا على الإمام زين العابدين عليه السـلام، فقال لهم: «يا أهل العراق أحبونـا حب الإسـلام، و لا تحبونا حب الأصـنام، فما زال بنا حبكم حتى صار علينا شـينا ..» «۱» و هـذه الرواية افتعلت للحط من شأن الشـيعة و انهم يغالون فى حبهم و ولائهم لأهل البيت عليهم السـلام، و يرفعونهم إلى مستوى الخالق العظيم، و هو اتهام رخيص لا سنـد له من الواقع. إن حب الشـيعة للأئمة الطاهرين عليهم السـلام قائم على أساس الفكر و الوعى و يسـتند إلى الكتاب العزيز و السـنة

المتواترة، و ليس فيه أى شائبة من الغلو ... إن أهم ظاهرة فى ولاء الشيعة لأئمة أهل البيت (ع) هى أنها تأخذ معالم دينها عنهم- تلتزم بما أثر عنهم فى حياتهم الدينية، و مما لا شبهة فيه أن الأخذ بفقه أهل البيت و الاستناد إليه فى مقام العمل مجز عن الواقع، فهل فى هذه الجهة غلو، و انحراف عن الدين؟

و قد رويت نفس هذه الرواية بشكل آخر ليس فيها طعن على الشيعة، فقد روى يحى بن سعيد قال: كنت عند على بن الحسين فجاءه نفر من الكوفيين، فقال لهم على بن الحسين: يا أهل العراق أحبونا حب الإسلام، فإنى سمعت أبى يقول: قال رسول الله (ص): يا أيها الناس لا- ترفعونى فوق حقى، فإن الله عز و جل قد اتخذنى عبدا قبل أن يتخذنى نبيا «۲»» و ليس فى هذه الرواية ما يدعو إلى التشكيك فيها.

إلزامه للشيعة بالتقية

و ألزم الإمام زين العابدين عليه السلام شيعته بالتقية نظرا للظروف العصيبة الخانقة التى كانت تمر بهم، فقد كان الحكم الأموى يفتش بدقة عن

---

(۱) تأريخ دمشق ۳۶/ ۱۵۷. و الشين: ضد الزين، أى: العيب.

(۲) الذرية الطاهرة ورقة ۲۹ مخطوط فى مكتبة الإمام أمير المؤمنين تسلسل ۴۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۷۱

العناصر الموالية لأهل البيت ليقوم بتصفيتهم جسديا، و قد جاء أمر الإمام (ع) بلزوم التقية و إخفاء شيعته موافقا للحكمة، و متفقا مع روح الإسلام و جوهره، قال عليه السلام: «يغفر الله للمؤمن كل ذنب، و يطهره منه فى الدنيا و الآخرة ما خلا ذنبين ترك التقية، و تضييع حقوق الأخوان» «۱».

لقد حفظت التقية دماء شيعة أهل البيت فى تلك العصور السود التى كان فيها الحكم الأموى يتتبعهم تحت كل حجر و مدر فأشاع فيهم القتل و الإعدام، و بلغ الحال أن من يقذف من المسلمين باليهودية و النصرانية أهون عليه من أن يوصف بأنه من شيعة آل محمد (ص) و قد ندد بالشيعة من لا وعى له من الحاقدين على آل البيت (ع) لالتزامهم بالتقية، و لم يعلم انها ضرورة إسلامية ملحة، و لو لا التزامهم بها لم يبق أحد يدين بالولاء للأئمة الطاهرين.

استغفاره لمذنبى شيعته:

و بلغ من حب الإمام زين العابدين عليه السلام لشيعته و الموالين انه كان يدعو لمذنبيهم فى كل يوم، فقد قال (ع) لأم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر: «إنى لأدعو لمذنبى شيعتنا فى اليوم و الليلة مائة مرة، لأنا نصبر على ما نعلم و يصبرون على ما لا يعلمون ..» «۲» و دل هذا الحديث على مدى تعاطف الإمام على شيعته، و حبه لهم، فقد دعا لمذنبيهم بالمغفرة و الرضوان فأى بر و أى إحسان أعظم من هذا البر و الإحسان».

مع أعدائه:

أما سلوك الإمام عليه السلام مع أعدائه، و الحاقدين عليه، و الظالمين له فقد تميز بالصفح و العفو عنهم، و الإحسان إليهم، و البر بهم، يقول

(۱) الإمام زين العابدين (ص ۲۰۲) نقلا عن المحاسن للبرقى.

(۲) الوافى ۲/ ۱۸۳ عيون المعجزات (ص ۷۶).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۷۲

المؤرخون: إن إسماعيل بن هشام المخزومى كان واليا على يثرب، و كان شديد البغض و الحقد على آل البيت (ع) و كان يبالغ فى إيذاء الإمام زين العابدين، و يشتم آباءه على المنابر تقربا إلى حكام دمشق، و لما ولى الوليد ابن عبد الملك الخلافة بادر إلى عزله و الوقيعة به لهنات كانت بينهما قبل أن يلى الملك و السلطان، و قد أوعز بإيقافه للناس لاستيفاء حقوقهم منه، و فزع ابن هشام كأشد ما يكون الفزع من الإمام زين العابدين لكثرة اعتدائه عليه، و إساءته له، و قال: ما أخاف إلا من على بن الحسين فإنه رجل صالح يسمع قوله فى، أما الإمام (ع) فقد عهد إلى أصحابه و مواليه أن لا يتعرضوا له بمكروه، و أسرع إليه فقابله ببسمات فياضة بالبشر و عرض عليه القيام بما يحتاج إليه من معونة فى أيام محنته قائلا:

«يا ابن العم عافاك الله لقد ساءنى ما صنع بك فادعنا إلى ما أحببت ..» و ذهل هشام و راح يقول بإعجاب:

«الله أعلم حيث يجعل رسالته فيمن يشاء ...» «۱».

و لنستمع و نمعن فى دعائه الشريف بالمغفرة لأعدائه و ظالميه، إلى ما اقترفوه من الاعتداء عليه يقول عليه السلام:

«اللهم و أيما عبد نال منى ما حظرت عليه، و انتهك منى ما حجرت عليه فمضى بظلامتى ميتا، أو حصلت لى قبله حيا، فاغفر له ما ألم به منى، و اعف له ما أدبر به عنى، و لا تقفه على ما ارتكب فىّ، و لا تكشفه عما اكتسب بىّ، و اجعل ما سمحت به من العفو عنهم، و تبرعت به من الصدقة عليهم أزكى صدقات المتصدقين و أعلى صلات المتقربين، و عوضنى من عفوى عنهم عفوك، و من دعائى رحمتك حتى يسعد كل واحد منا بفضلك، و ينجو كل منا بمنك ..» «۲».

حقا لقد كان الإمام زين العابدين عليه السلام نسخة لا ثانى لها فى تاريخ البشرية عدا آباءه ... لقد كان فى سلوكه دنيا من الشرف و النبل و الإنسانية مما يعجز عنه الوصف، و يقصر اللفظ أن يحيط أو يلم به.

(۱) حياة الإمام محمد الباقر ۱/ ۳۵ طبقات أبن سعد ۵/ ۲۲۰.

(۲) الصحيفة السجادية الدعاء الثامن و الثلاثون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۷۳

عناصره النفسية

اشارة

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۷۵

و لم يخلق الله فضيلة أو موهبة كريمة يتميز بها هذا الإنسان إلا و هى من عناصر شخصية الإمام زين العابدين عليه السلام و من ذاتياته، فلم يجاره أى أحد فى نزعاته، و عناصره النفسية التى كان السائد فيها سمو الآداب، و مكارم الأخلاق، و شدة التحرج فى الدين ... و لا يكاد يقرأ أحد سيرته النديه إلا و ينحنى إجلالا و إكبارا له، و يذهب به الإعجاب إلى غير حد، و قد استصغر عظماء الرجال فى الإسلام من المعاصرين له نفوسهم أمام الحشد الهائل من فضائله و عبقرياته، يقول سعيد بن المسيب و هو من كبار علماء المدينة: «ما رأيت قط أفضل من على بن الحسين، و ما رأيته قط إلا مقت نفسى ..» «۱».

لقد رفعته مثله العليا إلى قمة الشرف و المجد التى ارتقى إليها العظماء من آبائه الذين وهبوا حياتهم للإصلاح الاجتماعى، و نتحدث- بإيجاز- عن بعض عناصره النفسية.

الحلم:

أما الحلم فهو من صفات الأنبياء و المرسلين، و هو من أجل صفات

---

(۱) تأريخ اليعقوبى ۳/ ۴۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۷۶

الإنسان، و أميزها لأنه ينم عن سيطرة الإنسان على نفسه، و عدم خضوعه لأية نزعة من نزعات الغضب و الانتقام، و قد عرفه الجاحظ بقوله: «إنه ترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة على ذلك» «۱» و كان الإمام زين العابدين عليه السلام من أعظم الناس حلما، و أكظمهم للغيظ، و قد ذكر الرواة و المؤرخون بوادر كثيرة من حلمه كان منها ما يلى:

۱- كانت له جارية تسكب فى يديه الماء إذا أراد الوضوء للصلاة، فسقط الابريق من يدها على وجهه الشريف فشجه، فبادرت الجارية قائلة:

- إن الله عز و جل يقول: «و الكاظمين الغيظ».

و أسرع الإمام قائلا:

- «كظمت غيظى ..».

و طمعت الجارية فى حلم الإمام و نبله فراحت تطلب منه المزيد قائلة:

- «و العافين عن الناس».

فقال لها الإمام برفق و لطف:

- «عفا الله عنك ..».

و أسرعت الجارية قائلة:

- «و الله يحب المحسنين ..».

و قابلها الإمام بمزيد من اللطف و الإحسان قائلا:

- «اذهبى فأنت حرة ..» «۲».

۲- و من بوادر حلمه أن و غدا لئيما استقبله بالسب و الشتم بلا سبب، فقابله الإمام باللطف قائلا له:

«يا فتى إن بين أيدينا عقبة كئودا، فإن جزت منها فلا أبالى بما تقول:

و إن أتحير فيها فأنا شر مما تقول ..» «۳».

---

(۱) تهذيب الأخلاق (ص ۱۹)

(۲) تأريخ دمشق ۳۶/ ۱۵۵ نهاية الارب ۲۱/ ۳۲۶.

(۳) البحار ۴۶/ ۹۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۷۷

لقد كان الإمام مشغولا بعواطفه و مشاعره نحو الله، و الفزع من أهوال دار الآخرة التى لا ينجو فيها إلا المتقون، و لم يزعجه هذا الهراء

الذى ينم عن نفس قد خسرت الأخلاق و الآداب.

۳- و من آيات حلمه انه خرج من المسجد فسبه رجل فأسرع إليه الناس للانتقام منه فنهاهم (ع) عن ذلك، و أقبل عليه قائلا:

«ما ستره الله عنك أكثر أ لك حاجة نعينك عليها؟ ..».

و خجل الرجل، و ود أن الأرض قد ساخت به، و لما نظر إليه الإمام أشفق عليه فألقى إليه خميصة «۱» كانت عليه، و أمر له بألف درهم، و قد قلع بذلك من نفس الرجل نزعة الاعتداء على الناس بغير حق، و أعاده إلى طريق الحق و الرشاد فكان إذا رأى الإمام بادر إليه قائلا: إنك من أولاد الأنبياء «۲».

۴- و ظاهرة أخرى من حلم الإمام أن لئيما اعتدى عليه فسبه، فأشاح عليه السلام بوجهه عنه، فانتفخت أوداج اللئيم، و راح يقول له:

«إياك أعنى ..».

و أسرع الإمام قائلا:

«و عنك أغضى ...».

و تركه الإمام و انصرف عنه، و لم يقابله بالمثل «۳» و قد تميز الرجل غيظا و غضبا.

۵- و من عظيم حلمه أن رجلا افترى عليه، و بالغ فى سبه، فقال (ع) له:

«إن كنا كما قلت: فنستغفر الله، و إن لم نكن كما قلت: فغفر الله لك ...».

---

(۱) الخميصة: ثوب أسود مربع.

(۲) البداية و النهاية ۹/ ۱۰۵.

(۳) البداية و النهاية ۹/ ۱۰۵.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۷۸

و بهت الرجل، و راح يعتذر من الإمام قائلا:

«جعلت فداك، ليس كما قلت: أنا فاغفر لى ...».

فقابله الإمام ببسمات مقرونة بالرضا و العفو قائلا:

«غفر الله لك ..».

و انصرف الرجل و كله إعجاب، و إكبار للإمام، و هو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته فيمن يشاء «۱».

۶- و نادرة أخرى من حلمه فقد كان رجل من آل الزبير اعتدى عليه شخص فسبه فأعرض عنه فلما انصرف الرجل قام الزبيرى فجعل يسب الإمام و يفترى عليه، و الإمام ساكت لم يجبه، فقال له الزبيرى:

«ما يمنعك من جوابى؟ ..».

فقال له الإمام برفق و لطف: ما منعك من جواب الرجل «۲».

هذه بعض النوادر التى ذكرها المؤرخون من حلمه، و هى تكشف عن طاقات غير متناهية من الفضائل الماثلة فيه، و التى رفعته إلى أعلى درجات الكمال الإنسانى.

الصبر:

و من عناصره النفسية الصبر على ما ألم به من المحن و البلوى، فمن المقطوع به أنه لم يبتل أحد فى هذه الدنيا بمثل ما ابتلى به هذا الإمام العظيم فقد طافت به الخطوب و المصائب منذ أن أدرك الحياة إلى أن فارقها، فقد فجع بوفاة أمه و هو فى المرحلة الأولى من

طفولته، و لم ينتهل من نمير حنانها، و عطفها، و شاهد و هو فى غضون الصبا لوعة أسرته على فقد جده الإمام أمير المؤمنين الذى اغتاله المجرم عبد الرحمن بن ملجم، و ما أعقب ذلك من إجبار عمه الإمام الزكى الحسن (ع) على مصالحة الباغى ابن

---

(۱) صفة الصفوة ۲/ ۵۴.

(۲) الكامل للمبرد ۳/ ۸۰۵.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۷۹

الباغية معاوية بن أبى سفيان الذى هو وصمة عار و خزى على العالم العربى و الإسلامى. فإنه حينما استوى على أريكة الحكم ظهرت نزعاته الجاهلية، و حقده البالغ على الإسلام و المسلمين، فقد سخر جميع أجهزة دولته على محو الإسلام من خارطة الوجود و اتخذ أشد الإجراءات القاسية ضد أهل البيت عليهم السلام ففرض سبهم على المنابر و المآذن، كما قام بالتصفية الجسدية لشيعتهم الذين كانوا يمثلون الوعى الدينى و السياسى فى الإسلام.

و لما أشرف الإمام زين العابدين (ع) على ميعة الشباب فجع بوفاة عمه الإمام الحسن ريحانة رسول الله (ص) فقد اغتاله بالسم كسرى العرب معاوية بن هند «۱»، و قد ترك ذلك حزنا عميقا فى نفس الإمام (ع) و بقية أفراد الأسرة النبوية فقد أذهلهم هذا المصاب الجلل.

و من أعظم المحن التى منى بها الإمام أنه رأى السيوف الآثمة فى صعيد كربلاء، و هى تحصد رءوس الصفوة من أهل بيت النبوة بصورة مفجعة لم يعهد لها نظير فى تأريخ الأمم و الشعوب، و بعد مصرع تلك الكوكبة من دعاة العدالة و الحق، أحاط الجناة من أجلاف أهل الكوفة بالإمام زين العابدين عليه السلام فأحرقوا خباءه و أخبية عقائل النبوة، و حملوه أسيرا إلى طاغية لئيم وضيع، و هو ابن مرجانة فقابله بالشماتة و الازدراء، و الإمام صابر قد أوكل أمره إلى الله، و بعد ذلك حمل إلى لقيط آخر و هو يزيد بن معاوية، و قد جرت عليه من المحن و الخطوب ما تذوب لها لفائف القلوب، و قد تجرع (ع) تلك الآلام القاصمة راضيا بقضاء الله، فأى نفس كانت نفسه و أى ضمير كان ضميره؟ أما نفسه فإنها قد رجعت عند كل هول عصف بها إلى خالق الكون و واهب الحياة، و أما ضميره فهو الطاهر النقى الذى هو أصلب و أقوى من كل شىء.

لقد كان الصبر على المصائب من عناصره و ذاتياته، و قد أثر عنه فى مدح الصبر أنه رأس طاعة الله «۲» و من عظيم صبره أنه سمع ناعية فى بيته،

---

(۱) منحه هذا اللقب الخليفة الثانى.

(۲) الإمام زين العابدين للمقرم (ص ۱۹).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۸۰

و كان عنده جماعة فنهض ليرى ما ذا حدث، فأخبر أنه قد توفى أحد أبنائه، و رجع إلى مجلسه فأخبر أصحابه بالأمر فعجبوا من صبره، فقال لهم: إنا أهل بيت نطيع الله فيما نحب، و نحمده فيما نكره «۱» و كان يرى الصبر من الغنائم و الجزع من الضعف «۲».

إن قوة شخصيته، و عدم انهيارها أمام الأحداث المذهلة تعد من أندر الشخصيات على امتداد التأريخ.

العزة و الإباء:

و من ذاتيات الإمام زين العابدين عليه السلام العزة و الإباء، فقد ورث ذلك من أبيه سيد الشهداء عليه السلام الذى مشى إلى الموت بشوق و رغبة فى سبيل عزته و كرامته فقد خيره الزعانف بين السلة و الذلة فاختار السلة، و خاطبهم بقوله: و الله لا أعطيكم بيدى

إعطاء الذليل، و لا أقر لكم إقرار العبيد، و قد تمثلت هذه الظاهرة الكريمة فى الإمام زين العابدين، فقد قال:

«ما أحب أن لى ببذل نفسى حمر النعم» «۳» و قال فى عزة النفس: «من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا» «۴». و لما حمل أسيرا إلى الشام لم يكلف أحدا من الموكلين بحراسته كما لم يكلم أى أحد منهم استهانة بهم و احتقارا لهم.

و يقول المؤرخون: إن أحد أعمامه أخذ منه بعض حقوقه بغير حق و كان (ع) بمكة و الوليد الذى كان ملكا قد حضر موسم الحج فقيل له: لو سألت الوليد أن يرد عليك حقك؟ فقال لهم هذه الكلمة الخالدة فى دنيا الشرف و الإباء:

---

(۱) حلية الأولياء ۳/ ۱۳۸.

(۲) الدر النظيم (ص ۱۷۳).

(۳) الخصال (ص ۲۴).

(۴) البحار ۷۸/ ۱۳۵.

«أ فى حرم الله عز و جل أسأل غير الله عز و جل!! إنى آنف أن أسأل الدنيا من خالقها فكيف أسألها مخلوقا مثلى ...» «۱» و من عزته انه ما أكل بقرابته من رسول الله (ص) درهما قط «۲» و نقل المؤرخون نوادر كثيرة من عزته و إبائه، و هى تكشف عن نفس عصية على الذل و الضيم.

الشجاعة:

و من عناصره النفسية الشجاعة و البسالة، فقد كان من أشجع الناس و أربطهم جأشا، فهو ابن الحسين الذى هو أشجع من ولد من صلب آدم ...

و كان من شجاعته النادرة أنه لما أدخل أسيرا على الطاغية عبيد الله بن مرجانة جابهه الطاغية بكلمات التشفى فأجابه الإمام بكلمات نارية ملتهبة كانت أشد على الطاغية اللئيم من وقع السيوف و ضرب السياط، و لم يحفل الإمام بسلطانه و جبروته، فاستشاط ابن مرجانة غيظا، و انتفخت أوداجه، و أمر بقتله، فلم يرتهب الإمام و لم يفزع، و إنما قال له بكل هدوء:

«القتل لنا عادة، و كرامتنا من الله الشهادة ..».

و لما أدخل على يزيد بن معاوية، قابله الإمام بكل جرأة، و نعى عليه ما اقترفه من عظيم الجرم، و سد عليه كل ثغرة يسلك منها للدفاع عن نفسه، و تبرير جريمته.

لقد ورث الشجاعة من أبويه على و الحسين اللذين هما من أشجع من خلق الله، فليس فى دنيا الإسلام، و لا فى غيره من يضارعهما فى البطولة و البسالة و قوة العزم، و الصلابة فى الدفاع عن الحق.

التجرد من الأنانية:

و من عناصره النفسية البارزة التجرد من كل أنانية، فلم يكن لها أى

---

(۱) البحار ۴۶/ ۶۴.

(۲) مجالس ثعلب ۲/ ۴۶۲.

سلطان عليه، و قد نقل المؤرخون عنه نوادر كثيرة تدلل على ذلك، كان من بينها أنه إذا أراد السفر سافر مع قوم لا يعرفونه ليقوم بنفسه برعايتهم و خدماتهم و لا يخدمه أحد منهم، و سافر مرة مع قوم لا يعرفونه، فنظر إليه رجل فعرفه فصاح بالقوم:

- «ويلكم أ تعرفون هذا؟ ..»

- «لا ندرى ..»

- «هذا على بن الحسين ..»

و أسرع القوم نحو الإمام، و جعلوا يقبلون يديه و رجليه رافعين عقيرتهم قائلين:

«أ تريد أن تصلينا نار جهنم؟ ما الذى حملك على هذا؟ ..»

فأجابهم بصوت خافت رقيق النبرات:

«كنت قد سافرت مع قوم يعرفوننى فأعطونى برسول الله (ص) ما لا أستحق و إنى أخاف أن تعطونى مثل ذلك، فصار كتمان أمرى أحب إلى ..» «۱».

و كان من تجرده من هذه الظاهرة أنه إذا مر بشارع، و رأى ما يؤذى السائرين فيه من حجر أو مدر «۲» نزل عن دابته، و نحاه بيده الكريمة عن الطريق «۳» و كان إذا سار فى الطريق على بغلته لم يقل لأحد: الطريق، و يقول: هو مشترك، و ليس لى أن أنحى عنه أحدا «۴» لقد تجسدت فى هذه النفس العظيمة جميع خصائص النبى (ص) التى امتاز بها على سائر النبيين و التى كان من أبرزها سمو الآداب و مكارم الأخلاق.

---

(۱) عيون أخبار الرضا ۲/ ۱۴۵ و قريب منه فى الكامل للمبرد ۲/ ۴۸۲.

(۲) المدر: الطين الذى لا رمل فيه.

(۳) الإمام زين العابدين (ص ۷۰).

(۴) سير أعلام النبلاء ۴/ ۲۴۰ تأريخ دمشق ۳۶/ ۱۶۱.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۸۳

الإحسان إلى الناس:

و من ذاتيات الإمام زين العابدين عليه السلام الإحسان إلى الناس و البر بهم فقد كان قلبه الشريف يفيض بالرحمة و الحنان عليهم، يقول المؤرخون:

إنه ما علم أن على أحد دينا، و له به مودة إلا أدى عنه دينه «۱» و كان يبادر لقضاء حوائج الناس خوفا من أن يقوم بقضائها غيره فيحرم الثواب، و قد قال: إن عدوى يأتينى بحاجة فأبادر إلى قضائها خوفا من أن يسبقنى أحد إليها أو أن يستغنى عنها فتفوتنى فضيلتها «۲» و بلغ من عطفه على الناس ما رواه الزهرى قال: كنت عند على بن الحسين (ع) فجاء رجل من أصحابه، فقال له: إنى أصبحت و على أربعمائة دينار دين، و لا أتمكن من قضائها، و عندى عيال، و لم يكن عند الإمام فى ذلك الوقت شيء من المال ليسعفه به فبكى عليه السلام و قال: أية محنة أو مصيبة أعظم على حر مؤمن من أن يرى بأخيه المؤمن خلة فلا يمكنه سدها «۳».

السخاء:

أما السخاء فكان عنصرا من عناصره، و مقوما من مقوماته، و قد أجمع المؤرخون على أنه كان من أسخى الناس، و أندادهم كفا، و أبرهم بالفقراء و الضعفاء، و قد نقلوا نوادر كثيرة من فيض جوده و كرمه كان منها ما يلى:

مع محمد بن أسامة:

و مرض محمد بن أسامة فعاده الإمام، و لما استقر به المجلس أجهش محمد بالبكاء فقال له الإمام:

«ما يبكيك؟»

«على دين».

«كم هو؟».

---

(۱) الإمام زيد لأبى زهرة (ص ۲۴).

(۲) ناسخ التواريخ ۱/ ۱۳.

(۳) أمالى الصدوق.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۸۴

«خمسة عشر ألف دينار».

«هى على».

و لم يقم الإمام (ع) من مجلسه حتى دفعها له «۱» و قد أزاح عنه كابوس الدين و همه.

إطعام عام:

و من كرمه و سخائه أنه كان يطعم الناس إطعاما عاما فى كل يوم فى يثرب، و ذلك فى وقت الظهر فى داره «۲».

إعالته بمائة بيت:

و من فيض جوده أنه كان يعول بمائة بيت بالمدينة فى السر «۳» و كان فى كل بيت جماعة من الناس «۴».

إن السخاء يدل على طهارة النفس من الشح، و على الشعور برحمة الناس و على شكر الله على عطائه.

حنوه على الفقراء:

اشارة

و من ذاتياته و عناصره العطف و الحنان على الفقراء و المحرومين و البؤساء، و نعرض لبعض شئونهم معهم:

أ- تكريمه للفقراء:

كان عليه السلام يحتفى بالفقراء، و يرعى عواطفهم و مشاعرهم، فكان

---

(۱) البداية و النهاية ۹/ ۱۰۵ سير أعلام النبلاء ۴/ ۲۳۹ تأريخ الإسلام ۲/ ۲۶۶ الحلية ۳/ ۱۴۱.

(۲) تأريخ اليعقوبى ۳/ ۶.

(۳) تهذيب اللغات و الأسماء (ص ۳۴۳).

(۴) البحار ۴۶/ ۸۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۸۵

إذا أعطى سائلا قبله لئلا يرى عليه أثر الذل و الحاجة «۱» و كان إذا قصده سائل رحب به و قال له: مرحبا بمن يحمل زادى إلى دار الآخرة «۲».

إن تكريم الفقير بمثل هذا النحو من المودة و العطف مما يوجب تماسك المجتمع، و شيوع المحبة بين أبنائه.

ب- عطفه على الفقراء:

كان عليه السلام كثير العطف و الحنان على الفقراء و المساكين، و كان يعجبه أن يحضر على مائدة طعامه اليتامى و الأضراء و الزمنى و المساكين الذين لا حيلة لهم، و كان يناولهم بيده «۳» كما كان يحمل لهم الطعام أو الحطب على ظهره حتى يأتى بابا من أبوابهم فيناولهم إياه «۴»، و بلغ من مراعاته لجانب الفقراء و العطف عليهم أنه كره اجتذاذ النخل فى الليل، و ذلك لعدم حضور الفقراء فى هذا الوقت فيحرمون من العطاء فقد قال (ع): (لقهرمانه) و قد جذ نخلا له من آخر الليل «لا تفعل أ لا تعلم أن رسول الله (ص) نهى عن الحصاد و الجذاذ بالليل، و كان يقول: الضغث تعطيه من يسأل فذلك حقه يوم حصاده «۵».

نهيه عن رد السائل:

و نهى الإمام (ع) عن رد السائل، و حرمانه من العطاء و ذلك لما له من المضاعفات السيئة التى منها زوال النعمة و فجأة النقمة فقد روى سعيد بن المسيب قال: حضرت عند على بن الحسين يوما حتى صلى الغداة فإذا سائل على الباب فقال (ع): أعطوا السائل، و لا تردوا السائل «۶» و أكد الإمام عليه

---

(۱) الحلية ۳/ ۱۳۷.

(۲) صفة الصفوة ۲/ ۵۳.

(۳) البحار ۴۶/ ۶۲.

(۴) البحار ۴۶/ ۶۲، و قريب منه فى دائرة المعارف للبستانى ۹/ ۳۵۵.

(۵) وسائل الشيعة ۶/ ۱۳۸.

(۶) الكافى ۴/ ۱۵.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۸۶

السلام على ضرورة ذلك فى كثير من أحاديثه، فقد روى أبو حمزة الثمالى قال: صليت مع على بن الحسين الفجر بالمدينة يوم جمعة، فلما فرغ من صلاته نهض إلى منزله، و أنا معه فدعا مولاة له تسمى سكينة، فقال لها: لا يعبر على بابى سائل إلا أطعمتموه فإن اليوم يوم جمعة، فقال له أبو حمزة:

ليس كل من يسأل مستحقا، فقال (ع): أخاف أن يكون بعض من يسألنا مستحقا فلا نطعمه، و نرده فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب و آله، أطعموهم، أطعموهم، إن يعقوب كان يذبح كل يوم كبشا فيتصدق منه، و يأكل منه هو و عياله، و إن سائلا مؤمنا صواما مستحقا له عند الله منزلة اجتاز على باب يعقوب يوم جمعة عند أوان فطاره، فجعل يهتف على بابه: أطعموا السائل، الغريب الجائع من فضل طعامكم، و هم يسمعونه، قد جهلوا حقه، و لم يصدقوا قوله: فلما يئس منهم و غشيه الليل مضى على وجهه، و بات طاويا يشكو جوعه إلى الله، و بات يعقوب و آل يعقوب شباعا، بطانا، و عندهم فضلة من طعامهم، فأوحى الله إلى يعقوب فى صبيحة تلك الليلة لقد أذللت عبدى ذلة استجررت بها غضبى، و استوجبت بها أدبى، و نزول عقوبتى و بلواى عليك، و على ولدك، يا يعقوب أحب

أنبيائى إلى و أكرمهم على من رحم مساكين عبادى، و قربهم إليه، و أطعمهم و كان له مأوى و ملجأ، يا يعقوب أ ما رحمت عبدى المجتهد فى عبادته، القانع بالسر من ظاهر الدنيا ... أما و عزتى لأنزلن بك بلواى، و لأجعلنك و ولدك غرضا للمصائب.

فقال أبو حمزة: جعلت فداك متى رأى يوسف الرؤيا؟ «۱» قال (ع) فى تلك الليلة التى بات فيها يعقوب و آله شباعا، و بات السائل الفقير طاويا جائعا «۲».

إن حرمان الفقير المحتاج، و عدم إسعافه مما يوجب زوال النعمة، و حلول غضب الله، و قد تواترت الأخبار عن أئمة الهدى بذلك، فلا ينبغى

---

(۱) هى التى رأى فيها أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر له ساجدين.

(۲) دار السلام ۲/ ۱۴۱ للنورى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۸۷

لمن أحب بقاء نعمة الله عليه أن يرد سائلا أو يحرم بائسا و فقيرا مما هو وديعة فى يده.

صدقاته:

اشارة

و كان من أعظم ما يصبو إليه الإمام زين العابدين عليه السلام فى حياته الصدقة على الفقراء لإنعاشهم و رفع البؤس عنهم، و كان (ع) يحث على الصدقة، و ذلك لما يترتب عليها من الأجر الجزيل، فقد قال «ما من رجل تصدق على مسكين مستضعف فدعا له المسكين بشىء فى تلك الساعة إلا أستجيب له» «۱» و نعرض إلى بعض ألوان صدقاته:

أ- التصدق بثيابه:

كان عليه السلام يلبس أفخر الثياب فكان يلبس فى الشتاء الخز فإذا جاء الصيف تصدق به أو باعه و تصدق بثمنه، و كان يلبس فى الصيف ثوبين من متاع مصر، و يتصدق بهما إذا جاء الشتاء «۲» و كان يقول: إنى لأستحى من ربى أن آكل ثمن ثوب قد عبدت اللّه فيه «۳».

ب- التصدق بما يحب:

كان عليه السلام يتصدق بما يحب، و يقول الرواة: إنه كان يتصدق باللوز و السكر، فسئل عن ذلك فتلا قوله تعالى: «لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ» «۴» و روى المؤرخون أنه كان يعجبه العنب، و كان صائما فقدمت له جاريته عنقودا من العنب وقت الإفطار فجاء سائل فأمر بدفعه إليه، فبعثت الجارية من اشتراه منه، و قدمته إلى الإمام، فطرق سائل آخر الباب، فأمر

---

(۱) وسائل الشيعة ۶/ ۲۹۶.

(۲) تأريخ دمشق ۳۶/ ۱۶۱.

(۳) ناسخ التواريخ ۱/ ۶۷.

(۴) البحار ۴۶/ ۸۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۸۸

(ع) بـدفع العنقود إليه، فبعثت الجاريـة من اشتراه منه، و قـدمته للإمام، فطرق سائل ثالث الباب فـدفعه الإمام إليه «۱» و قد ضارع بهذه المبرة آباءه الذين قدموا قوتهم ثلاثة أيام متوالية و هم صائمون إلى المسـكين و اليتيم و الأسير فأنزل الله فى حقهم سورة هَلْ أَتى التى بقيت و سام الشرف لهم على امتداد الزمن حتى يرث الله الأرض و من عليها.

ج- مقاسمة أمواله:

و قاسم الإمام أمواله مرتين فأخـذ قسـما له، و تصدق بالقسم الآخر على الفقراء و المساكين «۲» و قد ضارع بذلك عمه الإمام الحسـن ريحانة رسول الله (ص) فقد قاسم أمواله مرتين أو ثلاثا.

صدقاته فى السر:

و كان أحب شـيء عند الإمام (ع) الصدقة فى السر لئلا يعرفه أحد، و قد أراد أن يربط نفسه، و من يعطيهم من الفقراء برباط الحب فى الله، و توثيقـا لصـلته باخوانه الفقراء فى الإسـلام، و كان يحث على صدقـة السـر و يقول: إنها تطفئ غضب الرب «۳» و كان يخرج فى غلس الليـل البهيم فيوصـل الفقراء بهبـاته و عطاياه، و هو متلثم، و قـد اعتاد الفقراء على صـلته لهم فى الليل فكانوا يقفون على أبوابهم ينتظرونه فإذا رأوه تباشـروا و قالوا: جاء صاحب الجراب «۴» و كان له ابن عم يأتيه بالليل فيناوله شـيئا من الدنانير، فيقول له العلوى: إن على بن الحسين لا يوصلنى، و يدعو عليه فيسمع الإمام ذلك، و يغضى عنه، و لا يعرفه بنفسه، و لما توفى (ع) فقد الصلة فعلم أن الذى

---

(۱) المحاسن للبرقى (ص ۵۴۷، فروع الكافى ۶/ ۳۵۰.

(۲) خلاصة تهذيب الكمال (ص ۲۳۱) الحلية ۳/ ۱۴۰ جمهرة الأولياء ۲/ ۷۱ البداية و النهاية ۹/ ۱۰۵ طبقات ابن سعد ۵/ ۱۹.

(۳) تذكرة الحفاظ ۱/ ۷۵ أخبار الدول (ص ۱۱۰) نهاية الأرب ۲۱/ ۳۲۶.

(۴) البحار ۴۶/ ۸۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۸۹

كان يوصـله هو، الإمام فكان يأتى إلى قبره باكيا و معتذرا منه «۱» و قال ابن عائشة: سـمعت أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السر حـتى مـات على ابن الحسـين «۲». و روى المؤرخـون أن جماعـة من أهـل المدينـة كـانوا يعيشـون و هم لا- يـدرون من الـذى يـأتيهم بمعاشهم، فلما مات على بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتونه بالليل «۳» و كان عليه السلام شديد التكتم فى صلاته و هباته فكان إذا ناول أحدا شيئا غطى وجهه لئلا يعرفه «۴» و يقول الذهبى: إنه كان كثير الصدقة فى السر «۵»

و كان عليه السـلام يجعل الطعام الذى يوزعه على الفقراء فى جراب و يحمله على ظهره و قد ترك أثرا عليه. و يروى اليعقوبى أنه لما غسل الإمام (ع) وجد على كتفيه جلب كجلب البعير «۶» فقيل لأهله ما هذه الآثار؟

فقالوا: من حمل الطعام فى الليل يدور به على منازل الفقراء «۷»

و على أى حال فقد كانت صدقاته فى السر من أعظم المبرات، و من أكثرها أجرا و ثوابا عند الله.

ابتغاؤه لمرضاة الله:

و لم يك الإمام عليه السـلام يبتغى فى بره و إحسانه إلى الفقراء إلا وجه اللّه و الـدار الآخرة، فكان من أبرز من عناهم الله تعالى بقوله:

«الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا وَ لا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ» «۸».

---

(۱) البحار ۴۶/ ۱۰۰.

(۲) صفة الصفوة ۲/ ۵۴ الاتحاف بحب الاشراف (ص ۴۹).

(۳) الأغانى ۱۵/ ۳۲۶.

(۴) البحار ۴۶/ ۶۲.

(۵) تذكرة الحفاظ ۱/ ۷۵.

(۶) الجلب: جمع جلبة- بضم الجيم و سكون اللام- و هى القشرة التى تعلو الجرح عند البرء، و منه قولهم: «طارت جلبة الجرح» تاج العروس.

(۷) تأريخ اليعقوبى ۳/ ۴۵.

(۸) سورة البقرة: آية ۲۶۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۹۰

إن عطايا الإمام و صدقاته للفقراء كانت خالصة لوجه الله غير مشوبة بأى غرض من أغراض الدنيا التى يؤول أمرها إلى التراب، و قد روى الزهرى قال: رأيت على بن الحسين فى ليلة باردة، و هو يحمل على ظهره دقيقا فقلت له:

«يا ابن رسول اللّه ما هذا؟».

و سارع الإمام قائلا بصوت خافت:

«أعد سفرا، أعد له زادا أحمله إلى موضع حريز».

«هذا غلامى يحمله عنك ..».

فامتنع الإمام من إجابته، و تضرع الزهرى إليه أن يحمله هو بنفسه عنه إلا أن الإمام أصر على ما ذهب إليه و قال له:

«و لكنى لا أرفع نفسى عما ينجينى فى سفرى، و يحسن ورودى على ما أرد عليه، أسألك بحق الله لما مضيت لحاجتك ..».

و انصرف الزهرى عن الإمام، و بعد أيام التقى به، و قد ظن أنه كان على جناح سفر و لم يع مراده، فقال له:

«يا ابن رسول اللّه لست أرى لذلك السفر الذى تركته أثرا؟ ...».

فأخبره عليه السلام بالسفر الذى اعد له العدة، و هيأ له الجهاز اللازم، انه السفر إلى دار الحق قائلا:

«يا زهرى ليس ما ظننت، و لكنه الموت، و له استعد، إنما الاستعداد للموت، تجنب الحرام، و أبذل الندى للخير ...» «۱».

لقد كان انفاق الإمام عليه السلام على الفقراء انفاقا منبعثا عن طلب مرضاة اللّه و السعى وراء مغفرته و رضوانه.

---

(۱) علل الشرائع (ص ۸۸) البحار ۴۶/ ۶۵- ۶۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۹۱

الزهد فى الدنيا:

و ظاهرة أخرى من نزعات الإمام النفسية، و هى الزهد فى الدنيا، و عدم الاعتناء بأى مبهج من مباهجها، لقد اعتصم الإمام بالزهد، و الاعراض الكامل عن الدنيا، فلم تفتنه و لم تخدعه، فقد عرف واقعها و حقيقتها، و علم أن الإنسان مهما تقلب فى الطيبات و المناعم لا بد أن يتحول عن هذه الحياة، و لا يجد بين يديه إلا ما عمل من خير، و قد شاع فى عصره أنه من أزهد الناس، و قد سئل الزهرى عن

أزهد الناس فقال: على بن الحسين «۱» و قد رأى عليه السلام سائلا يبكى فتأثر منه، و راح يقول: «لو أنّ الدنيا كانت فى كف هذا ثم سقطت منه لما كان ينبغى له أن يبكى عليها» «۲» إن زهد الإمام لم يكن استكانة للفقر أو استسلاما للعجز أو قناعة بغير عمل، و إنما كان قائما على التقوى، و الورع عن محارم اللّه، و الاحتياط الشديد فى أمور الدين، شأنه فى ذلك شأن جده و أبيه اللذين طلقا الدنيا، و لم يحفلا بأى شأن من شئونها سوى ما يتصل بالحق و تأييد الفضيلة.

مع الصوفية:

و نظرا لزهد الإمام عليه السلام، و إعراضه الكامل عن الدنيا فقد عده الصوفيون من أعلامهم، و ترجموا له ترجمة وافية «۳» و جعله الكلاباذى ممن نطق بعلومهم و نشر مقاماتهم، و وصف احوالهم قولا- و فعلا- بعد الصحابة «۴» و هذا الرأى- فيما اعتقد- ليس موضوعيا، و إنما هو سطحى للغاية فإن منهج الصوفيين رفض الحياة الدنيا رفضا كاملا، و العيش فى ظلمات الكهوف، و لبس أخشن الثياب، و أكل الجشب من الطعام، و غير ذلك من الأمور التى

---

(۱) البحار ۴۶/ ۶۲.

(۲) الفصول المهمة (ص ۱۹۲).

(۳) جمهرة الأولياء ۲/ ۷۱ حلية الأولياء ۳/ ۱۳۳.

(۴) التعرف (ص ۱۱).

لم تتفق مع واقع الدين الذى لم يقنن أى حكم فيه حرجا أو ضيقا على الناس لقد كانت الحياة التى عاشها الإمام زين العابدين (ع) تتجافى مع التصوف، فقد كان يلبس افخر الثياب، و يقول الرواة: أنه كان يلبس جبة خز، و مطرف «۱» خز و عمامة خز و فند بعض الباحثين عن التصوف الرأى القائل أنه من الصوفية، يقول: «فزهد على بن الحسين نفسى، و عقلى باطنى، و ذلك اجدى من الزهد القائم على الجوع، و لبس الصوف لأن الأول يمليه الادراك و تقيمه الفطرة العميقة إلى الحياة، أما اللباس ففيه تظاهر ..» «۲».

إن سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام صريحة واضحة فى رفض المناهج الصوفية، يقول المؤرخون: ان الإمام الرضا (ع) لما بويع بولاية العهد قال له بعض الصوفية: إن الإمامة تحتاج إلى من يأكل الجشب، و يلبس الخشن، و كان الإمام متكئا فاستوى جالسا، فرد عليه هذا المقال الرخيص قائلا له:

«كان يوسف بن يعقوب نبيا فلبس أقبية الديباج المزررة بالذهب و القباطى المنسوجة بالذهب، و إنما يراد من الإمام قسط و عدل، إن اللّه لم يحرم ملبوسا و لا مطعما، و تلا قوله تعالى: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبادِهِ «۳».

إن هذه السيرة الندية لا تلتقى بأى حال مع التصوف الذى لا يحمل أى طابع اسلامى.

كراهته للهو:

و من الصفات التى طبع عليها كراهته للهو، فقد كان يبغض الحياة التافهة و يمجها و لا يميل إليها، فلم ير فى جميع فترات حياته لاهيا و لا

---

(۱) المطرف: رداء من خز مربع ذى اعلام، القاموس.

(۲) الصلة بين التشيع و التصوف ۱/ ۱۶۹.

(۳) عيون أخبار الرضا.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۹۳

ضاحكا، و قد قال (ع): «من ضحك ضحكة مجّ من العلم مجة» و كان في يثرب رجل بطال يضحك منه الناس، فقال: قد اعياني هذا الرجل- يعني الإمام زين العابدين- ان اضحكه، و اجتاز عليه الإمام و خلفه موليان له فبادر الرجل فانتزع الرداء منه، و ولى هاربا، فلم يلتفت له الإمام و سارع من كان مع الإمام فأخذوا الرداء منه، و طرحوه عليه فقال (ع) لهم: من هذا؟ فقالوا:

إنه بطال يضحك أهل المدينة منه، فقال (ع) قولوا له: ان للّه يوما يخسر فيه المبطلون «۱».

الإنابة إلى اللّه:

و من أبرز عناصر الإمام و ذاتياته الإنابة إلى اللّه، و الانقطاع إليه، و قد تمثل ذلك في مناجاته، و أدعيته و عباراته التي حكت شدة اتصاله باللّه، خالق الكون و واهب الحياة.

لقد أناب الإمام إلى اللّه، و أوكل جميع أموره و مهامه إليه تعالى، فما أهمه أمر الا فزع الى اللّه، فقد أيقن أن الالتجاء إلى غيره يعود بالخيبة و الخسران، و قد روى المؤرخون أنه اجتاز على رجل جالس على باب رجل من الأثرياء فبادره الإمام قائلا:

- «ما يقعدك على باب هذا المترف الجبار؟ ..».

- «البلاء- أي الفقر و البؤس-»

- «قم فارشدك إلى باب خير من بابه، و الى رب خير لك منه ..».

و نهض معه الرجل فأخذ به حتى انتهى به إلى مسجد رسول اللّه (ص) و قال له: استقبل القبلة، و صل ركعتين، و ارفع يدك بالدعاء إلى اللّه تعالى وصل على نبيه، ثم ادع بآخر سورة الحشر، و ست آيات من أول سورة الحديد، و بالآيتين في أول سورة عمران، ثم سل اللّه سبحانه، فإنك لا

---

(۱) أمالي الصدوق (ص ۲۲۰).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۹۴

تسأله شيئا إلا اعطاك «۱» إن من التجأ إلى اللّه فقد التجأ إلى حصن حريز، و أما الالتجاء إلى غيره فإنه لا يغني شيئا، و لا يجدي نفعا.

صور رائعة من إنابته:

اشارة

للإمام زين العابدين عليه السلام من إنابته و عظيم اخلاصه للّه تعالى ما احتوت عليه صحيفته السجادية التي هي انجيل آل محمد (ص) و هي تصور مدى تمسك الإمام و تعلقه باللّه، و فيما يلي بعضها.

۱- التجاؤه إلى اللّه

و التجأ الإمام عليه السلام بقلبه و مشاعره نحو اللّه، و أوكل إليه جميع أموره صغيرها و كبيرها، و قد أدلى بذلك في هذا الدعاء.

«اللهم ان تشأ تعف عنا فبفضلك، و ان تشأ تعذبنا فبعدلك، فسهل لنا عفوك بمنك، و اجرنا من عذابك بتجاوزك، فإنه لا طاقة لنا بعدلك، و لا نجاة لأحد منا دون عفوك، يا غني الأغنياء ها نحن عبادك بين يديك، و أنا افقر الفقراء إليك، فاجبر فاقتنا بوسعك، و

لا تقطع رجاءنا بمنعك، فتكون قد اشقيت من استسعد بك، و حرمت من استرفد فضلك فإلى من حينئذ منقلبنا عنك، و إلى اين مذهبنا عن بابك، سبحانك نحن المضطرون الذين أوجبت اجابتهم، و أهل السوء الذين وعدت الكشف عنهم، و أشبه الأشياء بمشيتك، و أولى الأمور بك فى عظمتك، رحمة من استرحمك، و غوث من استغاث بك، فارحم تضرعنا إليك و اغننا إذ طرحنا أنفسنا بين يديك، اللهم إن الشيطان قد شمت بنا إذ شايعناه على معصيتك، فصل على محمد و آله، و لا تشمته بنا بعد تركنا إياه لك، و رغبتنا عنه إليك ...» «۲».

و يلمس فى هذا الدعاء الشريف مدى التجاء الإمام إلى اللّه، و اعتصامه

---

(۱) الجنة الواقية و الجنة الباقية للكفعمى (ص ۱۹۰) مخطوط فى مكتبة السيد الحكيم تسلسل (۱۲۷۲).

(۲) الصحيفة السجادية الدعاء العاشر.

به، فقد اعلن عليه السلام فقره و حاجته الملحة إلى عفو اللّه و لطفه، فهو يطلب منه أن لا يحرمه من فيضه و كرمه، و أن لا يقطع رجاءه بمنعه فيكون بذلك قد شقى بعد سعادته بمعرفته، و قد أبدى عليه السلام من التذلل و التضرع أمام الخالق العظيم ما جعله من سادات المتقين و المنيبين إلى الله تعالى.

۲- انقطاعه إلى اللّه:

و انقطع الإمام عليه السلام إلى اللّه انقطاعا كاملا، و قد آمن إيمانا لا يخامره شك أن مصادر النفع و القوة إنما هى بيد اللّه تعالى وحده، و ان الالتجاء إلى غيره إنما هو التجاء إلى ما لا يملك نفعا و لا ضرا، و لنستمع إلى دعائه فى ذلك:

«اللهم إنى اخلصت بانقطاعى إليك، و اقبلت بكلى عليك، و صرفت وجهى عمن يحتاج إلى رفدك، و قلبت مسألتى عمن لم يستغن عن فضلك، و رأيت أن طلب المحتاج إلى المحتاج سفه من رأيه، و ضلة من عقله، فكم قد رأيت يا إلهى من أناس طلبوا العز بغيرك فذلوا، و راموا الثروة من سواك فافتقروا، و حاولوا الارتفاع فاتضعوا، فصح بمعاينة أمثالهم حازم، وفقه اعتباره، و أرشده إلى طريق صوابه اختياره، فأنت يا مولاى دون كل مسئول موضع مسألتى، و دون كل مطلوب إليه ولى حاجتى، أنت المخصوص قبل كل مدعو بدعوتى، لا يشركك أحد فى رجائى، و لا يتفق أحد معك فى دعائى، و لا ينظمه و إياك ندائى، لك يا إلهى وحدانية العدد، و ملكة القدرة الصمد، و فضيلة الحول و القوة، و درجة العلو و الرفعة، و من سواك مرحوم فى عمره، مغلوب على أمره، مقهور على شأنه، مختلف الحالات، متنقل فى الصفات، فتعاليت عن الأشباه و الأضداد، و تكبرت عن الأمثال و الأنداد، فسبحانك لا إله إلا أنت ...» «۱».

و يلمس فى هذه اللوحة الذهبية مدى انقطاع الإمام إلى اللّه فقد أقبل بمشاعره و عواطفه نحوه تعالى، و صرف وجهه و قلبه عن غيره من المخلوقين

---

(۱) الصحيفة السجادية: الدعاء السابع و العشرون.

المحتاجين إلى رفده و عطائه، فإن تعلق الرجاء و الأمل بهم إنما هو سفه فى الرأى، و ضلال فى العقل، و قد حصر الإمام عليه السلام جميع موارد النفع و القوة به تعالى، و قد نعى على الذين يطلبون العزة، و الثروة، و الارتفاع من غير طريق اللّه فإنهم جميعا قد باءوا بالخيبة و الخسران، فقد ذلوا، و افتقروا، و اتضعوا، و ينبغى لكل من يروم الخير، و يطلب العزة و الكرامة أن يتصل باللّه و ينقطع إليه

فهو وحده الذى بيده ملكوت كل شىء، و أما غيره فهو مرحوم فى عمره، مغلوب على أمره، مقهور على شأنه، ... لقد احتوى هذا الدعاء على خالص الإيمان، و جوهر التوحيد.

۳- طلبه الحوائج من اللّه

و كان من إنابته إلى اللّه أنه قصر طلب حوائجه عليه تعالى وحده لأنه مصدر الفيض و منبع الرحمة و الإحسان، و كان يتوجه إلى اللّه و يدعوه بهذا الدعاء الشريف:

«اللهم يا منتهى مطلب الحاجات، و يا من عنده نيل الطلبات، و يا من لا يبيع نعمه بالأثمان، و يا من لا يكدر عطاياه بالامتنان، و يا من يستغنى به، و لا يستغنى عنه، و يا من يرغب إليه، و لا يرغب عنه، و يا من لا تفنى خزائنه المسائل، و يا من لا تبدل حكمته الوسائل و يا من لا تنقطع عنه حوائج المحتاجين، و يا من لا يعنيه دعاء الداعين، تمدحت بالغناء عن خلقك، و أنت أهل الغنى عنهم، و نسبتهم إلى الفقر، و هم أهل الفقر إليك، فمن حاول سد خلته من عندك، و رام صرف الفقر عن نفسه بك، فقد طلب حاجته فى مظانها، و أتى طلبته من وجهها، و من توجه بحاجته إلى أحد من خلقك، أو جعل سبب نجحها دونك فقد تعرض للحرمان، و استحق من عندك فوت الإحسان.

اللهم ولى إليك حاجة قد قصر عنها جهدى، و تقطعت دونها حيلى، و سولت لى نفسى رفعها إلى من يرفع حوائجه إليك، و لا يستغنى فى طلباته عنك، و هى زلة من زلل الخاطئين، و عثرة من عثرات المذنبين، ثم انتبهت

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۹۷

بتذكيرك لى من غفلتى، و نهضت بتوفيقك من زلتى، و رجعت و نكصت بتسديدك عن عثرتى، و قلت: سبحان ربى كيف يسأل محتاج محتاجا و أنى يرغب معدم إلى معدم؟ فقصدتك يا إلهى بالرغبة، و أوفدت عليك رجائى بالثقة بك، و علمت أن كثير ما اسألك يسير فى وجدك، و أن خطير ما استوهبك حقير فى وسعك، و أن كرمك لا يضيق عن سؤال أحد، و أن يدك بالعطايا أعلى من كل يد.

اللهم فصل على محمد و آله و احملنى بكرمك على التفضل، و لا تحملنى بعدلك على الاستحقاق، فما أنا بأول راغب رغب إليك فاعطيته، و هو يستحق المنع، و لا بأول سائل سألك فافضلت عليه، و هو يستوجب الحرمان.

اللهم صلّ على محمد و آله، و كن لدعائى مجيبا، و من ندائى قريبا، و لتضرعى راحما، و لصوتى سامعا، و لا تبت «۱» سببى منك، و لا توجهنى فى فى حاجتى هذه و غيرها إلى سواك، و تولنى بنجح طلبتى و قضاء حاجتى و نيل سؤالى قبل زوالى عن موقفى هذا بتيسيرك العسير، و حسن تقديرك لى فى جميع الأمور، و صل على محمد و آله صلاة دائمة نامية لا انقطاع لأبدها، و لا منتهى لأمدها، و اجعل ذلك عونا لى و سببا لنجاح طلبتى، إنك واسع كريم،

و كان عليه السلام يذكر حاجته بعد هذا الدعاء ثم يسجد و يقول فى سجوده. فضلك آنسنى و احسانك دلنى، فاسألك بك و بمحمد و آله صلواتك عليهم أن لا تردنى خائبا .. «۲».

و حكى هذا الدعاء الشريف شدة تمسك الإمام عليه السلام باللّه، و عظيم إيمانه به، فقد ايقن بأنه تعالى وحده هو المنتهى فى طلب حوائج العباد، و هو الذى يفيض عليهم نعمه و الطافه، و لا يبيعها عليهم بالأثمان، و لا يكدرها عليهم بالمن، فبعطاياه يستغنى الإنسان، و إن جميع الخلق

---

(۱) البت: القطع.

(۲) الصحيفة السجادية: الدعاء الثالث عشر.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۹۸

محتاجون إلى نيله، و مفتقرون إلى كرمه، و هو تعالى فى غنى عنهم، و إن الذكى العارف هو الذى يلتجئ إلى اللّه تعالى وحده فى سد خلته و صرف الفقر عن نفسه، و اما من توجه إلى غيره فى سد خلته و قضاء حوائجه فقد تعرض للحرمان، و فوت على نفسه الاحسان ... و يأخذ الإمام عليه السلام فى التضرع و التذلل إلى اللّه تعالى طالبا منه المغفرة و الرضوان و عرض (ع) إلى أن خطير ما سأله من اللّه إنما هو يسير بالنسبة إليه تعالى فهو ذو الهبات و العطايا الواسعة، و إن يده تفيض بالجود و الكرم و هى أعلى من كل يد كريمة و سخية.

حقا لقد كان هذا الإمام العظيم سيد العارفين، و إمام المتقين، و إن فى ادعيته و مناجاته مع اللّه أرصدة هائلة لإصلاح النفوس من الغى و التمرد و الشر.

۴- تضرعه إلى اللّه:

و من انابته إلى اللّه أنه كان دائم التضرع و الاستكانة إليه تعالى، و كان يدعو بهذا الدعاء الشريف:

«الهى احمدك- و أنت للحمد أهل- على حسن صنيعك إلى، و سبوغ نعمائك على، و جزيل عطائك عندى، و على ما فضلتنى به من رحمتك، و اسبغت «۱» على من نعمتك، فقد احسنت عندى ما يعجز عنه شكرى، و لو لا احسانك إلى و سبوغ نعمائك على ما بلغت احراز حظى، و لا اصلاح نفسى، و لكنك ابتدأتنى بالإحسان، و رزقتنى فى أمورى كلها الكفاية، و صرفت عنى جهد البلاء، و منعت منى محذور القضاء.

الهى: فكم من بلاء جاهد «۲» قد صرفت عنى، و كم من نعمة سابغة أقررت بها عينى، و كم من صنيعة كريمة لك عندى، أنت الذى اجبت عند الاضطرار دعوتى، و أقلت عند العثار زلتى، و أخذت لى من الأعداء بظلامتى

---

(۱) اسبغت: اى أوسعت على.

(۲) جاهد: أى موجب للمشقة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۹۹

إلهى، ما وجدتك بخيلا- حين سألتك، و لا منقبضا حين اردتك بل وجدتك لدعائى سامعا، و لمطالبى معطيا، و وجدت نعماك على سابغة فى كل شأن من شأنى، و كل زمان من زمانى، فأنت عندى محمود، و صنيعك لدى مبرور، تحمدك نفسى و لسانى و عقلى حمدا يبلغ الوفاء و حقيقة الشكر حمدا يكون مبلغ رضاك عنى، فنجنى من سخطك يا كهفى حين تعيينى المذاهب، و يا مقيلى عثرتى، فلولا سترك عورتى لكنت من المفضوحين، و يا مؤيدى بالنصر، فلولا نصرك إياى لكنت من المغلوبين، و يا من وضعت له الملوك نير «۱» المذلة على اعناقها، فهم من سطواته خائفون و يا أهل التقوى، و يا من له الأسماء الحسنى، اسألك أن تعفو عنى، و تغفر لى، فلست بريئا فاعتذر، و لا بذى قوة فأنتصر، و لا مفر لى فافر، و استقيلك عثراتى، و اتنصل إليك من ذنوبى التى قد أوبقتنى، و أحاطت بى فأهلكتنى، منها فررت إليك رب تائبا، فتب على متعوذا، فاعذنى مستجيرا، فلا تخذلنى سائلا، فلا تحرمنى معتصما، فلا تسلمنى داعيا، فلا تردنى خائبا، دعوتك يا رب مسكينا مستكينا «۲» مشفقا «۳» خائفا، وجلا فقيرا، مضطرا إليك، اشكو إليك يا إلهى ضعف نفسى عن المسارعة فيما وعدته أولياءك و المجانبة عما حذرته اعداءك، و كثرة همومى، و وسوسة نفسى.

إلهى: لم تفضحنى بسريرتى و لم تهلكنى بجريرتى، ادعوك فتجيبنى و إن كنت بطيئا حين تدعونى، و أسألك كل ما شئت من حوائجى، و حيث ما كنت وضعت عندك سرى فلا ادعو سواك، و لا ارجو غيرك لبيك، لبيك تسمع من شكا إليك، و تلقى من توكل عليك، و تخلص من اعتصم بك، و تفرج عمن لاذ بك.

الهى: فلا تحرمنى خير الآخرة و الأولى لقلة شكرى، و اغفر لى ما تعلم من ذنوبى، إن تعذب فأنا الظالم المفرط المضيع الآثم المقصر

---

(۱) النير: الخشبة التى توضع على عنق الثور وقت الحرث.

(۲) المستكين: المتضرع.

(۳) مشفقا: أى خائفا أشد الخوف.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۰۰

المضجع «۱» المغفل حظ نفسى، و ان تغفر فأنت ارحم الراحمين ..» «۲».

و يفيض هذا الدعاء الشريف بالاستكانة و التذلل و الخضوع إلى اللّه الخالق العظيم، و قد حمد الإمام (ع) عن إيمان و معرفة و اخلاص، و اعترف بعجزه عن أداء شكره لما أولاه من النعم و لما اسدى عليه من الألطاف التى لا تحصى و طلب منه بعد ذلك المغفرة و العفو مستجيرا و معتصما به، و قد ابدى عليه السلام من الخوف و الوجل من اللّه تعالى مما يهز أعماق النفوس و دخائل القلوب.

۵- تذلّله أمام اللّه:

و ذاب الإمام عليه السلام فى محبة اللّه، و اخلص له كأعظم ما يكون الاخلاص، و قد تضرع إليه، و تذلل أمامه، و كان من مظاهر تذلّله أنه كان يدعو بهذا الدعاء الشريف.

«رب افحمتنى ذنوبى، و انقطعت مقالتى، فلا حجة لى، فأنا الأسير ببليتى، المرتهن بعملى، المتردد فى خطيئتى، المتحير عن قصدى، المنقطع بى، قد أوقفت نفسى موقف الاذلاء المذنبين، موقف الاشقياء المتجرئين عليك، المستخفين بوعدك، سبحانك أى جرأة اجترأت عليك، و أى تغرير غررت بنفسى؟! مولاى ارحم كبوتى لحر وجهى، و زلة قدمى، وعد بحلمك على جهلنى، و باحسانك على اساءتى، فأنا المقر بذنبى، المعترف بخطيئتى، و هذه يدى و ناصيتى «۳» استكين بالقود من نفسى، ارحم شيبتى، و نفاد أيامى، و اقتراب أجلى، و ضعفى، و مسكنتى، و قلة حيلتى، مولاى: و ارحمنى إذا انقطع من الدنيا أثرى، و امحى من المخلوقين ذكرى، و كنت من المنسيين كمن قد نسى، مولاى و ارحمنى عند تغير صورتى و حالى إذا بلى جسمى، و تفرقت اعضائى، و تقطعت اوصالى، يا غفلتى عما يراد

---

(۱) المضجع: المتهاون فى الأمر و المقصر فيه.

(۲) الصحيفة السجادية الدعاء الخمسون.

(۳) الناهية مقدم الرأس.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۰۱

بى، مولاى و ارحمنى فى حشرى و نشرى «۱» و اجعل فى ذلك اليوم موقفى، و فى احبائك مصدرى، و فى جوارك مسكنى يا رب العالمين ..» «۲».

لقد استوعب الإيمان باللّه قلب الإمام، و ميول فطرته، و حركات جسمه، و لفتات جوارحه و سلوكه، و بهذا الرصيد الهائل من الإيمان استحق أن يكون إمام المتقين، و سيد المنيبين .. و بهذا ينتهى بنا الحديث عن بعض عناصره النفسية.

---

(۱) الحشر: هو الجمع، و النشر هو الرجوع إلى الحياة بعد الموت.

(۲) الصحيفة السجادية الدعاء الثانى و الخمسون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۰۳

إمامته

اشارة

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۰۵

الإمامة عنصر حى فى تكوين الفكر السياسى و الحضارى فى الإسلام، و هى جزء لا يتجزأ من رسالة الإسلام الخالدة، بل هى جوهره و حقيقته، و الإسلام بدونها يفقد ذاتياته و فعالياته، و يكون جامدا و شبحا مبهما و عصبا خاليا من الحياة و الإحساس و نعرض- بإيجاز- إلى شئون الإمامة، و إلى إمامة الإمام زين العابدين (ع) و إلى ما أثر عنه فى هذا المجال.

معنى الإمامة:

أما معنى الإمامة و مدلولها فهى- كما حددها علماء الكلام و غيرهم- عبارة عن القيادة الروحية و الزمنية للأمة لشخص تتوفر فيه النزعات الخيرة، و الصفات الشريفة و التى من أهمها العدالة، و نكران الذات، و التجرد من الأنانية، و عدم الانقياد للعواطف و سائر المؤثرات الخارجية سوى ما يتصل منها بالحق و العدل.

ضرورة الإمامة:

أما الإمامة فى الإسلام فهى ضرورية لا غنى للحياة الإسلامية عنها، و هى عنصر أساسى فى إقامة العدل الاجتماعى، و بناء مجتمع أفضل لا ظل فيه للغبن الاجتماعى، و لا شبح فيه للفقر و الحرمان.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۰۶

إن الإمامة فى الإسلام تعنى بتوزيع خيرات اللّه على عباده، و توفير الفرص المتكافئة لهم، و حمايتهم من الاستغلال و الاستعباد، و هى من أسمى ما توصل إليه تطور الفكر البشرى فى عالم الحكم و السياسة، و هى إنما تحقق الوسيلة التى خططها لها الإسلام فيما إذا تقلدها الأئمة المتقون من عترة النبى (ص) الذين هم عدلاء الذكر الحكيم، و سفن نجاة هذه الأمة، و سنوضح ذلك فى البحث التالى.

النبى و الإمامة:

و الشىء المؤكد الذى لا خفاء فيه أن النبى (ص) قد رتب الخلافة و الإمامة من بعده و لم يترك الأمة من بعده فوضى تتعرض للأخطار و الأزمات، فقد نص على خلفائه الأئمة الاثنى عشر من أهل بيته، و فى طليعتهم سيدهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فقد نصبه علما و مرجعا للأمة، و لم يكن (ص) بذلك مدفوعا بأى عاطفة من العواطف التقليدية، و إنما قلد الإمام (ع) هذا المنصب الخطير لكفاءته و مواهبه و عبقرياته و شدة احتياطه فى الدين، فقد اجمع علماء المسلمين على اختلاف ميولهم و مذاهبهم على أن الإمام أعلم من فى الأمة بعد النبى (ص) و أدراهم بشئون الشريعة و أحكام الدين، و اعرفهم بالشؤون السياسية و العسكرية و الاجتماعية لا سيما و أن الأمة كانت جديدة عهد بالإسلام فهى تحتاج قبل كل شىء إلى بيان محاسن أحكام الشريعة الإسلامية، و تفصيل ما تبتلى به من العقود و الايقاعات و المواريث و الحدود، و غيرها، و من الطبيعى أن عدم ترشيحه لهذا المنصب إنما هو حرمان للأمة من التمتع بمواهب هذا العملاق العظيم، و هذا مما يمتنع عقلا صدوره عن النبى (ص) الحريص على أمته الرءوف بها

كما قال تعالى:

لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ» «۱».

---

(۱) سورة التوبة: آية ۱۲۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۰۷

أما النصوص التى أثرت عن النبى (ص) فى النص على إمامة الإمام أمير المؤمنين (ع) فهى مجموعة ضخمة أجمع الرواة و المؤرخون على روايتها، و من أهمها حديث الغدير المتواتر الذى نصب فيه النبى (ص) الإمام خليفة من بعده، و أمر المسلمين بمبايعته، و قال فيه: «من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه». و قد سئل الإمام زين العابدين عليه السلام عن معنى هذا الحديث فقال (ع)، إن رسول اللّه (ص) أخبرهم الإمام من بعده «۱».

و قد عرض السادة العلماء من الشيعة فى كتبهم الكلامية و غيرها إلى إقامة الدولة العلمية التى لا تقبل الجدل و الشك على إمامة الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام و أنهم أوصياء النبى (ص) و خلفاؤه، و أن سيرتهم و مآثرهم تدلل على إمامتهم، و نيابتهم العامة عن الرسول (ص) كما تدلل على أنهم يملكون أرصدة هائلة من العلم و التقوى و الحريجة فى الدين لا يملكها أحد غيرهم.

سمو منزلة الأئمة:

أما سمو منزلة الأئمة، و عظيم مكانتهم عند الله فلا يعرفها أحد سواهم، و قد تحدث عنها الإمام زين العابدين عليه السلام فى مواضع متعددة كان منها:

۱- قال عليه السلام: «أن اللّه خلق محمدا و عليا واحد عشر من ولده من نور عظمته، فأقامهم أشباحا فى ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبحون اللّه و يقدسونه، و هم الأئمة من ولد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ..» «۲». و قد اعتقد بذلك حكيم المعرة أبو العلاء المعرى الذى كان يسىء الظن بالناس سوى ائمة أهل البيت (ع) يقول:

و الشخوص التى اضاء سناهاقبل خلق المريخ و الميزان

قبل أن تخلق السمواتو تؤمر افلاكهن بالدوران

---

(۱) معانى الأخبار للصدوق (ص ۶۵).

(۲) أصول الكافى ۱/ ۵۳۰.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۰۸

۲- قال عليه السلام: «نحن أئمة المسلمين، و حجج اللّه على العالمين، و سادة المؤمنين، و قادة الغر المحجلين، و موالى المؤمنين، و نحن أمان أهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، و بنا يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، و بنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، و لم تخل الأرض منذ خلق اللّه الأرض من حجة للّه مشهور أو غائب مستور، و لا تخلو الأرض إلى أن تقوم الساعة من حجة للّه فيها، و لو لا ذلك لم يعبد اللّه ...».

فانبرى إليه شخص قائلا:

«كيف ينتفع الناس بالغائب المستور؟ ..»

ورد الإمام عليه هذه الشبهة ببرهان قاطع قائلا:

«كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب ...» «۱».

أجل- و اللّه- إن أئمة أهل البيت هم أئمة المسلمين، و حجج اللّه على الخلق اجمعين، و لولاهم ما عبد اللّه عابد، و لا وحده موحد، و لا اقيمت للإسلام سنة، و لا دانت له كلمة، و لا رفعت له شعائر، و هم الآية المخزونة، و الباب المبتلى به الناس من عرفهم ودان لهم بالولاء فقد نجا، و من جحدهم و خالفهم فقد هوى.

۳- قال عليه السلام: «رب صل على أطايب أهل بيته- يعنى أهل بيت النبى- الذين اخترتهم لأمرك، و جعلتهم خزنة علمك، و حفظة دينك، و خلفاءك فى أرضك، و حججك على عبادك، و طهرتهم من الرجس و الدنس تطهيرا بإرادتك، و جعلتهم الوسيلة إليك، و المسلك إلى جنتك، رب صل على محمد و آله صلاة تجزل لهم بها من نحلك «۲» و كرامتك، و تكمل لهم الأشياء من عطاياك و نوافلك «۳» و توفر عليهم الحظ من عوائدك، و فوائدك،

---

(۱) أمالى الصدوق (ص ۱۱۲) ينابيع المودة ۳/ ۱۴۷، روضة الواعظين (ص ۱۷۰).

(۲) نحلك: جمع نحلة و هى العطية.

(۳) نوافلك: جمع نافلة و هى العطية الفاضلة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۰۹

رب صل عليه و عليهم صلاة لا أمد فى أولها، و لا غاية لأمدها، و لا نهاية لآخرها، رب صل عليهم زنة عرشك، و ما دونه، و ملء سماواتك و ما فوقهن و عدد أراضيك، و ما تحتهن و ما بينهن، صلاة تقربهم منك زلفى، و تكون لك و لهم رضى، و متصلة بنظائرهن أبدا» «۱».

لقد اختار اللّه أئمة أهل البيت عليهم السلام لأداء رسالته، و جعلهم خزنة لعلمه و حفظة لدينه، و خلفاء فى أرضه، و حججا على عباده، و وهبهم المنزلة الرفيعة عنده فهم الوسيلة إليه، و المسلك إلى جنته، و الأبواب لرحمته.

۴- قال عليه السلام: «نحن خلفاء الأرض، و نحن أولى الناس باللّه، و نحن المخصوصون فى كتاب اللّه، و نحن أولى الناس باللّه، و نحن الذين شرع اللّه لنا دينه، فقال: «شرع لكم فى الدين ما وصى به نوحا، و الذين أوحينا إليك و ما وصينا به إبراهيم و موسى و عيسى» فقد علمنا، و بلغنا و استودعنا علمهم و نحن ورثة الأنبياء، و نحن ذرية أولى العلم، أن أقيموا الدين بآل محمد (ص) و لا تتفرقوا فيه ...» «۲».

أما أنتم- يا أئمة اهل البيت- فخلفاء اللّه فى أرضه، و أولى الناس باللّه، قد شرع اللّه لكم دينه، و اصطفاكم لتبليغه، و ارتضاكم لأداء أمانته، لا يجحد فضلكم إلا كافر أو منحرف عن الدين، و لا يحبكم إلا كل مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان.

لزوم الرجوع إلى الأئمة:

و يجب الرجوع إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام فى أخذ الأحكام الدينية منهم لأنهم أدرى بشئون الشريعة، و اعرف بأحكام الدين من غيرهم، و قد أكد الإمام زين العابدين عليه السلام ذلك بقوله:

---

(۱) الصحيفة السجادية الدعاء السادس و الأربعون.

(۲) ناسخ التواريخ ۲/ ۴۹، البحار.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۱۰

«إن دين اللّه عزّ و جلّ لا يصاب بالعقول الناقصة و الآراء الباطلة، و المقاييس الفاسدة، و لا يصاب إلا بالتسليم، فمن سلم لنا سلم، و من اقتدى بنا هدى، و من كان يعمل بالقياس و الرأى هلك، و من وجد فى نفسه شيئا مما نقوله أو نقضى به حرجا كفر بالذى انزل

السبع المثانى، و القرآن العظيم، و هو لا يعلم ..» «۱» لقد اثبتت البحوث الفقهية و الأصولية التى ذكرها علماء الشيعة الإمامية بطلان التمسك بالقياس و الاستحسان فى شئون الشريعة الإسلامية، و ان علم الفقه علم توقيفى يجب التعبد فيه بالنص، فإن فقد النص أو كان مجملا- أو معارضا بمثله فيجب الرجوع إلى الأصول العملية، و هى التى يرجع إليها الشاك فى مقام العمل، أما الرجوع إلى غير ذلك من القياس و نحوه فإنه لا يجزى و مؤاخذ عليه.

وجوب طاعة الإمام:

و اهتم الإسلام اهتماما بالغا باطاعة الإمام لأن إقامة النظام الاجتماعى فى الإسلام يرتبط بها و يتوقف عليها سير الحياة الاسلامية، كما أن فى التمرد و عدم الطاعة اخلالا فى النظام، و إشاعة للفوضى، و تعريض الأمة للأزمات و الأخطار، و قد أكد الإمام زين العابدين عليه السلام على لزوم طاعة الإمام، و ذكر أهميته و سمو منزلته، قال (ع):

«اللهم إنك أيدت دينك فى كل أوان بإمام اقمته علما لعبادك، و منارا فى بلادك، بعد أن وصلت حبله بحبلك، و الذريعة إلى رضوانك و افترضت طاعته، و حذرت معصيته، و أمرت بامتثال أوامره، و الانتهاء عند نهيه، و الا يتقدمه متقدم و لا يتأخر عنه متأخر، فهو عصمة اللائذين، و كهف المؤمنين، و عروة المستمسكين و بهاء العالمين.

اللهم فاوزع لوليك شكر ما انعمت به عليه، و أوزعنا مثله فيه، و آته من لدنك سلطانا نصيرا، و افتح له فتحا يسيرا، و اعنه بركنك الأعز، و أشدد

---

(۱) ناسخ التواريخ ۱/ ۱۴۱ نقلة عن اكمال الدين.

ازره، و قو عضده، و راعه بعينك، و احمه بحفظك، و انصره بملائكتك و امده بجندك الأغلب، و اقم به كتابك، و حدودك و شرائعك، و سنن رسولك صلواتك اللهم عليه و آله، و أحى به ما أماته الظالمون من معالم دينك، و أجل به صدأ الجور عن طريقتك، و ابن به الضراء من سبيلك، و أزل به الناكبين عن صراطك، و امحق به بغاة قصدك عوجا، و الن جانبه لأوليائك، و ابسط يده على أعدائك، و هب لنا رأفته، و رحمته و تعطفه و تحننه، و اجعلنا له سامعين مطيعين، و فى رضاه ساعين، و إلى نصرته و المدافعة عنه مكنفين «۱» و إليك و إلى رسولك صلواتك اللهم عليه و آله بذلك متقربين ...» و اعرب الإمام عليه السلام فى هذه القطعة من كلامه عن وجوب طاعة الإمام، و حرمة مخالفته، و لزوم السير على خطه و منهاجه، كما اعرب (ع) عن سمو منزلة الإمام و أهميته فهو عصمة اللائذين، و كهف المؤمنين، و عروة المستمسكين و قد دعا عليه السلام له بالحفظ و النصر و الفتح المبين، و التسديد لإقامة فرائض الدين، و إحياء سنن الرسول (ص) التى أجهزت عليها القوى الظالمة و المنحرفة عن الإسلام.

عصمة الإمام:

من الصفات الأولية التى يجب أن تتوفر فى الإمام العصمة من كل دنس و إثم سواء ما ظهر منها أم ما بطن، و يجب أن يتخلى عن ذلك فى جميع مراحل حياته، و قد أدلى الإمام زين العابدين عليه السلام بضرورة اتصاف الإمام بالعصمة قال (ع):

«إن الإمام منا لا يكون إلا معصوما ..».

و سئل عن معنى المعصوم فقال:

«و هو المعتصم بحبل اللّه، و حبل اللّه هو و القرآن لا- يفترقان إلى يوم القيامة» «۲» و أنكر من لا حريجة له فى الدين على الشيعة قولهم: بعصمة

(۱) الصحيفة السجادية: الدعاء السادس و الأربعون.

(۲) تأريخ التربية عند الإمامية (ص ۱۹).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۱۲

أئمتهم، و عابوا عليهم ذلك، و قد قاسوا الأئمة بسائر الناس الذين يخضعون لأهوائهم و شهواتهم، و كان ذلك ناشئا إما عن حقد على أهل البيت أو عن جهل بمعرفتهم، فمن المؤكد أن من يمعن النظر في سيرة الأئمة الطاهرين عليهم السلام فإنه يؤمن إيمانا لا يخامره أدنى شك في أنهم سلام اللّه عليهم يملكون ارصدة هائلة من التقوى و الإيمان تمنعهم من اقتراف أي ذنب، أ لم يقل سيد العترة الإمام أمير المؤمنين (ع):

«و اللّه لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت افلاكهن على أن اعصي اللّه في جلب شعيرة اسلبها من فم جرادة ما فعلت» أ ليست هذه هي العصمة؟

و لكن الناقدين للشيعة قد وضعوا حجابا على عقولهم فهم لا يفقهون.

إمامته:

اشارة

و بعد الحديث إلى ما أثر عن الإمام زين العابدين عليه السلام في شئون الإمامة نعود إلى البحث عن إمامته، و هي من البديهيات التي لا تقبل الجدل و الشك، و ذلك لما يتمتع به من النزعات الكريمة و الصفات الرفيعة التي لا توجد إلا عند من امتحن اللّه قلبه للإيمان، و قد ألمحنا إلى بعضها عند البحث عن سلوكه، و عناصره النفسية و مما يدلل على إمامته ما يلي:

النص على إمامته:

و يعتبر النص على الإمام ضروريا عند الشيعة الإمامية في تعيين الإمام، و نفي الريب عنه، و قد تواترت النصوص على إمامة الإمام زين العابدين عليه السلام، و نشير إلى بعضها:

۱- إن الرسول الأعظم (ص) عين أوصياءه و خلفاءه الاثني عشر من بعده، و صرح بأسمائهم، و منهم الإمام زين العابدين (ع) و قد تضافرت النصوص بذلك «۱».

(۱) كفاية الأثر (ص ۳۱۱) الغيبة للطوسي (ص ۱۰۵) مختصر البصائر (ص ۳۹) سليم بن قيس (ص ۹۴).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۱۳

۲- إن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد نص على إمامة حفيده زين العابدين و ذلك حينما حضرته الوفاة فقد اوصى إلى ابنه الزكي الإمام الحسن عليه السلام و عينه من بعده و دفع إليه مواريث الأنبياء، و اشهد على ذلك ولده الإمام الحسين و محمد بن الحنفية و جميع أولاده و رؤساء شيعته و قال للحسين: إنك القائم بعد اخيك الحسن، و إن رسول اللّه (ص) يأمرك أن تدفع المواريث من بعدك إلى ولدك زين العابدين فإنه الحجة من بعدك، ثم أخذ بيد زين العابدين و كان طفلا و قال له: إن رسول اللّه (ص) يأمرك أن توصي بالإمامة من بعدك إلى ولدك محمد الباقر و اقرئه من رسول اللّه و مني السلام» «۱».

۳- و نص الإمام الحسين على إمامة ولده زين العابدين عليه السلام، و عهد إليه بالإمامة من بعده، فقد روى الزهري قال: كنت عند

الحسين بن على إذ دخل على بن الحسين الأصغر- يعنى زين العابدين- فدعاه الحسين و ضمه إليه ضما، و قبل ما بين عينيه، و التفت الزهرى إلى الإمام الحسين فقال له:

«يا ابن رسول اللّه إن كان ما نعوذ باللّه أن نراه فإلى من؟ ..».

فقال الحسين:

«على ابنى هذا هو الإمام أبو الأئمة ..» «۲».

و روى مثل هذا الحديث عبد الله بن عتبة «۳» و يقول رواة الشيعة: إن الإمام الحسين عليه السلام لما اراد السفر إلى العراق استودع المواريث التى تسلمها من أخيه الحسن عند السيدة أم سلمة زوجة النبى (ص) و أمرها أن تدفعها من بعده إلى زين العابدين، و لما رجع الإمام السجاد إلى يثرب بعد شهادة أبيه سلمته أم سلمة الوديعة التى عندها «۴» و هى من أمارات الإمامة

---

(۱) أصول الكافى باب النص على أمامة الحسن.

(۲) روضات الجنات ۲۴۷- ۲۴۸.

(۳) إثبات الهداة ۵/ ۲۱۴.

(۴) أصول الكافى باب النص على إمامة على بن الحسين.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۱۴

و ولائها، و كثير من أمثال هذه النصوص قد دونتها كتب الشيعة القدامى، و لو لم تك هذه النصوص لكانت مثله العليا، و صفاته الرفيعة تدلل على امامته.

الإمامة فى عصره:

أما الإمامة فى إطارها الفكرى حسب العقيدة الشيعية فإنها لم تتبلور فى عصر الإمام زين العابدين عليه السلام فلم يك يفهمها أو يدين بها إلا- أقل القليل من خواص الشيعة من الذين صهرت نفوسهم تعاليم الإسلام و قيمه، يقول الحسين بن عبد الوهاب: «و صارت الإمامة- فى عصر الإمام- مكتومة مستورة إلا ممن اتبعه من المؤمنين «۱».

لقد احاطت بالإمام مجموعة من العوامل الرهيبة دعته ألا يتمكن من إظهار المعطيات الضخمة للإمامة، و بيان الحق أصولا و فروعا إلا لطائفة قليلة من خواصه و شيعته «۲» و ذكر الكشى فى ترجمة سعيد بن المسيب أن الفضل ابن شاذان قال: «لم يكن فى زمان على بن الحسين عليه السلام فى أول أمره إلا خمسة انفس: سعيد بن جبير، و سعيد بن المسيب، و محمد بن جبير بن مطعم، و يحيى بن أمّ الطويل، و أبو خالد الكابلى، فهؤلاء كانوا يعرفون الإمامة و يدينون بها دون غيرهم «۳».

لقد اعتزل الإمام عن الناس فترة من الزمن كما اعتزل جده الإمام أمير المؤمنين أيام الخلفاء، و صار جليس بيته، و قد ضرب الإمام زين العابدين لنفسه بيتا من الشعر خارج المدينة «۴» مشتغلا بالعبادة و نشر العلم، و قد حقن بذلك دمه و دماء البقية الباقية من أهل البيت، و أنقذهم من شر ذلك الحكم الأسود الذى امتحن به المسلمون امتحانا عسيرا.

و على أى حال فإن المجتمع الإسلامى لم يع الأهداف المشرقة التى

---

(۱) عيون المعجزات (ص ۳۱) مخطوط.

(۲) روضات الجنات ۴/ ۴۴.

(۳) رجال الكشى.

(۴) فرحة الغرى (ص ۳۳).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۱۵

تنشدها الإمامة، كما لم يع الصفات الرفيعة التى يجب أن تتوفر فى الإمام من العصمة و وفور العلم، و الدراية التامة بما تحتاج إليها الأمة فى مجالاتها السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية، و يعود السبب فى ذلك إلى اضطهاد الشيعة رسميا، و تصفيتهم جسديا، و اخلاد الكثير منهم فى ظلمات السجون، و حجبهم عن الإمام زين العابدين (ع) و ذلك من قبل الدولة الأموية العفنة التى ما تركت لونا من ألوان الظلم و الجور إلا صبته على المسلمين.

إمامة محمد بن الحنفية:

و وصف المؤرخون محمد بن الحنفية بأنه من رجال الدهر فى العلم و الزهد و العبادة و الشجاعة، و هو من أفضل أولاد الإمام أمير المؤمنين بعد الإمامين الحسن و الحسين عليهما السلام «۱» و كان ورعا واسع العلم «۲» و قد مالت إليه القلوب «۳» و قد دانت بإمامته فرقة من المسلمين سميت بالكيسانية، و هى من أقدم الفرق الإسلامية، و قد منحوه لقب المهدى الذى بشر به النبى الأعظم (ص) و هو قائم آل محمد (ص) الذى اخبر عنه (ص) بأنه سيخرج فى آخر الزمان فيملأ الأرض عدلا و قسطا بعد ما ملئت ظلما و جورا، و كان ممن دان بإمامته الشاعر الإسلامى الكبير السيد الحميرى، و قد اعتقد ببقائه حيا، و أنه مقيم بجبل رضوى، و عنده عسل و ماء، و قد نظم ذلك فى هذه الأبيات الذائعة:

ألا ان الأئمة من قريش‌ولاة الحق اربعة سواء

على و الثلاثة من بنيه‌هم الأسباط ليس بهم خفاء

فسبط «۴» سبط إيمان وبرو سبط «۵» غيبته كربلاء

---

(۱) عمدة الطالب.

(۲) الحلية ۳/ ۱۷۴.

(۳) الحلية ۳/ ۱۷۴.

(۴) اراد بالسبط الإمام الزكى ريحانة رسول الحسن عليه السلام.

(۵) أراد بالسبط الإمام الحسين أبا الأحرار و سيد الشهداء.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۱۶ و سبط «۱» لا يذوق الموت حتى‌يقود الخيل يقدمها اللواء

تغيب لا يرى فيهم زمانابرضوى عنده عسل و ماء «۲» إلا أنه لما تبين له الحق رجع عن معتقده، و دان بإمامة الأئمة الطاهرين (ع) و قد اعلن ولاءه للإمام الأعظم جعفر الصادق عليه السلام بقوله:

تجعفرت باسم اللّه و اللّه أكبرو أيقنت ان اللّه يعفو و يغفر «۳»

الإمام مع محمد بن الحنفية:

و من المؤكد أن محمد بن الحنفية كان يدين بالإمامة للإمام زين العابدين (ع)، و لم يدع الإمامة لنفسه، و إنما ادعاها الناس له، و حاشا أن يدعى ما ليس له، فقد كان من أشد الناس ورعا، و من أكثرهم تحرجا فى الدين، و كان على بينة من أمر الإمامة فى أنها ليست بيد أحد، و إنما أمرها إلى اللّه فهو الذى يهبها لمن يشاء من عباده، و هو على يقين أن إمام عصره هو الإمام زين العابدين عليه السلام، و يقول الرواة: أنه جرى بينه و بين الإمام نزاع صورى حول الإمامة فاتفقا على المضى إلى الكعبة ليتحاكما عند الحجر الأسود،

و هو الـذى يكون حاكما بينهما و إنما اتفقا على ذلك لبلورة الرأى العام، و إرجاع القائلين بإمامـة محمـد إلى الحق، و سافرا الى مكة فلما انتهيا إليها توجها نحو البيت الحرام، و استقبل الإمام الحجر الأسود، و دعا بهذا الدعاء:

«اللهم إنى أسألك باسمك المكتوب فى سرادق المجد، و أسألك باسمك المكتوب فى سرادق البهاء، و أسألك باسمك المكتوب فى سـرادق العظمة و أسألك باسمك المكتوب فى سرادق الجلال، و أسألك باسمك المكتوب فى سرادق العزة، و أسألك باسمك المكتوب فى سرادق القدرة،

---

(۱) أراد به محمد بن الحنفية.

(۲) الأغانى ۷/ ۲۴۵ و فى البداية و النهاية ۹/ ۳۸ أن هذه الأبيات إلى الشاعر كثير.

(۳) الأغانى ۷/ ۲۳۵.

و أسألك باسـمك المكتوب فى سـرادق السـرائر، السابق، الفائق الحسن النضير، رب الملائكة الثمانية، و رب العرش العظيم، و بالعين التى لا تنام، و بالاسم الأكبر، الأكبر، و بالاسم الأعظم، الأعظم، الأعظم، المحيط بملكوت السـموات و الأرض و بالاسم الذى اشـرقت به الشـمس، و أضاء به القمر، و سخرت به البحار، و نصبت به الجبال، و بالاسم الذى قام به العرش و الكرسى، و بأسمائك المقدسات المكرمات، المكنونات، المخزونات فى علم الغيب عندك اسألك بذلك كله أن تصلى على محمد و آل محمد ...» «۱».

و انطق اللّه الحجر الأسـود، من باب الاعجاز كما انطق عيسـى بن مريم و هو فى المهـد صبى- بان الامام هو زين العابـدين و هو حجة اللّه على خلقه، و أمينه على دينه، و استبان بذلك الحق «۲» و رجع حشد من القائلين بإمامة محمد إلى الامام زين العابدين، و قد نظم هذه الحادثة الشاعر الكبير السيد الحميرى:

على و ما كان مع عمه‌برد الإمامة عطف العنان

و تحكيمه حجرا أسوداو ما كان من نطقه المستبان

بتسليم عم بلا مريةإلى ابن أخ منطقا باللسان

شهدت بذلك صدقا كماشهدت بتصديق آى القرآن

على إمامى لا أمترىو خليت قولى بكان و كان «۳»

رجوع الكابلى إلى الحق:

و كان أبو خالـد الكابلى يـدين بإمامـة محمـد بن الحنفية إلا أنه رجع عن ذلك لما اسـتبان له الحق، و دان بإمامة الإمام زين العابدين عليه السلام، و السبب فى ذلك حسبما يقول الرواة: أنه قال لمحمد بن الحنفية: «جعلت

---

(۱) أدعية الفاضل المقداد (ص ۱۸) مخطوط فى مكتبة السيد الحكيم.

(۲) بحر الأنساب (ورقة ۴۲) إثبات الوصية (ص ۱۱۹).

(۳) محمد بن الحنفية (ص ۷۲) نقلا عن ديوان الحميرى المخطوط.

فـداك ان لى حرمـة و مودة و انقطاعـا، اسألـك بحرمـة رسول اللّه (ص) و أمير المؤمنين (ع) الاـ اخبرتنى أنت الإمام الـذى فرض اللّه طاعته على خلقه؟».

فأجابه محمد جواب المؤمن الذين لا يبغى إلا الحق قائلا:

«يا أبا خالد حلفتنى بالعظيم، الإمام على بن الحسين (ع) على و عليك، و على كل مسلم ...».

و أسرع أبو خالد نحو الإمام على بن الحسين فاستأذن عليه فأذن له، و قابله بحفاوة و تكريم قائلا له:

«مرحبا بك يا كنكر، ما كنت لنا بزائر ما بدا لك؟» ..

و انبرى أبو خالد بخضوع، و اجلال قائلا:

«الحمد للّه الذى لم يمتنى حتى عرفت إمامى ..»

و أسرع الإمام قائلا:

«كيف عرفت إمامك؟ ...»

«إنك دعوتنى باسمى الذى سمتنى به أمى!!! و قد كنت فى عمياء من أمرى، و لقد خدمت محمد بن الحنفية دهرا من عمرى، لا أشك أنه الإمام حتى سألته، بحرمة اللّه، و حرمة الرسول، و حرمة أمير المؤمنين، فأرشدنى إليك، و قال: هو الإمام على و عليك، و على الخلق كلهم ...» «۱».

و نظم السيد الحميرى هذه الحادثة بقوله:

عجبت لكر صروف الزمانو أمر أبى خالد ذى البيان

و من رده الأمر لا ينثنىإلى السيد الطهر نور الجنان «۲»

من دلائل امامته:

اشارة

و كان من دلائل إمامته اخباره بوقوع بعض الأحداث فى المستقبل،

---

(۱) الكشى (ص ۷۹- ۸۰).

(۲) محمد بن الحنفية (ص ۷۲).

و قد تحققت بعد عشرات السنين كما أخبر عنها، و تعتبر هذه الظاهرة- عند الشيعة الإمامية- من دلائل الإمامة، فإن الاخبار عن المغيبات من مكنونات علم اللّه تعالى، و لا يمنحها الا لأنبيائه و أوصيائهم، و مما يدلل على ذلك أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أخبر عن كثير من الملاحم، و قد تحققت كلها على مسرح الحياة، فقد أخبر عن مصارع أهل النهروان، و مصرع ذى الثديّة، و أخبر عن زوال دولة بنى أمية، و اخبر عن كثير من الأحداث ما لو جمعت لكانت كتابا، و قد تحقق كل ما أخبر عنه، و هو القائل لأصحابه:

«سلونى قبل أن تفقدونى ... فو الذى نفسى بيده لا تسألونى عن شىء بينكم و بين الساعة إلا أخبرتكم به» ...

و قال مرة لاصحابه:

«لو شئت لأخبرتكم بما يأتى و يكون من حوادث دهركم، و نوائب زمانكم، و بلاء أيامكم، و غمرات ساعاتكم ...».

.. و علق الاستاذ عبد الفتاح عبد المقصود على ذلك بقوله: «و لم يكن- أى الإمام- يرجم بظن، و لا يستقرئ النجوم، و لا يلتجئ للكهانة، و هو يرى بعينه إلى ما وراء المعلوم المنظور ليأتيهم بشذرة من المجهول المستور.

إنما كان ينطق عن حق لا شبهة فيه لأنه كان عندئذ يطلعهم على بعض علم محمد (ص) الذى اختصه به من دون الناس ..» «۱».

إن اللّه تعالى قد منح أئمة أهل البيت عليهم السلام طاقات مشرقة من العلوم، و خصهم بمكنونات غيبه للتدليل على إمامتهم و قيادتهم الروحية و الزمنية لهذه الأمة، و ممن خصه اللّه بهذه الفضيلة الإمام زين العابدين عليه السلام، فقد اخبر عن كثير من الملاحم التى تحققت بعده، و كان من بينها:

---

(۱) الإمام على بن أبى طالب ۸/ ۱۶۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۲۰

۱- اخباره عن شهادة زيد:

من الملاحم التى أخبر عنها الإمام عليه السلام أنه أخبر عن شهادة ولده الشهيد العظيم زيد، فقد روى أبو حمزة الثمالى قال: كنت أزور على بن الحسين فى كل سنة مرة وقت الحج، فأتيته سنة، و كان على فخذه صبى فقام عنه، و اصطدم بعتبة الباب فخرج منه دم، فوثب إليه الإمام، و جعل ينشف دمه، و هو يقول له:

«إنى اعيذك باللّه أن تكون المصلوب بالكناسة ...».

و بادر أبو حمزة قائلا:

«بأبى أنت و أمى أى كناسة؟ ...».

«كناسة الكوفة ...»

«جعلت فداك أ يكون ذلك؟ ..»

«أى و الذى بعث محمدا بالحق إن عشت بعدى لترين هذا الغلام فى ناحية الكوفة مقتولا، مدفونا، منبوشا، مصلوبا بالكناسة، ثم ينزل فيحرق، و يدق و يذرى فى البر ...».

و بهر أبو حمزة و راح يسأل عن اسم هذا الغلام قائلا؟ ...».

«جعلت فداك ما اسم هذا الغلام؟ ...».

«زيد» ..

«۱»

و تحقق كل ما أخبر به الإمام فلم تمض حفنة من السنين حتى ثار زيد الشهيد الذى هو من ألمع الثائرين الأحرار فقد ثار فى وجه الطغيان الأموى مطالبا بتحقيق العدالة الإسلامية، و تحقيق حقوق الإنسان فاجهزت عليه القوى الظالمة فأردته قتيلا- و انبرى بعض انصاره فدفنه الا أن الحكومة الأموية اخرجته من قبره، و صلبته، فى كناسة الكوفة، و بقى أربع سنين مصلوبا على جذع و هو ينير للناس طريق الحرية و الشرف و الكرامة، ثم انزلوه بعد ذلك و أحرقوه، و ذروا قسما من رماده فى ماء الفرات ليشربه الناس حسبما يقوله الأمويون.

---

(۱) فرحة الغرى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۲۱

لقد تحقق جميع ما أخبر به الإمام فى شأن ولده العظيم، و من المؤكد أن ذلك من علائم الإمامة و دلائلها.

۲- إخباره عن حكومة عمر بن عبد العزيز:

من الملاحم التى أخبر عنها الإمام عليه السلام أنه أخبر عن عمر بن عبد العزيز و انه سيلى أمور المسلمين و لا يلبث الا يسيرا حتى يموت «۱» و تحقق ذلك فقد ولى عمر الخلافة و بقى زمنا يسيرا و وافاه الأجل المحتوم.

۳- إخباره عن حكومة العباسيين:

و أخبر عليه السلام عن حكومة العباسيين، و قد استشف من وراء الغيب أن حكمهم يقوم على الظلم و الجور و على الفسق و الفساد، و سيخرجون المسلمين عن دينهم، و ستثور عليهم كوكبة من العلويين مطالبين بتحقيق العدل و الحق بين الناس، و أنهم سينالون الشهادة على أيدى أولئك الطغاة، و هذا نص حديثه: روى الإمام أبو جعفر عن أبيه أنه قال: أما أن فى صلبه- أى صلب ابن عباس- وديعة ذرية لنار جهنم و سيخرجون أقواما من دين اللّه أفواجا، و ستصبغ الأرض من فراخ آل محمد (ص) تنهض تلك الفراخ فى غير وقت، و تطلب غير مدرك، و يرابط الذين آمنوا، و يصبرون حتى يحكم اللّه «۲».

لقد ثارت كوكبة من العلويين المجاهدين على طغاة بنى العباس، فقد رفع علم الثورة محمد و إبراهيم على المنصور الدوانيقى الذى هو اعتى ملك فى تاريخ هذا الشرق، و كذلك ثار الحسين بن على صاحب واقعة فخ على الهادى العباسى، و ثار غير هؤلاء من أبناء الرسول (ص) و قد رفعوا راية الحرية و الكرامة مطالبين بحقوق المظلومين و المضطهدين، و قد سقوا بدمائهم الزكية شجرة الإسلام التى جهد العباسيون الأقزام على قلعها.

---

(۱) دلائل الإمامة (ص ۸۸) بصائر الدرجات.

(۲) إثبات الهداة ۵/ ۲۴۱.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۲۲

هذه بعض الملاحم التى أخبر الإمام زين العابدين عليه السلام عن وقوعها، و قد تحققت كما أخبر (ع).

لقد منح اللّه زين العابدين العلم الذى لا يحد كما وهب آباءه، و كان عليه السلام يكتم علومه، و لا يذيعها بين الناس لئلا يفتتن به الجهال، و قد اعلن ذلك بقوله:

إنى لأكتم من علمى جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا

يا رب جوهر علم لو أبوح به لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا

و لاستحل رجال مسلمون دمى يرون اقبح ما يأتونه حسنا

و قد تقدم فى هذا أبو حسن إلى الحسين و أوصى قبله الحسنا «۱»

---

(۱) منهاج العابدين (ورقة ۲) مصور لأبى حامد الغزالى، الإتحاف بحب الأشراف (ص ۵۰) روح المعانى للآلوسى ۶/ ۱۹۰، روضات الجنات ۳/ ۱۳۳.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۲۳

انطباعات عن شخصيته

اشارة

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۲۵

و اتفق المسلمون على تعظيم الإمام زين العابدين عليه السلام، و اجمعوا على الاعتراف له بالفضل، و أنه نسخة فريدة فى هذه الدنيا لا يدانيه أحد فى فضائله و علومه و تقواه و كان من مظاهر تبجيلهم له، أنهم كانوا يتبركون بتقبيل يده و وضعها على عيونهم «۱» و لم يقتصر تعظيمه على الذين صحبوه أو التقوا به، و إنما شمل المؤرخين على اختلاف ميولهم و أهوائهم فقد رسموا بإعجاب و إكبار سيرته، و أضفوا عليه جميع الألقاب الكريمة، و النعوت الشريفة، و فيما اعتقد أنه لا يكاد يقرأ أحد سيرته العاطرة إلا و ينحنى إجلالا و إكبارا أمامه، فليس أحد يجاريه فى نزعاته الخيرة، و سائر صفاته العظيمة، فهو قائم فى ضمير كل انسان شريف يدين بالولاء للمثل العليا و يعتز بإنسانيته ... و نعرض إلى انطباعات المعاصرين له، و المؤرخين عن شخصيته.

آراء معاصريه:

اشارة

و أدلى المعاصرون للإمام زين العابدين عليه السلام من العلماء، و مختلف الشخصيات بانطباعاتهم عن شخصيته، و كلها إكبار و تعظيم له سواء

---

(۱) العقد الفريد ۲/ ۲۵۱.

فى ذلك من أخلص له فى الود أو أضمر له العداوة و البغضاء، و فيما يلى كلماتهم.

۱- جابر الأنصارى:

و كان الصحابى العظيم جابر بن عبد الله الأنصارى منقطعا لأهل البيت (ع) و من الموالين لهم، و قد أعرب عن إعجابه البالغ بالإمام (ع) قائلا:

«ما رؤى فى أولاد الأنبياء مثل على بن الحسين ...» «۱».

حقا لم ير فى أولاد الأنبياء مثل الإمام على بن الحسين فى تقواه و ورعه، و شدة انابته إلى اللّه، كما لم يبتل أحد منهم بمثل ما ابتلى به فقد داهمته المحن و الخطوب فى أكثر أيام حياته.

۲- عبد الله بن عباس:

كان عبد اللّه بن عباس على جلالة شأنه و تقدمه فى السن يجل الإمام زين العابدين و ينحنى خضوعا و تكريما له، فإذا رآه قام تعظيما، و رفع صوته قائلا: مرحبا بالحبيب الحبيب «۲».

۳- الزهرى:

كان محمد بن مسلم القرشى الزهرى الفقيه أحد الأئمة الأعلام، و عالم الحجاز و الشام «۳» ممن أخلص للإمام (ع) و هام بحبه، و قد أدلى بمجموعة من الكلمات القيمة أعرب فيها عما يتصف به (ع) من القيم الكريمة و المثل العظيمة، و هذه بعض كلماته:

(أ) «ما رأيت هاشميا مثل على بن الحسين ..» «۴»

(ب) «ما رأيت قرشيا أورع، و لا أفضل منه ...» «۵».

---

(۱) حياة الإمام محمد الباقر ۱/.

(۲) تأريخ دمشق ۳۶/ ۱۴۷.

(۳) تهذيب التهذيب ۹/ ۴۴۵.

(۴) خلاصة تهذيب الكمال م ۷/ ق/ ۲ الأغانى ۱۵/ ۳۲۵.

(۵) البداية و النهاية ۹/ ۱۰۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۲۷

(ج) «ما رأيت قرشيا افضل من على بن الحسين ...» «۱».

(د) «لم أدرك بالمدينة أفضل منه» «۲». حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ج۱ ۱۲۷ ۳ - الزهرى: ..... ص : ۱۲۶

ه) «لم أدرك فى أهل البيت رجلا كان أفضل من على بن الحسين ...» «۳».

(و) «ما كان أكثر مجالستى من على بن الحسين، ما رأيت أحدا أفقه منه» «۴».

(ز) «كان على بن الحسين أفضل أهل زمانه، و أحسنهم طاعة» «۵».

(ح) «ينادى مناد فى القيامة ليقم سيد العابدين فى زمانه فيقوم على بن الحسين ..» «۶» أشار بذلك إلى الحديث النبوى المشهور «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش ليقم سيد العابدين، فيقوم» «۷».

(ط) «سئل الزهرى عن أزهد الناس فى الدنيا؟ فقال: على بن الحسين» «۸».

ى: قال سفيان بن عيينة: قلت للزهرى: لقيت على بن الحسين؟

قال: نعم لقيته، و ما لقيت أحدا أفضل منه، و اللّه ما علمت له صديقا فى السر، و لا عدوا فى العلانية، فقيل له: و كيف ذلك؟ قال لأنى لم أر أحدا، و إن كان يحبه إلا و هو لشدة معرفته بفضله يحسده، و لا رأيت أحدا و إن كان يبغضه إلا و هو لشدة مداراته له يداريه ..» «۹».

---

(۱) سير أعلام النبلاء ۴/ ۳۷، تأريخ الإسلام ۲/ ۲۶۶ الكاشف ۲/ ۲۸۲ طبقات الفقهاء ۱۰/ ۳۴.

(۲) تهذيب اللغات و الأسماء القسم الأول (ص ۳۴۳).

(۳) الجرح و التعديل القسم الأول من المجلد الثالث (ص ۱۷۸).

(۴) خلاصة تهذيب م ۷/ ق ۲/ ورقة ۳۳۶ تذكرة الحفاظ ۱/ ۷۵ شذرات الذهب ۱/ ۱۰۵ العبر فى خبر من غير ۱/ ۱۱۱.

(۵) سير أعلام النبلاء ۴/ ۲۳۸، تأريخ دمشق ۱۲/ ۱۹.

(۶) روضات الجنات ۷/ ۲۴۸ كشف الغمة.

(۷) تأريخ دمشق ۳۶/ ۱۴۰.

(۸) بحار الأنوار.

(۹) علل الشرائع (ص ۸۸) وسائل الشيعة ۵/ ۵۴۱ بحار الأنوار ۴۶/ ۶۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۲۸

و من المؤكد أن الزهرى لم يدل بهذه الكلمات إلا- بعد اتصاله الوثيق بالإمام، و معرفته التامة بما اتصف به من المثل العليا و القيم الكريمة، و قد بلغ من إعجابه به أنه إذا ذكره بكى و قال: زين العابدين «۱».

۴- سعيد بن المسيب:

و كان سعيد بن المسيب من الفقهاء البارزين فى يثرب، و يقول الرواة:

انه ليس من التابعين من هو أوسع علما منه «۲» و قد صحب الإمام زين العابدين و وقف على ورعه، و شدة تحرجه فى الدين، و قد سجل ما رآه و بهر به من مثل الإمام بهذه الكلمات:

(أ) «ما رأيت أورع منه- أى من على بن الحسين- ..» «۳».

(ب) «ما رأيت قط أفضل من على بن الحسين، و ما رأيته قط إلا مقت نفسى، ما رأيته ضاحكا يوما قط ...» «۴».

(ج) قال رجل لسعيد: ما رأيت أورع من فلان، فقال له سعيد: هل رأيت على بن الحسين؟ قال لا: قال: ما رأيت أورع منه ...» «۵».

(د) كان سعيد جالسا و إلى جانبه فتى من قريش فطلع الإمام زين العابدين فسأل القرشى سعيدا عنه، فأجابه سعيد:

«هذا سيد العابدين على بن الحسين ...» «۶».

(ه) «ما رأيت أودع و أورع من زين العابدين على بن الحسين ..» «۷»

و ألّمت هذه الكلمات التى أدلى بها هذا الفقيه ببعض صفات الإمام (ع)،

---

(۱) تأريخ دمشق ۱۲/ ۱۹ كشف الغمة ۲/ ۲۸۸ روضات الجنات ۷/ ۲۴۶.

(۲) تهذيب التهذيب ۴/ ۸۵.

(۳) العبر فى خبر من غبر ۱/ ۱۱۱ خلاصة تهذيب الكمال (ص ۲۳۱).

(۴) تأريخ اليعقوبى ۳/ ۴۶.

(۵) سير أعلام النبلاء ۴/ ۳۸ كشف الغمة ۳/ ۳۹۲.

(۶) الفصول المهمة (ص ۱۸۹).

(۷) جمهرة الأولياء ۲/ ۷۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۲۹

من الورع و الطاعة للّه، و الوداعة فى سلوكه و سيرته مع الناس، و هى من أندر الصفات و اعزها و أعظمها عند اللّه.

۵- زيد بن اسلم:

كان زيد بن أسلم فى طليعة فقهاء المدينة، كما كان من المفسرين للقرآن الكريم «۱» و قد اختص بالإمام زين العابدين عليه السلام، و بهر فى فضله و ورعه و تقواه و انطلق يعرب عن إعجابه البالغ بمثل الإمام و قيمه، و قد أدلى بعدة كلمات كان منها ما يلى:

(أ) «ما جالست فى أهل القبلة مثله- أى مثل على بن الحسين- ...» «۲».

(ب) «ما رأيت مثل على بن الحسين فيهم- أى فى أهل البيت ..» «۳».

(ج) «ما رأيت مثل على بن الحسين فهما حافظا ..» «۴».

و معنى ذلك أن الإمام أفضل مسلم، و أفضل هاشمى فى عصره، كما أنه لم ير مثله فى فهمه و سرعة إدراكه و حفظه، و هذا مما تؤكد عليه الشيعة من أن الإمام لا بد أن يكون أفضل أهل عصره فى عبقرياته و مواهبه.

۶- حماد بن زيد:

أما حماد بن زيد الجهضى فهو من أبرز فقهاء البصرة، و كان من أئمة المسلمين «۵» و قد اتصل بالإمام زين العابدين عليه السلام، و راح يبدى إعجابه بمثله قائلا:

«كان على بن الحسين أفضل هاشمى أدركته ...» «۶».

---

(۱) تهذيب التهذيب ۳/ ۳۹۵.

(۲) تأريخ دمشق ۱۲/ ق ۱/ ورقة ۱۹.

(۳) تأريخ دمشق ۱۲/ ق ۱/ ورقة ۱۹.

(۴) طبقات الفقهاء ۲/ ۳۴.

(۵) تهذيب التهذيب ۳/ ۹.

(۶) تهذيب اللغات و الأسماء القسم الأول (ص ۳۴۳).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۳۰

لقد امتاز الإمام على جميع الهاشميين فى عصره بسمو آدابه و أخلاقه و كماله.

۷- يحيى بن سعيد:

أما يحيى بن سعيد بن قيس الأنصارى المدنى فكان من كبار التابعين، و من أفاضل الفقهاء و العلماء «۱» و قد صحب الإمام و عرف فضله، و أدلى بحقه هذه الكلمة القيمة:

«سمعت على بن الحسين و كان أفضل هاشمى رأيته ...» «۲».

لقد ساد الإمام عليه السلام جميع الهاشميين بإيمانه و تقواه و غزارة علمه و فضله.

۸- مالك:

قال مالك: «لم يك فى أهل البيت مثل على بن الحسين ...» «۳».

۹- أبو بكر بن البرقى:

قال أبو بكر بن البرقى: «كان على بن الحسين أفضل زمانه ...» «۴».

لقد كان الإمام أفضل أهل زمانه بعلمه و تقواه و طاعته للّه، و ليس أحد فى عصره من يضارعه فى كماله و سمو ذاته.

۱۰- أبو زرعة:

قال أبو زرعة: «ما رأيت أحدا كان أفقه منه- أى من على بن الحسين-» «۵».

---

(۱) تهذيب التهذيب ۸۱/ ۲۲۲.

(۲) تهذيب الكمال م ۷/ ق ۲/ ورقة ۳۳۶، تهذيب اللغات و الأسماء القسم الأول (ص ۳۴۳) التأريخ الكبير القسم الثانى من الجزء

الثالث (ص ۲۶۶) طبقات ابن سعد ۱/ ۲۱۴ الجرح و التعديل ق/ ۱ من المجلد الثالث (ص ۱۷۸).

(۳) سير اعلام النبلاء ۴/ ۲۳۸، و فى تهذيب التهذيب ۷/ ۳۰۵ «لم يک فى أهل بيت رسول اللّه مثل على بن الحسين».

(۴) سير أعلام النبلاء ۴/ ۲۳۸.

(۵) تأريخ دمشق ۱۲/ ق ۱/ الورقة ۱۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۳۱

۱۱- أبو حازم:

قال أبو حازم: «ما رأيت هاشميا أفضل من على بن الحسين» «۱» و قال أيضا: «ما رأيت أفقه من على بن الحسين» «۲».

۱۲- أبو حاتم الأعرج:

قال ابو حاتم الأعرج: «ما رأيت هاشميا افضل من على بن الحسين» «۳».

۱۳- أبو حمزة الثمالى:

قال ثابت بن أبى صفية: المشهور بأبى حمزة الثقة المأمون «ما سمعت بأحد من الناس كان أزهد من على بن الحسين إلا ما بلغنى من على بن أبى طالب» «۴» و قال مرة أخرى: «ما سمعت بأحد قط كان أزهد من على بن الحسين إذا تكلم فى الزهد و وعظ ابكى من بحضرته ..» «۵».

۱۴- الإمام الصادق:

قال حفيده الإمام الصادق (ع) «ما من ولده- أى ولد الإمام أمير المؤمنين (ع)- و لا أهل بيته أحد اقرب شبها به فى لباسه و فقهه من على بن الحسين (ع)» «۶»، لقد كان الإمام زين العابدين عليه السلام أشبه الناس بجده الإمام أمير المؤمنين فى عبادته و علمه و سائر مواهبه، فقد كان صورة لذلك العملاق العظيم الذى أضاء سماء الدنيا بعلومه و معارفه.

۱۵- عمر بن عبد العزيز:

و كان عمر بن عبد العزيز ممن يقيم الإمام زين العابدين (ع) و يعرف سمو مكانته و قد التقى (ع) به فلما انصرف من عنده التفت عمر إلى اصحابه قائلا:

---

(۱) تأريخ دمشق ۱۲/ ورقة ۱/ ورقة ۱۹.

(۲) تهذيب الكمال م ۷/ ق ۲/ ورقة ۳۳۶ كشف الغمة ۳/ ۲۹۲.

(۳) تذكرة الحفاظ ۱/ ۷۵ شذرات الذهب ۱/ ۱۰۵ العبر فى خبر من غبر ۱/ ۱۱۱ تأريخ الإسلام ۲/ ۱۶.

(۴) سفينة البحار ۱/ ۵۷۱.

(۵) أمالى المفيد (ص ۱۱۷).

(۶) هامش ديوان الحميرى (ص ۳۶۲).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۳۲

«من أشرف الناس؟».

فانبرى المرتزقة من أصحابه قائلين:

«أنتم ..».

فصارحهم بالحقيقة قائلا:

«كلا- إن أشرف الناس هذا القائم- يعنى الإمام زين العابدين- من عندى، من أحب الناس أن يكونوا منه، و لم يحب أن يكون من أحد ...» «۱».

و معنى ذلك أن الإمام (ع) قد بلغ من الشرف منزلة لم يبلغها أحد من الناس على اختلاف طبقاتهم، فقد احبوا أن يكون لهم صلة أو اتصال به و ذلك لسمو منزلته و مكانته الاجتماعية فى حين أنه لا يرغب و لا يحب أن يكون من أحد لأنه دون منزلته و بلغ من إكبار عمر للإمام أنه لما بلغه وفاته أبانه بهذه الكلمة القيمة:

«ذهب سراج الدنيا، و جمال الإسلام، و زين العابدين ..» «۲».

۱۶- يزيد بن معاوية:

و لم يقتصر الاعتراف بالفضل للإمام زين العابدين على شيعته، و إنما تعدى إلى اعدائه و مبغضيه، فهذا يزيد بن معاوية الذى هو من ألد أعداء أهل البيت (ع) قد اعترف بمواهبه و عبقرياته و ذلك حينما ألح عليه أهل الشام فى أن يخطب الإمام، فابدى الطاغية مخاوفه منه قائلا:

«إنه من أهل بيت زقوا العلم زقا إنه لا ينزل إلا بفضيحتى، و فضيحة آل أبى سفيان ...».

و قد اعرب بذلك عن مقدرات الإمام العلمية و مواهبه الخطابية، و أنه يملك من قوة البيان و روعة الاستدلال ما يستطيع به أن يغير الموقف فى غير صالح حكومته.

---

(۱) بحار الأنوار ۴۶/ ۳- ۴، و قريب منه جاء فى محاضرات الأدباء للراغب الأصبهانى ۱/ ۱۶۶.

(۲) تأريخ اليعقوبى ۳/ ۴۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۳۳

۱۷- عبد الملك بن مروان:

و هذا عدو آخر من اعداء أهل البيت و هو عبد الملك بن مروان قد اعترف بفضل الإمام و ذلك حينما التقى به، و رأى ذبوله من كثرة العبادة فقال له منبهرا:

«لقد بان عليك الاجتهاد، و لقد سبق لك من اللّه الحسنى، و أنت بضعة من رسول اللّه (ص) قريب النسب، و كيد السبب، و أنك لذو فضل عظيم على أهل بيتك و عصرك، و لقد أوتيت من الفضل و العلم، و الدين و الورع ما لم يؤته أحد مثلك، و لا قبلك إلا من مضى من سلفك ...» «۱».

۱۸- منصور الدوانيقى:

و ثمة عدو آخر لأهل البيت (ع) قد اشاد بفضل الإمام عليه السلام و هو المنصور الدوانيقى، فقد قال فى رسالته التى بثها إلى ذى النفس الزكية.

و لم يولد فيكم. أى فى العلويين- بعد وفاة رسول اللّه (ص) مولود مثله- أى مثل زين العابدين «۲».

۱۹- الفرزدق:

و كان الفرزدق شاعر العرب الأكبر ممن غمرته قيم الإمام زين العابدين عليه السلام و آمن بسمو ذاته و قداسته، و قد انبرى فى رائعته الخالدة التى ارتجلها للإشادة بمواهب الإمام و سائر نزعاته و صفاته، و ذلك حينما انكر الطاغية هشام معرفته أمام أهل الشام لئلا يفتتنوا بمعرفته، فعرفه الفرزدق لهم بقوله:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأتهو البيت يعرفه و الحل و الحرم

هذا ابن خير عباد اللّه كلهمهذا التقى النقى الطاهر العلم

إذا رأته قريش قال قائلها:إلى مكارم هذا ينتهى الكرم

يرقى إلى ذروة المجد التى قصرتعن نيلها عرب الإسلام و العجم

---

(۱) بحار الأنوار ۴۶/ ۷۵.

(۲) الكامل للمبرد ۲/ ۴۶۷ العقد الفريد ۵/ ۳۱۰.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۳۴ يكاد يمسكه عرفان راحتهركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

يغضى حياء و يغضى من مهابتهفلا يكلم إلا حين يبتسم

بكفه خيزران ريحها عبقمن كف اروع فى عرنينه شمم

من جده دان فضل الأنبياء لهو فضل امته دانت له الأمم

ينشق نور الهدى عن نور غرتهكالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم

مشتقة من رسول اللّه نبعتهطابت عناصرها و الخيم و الشيم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهلهبجده أنبياء اللّه قد ختموا

اللّه شرفه قدما و فضلهجرى بذاك له فى لوحه القلم لقد كان الإمام اعظم صورة رآها الفرزدق فى دنيا الشرف و الفضائل فهام بحبه و الولاء له، و سنذكر تمام هذه القصيدة فى البحوث الآتية.

۲۰- الحميرى:

أما السيد الحميرى فقد وقف مواهبه لأهل البيت الذين هم معدن الرحمة و الفضيلة فى الأرض، فلم يترك مأثرة من مآثرهم، و لا فضيلة من فضائلهم إلا نظمها فى البديع من شعره، و قد مدح الإمام زين العابدين عليه السلام بهذا البيت:

و رابعهم على ذو المساعىبه للدين و الدنيا قوام «۱»

۲۱- ابن شهاب:

قال ابن شهاب:

«ما رأيت قرشيا أفضل من على بن الحسين «۲».

۲۲- قال ابن زيد:

كان أبى يقول: ما رأيت مثل على بن الحسين اعظم قط «۳».

هؤلاء بعض المعاصرين للإمام (ع) بما فيهم من محبين و مبغضين له قد اجمعوا على أن الإمام صرح من صروح التقوى و العلم فى الإسلام.

---

(۱) ديوان الحميرى (ص ۳۶).

(۲) المعرفة و التاريخ للبسوى ۱/ ۳۶۰.

(۳) المعرفة و التاريخ للبسوى ۱/ ۳۶۰.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۳۵

المؤرخون:

اشارة

أما المؤرخون على اختلاف أفكارهم و ميولهم فقد اتفقوا على تبجيل الإمام (ع) و تعظيمه، و أنه قد أوتى من المواهب و العبقريات ما رفعته إلى قمة الشرف التى انتهى إليها العظماء من آبائه، و فيما يلى بعض ما قالوه:

۱- ابن عساكر:

قال الحافظ أبو القاسم على بن الحسن الشافعى المعروف بابن عساكر فى ترجمة الإمام (ع): «كان على بن الحسين ثقة مأمونا، كثير الحديث، عاليا رفيعا ورعا ...» «۱» و هذه الصفات من أثمن الصفات و أجلها فى دنيا الإسلام.

۲- ابن سعد:

قال محمد بن سعد: «كان على بن حسين ثقة، مأمونا، كثير الحديث، عاليا رفيعا، ورعا» «۲» لقد اتفق ابن عساكر مع ابن سعد فى اضفاء هذه الصفات الرفيعة على الإمام (ع).

۳- ابن حجر العسقلانى:

قال ابن حجر العسقلانى: «على بن الحسين بن على بن أبى طالب، زين العابدين، ثقة ثبت، عابد، فقيه، فاضل، مشهور، قال ابن عيينة عن الزهرى: ما رأيت قرشيا أفضل منه» «۳».

۴- ابن حجر الهيثمى:

قال شهاب الدين احمد بن حجر الهيثمى: «و زين العابدين هذا هو الذى خلف أباه علما و زهدا و عبادة ... و أضاف يقول: و كان زين العابدين عظيم التجاوز و العفو و الصفح ...» «۴» لقد كان زين العابدين قد خلف أباه

---

(۱) تأريخ دمشق ۳۶/ ۱۴۲.

(۲) الطبقات الكبرى ۵/ ۲۲۲.

(۳) تقريب التهذيب ۲/ ۳۵.

(۴) الصواعق المحرقة (ص ۱۱۹).

و ورث اعز صفاته من العلم و الزهد و العبادة مضافا إلى ما كان يتمتع به من عظيم التجاوز و العفو عمن اساء إليه.

۵- الذهبى:

قال محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى: «كانت له- أى لزين العابدين- جلالة عجيبة و حق له، و اللّه ذلك، فقد كان أهلا للإمامة العظمى لشرفه و سؤدده و علمه و تألهه و كمال عقله ...» «۱».

لقد اعترف الذهبى بالواقع المشرق الذى تمتع به الإمام عليه السلام، و أنه أهل للإمامة العظمى و للقيادة الروحية و الزمنية لهذه الأمة، و هى من أسمى المراتب و أهمها فى الإسلام.

۶- أبو الفتح:

قال أبو الفتح بن صدقة: «الإمام على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان اللّه عليهم اجمعين المعروف بزين العابدين، و هو أحد الأئمة الاثنى عشر، و من سادات التابعين ...» «۲».

۷- أبو نعيم:

قال الحافظ أبو نعيم: «على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام زين العابدين، و منار القانتين، كان عابدا وفيا، و جوادا حفيا ..» «۳»

لقد تحدث أبو نعيم عن بعض الصفات الماثلة فى الإمام من العبادة و الوفاء و السخاء.

۸- اليعقوبى:

قال أحمد بن أبى يعقوب: «كان- أى الإمام زين العابدين- أفضل الناس، و أشدهم عبادة، و كان يسمى زين العابدين، و كان يسمى أيضا ذا

---

(۱) سير أعلام النبلاء ۴/ ۲۴۰.

(۲) درر الأبكار (ورقة ۷۰) مصور.

(۳) الحلية ۳/ ۱۳۳.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۳۷

الثفنات، لما كان في وجهه من أثر السجود ...» «۱».

لقد كان الإمام زين العابدين من أفضل الناس، و اعظمهم شأنا، و أكثرهم عبادة و طاعة للّه.

۹- الواقدي:

قال الواقدي: «كان- أي زين العابدين- من أورع الناس، و أعبدهم و اتقاهم للّه عزّ و جلّ، و كان إذا مشى لا يخطر بيده ...» «۲».

لقد نظر الواقدي الى ورع الإمام و عبادته و تقواه و تواضعه، و هو بهذه الصفات كان من أفضل الناس، و من أجلهم.

۱۰- صفي الدين:

قال صفي الدين: «كان زين العابدين عظيم الهدى، و السمت الصالح، و قد أخرج الخطيب في جامعه عن ابن عباس أن النبي (ص) قال:

إن الهدى و السمت الصالح، و الاقتصاد جزء من خمسة و عشرين جزءا من النبوة ..» «۳».

۱۱- النووي:

قال النووي: «و اجمعوا على جلالته- أي الإمام زين العابدين- في كل شيء ...» «۴».

لقد اجمع المسلمون على تعظيم الإمام و إكباره و ذلك لما يتمتع به من الصفات الرفيعة التي هي موضع الاعتزاز و الفخر لجميع المسلمين.

۱۲- عماد الدين:

قال الداعي عماد الدين إدريس القرشي: «كان الإمام علي بن

---

(۱) تأريخ اليعقوبي ۳/ ۴۶.

(۲) البداية و النهاية ۹/ ۱۰۴.

(۳) وسيلة المآل في عد مناقب الآل (ص ۲۰۸).

(۴) تهذيب اللغات و الأسماء ق ۱/ ۳۴۳.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۳۸

الحسين زين العابدين افضل بيت رسول اللّه (ص) و أشرفهم بعد الحسن و الحسين عليهم جميعا الصلاة و السلام، و أكثرهم ورعا و زهدا و عبادة» «۱».

۱۳- ابن عنبة:

قال النسابة الشهير بابن عنبة: «و فضائله- أى فضائل الإمام زين العابدين- أكثر من أن تحصى أو يحيط بها الوصف ...» «۲» إن مآثر الإمام زين العابدين و فضائله لا يحيط بها الوصف، و لا تحصى، فقد كانت مآثره امتدادا ذاتيا لسيرة آبائه الذين أضاءت هذه الدنيا بمآثرهم و فضائلهم.

۱۴- الشيخ المفيد:

قال الشيخ المفيد: «كان على بن الحسين أفضل خلق اللّه بعد أبيه علما و عملا و قد روى عنه فقهاء العامة من العلوم ما لا يحصى كثرة، و حفظ عنه من المواعظ و الأدعية، و فضائل القرآن و الحلال و الحرام و المغازى و الأيام ما هو مشهور بين العلماء ...» «۳».

لقد كان الإمام زين العابدين عليه السلام ثروة من ثروات الفكر الإسلامى، فأشاع العلوم و المعارف فى دنيا الإسلام، و قد روى عنه العلماء، و الفقهاء احكام الإسلام و آداب الشريعة و غير ذلك من مختلف الفنون.

۱۵- الجاحظ:

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: «و أما على بن الحسين فلم أر الخارجى فى أمره إلا كالشيعى، و لم أر الشيعى إلا كالمعتزلى، و لم ار المعتزلى إلا كالعامى و لم أر العامى إلا كالخاصى، و لم أجد أحدا يتمارى فى تفضيله، و يشك فى تقديمه ...» «۴».

---

(۱) عيون الأخبار و فنون الآثار (ص ۱۴۴).

(۲) عمدة الطالب (ص ۱۹۳).

(۳) الارشاد.

(۴) عمدة الطالب (ص ۱۹۳- ۱۹۴).

و معنى ذلك أن المسلمين على اختلاف أفكارهم و اتجاهاتهم قد أجمعوا على تعظيم الإمام و الاعتراف له بالفضل، و إعلان المودة و الولاء له.

۱۶- الشراوى:

قال الشراوى: «كان- أى الإمام زين العابدين- رضى الله عنه عابدا زاهدا، ورعا، متواضعا، حسن الأخلاق ..» «۱».

و هذه الصفات هى التى رفعت الإمام إلى قمة المجد، و جعلت الناس قد هاموا بحبه و بالاخلاص له.

۱۷- القليوبى:

قال أحمد القليوبى الشافعى: «فضائله- أى فضائل الإمام- أكثر من أن تحصى، أو يحيط بها الوصف ..» «۲».

۱۸- ابن تيمية:

و حتى ابن تيمية المنحرف عن أهل البيت و المعادى لهم قد اعترف بفضل الإمام و سمو منزلته و مكانته قال: «أما على بن الحسين

فمن كبار التابعين و ساداتهم علما و دينا ... و له من الخشوع و صدقة السر و غير ذلك من الفضائل ما هو معروف ..» «۳».

۱۹- الشيخانى:

قال الشيخانى القادرى: «سيدنا زين العابدين على بن الحسين بن أبى طالب اشتهرت أياديه و مكارمه، و طارت بالجو فى الجود محاسنه عظيم

---

(۱) الاتحاف بحب الاشراف (ص ۴۹).

(۲) تحفة الراغب (ص ۱۳).

(۳) منهاج السنة ۲/ ۱۲۳ الطبعة الأولى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۴۰

القدر، رحب الساحة و الصدر، و له الكرامات الظاهرة ما شوهد بالأعين الناظرة، و ثبت بالآثار المتواترة ..» «۱».

لقد تحدثت الركبان عن فضائل الإمام زين العابدين و مآثره و مناقبه، و اشتهر بين الناس مكارمه و فضائله، مضافا لذلك ما منحه الله من الكرامات التى يمنحها المخلصين من عباده.

۲۰- ابن خلكان:

قال ابن خلكان: «هو- أى الإمام زين العابدين- أحد الأئمة الاثنى عشر، و من سادات التابعين، قال الزهرى: «ما رأيت قرشيا أفضل منه» «۲».

۲۱- ابن شدقم:

قال ابن شدقم: «الإمام الحبر، الزاهد على بن الحسين زين العابدين ..» «۳».

۲۲- المنوفى:

قال السيد محمود المنوفى: «كان زين العابدين عابدا، وفيا، و جوادا صفيا و كان إذا مشى لا تجاوز يده فخذه ..» «۴».

۲۳- أبو الفتوح:

قال أبو الفتوح الحسينى: «كان الذكر المخلد، و الاشتهار لعلى

---

(۱) الصراط السوى (ورقة ۱۹) مصور فى مكتبة الإمام أمير المؤمنين.

(۲) وفيات الأعيان ۲/ ۴۲۹.

(۳) زهرة المقول (ص ۶).

(۴) جمهرة الأولياء و أعلام أهل التصوف ۲/ ۷۱.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۴۱

الأوسط زين العابدين الملقب بالسجاد ... و هو أول سبط «۱» من أسباط الحسين و رابع معصوم على رأى الاثنى عشرية، و زاهد على رأى غيرهم ..» «۲».

۲۴- المناوى:

قال المناوى: «زين العابدين إمام سند اشتهرت أياديه، و مكارمه، و طارت بالجو فى الوجود حمائمه، كان عظيم القدر، رحب الساحة و الصدر، رأسا لجسد الرئاسة، مؤملا للإيالة «۳» و السياسة ..» «۴».

إن الصفات العظيمة التى اتصف بها الإمام عليه السلام رشحته بإجماع المسلمين إلى الإمامة و القيادة العامة، و إدارة شئون المسلمين، فليس فى عصره من يدانيه أو يشابهه فى نزعاته الخيرة و ملكاته العظيمة.

۲۵- محمد بن طلحة:

قال كمال الدين محمد بن طلحة القرشي الشافعي: «هذا زين العابدين، قدوة الزاهدين و سيد المتقين، و إمام المؤمنين، شيمته تشهد له أنه من سلالة رسول الله (ص) و سمته يثبت قربه من الله، و ثفناته تسجل له كثرة صلاته و تهجده، و إعراضه عن متاع الدنيا ينطق بزهده فيها، درت له أخلاف التقوى فتفوقها و أشرقت له أنوار التأبيد فاهتدى بها، و ألفته أوراد العبادة فآنس بصحبتها، و حالفته وظايف الطاعة فتحلى بحليتها، طالما اتخذ الليل مطية ركبها لقطع طريق الآخرة، و ظمأ الهواجر دليله استرشد به فى منارة المسافر، و له من الخوارق و الكرامات ما شوهد بالأعين الباصرة، و ثبت بالآثار المتواترة انه من ملوك الآخرة ..» «۵».

---

(۱) السبط هو الولد على ما ذكره ابن الأعرابى.

(۲) النفحة العنبرية مصور.

(۳) الإيالة: سياسة الرعية و تدبير شئونها.

(۴) الكواكب الدرية ۲/ ۱۳۹.

(۵) مطالب السئول ۲/ ۴۱.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۴۲

۲۶- محمد بن سعد:

قال محمد بن سعد: «كان- أى الإمام زين العابدين- ثقة مأمونا، كثير الحديث عاليا، رفيعا، ورعا ..» «۱».

۲۷- السيد عباس:

قال السيد عباس الموسوى: «كان زين العابدين أحسن الناس وجها، و أطيبهم ريحا، و أكرمهم نفسا، و أعلاهم حسبا، و أعظمهم شرفا ..» «۲».

۲۸- السيد محسن:

قال السيد محسن الأمين العاملي: «كان- أي الإمام زين العابدين- أفضل أهل زمانه، و أعلمهم، و أفقههم، و أورعهم، و أعبدهم، و أكرمهم، و أحلمهم، و أصبرهم، و أفصحهم، و أحسنهم أخلاقا، و أكثرهم صدقة، و أرأفهم بالفقراء، و أنصحهم للمسلمين، كان معظما عند القريب و البعيد، و الولي و العدو، حتى ان يزيد بن معاوية لما أمر أن يبايعه أهل المدينة على أنهم عبيد و خول لم يستثن من ذلك إلا على بن الحسين فأمر أن يبايعه على أنه أخوه و ابن عمه ..» «۳».

لقد اتصف الإمام عليه السلام بجميع الصفات العظيمة فما من فضيلة يمتاز بها الإنسان و يشرف بها إلا و هي من صفاته و فضائله فهو كما قيل:

خلقت مهذبا من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

۲۹- النويري:

قال شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: «كان على بن

---

(۱) البداية و النهاية ۹/ ۱۰۴.

(۲) نزهة الجليس ۲/ ۲۴.

(۳) أعيان الشيعة ۴/ ق ۱/ ۳۰۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۴۳

الحسين رحمه الله ثقة ورعا، مأمونا، كثير الحديث من أفضل أهل بيته و أحسنهم طاعة ...» «۱».

۳۰- الشافعي:

قال الإمام الشافعي: «إن على بن الحسين أفقه أهل المدينة ..» «۲».

۳۱- على بن عيسى الأربلي:

قال أبو الحسن على بن عيسى بن أبى الفتح الأربلي: «مناقب الإمام على بن الحسين تكثر النجوم عددا، و يجرى واصفها إلى حيث لا مدى، و تلوح فى سماء المناقب كالنجوم لمن بها اهتدى، و كيف لا و هو يفوق العالمين إذا عدا عليا و فاطمة و الحسن و الحسين و محمدا، و هذا تقديم لسجع فى الطبع فلا تكن مترددا، و متى أعطيت الفكر حقه وجدت ما شئت فخارا و سؤددا، فإنه الإمام الربانى، و الهيكل النورانى، بدل الأبدال، و زاهد الزهاد، و قطب الأقطاب و عابد العباد، و نور مشكاة الرسالة، و نقطة دايرة الإمامة، و ابن الخيرتين، و الكريم الطرفين، قرار القلب، و قرة العين على ابن الحسين، و ما أدراك ما على بن الحسين؟!! الأواه الأواب، العامل بالسنة و الكتاب، الناطق بالصواب، ملازم المحراب، المؤثر على نفسه، المرتفع فى درجات المعارف، فيومه يفوق على أمسه، المتفرد بمعارفه، الذى فضل الخلائق بتليده و طارفه، و حكم فى الشرف فتسنم ذروته، و خطر فى مطارفه، و أعجز بما حواه من طيب المولد، و كريم المحتد، و ذكاء الأرومة، و طهارة الجرثومة، عجز عنه لسان واصفه، و تفرد فى خلواته بمناجاته، فتعجبت الملائكة من مواقفه، و أجرى مواضعه خوف ربه، فأربى على هامى الصوب و واكفه «۳» فانظر أيدك الله فى أخباره، و المح بعين

---

(۱) نهاية الأرب فى فنون الأدب ۲۱/ ۳۲۴.

(۲) رسائل الجاحظ (ص ۱۰۶) نهج البلاغة ۱۵/ ۲۷۴.

(۳) الصوب: المطر، و الواكف: المطر المنهل.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۴۴

الاعتبار عجائب آثاره، و فكر في زهده و تعبده و خشوعه، و تهجده و دءوبه في صلاته و أدعيته في أوقات مناجاته، و استمراره على ملازمة عبادته، و إيثاره و صدقاته، و عطاياه و صلاته، و توسلاته التي تدل مع فصاحته و بلاغته على خشوعه لربه، و ضراعته و وقوفه موقف العصاة مع شدة طاعته و اعترافه بالذنوب على براءة ساحته، و بكائه و نحيبه، و خفوق قلبه من خشية الله، و وجيبه، و انتصابه، و قد أرخى الليل سدوله، و جر على الأرض ذيوله، مناجيا ربه تقدست أسماؤه، مخاطبا له تعالى، ملازما بابه عز و جل، مصورا نفسه بين يديه، معرضا عن كل شيء، مقبلا عليه، قد انسلخ من الدنيا الدنية، و تعرى من الجثة البشرية، فجسمه ساجد في الثرى و روحه متعلقة بالملإ الأعلى، يتململ إذا مرت به آية من آيات الوعيد حتى كأنه المقصود بها، و هو عنها بعيد، تجد أمورا عجيبة و أحوالا غريبة، و نفسا من الله سبحانه قريبة، و تعلم يقينا لا شك فيه و لا ارتياب، و تعرف معرفة من قد كشف له الحجاب، و فتحت له الأبواب ان هذه الثمرة من تلك الشجرة، كما ان الواحد جزء من العشرة و ان هذه النطفة العذبة من ذلك المعين الكريم، و إن هذا الحديث من ذلك القديم، و ان هذه الدرة من ذلك البحر الزاخر، و ان هذا النجم من ذلك القمر الباهر، و ان هذا الفرع النابت من ذلك الأصل الثابت، و ان هذه النتيجة من هذه المقدمة، و ان خليفة محمد و علي و الحسن و الحسين و فاطمة المكرمة المعظمة هذا أصله الطاهر ...» «۱».

و ألم العلامة المحقق الأربلي بأبرز صفات الإمام عليه السلام التي هي من مواضع الاعتزاز و الفخر لكل مسلم، لقد كانت صفاته المشرقة امتدادا ذاتيا لنزعات آبائه و صفاتهم التي غيروا بها مجرى تاريخ الإنسان فقد أضاءوا له الطريق، و أرشدوه إلى معالم الحق بعد ما كان تائها في ميادين سحيقة من مجاهل هذه الحياة.

إن فضائل الإمام عليه السلام و مآثره لا يحيط بها الوصف، و لا يستوفيها

---

(۱) كشف الغمة في ترجمة علي بن الحسين.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۴۵

البيان، فهو فرع من شجرة النبوة، و دوحة الإمامة التي أودع الله فيها الكمال المطلق لتكون منارا للحق في الأرض.

۳۲- البستاني:

قال البستاني: «زين العابدين هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، و لكثرة عبادته لقب بزين العابدين، و لقب أيضا بسيد العابدين، و الزكي و الأمين، و ذي الثفنات ..» «۱».

۳۳- وجدي:

قال محمد فريد وجدي: «زين العابدين هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المعروف بزين العابدين، و يقال له علي الأصغر، و ليس للحسين بن علي عقب إلا من ولد زين العابدين ... هو أحد الأئمة الاثني عشر في مذهب الإمامية، كان من سادات التابعين و رؤسائهم ..» «۲».

۳۴- آغا بزرك:

قال شيخ المحققين الشيخ محمد حسن الشهير بآغابزرگ الطهرانى:

«الإمام زين العابـدين، و سيد الساجـدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السـلام رابع أئمـة الشـيعة الإماميـة، الذى اتفق مؤرخو الإسلام على أنه من أشهر رجال التقوى، و الزهد و العبادة ..» «۳».

۳۵- ابن الجوزى:

قال ابن الجوزى: «هذا زين العابدين، و قدوة الزاهدين، و سيد

---

(۱) دائرة معارف البستانى ۹/ ۳۵۵.

(۲) دائرة معارف القرن العشرين ۴/ ۷۹۳.

(۳) الذريعة ۱۳/ ۳۴۵.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۴۶

المتقين، و إمام المؤمنين، شـيمته تشـهد له أنه من سـلالة رسول الله (ص) و سمته يثبت مقام قربه من الله زلفى، و ثفناته تسجل له كثرة صلاته و تهجده، و إعراضه عن متاع الدنيا ينطق بزهده ..» «۱».

۳۶- تاج الدين:

قال تاج الدين بن محمد بن حمزة الحسينى نقيب حلب: «كان على ابن الحسـين سـيد بنى هاشم، و موضع علمهم، و المشار إليه منهم ..» «۲».

۳۷- عارف تامر:

قال عارف تامر: «اشـتهر- أى الإمام زين العابـدين- بالزهد و العبادة و لم يك يوجد من يماثله فى هذه الصـفات، و لذلك لقب بزين العابدين و السجاد» «۳».

۳۸- الزركلى:

قال خير الـدين الزركلى: «على بن الحسـين بن على بن أبى طالب، الهاشـمى القرشـى، أبو الحسن، الملقب بزين العابـدين: رابع الأئمة الاـثنى عشـر عنـد الإماميـة، و أحـد من كان يضـرب بهم المثل فى الحلم و الورع، يقال له «على الأصـغر» للتمييز بينه و بين أخيه «على الأكبر» ..» «۴».

۳۹- أحمد محمود صبحى:

قال الدكتور أحمد محمود صـبحى: «هذا هو على بن الحسـين، ورث إمامته من انتسابه إلى فاطمة الزهراء، و رسم للشيعة طريق الإمامة الروحية،

---

(۱) تذكرة الخواص.

(۲) غاية الاختصار (ص ۱۰۶).

(۳) الإمامة فى الإسلام (ص ۱۱۶).

(۴) الأعلام ۵/ ۸۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۴۷

و طبع التشيع بطابع الحزن المقيم، و البكاء المتصل على الحسين، و عكف على العبادة، فسمى بالسجاد، و كنى بزين العابدين، و انتسب إلى النبى (ص) و إلى كسرى فعرف بابن الخيرتين ..» «۱».

و لا بد لنا من وقفة قصيرة مع الدكتور أحمد صبحى فيما أفاده، فقد ذكر أن الإمام زين العابدين (ع) قد ورث الإمامة من جهة انتسابه إلى جدته فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين فإن ذلك لا واقع له لأن الإمامة ليست خاضعة لعملية المواريث، و إنما هى خاضعة للنص، و هى بيد الله تعالى فهو الذى يختار لهذا المنصب الرفيع من يشاء من عباده ممن تتوفر فيه النزعات الخيرة و الصفات العظيمة، و هذا هو ما تذهب إليه الشيعة و تدلل عليه فى كتبهم الكلامية، كما ان الإمام زين العابدين عليه السلام ليس هو الذى طبع التشيع بطابع الحزن على الإمام الحسين سيد شباب أهل الجنة، و إنما كانت رزية كربلاء التى تذوب من هولها القلوب هى التى طبعت التشيع بعالم الأسى و الحزن، و كان الإمام زين العابدين فى طليعة المتأثرين بها لأنه شاهد فصولها الحزينة.

۴۰- أحمد فهمى:

قال الشيخ أحمد فهمى: «كان أى الإمام زين العابدين- أفضل أهل زمانه، و أعلمهم، و أفقههم، و أورعهم، و أعبدهم، و أكرمهم، و أحلمهم، و أفصحهم لسانا، و أكرمهم احسابا، يحدب على الفقراء و يعين الضعفاء ...» «۲».

۴۱- حسين على محفوظ:

قال الدكتور حسين على محفوظ: «كان زين العابدين أفضل خلق

---

(۱) نظرية الإمامة (ص ۳۰۷).

(۲) الإمام زين العابدين (ص ۶۵).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۴۸

الله- بعد أبيه- علما و عملا، و كان أقرب أهل البيت عليهم السلام شبها بأمير المؤمنين فى لباسه و فقهه و عبادته ..» «۱».

نقاط مهمة:

و حفلت كلمات الأعلام من المعاصرين للإمام، و من المؤرخين بنقاط مهمة من بينها ما يلى:

أولا:- ان الإمام كان أفقه علماء عصره، و أكثرهم دراية و إحاطة بشئون الشريعة و أحكام الدين.

ثانيا:- أنه أفضل هاشمى، بل و أفضل قرشى فى عصره، و ذلك لما يتمتع به من الصفات الكريمة، و المثل العليا التى قل أن تتوفر بعضها فى أى إنسان عدا آبائه.

ثالثا:- أنه أفضل أهل زمانه، و أعلاهم شأنا و مكانة، و ذلك لنسبه الرفيع، فهو ابن الخيرتين، مضافا إلى عبقرياته، و مواهبه العظيمة.

رابعا:- أنه من أزهد الناس، و أكثرهم إعراضا عن مباهج الحياة الدنيا و زينتها، فلم يحفل و لم يعن بها.

خامسا:- أنه من أورع الناس، و من أكثرهم تقوى، و حريجة فى الدين.

سادسا.- أنه سراج الدنيا، و جمال الإسلام «۲» و ذلك لسيرته النديّة العاطرة التى هى نفحة من نفحات النبوة و الإمامة.

سابعا.- أنه من أحسن الناس، و أطيبهم ريحا، و أكرمهم نفسا، و أعظمهم شرفا.

---

(۱) مجلة البلاغ العدد ۷/ السنة الأولى (ص ۵۴).

(۲) وصفه بذلك عمر بن عبد العزيز.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۴۹

ثامنا:- أنه من أفصح الناس، و أعظمهم بلاغة، فقد كانت أدعيته و مواعظه و كلماته الحكمية من مناجم الأدب العربى، و من أنفس الذخائر الثقافية فى دنيا الإسلام.

تاسعا:- أنه من أبر الناس بالفقراء، و من أكثرهم عطفا و حنانا على البؤساء و المحرومين.

عاشرا:- أنه من أعبد الناس، و أكثرهم طاعة لله، فليس هناك من يضارعه فى عبادته و طاعته لله عدا آبائه.

الحادى عشر.- أنه من أحسن الناس أخلاقا، فقد كان يضارع جده الرسول (ص) فى سمو أخلاقه و آدابه.

الثانى عشر.- أنه أهل للرئاسة، و زعامة الأمة، و قيادتها الروحية و الزمنية.

الثالث عشر:- أن المسلمين قد اجمعوا على تعظيمه، و الاعتراف له بالفضل و ليس هناك أى أحد من مناوئيه من يخدش به أو ينال منه.

هذه بعض النقاط التى احتوت عليها كلمات المعاصرين للإمام، و المؤرخين له على اختلاف ميولهم و اتجاهاتهم، و هى تدلل على سمو الفكرة التى تذهب إليها الشيعة من أن الإمام لا بد أن يكون أفضل أهل زمانه و أعلمهم.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۵۱

مع رزايا كربلاء

اشارة

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۵۳

و عاش الإمام زين العابدين عليه السلام المحنة القاسية التى عاشها أبوه الإمام الحسين عليه السلام أيام حكومة معاوية و يزيد، و شاركه فى آلامه و شجونه، و كان من أشق ما عاناه الإمام الحسين فى تلك الحقبة السوداء أنه رأى السياسة الأموية قد اتجهت فى مسارها إلى ضرب الإسلام، و إبادة ركائزه و قواه، و العمل على انحطاط الإنسان المسلم، و شل نشاطاته الفكرية و العقلية، و الحيلولة بينه و بين مبادئ دينه العظيم، و لم يستطع الإمام فى أيام معاوية أن يفجر ثورته الكبرى، و ذلك لعلمه بفشلها و عدم استطاعتها على تغيير الأوضاع القائمة فى البلاد، لأن معاوية كان يتمتع بدبلوماسية قوية و حكمة يستحيل التغلب عليه، و إفشال مخططاته، و لكن لما هلك هذا الطاغية، و تسلم من بعده يزيد مقاليد الحكم رأى الإمام الحسين عليه السلام أن واجبه الدينى يقضى عليه بمناجزة يزيد و إسقاط حكومته حفظا لمصالح المسلمين، و رعاية لحقوقهم، و وفاء لمبادئ دين جده العظيم فأعلن عليه السلام ثورته الكبرى التى أوضح الله بها الكتاب، و جعلها عبرة لأولى الألباب، و نعرض- بإيجاز- إلى لقطات من تلك الثورة، و ما رافقها من الأحداث المروعة، و التى كانت بمرأى و مسمع من الإمام زين العابدين عليه السلام، و بالرغم مما كان يعانيه من شدة المرض إلا أنه استوعب

جميع فصول تلك المأساة بإحساسه المرهف، و عاطفته اليقظة، و فيما يلى ذلك.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۵۴

على صعيد كربلاء:

و انتهى موكب العترة الطاهرة التى تبنت حقوق المظلومين و المضطهدين إلى صعيد كربلا، و قد تواكبت عليهم المحن و الخطوب، و ألمت بهم الرزايا و الكوارث، و أيقنوا بالرزء القاصم، فقد أحاطت بهم قوى البغى و العدوان و هى مصممة على إراقة دمائهم، أو إخضاعهم إلى الذل و الهوان، و يأبى الله لهم ذلك.

و نظر الإمام الحسين عليه السلام إلى الفتية من أهل بيته و هم فى نضارة العمر و ريعان الشباب، فأغرق فى البكاء و راح يقول:

«اللهم انا عترة نبيك محمد (ص) قد أخرجنا، و طردنا، و أزعجنا عن حرم جدنا و تعدت بنو أمية علينا، اللهم فخذ لنا بحقنا، و انصرنا على القوم الظالمين ..».

ثم خاطب الأبطال من أهل بيته و أصحابه قائلا:

«الناس عبيد الدنيا، و الدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معايشهم فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون ..» «۱».

و حكت هذه الكلمات المشرقة الواقع العملى من حياة الناس فى جميع مراحل التاريخ، فهم عبيد الدنيا فى كل زمان و مكان، أما الدين، فلا ظل له فى أعماق قلوبهم، فإذا دهمتهم الكوارث تنكروا له، و ابتعدوا عنه، فكان حقا لعقا على ألسنتهم.

و التفت الإمام إلى أصحابه فقال لهم:

«أما بعد: فقد نزل بنا ما قد ترون، و إن الدنيا قد تغيرت، و تنكرت، و ادبر معروفها و لم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء، و خسيس عيش كالمرعى الوبيل «۲» أ لا ترون إلى الحق لا يعمل به، و إلى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب

---

(۱) حياة الإمام الحسين ۳/ ۹۷.

(۲) المرعى الوبيل: هو الطعام الوخيم الذى يخاف وباله.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۵۵

المؤمن فى لقاء الله، فإنى لا أرى الموت إلا سعادة و الحياة مع الظالمين إلا برما ..» «۱». و أعرب فى هذا الخطاب عما نزل به من صنوف المحن و البلاء، و ان منطق الدنيا معهم قد تغير، فقد ساقت لهم المقادير، صنوفا مرهقة من الخطوب، و لكن حفيد النبى (ص) العظيم لم يعبأ و لم يحفل بها، لأنه على بصيرة من أمره، فهو يرى الحق لا يعمل به، و الباطل لا يتناهى عنه، و قد عادت له الحياة كريهة و الموت و الشهادة فى سبيل الله سعادة.

و لما أنهى خطابه هبّ أصحابه جميعا، و هم يضربون أروع الأمثلة للتضحية و الفداء من أجل إقامة الحق و العدل، و قد تكلم كل واحد منهم بكلمة الإخلاص فشكرهم الإمام و أثنى عليهم.

الإمام ينعى نفسه:

و فى ليلة العاشر من المحرم دخل الإمام الحسين عليه السلام إلى خيمته، و جعل يعالج سيفه و يصلحه، و قد أيقن بالقتل، و هو يقول:

يا دهر أف لك من خليل كم لك بالاشراق و الأصيل

من صاحب و طالب قتيل و الدهر لا يقنع بالبديل

و إنما الأمر إلى الجليل و كل حى سالك سبيلى و قد نعى نفسه العظيمة بهذه الأبيات، و كان فى الخيمة الإمام زين العابدين و حفيدة

النبى (ص) زينب بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فلما سمع الإمام زين العابدين عرف ما أراده أبوه فخنقته العبرة، و لزم السكوت و علم أن البلاء قد نزل- حسبما يقول- و أما عقيلة بنى هاشم فقد أحست أن شقيقها و بقية أهلها عازمون على الموت، و مصممون على الشهادة فأمسكت قلبها فى ذعر، و و ثبت و هى تجر ثوبها، و قد فاضت عيناها بالدموع، فوقفت أمام أخيها، و قالت له بنبرات لفظت فيها شظايا قلبها:

---

(۱) معجم الطبرانى، تاريخ ابن عساكر ۱۳/ ۷۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۵۶

«وا ثكلاه! وا حزناه، ليت الموت أعدمنى الحياة، يا حسيناه، يا سيداه، يا بقية أهل بيتاه، استسلمت، و يئست من الحياة، اليوم مات جدى رسول الله (ص) و أمى فاطمة الزهراء، و أبى على، و أخى الحسن، يا بقية الماضين و ثمال الباقين ...».

فنظر إليها برفق و حنان، و قال لها:

«يا أخية لا يذهبن بحلمك الشيطان ..».

و انبرت العقيلة إلى أخيها، و هى شاحبة اللون، قد مزق الأسى قلبها الرقيق المعذب، فقالت له:

«أ تغتصب نفسك اغتصابا، فذاك أطول لحزنى، و أشجى لقلبى».

و لم تملك صبرها بعد ما أيقنت أن شقيقها مقتول، فعمدت إلى جيبها فشقته، و لطمت وجهها، و خرت على الأرض فاقدة لوعيها، و شاركتها السيدات من عقائل الوحى فى المحنة القاسية، و صاحت أم كلثوم:

«وا محمداه، وا علياه، وا أماه، وا حسيناه، وا ضيعتنا بعدك ..».

و أثر المنظر الرهيب فى نفس الإمام الحسين، فذاب قلبه أسى و حسرات، و تقدم إلى السيدات من بنات الوصى فجعل يأمرهن بالخلود إلى الصبر، و التحمل لأعباء هذه المحنة الكبرى قائلا:

«يا أختاه، يا أم كلثوم، يا فاطمة، يا رباب، انظرن إذا أنا قتلت فلا تشققن على جيبا، و لا تخمشن وجها، و لا تقلن هجرا ..» «۱».

لقد أمرهن بالخلود إلى الصبر، و التجمل به، و اجتناب هجر الكلام أمام المحن القاسية التى ستجرى عليهن.

يوم عاشوراء:

و ليس هناك حادث فى التاريخ يضارع فى كوارثه و آلامه مثل ما جرى

---

(۱) حياة الإمام الحسين ۳/ ۱۷۲- ۱۷۳.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۵۷

على الإمام الحسين فى يوم عاشوراء، فلم تبق محنة من محن الدنيا، و لا كارثة من كوارث الدهر إلا جرت على ريحانة رسول الله (ص) و قد تحدث الإمام زين العابدين عليه السلام عن ذلك اليوم العصيب الخالد فى دنيا الأحزان قال:

«ما من يوم أشد على رسول الله (ص) من يوم أحد قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله، و بعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبى طالب، ثم قال: و لا يوم كيوم الحسين إذ دلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة كل يتقرب إلى الله عز و جل بدمه، و هو بالله يذكرهم فلا يتعظون حتى قتلوه بغيا و ظلما و عدوانا ..» «۱».

و ليس فى دنيا الإسلام على امتداد التاريخ يوم أشد و أقسى من يوم الحسين عليه السلام فقد ثار هذا الإمام العظيم ليقيم فى هذا الشرق معالم الحياة الكريمة و يوفر الحرية و الرخاء و الأمن و الاستقرار لجميع شعوب العالم، و قد وقفت فى وجهه أولئك الصعاليك

من حثالة البشرية، فأراقت دمه الزاكى فى وحشية قاسية لم يشاهد التأريخ لها مثيلا فى فظاعتها و مرارتها و قد اقترفت هذه الجرائم لتعيش هى تحت كابوس من العبودية و الظلم و الجور.

خطبة الإمام:

فقبل أن تندلع نار الحرب رأى الإمام العظيم أن يقيم الحجة على أولئك الممسوخين و يسد أمامهم كل عذر، و يجعلهم على بصيرة و بينة من أمرهم، فقد دعا عليه السلام براحلته فركبها، و اتجه نحوهم، و هو بتلك الهيبة التى تحكى هيبة جده رسول الله (ص) فخطب فيهم خطابه التأريخى الذى هو من أبلغ و أروع خطاب ورد فى الكلام العربى، و قد نادى بصوت عال يسمعه جلهم قال:

---

(۱) بحار الأنوار ۹/ ۱۴۷.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۵۸

«أيها الناس اسمعوا قولى، و لا تعجلوا حتى أعظكم بما هو حق لكم على، و حتى أعتذر إليكم، من مقدمى عليكم، فإن قبلتم عذرى، و صدقتم قولى و أعطيتمونى النصف كنتم بذلك أسعد، و لم يكن لكم على سبيل، و إن لم تقبلوا منى العذر، و لم تعطوا النصف من أنفسكم فاجمعوا أمركم و شركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة، ثم اقضوا إلى و لا تنظرون، إن وليى الله الذى نزل الكتاب و هو يتولى الصالحين ..».

و نقل الأثير كلماته إلى السيدات من عقائل النبوة، و حرائر الوحى فتصارخن بالبكاء، و ارتفعت أصواتهن، فبعث إليهن أخاه العباس و ابنه عليا، و قال لهما: سكتاهن فلعمرى ليكثر بكاؤهن، و لما سكتن استرسل فى خطابه فحمد الله و أثنى عليه، و صلى على النبى (ص) و قال فى ذلك ما لا يحصى ذكره، و لم يسمع لا قبله، و لا بعده أبلغ منه فى منطقه «۱» و قال:

«أيها الناس: إن الله تعالى خلق الدنيا فجعلها دار فناء و زوال، متصرفة بأهلها حالا بعد حال، فالمغرور من غرته، و الشقى من فتنته، فلا تغرنكم هذه الدنيا فإنها تقطع رجاء من ركن إليها، و تخيب طمع من طمع فيها، و أراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم، و أعرض بوجهه الكريم عنكم، و أحل بكم نقمته، فنعم الرب ربنا، و بئس العبيد أنتم، أقررتم بالطاعة، و آمنتم بالرسول محمد (ص) ثم إنكم زحفتم إلى ذريته و عترته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم، فتبا لكم و لما تريدون، إنا لله و إنا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعدا للقوم الظالمين ..».

لقد وعظهم بهذه الكلمات، فحذرهم من فتنة الدنيا و غرورها، و دلل على عواقبها الخاسرة، و أهاب بهم من الإقدام على قتل عترة نبيهم، فإنهم بذلك يخرجون من الإسلام إلى الكفر و يستوجبون عذاب الله و نقمته، ثم استرسل الإمام العظيم فى خطابه قائلا:

---

(۱) الطبرى ۶/ ۲۴۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۵۹

«أيها الناس انسبونى من أنا؟ ثم ارجعوا إلى أنفسكم و عاتبوها، و انظروا هل يحل لكم قتلى و انتهاك حرمتى؟ أ لست ابن بنت نبيكم، و ابن وصيه و ابن عمه،؟ و أول المؤمنين بالله، و المصدق لرسوله بما جاء من عند ربه، أ و ليس حمزة سيد الشهداء عم أبى؟ أ و ليس جعفر الطيار عمى؟ أولم يبلغكم قول رسول الله (ص) لى و لأخى! «هذان سيدا شباب أهل الجنة» فإن صدقتمونى بما أقول: و هو الحق، و الله ما تعمدت الكذب منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله، و يضر به من اختلقه، و إن كذبتمونى فإن فيكم من إذا سألتموه أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصارى، و أبا سعيد الخدرى، و سهل بن سعد الساعدى و زيد بن أرقم، و أنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله (ص) لى و لأخى، أما فى هذا حاجز لكم عن سفك دمى؟».

و كان خليقا بهذا الخطاب أن يرجع إلى قطعات ذلك الجيش عوازب أحلامه، و يحدث انقلابا عسكريا فى صفوفهم، لقد دعاهم ليرجعوا إلى نفوسهم و عقولهم لو كانوا يملكونها، فيمعنوا النظر فى شأنه، فهو حفيد نبيهم، و ابن وصيه، و ألصق الناس و أمسهم رحما بالنبى (ص) و هو سيد شباب أهل الجنة، و فى ذلك حصانة له من سفك دمه، و انتهاك حرمته، إلا أن ذلك الجيش لم يع هذا المنطق الفياض، فقد خلد إلى الجريمة، و غرق فى الضلال.

و انبرى إليه الرجس الخبيث شمر بن ذى الجوشن فقال له:

«هو يعبد الله على حرف إن كان يدرى ما تقول ..».

و تصدى لجوابه حبيب بن مظاهر و هو من ذخائر الإيمان و الإسلام فقال له:

«و الله إنى أراك تعبد الله على سبعين حرفا، و أنا أشهد أنك صادق، ما تدرى ما يقول: قد طبع الله على قلبك ..»

و استمر الإمام العظيم فى خطابه فقال:

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۶۰

«فإن كنتم فى شك من هذا القول، أ فتشكون أنى ابن بنت نبيكم فو الله ما بين المشرق و المغرب ابن بنت نبى غيرى فيكم، و لا فى غيركم، و يحكم أ تطلبوننى بقتيل منكم قتلته، أو مال استهلكته، أو بقصاص جراحة ..».

و زلزلت الأرض تحت أقدامهم، و غدوا حيارى لا يملكون جوابا لرده، ثم نادى الإمام عليه السلام قادة الجيش من الذين كاتبوه بالقدوم لمصرهم فقال:

«يا شبث بن ربعى، و يا حجار بن ابجر، و يا قيس بن الأشعث، و يا زيد بن الحرث، أ لم تكتبوا إلى أن قد أينعت الثمار، و اخضر الجناب، و إنما تقدم على جند لك مجندة ..».

و لم تخجل تلك الذوات القذرة من خيانة العهد و نقض الميثاق، فأجابوه مجمعين على الكذب:

«لم نفعل ..».

و استغرب الإمام منهم ذلك فقال:

«سبحان الله، بلى و الله لقد فعلتم ..».

و أشاح الإمام بوجهه عنهم، و وجه خطابه إلى قطعات الجيش فقال لهم:

«أيها الناس إذا كرهتمونى فدعونى أنصرف عنكم إلى مأمن من الأرض».

و انبرى إليه قيس بن الأشعث و هو من ركائز الإثم و الباطل فى الكوفة، و من أسرة لم تنجب شريفا قط فقال له:

«أولا تنزل على حكم بنى عمك؟ فإنهم لن يروك إلا ما تحب، و لن يصل إليك منهم مكروه ..».

فأجابه الإمام:

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۶۱

«أنت أخو أخيك؟ أ تريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لا و الله لا أعطيكم بيدى إعطاء الذليل، و لا أفر فرار العبيد «۱» عباد الله إنى عذت بربى و ربكم أن ترجمون، أعوذ بربى و ربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ..» «۲».

و من المؤسف أن هذا الخطاب النير لم ينفذ إلى قلوبهم، فقد ختم الجهل على قلوبهم فكانوا كالأنعام بل هم أضل سبيلا.

الحرب:

و لما فشلت جميع الوسائل التى اتخذها الإمام لصيانة السلم و عدم سفك الدماء أعلن ابن سعد الحرب العامة على الإمام، فقد زحف إلى مقربة من معسكر الإمام، و أخذ سهما فأطلقه صوب الإمام و هو يصيح:

«اشهدوا لى عند الأمير انى أول من رمى معسكر الحسين ..».

لقد طلب الباغى اللئيم من الجيش أن يشهدوا له عند أميره و سيده ابن مرجانة انه أول من رمى معسكر الحق و الكرامة و الشرف، و تتابعت السهام كأنها المطر من رماة جيشه على الحسين و أصحابه، فلم يبق أحد منهم إلا أصيب بسهم، و التفت الإمام إلى أصحابه فقال لهم: «قوموا يا كرام فهذه رسل القوم إليكم ..».

و تقدمت طلائع الحق من أصحاب الإمام إلى ساحة الحرب، و بدأت بذلك المعركة بين المعسكرين، و هى من أعنف المعارك، التى جرت على الأرض.

مصارع الأبرار:

و التحم معسكر الحق مع جيوش الضلال و الباطل، و قد تسابق أصحاب

---

(۱) و فى رواية «و لا أقر لكم إقرار العبيد».

(۲) حياة الإمام الحسين ۳/ ۱۸۴- ۱۸۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۶۲

الإمام الحسين مع أهل بيته بشوق و رغبة إلى الموت، ليظفروا بالنعيم الدائم، و قد قادوا بذلك حركة الإيمان، و لم تضعف لأى واحد منهم عزيمة الإيمان، و قد دللوا بتضحياتهم الهائلة على عظمة الإسلام الذى منحهم تلك الروح الوثابة التى استطاعوا بها- على قلتهم- أن يقابلوا تلك الوحوش الكاسرة، و ينزلوا بها أفدح الخسائر.

لقد أبدى أصحاب الحسين و أهل بيته من صنوف البسالة و الشجاعة ما يفوق حد الوصف و الإطراء، خصوصا أبا الفضل العباس عليه السلام، فقد واسى أخاه الحسين، و فداه بروحه، و ليس فى تاريخ الإنسانية فى جميع مراحلها أخوة أصدق، و لا أنبل و لا أوفى من تلك الأخوة، و قد أشاد الإمام زين العابدين عليه السلام بها قال عليه السلام:

«رحم الله عمى العباس، فلقد آثر و أبلى، و فدى أخاه بنفسه، حتى قطعت يداه، فأبدله الله عز و جل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة فى الجنة، كما جعل لجعفر بن أبى طالب، و إن للعباس منزلة، عند الله تعالى يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة ..» «۱».

و كان أبو الفضل العباس هو آخر من قتل من اخوة الحسين، و قد وقف الإمام (ع) على الجثمان المقدس، و هو يلفظ شظايا قلبه الذى مزقته الكوارث قائلا:

«الآن انكسر ظهرى و قلت حيلتى ..».

و شعر الإمام بالوحدة و الضيعة بعد فقده لأخيه الذى لم يترك لونا من ألوان البر و المواساة إلا قدمها له، و قد أتينا على أخبار شهادته و عظيم رزية الإمام بها فى كتابنا (حياة الإمام الحسين).

استغاثة الإمام:

و ألقى الإمام الممتحن نظرة مشفوعة بالأسى و الحسرة على أهل بيته

---

(۱) البحار ۹/ ۱۴۷.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۶۳

و أصحابه فرآهم مجزرين كالأضاحى على رمال كربلاء اتصهرهم الشمس، و سمع عياله، و قد ارتفعت أصواتهن بالعويل و البكاء

يندبن قتلاهن، و لا يعرفن ما ذا سيجرى عليهن بعد قتل الحسين، و قد أثر ذلك على الإمام تأثيرا بالغا فأخذ يستغيث، و يطلب الناصر و المعين ليحامى عن حرم رسول الله (ص) قائلا:

«هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله (ص)؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله فى إغاثتنا؟ ..» «۱».

و لما سمع الإمام زين العابدين هذه الاستغاثة المثيرة، وثب من فراش المرض و جعل يتوكأ على عصا لشدة مرضه، فبصر به الحسين، فصاح بأخته السيدة أم كلثوم: احبسيه لئلا تخلو الأرض من نسل آل محمد، و بادرت إليه عمته فأرجعته إلى فراشه و أخذ يعانى من الآلام النفسية أكثر مما يعانى من آلام مرضه، فقد طافت به المحن و الخطوب، فهو يرى الكواكب المشرقة من اخوته و أبناء عمومته صرعى على الأرض، و يرى أصحابهم الأوفياء مجزرين كالأضاحى، و يرى أباه و قد أحاط به أعداء الله قد صمموا على قتله، و يرى عقائل الوحى، و مخدرات الرسالة فى حالة من الذعر و الخوف ما لا سبيل إلى تصويره، و قد قابل تلك الكوارث المفزعة بالصبر، و تفويض أمره إلى الله.

مصرع الإمام العظيم:

و أحاط الجفاة الجناة بريحانة رسول الله (ص) و هم يوسعونه ضربا بالسيوف و طعنا بالرماح، و رميا بالحجارة، و قد أعياه نزف الدم، و بادر المجرم الخبيث شمر بن ذى الجوشن، فاحتز رأس الإمام عليه السلام، و يقول الرواة: انه كان على شفتيه ابتسامة الرضا و النصر الذى أحرزه الإمام إلى الأبد.

---

(۱) حياة الإمام الحسين ۳/ ۲۷۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۶۴

لقد استشهد الإمام من أجل أن يقيم فى ربوع هذا الشرق دولة الحق، و يقضى على الظلم و الغبن، و يوزع خيرات الله على المحرومين و المضطهدين، و ينقذ الأمة من حكم الأمويين الذين كفروا بحقوق الإنسان، و حولوا البلاد إلى مزرعة لهم يصيبون منها حيثما شاءوا.

حرق الخيام:

و عمد أجلاف البشرية و أوغادها إلى حرق خيام الإمام الحسين عليه السلام غير حافلين بما فيها من عقائل النبوة و مخدرات الوحى و أطفال أهل البيت عليهم السلام، و قد حملوا أقبسة من النار و مناديهم ينادى:

«احرقوا بيوت الظالمين ..».

لقد غدا فى عرف هؤلاء أن أخبية الحسين هى بيوت الظلم، و بيوت الأمويين و عملائهم هى بيوت العدل، و هم الذين أغرقوا البلاد فى الظلم و الجور.

و حينما التهبت النار فى الخيام فرّت بنات رسول الله (ص) فى البيداء، و النار تلاحقهن، أما اليتامى فقد علا صراخهم و قد هاموا على وجوههم فى البيداء، و هم يستغيثون فلا يجدون من يحميهم و يغيثهم، و كان هول ذلك المنظر من أفجع ما رآه الإمام زين العابدين و لم يغب عن ذهنه طيلة المدة التى عاشها بعد أبيه، فكان دوما يقول:

«و الله ما نظرت إلى عماتى و أخواتى إلا و خنقتنى العبرة، و تذكرت فرارهن يوم الطف من خيمة إلى خيمة، و من خباء إلى خباء، و منادى القوم ينادى أحرقوا بيوت الظالمين ..» «۱».

الهجوم على زين العابدين:

و هجم الكفرة الجفاة على الإمام زين العابدين، و قد أنهكته العلة

---

(۱) حياة الإمام الحسين ۳/ ۲۹۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۶۵

و مزقت الأحداث الرهيبة قلبه، و قد أراد المجرم الخبيث شمر بن ذى الجوشن قتله فنهره حميد بن مسلم قائلا:

«سبحان الله!! أ تقتل الصبيان؟ إنما هو مريض ..».

فلم يحفل به، و بادرت إليه العقيلة عمته زينب فتعلقت به، و قالت:

لا يقتل حتى أقتل دونه «۱» فكف اللئام عنه، و قد نجا منهم بأعجوبة.

جزع الإمام زين العابدين:

و جزع الإمام زين العابدين كأشد ما يكون الجزع، و تمنى مفارقة الحياة، و ذلك من هول ما رأى من المآسى التى جرت على أهل البيت، و قد أخذ يعانى آلام الاحتضار حينما رأى جثة أبيه، و جثث أهل بيته و أصحابه منبوذة بالعراء لم ينبر أحد إلى مواراتها، و بصرت به عمته العقيلة زينب فبادرت إليه مسلية قائلة:

«ما لى أراك تجود بنفسك يا بقية جدى و إخوتى، فو الله إن هذا لعهد من الله إلى جدك و أبيك، و لقد أخذ الله ميثاق أناس لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، و هم معروفون فى أهل السماوات انهم يجمعون هذه الأعضاء المقطعة، و الجسوم المضرجة فيوارونها و ينصبون بهذا الطف علما لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره، و لا يمحى رسمه على كرور الليالى و الأيام، و ليجتهدن أئمة الكفر و أشياع الضلال فى محوه و طمسه، فلا يزداد أثره إلا علوا ..» «۲».

و أخذت تسليه بهذا و نحوه حتى أزالت ما ألم به من عظيم الأسى الذى كاد أن يقضى عليه.

---

(۱) تأريخ القرمانى (ص ۱۰۸).

(۲) كامل الزيارات (ص ۲۶۱).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۶۶

مواراته للجثث الطاهرة:

و عمد الأجلاف اللئام من أهل الكوفة إلى مواراة جيف قتلاهم، و تركوا جثمان ريحانة رسول الله (ص) و جثث أهل بيته و أصحابه الممجدين على رمضاء كربلاء و انبرى قوم من بنى أسد من الذين لم يشتركوا فى الحرب فحفروا القبور لتلك الجثث الزواكى، و كانوا متحيرين فى معرفتها لأن الرءوس قد فصلت عنها، و بينما هم كذلك إذ أطل عليهم الإمام زين العابدين- حسبما نصت عليه بعض المصادر الشيعية- فأوقف بنى أسد على شهداء أهل البيت و غيرهم من الأصحاب، و بادر بنفسه إلى حمل جثمان أبيه فواراه فى مثواه الأخير و هو يذرف أحر الدموع قائلا:

«طوبى لأرض تضمنت جسدك الطاهر، فإن الدنيا بعدك مظلمة، و الآخرة بنورك مشرقة، أما الليل فمسهد، و الحزن سرمد أو يختار الله لأهل بيتك دارك التى أنت بها مقيم، و عليك منى السلام يا ابن رسول الله و رحمة الله و بركاته ..».

و رسم على القبر الشريف هذه الكلمات: «هذا قبر الحسين بن على ابن أبى طالب، الذى قتلوه عطشانا غريبا» و دفن عند رجلى الإمام فلذة كبده ولده على الأكبر، و دفن بقية الشهداء من هاشميين و غيرهم فى حفرة واحدة، ثم انطلق مع الأسديين إلى نهر العلقمى فحفر

قبرا و وارى فيه قمر بن هاشم أبا الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام، و جعل يبكى أمر البكاء و هو يقول:

«على الدنيا بعدك العفا يا قمر بن هاشم، و عليك منى السلام من شهيد محتسب و رحمة الله و بركاته ..» «۱».

و أصبحت تلك القبور الطاهرة رمزا للكرامة الإنسانية، و رمزا لكل تضحية تقوم على الشرف و العدل و الحق، و قد أصبحت من أقدس مراكز العبادة، و أفضلها فى الإسلام.

---

(۱) حياة الإمام الحسين ۳/ ۳۲۴- ۳۲۵.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۶۷

سبايا أهل البيت فى الكوفة:

و أدخلت عقائل الوحى و مخدرات الرسالة سبايا إلى الكوفة، و قد عزفت أبواق الجيش و خفقت راياتهم معلنة النصر و الظفر بقتلهم لريحانة رسول الله (ص) و سيد شباب أهل الجنة، و قد وصف ذلك المنظر مسلم الجصاص، يقول: دعانى ابن زياد لإصلاح دار الامارة بالكوفة، فبينما أنا أجصص الأبواب، و إذا بالزعقات قد ارتفعت من جميع الكوفة فأقبلت على أحد خدام القصر فقلت له:

- «ما لى أرى الكوفة تضج؟».

- «الساعة يأتون برأس خارجى خرج على يزيد ..».

- «من هذا الخارجى؟ ..».

- «الحسين بن على ..».

يقول: فتركت الخادم، و أخذت ألطم على وجهى حتى خشيت على عينى أن تذهبا، و غسلت يدى من الجص، و خرجت من القصر حتى أتيت إلى الكناس، فبينما أنا واقف، و الناس يتوقعون وصول السبايا و الرءوس إذ أقبل أربعون جملا تحمل النساء و الأطفال، و إذا بعلى بن الحسين على بعير بغير وطاء و أوداجه تشخب دما و هو يبكى و قول:

يا أمة السوء لا سقيا لربعكم‌يا أمة لم تراع جدنا فينا

لو أننا و رسول الله يجمعنايوم القيامة ما كنتم تقولونا

تسيرون فينا على الأقتاب عاريةكأننا لم نشيد فيكم دينا «۱» و يقول جذلم بن بشير: قدمت الكوفة سنة (۶۱ ه) عند مجىء على ابن الحسين من كربلاء إلى الكوفة، و معه النسوة و قد أحاطت بهم الجنود، و قد خرج الناس للنظر إليهم، و كانوا على جمال بغير و طاء فجعلت نساء أهل الكوفة يبكين و يندبن، و رأيت على بن الحسين قد أنهكته العلة، و فى عنقه

---

(۱) حياة الإمام الحسين ۳/ ۳۳۳.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۶۸

الجامعه و يده مغلولة إلى عنقه «۱» و هو يقول بصوت ضعيف: إن هؤلاء يبكون و ينوحون من أجلنا فمن قتلنا؟ «۲».

خطاب الإمام زين العابدين:

و أحاطت الجماهير بالإمام زين العابدين عليه السلام، فرأى أن يخطب فيهم، و يعرفهم اثم ما اقترفوه، و ما جنوه على أنفسهم و على الأمة، فقال عليه السلام بعد حمد اللّه و الثناء عليه:

«أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى، و من لم يعرفنى فأنا على بن الحسين بن على بن أبى طالب، أنا ابن من انتهكت حرمته، و سلبت

نعمته، و انتهب ماله، و سبى عياله، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل، و لا ترات، أنا ابن من قتل صبرا، و كفى بذلك فخرا.

أيها الناس ناشدتكم اللّه هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبى و خدعتموه، و اعطيتموه من أنفسكم العهود و الميثاق و البيعة، و قاتلتموه، فتبا لما قد متم لأنفسكم و سوأة لرأيكم، بأية عين تنظرون إلى رسول اللّه؟ إذ يقول لكم:

قتلتم عترتى و انتهكتم حرمتى، فلستم من أمتى ...».

و علت أصوات أولئك العبيد الذين سودوا وجه التاريخ بالبكاء و النحيب و نادى مناد منهم:

«هلكتم و ما تعلمون ..».

و استمر الإمام فى خطابه فقال:

«رحم اللّه امرأ قبل نصيحتى، و حفظ وصيتى، فى اللّه و فى رسوله

---

(۱) أمالى الشيخ المفيد (ص ۱۴۳) مخطوط.

(۲) مقتل الحسين لعبد الله مخطوط.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۶۹

و أهل بيته، فإن لنا فى رسول اللّه (ص) أسوة حسنة».

فهتفوا اجمعين بلسان واحد:

«نحن يا ابن رسول اللّه، سامعون مطيعون، حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك، و لا راغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك اللّه، فإنا حرب لحربك، و سلم لسلمك نبرأ ممن ظلمك و ظلمنا ..».

ورد الإمام عليهم هذا الولاء الكاذب قائلا:

«هيهات، هيهات، أيها الغدرة المكرة، حيل بينكم، و بين شهوات انفسكم، أ تريدون أن تأتوا إلى كما أتيتم إلى أبى من قبل، كلا و رب الراقصات «۱» فإن الجرح لما يندمل، قتل أبى بالأمس و أهل بيته، و لم ينس ثكل رسول اللّه (ص) و ثكل أبى، و بنى أبى، إن وجده و اللّه بين لهاتى، و مرارته بين حناجرى و حلقى، و غصته تجرى فى فراش صدرى ...» «۲»

و أمسك الإمام عن الكلام معرضا عن أولئك الغدرة الفجرة الذين هم وصمة عار على البشرية، فهم الذين قتلوا ريحانة رسول اللّه (ص) الذى جاء ليحررهم، و ينقذهم من ظلم الأمويين و جورهم، و بعد ذلك ندموا، و راحوا يبكون عليه.

الطاغية مع الإمام:

و أدخلت سبايا آل رسول اللّه (ص) إلى قصر الامارة حيث يقيم فيه حاكم الكوفة ابن مرجانة، و قد بصر الطاغية بالإمام زين العابدين عليه السلام و قد انهكته العلة، فسأله قائلا:

- «من أنت؟ ..»

- «على بن الحسين ..»

- «أو لم يقتل اللّه على بن الحسين؟».

فأجابه الإمام بأناة:

---

(۱) الراقصات: مطايا الحجيج.

(۲) مثير الأحزان لابن نما، اللهوف.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۷۰

«كان لي أخ يسمى عليا قتلتموه، و ان له منكم مطلبا يوم القيامة ...»

فثار ابن زياد في وقاحة و صلف، و صاح بالإمام:

«اللّه قتله ..»

فأجابه الإمام بكل شجاعة و ثبات:

«اللّه يتوفى الأنفس حين موتها، و ما كان لنفس أن تموت إلا بإذن اللّه ...».

و دارت الأرض بابن مرجانة، و أخذته العزة بالإثم، و غاظه أن يتكلم هذا الغلام الأسير بهذه الطلاقة و قوة الحجة، و الاستشهاد بالقرآن، و يرد عليه كلامه فصاح به:

«و بك جرأة على رد جوابي!! و فيك بقية للرد علي؟ ...».

و صاح الرجس الخبيث بأحد جلاديه:

«خذ هذا الغلام و اضرب عنقه ...»

و طاشت أحلام السيدة زينب حفيدة الرسول (ص)، و انبرت بشجاعة لا يرهبها سلطان، فاعتنقت الإمام، و قالت لابن مرجانة:

«حسبك يا ابن زياد من دمائنا ما سفكت، و هل ابقيت أحدا غير هذا؟

فإن أردت قتله فاقتلني معه».

و بهر الطاغية، و قال متعجبا:

«دعوه لها، يا للرحم ودت أنها تقتل معه ..»

و لو لا هذا الموقف البطولي من العقيلة لقتل الإمام زين العابدين و ذهبت البقية من نسل الإمام الحسين عليه السلام التي هي مصدر الخير و الشرف في الأرض .. و روى الجاحظ في رسائله أن ابن مرجانة قال لأصحابه في علي بن الحسين:

«دعوني اقتله فإنه بقية هذا النسل- يعني نسل الحسين- فاحسم به هذا القرن، و أميت به هذا الداء، و اقطع به هذه المادة ...».

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۷۱

إلا أنهم أشاروا عليه بالإمساك عنه معتقدين أن ما ألم به من المرض سوف يقضي عليه «۱».

اختطاف الإمام:

و اختطف بعض الكوفيين الإمام زين العابدين، و أخفاه في داره، و جعل يكرمه و يحسن إليه، و كان كلما رآه أجهش بالبكاء فظن الإمام به خيرا إلا أنه لم تمض فترة يسيرة من الزمن حتى نادى منادي ابن زياد، من وجد علي بن الحسين و أتى به فله ثلاث مائة درهم، فلما سمعه الكوفي أسرع إلى الإمام فجعل في عنقه حبلا و ربط يديه بالحبل، و أخذ الدراهم «۲» و هذه البادرة الغريبة- إن صحت- فإنها تعطي صورة عن تهالك المجتمع الكوفي على المادة، و تفانيه في الحصول عليها بأي طريق كان.

سبايا آل البيت إلى دمشق:

و حملت ودائع الرسالة، و عقائل الوحي إلى دمشق الشام، و هن في حالة مشجية تذوب من هولها النفوس، و قد خرجت الكوفة بجميع طبقاتها لتوديع سبايا نبيهم، و قد عج الرجال و النساء بالبكاء، و قد استغرب الإمام زين العابدين عليه السلام ذلك منهم و راح يقول:

«هؤلاء قتلونا، و يبكون علينا!!» «۳».

و أمر الخبيث الدنس شمر بن ذى الجوشن أن يغل الإمام زين العابدين بغل فى عنقه فغل «۴»، و انطلق الركب فى مسيرته نحو الشام، و يقول المؤرخون: إن الإمام زين العابدين عليه السلام لم يتكلم مع الجفاة الذين

---

(۱) حياة الإمام الحسين ۳/ ۳۴۵- ۳۴۷.

(۲) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان (ص ۹۸) المنتظم لابن الجوزى الجزء الخامس، طبقات ابن سعد.

(۳) مرآة الزمان (ص ۹۹).

(۴) انساب الأشراف ق ۱/ ج ۱.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۷۲

رافقوه بكلمة واحدة و لا طلب منهم أى شىء فى طيلة الطريق فقد عرفهم اخباثا لئاما لا يستجيبون لأى أمر يأمرهم به.

و سارت القافلة لا تلوى على شىء حتى انتهت إلى القرب من دمشق، فأقيمت هناك حتى تتزين البلد بمظهر الزهو و الأفراح.

و لما تزينت دمشق بأبهى زينة ادخلت سبايا آل النبى (ص) وسط هالة من التهليل و التكبير للنصر الذى احرزه حفيد أبى سفيان على حفيد رسول اللّه (ص).

الشامى مع زين العابدين:

و انبرى شيخ من أهل الشام قد ضللته الدعايات الكاذبة نحو الإمام زين العابدين عليه السلام، و قد رفع عقيرته:

«الحمد للّه الذى اهلككم، و أمكن الأمير منكم ...»

و بصر به الإمام فرآه مخدوعا، قد خفى عليه الحق، و خدعه الإعلام الأموى فقال له:

«يا شيخ قرأت القرآن؟ ..».

«بلى ..»

«أقرأت قوله تعالى: قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى و قوله تعالى: وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ و قوله تعالى: وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى؟ ...»

و بهر الشيخ فقال بصوت خافت:

«نعم قرأت ذلك ..»

قال له الإمام:

«نحن و اللّه القربى فى هذه الآيات، يا شيخ أقرأت قوله تعالى:

إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.

«بلى».

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۷۳

«نحن أهل البيت الذين خصهم اللّه بالتطهير ...».

و سرت الرعدة فى أوصال الشيخ، و تمنى أن تكون الأرض قد وارته و لم يقل ذلك، و قال للإمام:

«باللّه عليكم أنتم هم؟ ..»

«و حق جدنا رسول اللّه (ص) انا لنحن هم من غير شك ...»

و ألقى الشيخ بنفسه على الإمام و هو يوسع يديه تقبيلا و دموعه تجرى على سحنات وجهه قائلا:

«ابرأ الى اللّه ممن قتلكم ...»

و طلب الشيخ من الإمام أن يمنحه التوبة، و يعفو عنه، فعفا عليه السلام عنه «۱» ...

الإمام فى مجلس يزيد:

و عمد جلاوزة يزيد إلى عقائل الوحى و أطفال الإمام الحسين فربقوهم بالحبال كما تربق الأغنام، فكان الحبل فى عنق الإمام زين العابدين إلى عنق عمته زينب، و باقى بنات رسول اللّه (ص) و كانوا كلما قصروا عن المشى أوسعوهم ضربا بالسياط، و جاءوا بهم على مثل هذه الحالة التى تتصدع من هولها الجبال، فأوقفوهم بين يدى يزيد، فالتفت إليه الإمام زين العابدين فقال له:

«ما ظنك بجدنا رسول اللّه (ص) لو يرانا على مثل هذه الحالة؟» ..

فتهافت الطاغية، و لم يبق أحد فى مجلسه إلا بكى، و تألم يزيد من ذلك المنظر المفجع فراح يقول:

«قبح اللّه ابن مرجانة لو كان بينكم و بينه قرابة لما فعل بكم هذا ..»

ثم أمر الطاغية بالحبال فقطعت، و التفت إلى زين العابدين فقال له:

---

(۱) حياة الإمام الحسين ۳/ ۳۷۱. حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ج ۱ ۱۷۴ الإمام فى مجلس يزيد: ..... ص : ۱۷۳

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج ۱،ص:۱۷۴

«ايه يا على بن الحسين أبوك الذى قطع رحمى، و جهل حقى، و نازعنى سلطانى، فصنع اللّه به ما رأيت ..»

فأجابه شبل الحسين بكل هدوء و اطمئنان:

«ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ، وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ ...»

و تميز الطاغية غضبا، و ذهبت نشوة أفراحه، و تلا قوله تعالى: ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ.» ورد عليه الإمام قائلا:

«هذا فى حق من ظلم، لا فى حق من ظلم ...».

و زوى بوجهه عنه احتقارا له، و استهانة بشأنه «۱».

خطاب الإمام زين العابدين:

و أذن يزيد للناس إذنا عاما، و قد ازدحم بهو قصره بمختلف الطبقات، و هم يهنئونه بالنصر الكاذب، و هو جذلان مسرور قد استوسقت له الدنيا، وصفا له الملك، و قد أوعز إلى الخطيب أن يعتلى المنبر، و ينال من الإمام الحسين، و أبيه الإمام أمير المؤمنين، و صعد الخطيب المنبر، و بالغ فى ذم العترة الطاهرة و اثنى ثناء كاذبا على يزيد و أبيه، فانبرى إليه الإمام زين العابدين عليه السلام فصاح به:

«ويلك أيها الخاطب اشتريت رضاء المخلوق بسخط الخالق، فتبوأ مقعدك من النار ...».

و اتجه الإمام نحو يزيد فقال له:

«ا تأذن لى أن أصعد هذه الأعواد فاتكلم بكلمات فيهن للّه رضا، و لهؤلاء الجالسين أجر و ثواب ..».

---

(۱) حياة الإمام الحسين ۳/ ۳۷۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج ۱،ص:۱۷۵

و بهت الحاضـرون، و عجبوا من هذا الفتى العليل الذى رد على الخطيب و الأمير و هو أسير، فرفض يزيد إجابته، و ألح عليه الجالسون بالسماح له، فرد عليهم يزيد قائلا:

«إن صعد المنبر لم ينزل إلا بفضيحتى و فضيحة آل أبى سفيان ...».

فعجبوا من ذلك، و قالوا له:

و ما مقدار ما يحسن هذا العليل؟».

إنهم لا يعرفون الإمام، و حسبوا أنه كبقية الناس، و لكن الطاغية يعرفه فقال لهم:

«إنه من أهل بيت قد زقوا العلم زقا ...».

و أخذوا يلحون عليه فى أن يسـمح له فى الخطاب، و لم يجد بدا من إجابتهم فسمح له، و اعتلى الإمام اعواد المنبر فخطب خطابا رائعا لم يشاهـد له التاريخ مثيلا فى روعته و بلاغته و قد ابكى العيون، و اضـطرب الجالسون، فقد هيمن على قلوبهم و مشاعرهم، و كان من جملة ما قاله:

«أيها الناس اعطينا سـتا، و فضـلنا بسـبع: اعطينا العلم و الحلم، و السـماحة و الفصاحة، و الشجاعة، و المحبة فى قلوب المؤمنين، و فضلنا بـأن منا النبى المختار محمـد (ص) و منا الصـديق، و منا الطيار، و منا أسـد اللّه، و أسـد الرسول (ص) و منا سـيدة نساء العالمين فاطمة البتول، و منا سبطا هذه الأمة و سيدا شباب اهل الجنة.

و بعد هذه المقدمة التعريفية لأسرته، أخذ عليه السلام فى بيان فضائلهم قال:

«فمن عرفنى فقـد عرفنى، و من لم يعرفنى انبـأته بحسبى و نسبى، أنـا ابن مكـة و منى، أنـا ابن زمزم و الصـفا، أنـا ابن من حمـل الزكاة بأطراف الرداء، أنا ابن خير من ائتزر و ارتدى، أنا ابن خير من انتعل و احتفى، أنا ابن خير من طاف وسـعى، أنا ابن خير من حج و لبى، أنا ابن من حمل على البراق فى الهوا، أنا ابن من أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فسبحان من أسرى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلّى

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۷۶

بملائكـة السـما، أنـا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمـد المصـطفى، أنا ابن على المرتضـى، أنا ابن من ضـرب خراطيم الخلـق حـتى قـالوا: لا- إله إلا- اللّه، أنـا ابن من ضـرب بين يـدى رسول اللّه (ص) بسـيفين، و طعن برمحين، و هـاجر الهجرتين، و بـايع البيعتين، و صـلى القبلتين، و قاتل ببدر و حنين، و لم يكفر باللّه طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين و وارث النبيين، و قاطع الملحدين، و يعسوب المسـلمين، و نور المجاهـدين و زين العابـدين، و تـاج البكـائين، و اصبر الصابرين، و أفضل القائمين من آل ياسـين، و رسول رب العالمين، أنا ابن المؤيد بجبرئيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامى عن حرم المسـلمين، و قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين، و المجاهـد اعـداءه الناصبين، و أفخر من مشـى من قريش أجمعين، و أول من أجاب و اسـتجاب للّه من المؤمنين، و أقـدم السابقين، و قاصم المعتـدين، و مبير المشـركين، و سـهم من مرامى اللّه على المنافقين، و لسان حكمـة العابدين، ناصـر دين اللّه، و ولى أمر اللّه، و بسـتان حكمة اللّه، و عيبة علم اللّه، سـمح، سـخى، بهلول، زكى ابطحى، رضى، مرضى مقدام همام، صابر، صوام، مهذب قوام، شجاع قمقام، قاطع الأصـلاب، و مفرق الأحزاب، أربطهم جنانا، و اطلقهم عنانا، و اجرأهم لسانا، و أمضاهم عزيمـة، و أشدهم شـكيمة، أسد، باسـل، و غيث هاطـل، يطحنهم فى الحروب، و يـذرهم ذرو الريـح الهشـيم، ليث الحجـاز، و صـاحب الاعجـاز، و كبش العراق، الإمام بالنص، و الاسـتحقاق، مكى مـدنى ابطحى، تهامى، خيعن عقبى، بـدرى، أحدى، و شـجرى مهاجرى، من العرب سـيدها، و من الوغى ليثها، وارث المشـعرين و أبو السـبطين الحسن و الحسـين، مظهر العجائب، و مفرق الكتائب و الشهاب الثاقب، و النور العاقب، اسد اللّه الغالب مطلوب كل طالب، غالب كل غالب، ذاك جـدى على بن أبى طالب، أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سـيدة النساء، أنا ابن الطهر البتول، أنا ابن بضعة الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلم «۱» أنا ابن

(۱) حياة الإمام الحسين ۳/ ۳۸۷.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۷۷

المزمل بالدماء، أنا ابن ذبيح كربلاء، أنا ابن من بكى عليه الجن من الظلماء، و ناحت عليه الطير فى الهواء «۱».

و لم يزل يقول الإمام أنا: حتى ضج الناس بالبكاء، و خشى يزيد من وقوع الفتنة و حدوث ما لا تحمد عقباه، فقد أوجد خطاب الإمام انقلابا فكريا، فقد عرف الإمام نفسه لأهل الشام، و أحاطهم علما بما كانوا يجهلون، فأوعز يزيد إلى المؤذن أن يؤذن ليقطع على الإمام كلامه فصاح المؤذن:

«اللّه أكبر ..»

فالتفت إليه الإمام فقال له: «كبرت كبيرا لا يقاس، و لا يدرك بالحواس، لا شيء أكبر من اللّه، فلما قال المؤذن:

«أشهد أن لا إله إلا اللّه ..».

قال على بن الحسين: شهد بها شعرى و بشرى، و لحمى و دمى، و مخى و عظمى، و لما قال المؤذن:

«أشهد أن محمدا رسول اللّه» ..

التفت الإمام إلى يزيد فقال له:

«يا يزيد، محمد هذا جدى أم جدك؟ فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت، و إن قلت: إنه جدى فلم قتلت عترته ...» «۲».

و وجم يزيد، و لم يطق جوابا، فإن الرسول العظيم هو جد سيد العابدين و أما جد يزيد فهو أبو سفيان العدو الأول للنبى (ص) و استبان لأهل الشام أنهم غارقون فى الإثم، و أن الحكم الأموى قد جهد فى غوايتهم و اضلالهم.

لقد اقتصر خطاب الإمام على التعريف بالأسرة النبوية، و ما لها من عظيم الفضل و الشأن عند اللّه، و ما قامت به من أعمال جهادية فى سبيل الإسلام، كما تعرض لما جرى عليهم من صنوف القتل و الارهاق، و لم

(۱) نفس المهموم (ص ۲۴۲).

(۲) مقتل الخوارزمى ۲/ ۲۴۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۷۸

يتعرض لغير ذلك، و فيما احسب أن الاقتصار على ذلك من أروع صور الالتفات، و من أدق انواع البلاغة فقد كان المجتمع الشامى لا يعرف شيئا عن أهل البيت سوى ما كان يفتعله ضدهم وعاظ السلاطين، فقد غذتهم السلطة و عملاؤها بالعداء لآل البيت و بالولاء لبنى أمية.

و على أى حال فقد أثر خطاب الإمام فى أوساط أهل الشام تأثيرا بالغا، و جعل بعضهم يسر إلى بعض بدجل الاعلام الأموى، و بالخيبة و الخسران اللذين آلوا إليهما، حتى تغيرت أحوالهم مع يزيد «۱» و أخذوا ينظرون إليه باذدراء و احتقار.

الإمام مع المنهال:

و التقى الإمام زين العابدين عليه السلام بالمنهال بن عمر، فبادره قائلا: «كيف امسيت يا ابن رسول اللّه؟ ..»

فرمقه الإمام بطرفه، و قال له:

«أمسينا كمثل بنى إسرائيل فى آل فرعون، يذبحون ابناءهم، و يستحيون نساءهم، امست العرب تفتخر على العجم بأن محمدا منها، و أمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمدا منها، و أمسينا معشر أهل بيته مقتولين مشردين، فانا للّه و انا إليه راجعون» «۲».

لقد كان الرسول الأعظم المصدر الأصيل لشرف الأمة العربية فهو الذى خطط لها الحياة الكريمة، و بنى لها دولة كانت من أعز دول العالم و امنعها، فكان جزاؤه أن عمدت قريش التى تفتخر على العرب بأن محمدا منها إلى قتل ذريته، و استئصال شأفتهم، و سبى نسائهم.

---

(۱) جوهرة الكلام فى صلاح السادة الأعلام (ص ۱۲۸).

(۲) حياة الإمام الحسين ۳/ ۲۹۱.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۷۹

اعتذار الطاغية من الإمام:

و لما كثر الناقمون على يزيد بقتله لريحانة رسول اللّه (ص) دعا الإمام زين العابدين عليه السلام فأبدى له معاذيره، و القى المسئولية على ابن مرجانة، قائلا:

«لعن اللّه ابن مرجانة، أما و اللّه لو أنى صاحبه ما سألنى خصلة أبدا إلا اعطيته اياها، و لدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت، و لو بهلاك بعض ولدى، و لكن قضى اللّه ما رأيت، يا بنى كاتبنى بكل حاجة تكون لك «۱» و انه سيكون فى قومك أمور فلا تدخل معهم فى شىء» «۲».

و اعرض الإمام عنه، و لم يجبه بشىء، فقد عرف واقع اعتذاره، و أنه كان هربا من الجريمة التى اقترفها.

حبر يسأل عن الإمام:

و كان فى مجلس الطاغية يزيد حبر يهودى، و قد اعجب بالإمام زين العابدين عليه السلام، فقال ليزيد:

- «من هذا الغلام؟»

- «على بن الحسين ..»

- «من الحسين؟» ..

- «ابن على بن أبى طالب ..»

- «من أمه؟»

- «بنت محمد ..»

- «يا سبحان اللّه!! هذا ابن بنت نبيكم قتلتموه، بئسما خلفتموه فى ذريته، فو اللّه لو ترك نبينا موسى بن عمران فينا سبطا لظننت أنا كنا نعبده من دون ربنا، و أنتم فارقكم نبيكم بالأمس فوثبتم على ابنه و قتلتموه سوأة لكم من أمة ...».

---

(۱) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۳۰۰.

(۲) تهذيب التهذيب ۱/ ۱۵۷.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۸۰

و غضب الطاغية، و أمر فوجئ «۱» فى حلقه، فرفع الحبر عقيرته قائلا:

«إن شئتم فاقتلونى، فإنى وجدت فى التوراة من قتل ذرية نبى فلا يزال ملعونا أبدا ما بقى فإذا مات اصلاه اللّه نار جهنم» «۲».

الإمام مع يزيد:

و اجتمع الإمام زين العابدين بالطاغية يزيد فعرض عليه أن يطلب منه حاجة، فقال عليه السلام:

«أريد منك أن ترينى وجه أبى، و أن تعيد على النساء ما أخذ منهن، ففيها مواريث الآباء و الأمهات، و إذا كنت تريد قتلى، فأرسل مع العيال من يؤدى بهن إلى المدينة ..».

و إنما طلب الإمام عليه السلام أن يريه رأس أبيه، و ذلك ليودعه الوداع الأخير، أو ليواريه مع جسده الشريف، و لكن الطاغية لم يجبه إلى ذلك فقد أمر أن يطاف به فى جميع أنحاء البلاد، و ذلك لإشاعة الذعر و الفزع بين الناس، و حتى يكون عبرة لكل من يحاول الخروج عليه.

و أما طلب الإمام أن يعيد على النساء ما نهب منهن فى يوم العاشر من المحرم، فإنه لم يرد بذلك الحلى و الحلل، و إنما أراد أن يرد عليهن المواريث النفيسة التى و روثوها من جدهم الرسول (ص) كعمامته و درعه و سيفه، و غير ذلك مما هو أثمن من المال.

و أطرق الطاغية برأسه إلى الأرض يفكر فيما طلبه الإمام منه ثم رفع رأسه، و قال له:

«أما وجه أبيك فلن تراه، و أما ما أخذ منكم فيرد إليكم، و أما النسوة فلا يردهن غيرك، و قد عفوت عن قتلك ..» «۳».

---

(۱) فوجئ: أى ضرب و دق.

(۲) الحدائق الوردية ۱/ ۱۳۱، الفتوح ۵/ ۲۴۶.

(۳) حياة الإمام الحسين ۳/ ۴۱۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۸۱

السفر إلى يثرب:

و عهد يزيد إلى النعمان بن بشير أن يصاحب ودائع رسول الله (ص) و عقائل الرسالة، و يردهن إلى يثرب «۱» و أمر بإخراجهن ليلا خوفا من الفتنة، و اضطراب الأوضاع و سارت القافلة تطوى البيداء لا تلوى على شىء، و طالبت العلويات من الوفد المكلف بحراستهن أن يعرج بهن إلى كربلاء ليجددن عهدا بقبر سيد الشهداء عليه السلام و لما انتهى إلى كربلاء هرعت العلويات إلى مرقد الإمام أبى عبد الله عليه السلام بالصراخ و العويل، و سالت الدموع منهن كل مسيل، و بقين ثلاثة أيام فى كربلاء و هن يندبن الإمام بأشجى ندبة حتى بحت الأصوات، و تفتتت القلوب، و صرحت بعض المصادر أن الصحابى الجليل جابر بن عبد الله الأنصارى قد تشرف بزيارة قبر أبى عبد الله (ع) فالتقى به الإمام زين العابدين (ع) و حدثه عما جرى على أهل البيت (ع) من صنوف الرزايا، و أنواع الخطوب، ثم غادروا كربلاء متوجهين إلى يثرب «۲».

و أخذ موكب أهل البيت يجد فى السير لا يلوى على شىء حتى انتهى إلى القرب من يثرب، و قد جللته الأحزان و الآلام، و قد فاضت عيون العلويات بالدموع على الإمام الحسين، و هن يذكرن بمزيد من اللوعة و الأسى ما جرى عليهن من أسر الذل و الهوان.

نعى بشر للإمام:

و لما وصل الإمام زين العابدين عليه السلام بالقرب من يثرب نزل فضرب فسطاطه، و أنزل عماته و أخواته، و التفت إلى بشر بن حذلم فقال له:

يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعرا، فهل تقدر على شىء منه؟ فقال له:

نعم يا ابن رسول اللّه، فأمره الإمام أن يدخل المدينة و ينعى لأهلها الإمام

---

(۱) جوهرة الكلام فى مدح السادة الأعلام (ص ۱۲۸).

(۲) تفسير المطالب فى أمالى أبى طالب ص (۹۳)، الحدائق الوردية ۱/ ۱۳۳.

الحسين، و انطلق بشر إلى المدينة فلما انتهى إلى الجامع النبوى رفع صوته مشفوعا بالبكاء، و هو يقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بهاقتل الحسين فأدمعى مدرار

الجسم منه بكربلاء مضرجو الرأس منه على القناة يدار و هرعت الجماهير نحو الجامع النبوى، و قد علا صراخهم بالبكاء على الإمام عليه السلام، و قد احتفت ببشر تنتظر منه المزيد من الأنباء و هو غارق بالبكاء، فقال لهم:

«هذا على بن الحسين مع عماته و أخواته قد حلوا بساحتكم، و أنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه ..» «۱».

و هرعت الجماهير إلى استقبال الإمام زين العابدين، و قد عجوا بالبكاء و العويل، فكان ذلك- كما وصفه المؤرخون- كاليوم الذى مات فيه رسول الله (ص) «۲» و ازدحموا على الإمام و هم يعزونه بمصابه الأليم، و يشاركونه الأسى و اللوعة.

خطاب الإمام زين العابدين:

و رأى الإمام عليه السلام أن يحدث الناس بما جرى عليهم من عظيم الرزايا و النكبات، و لم يكن باستطاعته أن يقوم خطيبا فقد ألمت به الأمراض، و أنهكته الآلام فجيء له بكرسى فجلس عليه فقال:

«الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، بادئ الخلق أجمعين، الذى بعد فارتفع فى السماوات العلى، و قرب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الأمور، و فجائع الدهور، و ألم الفجائع، و مضاضة اللواذع، و جليل الرزء، و عظيم المصائب الفاظعة، الكاظة، الفادحة، الجائحة.

---

(۱) حياة الإمام الحسين ۳/ ۴۲۳.

(۲) اللهوف (ص ۱۱۶).

أيها القوم إن الله تعالى ابتلانا بمصائب جليلة، و ثلمة فى الإسلام عظيمة، قتل أبو عبد الله الحسين و عترته، و سبيت نساؤه و صبيته، و داروا برأسه فى البلدان من فوق عامل السنان، و هذه الرزية التى لا مثلها رزية.

أيها الناس فأى رجالات منكم يسرون بعد قتله أم أى فؤاد لا يحزن من أجله أم أية عين منكم تحبس دمعها، و تضن عن انهمالها، فلقد بكت السبع الشداد لقتله، و بكت البحار بأمواجها، و السماوات بأركانها، و الأرض بأرجائها و الأشجار بأغصانها، و الحيتان فى لجج البحار، و الملائكة المقربون، و أهل السماوات أجمعون.

أيها الناس أى قلب لا ينصدع لقتله، أم أى فؤاد لا يحن إليه، أم أى سمع يسمع بهذه الثلمة التى ثلمت فى الإسلام و لا يصم.

أيها الناس أصبحنا مشردين، مطرودين، مذودين، شاسعين عن الأمصار كأننا أولاد ترك و كابل من غير جرم اجترمناه، و لا مكروه ارتكبناه، و لا ثلمة فى الإسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين، إن هذا إلا اختلاق، و الله لو أن النبى تقدم إليهم فى قتالنا كما تقدم إليهم فى الوصية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا، فإنا لله و إنا إليه راجعون، من مصيبة ما أعظمها، و أفجعها، و أكظها، و أفظعها و أمرها، و أفدحها، فعنده نحتسب ما أصابنا، فإنه عزيز ذو انتقام ..».

و عرض الإمام فى خطابه إلى الخطوب السود التى عانتها الأسرة النبوية و ما جرى عليها من النكبات و الظلم الهائل، فلم تراع فيهم حق النبى (ص).

و انبرى إليه صعصعة فألقى إليه معاذيره، لأنه كان زمنا، فترحم الإمام عليه السلام على أبيه، ثم سار الإمام مع عماته و أخواته، و قد احتفت به الجماهير، و قد علا منها البكاء و الصراخ حتى انتهوا إلى الجامع النبوى فأخذت عقيلة آل أبى طالب بعضادتى باب الجامع، و جعلت تخاطب جدها الرسول صلى الله عليه و آله قائلة:

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۸۴

«يا جداه إنى ناعية إليك أخى الحسين» «۱».

و أقامت السيدات من عقائل الوحى المآتم على سيد الشهداء، و لبسن السواد، و أخذن يندبنه بأشجى ما تكون الندبة.

حزن الإمام زين العابدين:

و خلد الإمام زين العابدين عليه السلام إلى البكاء ليلا و نهارا حزنا على أبيه و أهل بيته، يقول الإمام الصادق عليه السلام: إن جدى على بن الحسين بكى على أبيه عشرين سنة، و ما وضع بين يديه طعام إلا بكى «۲» و عذله بعض مواليه فقال له:

«إنى أخاف عليك أن تكون من الهالكين ..».

فقال الإمام برفق:

«يا هذا إِنَّما أَشْكُوا بَثِّى وَ حُزْنِى إِلَى اللَّهِ، وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ، إن يعقوب كان نبيا فغيب الله عنه واحدا من أولاده، و عنده اثنا عشر ولدا، و هو يعلم أنه حى، فبكى عليه، حتى ابيضت عيناه من الحزن، و إنى نظرت إلى أبى و اخوتى و عمومتى، و صحبتى، مقتولين حولى، فكيف ينقضى حزنى؟ و إنى لا أذكر مصرع ابن فاطمة إلا خنقتنى العبرة، و إذا نظرت إلى عماتى و أخواتى ذكرت فرارهن من خيمة إلى خيمة «۳».

و يزداد و جيب الإمام، و تتضاعف الآمه حينما كان ينظر إلى الماء، فإنه كان يذكره بعطش أبيه و أهل بيته، و يقول الرواة: انه كان إذا أخذ ماء ليشرب بكى، فقيل له فى ذلك؟ فقال: كيف لا أبكى، و قد منع أبى من الماء الذى كان مطلقا للسباع و الوحوش «۴».

---

(۱) مقتل الحسين للقرم ص ۴۷۲.

(۲) الإمام زين العابدين لأحمد فهمى (ص ۳۱).

(۳) مقتل الحسين للمقرم (ص ۴۷) و قريب منه فى حلية الأولياء ۳/ ۱۳۸.

(۴) بحار الأنوار ۴۶/ ۱۰۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۸۵

لقد كان دائم البكاء على أبيه، و قد قيل له: إنك لتبكى دهرك، فلو قتلت نفسك لما زدت على هذا، فقال: نفسى قتلتها، و عليها أبكى «۱».

و قد أشفق عليه جماعة من مواليه و أهل بيته من كثرة بكائه على أبيه فقال له بعضهم:

«أ ما آن لحزنك أن ينقضى؟ ..».

فرد عليه الإمام قائلا:

«ويحك إن يعقوب النبى كان له اثنا عشر ابنا فغيب الله واحدا منهم فابيضت عيناه من كثرة بكائه عليه، و احدودب ظهره من الغم، و كان ابنه حيا فى الدنيا، و أنا نظرت إلى أبى و أخى و عمى، و سبعة عشر من أهل بيتى مقتولين حولى فكيف ينقضى حزنى؟ ..» «۲».

لقد ذابت نفسه الزكية أسى و حزنا على أبيه و أهل بيته و أصحابه الذين حصدت رءوسهم سيوف البغى بصورة قاسية لم يعهد لها مثيل فى تأريخ الحروب.

وفاؤه لديون أبيه:

و كان الإمام الحسين عليه السلام مدينا لجماعة ما يزيد على سبعين ألف دينار، و قد اهتم الإمام زين العابدين عليه السلام اهتماما بالغا بوفائها، حتى امتنع عن الطعام و الشراب، و لما تهيأ له المبلغ بادر إلى تسديدها و تفريغ ذمة أبيه منها «۳».

حنوه على آل عقيل:

كان الإمام زين العابدين عليه السلام يحنو كثيرا على آل عقيل، و يميل

---

(۱) بحار الأنوار ۴۶/ ۱۰۹.

(۲) بحار الأنوار ۴۶/ ۱۰۸.

(۳) سر السلسلة العلوية (ص ۳۲).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۸۶

لهم أكثر مما يميل إلى أبناء عمومته و أسرته، و ذلك لما لهم من المواقف المشرفة يوم الطف، فقد انبرى أبناء عقيل و أحفاده الممجدون إلى التضحية و الشهادة بين يدى الإمام الحسين عليه السلام، و كان معظمهم فى غضارة العمر، و ريعان الصبا، و لم يبلغوا الحلم، و قد تسابقوا إلى الشهادة بصورة مذهلة، ففدوا دين الله بأرواحهم، و لم يسلم أحد منهم فى تلك المعركة.

و كان الإمام زين العابدين عليه السلام يعطف عليهم، و يقدمهم على البقية الباقية من أسرته، و قد قيل له فى ذلك، فقال عليه السلام: إنى أذكر يومهم مع أبى عبد الله عليه السلام فأرق لهم «۱» و كان من بره بآل عقيل، و تعاطفه معهم أن المختار بن يوسف الثائر العظيم، قدم للإمام أموالا كثيرة، فبنى بها دور آل عقيل التى هدمتها السلطة الأموية.

إقامته فى يثرب:

و أقام الإمام عليه السلام فى يثرب لم يخرج عنها إلا لحج بيت الله الحرام و يقول الرواة: انه سافر إلى العراق لزيارة قبر جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام «۲» و من المؤكد انه زار قبر أبيه الإمام الحسين عليه السلام و بهذا ينتهى بنا الحديث عن رزايا كربلاء، و ما عاناه الإمام عليه السلام من أهوال و خطوب.

---

(۱) كامل الزيارات (ص ۱۰۷).

(۲) غاية الاختصار (ص ۱۶۰).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۸۷

عباداته

اشارة

و أجمع المسلمون على أن الإمام زين العابدين عليه السلام كان من أعبد الناس، و أكثرهم طاعة للّه تعالى، و لم ير الناس مثله فى عظيم انابته و عبادته، و قد بهر بها المتقون و الصالحون، و حسبه أنه وحده فى تأريخ الإسلام قد لقب بزين العابدين و سيد الساجدين. أما عبادته عليه السلام فلم تكن تقليدية، و إنما كانت ناشئة عن إيمانه العميق باللّه تعالى، و كمال معرفته به، فقد عبده لا طمعا فى جنته، و لا خوفا من ناره و إنما وجده أهلا للعبادة فعبده، شأنه فى ذلك شأن جده الإمام أمير المؤمنين و سيد العارفين و إمام المتقين، الذى عبد الله عبادة الأحرار، و قد اقتدى به حفيده العظيم زين العابدين (ع) و قد اعرب (ع) عن عظيم اخلاصه فى عبادته، فقال: «إنى أكره أن أعبد الله، و لا غرض لى إلا ثوابه، فأكون كالعبد الطامع، إن طمع عمل، و إلا لم يعمل، و اكره أن اعبده لخوف عذابه، فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل ..».

فانبرى إليه بعض الجالسين فقال له:

«فبم تعبده؟».

فأجابه عن خالص إيمانه.

و اعبده لما هو أهله بأياديه و أنعامه ...» «۱».

---

(۱) تفسير العسكرى (ص ۱۳۲).

لقد كانت عبادته عن معرفة لا يشوبها شك أو وهم، كما لم تك وليدة طمع أو خوف، و إنما كانت وليدة إيمان عميق، و قد تحدث عليه السلام عن أنواع العبادة بقوله: «إن قوما عبدوا اللّه عز و جل رهبة فتلك عبادة العبيد، و آخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار، و قوما عبدوا اللّه شكرا فتلك عبادة الأحرار ..» «۱» هذه أنواع العبادة و الطاعة، و اثقلها فى الميزان، و أحبها للّه هى عبادة الأحرار التى لا تكون إلا شكرا للمنعم العظيم لا طمعا فى ثوابه، و لا خوفا من عقابه، و قد أكد الإمام عليه السلام ذلك فى حديث آخر له قال:

«عبادة الأحرار لا تكون إلا شكرا للّه لا خوفا و لا رغبة» «۲».

لقد امتزج حب اللّه فى قلب الإمام، و عواطفه فكان من ذاتياته و عناصره، و يقول الرواة: أنه كان مشغولا بعبادة اللّه و طاعته فى جميع اوقاته و قد سئلت جارية له عن عبادته فقالت:

«أطنب، أو أختصر ...».

«بل اختصرى ..».

ما أتيته بطعام نهارا قط، و ما فرشت له فراشا بليل قط ...» «۳»

لقد قضى الإمام (ع) معظم حياته صائما نهاره، قائما ليله، مشغولا تارة فى الصلاة، و أخرى فى صدقة السر ... و من المؤكد انه ليس فى تأريخ زهاد المسلمين و عبادهم مثل الإمام على بن الحسين فى عظيم اخلاصه و طاعته للّه، و نعرض لبعض شئون عباداته.

وضوؤه:

أما الوضوء فهو نور و طهارة من الذنوب، و المقدمة الأولى للصلاة، و كان الإمام عليه السلام دوما على طهارة، و قد حدث الرواة عن خشوعه للّه

---

(۱) صفة الصفوة ۲/ ۵۳ شذرات الذهب ۱/ ۱۰۵ الحلية ۳/ ۱۳۴ البداية و النهاية ۹/ ۱۰۵ و درر الابكار (ورقة ۷۰).

(۲) الكواكب الدرية ۲/ ۱۳۹.

(۳) الخصال (ص ۴۸۸).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۸۹

في وضوئه، فقالوا: إنه إذا أراد الوضوء اصفر لونه، فيقول له أهله:

«ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء؟ ..».

فأجابهم عن خوفه، و خشيته من اللّه قائلا:

«أ تدرون بين يدي من أقوم؟ ...» «۱».

و بلغ من اهتمامه أنه كان لا يعينه أحد عليه، و كان بنفسه يستقي الماء لطهوره و يخمره قبل أن ينام، فإذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم شرع في وضوئه و بعد الفراغ منه يقبل على صلاته «۲».

صلاته:

اشارة

أما الصلاة فمعراج المؤمن، و قربان كل تقي- كما في الحديث- و كانت الصلاة من أهم الرغبات النفسية للإمام (ع) فقد اتخذها معراجا ترفعه إلى اللّه، و تسمو به إلى الاتصال بخالق الكون و واهب الحياة، و كانت تأخذه رعدة إذا أراد الشروع في الصلاة فقيل له في ذلك فقال: أ تدرون بين يدي من أقوم، و من أناجي؟ «۳» و نعرض لبعض شئونه في حال صلاته و تطيبه.

تطيبه للصلاة:

و كان الإمام إذا أراد الصلاة تطيب من قارورة كان قد جعلها في مسجد صلاته «۴» فكانت روائح المسك تعبق منه.

لباسه في صلاته:

و كان الإمام عليه السلام إذا أراد الصلاة لبس الصوف، و اغلظ الثياب «۵» مبالغة منه في اذلال نفسه أمام الخالق العظيم.

---

(۱) درر الأبكار ورقة ۷۰ نهاية الأرب ۲۱/ ۳۲۶ سير أعلام النبلاء ۴/ ۲۳۸ الأتحاف بحب الأشراف (ص ۴۹) أخبار الدول (ص ۱۰۹).

(۲) صفة الصفوة ۲/ ۵۳.

(۳) وسيلة المآل (ورقة ۲۰۷) سير أعلام النبلاء ۴/ ۳۸، صفوة الصفوة ۲/ ۵۲ حلية الأولياء ۳/ ۱۳۲ العقد الفريد ۳/ ۱۰۳.

(۴) البحار ۴۶/ ۵۸.

(۵) البحار ۴۶/ ۱۰۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۹۰

خشوعه في صلاته:

أما صلاة الإمام عليه السلام فكانت تمثل الانقطاع التام إلى اللّه تعالى، و التجرد من عالم الماديات، فكان لا يحس بشيء من حوله، بل لا يحس بنفسه، فقد تعلق قلبه باللّه، و وصفه الرواة في حال صلاته، فقالوا:

كان إذا قام إلى الصلاة غشى لونه بلون آخر، و كانت اعضاؤه ترتعد من خشية اللّه، و كان يقف فى صلاته موقف العبد الذليل بين يدى الملك الجليل، و كان يصلى صلاة مودع يرى أنه لا يصلى بعدها أبدا، و تحدث الإمام الباقر عن خشوع أبيه فى صلاته فقال: كان على بن الحسين إذا قام فى الصلاة كأنه ساق شجرة لا يتحرك منه شىء إلا ما حركت الريح منه «۱» و نقل أبان بن تغلب إلى الإمام الصادق عليه السلام صلاة جده الإمام زين العابدين (ع) فقال له:

«إنى رأيت على بن الحسين إذا قام فى الصلاة غشى لونه لونا آخر ...» و بهر الإمام الصادق عليه السلام فقال:

«و اللّه ان على بن الحسين كان يعرف الذى يقوم بين يديه ...» «۲»

أجل و اللّه انه كان على معرفة تامة بعظمة الخالق الحكيم، فكانت عبادته له عن معرفة و طاعته له عن إيمان.

و كان من مظاهر خشوعه فى صلاته انه إذا سجد لا يرفع رأسه حتى يرفض عرقا «۳» أو كأنه غمس فى الماء من كثرة دموعه و بكائه «۴» و نقل الرواة عن أبى حمزة الثمالى أنه رأى الإمام قد صلى فسقط الرداء عن أحد منكبيه فلم يسوه فسأله أبو حمزة عن ذلك فقال له: و يحك أ تدرى بين يدى من كنت؟ ان العبد لا يقبل من صلاته إلا ما أقبل عليه منها بقلبه «۵».

---

(۱) وسائل الشيعة ۴/ ۶۸۵.

(۲) وسائل الشيعة ۴/ ۶۸۵.

(۳) تهذيب الأحكام ۲/ ۲۸۶ البحار ۴۶/ ۷۹.

(۴) البحار ۴۶/ ۱۰۸.

(۵) علل الشرائع (ص ۸۸) البحار ۴۶/ ۶۱ وسائل الشيعة ۴/ ۶۸۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۹۱

و بلغ من شدة تعلقه باللّه فى حال صلاته أن ابنا له سقط فى بئر ففزع أهل المدينة فانقذوه، و كان الإمام قائما يصلى فى محرابه، و لم يشعر بذلك، و لما انتهى من صلاته قيل له بذلك فقال: ما شعرت، إنى كنت أناجى ربا عظيما «۱».

و وقع حريق فى بيته، و كان مشغولا فى صلاته فلم يعن به، و لما فرغ من صلاته، قيل له فى ذلك فقال: الهتنى عنها النار الكبرى «۲» و فسر عبد الكريم القشيرى هذه الظاهرة المذهلة التى كانت ملازمة للإمام حال صلاته بأنها من باب غيبة القلب عن علم ما يجرى من أحوال الخلق لاشتغال الحس بما ورد عليه ... انه قد يغيب القلب عن إحساسه بنفسه و غيره بوارد من تذكر ثواب أو تفكر عقاب «۳».

صلاة الف ركعة:

و أجمع المترجمون للإمام (ع) أنه كان يصلى فى اليوم و الليلة ألف ركعة «۴» و أنه كانت له خمسمائة نخلة فكان يصلى عند كل نخلة ركعتين «۵» و نظرا لكثرة صلاته فقد كانت له ثفنات فى مواضع سجوده كثفنات البعير و كان يسقط منها فى كل سنة فكان يجمعها فى كيس، و لما توفى دفنت معه «۶».

---

(۱) أخبار الدول (ص ۱۱۰) البحار ۴۶/ ۹۹.

(۲) صفة الصفوة ۲/ ۵۲ المنتظم ۶/ ورقة ۱۴۱ نهاية الأرب ۲۱/ ۳۲۵ سير اعلام النبلاء ۴/ ۲۳۸.

(۳) الرسالة القشرية ۱/ ۲۱۴.

(۴) تهذيب التهذيب ۷/ ۳۰۶ نور الأبصار (ص ۱۳۶) الأتحاف بحب الأشراف (ص ۴۹) تذكرة الحفاظ ۱/ ۷۱ شذرات الذهب ۱/ ۱۰۴ الفصول المهمة (ص ۱۸۸) أخبار الدول (ص ۱۱۰) تأريخ دمشق ۳۶/ ۱۵۱ الصراط السوى (ورقة ۱۹۳) إقامة الحجة (ص ۱۷۱) العبر

فى خبر من غبر (۱ / ۱۱۱) دائرة المعارف للبستانى ۹/ ۳۵۵ تأريخ اليعقوبى ۳/ ۴۵ المنتظم ۶/ ورقة ۱۴۳ تأريخ الإسلام للذهبى، الكواكب الدرية ۲/ ۱۳۱ البداية و النهاية ۹/ ۱۰۵.

(۵) البحار ۴۶/ ۶۱ الخصال (ص ۴۸۷).

(۶) الخصال (ص ۴۸۸).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۹۲

قضاؤه للنوافل:

و لم تفته نافلة من النوافل طيلة حياته، و كان يقضى ما فاته من صلاة النهار بالليل، و كان يوصى ابناءه بذلك، و يقول لهم: يا بنى ليس هذا عليكم بواجب و لكن أحب لمن عود نفسه منكم عادة من الخير أن يدوم عليها «۱».

كثرة سجوده:

إن أقرب ما يكون العبد من ربه هو فى حال سجوده- كما فى الحديث- و كان الإمام زين العابدين عليه السلام كثير السجود للّه خضوعا له، و تذليلا أمامه، و يقول الرواة: إنه خرج مرة إلى الصحراء فتبعه مولى له فوجده ساجدا على حجارة خشنة فأحصى عليه ألف مرة يقول: لا إله إلا اللّه حقا حقا، لا إله إلا اللّه تعبدا ورقا، لا إله إلا اللّه إيمانا و صدقا «۲». و كان يسجد سجدة الشكر، و يقول فيها: مائة مرة «الحمد للّه شكرا» و بعدها يقول: «يا ذا المن الذى لا ينقطع أبدا، و لا يحصيه غيره عددا، و يا ذا المعروف الذى لا ينفذ أبدا، يا كريم، يا كريم، و يتضرع بعد ذلك و يذكر حاجته «۳».

كثرة تسبيحه:

و كان دوما مشغولا بذكر اللّه و تسبيحه و حمده، و كان يسبح اللّه بهذه الكلمات المشرقة «سبحان من أشرق نوره كل ظلمة، سبحان من قدر بقدرته كل قدرة، سبحان من احتجب عن العباد بطرائق نفوسهم، فلا شىء يحجبه، سبحان اللّه و بحمده «۴».

---

(۱) صفة الصفوة ۲/ ۵۳.

(۲) وسائل الشيعة ۴/ ۹۸۱.

(۳) وسائل الشيعة ۴/ ۱۰۷۹.

(۴) دعوات قطب الراوندى (ص ۳۴) مخطوط فى مكتبة الحكيم.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۹۳

ملازمته لصلاة الليل:

من النوافل التى كان لا يدعها الإمام (ع) صلاة الليل فكان مواظبا عليها فى السفر و الحضر «۱» إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى.

دعاؤه بعد صلاة الليل:

و كان عليه السلام إذا فرغ من صلاة الليل دعا بهذا الدعاء الشريف، و هو من غرر ادعية ائمة أهل البيت عليهم السلام و هذا نصه:

«اللهم يا ذا الملك المستأبد بالخلود و السلطان، الممتنع بغير جنود و لا أعوان، و العز الباقى على مر الدهور و خوالى الأعوام «۲» و مواضى الأزمان و الأيام، عز سلطانك عزا لا حد له بأولية، و لا منتهى له بآخرية، و استعلى ملكك علوا، سقطت الأشياء دون بلوغ أمده، و لا يبلغ ما استأثرت به من ذلك أقصى نعت الناعتين، ضلت فيك الصفات، و تفسخت فيك النعوت، و حارت فى كبريائك لطائف الأوهام، كذلك أنت اللّه فى أوليتك، و على ذلك أنت دائم لا تزول، و أنا العبد الضعيف عملا، الجسيم أملا، خرجت من يدى أسباب المواصلات إلا ما وصلته رحمتك، و تقطعت عنى عصم الآمال إلا ما أنا معتصم به من عفوك، قل عندى ما أعتد به من طاعتك، و كثر على ما أبوء به من معصيتك، و لن يضيق عليك عفو عن عبدك، و إن أساء فاعف عنى ...».

و احتوى هذا المقطع من دعائه على تعظيمه و توحيده، و ذكر بعض صفاته الرفيعة من الخلود الذى لا حد لأوله، و لا لآخره، و من السلطان القاهر القوى الذى لا يحتاج فى تدعيم ملكه إلى الجنود و الأعوان، و قد تفسخت النعوت و عجزت الصفات فى ان تحكى أى صفة من صفاته أو أى ذاتية من ذاتياته فتعالى اللّه علوا كبيرا.

و يمضى الإمام فى إظهار التذلل و الخضوع و العبودية المطلقة للّه تعالى

---

(۱) صفة الصفوة ۲/ ۵۳ كشف الغمة ۲/ ۲۶۳.

(۲) خوالى الأعوام، أى الأعوام الماضية.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۹۴

الإمام عليه السلام من اللّه الحماية من هذا العدو الماكر الخبيث، و لنستمع إلى قطعة اخرى من هذا الدعاء:

«اللهم إنك أمرتنى فتركت، و نهيتنى فركبت، و سوّل لى الخطأ خاطر السوء ففرطت، و لا- استشهد على صيامى نهارا، و لا استجير بتهجدى ليلا و لا تثنى على بإحيائها سنة، حاشا فروضك التى من ضيعها هلك، و لست أتوسل إليك بفضل نافلة، مع كثير ما اغفلت من وظايف فروضك، و تعديت عن مقامات حدودك إلى حرمات انتهكتها، و كبائر ذنوب اجترحتها «۱» كانت عافيتك لى من فضائحها سترا، و هذا مقام من استحيا لنفسه منك و سخط عليها، و رضى عنك فتلقاك بنفس خاشعة، و رقبة خاضعة، و ظهر مثقل من الخطايا، واقفا بين الرغبة إليك، و الرهبة منك، و أنت أولى من رجاه، و أحق من خشيه و اتقاه، فاعطنى يا رب ما رجوت، و آمنى ما حذرت، وعد على بعائدة رحمتك، إنك أكرم المسئولين ..» و يعرض الإمام راهب أهل البيت (ع) تذلّله و خضوعه أمام اللّه، و يرى أن ما عمله من الحسنات العظام من إحياء ليله فى العبادة، و الصيام فى النهار و أدائه لجميع النوافل و المستحبات، و إحيائه لسنن الإسلام، و غير ذلك من ضروب المبرات التى لا تحصى، إنما هو قليل فى جنب اللّه، فأى انابة إلى اللّه مثل هذه الانابة؟ و أى انقطاع إليه مثل هذا الانقطاع؟ حقا لقد كان هذا الإمام انموذجا فريدا فى دنيا المتقين و الصالحين ... و لنستمع إلى قطعة أخرى من هذا الدعاء:

«اللهم و إذ سترتنى بعفوك، و تغمدتنى «۲» بفضلك فى دار الفناء، بحضرة الأكفاء، فاجرنى من فضيحات دار البقاء عند مواقف الأشهاد من الملائكة المقربين، و الرسل المكرمين، و الشهداء و الصالحين، من جار كنت اكاتمه سيئاتى «۳» و من ذى رحم كنت احتشم منه «۴» فى سريراتى «۵» لم اثق

---

(۱) اجترحتها: أى اقترفتها.

(۲) تغمدتنى: أى شملتنى.

(۳) اكاتمه سيئاتى: أى أخفى عليه سيئاتى.

(۴) احتشم منه: أى استحى منه.

(۵) سريراتى: أى الأعمال التى ارتكبها سرا.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۹۵

و قد تعلقت جميع آماله و أمانيه به تعالى، فقد اعتصم به، و انقطع إليه، و لنستمع إلى لوحة أخرى من هذا الدعاء الجليل:

«اللهم: و قد أشرف على خفايا الأعمال علمك، و انكشف كل مستور دون خبرك، و لا تنطوى عنك دقائق الأمور، و لا تعزب عنك غيبات السرائر، و قد استحوذ علىّ عدوك الذى استنظرك «۱» لغوايتى و استمهلك إلى يوم الدين لإضلالى فأمهلته، فأوقعنى، و قد هربت إليك من صغائر ذنوب موبقة، و كبائر أعمال مردية، حتى إذا فارقت معصيتك، و استوجبت بسوء سعيى سخطتك، فتل «۲» عنى عذار «۳» غدره، و تلقانى بكلمة كفره «۴» و تولى البراءة منى، و أدبر موليا فاصحرنى «۵» لغضبك فريدا، و أخرجنى إلى فناء نقمتك طريدا لا شفيع يشفع لى إليك، و لا خفير «۶» يؤمننى عليك، و لا حصن يحجبنى عنك و لا ملاذ ألجأ إليه منك، فهذا مقام العائذ بك، و محل المعترف لك فلا يضيقن عنى فضلك، و لا يقصرن دونى عفوك، و لا أكن أخيب عبادك التائبين، و لا اقنط وفودك الآملين، و اغفر لى إنك خير الغافرين ..».

و تحدث الإمام عليه السلام فى هذه الفقرات عن ضعف النفس البشرية أمام الشهوات و عدم استطاعتها لمقاومة الشيطان الرجيم الذى استخدم النزعات الشريرة الكائنة فى نفس الإنسان من الطمع و الحرص و الكبرياء و غيرها، و قد ملك زمامه و استولى على مشاعره و عواطفه، فأخذ يسخره فى ميادين الآثام و الموبقات، و يبعده عن كل طريق يقربه من اللّه زلفى، و يطلب

---

(۱) أشار عليه السلام إلى إبليس العدو للإنسان الذى طلب المهلة من اللّه لغواية الناس حيث قال كما فى الآية: أَنْظِرْنِى إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ*.

(۲) فتل: أى صرف عنى.

(۳) العذار: لجام الفرس.

(۴) أشار الإمام (ع) بذلك إلى الآية الكريمة كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قالَ إِنِّى بَرِيءٌ مِنْكَ.

(۵) اصحرنى: أى اظهرنى.

(۶) الخفير: المجير.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۹۶

بهم رب فى الستر على «۱» و وثقت ربك رب فى المغفرة لى، و أنت أولى من وثق به، و اعطى من رغب إليه، و أرأف من استرحم فارحمنى ...».

و اعرب الإمام عليه السلام فى هذه الفقرات عن عظيم ثقته و رجائه بعفو اللّه و الطافه و طلب منه المغفرة و الرضوان فى دار الجزاء، و عرض عليه السلام لستر اللّه المرخى على عصاة عباده، كما طلب منه أن يجيره من فضيحات دار البقاء عند مواقف الأشهاد من الملائكة المقربين، و الرسل المكرمين، و الشهداء و الصالحين، و اعطى عليه السلام بذلك درسا إلى عصاة المسلمين فى أن يتوبوا إلى اللّه توبة نصوحة، و يعملوا صالحا ليظفروا برضوان اللّه و رحمته التى وسعت كل شىء ... و نعود إلى النظر فى لوحة أخرى من هذا الدعاء الشريف:

«اللهم: و أنت حدرتنى «۲» ماء مهينا من صلب متضايق العظام «۳» حرج المسالك «۴» إلى رحم ضيقة سترتها بالحجب، تصرفنى حالا عن حال، حتى انتهيت بى إلى تمام الصورة، و أثبت فىّ الجوارح كما نعت فى كتابك «۵» نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظاما، ثم كسوت العظام لحما، ثم انشأتنى خلقا آخر كما شئت، حتى إذا احتجت إلى رزقك، و لم استغن عن غياث فضلك، جعلت لى قوتا

من فضل طعام، و شرابا اجريته لأمتك «۶» التى اسكنتنى جوفها، و أودعتنى قرار رحمها، و لو تكلنى يا رب فى تلك الحالات إلى حولى، أو تضطرنى إلى قوتى لكان الحول عنى معتزلا «۷»

---

(۱) أراد عليه السلام انه لم يثق بمن عرفه أنهم ان عرفوا السريرة قاموا بإفشائها، و فى ذلك درس إلى المسلمين فى أن يتصلوا باللّه و إلا فإنه منزه عن كل ذنب.

(۲) حدرتنى: أى انزلتنى.

(۳) متضايق العظام: أراد بها عظام الصلب، و هى متداخلة.

(۴) حرج المسالك: أى ضيق الطريق.

(۵) أشار (ع) إلى الآية الكريمة: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِى قَرارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً، فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً، ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ.

(۶) لأمتك: اراد بها والدته.

(۷) معتزلا: أى بعيدا.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۹۷

و لكانت القوة منى بعيدة، فغذوتنى بفضلك غذاء البر اللطيف، تفعل ذلك بى تطولا على إلى غايتى هذه، لا اعدم برك، و لا يبطئ بى حسن صنيعك، و لا تتأكد مع ذلك ثقتى فاتفرغ لما هو احظى لى عندك، قد ملك الشيطان عنانى فى سوء الظن و ضعف اليقين، فأنا أشكو سوء مجاورته «۱» لى، و طاعة نفسى له، و استعصمك من ملكته، و اتضرع إليك فى صرف كيده عنى و أسألك فى أن تسهل إلى رزقى سبيلا، فلك الحمد على ابتدائك بالنعم الجسام، و إلهامك الشكر على الإحسان و الإنعام، فصل على محمد و آله و سهل على رزقى، و ان تقنعنى بتقديرك لى، و أن ترضينى بحصتى فيما قسمت لى، و أن تجعل ما ذهب من جسمى و عمرى فى سبيل طاعتك، إنك خير الرّازقين ..».

و حفلت هذه الفقرات بأوثق الأدلة على وجود الخالق العظيم، و هو خلقه تعالى للإنسان من ماء مهين، وضع فى رحم ضيق، و أخذه بعد ذلك بالتطور و الانتقال من حال إلى حال حتى ينتهى إلى التكامل، و هو من أعظم مخلوقات اللّه لما فيه من الأجهزة العجيبة كأجهزة الفكر و البصر و السمع و غيرها مما تدلل على وجود الخالق الحكيم، و قد كان حديث الإمام عليه السلام مستقى من القرآن الكريم الذى فصل تطور خلق الإنسان، و من الجدير بالذكر أن القرآن قد اكتشف كيفية تكوين الجنين على وجه الدقة، و أفاد الإنسانية بهذه الحقيقة المذهلة، يقول السيد قطب: «يقف الإنسان مدهوشا أمام ما كشف عنه القرآن من حقيقة فى تكوين الجنين، لم تعرف على وجه الدقة إلا أخيرا بعد تقدم علم الأجنة التشريحى ذلك أن خلايا العظم غير خلايا اللحم و قد ثبت أن خلايا العظام هى التى تتكون أولا، فى الجنين، و لا تشاهد خلية واحدة من خلايا اللحم إلا بعد ظهور خلايا العظام، و تمام الهيكل العظمى للجنين، و هى الحقيقة التى سجلها النص القرآنى ...» «۲».

و على أى حال فإن الإمام عليه السلام بعد ما ذكر نعمة اللّه الكبرى

---

(۱) مجاورته: الضمير يرجع إلى الشيطان.

(۲) فى ظلال القرآن ۱۷/ ۱۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۹۸

عليه، فزع إليه متضرعا فى أن ينجيه من كيد الشيطان و غروره فإنه العدو الأول للإنسان ... و لنستمع إلى القطعة الأخيرة من هذا

الدعاء:

«اللهم إنى اعوذ بـك من نار تغلظت بها على من عصاك، و توعـدت بها من صـدف عن رضاك، و من نار نورها ظلمـة، و هينها أليم «۱» و بعيدها قريب، و من نار يأكل بعضها بعض، و يصول «۲» بعضها على بعض، و من نار تذر العظام رميما، و تسقى أهلها حميما «۳» و من نار لا تبقى على من تضـرع إليها، و لا ترحم من استعطفها، و لا تقدر على التخفيف عمن خشع لها، و استسلم إليها، تلقى سكانها بأحر ما لديها من أليم النكال، و شديد الوبال، و أعوذ بك من عقاربها الفاغرة أفواهها «۴» و حياتها الصالقة «۵» بأنيابها، و شرابها الذى يقطع امعاء و أفئدة سكانها، و ينزع قلوبهم و استهديك لما باعد منها، و أخر عنها ...

اللهم صل على محمد و آله، و أجرنى منها بفضل رحمتك، و اقلنى عثراتى بحسن اقالتك، و لا تخذلنى يا خير المجيرين، اللهم إنك تقى الكريهـة، و تعطى الحسـنة، و تفعل ما تريـد، و أنت على كل شـىء قـدير، اللهم صل على محمد و آله إذا ذكر الأبرار «۶» و صل على محمد و آله ما اختلف الليل و النهار صلاة لا ينقطع مددها، و لا يحصى عددها، صلاة تشحن «۷» الهواء و تملأ الأرض و السماء، صلّى اللّه عليه حتى يرضـى، و صـلى اللّه عليه و آله بعـد الرضـا، صـلاة لاـ حـد لها، و لا منتهى، يا أرحم الراحمين «۸» و احتوت هذه الفقرات على وصف مفزع و مذهل لنار جهنم التى أعدها اللّه للفجرة

---

(۱) أليم: أى مؤلم.

(۲) يصول: أى يهجم بعضها على بعض.

(۳) الحميم: المعادن المصهورة و الذائبة.

(۴) الفاغرة أفواهها: الفاتحة افواهها.

(۵) الصالقة: الضاربة.

(۶) الأبرار: جمع بر و هو الذى يفعل الأفعال الحسنة.

(۷) تشحن الهواء: أى تملأ الهواء.

(۸) الصحيفة السجادية الدعاء الواحد و الثلاثون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۹۹

و المسـتبدين و الطغـاة من عبـاده من الـذين أشـاعوا الجور و الفساد فى الأرض فإنهم يعانون فى نار جهنم من صـنوف التعـذيب ما لا يوصف لهوله و فظاعته أعاذنا اللّه منها.

و بهذا ينتهى هذا الدعاء الشريف الذى كان يدعو به الإمام بعد صلاة الليل و هو من غرر أدعية أهل البيت عليهم السلام.

ضعفه و ذبوله:

اشارة

و ذبل الإمام زين العابدين عليه السلام من كثرة الصلاة، فقد اجهدته العبادة أى إجهاد، و قد بلغ به الضعف أن الريح كانت تميله يمينا و شمالا بمنزلة السنبلة «۱» التى تميلها الريـح إذ لم تكن عنده قوة يسـتطيع بها الوقوف، و روى ابنه عبد الله قال: كان أبى يصـلى بالليل فإذا فرغ يزحف إلى فراشه «۲» و ذلك لأنه لا طاقة له على القيام لشدة التعب و الضعف و الاعياء.

و أشـفق عليه أهله و محبوه من كثرة ما بان عليه من الضـعف و الجهد من كثرة صـلاته و عبادته، و خافوا عليه من الموت، فكلموه فى

ذلك فأبى أن يجيبهم، و أصر على ملازمته لنوافله و عبادته حتى يلحق بآبائه، و فيما يلى بعض من كلموه:

۱- بعض أبنائه:

و خاف عليه بعض أبنائه، فانبرى إليه بلهفة و وجل قائلا:

«يا أبة كم هذا الدؤوب- يعنى على الصلاة-؟ ..».

فأجابه الإمام برفق و حنان:

«أتحبب إلى ربى ..» «۳».

---

(۱) الإرشاد (ص ۲۷۲) روضة الواعظين ۱/ ۲۳۷.

(۲) البحار ۴۶/ ۹۹.

(۳) البحار ۴۶/ ۹۱.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۰۰

لقد تحبب إلى ربه، و تقرب إليه بجميع الطرق و الوسائل، و ليس فى دنيا المتقين و الصالحين من يضارعه فى إنابته و شدة تعلقه بالله.

۲- جابر الأنصارى:

و كان الصحابى العظيم جابر بن عبد الله الأنصارى قد أشفق على الإمام عليه السلام و طلب منه أن يخفف من عبادته، و لا يجهد نفسه، و قد روى حديثه الإمام الباقر عليه السلام قال: لما رأت فاطمة بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ما يفعل ابن أخيها على بن الحسين بنفسه من الدأب فى العبادة أقبلت إلى جابر بن عبد الله الأنصارى فقالت له:

«يا صاحب رسول الله إن لنا عليكم حقوقا، و من حقنا عليكم أن إذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهادا أن تذكروه الله، و تدعوه إلى البقيا على نفسه، و هذا على بن الحسين بقية أبيه الحسين قد انخرم أنفه، و نقبت جبهته و ركبتاه و راحتاه مما دأب على نفسه فى العبادة ...».

و انطلق جابر إلى الإمام زين العابدين عليه السلام فوجده فى محرابه قد أضنته العبادة، و أجهدته الطاعة، و لما رآه الإمام استقبله، و أجلسه إلى جنبه و سأله سؤالا حفيا عن حاله، فالتفت إليه جابر قائلا:

«يا ابن رسول اللّه أ ما علمت أن اللّه تعالى إنما خلق الجنة لكم، و لمن أحبكم، و خلق النار لمن أبغضكم، و عاداكم، فما هذا الجهد الذى كلفته نفسك؟».

فأجابه الإمام برفق و لطف:

«يا صاحب رسول الله، أ ما علمت أن جدى رسول الله (ص) قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر، فلم يدع الاجتهاد له، و تعبد- بأبى و أمى- حتى انتفخ ساقه، و ورم قدمه و قد قيل له: أ تفعل هذا، و قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر؟ فقال:

«أ فلا أكون عبدا شكورا ..»

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۰۱

و لما نظر جابر إلى الإمام لا يغنى معه قول يميل به من الجهد و التعب طفق يقول له:

«يا ابن رسول الله، البقيا على نفسك، فإنك من أسرة بهم يستدفع البلاء و بهم يستكشف الأدواء، و بهم تستمطر السماء ...».

فأجابه الإمام بصوت خافت:

«لا أزال على منهاج أبوى متأسيا بهما حتى ألقاهما ...».

و بهر جابر، و أقبل على من حوله قائلا:

ما رؤى فى أولاد الأنبياء مثل على بن الحسين إلا يوسف بن يعقوب، و اللّه لذرية الحسين أفضل من ذرية يوسف بن يعقوب!! إن منهم لمن يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ..» «۱».

أجل و الله أنه ليس فى أولاد الأنبياء مثل على بن الحسين فى ورعه و تقواه، و سائر مثله العليا التى رفعته إلى القمة التى انتهى إليها العظماء من آبائه، و أعلن جابر أن ذرية الإمام الحسين أفضل من ذرية يوسف بن يعقوب، لأن فيهم المصلح العظيم قائم آل محمد (ص) الذى بشر به النبى (ص) و إنه سيملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا و ذلك فى أيام حكومته و سلطانه.

۳- عبد الملك:

و ممن أشفق على الإمام من كثرة عبادته عبد الملك بن مروان، و ذلك حينما و فد عليه الإمام ليشفعه فى جماعة من المسلمين كانت السلطة قد ألقت القبض عليهم فلما رآه عبد الملك استعظم ما رآه عليه من أثر السجود بين عينيه فقال له:

---

(۱) المناقب لابن شهرآشوب حياة الإمام الباقر.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۰۲

«لقد بيّن عليك الاجتهاد، و لقد سبق لك من الله الحسنى، و أنت بضعة من رسول الله (ص) قريب النسب، و كيد السبب، و إنك لذو فضل عظيم على أهل بيتك، و ذوى عصرك، و لقد أوتيت من الفضل و العلم و الدين و الورع ما لم يؤته أحد مثلك، و لا قبلك إلا من مضى من سلفك ..».

و أقبل على الإمام يطريه، و يذكر فضله و مآثره، فلما انتهى من كلامه، قال له الإمام:

«كل ما ذكرته من فضل الله سبحانه، و تأييده و توفيقه، فأين شكره على ما أنعم؟ و لقد كان رسول الله (ص) يقف للصلاة حتى تتورم قدماه، و يظمأ فى الصيام حتى يعصب فوه «۱» فقيل له يا رسول الله أ لم يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك، و ما تأخر، فيقول صلى الله عليه و آله: أ فلا أكون عبدا شكورا.

الحمد لله على ما أولى، و أبلى، و له الحمد فى الآخرة و الأولى، و الله لو تقطعت أعضائى، و سالت مقلتاى على صدرى لن أقوم لله جلّ جلاله بشكر عشر العشير من نعمة واحدة من جميع نعمه التى لا يحصيها العادون، و لا يبلغ أحد نعمة منها، على جميع حمد الحامدين، لا و اللّه أو يرانى الله لا يشغلنى شىء عن شكره و ذكره فى ليل و لا نهار، و لا سر و لا علانية، و لو لا أن لأهلى على حقا، و لسائر الناس من خاصهم و عامهم على حقوقا لا يسعنى إلا القيام بها حسب الوسع و الطاقة حتى أؤديها إليهم لرميت بطرفى إلى السماء، و بقلبى إلى الله، ثم لم أردهما حتى يقضى الله على نفسى و هو خير الحاكمين ..».

و بكى الإمام بكاء شديدا، و أثر كلامه و منظره الذى تعنو له الجباه، و تذل له الرقاب فى نفس الطاغية عبد الملك، فراح يقول بتأثر و إعجاب:

«شتان بين عبد طلب الآخرة، و سعى لها سعيها، و بين من طلب الدنيا من أين جاءته، ما له فى الآخرة من خلاق ..».

---

(۱) عصب فوه: أى جف ريقه.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۰۳

و خضع عبد الملك فشفعه فيمن جاء فيهم، و أطلق سراحهم «۱».

هؤلاء بعض الذين أشفقوا على الإمام من كثرة صلاته و عبادته فقد طلبوا منه بإلحاح أن يخفف منها، و يميل من التعب إلى الراحة إلا أن الإمام لم يجبهم إلى ذلك، فقد وجد فى الصلاة راحة نفسية لا يعد لها أى شىء.

صومه:

اشارة

و قضى الإمام معظم أيام حياته صائما، و قد قالت جاريته حينما سئلت عن عبادته: ما قدمت له طعاما فى نهار قط، و قد أحب الصوم، و حث عليه فقد قال: «إن الله تعالى و كل ملائكة بالصائمين» «۲» و كان عليه السلام لا يفطر إلا فى يوم العيدين، و غيرهما مما كان له عذر، و نتحدث- بإيجاز- عن بعض شئونه فى شهر رمضان المبارك الذى هو شهر الله، و شهر الطاعة.

فى شهر رمضان:

اشارة

و كان له شأن خاص فى شهر رمضان المبارك، فكان يعمل فيه كل ما يقربه إلى الله زلفى، و يقول الرواة: إنه لم يترك نوعا من أنواع البر و الخير إلا أتى به، و كان لا يتكلم إلا بالتسبيح و الاستغفار و التكبير، و إذا أفطر قال:

اللهم إن شئت أن تفعل فعلت «۳».

دعاؤه عند رؤية هلال رمضان:

و كان عليه السلام يستقبل شهر رمضان بشوق و رغبة لأنه ربيع الأبرار، و كان يدعو حين رؤيته لهلاله بهذا الدعاء الشريف الذى يمثل روحانية الإسلام، و هدى أهل البيت عليهم السلام، و هذا نصه:

«الحمد لله الذى هدانا لحمده، و جعلنا من أهله، لنكون لإحسانه من

---

(۱) البحار ۴۶/ ۶۵.

(۲) دعوات الراوندى (ص ۴).

(۳) فروع الكافى ۴/ ۸۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۰۴

الشاكرين، و ليجزينا على ذلك جزاء المحسنين، و الحمد لله الذى حبانا بدينه، و اختصنا بملته، و سبّلنا «۱» فى سبل «۲» إحسانه لنسلكها بمنه إلى رضوانه، حمدا يتقبله منا، و يرضى به عنا، و الحمد لله الذى جعل من تلك السبل شهره شهر رمضان شهر الصيام، و شهر الإسلام، و شهر الطهور «۳» و شهر التمحيص، و شهر القيام، الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس، و بينات من الهدى و الفرقان، فأبان فضيلته على سائر الشهور، بما جعل له من الحرمات الموفورة، و الفضائل المشهورة، فحرم فيه ما أحل فى غيره إعظاما، و حجر فيه المطاعم و المشارب إكراما، و جعل له وقتا بينا، لا يجيز جل و عز أن يقدم قبله، و لا يقبل أن يؤخر عنه، ثم فضل ليلة واحدة من

لياليه على ليالى ألف شهر، و سماها ليلة القدر تنزل الملائكة و الروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام، دائم البركة إلى طلوع الفجر على من يشاء من عباده، بما أحكم من قضائه ..».

و احتوت هذه الكلمات المشرقة على تعظيم شهر رمضان و تبجيله، و نعته بأسمى الأوصاف، التى منها:

۱- إنه شهر الإسلام، فمن صامه فقد دخل فى إطار الإسلام، و من أفطر فيه عالما عامدا فهو ليس من الإسلام فى شىء.

۲- إنه شهر الطهور: لأن فيه طهارة للنفس من الذنوب، و تزكية لها من الآثام.

۳- إنه شهر التمحيص: فيه يختبر المسلمون، و يمحصون، و به يظهر المطيع من العاصى.

۴- إنه شهر القيام: إن هذا الشهر ربيع الأبرار و الأخيار، فإنهم يحيون لياليه بالعبادة و الطاعة.

---

(۱) سبلنا: أى أدخلنا.

(۲) السبل: الطرق.

(۳) شهر الطهور: أراد (ع) أن الصائم يطهر فى هذا الشهر المبارك من أدران الذنوب.

۵- و من مميزات هذا الشهر انه أنزل فيه القرآن العظيم، فقد أنزل فى ليلة القدر التى هى من أجل لياليه، ففيها «تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ».

۶- و من مميزات هذا الشهر الشريف أن الله تعالى جعل له من الحرمات ما ليست لغيره من سائر الشهور فقد حرم فيه تعالى على الصائم فى أثناء صومه المطاعم و المشارب إكراما و تعظيما لهذا الشهر ... و لنستمع إلى قطعة أخرى من هذا الدعاء:

«اللهم صلّ على محمد و آله، و ألهمنا معرفة فضله، و إجلال حرمته مما حظرت فيه، و أعنا على صيامه بكف الجوارح عن معاصيك، و استعمالها فيه بما يرضيك حتى لا نصغى بأسماعنا إلى لغو، و لا نسرع بأبصارنا إلى لهو، و حتى لا نبسط أيدينا إلى محظور، و لا نخطو بأقدامنا إلى محجور و حتى لا تعى بطوننا إلا ما أحللت، و لا تنطق ألسنتنا إلا بما قلت، و لا نتكلف إلا ما يدنى من ثوابك، و لا نتعاطى إلا الذى يقى من عقابك، ثم خلص ذلك كله من رئاء المرائين، و سمعة المستمعين، لا نشرك فيه أحدا دونك، و لا نبتغى فيه مرادا سواك ...».

تعرض الإمام عليه السلام إلى ما ينبغى أن يتصف به الصائم فى هذا الشهر العظيم من كف جوارحه عما حرمه الله، و التى منها صيانة لسانه من الكذب و الغيبة و البهتان، و صيانة سماعه من اللغو و الباطل، و عدم بسط يده إلى السرقة و الاعتداء على الناس، و عدم سعيه إلى محظور و محجوب عنه و ذلك كالمشى إلى محل المعاصى، و عدم أكل الحرام، كما تعرض عليه السلام إلى أن الصائم ينبغى له أن تكون أعماله الصالحة و مبراته خالصة لوجه الله غير مشوبة برياء أو طلب جاه أو سمعة بين الناس فإن ذلك كله مما يفسد العمل، و لنصغ بعد هذا إلى قطعة أخرى من هذا الدعاء الشريف:

«اللهم صلّ على محمد و آله وقفنا «۱» على مواقيت الصلوات الخمس

---

(۱) وقفنا: أى اجعلنا نقف على مواقيت الصلاة.

بحدودها التى حددت، و فروضها التى فرضت، و وظائفها التى وظفت، و أوقاتها التى وقت، و أنزلنا فيها منزلة المصيبين لمنازلها، الحافظين لأركانها، المؤدين لها فى أوقاتها، على ما سنه عبدك و رسولك صلواتك عليه و آله فى ركوعها و سجودها، و جميع فواضلها على أتم الطهور و أسبغه و أبين الخشوع و أبلغه، و وفقنا فيه لأن نصل أرحامنا بالبر و الصلة و أن نتعاهد جيراننا بالإفضال و

العطيـة، و أن نخلص أموالنا من التبعات و أن نطهرها بإخراج الزكوات، و أن نراجع من هاجرنا، و أن ننصف من ظلمنا، و أن نسالم من عادانـا، حاشـا من عودى فيـك و لك «۱» فـإنه العـدو الـذى لاـ نواليه، و الحزب الـذى لاـ نصـافيه، و أن نتقرب إليك فيه من الأعمال الزاكية بما تطهرنا به من الذنوب، و تعصـمنا فيه مما نسـتأنف من العيوب، حتى لا يورد عليك أحد من ملائكتك إلا دون ما نورد من أبواب الطاعة لك، و القربة إليك ..».

و عرضت هذه الفقرات إلى أمور بالغة الأهمية ينبغى للصائم مراعاتها، و القيام بها و هى:

۱- الحفاظ على الإتيان بالصـلاة- التى هى عمود الدين- فى أوقاتها التى حددها الله، مشفوعة بما سنه الرسول الأعظم (ص) من السنن و الآـداب و الأذكـار فى ركوعهـا و سـجودها بـل و فى جميع شـئونها، و الإتيـان بها على أكمل وجه من الخشوع و الخضوع لله تعالى وحده.

۲- البر بالأرحام و الصلة لهم فإنها من أفضل الطاعات.

۳- الإحسان إلى الجيران، و إسداء المعروف لهم.

۴- تطهير الأموال بإخراج الخمس و الزكاة المفروضة فيها.

۵- مراجعة من هجرنا من الأصدقاء و الاخوان.

۶- إنصاف الظالم و عدم الاعتداء عليه بقول أو فعل فإن ذلك من مكارم الأخلاق.

---

(۱) و لك: أى لأجلك.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۰۷

۷- مسالمة العدو، و عدم معاداته اللهم إلا أن تكون العداوة لله فى الله تعالى، فإن اللازم مقاطعته، و عدم مسالمته.

۸- التقرب إلى الله بالأعمال الطيبة، فإنها يتأكد استحبابها فى شهر رمضان المبارك.

و لنستمع بعد هذا إلى الفقرات الأخيرة من هذا الدعاء الشريف:

«اللهم إنى أسألك بحق هـذا الشـهر، و بحق من تعبـد لك فيه من ابتـدائه إلى وقت فنائه: من ملك قربته أو نبى أرسـلته أو عبد صالح اختصصته، أن تصلى على محمد و آله، و أهّلنا «۱» فيه لما وعدت أولياءك من كرامتك، و أوجب لنا فيه ما أوجبت لأهل المبالغة فى طاعتك «۲» و اجعلنا من نظم «۳» من استحق الأعلى برحمتك.

اللهم صـلّ على محمـد و آله، و جنبنـا الإلحـاد فى توحيـدك، و التقصـير فى تمجيـدك و الشك فى دينك، و العمى عن سبيلك، و الإغفال لحرمتك، و الانخداع لعدوك الشيطان الرجيم «۴» اللهم صل على محمـد و آله، و إذا كان لك فى كل ليلة من ليالى شـهرنا هذا رقاب يعتقها عفوك، أو يهبها صفحك، فاجعل رقابنا من تلك الرقاب، و اجعلنا لشهرنا من خير أهل و أصحاب.

اللهم صل على محمد و آله، و امحق ذنوبنا «۵» مع إمحاق هلاله «۶» و اسلخ عنا تبعاتنا مع انسلاخ أيامه، حتى ينقضى عنا، و قد صفيتنا فيه من الخطيئـات، و أخلصـتنا فيه من السـيئات، اللهم صل على محمـد و آله، و إن ملنا فيه فعـدلنا، و إن زغنا فيه فقومنا، و إن اشـتمل علينا عدوك الشيطان فاستنقذنا منه.

---

(۱) أهلنا: أى اجعلنا أهلا.

(۲) أهل المبالغة فى الطاعة: هم الذين يكثرون فى طاعة الله، و يبالغون فيها.

(۳) فى نظم: أى فى عداد.

(۴) الرجيم: هو المطرود.

(۵) امحق ذنوبنا: أى امحها.

(۶) المحاق: هى ثلاثة أو اثنتان أو ليلة واحدة فى آخر كل شهر لا يظهر فيه القمر ليلا و لا نهارا.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۰۸

اللهم اشحنه بعبادتنا إياك، و زين أوقاته بطاعتنا لك، و أعنا فى نهاره على صيامه، و فى ليله على الصلاة و التضرع إليك، و الخشوع لك، و الذلة بين يديك، حتى لا يشهد نهاره علينا بغفلة، و لا ليله بتفريط، اللهم و اجعلنا فى سائر الشهور و الأيام، كذلك ما عمرتنا، و اجعلنا من عبادك الصالحين «الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ، هُمْ فِيها خالِدُونَ»، «وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ، أَنَّهُمْ إِلى رَبِّهِمْ راجِعُونَ»، و من «الذين يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ، وَ هُمْ لَها سابِقُونَ»، اللهم صلّ على محمد و آله فى كل وقت و كل أوان، و على كل حال عدد ما صليت على من صليت عليه، و أضعاف ذلك بالأضعاف التى لا يحصيها غيرك، إنك فعال لما تريد ..» «۱».

إن أدعية الإمام مدرسة للوعى الدينى، و هى تفيض بروح الإيمان و جوهر الإخلاص لله ... و قد احتوت هذه الفقرات المشرقة من دعائه على ما يلى:

۱- انه توسل إلى الله تعالى بحرمة رمضان، و بحرمة من تعبد فيه من عباده الصالحين فى أن يجعله من أوليائه المقربين، و فى عداد من استحق المنزلة الرفيعة عنده.

۲- أن يجعل أعماله الصالحة، و مبراته خالصة لوجهه تعالى غير مشوبة برياء و نحوه مما يفسد العمل.

۳- أن يجنبه الشك و الأوهام الفاسدة فى أمور الدين.

۴- أن لا يسلك غير الطريق الذى شرعه الله، و أن لا يغفل عن حرماته تعالى.

۵- أن لا ينحرف فى تيار الشيطان الرجيم.

۶- أن يمنّ عليه فيجعله من جملة عتقائه فى هذا الشهر العظيم.

---

(۱) الصحيفة السجادية الدعاء الثالث و الأربعون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۰۹

۷- أن يوفقه الله فى هذا الشهر المبارك للعبادة و الطاعة، و التضرع و الخشوع و الذلة له تعالى.

هذه بعض الأمور المهمة التى احتوت عليها هذه الكلمات من دعائه.

مبراته فى رمضان:

اشارة

كان عليه السلام كثير البر فى شهر رمضان، و هذه بعض مبراته:

أ- إطعام الطعام:

و حث الإسلام على بذل الطعام للصائمين، و ندب إليه، و كان الإمام زين العابدين فى كل يوم من أيام شهر رمضان يأمر بذبح شاة و طبخها، فإذا كان المساء أكب على القدور يشمها، فإذا نضجت يقول: هاتوا القصاع، و يأمر بأن يغرف إلى الفقراء و الأرامل و الأيتام حتى يأتى على آخر القدور، و لا يبقى شيئا لإفطاره و كان يفطر على خبز و تمر «۱».

ب- تحريره للعبيد:

و من مبرات الإمام (ع) فى شهر رمضان المبارك كثرة عتقه، و تحرير ارقائه من رق العبودية، على أنهم كانوا يعيشون فى ظلاله محترمين، و كان يعاملهم كأبنائه و كان يغضى عمن أساء إليه منهم، و لا يعاقبه، و كان يعتق جميع ما ملكت يمينه منهم فى رمضان، و نقل الرواة أنه كان لا يعاقب أمة و لا عبدا إذا اقترف أحدهما ذنبا و إنما كان يسجل اليوم الذى أذنبوا فيه، فإذا كان آخر شهر رمضان جمعهم و أظهر الكتاب الذى سجل فيه ذنوبهم، و يقول لهم: ارفعوا أصواتكم و قولوا:

«يا على بن الحسين إن ربك قد أحصى عليك كل ما عملت، كما

---

(۱) المحاسن (ص ۳۹۶) البحار ۴۶/ ۷۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۱۰

أحصيت علينا ما عملناه ولديه كتاب ينطق بالحق لا يغادر صغيرة، و لا كبيرة مما أتيت إلا أحصاها «و تجد كل ما عملت لديه حاضرا»، كما وجدنا كل ما عملنا لديك حاضرا، فاعف و اصفح، كما ترجو من المليك العفو، و كما تحب أن يعفو المليك عنك، فاعف عنا تجده عفوّا، و بك رحيما و لك غفورا، و لا يظلم ربك أحدا ... كما لديك كتاب ينطق بالحق علينا، لا يغادر صغيرة و لا كبيرة مما أتيناها إلا أحصاها، فاذكر يا على بن الحسين ذل مقامك بين يدى ربك الحكم العدل الذى لا يظلم مثقال حبة من خردل، و يأتى بها يوم القيامة، و كفى بالله حسيبا و شهيدا، فاعف، و اصفح يعف عنك المليك و يصفح، فإنه يقول:

«وَ لْيَعْفُوا وَ لْيَصْفَحُوا أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ» «۱».

و كان يلقنهم بتلك الكلمات التى تمثل مدى انقطاعه إلى اللّه و اعتصامه به، و هو واقف يبكى من خشيته تعالى، و هو يقول:

«ربنا إنك أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا، و قد عفونا عمن ظلمنا- كما أمرت- فاعف عنا فإنك أولى بذلك منا و من المأمورين، و أمرتنا أن لا- نرد سائلا- عن أبوابنا، و قد أتيناك سؤّالا و مساكين، و قد انخنا بفنائك، و ببابك، نطلب نائلك و معروفك، و عطاءك فامنن بذلك علينا، و لا تخيبنا فإنك أولى بذلك منا، و من المأمورين.

إلهى: كرمت فاكرمنى، إذا كنت من سؤّالك، وجدت بالمعروف فاخلطنى بأهل نوالك، يا كريم ...».

ثم أقبل عليهم بوجهه الشريف و قد تبلل من دموع عينيه قائلا لهم بعطف و حنان:

«قد عفوت عنكم، فهل عفوتم عنى؟ و مما كان منى من سوء ملكة، فإنى مليك سوء لئيم ظالم، مملوك لمليك كريم، جواد، عادل، محسن، متفضل ...».

---

(۱) سورة النور آية ۲۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۱۱

أى نفس ملائكية هذه النفس العظيمة التى تمثلت روحانية الأنبياء، و محاسن صفاتهم و أخلاقهم!!

و ينبرى العبيد قائلين له:

«قد عفونا عنك يا سيدنا ...».

فيقول لهم: قولوا:

«اللهم اعف عن على بن الحسين كما عفا عنا، فاعتقه من النار كما اعتق رقابنا من الرق».

فيقولون ذلك: و يقول بعدهم: اللهم آمين رب العالمين، اذهبوا فقد عفوت عنكم، و اعتقت رقابكم رجاء للعفو عنى، و عتق رقبتى، فإذا كان يوم عيد الفطر أجازهم جائزة سنية تصونهم، و تغنيهم عما فى ايدى الناس «۱».

و ليس فى دنيا المتقين و الصالحين مثل الإمام زين العابدين عليه السلام فى تقواه، و عظيم اخلاصه و طاعته للّه فقد ملئ قلبه الشريف إيمانا و معرفة باللّه.

و على أى حال فإن الإمام (ع) قد عمل فى شهر رمضان جميع الوان الخير من البر بالضعفاء، و إكرام البؤساء، و إنعاش المحرومين، و تحرير العبيد، و غير ذلك مما يقربه إلى اللّه زلفى.

دعاؤه فى السحر:

كان الإمام زين العابدين عليه السلام يناجى ربه، و يدعوه بتضرع و إخلاص فى سحر كل ليلة من ليالى شهر رمضان بالدعاء الجليل الذى عرف بدعاء أبى حمزة الثمالى لأنه هو الذى رواه عنه، و هو من غرر أدعية أئمة أهل البيت عليهم السلام لأنه يمثل مدى الانابة و الانقطاع إلى اللّه، كما أن فيه من المواعظ ما يوجب صرف النفس عن غرورها و شهواتها و بالإضافة إلى ذلك فقد

---

(۱) البحار ۴۶/ ۱۰۳- ۱۰۵.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۱۲

امتاز بجمال الأسلوب و روعة البيان و بلاغة العرض و فيه من التذلل و الخشوع و الخضوع أمام اللّه تعالى، ما لا يوجد فى بقية الأدعية و نقتطف بعض القطع المضيئة منه دون أن نذكره بأسره، و ذلك لذيوعه و انتشاره فى كتب الأدعية التى هى بمتناول الكثيرين من القراء.

و قبل أن نذكر بعض فقرات هذا الدعاء نود أن نبين أنه قد احتل مكانة مهمة فى نفوس الأخيار و الصلحاء من المسلمين فقد عكفوا على الدعاء به فى سحر كل ليلة من ليالى رمضان، كما قد رأيت بعض المؤمنين قد حفظه، و يدعو به، و فيما يلى بعض فقراته:

«الهى: لا- تؤدبنى بعقوبتك، و لا تمكر بى فى حيلتك، من أين لى الخير يا رب و لا يوجد إلا من عندك، و من أين لى النجاة و لا تستطاع إلا بك، لا الذى احسن استغنى عن عونك و رحمتك، و لا الذى أساء و اجترأ عليك و لم يرضك خرج عن قدرتك، يا رب بك عرفتك، و أنت دللتنى عليك و دعوتنى إليك، و لو لا أنت لم أدر ما أنت ...».

أ رأيتم راهب أهل البيت كيف يناجى ربه، و يتضرع إليه يحاججه بهذا الأسلوب الذى ينبض بواقع الإيمان و المعرفة ... و لنستمع إلى قطعة اخرى من هذا الدعاء الشريف:

«يا حبيب من تحبب إليك، و يا قرة عين من لاذ بك، و انقطع إليك، أنت المحسن، و نحن المسيئون، فتجاوز يا رب عن قبيح ما عندنا بجميل ما عندك، و أى جهل يا رب لا يسعه جودك؟ و أى زمان أطول من أناتك؟ و ما قدر اعمالنا فى جنب نعمك، و كيف نستكثر أعمالا نقابل بها كرمك، بل كيف يضيق على المذنبين ما وسعهم من رحمتك، يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، فوعزتك لو نهرتنى ما برحت من بابك، و لا كففت عن تملقك لما انتهى إلى من المعرفة بجودك و كرمك ..».

و هكذا يستمر الإمام عليه السلام فى تملقه و تضرعه إلى الخالق العظيم طالبا منه المغفرة و الرضوان، و اسمعوه كيف يقول:

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۱۳

«اللهم: انى كلما قلت: قد تهيأت، و تعبّأت، و قمت للصلاة بين يديك، و ناجيتك القيت على نعاسا إذا أنا صليت، و سلبتنى مناجاتك إذا أنا ناجيت ... مالى كلما قلت: قد صلحت سريرتى، و قرب من مجالس التوابين مجلسى، عرضت لى بلية أزالت قدمى، و حالت بينى و بين خدمتك، سيدى: لعلك عن بابك طردتنى و عن خدمتك نحيتنى، أو لعلك رأيتنى مستخفا بحرمتك فاقصيتنى، أو لعلك رأيتنى معرضا عنك فقليتنى، أو لعلك وجدتنى فى مقام الكاذبين فرفضتنى، أو لعلك رأيتنى غير شاكر لنعمائك فحرمتنى، أو

لعلك فقدتنى من مجالس العلماء فخذلتنى، أو لعلك رأيتنى فى الغافلين فمن رحمتك ايستنى، أو لعلك رأيتنى الف مجالس البطالين فبينى و بينهم خليتنى، أو لعلك لم تحب أن تسمع دعائى فباعدتنى، أو لعلك بجرمى و جريرتى كافيتنى، أو لعلك بقلة حيائى منك جازيتنى فإن عفوت يا رب فطالما عفوت عن المذنبين قبلى، لأن كرمك أى رب يجل عن مكافأة المقصرين ...».

و عرض الإمام عليه السلام إلى الأمور التى تحجب الإنسان من الاقبال على اللّه فى حال صلاته و مناجاته، و هذه بعضها:

۱- الاستخفاف بحقوق اللّه، و ذلك بأن يستهين بها.

۲- الاعراض عن اللّه،

۳- عدم اجتناب الكذب الذى هو مجمع الرذائل و الموبقات.

۴- عدم شكر النعم التى أنعم اللّه بها على العبد.

۵- عدم مجالسة العلماء الواقعيين الذين يذكرون الناس الدار الآخرة و يحثونهم على فعل الخيرات.

۶- الغفلة عن ذكر اللّه، و الغفلة عن ذكر الموت فإنهما يجران الإنسان إلى الشقوة و الهلاك.

۷- مجالسة البطالين الذين يقضون أوقاتهم باللهو، و يضيعون أعمارهم فى توافه الأمور، فإن مجالستهم مما توجب الانصراف عن اللّه.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۱۴

هذه بعض الأمور التى تحجب التوفيق من الاتصال باللّه، و تصده عن فعل الخير أعاذنا اللّه منها، و لنستمع إلى فصل آخر من فصول هذا الدعاء:

«الهى و سيدى و عزتك و جلالك لئن طالبتنى بذنوبى لأطالبنك بعفوك، و لئن طالبتنى بلؤمى لأطالبنك بكرمك، و لئن ادخلتنى النار لأخبرن أهل النار، بحبى لك، الهى و سيدى إن كنت لا تغفر إلا لأوليائك، و أهل طاعتك فإلى من يفزع المذنبون، و إن كنت لا تكرم إلا أهل الوفاء بك فبمن يستغيث المسيئون الهى إن ادخلتنى النار ففى ذلك سرور عدوك- يعنى الشيطان الرجيم- و إن ادخلتنى الجنة ففى ذلك سرور نبيك، و أنا و اللّه أعلم أن سرور نبيك أحب إليك من سرور عدوك ...» «۱».

لقد استعطف سيد المتقين و إمام العارفين عليه السلام الخالق العظيم الذى وسعت رحمته كل شىء طالبا منه المغفرة و الرضوان للمذنبين و المقصرين من عباده، فإن فيضه وجوده لا يقتصر على المؤمنين و المطيعين، و إنما هو شامل لجميع عباده ... و بهذه اللقطات اليسيرة ينتهى بنا الحديث عن دعاء الإمام فى سحر كل ليلة من ليالى رمضان المبارك.

دعاؤه فى وداع رمضان:

اشارة

و كان الإمام زين العابدين عليه السلام يتأثر إذا انطوت أيام رمضان لأنه ربيع الأبرار، و كان يودعه بهذا الدعاء الجليل:

«اللهم يا من لا يرغب فى الجزاء، و يا من لا يندم على العطاء، و يا من لا يكافئ عبده على السواء، منتك ابتداء، و عفوك تفضل، و عقوبتك عدل، و قضاؤك خيرة إن اعطيت لم تشب عطاءك بمن، و إن منعت لم يكن منعك تعديا، تشكر من شكرك، و أنت الهمته شكرك، و تكافىء من حمدك، و أنت علمته حمدك، تستر على من لو شئت فضحته، و تجود على من لو شئت منعته، و كلاهما أهل منك للفضيحة و المنع غير أنك بنيت فعالك على

---

(۱) المصباح للطوسى، المصباح للكفعمى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۱۵

التفضل، و أجريت قدرتك على التجاوز، و تلقيت من عصاك بالحلم، و امهلت من قصد لنفسه بالظلم تستنظرهم باناتك إلى الانابة «۱»، و تترك معاجلتهم إلى التوبة، لكيلا يهلك عليك هالكهم، و لا يشقى بنعمتك شقيهم إلا عن طول الإعذار إليه، و بعد ترادف الحجة عليه، كرما من عفوك يا كريم، و عائدة من عطفك يا حليم ...».

و لا بد لنا من وقفة قصيرة للنظر فى هذه الفقرات المضيئة من كلام الإمام عليه السلام فقد احتوت على ما يلى:

۱- كرم اللّه:

أما كرم اللّه تعالى وجوده على العباد- حسبما أدلى به الإمام- فقد تميز بما يلى.

(أ) إن نعمة اللّه تعالى على العباد لا يرجو منها جزاء لانه تعالى مستغن عن عباده و هم الفقراء إليه.

(ب) إنه تعالى إذا أنعم على عبد بنعمة مهما كبرت، فإنه لا يندم على عطائه، كما يندم المخلوقون فى عطائهم إذا لم تكن هناك عائدة أو منفعة ترجع إليهم.

(ج) إن نعم اللّه على عباده غير مشوبة بالمن، فإنه تعالى يعطى تفضلا

(د) إنه تعالى هو الذى يبتدئ بالإحسان و الكرم على عباده.

۲- عفو اللّه و عقابه:

أما عفو اللّه عن المذنبين و المسيئين فإنما هو تفضل و رحمة منه، و أما عقابه لهم فإنما هو عدل لأنه لا يعاقب إلا بقدر ما يستحق المذنب من العقاب.

---

(۱) الأناة: الحلم.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۱۶

۳- قضاء اللّه:

أما قضاء اللّه و صدور الأفعال منه فإنه باختياره، و هو غير مجبور عليها كما يقول بذلك بعض الفلاسفة.

۴- شكره للشاكرين:

إن اللّه تعالى يشكر من شكره، و ذلك بزيادة الطافه و نعمه عليه، و هذا هو المراد من شكر اللّه لعبده، كما أنه تعالى يكافئ من حمده، و يزيد عليه الطافه.

۵- ستره على العبد:

و من الطاف اللّه على عبده ستره عليه فى حال ارتكابه للمعاصى، و لو شاء تعالى لفضحه، و اسقطه من عيون الناس، كما أن الطافه تعالى على المذنب، أنه يجود عليه، و يرزقه، و لو شاء لمنعه رزقه، و أماته جوعا، و لكنه تعالى قد جرت مشيئته و قدرته على التجاوز عن المذنبين، رجاء أن يرجع إليهم حلمهم و يتوبوا إلى طريق الحق و الرشاد، و لا يشقى منهم إلا من أصر على العصيان و نبذ الحق ...

هذه بعض المحتويات فى كلام الإمام عليه السلام، و لنستمع إلى قطعة اخرى من هذا الدعاء الشريف:

«أنت الذى فتحت لعبادك بابا إلى عفوك، و سميته التوبة، و جعلت على ذلك الباب دليله من وحيك لئلا يضلوا عنه، فقلت: تبارك

اسمك «تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ يُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ، يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا وَ اغْفِرْ لَنا إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ «۱» فما عذر من أغفل دخول ذلك المنزل بعد فتح الباب و إقامة الدليل، و أنت الذى زدت فى السوم «۲» على نفسك لعبادك، تريد ربحهم فى متاجرتهم لك، و فوزهم بالوفادة عليك، و الزيادة منك، فقلت

---

(۱) سورة التحريم: آية ۸.

(۲) السوم: المجاذبة بين البائع و المشترى على السلعة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۱۷

تبارك اسمك و تعاليت: «مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها «۱» و قلت: «مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَ اللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ «۲» و قلت: «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ»* «۳» أضعافا كثيرة و ما أنزلت من نظائرهن فى القرآن من تضاعيف الحسنات، و أنت الذى دللتهم من غيبك و ترغيبك، الذى فيه حظهم على ما سترته عنهم، لم تدركه أبصارهم، و لم تعه اسماعهم، و لم تلحقه أوهامهم، فقلت: «فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَ اشْكُرُوا لِي وَ لا تَكْفُرُونِ» «۴» و قلت: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ، وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ «۵» و قلت: ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ «۶» فسميت دعاءك عبادة و تركه استكبارا، و توعدت على تركه دخول جهنم داخرين «۷» فذكروك بمنك، و شكروك بفضلك و دعوك بأمرك، و تصدقوا لك طلبا لمزيدك، و فيها كانت نجاتهم من غضبك، و فوزهم برضاك، و لو دل مخلوق مخلوقا من نفسه على مثل الذى دللت عليه عبادك منك كان موصوفا بالإحسان، و منعوتا بالامتنان، و محمودا بكل لسان، فلك الحمد ما وجد فى حمدك مذهب، و ما بقى لفظ تحمد به، و معنى ينصرف إليه، يا من تحمد إلى عباده بالإحسان و الفضل، و غمرهم بالمن «۸» و الطول «۹» ما افشى فينا نعمتك، و اسبغ علينا منتك، و اخصنا ببرك، هديتنا لدينك الذى اصطفيت، و ملتك التى ارتضيت، و سبيلك الذى سهلت و بصرتنا الزلفة لديك، و الوصول إلى كرامتك».

---

(۱) سورة الأنعام: آية ۱۰.

(۲) سورة البقرة: آية ۲۶۱.

(۳) سورة الحديد: آية ۱۱.

(۴) سورة البقرة: آية ۱۵۲.

(۵) سورة إبراهيم آية ۷.

(۶) سورة غافر: آية ۶۰.

(۷) داخرين: أى أذلاء محقرين.

(۸) المن: النعمة.

(۹) الطول: الإحسان.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۱۸

و تحدث الإمام عليه السلام فى هذه القطعة عن عظيم لطف اللّه و فضله على العصاة من عباده فقد فتح لهم باب التوبة و المغفرة لينقذهم من الهلاك، و الشقاء فى دار الآخرة، و التوبة ماحية للذنوب و منجية للإنسان من غمرات الأهوال، و يشترط فيها الندم على ما

اقترف الإنسان من ذنب، و عدم العودة إليه.

و تحدث الإمام عليه السلام عن لطف آخر من الطاف اللّه على عباده، و ذلك بأن حثهم على الإحسان إلى الناس و فعل الخير، و على الصدقة و البر بالفقراء و الضعفاء و ضمن لهم عوض ذلك الثمن الجزيل فى دار البقاء و الخلود كل ذلك لنجاتهم، و سعادتهم، فما أسبغ نعمته، و اعظم فضله على العباد.

و عرض عليه السلام فى كلامه إلى شكر اللّه على نعمه و أنه مما يوجب المزيد، كما تعرض عليه السلام إلى الدعاء إلى اللّه و التضرع إليه، فقد جعل ذلك عبادة و تركه استكبارا حسب ما أعلن القرآن الكريم، و لنستمع بعد هذا الى قطعة أخرى من هذا الدعاء:

«اللهم و أنت جعلت من صفايا تلك الوظائف، و خصائص تلك الفروض شهر رمضان الذى اختصصته من سائر الشهور، و تخيرته من جميع الأزمنة و الدهور، و آثرته على كل أوقات السنة بما أنزلت فيه من القرآن و النور، و ضاعفت فيه من الإيمان «۱» و فرضت فيه من الصيام، و رغبت فيه من القيام «۲» و اجللت فيه من ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر، ثم آثرتنا به على سائر الأمم، و اصطفيتنا بفضله دون أهل الملل فصمنا بأمرك نهاره، و قمنا بعونك ليله، متعرضين بصيامه و قيامه لما عرضتنا له من رحمتك، و تسببنا إليه من مثوبتك، و أنت المليء بما رغب فيه إليك، الجواد بما سئلت من فضلك، القريب إلى من حاول قربك، و قد أقام فينا هذا الشهر مقام حمد، و صحبنا صحبة مبرور و اربحنا أفضل أرباح العالمين، ثم فارقنا عند

---

(۱) و ضاعفت فيه من الإيمان: أى جعلت ثواب الإيمان، و ثواب الأعمال الصالحة فيه مضاعفا.

(۲) و رغبت فيه من القيام: أى ندبت إلى إحياء لياليه بالعبادة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۱۹

تمام وقته، و انقطاع مدته، و وفاء عدده «۱» فنحن مودعوه وداع من عزّ فراقه علينا و غمنا، و أوحشنا انصرافه عنا، و لزمنا له الذمام المحفوظ، و الحرمة المرعية، و الحق المقضى ...».

و أشاد الإمام عليه السلام بهذه الكلمات بفضل شهر رمضان المبارك الذى ميزه اللّه على سائر الشهور، و اختصه بالمزيد من الفضل، ففرض فيه الصيام، و ندب فيه إلى إحياء لياليه بالعبادة و الطاعة، و جعل ثواب الأعمال الصالحة فيه مضاعفا، كما خصه بليلة القدر التى هى خير من ألف شهر، و قد آثر اللّه به المسلمين و حباهم به دون غيرهم من سائر الأمم لينالوا الدرجات العالية، و المنزلة الكريمة عنده ... و تعرض الإمام (ع) إلى حزنه على مفارقة هذا الشهر العظيم الذى كان يكتسب فى كل ثانية منه الحسنات و الأعمال التى تقربه إلى اللّه زلفى، و لنستمع إلى قطعة أخرى من هذا الدعاء المبارك:

«فنحن قائلون: السلام عليك يا شهر اللّه الأكبر، و يا عيد اوليائه السلام عليك يا أكرم مصحوب من الأوقات، و يا خير شهر فى الأيام و الساعات، السلام عليك من شهر قربت فيه الآمال، و نشرت فيه الأعمال، السلام عليك من قرين جل قدره موجودا، و افجع فقده مفقودا، و مرجوا آلم فراقه، السلام عليك من أليف انس مقبلا فسرّ، و أوحش منقضيا فمضّ، السلام عليك من مجاور رقت فيه القلوب، و قلت فيه الذنوب، السلام عليك من ناصر أعان على الشيطان، و صاحب سهّل سبل الاحسان، السلام عليك ما أكثر عتقاء الله فيك، و ما أسعد من رعى حرمتك بك، السلام عليك ما كان أمحاك للذنوب، و استرك لانواع العيوب، السلام عليك ما كان اطولك على المجرمين و اهيبك فى صدور المؤمنين، السلام عليك من شهر لا تنافسه الأيام، السلام عليك من شهر هو من كل أمر سلام، السلام عليك غير كريه المصاحبة، و لا ذميم الملابسة، السلام عليك كما وفدت علينا بالبركات و غسلت عنا دنس الخطيئات، السلام عليك غير مودع برما و لا متروك صيامه

---

(۱) و وفاء عدده: أى تمام عدده.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۲۰

سأما، السلام عليك من مطلوب قبل وقته، و محزون عليه قبل فوته، السلام عليك كم من سوء صرف بك عنا، و كم من خير أفيض بك علينا، السلام عليك و على ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر، السلام عليك ما كان احرصنا بالأمس، و أشد شوقنا غدا إليك، السلام عليك و على فضلك الذى حرمناه و على ماض من بركاتك سلبناه ...».

لقد ودع الإمام عليه السلام شهر رمضان المبارك بهذه التحيات الحارة العاطرة مشفوعة بالمرارة و الأسى على فراقه لأنه كان ميدانا لمبراته و أعماله الصالحة التى تقربه إلى اللّه تعالى، و قد عرض عليه السلام إلى خصائص هذا الشهر العظيم، و بيان امتيازاته على بقية الشهور، و لنستمع إلى لوحة اخرى من هذا الدعاء الجليل:

«اللهم إنا أهل هذا الشهر الذى شرفتنا به، و وفقتنا بمنك له، حين جهل الأشقياء وقته، و حرموا لشقائهم فضله، أنت ولى ما آثرتنا به من معرفته، و هديتنا له من سنته، و قد تولينا بتوفيقك صيامه و قيامه على تقصير، و أدينا فيه قليلا من كثير.

اللهم فلك الحمد إقرارا بالإساءة، و اعترافا بالإضاعة «۱» و لك من قلوبنا عقد الندم، و من ألسنتنا صدق الاعتذار، فاجرنا على ما أصابنا فيه من التفريط أجرا نستدرك به الفضل المرغوب فيه، و نعتاض به من أنواع الذخر «۲» المحروص عليه و أوجب لنا عذرك على ما قصرنا فيه من حقك، و أبلغ باعمارنا ما بين أيدينا من شهر رمضان المقبل، فإذا بلغتناه فاعنا على تناول ما أنت اهله من العبادة، و أدنا «۳» إلى القيام بما يستحقه من الطاعة، و أجر لنا من صالح العمل ما يكون دركا لحقك فى الشهرين «۴» من شهور الدهر.

اللهم و ما ألممنا به فى شهرنا هذا من لمم «۵» أو اثم، أو واقعنا فيه من

---

(۱) اراد عليه السلام أنا اضعنا هذا الشهر و لم نقم بما يلزم من رعايته.

(۲) أنواع الذخر: أى الثواب الذى اذخره اللّه لعباده المؤمنين.

(۳) أدنا إلى القيام: أى اوصلنا إلى القيام بطاعتك.

(۴) الشهرين: هما رمضان الماضى و الآتى.

(۵) اللمم: صغار الذنوب.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۲۱

ذنب و اكتسبنا فيه من خطيئة على تعمّد منا، أو على نسيان ظلمنا فيه أنفسنا، أو انتهكنا به حرمة من غيرنا، فصل على محمد و آله، و استرنا بسترك، و اعف عنا بعفوك و لا تنصبنا لأعين الشامتين، و لا تبسط علينا فيه ألسن الطاغين، و استعملنا بما يكون حطة «۱» و كفارة لما انكرت منا فيه برأفتك التى لا تنفد، و فضلك الذى لا ينقص، اللهم صل على محمد و آله و اجبر مصيبتنا بشهرنا و بارك لنا فى يوم عيدنا و فطرنا، و اجعله من خير يوم مرّ علينا، أجلبه لعفو، و امحاه لذنب، و اغفر لنا ما خفى من ذنوبنا و ما علن ..».

أ نظرتم إلى هذا الخضوع و التذلل أمام الخالق العظيم، و طلب العفو و المغفرة منه، و الاعتراف أمامه بالتقصير فى أداء ما ينبغى من عبادته و طاعته فى شهر رمضان المبارك، هذا و هو زين العابدين و داعية اللّه الأكبر!!! حقا لقد كان هذا الإمام العظيم انموذجا فريدا فى عالم المتقين و الصالحين ...

و لنستمع إلى الفصل الأخير من هذا الدعاء:

«اللهم اسلخنا بانسلاخ هذا الشهر من خطايانا، و أخرجنا بخروجه من سيئاتنا و اجعلنا من أسعد أهله به، و اجزلهم قسما فيه، و أوفرهم حظا منه، اللهم و من رعى هذا الشهر حق رعايته، و حفظ حرمته حق حفظها، و قام بحدوده حق قيامها و اتقى ذنوبه حق تقاتها، أو تقرب إليك بقربة أوجبت رضاك له، و عطفت رحمتك عليه، فهب لنا مثله من وجدك، و اعطنا اضعافه، فإن فضلك لا يغيض «۲» و ان خزائنك لا تنقص بل تفيض، و إن معادن إحسانك لا تفنى، و إن عطاءك للعطاء المهنّا.

اللهم صل على محمد و آله، و اكتب لنا مثل أجور من صامه أو تعبد لك فيه إلى يوم، القيامة اللهم انا نتوب إليك فى يوم فطرنا الذى جعلته للمؤمنين عيدا و سرورا، و لأهل ملتك مجمعا و محتشدا من كل ذنب اذنباه أو سوء اسلفناه، أو خاطر شر اضمرناه توبة من لا ينطوى على رجوع إلى ذنب، و لا يعود بعدها إلى خطيئة توبة نصوحا «۳» خلصت لك من الشك و الارتياب،

---

(۱) حطة: أى سببا لحط ذنوبنا.

(۲) لا يغيض: مأخوذ من غاض الماء إذا تسرب فى باطن الأرض.

(۳) نصوحا: أى خالصة لا يشوبها مما يفسدها.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۲۲

فتقبلها منا، و ارض عنا و ثبتنا عليها.

اللهم ارزقنا خوف عقاب الوعيد، و شوق ثواب الموعود حتى نجد لذة ما ندعوك به، و كآبة ما نستجيرك منه، و اجعلنا عندك من التوابين الذين أوجبت لهم محبتك و قبلت منهم مراجعة طاعتك يا أعدل العادلين اللهم تجاوز عن آبائنا و أمهاتنا و أهل ديننا جميعا من سلف منهم، و من غبر إلى يوم القيامة، اللهم صل على محمد نبينا و آله، كما صليت على ملائكتك المقربين، و صل عليه و آله كما صليت على انبيائك المرسلين، و صل عليه و آله كما صليت على عبادك الصالحين، و أفضل من ذلك يا رب العالمين، صلاة تبلغنا بركتها، و ينالنا نفعها، و يستجاب لها دعاؤنا، إنك اكرم من رغب إليه، و أكفى من توكل عليه، و اعطى من سئل من فضله، و أنت على كل شىء قدير ...» «۱».

إن هذا الدعاء الشريف بل و سائر ادعية الإمام عليه السلام مما تهتز لها أعماق النفوس، و تضطرب منها دخائل القلوب، و تبعث للتقوى و الإيمان كما تبعث على الندم و الحسرات على ما فرط الإنسان فى جنب اللّه.

فى يوم عيد الفطر:

كان الإمام زين العابدين عليه السلام يستقبل يوم عيد الفطر بالدعاء إلى اللّه تعالى طالبا منه أن يتقبل صومه و سائر عباداته و مبراته فى شهر رمضان، و أن يمنحه العفو و الرضوان، و كان فى الصباح الباكر يعطى الفقراء زكاة الفطرة، عن نفسه، و عمن يعول به، كما كان يصلى صلاة العيد، و بعد الفراغ منها يستقبل القبلة، و يدعو بهذا الدعاء الجليل:

«يا من يرحم من لا يرحمه العباد، و يا من يقبل من لا تقبله البلاد «۲» و يا من لا يحتقر أهل الحاجة إليه، و يا من لا يخيب الملحين عليه، و يا من

---

(۱) الصحيفة السجادية الدعاء الرابع و الأربعون.

(۲) من لا تقبله البلاد: هو من طاردته الحكومة أو الأعداء فلا يتمكن من سكن البلاد خوفا من البطش به و لكن اللّه يسعه بفضله و منه.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۲۳

لا يجبه بالرد أهل الدالة عليه، يا من يجتبى «۱» صغير ما يتحف به، و يشكر يسير ما يعمل له، و يا من يشكر على القليل و يجازى بالجليل، و يا من يدنو إلى من دنا منه، و يا من يدعو إلى نفسه من أدبر عنه، و يا من لا يغير النعمة و لا يبادر بالنقمة، و يا من يثمر الحسنة حتى ينميها، و يتجاوز عن السيئة حتى يعفيها «۲» انصرفت الآمال دون مدى كرمك «۳» بالحاجات و امتلأت بفيض جودك

أوعية الطلبات، و تفسخت دون بلوغ نعتك الصفات فلك العلو الأعلى فوق كل عال، و الجلال الأمجد فوق كل جلال، كل جليل عندك صغير، و كل شريف فى جنب شرفك حقير، خاب الوافدون على غيرك و خسر المتعرضون إلا لك، و ضاع الملمون إلا بك، و اجدب المنتجعون «۴» إلا من انتجع فضلك، بابك مفتوح للراغبين، وجودك مباح للسائلين، و اغاثتك قريبة من المستغيثين، لا يخيب منك الآملون، و لا ييأس من عطائك المتعرضون و لا يشقى بنقمتك المستغفرون، رزقك مبسوط لمن عصاك، و حلمك معترض لمن ناواك، عادتك الاحسان الى المسيئين، و سنتك الابقاء على المعتدين حتى لقد غرتهم أناتك عن الرجوع، و صدهم امهالك عن النزوع، و إنما تأنيت بهم ليفيئوا إلى أمرك، و أمهلتهم ثقة بدوام ملكك، فمن كان من أهل السعادة ختمت له بها، و من كان من أهل الشقاوة خذلته لها.

و عرض الإمام الأعظم عليه السلام فى هذه اللوحة إلى الطاف اللّه تعالى، و فضله الشامل على العباد فهو العطوف و الرحيم على من انقطع عن العباد، و لا يجد راحما سواه كما أن رحمته تعالى شملت من طاردته الحكومات فهام على وجهه من الخوف، و من الطاف اللّه تعالى أنه لا يحتقر المحتاجين إليه كما يحتقرهم العباد، و من رحمته تعالى أنه لا يخيب آمال

---

(۱) يجتبى: أى يختار.

(۲) يعفيها: أى يمحوها.

(۳) مدى كرمك: أى آخر كرمك.

(۴) المنتجعون: هم الذين يطلبون الماء و الكلاء.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۲۴

الملحين عليه بالمسألة و الدعاء، و من عظيم فضله تعالى وسعة رحمته انه يقبل القليل من العمل الصالح، و يجازى عليه بالكثير، و قد تحبب الى عباده فقد دنا إلى من دنا منه، و دعا من أدبر عنه ليمنحهم المنزلة الرفيعة فى دار الآخرة، و ينقذهم من الهلاك، و من الطاف اللّه على عباده أنه لا يغير نعمة أنعم بها عليهم إلا أن يغيروا ما بأنفسهم، كما أنه تعالى ينمى الحسنة و يربيها لصاحبها فى دار الآخرة ... إن كرم اللّه وجوده لا يحد، فقد عجزت الأوصاف و النعوت أن تلم به تعالى، فهو فوق كل عال، وفوق كل جلال، و فوق كل شريف.

و نعى الإمام عليه السلام فى دعائه على الذين يلجئون إلى غير اللّه، فقد فوتوا عليهم الخير و ضاعت آمالهم، و خسرت صفقتهم، كما قد ربح من التجأ إليه تعالى، و فاز فوزا عظيما و تعرض الإمام عليه السلام إلى حلم اللّه تعالى و انابته على المعتدين فلم يعاجلهم بالعقوبة لعلهم يفيئوا إلى أمره تعالى، و يرجعوا إلى حظيرة الحق ... هذه بعض الأمور التى حفلت بها هذه القطعة من دعاء الإمام (ع)، و لنستمع إلى الفصل الأخير منه:

«كلهم صائرون إلى حكمك، و أمورهم آئلة إلى أمرك، لم يهن على طول مدتهم سلطانك و لم يدحض لترك معاجلتهم برهانك، حجتك قائمة لا تدحض، و سلطانك ثابت لا يزول، فالويل الدائم لمن جنح «۱» عنك، و الخيبة الخاذلة لمن خاب منك، و الشقاء الأشقى لمن اغتر بك «۲» ما أكثر تصرفه «۳» فى عذابك، و ما أطول تردده فى عقابك، و ما ابعد غايته من الفرج، و ما اقنطه من سهولة المخرج!! عدلا من قضائك لا تجور فيه، و انصافا من حكمك لا تحيف «۴» عليه، فقد ظاهرت الحجج، و أبليت الأعذار، و قد تقدمت بالوعيد، و تلطفت فى الترغيب، و ضربت الأمثال،

---

(۱) جنح: مال و انصرف.

(۲) اغتر بك: أى انخدع بامهالك له.

(۳) تصرفه: أى تقلبه.

(۴) لا تحيف: أى لا تجور.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۲۵

و أطلت الامهال، و أخرت و أنت مستطيع للمعالجة، و تأنيت و أنت ملئ «۱» بالمبادرة.

لم تكن انانك عجزا، و لا امهالك و هنا، و لا امساكك غفلة، و لا مداراة، بل لتكون حجتك أبلغ، و كرمك أكمل، و احسانك أوفى، و نعمتك اتم، كل ذلك كان و لم تزل، و هو كائن و لا تزال، حجتك أجل من أن توصف بكلها، و مجدك أرفع من أن تحد بكنهه، و نعمتك أكثر من أن تحصى بأسرها، و إحسانك أكثر من أن تشكر على أقله، و قد قصر بى السكوت عن تحميدك و فههنى «۲» الامساك عن تمجيدك، و قصاراى الاقرار بالحسور «۳» لا- رغبة- يا إلهى- بل عجزا منها أنا ذا أؤمك «۴» بالوفادة، و اسألك حسن الرفادة فصل على محمد و آله، و اسمع نجواى، و استجب دعائى، و لا- تختم يومى بخيبتى، و لا- تجبهنى بالرد فى مسألتى، و اكرم من عندك منصرفى، و إليك منقلبى، إنك غير ضائق بما تريد، و لا عاجز عما تسأل، و أنت على كل شىء قدير، و لا حول و لا قوة إلا باللّه العلى العظيم» «۵».

عرض الإمام عليه السلام فى هذه الكلمات إلى أن جميع الخلق مؤمنهم و فاسقهم، و موحدهم و كافرهم إنما هم فى قبضة اللّه تعالى، خاضعون لحكمه صائرون إلى أمره، و أما تعند العصاة، و استمرارهم فى البغى و التمرد و العصيان فإنهم لا يوهنون بذلك سلطان اللّه و الويل لهم من عقابه الدائم و عذابه الخالد، و إنما امهلهم تعالى فى دار الدنيا و لم يعجل عقوبتهم و ذلك شفقة منه و لطفا بهم إذ لعلهم يرجعون إلى حظيرة الحق، و يتوبون إلى اللّه، و بذلك يكون كرمه تعالى أوفى، و نعمته على عباده اكمل.

---

(۱) ملئ: أى قادر.

(۲) فههنى: أى اعجزنى.

(۳) الحسور: عدم القدرة.

(۴) أؤمك: أى اقصدك.

(۵) الصحيفة السجادية الدعاء الخامس و الأربعون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۲۶

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن صوم الإمام عليه السلام فى رمضان، و قد كان حافلا بجميع الوان العبادات و الطاعات و المبرات.

حجه:

اشارة

أما الحج إلى بيت اللّه الحرام فكان الإمام عليه السلام ملازما له لأنه يجد فى مواقفه الكريمة انتعاشا لنفسه التى أذابتها كوارث كربلاء، و كان (ع) بحث على الحج و العمرة و ذلك لما يترتب عليهما من الفوائد فقد قال: «حجوا و اعتمروا تصح اجسادكم، و تتسع ارزاقكم، و يصلح إيمانكم و تكفوا مؤونة الناس، و مؤونة عيالكم «۱» و قال عليه السلام الحاج مغفور له، و موجوب له الجنة، و مستأنف به العمل، و محفوظ فى أهله و ماله «۲» و قال عليه السلام:

«الساعى بين الصفا و المروة تشفع له الملائكة «۳» كما كان يدعو إلى تكريم الحجاج إذا قدموا من بيت اللّه الحرام و تبجيلهم، فقد قال: استبشروا بالحجاج إذا قدموا و صافحوهم، و عظموهم تشاركوهم فى الأجر قبل أن تخالطهم الذنوب «۴» و نعرض- بإيجاز-

لبعض شئونه فى حجه.

حجه ماشيا:

و حج الإمام عليه السلام غير مرة ماشيا على قدميه كما حج أبوه، و عمه الحسن عليهما السلام و قد استغرق الوقت فى إحدى سفراته إلى البيت عشرين يوما «۵».

---

(۱) وسائل الشيعة ۸/ ۵.

(۲) من لا يحضره الفقيه (ص ۱۵۶) وسائل الشيعة ۸/ ۵.

(۳) من لا يحضره الفقيه (ص ۱۵۹).

(۴) من لا يحضره الفقيه (ص ۱۵۵).

(۵) البحار، و جاء فى العقد الفريد ۳/ ۱۰۳ أنه حج خمسا و عشرين حجة راجلا.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۲۷

حجه راكبا:

و حج عليه السلام على ناقته عشرين حجة، و كان يرفق بها كثيرا، و يقول المؤرخون: أنه ما قرعها بسوط «۱» و قال إبراهيم بن على: حججت مع على بن الحسين فتلكأت ناقته فأشار إليها بالقضيب، ثم رد يده، و قال: آه من القصاص، و تلكأت عليه مرة أخرى بين جبال رضوى، فأراها القضيب، و قال: لتنطلقن أو لأفعلن، ثم ركبها فانطلقت «۲» لقد سمت نفسه إلى هذا المستوى من الرحمة و الرأفة و الرفق بالحيوان فلم يقرع ناقته بسوط و لم يفزعها، و يرى أن الاعتداء على الحيوان يتبعه قصاص و مسئولية فى دار الآخرة.

مرافقة القراء له:

كان الإمام عليه السلام إذا أراد السفر إلى بيت اللّه الحرام احتف به القراء و العلماء لأنهم كانوا يكتسبون منه العلوم، و المعارف، و الحكم و الآداب، يقول سعيد بن المسيب أن القراء كانوا لا يخرجون إلى مكة حتى يخرج على بن الحسين، فخرج و خرجنا معه ألف راكب «۳» و كانوا يتعلمون منه مسائل الحج، و أحكام الدين، و سائر شئون الشريعة الإسلامية، إذ لم يكن فى عصره- بإجماع المؤرخين و الرواة- من هو أعلم منه بأحكام الكتاب و السنة.

زاده إلى الحج:

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ج۱ ۲۲۷ زاده إلى الحج: ..... ص : ۲۲۷

كان الإمام عليه السلام يستعد أحسن استعداد و أكمله فى سفره إلى الحج أو العمرة فكان يتزود من أطيب الزاد و أثمره من اللوز و السكر، و السويق

---

(۱) حلية الأولياء ۳/ ۱۳۳.

(۲) الفصول المهمة (ص ۱۸۹).

(۳) حياة الإمام محمد الباقر ۱/ ۱۳۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۲۲۸

المحمض، و المحلى «۱» و قد صنعت له في إحدى سفراته أخته السيدة الزكية سكينة زادا نفيسا انفقت عليه ألف درهم إلا أنه لما كان بظهر الحرة أمر بتوزيعه على الفقراء و المساكين فوزع عليهم «۲».

اضطرابه عند الأحرام:

و إذا انتهى الإمام إلى احدى المواقيت التي يحرم منها كمسجد الشجرة الذي هو ميقات المدنيين و من يجتاز عليه، فيأخذ بعمل سنن الاحرام من الغسل و غيره، و إذا اراد التلبية عند عقد الإحرام اصفر لونه، و اضطرب، و لم يستطع أن يلبي فقيل له:

«ما لك لا تلبي؟».

فيقول: و قد أخذته الرعدة و الفزع من اللّه:

«أخشى أن أقول: لبيك فيقال لي: لا لبيك ..».

و إذا لبى غشي، عليه من كثرة خوفه من اللّه، و يسقط من راحلته، و لا يزال تعتريه هذه الحالة حتى يقضي حجه «۳»، و روى مالك أن زين العابدين لما أراد أن يقول: لبيك أغمي عليه حتى سقط من ناقته فهشم «۴» لقد عرف اللّه معرفة كاملة، فهام بحبه، و فزع من عقابه، و اتجه نحوه بمشاعره و عواطفه شأنه في ذلك شأن آبائه الذين هم سادة المتقين و المنيبين إلى اللّه.

دعاؤه عند الحجر:

و إذا انتهى في طوافه عند الحجر رفع رأسه إلى السماء قائلا: «اللهم ادخلني الجنة برحمتك- و هو ينظر إلى الميزاب- و أجرني برحمتك من النار،

---

(۱) البحار ۴۶/ ۷۱.

(۲) صفة الصفوة ۲/ ۵۴.

(۳) نهاية الأرب ۲۱/ ۳۲۶ خلاصة تهذيب الكمال (ص ۱۳۱) تهذيب التهذيب ۷/ ۳۰۶.

(۴) تهذيب التهذيب ۷/ ۳۰۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۲۲۹

و عافني من السقم و أوسع علي من الرزق الحلال، و أدرأ عني شر فسقة الجن و الإنس و شر فسقة العرب و العجم» «۱».

صلاته تحت الميزاب:

اشارة

و كان الإمام عليه السلام إذا أدى مناسكه في البيت الحرام من الطواف و السعي أقبل على الصلاة تحت ميزاب الرحمة، و قد رآه طاوس اليماني في ذلك المكان المقدس قائما و هو يدعو اللّه و يبكي من خشية اللّه، فلما فرغ من صلاته انبرى إليه طاوس قائلا:

«رأيتك على حالة من الخشوع، و لك ثلاثة أمور: أرجو أن تؤمنك من الخوف أحدها أنك ابن رسول اللّه (ص) الثاني: شفاعة

جدك، الثالث:

رحمة اللّه ...».

و أجابه الإمام بلطف قائلا:

ا «يا طاوس أما انى ابن رسول اللّه (ص) فلا يؤمننى و قد سمعت اللّه تعالى يقول: فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لا يَتَساءَلُونَ «۲» و أما شفاعة جدى فلا تؤمننى لأن اللّه تعالى يقول: وَ لا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى «۳» و أما رحمة اللّه فاللّه يقول: ان رحمة اللّه قريب من المحسنين، و لا أعلم أنى محسن» «۴».

أ رأيتم هذا التواضع، و نكران الذات أمام اللّه تعالى، حقا لقد كان هذا الإمام نسخة لا ثانى لها فى بنى الإنسان عدا آبائه العظام.

مع هشام بن عبد الملك:

اشارة

حج هشام بن عبد الملك بيت اللّه الحرام، و قد صحبته الشرطة،

---

(۱) فروع الكافى ۴/ ۴۰۷.

(۲) سورة المؤمنون: آية ۱۰۱.

(۳) سورة الأنبياء: آية ۲۸.

(۴) البحار ۴۶/ ۱۰۱.

و احتفت به المرتزقة و الوجوه و الأعيان من أهل الشام، و قد جهد على استلام الحجر فلم يستطع لازدحام الحجاج، و تدافعهم على تقبيل الحجر، و لم يعن أحد بهشام و لم يفسحوا له، فقد انعدمت الفوارق، فى ذلك البيت العظيم، و قد نصب له منبر فجلس عليه، و جعل ينظر إلى عملية الطواف، و أقبل الإمام زين العابدين عليه السلام ليؤدى طوافه، و بصر به بعض من يعرفه من الحجاج فنادى بأعلى صوته:

«هذا بقية اللّه فى أرضه ..»

«هذا بقية النبوة ...»

«هذا إمام المتقين، و سيد العابدين ...».

و غمرت الحجاج هيبة الإمام التى تعنو لها الوجوه و الجباه، و هى تحكى هيبة جده رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله، و تعالت الأصوات من جميع جنبات المسجد بالتهليل و التكبير، و انفرج الناس له سماطين فكان السعيد من يقبل يده، و يلمس إحرامه، و ضج البيت بالتكبير و ذهل أهل الشام، و بهروا من هذا المنظر الرهيب، فإنهم لا يرون أحدا جديرا بالتكريم و التعظيم، غير الأسرة الأموية، فهى وارثة النبى (ص) و القريبة إليه حسب ما أكده الاعلام الأموى و بادر الشاميون إلى هشام قائلين:

«من هذا الذى هابه الناس هذه المهابة؟ ..»

و تميز هشام من الغيظ، و انتفخت أوداجه، و برزت عينه الحولاء «۱» فصاح بهم.

«لا أعرفه ..».

---

(۱) ذكر الجاحظ فى رسائله (ص ۸۹) أن هشام بن عبد الملك كان يقال له: الأحوال السراق، و قد أنشده أبو النجم العجلى أرجوزته التى يقول فيها:

«الحمد للّه الوهوب المجزل»

فأخذ يصفق بيديه استحسانا لها حتى صار إلى ذكر الشمس قال: «و الشمس فى الأرض كعين الأحول» فأمر بوجء عنقه و إخراجه، و علق الجاحظ على ذلك بقوله و هذا ضعف شديد، و جهل عظيم.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۳۱

و إنما أنكر معرفته للإمام مخافة أن يرغب فيه أهل الشام و يزهدوا فى بنى أمية، و كان الفرزدق شاعر العرب الكبير حاضرا، فاستيقظ ضميره، و استوعب الحق فكره، و قد أخذته الرعدة، فاندفع بحماس قائلا لأهل الشام:

«أنا أعرفه ...».

«من هو يا أبا فراس؟ ..»

و ذعر هشام، و فقد صوابه مخافة أن يعرفه الفرزدق إلى أهل الشام، فصاح به:

«أنا لا أعرفه ...».

و علا صوت الفرزدق بالإنكار عليه قائلا:

«بلى تعرفه ..».

و التفت الفرزدق صوب أهل الشام قائلا:

«يا أهل الشام من أراد أن يعرف هذا الرجل فليأت ...».

و خف الشاميون و غيرهم نحو شاعر العرب الأكبر، و قد استحالوا إلى أذن صاغية، و انبرى الفرزدق، و كله حماس لنصرة الحق، فارتجل هذه القصيدة العصماء التى مثلت صدق القول، و جمال الأسلوب فقال:

هذا سليل حسين و ابن فاطمةبنت الرسول الذى انجابت به الظلم

هذا الذى تعرف البطحاء وطأتهو البيت يعرفه و الحل و الحرم

هذا ابن خير عباد اللّه كلهمهذا التقى النقى الطاهر العلم

إذا رأته قريش قال قائلها:إلى مكارم هذا ينتهى الكرم

يرقى إلى ذروة العز الذى قصرتعن نيلها عرب الإسلام و العجم

يكاد يمسكه عرفان راحتهركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

يغضى حياء و يغضى من مهابتهفلا يكلم إلا حين يبتسم

بكفه خيزران ريحها عبقمن كف اروع فى عرنينه شمم

من جده دان فضل الأنبياء لهو فضل امته دانت له الأمم

ينشق نور الهدى عن نور غرتهكالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۳۲ مشتقة من رسول اللّه نبعتهطابت عناصرها و الخيم و الشيم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهلهبجده انبياء اللّه قد ختموا

اللّه شرفه قدما و فضلهجرى بذاك له فى لوحه القلم

فليس قولك من هذا بضائرهالعرب تعرف من أنكرت و العجم

كلتا يديه غياث عم نفعهمايستوكفان و لا يعروهما عدم

حمال أثقال أقوام إذا فدحواحلو الشمائل تحلو عنده نعم

لا يخلف الوعد ميمون نقيبتهرحب الفناء أريب حين يعتزم

من معشر حبهم دين و بغضهم كفر و قربهم منجى و معتصم

إن عد أهل التقى كانوا أئمتهمأو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهمو لا يدانيهم قوم و إن كرموا

هم الغيوث إذا ما أزمة ازمتو الأسد أسد الشرى و البأس محتدم

لا ينقص العسر بسطا من اكفهمسيان ذلك إن أثروا و إن عدموا

يستدفع السوء و البلوى بحبهمو يسترد به الاحسان و النعم

مقدم بعد ذكر اللّه ذكرهمفى كل امر و مختوم به الكلم

يأبى لهم أن يحل الذل ساحتهمخيم كريم و أيد بالندى هضم

أى الخلائق ليست فى رقابتهملأولية هذا أوله نعم

من يشكر اللّه يشكر أولية ذافالدين من بيت هذا ناله الأمم «۱» و تميزت هذه القصيدة العصماء على بقية الشعر العربى بالخلود على امتداد التاريخ لأنها كانت ثورة على الباطل، و نصرة للحق، فقد جاءت فى وقت كمت فيه الأفواه و أخرست الألسن عن ذكر مناقب أهل البيت عليهم السلام، فمن ذكر لهم مأثرة أو فضيلة سيق إلى الاعدام من قبل السلطة الأموية العاتية التى سخرت جميع أجهزتها لمحو أهل البيت من خارطة الوجود.

---

(۱) نهاية الأرب ۲۱/ ۳۲۷- ۳۳۱، و قد ذكرت هذه القصيدة كلا- و بعضا فى كثير من مصادر الأدب و التاريخ و التراجم نشير إلى بعضها، و هى: زهر الآداب ۱/ ۱۰۳ سرح العيون لابن نباته (ص ۳۹۰) الفصول المهمة لابن الصباغ (ص ۱۹۳) الاتحاف بحب الأشراف (ص ۵۱) أخبار الدول للقرمانى (ص ۱۱۰) تأريخ دمشق ۳۶/ ۱۶۱ روضة الواعظين ۱/ ۲۳۹، دائرة المعارف للبستانى ۹/ ۳۵۶ أنوار الربيع ۴/ ۳۵. مع اختلاف فى ترتيب الابيات.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۳۳

لقد اشاد الفرزدق فى قصيدته بالإمام العظيم أمام أهل الشام و غيرهم من سائر الحجاج مما يعتبر ضربة موجعة للسياسة الأموية، و علق البستانى على هذه القصيدة بقوله: و قالوا: كفى بالفرزدق أن يكون قال هذه القصيدة حتى يدخل الجنة «۱».

و مضافا لما فيها من روعة الصدق، و نصرة الحق انسجام أبياتها بهذا اللون من الجمال، يقول السيد على المدنى: و أما انسجامها فغاية لا تدرك، و عقيلة لا تملك، و قد جنبها حواشى الكلام، و جاء فيها ببديع الانسجام، و من رأى شعر الفرزدق، و رأى هذه القصيدة ملك نفسه العجب، فإنه لا مناسبة بينها و بين سائر قوله: سببا و مدحا و هجاء على أنه نظمها بديهة و ارتجالا، و لا شك أن اللّه سبحانه أيده فى مقالها، و سدده حال ارتجالها «۲».

تشكيك أبى الفرج:

و شكك أبو الفرج فى نسبة هذه القصيدة إلى الفرزدق لأن منهاجه فى الشعر غير ذلك إذ كان يستوعر فى اسلوبه و الفاظه و خياله «۳» و علق على ذلك الشيخ محمد أبو زهرة بقوله:

«و انا لا نرى ذلك الشك سائغا أو يتفق مع المنهاج السليم فى دراسة الروايات للأسباب الآتية:

أولها: تضافر الروايات كلها على نسبتها للفرزدق، و عدم محاولة الأصفهانى الطعن فى الرواية بتكذيب رواتها.

ثانيا- أنه لم يعيّن بالدليل الشاعر الذى ينسب إليه من بين شعراء آل البيت، و لا يصح أن يلغى نسب قصيدة لأبيها و قائلها، و يتركها مجهولة النسب أو ينسبها بغير حجة.

ثالثها- أن الشاعر الذى يستوعر قد يرق احيانا على

---

(۱) دائرة المعارف للبستانى ۹/ ۳۵۶.

(۲) أنوار الربيع ۴/ ۳۵۶.

(۳) الأغانى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۳۴

حسب المقام الذى يقول فيه، فإذا كان الشاعر حسب المقام الذى يقول فيه، فإذا كان الشاعر يصف البادية بآكامها، و ما فيها فإنه يستوعر بطبيعته، و طبيعة الموضوع الذى يتصدى لوصفه، و إذا كان الموضوع الذى يتكلم فيه وصفا لأخلاق و شيم فإنه بلا ريب سيلين إلا ما كان شاعرا مجيدا يتخير ما يناسب كل مقام من مقال.

و إن امرأ القيس الجاهلى رق شعره فى آخر حياته عند ما نزلت به النوازل، و لسنا بمقام الرواية للأدب حتى ننقل لك وصفه لمرضه، و ما نزل به، و كذلك الأعشى، و كعب بن زهير عند ما مدحا النبى (ص) رق شعرهما رقة تتفق مع شيم النبى و مكارمه، فليست رقة الفرزدق فى هذه القصيدة بغريبة تستدعى الانكار و الشك.

و يجب هنا أن نقرر أن الفرزدق كان يميل ميلا شديدا إلى آل البيت و إن لم يكثر من الشعر فيهم اتقاء لأذى الأمويين «۱».

لقد كان الفرزدق علوى الميول و الاتجاه، و قد اندفع إلى مدح الإمام عليه السلام بوحى من عقيدته، يقول الشريف المرتضى: كان الفرزدق شيعيا مائلا- لبنى هاشم، و نزع فى آخر عمره عما كان عليه من الفسق و القذف، و راجع طريقة الدين على أنه لم يكن فى خلال ذلك سلخا من الدين، و لا مهملا أمره «۲» و على أى حال فإن نسبة هذه القصيدة العصماء إلى الفرزدق من الأمور التى لا تقبل التشكيك، فقد تواتر النقل بنسبتها إليه.

اعتقال الفرزدق:

و ثار هشام بن عبد الملك، و خرج من اهابه حينما سمع بهذه القصيدة، و ود أن الأرض قد ساخت به، فقد دللت على واقع الإمام العظيم، و عرفته لأهل الشام الذين جهلوه و جهلوا آباءه، فقد أشاد الفرزدق بمنزلة الإمام، و جعل الولاء له جزءا لا يتجزأ من الإسلام، و انه أفضل إنسان تضمه سماء الدنيا فى ذلك العصر.

---

(۱) الإمام زيد (ص ۲۸- ۲۹).

(۲) سرح العيون (ص ۳۹۰).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۳۵

و أمر هشام باعتقال الفرزدق فاعتقل، و أودع فى سجون عسفان و هو منزل يقع ما بين مكة و المدينة، و بلغ ذلك الإمام زين العابدين عليه السلام فبعث إليه باثنى عشر ألف درهم فردها الفرزدق، و اعتذر من قبولها، و قال:

إنما قلت فيكم غضبا للّه و رسوله، فردها الإمام عليه فقبلها، و جعل الفرزدق يهجو هشاما، و مما هجاه به:

أ يحسبنى بين المدينة و التىإليها قلوب الناس يهوى منيبها

يقلب رأسا لم يكن رأس سيدو عين له حولاء باد عيوبها «۱»

مناجاته فى البيت الحرام:

و أثرت عن الإمام زين العابدين عليه السلام مناجاة كثيرة فى بيت اللّه الحرام كان يناجى بها ربه فى غلس الليل البهيم، و من بينها ما يلى:

۱- روى محمد بن أبى حمزة قال: رأيت على بن الحسين (ع) فى فناء الكعبة، و هو يصلى، فأطال القيام حتى جعل مرة يتوكأ على رجله اليمنى، و مرة على رجله اليسرى ثم سمعته بصوت عال كأنه باك، و هو يناجى ربه قائلا.

«يا سيدى تعذبنى و حبك فى قلبى؟!! أما و عزتك لتجمعن بينى و بين قوم طالما عاديتهم فيك ...» «۲».

و فى هذه المناجاة القصيرة أعرب الإمام عليه السلام عن مدى انقطاعه و تضرعه الى اللّه طالبا منه أن يمنحه العفو و الرضوان.

۲- روى الأصمعى قال: كنت أطوف حول الكعبة فإذا شاب متعلق باستار الكعبة و هو يقول بنبرات حزينة تأخذ بمجامع القلوب:

---

(۱) نهاية الأرب ۲۱/ ۳۳۱.

(۲) الكافى ۲/ ۵۷۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۳۶

«نامت العيون، و علت النجوم، و أنت الملك الحى القيوم، غلقت الملوك ابوابها و أقامت عليها حراسها، و بابك مفتوح للسائلين، جئتك لتنظر إلى برحمتك يا أرحم الراحمين ....».

ثم أنشأ يقول:

يا من يجيب دعا المضطر فى الظلميا كاشف الضر و البلوى مع السقم

قد نام وفدك حول البيت قاطبةو أنت وحدك يا قيوم لم تنم

ادعوك رب دعاء قد أمرت بهفارحم بكائى بحق البيت و الحرم

إن كان عفوك لا يرجوه ذو سرفمن يجود على العاصين بالنعم قال الأصمعى: فاقتفيت أثره فإذا هو زين العابدين «۱» فوقعت عليه و قلت له: أنت على بن الحسين أبوك شهيد كربلاء، وجدك على المرتضى، و أمك فاطمة الزهراء، وجدتك خديجة الكبرى، وجدك الأعلى محمد المصطفى و أنت تقول: مثل هذا القول؟ ...».

فأجابه الإمام برفق و لطف:

«أ لم تقرأ قوله تعالى: فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لا يَتَساءَلُونَ «۲» أ لم تسمع قول جدى: «خلقت الجنة للمطيع و إن كان حبشيا، و خلقت النار للعاصى و إن كان قرشيا ...» «۳».

لقد تعلق هذا الإمام العظيم باللّه تعالى، و انقطع إليه، و قد أطاعه و عبده عن معرفة و إيمان و إخلاص.

۳- روى طاوس اليمانى قال: مررت بالحجر فإذا بشخص راكع و ساجد تأملته فإذا هو على بن الحسين، فقلت: فى نفسى رجل صالح من

---

(۱) البحار ۴۶/ ۸۰ كشف الضمة ۴/ ۱۵۰- ۱۵۱.

(۲) سورة المؤمنون: آية ۱۰۱.

(۳) روضات الجنات ۵/ ۱۶۱ و علق عليه بقوله: هذا تمام الحديث و هو غريب لمنافاته طبقة الأصمعى المذكور المشهور التى كانت ولادته بعد وفاة السجاد بكثير إلا أن يكون الأصمعى رجلا آخر من قدماء قبيلته المنسوبين إلى جده الأعلى اصمع».

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۲۳۷

أهل بيت النبوة، و اللّه لأغتنمن دعاءه فجعلت أرقبه حتى فرغ من صلاته، فرفع بطن كفيه، و جعل يخاطب اللّه قائلا:

«إلهي: سيدى، سيدى، هاتان يداى قد مددتهما إليك بالذنوب مملوءتين و عيناى بالرجاء ممدودتين، و حق من دعاك بالندم تذللا أن تجيبه بالكرم تفضلا.

سيدى: من أهل الشقاء خلقتنى فأطيل بكائى؟ أم من أهل السعادة خلقتنى فأبشر رجائى؟

سيدى: أ لضرب المقامع خلقت اعضائى؟ أم لشرب الحميم خلقت امعائى؟

سيدى: لو أن عبدا استطاع الهرب من مولاه لكنت أول الهاربين من مولاه لكنى أعلم أنى لا أفوتك.

سيدى: لو أن عذابى مما يزيد فى ملكك سألتك الصبر عليه، غير أنى اعلم أنه لا يزيد فى ملكك طاعة المطيعين، و لا ينقص منه معصية العاصين.

سيدى: ها أنا و ما خطرى؟ هب لى بفضلك، و جللنى بسترك، و اعف عن توبيخى بكرم وجهك.

إلهي: و سيدى، ارحمنى مصروعا على الفراش تقلبنى أيدى أحبتى، و ارحمنى مصروعا على المغتسل يغسلنى صالح حيرتى، و ارحمنى محمولا- قد تناول الأقرباء اطراف جنازتى، و ارحم فى ذلك البيت المظلم وحشتى و غربتى ...» و لما سمع طاوس هذه المناجاة الحزينة التى تفزع منها النفوس، و تضطرب منها القلوب لم يملك نفسه ان بكى فالتفت إليه الإمام قائلا:

«يا يمانى ما يبكيك؟ أو ليس هذا مقام المذنبين؟ ..».

و انبرى طاوس بخضوع و إكبار للإمام قائلا:

«حق على اللّه أن لا يردك ..» «۱».

---

(۱) روضة الواعظين ۱/ ۲۳۷.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۲۳۸

لقد سمت روح الإمام عليه السلام إلى الملأ الأعلى، و تعلقت به، و انقطعت إليه،

۴- و نقل الرواة عن الحسن البصرى أنه رأى الإمام فى الكعبة، و هو يتضرع إلى اللّه، و يدعوه منيبا، فدنا منه فسمعه ينشد هذه الأبيات الرقيقة:

الا أيها المأمول فى كل حاجةشكوت إليك الضر فارحم شكايتى

ألا يا رجائى أنت كاشف كربتىفهب لى ذنوبى كلها و اقض حاجتى

و إن إليك القصد فى كل مطلبو أنت غياث الطالبين و غايتى

أتيت بأفعال قباح رديةفما فى الورى خلق جنى كجنايتى

فزادى قليل لا أراه مبلغىأ للزاد ابكى أم لبعد مسافتى

أ تجمعنى و الظالمين مواقفىأين طوافى ثم أين زيارتى

أ تحرقنى بالنار يا غاية المنىفأين رجائى ثم أين مخافتى

فيا سيدى فامنن على بتوبةفانك رب عالم بمقالتى و أثر ذلك تأثيرا بالغا فى نفس الحسن البصرى، فاندفع يقبل رجلى الإمام و هو يقول له:

«يا سلالة النبوة، ما هذه المناجاة و البكاء و أنت من أهل بيت النبوة؟

قال اللّه: لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً

فانبرى الإمام يبين له واقع الإسلام الذى تبنى الأعمال الصالحة و لا يقيم وزنا للأنساب قائلا:

«دع هذا خلقت الجنة لمن اطاع اللّه، و لو كان عبدا حبشيا، و خلقت النار لمن عصاه و لو كان حرا قرشيا، و قال صلى اللّه عليه و آله: ايتونى باعمالكم لا بأنسابكم ...» «۱».

و استبعد بعض المؤلفين صحة هذه الرواية، و ذلك لاشتمالها على تلك الأبيات، و هى ركيكة بالإضافة إلى تقبيل الحسن البصرى لرجلى

---

(۱) روضات الجنات ۳/ ۲۹.

الإمام، و هو لا يليق بمكانة البصرى، و لا يرضى بذلك الإمام «۱» و هذه المناقشة واهية، و ذلك لما يلى:

أولا: إن الإمام عليه السلام أنشد هذه الأبيات، و لا يعلم أنها من نظمه.

ثانيا: انا لا نعرف الوجه فى ركاكة هذه الأبيات، و ضعفها، فإنها من الرقة و الجودة بمكان.

ثالثا: أن تقبيل الحسن البصرى ليس اهانة له، و إنما هو شرف و فخر له فإن الإمام بقية اللّه فى أرضه، و سيد العترة الطاهرة فى عصره، و فلذة من كبد رسول اللّه (ص)، و البصرى أعرف بمكانته من هذا المؤلف.

۵- و من مناجاته للّه فى البيت الحرام ما رواه طاوس الفقيه قال: رأيت على بن الحسين يطوف من العشاء إلى السحر و يتعبد، فإذا لم ير أحدا رمق السماء بطرفه و قال:

«إلهى غارت نجوم سماواتك، و هجعت عيون أنامك، و أبوابك مفتحات للسائلين، جئتك لتغفر لى و ترحمنى، و ترينى وجه جدى محمد (ص)، فى عرصات القيامة».

ثم بكى و خاطب اللّه تعالى قائلا:

«أما و عزتك و جلالك ما أردت بمعصيتى مخالفتك، و ما عصيتك إذ عصيتك و أنا بك شاك، و لا بنكالك جاهل، و لا لعقوبتك متعرض، و لكن سولت لى نفسى، و اعاننى على ذلك ستركَ المرخى به على، فأنا الآن من عذابك من يستنقذنى، و بحبل من اعتصم إن قطعت حبلك عنى، فوا سوأتاه غدا من الوقوف بين يديك، إذا قيل للمخفين جوزوا، و للمثقلين حطوا، أ مع المخفين أجوز؟ أم مع المثقلين احط؟ و يلى كلما طال عمرى كثرت خطاياى و لم أتب، أ ما آن لى ان استحى من ربى ...».

---

(۱) الصلة بين التصوف و التشيع ۱/ ۱۶۱.

و انفجر بالبكاء و أنشأ يقول:

أ تحرقنى بالنار يا غاية المنىفأين رجائى ثم أين محبتى

اتيت بأعمال قباح رديةو ما فى الورى خلق جنى كجنايتى سبحانك تعصى كأنك لا- ترى، و تحلم كأنك لم تعص، تتودد إلى خلقك بحسن الصنيع كأن بك الحاجة إليهم، و أنت يا سيدى الغنى عنهم ...» ثم خر إلى الأرض ساجدا فدنوت منه، و رفعت رأسه و وضعته فى حجرى فوقعت قطرات من دموعى على خده الشريف فاستوى جالسا، و قال بصوت خافت:

«من هذا الذى اشغلنى عن ذكر ربى؟ ..»

فأجابه طاوس بخضوع و إجلال:

«أنا طاوس، يا ابن رسول اللّه ما هذا الجزع و الفزع؟ و نحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا؟ و نحن عاصون جانون، أبوك الحسين بن على،

و أمك فاطمة الزهراء، وجدك رسول اللّه ...».

و لم يحفل الإمام بالنسب الوضاح الذى حظى به، فانبرى قائلا:

هيهات، هيهات، يا طاوس دع عنك حديث أبى و أمى وجدى، خلق اللّه الجنة لمن أطاعه، و أحسن، و لو كان عبدا حبشيا، و خلق النار لمن عصاه و لو كان سيدا قرشيا، أ ما سمعت قوله تعالى: فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لا يَتَساءَلُونَ «۱»، و اللّه لا ينفعك غدا إلا تقدمة تقدمها من عمل صالح ..

۶- و من مناجاته عليه السلام فى بيت اللّه الحرام ما رواه طاوس قال:

دخلت الحجر- يعنى حجر اسماعيل- فى الليل فإذا على بن الحسين قد دخل فقام يصلى ما شاء اللّه، ثم سجد سجدة فأطالها، فقلت: رجل صالح من بيت النبوة لأصغين إليه فسمعته يقول:

---

(۱) كشف القمة ۴/ ۱۵۱ البحار ۴۶/ ۸۱، مجالس ثعلب ۲/ ۴۶۲.

«عبدك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك» ... و حفظ طاوس هذه المناجاة القصيرة التى عبرت عن نكران الذات، و الاعتراف بالعبودية المطلقة للّه، فكان يدعو بها عند الحاجة، و ان اللّه يكشف ما المّ به كما حدث بذلك «۱».

هذه بعض مناجاة الإمام فى بيت اللّه الحرام، و هى تكشف عن عظيم انابته و اتصاله باللّه، و له مناجاة أخرى سوف نعرض لها عند البحث عن أدعيته و مناجاته.

مع رجل يطوف بالكعبة:

و سمع الإمام عليه السلام رجلا فى أثناء طوافه بالكعبة، و هو يسأل اللّه الصبر فالتفت الإمام إليه قائلا:

«سألت البلاء، و لكن قل: «اللهم انى اسألك العافية، و الشكر على العافية» «۲» لقد ارشده الإمام إلى الدعاء الذى ينبغى أن يدعو به، و هو طلب العافية و الشكر عليها، و حذره من الدعاء بطلب الصبر لأنه إنما يكون فيما إذا نزل به بلاء أو فاقة.

انكاره على سائلين فى عرفة:

و نظر الإمام عليه السلام إلى قوم يسألون الناس، و يطلبون رفدهم فى يوم عرفة فأنكر عليهم ذلك و قال:

«ويحكم أ غير اللّه تسألون فى مثل هذا اليوم!! إنه ليرجى فى هذا اليوم لما فى بطون الحبالى أن يكون سعيدا ..» «۳».

تحريره للعبيد فى عرفات:

كان عليه السلام يشترى السودان، و ما به إليهم من حاجة فيأتى بهم إلى

---

(۱) نور الأبصار (ص ۱۲۷) نهج البلاغة ۶/ ۱۹۲.

(۲) دعوات قطب الراوندى (ص ۴۳) مخطوط.

(۳) البحار ۴۶/ ۱۰۵.

عرفات فيسد بهم الفرج و الخلال فإذا افاض من عرفات أمر بعتق رقابهم، و جوائز لهم من المال «۱».

دعاؤه فی عرفات:

و كان الإمام فی عرفات يقوم بالصلاة، و الدعاء، و تلاوة القرآن الكريم، و كان يدعو بهذا الدعاء الشريف، و هو من غرر أدعية أئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد حفل بأمور بالغة الأهمية، و فيما يلی نصه:

«الحمد للّه رب العالمين، اللهم لك الحمد بديع السموات و الأرض، ذا الجلال و الإكرام، رب الأرباب، و إله كل مألوه، و خالق كل مخلوق، و وارث كل شیء، ليس كمثله شیء، و لا يعزب «۲» عنه علم شیء، و هو محيط، و هو علی كل شیء رقيب.

أنت اللّه لا- إله إلا- أنت، الأحد المتوحد، الفرد المتفرد، و أنت اللّه لا- إله إلا- أنت الكريم المتكرم، و أنت اللّه لا- إله إلا أنت، العلی المتعال، الشديد المحال «۳» و أنت اللّه لا- إله إلا- أنت، الرحمن الرحيم، العليم الحكيم، و أنت اللّه لا- إله إلا- أنت، السميع البصير، القديم الخبير، و أنت اللّه لا إله إلا أنت، الكريم الأكرم، الدائم الأدوم، و أنت اللّه لا إله إلا أنت الدانی فی علوه، و العالی فی دنوه، و أنت اللّه لا- إله إلا- أنت ذو البهاء و المجد، و الكبرياء و الحمد، و أنت اللّه لا إله إلا أنت الذی انشأت الأشياء من غير سنخ «۴» و صورت ما صورت من غير مثال، و ابتدعت المبتدعات بلا احتذاء «۵» أنت الذی قدرت كل شیء تقديرا، و يسرت كل شیء تيسيرا، و دبرت ما دونك تدبيرا، و أنت الذی لم يعنك علی خلقك شريك، و لم

---

(۱) البحار ۴۶/ ۶۲.

(۲) لا يعزب: أی لا يغيب.

(۳) الشديد المحال: أی القوی الحول.

(۴) من غير سنخ، أی من غير أصل.

(۵) بلا احتذاء: أی بلا اقتداء.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشی ،ج۱،ص:۲۴۳

يؤازرك فی أمرك وزير، و لم يكن لك مشاهد و لا نظير، أنت الذی اردت فكان حتما ما اردت، و قضيت فكان عدلا ما قضيت، و حكمت فكان نصفا ما حكمت، أنت الذی لا يحويك مكان، و لم يقيم لسلطانك سلطان، و لم يعيك برهان، و لا بيان ...».

و حفلت هذه الكلمات المشرقة بتعظيم اللّه، و تمجيده و الثناء عليه، و بيان معظم صفاته تعالی الإيجابية، و التی منها أنه تعالی أنشأ الأشياء، و أوجدها، و ابتدعها بقدرته، و إرادته التی احكمت كل شیء صنعا، فجميع ما فی الكون مما يری، و مما لا يری قد أحكمه تعالی، و قدره تقديرا، و دبره تدبيرا بحكمة بالغة، و باسرار عجيبة تذهل الأفكار، و تحير الألباب، و كيف يستطيع الانسان الممكن، و المحدود فی علمه، و قدرته و إرادته أن يصل إلی معرفة الخالق العظيم، الذی هو فوق التصور، و فوق الادراك، و هذا ما يؤكده الإمام عليه السلام فی المقطع التالی من هذا الدعاء الشريف:

«أنت الذی احصيت كل شیء عددا، و جعلت لكل شیء أمدا، و قدرت كل شیء تقديرا أنت الذی قصرت الأوهام عن ذاتيتك، و عجزت الأفهام عن كيفيتك، و لم تدرك الأبصار موضع اينيتك «۱» أنت الذی لا- تحد فتكون محدودا، و لم تمثل «۲» فتكون موجودا، و لم تلد فتكون مولودا، أنت الذی لا ضد معك فيعاندك «۳» و لا عدل «۴» لك فيكاثرك، و لا ندلك فيعارضك، أنت الذی ابتدأ و اخترع، و استحدث، و ابتدع، و أحسن صنع ما صنع، سبحانك ما أجل شأنك، و اسنی «۵» فی الأماكن مكانك، و اصدع بالحق فرقانك «۶»».

---

(۱) اينيتك: أى محلك، و اين أنت.

(۲) و لم تمثل: أى ليس لك مثل.

(۳) فيعاندك: أى يضادك.

(۴) و لا عدل: أى معادل و مماثل.

(۵) اسنى: أى ارفع.

(۶) فرقانك: أى القرآن الكريم.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۴۴

و عرض إمام الموحدين فى هذه الفقرات إلى علم اللّه تعالى الذى لا يحد، و الذى كان فيه أنه أحصى جميع ما فى الكون عدا، و لم يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات و الأرض، فقد أحاط بكل شىء علما، كما عرض الإمام عليه السلام إلى عجز الأفهام عن الوصول إلى إدراك حقيقته تعالى، و استحالة ذلك عليها إذ كيف يدرك الممكن حقيقة واجب الوجود الذى ليس له نوع و لا جنس و لا فصل حتى يتوصل إلى معرفته بها، و كيف يستطيع هذا الإنسان العاجز عن إدراك حقيقة ذاته و نفسه و ما فيه من أجهزة مذهلة و عجيبة حتى يعرف حقيقة الخالق العظيم الذى خلق الزمان و المكان، و خلق الكواكب و المجرات التى لا يحصى ما فيها من الكواكب الا اللّه.

و قد المت هذه الفقرات ببحوث فلسفية مهمة كنفى الحد، و المماثل و الضد و غيرها عنه تعالى و قد عرضت لها بالتفصيل الكتب الفلسفية و الكلامية ... و لنستمع إلى فقرات اخرى من هذا الدعاء الشريف:

«سبحانك من لطيف ما الطفك «۱»، و رءوف ما أرأفك «۲»، و حكيم ما أعرفك «۳» سبحانك من مليك ما امنعك، و جواد ما أوسعك «۴» ذو البهاء و المجد و الكبرياء و الحمد، سبحانك بسطت بالخيرات يدك، و عرفت الهداية من عندك، فمن التمسك «۵» لدين أو دنيا وجدك، سبحانك خضع لك من جرى فى علمك «۶» و خشع لعظمتك ما دون عرشك، و انقاد للتسليم لك كل خلقك، سبحانك لا تحس «۷» و لا تجس «۸» و لا تمس «۹» و لا تكاد «۱۰» و لا

---

(۱) ما الطفك: أى ما اكثر الطافك و فضلك على خلقك.

(۲) ما ارأفك: أى ما أكثر رحمتك على عبادك.

(۳) و حكيم ما اعرفك: أى ما أكثر علمك بمواضع الأشياء.

(۴) و جواد ما أوسعك: أى ما أوسع عطاءك وجودك.

(۵) فمن التمسك: أى من طلبك.

(۶) خضع لك من جرى فى علمك: أى جميع المخلوقات خاضعة و منقادة للّه.

(۷) لا تحس: أى لا تدرك بالحواس.

(۸) لا تجس: أى لا يعلم اخبارك احد.

(۹) لا تمس: لأنه تعالى ليس بجسم حتى يمس.

(۱۰) لا تكاد: أى لا يصل إليه احد بكيد أو مكر.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۴۵

تماط «۱» و لا- تنازع، و لا تجارى و لا تمارى «۲» و لا تخادع، و لا تماكر «۳» سبحانك سبيلك جدد «۴» و أمرك رشد، و أنت حى صمد «۵» سبحانك قولك حكم، و قضاؤك حتم و إرادتك عزم، سبحانك لا راد لمشيئتك، و لا مبدل لكلماتك، سبحانك باهر

الآيات، فاطر السموات «۶» بارئ النسمات ...»

و حفلت هذه اللوحة بأروع ما يسبح به الأولياء و المتقون، و بأزكى ما يمجدون به ربهم، فما اعظم اللّه و أجله و أعلاه عند الإمام عليه السلام فهو تعالى اللطيف الرءوف بعباده، و الملك المقتدر، فمن التجأ إليه فقد التجأ إلى حصن وثيق، و كهف حريز و عرض الإمام عليه السلام إلى عظمة اللّه تعالى فقد خضع له كل ما فى الكون، و خشع له جميع من فى الوجود، و انقاد له بالتسليم جميع خلقه، كما أن من عظمته تعالى تنزيهه عن الجسم حتى لا- يدرك بالحواس الخمس، و إنما هو نور السموات و الأرض، و من عظمته انه ليس بمقدور أى أحد أن يكيده أو يمكر به أو يجادله أو ينازعه، و إنما الجميع تحت قبضته و سلطانه و أمره فقوله حكم، و قضاؤه حتم، و إرادته عزم، و لنصغ بعد هذا الى قطعة أخرى من هذا الدعاء الشريف:

«لك الحمد حمدا يدوم بدوامك، و لك الحمد حمدا خالدا بنعمتك، و لك الحمد حمدا يوازى صنعك «۷» و لك الحمد حمدا يزيد على رضاك، و لك الحمد حمدا مع حمد كل حامد، و شكرا يقصر عنه شكر كل شاكر، حمدا لا ينبغى إلا لك، و لا يتقرب به إلا إليك حمدا يستدام به الأول، و يستدعى به دوام الآخر، حمدا يتضاعف على كرور الأزمنة، و يتزايد اضعافا مترادفة، حمدا يعجز عن احصائه الحفظة «۸» و يزيد على ما احصته فى كتابك

---

(۱) لا تماط: أى لا تزال.

(۲) لا تمارى: أى لا يجادله أحد.

(۳) لا تماكر: أى لا احد يقدر على مماكرة اللّه تعالى.

(۴) جدد: أى واضح.

(۵) الصمد: السيد الشريف.

(۶) فاطر السموات: أى خالق السموات.

(۷) يوازى صنعك: أى يعادل صنعك فى الكثرة.

(۸) الحفظة: و هم الملائكة الكرام الذين يحفظون اعمال العباد.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۴۶

الكتبة «۱» حمدا يوازن عرشك المجيد، و يعادل كرسيك الرفيع، حمدا يكمل لديك ثوابه، و يستغرق كل جزاء جزاؤه، حمدا ظاهره وفق لباطنه، و باطنه وفق لصدق النية، حمدا لم يحمدك خلق مثله، و لا يعرف أحد سواك فضله، حمدا يعان من اجتهد فى تعديده، و يؤكد من اغرق نزعا فى توفيته «۲» حمدا يجمع ما خلقت من الحمد، و ينتظم ما أنت خالقه من بعد، حمدا لا حمد أقرب إلى قولك منه، و لا أحمد ممن يحمدك به حمدا يوجب بكرمك المزيد بوفوره، و تصله بمزيد بعد مزيد طولا «۳» منك، حمدا يجب لكرم وجهك، و يقابل عز جلالك ...».

و لم تبق كلمة فى قاموس الحمد و الثناء إلا قدمها الإمام لمحبوبه الأكبر الخالق العظيم، لقد قدم له الحمد اللّامتناهى على عظيم نعمه، و ألطافه عليه، و لنستمع بعد هذا الى لوحة أخرى من هذا الدعاء الشريف:

«رب صل على محمد و آل محمد، المنتجب «۴» المصطفى «۵» المكرم، المقرب افضل صلواتك، و بارك عليه اتم بركاتك، و ترحم عليه امتع رحماتك، رب صل على محمد و آله، صلاة زاكية لا تكون صلاة أزكى منها، و صل عليه صلاة نامية لا تكون صلاة أنمى منها، و صل عليه صلاة راضية «۶» لا تكون صلاة فوقها رب صل على محمد و آله صلاة ترضيه، و تزيد على رضاه، و صل عليه صلاة ترضيك، و تزيد على رضاك له، و صل عليه صلاة لا ترضى له إلا بها و لا ترى غيره لها أهلا.

رب صل على محمد و آله صلاة تجاوز رضوانك «۷» و يتصل اتصالها

(۱) الكتبة: و هم الملائكة العظام الذين يكتبون اعمال الناس.

(۲) من أغرق نزعا فى توفيته: الاغراق الاكثار، و التوفية: الوفاء.

(۳) طولا: أى إحسانا.

(۴) المنتخب: المختار.

(۵) المصطفى: المختار.

(۶) راضية: أى مرضية.

(۷) تجاوز رضوانك: أى تجاوز القدر الذى ترضى به.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۴۷

ببقائك، و لا ينفد كما لا تنفد كلماتك، رب صل على محمد و آله صلاة تنتظم «۱» صلوات ملائكتك و أنبيائك و رسلك و أهل طاعتك و تشتمل على صلوات عبادك من جنك و انسك و أهل اجابتك، و تجتمع على صلاة على كل من ذرأت «۲» و برأت «۳» من اصناف خلقك، رب صل عليه و آله صلاة تحيط بكل صلاة سالفة و مستأنفة، و صل عليه و آله صلاة مرضية لك و لمن دونك، و تنشئ مع ذلك صلاة تضاعف معها تلك الصلوات، و تزيدها على كرور الأيام زيادة فى تضاعيف لا يعدها غيرك ...».

و أشاد الإمام عليه السلام بهذه الكلمات بجده الرسول الأعظم صلّى اللّه عليه و آله و طلب من اللّه تعالى أن يترحم و يصلى عليه صلاة زاكية نامية مرضية تبقى على كرور الليالى و الأيام، و تتصل ببقاء اللّه الذى لا نهاية له، و لا تنفد كما لا تنفد كلمات اللّه، و لنستمع بعد هذا الى قطعة اخرى من هذا الدعاء:

«رب صل على أطايب أهل بيته الذين اخترتهم لأمرك، و جعلتهم خزائن علمك، و حفظة دينك، و خلفاءك فى أرضك، و حججك على عبادك، و طهرتهم من الرجس «۴» و الدنس تطهيرا بإرادتك، و جعلتهم الوسيلة إليك، و المسلك إلى جنتك، رب صلّ على محمد و آله صلاة تجزل لهم بها من نحلك «۵» و كرامتك، و تكمل لهم الأشياء من عطاياك و نوافلك «۶» و توفر عليهم الحظ من عوائدك و فوائدك، رب صل عليه، و عليهم صلاة لا أمد فى أولها، و لا غاية لأمدها «۷» و لا نهاية لآخرها، رب صل عليهم زنة عرشك و ما دونه، و ملء سماواتك و ما فوقهن، و عدد اراضيك و ما تحتهن، و ما بينهن صلاة تقربهم منك زلفى، و تكون لك و لهم رضى، و متصلة بنظائرهن أبدا ...».

(۱) تنظم صلاة ملائكتك: أى تكون مع صلاة الملائكة.

(۲) ذرأت: أى خلقت.

(۳) برأت: أى أنشأت.

(۴) الرجس: المعاصى.

(۵) نحلك: جمع نحلة و هى العطية.

(۶) نوافلك: جمع نافلة، و هى العطية الفاضلة.

(۷) و لا غاية لأمدها: أى لا نهاية لمدتها.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۴۸

و اعرب الإمام عليه السلام فى هذه الكلمات عن سمو منزلة أهل البيت عليهم السلام و ما منحهم اللّه من الفضائل، و التى منها:

(أ) أن اللّه تعالى اختارهم لنشر دينه، و أداء رسالته إلى عباده.

(ب) أن اللّه جعلهم خزنة لعلمه، و مراكز لحكمته.

(ج) أنهم حفظة دين اللّه من الزيادة و النقصان.

(د) أنهم خلفاء اللّه فى أرضه، و حججه على عباده.

(ه) أن اللّه طهرهم من الرجس و الدنس، كما نطقت بذلك الآية الكريمة إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.

(و) أن اللّه تعالى جعلهم الوسيلة إليه، و المسلك إلى جنته، فمن أتاهم فقد نجا، و من تخلف عنهم فقد غرق و هوى.

هذه بعض فضائلهم و مآثرهم التى تحدث عنها الإمام عليه السلام، و طلب من اللّه أن يفيض صلواته و مغفرته عليهم و أن يجزل لهم المزيد من رحماته، و لنصغ إلى قطعة أخرى من هذا الدعاء:

«اللهم إنك أيدت دينك فى كل أوان بإمام أقمته علما لعبادك و منارا «۱» فى بلادك، بعد أن وصلت حبله بحبلك، و الذريعة إلى رضوانك، و افترضت طاعته، و حذرت معصيته، و أمرت بامتثال أوامره، و الانتهاء عند نهيه، و الا يتقدمه متقدم، و لا يتأخر عنه متأخر، فهو عصمة اللائذين، و كهف المؤمنين، و عروة المستمسكين، و بهاء العالمين.

اللهم فأوزع لوليك شكر ما انعمت به عليه، و أوزعنا مثله فيه، و آته من لدنك سلطانا نصيرا، و افتح له فتحا يسيرا، و اعنه بركنك الأعز، و اشدد ازره، و قو عضده، و راعه بعينك، و احمه بحفظك، و انصره بملائكتك، و أمده بجندك الأغلب، و أقم به كتابك و حدودك، و شرائعك، و سنن رسولك صلواتك اللهم عليه و آله، و أحى به ما أماته الظالمون من معالم دينك، و اجل به اصداء الجور عن طريقتك، و ابن به الضراء من سبيلك و أذل به الناكبين

---

(۱) المنار: الموضع الذى يجعل عليه النور ليلا ليراه المار فيعرف به الطريق.

عن صراطك، و امحق به بغاة قصدك عوجا، و ألن جانبه لأوليائك و ابسط يده على اعدائك، و هب لنا رأفته و رحمته، و تعطفه و تحننه، و اجعلنا له سامعين، مطيعين، و فى رضاه ساعين، و إلى نصرته، و المدافعة عنه مكنفين، و إليك، و إلى رسولك صلواتك اللهم عليه و آله متقربين ...».

و تحدث عليه السلام عن سمو منزلة الإمام القائم و أهميته البالغة فى دنيا الإسلام، فهو الحافظ لدين اللّه، و الهادى إلى سبيل الحق و الرشاد، و الذريعة إلى رضوان اللّه و الواجب يدعو إلى لزوم طاعته، و حرمة مخالفته لأنه عصمة اللائذين، و كهف المؤمنين، و عروة المستمسكين، و بهاء العالمين، و قد دعا له بالنصر و الفتح المبين ليقيم سنة الإسلام، و يحيى ما أماته الظالمون من معالم الشريعة و أحكام الدين، و لنستمع إلى قطعة اخرى من هذا الدعاء العظيم:

«اللهم و صل على أوليائهم، المعترفين بمقامهم، المتبعين منهجهم، المقتفين آثارهم المستمسكين بعروتهم، المستمسكين بولايتهم، المؤتمين بإمامتهم، المسلمين لأمرهم، المجتهدين فى طاعتهم، المنتظرين أيامهم، المادين إليهم اعينهم، الصلوات المباركات الزاكيات الناميات، الغاديات، الرائحات، و سلم عليهم و على أرواحهم، و اجمع على التقوى أمرهم، و أصلح لهم شئونهم، و تب عليهم إنك أنت التواب الرحيم، و خير الغافرين، و اجعلنا معهم فى دار السلام يا أرحم الراحمين ...».

و طلب الإمام عليه السلام من اللّه تعالى أن يصلى و يترحم على شيعة أهل البيت عليهم السلام الذى يمثلون الوعى الفكرى فى الإسلام، و يتبعون منهج الأئمة الطاهرين، و يقتفون آثارهم، و يتمسكون بولايتهم، و يأتمون بامامتهم و يجتهدون فى طاعتهم، و ينتظرون أيامهم، و هؤلاء هم الملتزمون بحرفية الإسلام و شايعوا النبى (ص) فى أقواله و أفعاله، و التى منها اتباع ائمة أهل البيت (ع) و التمسك بهم، و الأخذ بما أثر عنهم فى عالم التشريع، و قد دعا لهم الإمام (ع) بأن يجمع اللّه أمرهم على التقوى، و يصلح شئونهم،

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۵۰

و يتوب عليهم، و يجعله معهم فى دار الحق و السلام، و لنستمع الى لوحة اخرى من هذا الدعاء:

«اللهم و هذا يوم عرفة، يوم شرفته و كرمته، و عظمته، نشرت فيه رحمتك، و مننت فيه بعفوك، و اجزلت فيه عطيتك، و تفضلت فيه على عبادك، اللهم و أنا عبدك الذى انعمت عليه قبل خلقك له، و بعد خلقك إياه، فجعلته ممن هديته لدينك، و وفقته لحقك، و عصمته بحبلك، و أدخلته فى حزبك، و أرشدته لموالاة أوليائك، و معاداة اعدائك، ثم أمرته فلم يأتمر، و زجرته فلم ينزجر، و نهيته عن معصيتك فخالف أمرك إلى نهيك لا معاندة لك، و لا استكبارا عليك بل دعاه هواه إلى ما زيلته «۱» و إلى ما حذرته، و أعانه على ذلك عدوك و عدوه «۲» فأقدم عليه «۳» عارفا بوعيدك، راجيا لعفوك، واثقا بتجاوزك، و كان أحق عبادك مع ما مننت عليه ألا يفعل، و ها أنا ذا بين يديك صاغرا، ذليلا خاضعا خاشعا، خائفا، معترفا بعظيم من الذنوب تحملته، و جليل من الخطايا اجترمته «۴» مستجيرا بصفحك، لائذا برحمتك، موقنا أنه لا يجيرنى منك مجير، و لا يمنعنى منك مانع، فعد على بما تعود به على من اقترف من تعمدك، وجد على بما تجود به على من القى بيده إليك من عفوك، و امنن على بما لا يتعاظمك ان تمنّ به على من أملك من غفرانك «۵» و اجعل لى فى هذا اليوم نصيبا أنال به حظا من رضوانك، و لا تردنى صفرا «۶» مما ينقلب به المتعبدون لك من عبادك، و انى و إن لم اقدم ما قدموه من الصالحات، فقد قدمت توحيدك و نفى الأضداد و الأنداد و الأشباه عنك، و اتيتك من الأبواب التى أمرت أن تؤتى منها «۷» و تقربت إليك بما لا

---

(۱) زيلته: ابعدته.

(۲) العدو: المراد به إبليس الذى هو عدو اللّه و عدو الإنسان.

(۳) الضمير برجع الى المنهى عنه و المعصية.

(۴) اجترمته: أى اقترفته.

(۵) غفرانك: أى من مغفرتك، و ليست هى عظيمة عند الله.

(۶) صفرا: أى خاليا.

(۷) الأبواب التى أمر تعالى أن يؤتى هى أبواب الأئمة الطاهرين.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۵۱

يقرب أحد منك إلا بالتقرب به «۱» ثم اتبعت ذلك بالإنابة إليك، و التذلل و الاستكانة «۲» لك و حسن الظن بك، و الثقة بما عندك، و شفعته برجائك الذى قل ما يخيب عليه راجيك، و سألتك مسألة الحقير الذليل، البائس الفقير، الخائف المستجير، و مع ذلك خيفة و تضرعا و تعوذا «۳» و تلوذا، لا مستطيلا بتكبر المتكبرين، و لا متعاليا بدالة المطيعين، و لا مستطيلا بشفاعة الشافعين، و أنا بعد أقل الأقلين، و أذل الأذلين، و مثل الذرة أو دونها ...».

و اعرب الإمام عليه السلام فى هذا المقطع من دعائه عن تعظيمه و تقديسه ليوم عرفة الذى هو من أجل أيام اللّه، فقد نشر فيه تعالى رحمته، و تفضل على حجاج بيته الحرام بالعفو و الغفران، كما ابدى عليه السلام تذلّله و عبوديته المطلقة للّه معترفا بتقصيره، واثقا بلطفه، راجيا منه العفو، مقدما له الاعتراف بتوحيده و نفى الأضداد، و الأنداد عنه، سالكا من الأبواب التى أمر تعالى أن يؤتى منها و هى أبواب الأئمة الطاهرين، و فى هذا درس للمقصرين، و المبتعدين عن اللّه تعالى أن ينهجوا هذا المنهج لينقذوا انفسهم، من عذاب اللّه فى الدار الآخرة، و لنعد إلى الاستماع إلى قطعة أخرى من هذا الدعاء الشريف:

«فيا من لم يعاجل المسيئين، و لا يندد «۴» المترفين، و يا من يمن باقالة العاثرين، و يتفضل بانظار الخاطئين، أنا الذى اقدم عليك مجترئا، أنا الذى عصاك متعمدا، أنا الذى استخفى من عبادك و بارزك، أنا الذى هاب عبادك، و امنك، أنا الذى لم يرهب

سطوتك، و لم يخف بأسك، أنا الجانى على نفسه، أنا المرتهن ببليته، أنا القليل الحياء أنا الطويل العناء، بحق من انتجبت من خلقك، و بمن اصطفيته لنفسك، بحق من اخترت من بريتك، و من اجتبيت لشأنك «۵» بحق من وصلت طاعته بطاعتك، و من

---

(۱) المراد أن اللّه تعالى لا يقبل التقرب إليه إلا من طريق الأئمة عليهم السلام.

(۲) الاستكانة: التضرع.

(۳) التعوذ: الاستجارة.

(۴) ينده: أى يمنع.

(۵) لشأنك: أى لدينك.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۵۲

جعلت معصيته كمعصيتك، بحق من قرنت موالاته بموالاتك، و من نطت «۱» معاداته بمعاداتك، تغمدنى فى يومى هذا بما تتغمد به من جاء إليك متنصلا «۲» و عاذ باستغفارك تائبا، و تولنى بما تتولى به أهل طاعتك، و الزلفى لديك، و المكانة منك و توحدنى بما تتوحد به من وفى بعهدك، و اتعب نفسه فى ذاتك، و أجهدها فى مرضاتك، و لا تؤاخذنى بتفريطى فى جنبك و تعدى طورى فى حدودك، و مجاوزة احكامك، و لا تستدرجنى باملائك لى استدراج من منعنى خير ما عنده، و لم يشرككك فى حلول نعمته بى، و نبهنى من رقدة الغافلين، و سنة المسرفين، و نعسة المخذولين «۳» و خذ بقلبى إلى ما استعملت به القانتين «۴» و استبعدت به المتعبدين، و استنقذت به المتهاونين، و اعذنى مما يباعدنى عنك و يحول بينى و بين حظى منك، و يصدنى عما أحاول لديك، و سهل لى مسلك الخيرات إليك، و المسابقة إليها من حيث أمرت، و المشاحة فيها على ما أردت، و لا تمحقنى فيمن تمحق من المستخفين بما أوعدت، و لا تهلكنى مع من تهلك من المتعرضين لمقتك، و لا تتبرنى «۵» فيمن تتبر من المنحرفين عن سبيلك، و نجنى من غمرات الفتنة «۶» و خلصنى من لهوات البلوى و اجرنى من أخذ الاملاء «۷».

و تحدث الإمام عليه السلام فى هذه الفقرات عن ألطاف الله تعالى على عباده، و التى منها انه لا يعجل بالعقوبة و الانتقام من المسيئين و العصاة، و إنما يمهلهم لعلهم يثوبون، و يرجعون إلى طريق الحق و الصواب، كما

---

(۱) نطت: أى علقت.

(۲) متنصلا: أى متبرئا.

(۳) المخذولون: و هم الذين تركهم اللّه تعالى و شأنهم ليفعلوا ما يشاءون ليحاسبهم على ما اقترفوا فى الدار الآخرة.

(۴) القانتين: و هم الخاضعون لأوامره تعالى.

(۵) تتبرنى: أى تهلكنى.

(۶) غمرات الفتنة: و هى شدة الفتن التى تحيط بالإنسان.

(۷) أخذ الاملاء: و هى كتابة المعاصى و الموبقات التى يقترفها الإنسان و التى يحاسب عليها بعد انتهاء أجله.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۵۳

أعرب عليه السلام عن تذلّله و تصاغره و نكران ذاته أمام الخالق العظيم طالبا منه، و متوسلا إليه أن يمنحه العفو و الرضوان، و ينبهه من رقدة الغافلين، و سنة المسرفين و يسلك به مسلك الأخيار و الصالحين، و لنستمع إلى قطعة أخرى من هذا الدعاء الشريف:

«و حل بينى و بين عدو يضلنى، و هوى يوبقنى «۱» و منقصة ترهقنى، و لا تعرض عنى اعراض من لا ترضى عنه، بعد غضبك، و لا تؤيسنى من الأمل فيك، فيغلب على القنوط من رحمتك، و لا تمنحنى بما لا طاقة لى به فتبهظنى مما تحملنيه من فضل محبتك، و لا

ترسلنى من يدك إرسال من لا خير فيه، و لا حاجة بك إليه، و لا إنابة له، و لا ترم بى رمى من سقط من عين رعايتك، و من اشتمل عليه الخزى من عندك، بل خذ بيدى من سقطة المترددين، و وهلة المتعسفين، و زلة المغرورين، و ورطة الهالكين، و عافنى مما ابتليت به طبقات عبيدك، و إمائك، و بلغنى مبالغ من عنيت به، و أنعمت عليه، و رضيت عنه فأعشته حميدا، و توفيته سعيدا، و طوقنى طوق الإقلاع عما يحبط الحسنات، و يذهب بالبركات، و أشعر قلبى الازدجاد عن قبائح السيئات، و فواضح الحوبات «۲» و لا تشغلنى بما لا أدركه إلا بك عما لا يرضيك عنى غيره، و انزع من قلبى حب دنيا دنية تنهى عما عندك، و تصد عن ابتغاء الوسيلة إليك، و تذهل عن التقرب منك، و زين لى التفرد بمناجاتك بالليل و النهار، و هب لى عصمة تدنينى من خشيتك، و تقطعنى عن ركوب محارمك، و تفكنى من أسر العظائم «۳» و هب لى التطهر من دنس العصيان، و اذهب عنى درن «۴» الخطايا، و سربلنى بسربال عافيتك «۵» و ردنى رداء معافاتك، و جللنى سوابغ نعمائك، و ظاهر «۶» لدى فضلك و طولك «۷»

---

(۱) يوبقنى: أى يهلكنى.

(۲) الحوبات: جمع حوبة و هى المعصية.

(۳) العظائم: و هى الذنوب التى يكون الإنسان أسيرا أمامها عند الله.

(۴) الدرن: القذارة، فان الخطايا التى يقترفها الإنسان توجب قذارة النفس.

(۵) السربال: القميص، و قد شبه به العافية فإنها تحيط ببدن الإنسان كله كالقميص.

(۶) و ظاهر: أى تابع على.

(۷) الطول: النعمة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۵۴

و ايدنى بتوفيقك و تسديدك، و أعنى على صالح النية، و مرضى القول، و مستحسن العمل، و لا تكلنى إلى حولى و قوتى دون حولك و قوتك، و لا تخزنى يوم تبعثنى للقائك، و لا تفضحنى بين يدى أوليائك، و لا تنسنى ذكرك، و لا تذهب عنى شكرك، بل الزمنيه فى أحوال السهو عند غفلات الجاهلين لآلائك «۱» و أوزعنى أن أثنى بما أوليتنيه و أعترف بما أسديته إلى، و اجعل رغبتى إليك فوق رغبة الراغبين، و حمدى إياك فوق حمد الحامدين، و لا تخذلنى عند فاقتى إليك، و لا تهلكنى بما أسديته إليك ...».

أ رأيتم هذا الاتجاه إلى الله تعالى، و الإخلاص فى طاعته؟ أ رأيتم كيف يسأل الإمام عليه السلام ربه بتذلل و خضوع و تملق، فقد سأل منه أن يكفيه شر الشيطان الرجيم العدو الأول للإنسان، و طلب منه أن يصرفه عن كل هوى يميل به إلى غير الحق، و أن يشمله برعايته و عنايته، و أن يأخذ بيده من سقطة المتردين، و وهلة المتعسفين و زلة المغرورين، و أن يجعل له الصوارف النفسية عن كل ذنب و خطيئة و عن حب الدنيا التى هى رأس كل خطيئة، و أن يزين له طاعته و عبادته حتى يحظى بطاعته و عبادته، و التقرب إليه ... هذه بعض المطالب التى سألها الإمام من ربه، و لنستمع إلى مقطع آخر من هذا الدعاء الشريف:

«و لا تجبهنى بما جبهت به المعاندين لك، فإنى لك مسلم، أعلم أن الحجة لك و انك أولى بالفضل، و أعود بالإحسان، و أهل التقوى «۲» و أهل المغفرة، و انك بأن تعفو أولى منك بأن تعاقب، و انك بأن تستر أقرب منك إلى أن تشهر، فأحينى حياة طيبة تنتظم بما أريد، و تبلغ ما أحب من حيث لا آتى ما تكره، و لا أرتكب ما نهيت عنه، و أمتنى ميتة من يسعى نوره بين يديه، و عن يمينه، و ذللنى بين يديك، و أعزنى عند خلقك، وضعنى إذا خلوت بك «۳»، و ارفعنى بين عبادك، و أغننى عمن هو غنى عنى، و زدنى

---

(۱) الآلاء: جمع مفرده إلى، و هى النعم.

(۲) أهل التقوى: يعنى أنت أهل لأن يتقى و يخاف منك.

(۳) وضعنى إذا خلوت بك: أى اجعلنى وضيعا ذليلا إذا خلوت بين يديك.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۵۵

إليك فاقة «۱» و فقرا، و أعذنى من شماتة الأعداء و من حلول البلاء، و من الذل و العناء، تغمدنى فيما اطلعت عليه منى بما يتغمد به القادر على البطش لو لا حلمه، و الآخذ على الجريرة لو لا أناته، و إذا أردت بقوم فتنة أو سوء فنجنى منها لواذا بك «۲» و إذا لم تقمنى مقام فضيحة فى دنياك، فلا تقمنى مثله فى آخرتك، و اشفع لى أوائل مننك بأواخرها «۳» و قديم فوائدك بحوادثها، و لا تمدد لى مدا يقسو معه قلبى «۴» و لا تقرعنى قارعة «۵» يذهب لها بهائى، و لا تسمنى خسيسة يصغر لها قدرى و لا نقيصة يجهل من أجلها مكانى و لا ترعنى روعة أبلس «۶» بها و لا خيفة أوجس دونها.

اجعل هيبتى فى وعيدك، و حذرى «۷» من إعذارك و إنذارك، و رهبتى عند تلاوة آياتك، و اعمر ليلى بإيقاظى فيه لعبادتك و تفردى بالتهجد لك، و تجردى بسكونى إليك، و إنزال حوائجى بك، و منازلتى إياك فى فكاك رقبتى من نارك، و إجارتى مما فيه أهلها من عذابك، و لا تذرنى فى طغيانى عامها «۸» و لا فى غمرتى ساهيا حتى حين «۹» و لا تجعلنى عظة لمن اتعظ، و لا نكالا لمن اعتبر، و لا فتنة لمن نظر، و لا تمكر بى فيمن تمكر به، و لا تستبدل بى غيرى، و لا تغير لى اسما «۱۰» و لا تبدل لى جسما «۱۱» و لا تتخذنى هزوا لخلقك و لا سخريا لك «۱۲» و لا تبعا إلا لمرضاتك، و لا ممتهنا إلا بالانتقام لك ..».

---

(۱) الفاقة: شدة الفقر و الحاجة.

(۲) لواذا بك: أى ملتجئا إليك.

(۳) و اشفع لى أوائل مننك بأواخرها: أى اجعل نعمك متصلة بعضها ببعض على.

(۴) و لا تمد لى مدا يقسو معه قلبى: أى لا تمدنى بالنعم التى تؤدى إلى قساوة القلب.

(۵) القارعة: هى المصيبة الشديدة.

(۶) أبلس: أى أيأس.

(۷) حذرى: أى خوفى.

(۸) العمة: أشد العمى.

(۹) حتى حين: أى حتى حلول المنية.

(۱۰) و لا تغير لى اسما: أى لا تمح اسمى من ديوان السعداء.

(۱۱) و لا تبدل لى جسما: أى لا تحل على عقوبتك حتى يتغير جسمى و يكون كريها.

(۱۲) و لا سخريا لك: أى لا تعاملنى معاملة من تسخر به.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۵۶

و عرض الإمام عليه السلام مهامه و مطالبه أمام الخالق العظيم طالبا منه إنجازها، و أن لا يجبهه بردها، فقد سأله أن يحييه حياة طيبة كريمة، يتحقق فيها ما يأمله و يريده و أن لا يرتكب معصية أو يقترف إثما، و أن يميته ميتة الصالحين الذين يسعى نورهم بين أيديهم و بايمانهم، كما سأله انه إذا وقف فى مناجاته و عبادته أن يكون ذليلا، لا يجد لنفسه أمامه أى كيان، و طلب منه أن يعزه عند خلقه، و يرفع شأنه بين عباده، و أن يغنيه عنهم، و أن يعيذه من شماتة الاعداء التى هى من أعظم النكبات على الإنسان، و أن ينجيه من حلول البلاء و الذل و العناء، و أن لا ينزل به فتنة أو سوءا أو عذابا إذا أراد أن يصبه على العصاة من عباده، إلى غير ذلك من مهام الأمور التى طلبها الإمام من الله تعالى، و لنستمع إلى الفصل الأخير من هذا الدعاء الجليل:

«و أوجدنی برد عفوک، و حلاوة رحمتک، و روحک «۱» و ریحانک، و جنة نعیمک، و أذقنی طعم الفراغ «۲» لما تحب بسعة من سعتک، و الاجتهاد فیما یزلف لدیک و عندک، و أتحفنی بتحفة من تحفاتک، و اجعل تجارتی «۳» رابحة و کرتی غیر خاسرة، و اخفنی مقامک، و شوقنی لقاءک، و تب علی توبة نصوحا لا تبقی معها ذنوبا صغیرة، و لا کبیرة، و لا تذر «۴» معها علانیة و لا سریرة و انزع الغل «۵» من صدری للمؤمنین، و اعطف بقلبی علی الخاشعین، و کن لی کما تکون للصالحین، و حلنی حلیة المتقین، و اجعل لی لسان صدق فی الغابرین «۶» و ذکرا ناما فی الآخرین، و واف بی عرصة «۷» الأولین، و تمم سبوغ نعمتک علی، و ظاهر کراماتها لدی، املأ من فوائدک یدی، و سق کرائم مواهبک إلی، و جاور بی الأطیبین من أولیائک فی الجنان التی زینتها

---

(۱) روحک: الروح الهواء الطیب.

(۲) طعم الفراغ: أی أکون فارغا لأعمل ما تحبه و تریده.

(۳) تجارتی: المراد بها التجارة لدار الآخرة التی لا تبور.

(۴) لا تذر: أی لا تبق.

(۵) الغل: الحقد.

(۶) الغابرین: أی الباقین من بعدی.

(۷) عرصة الأولین: أی ساحتهم و هو کنایة عن الالتحاق بهم.

حیاة الإمام زین العابدین(ع)، القرشی ،ج۱،ص:۲۵۷

لأصفیائک، و جللنی شرائف نحلک «۱» فی المقامات المعدة لأحبائک، و اجعل لی عندک مقیلا آوی إلیه مطمئنا، و مثابة أتبوؤها «۲» و أقر عینا و لا تقایسنی «۳» بعظیمات الجرائر «۴» و لا تهلکنی یوم تبلی «۵» السرائر و أزل عنی کل شک و شبهة، و اجعل لی فی الحق طریقا من کل رحمة، و اجزل لی قسم المواهب «۶» من نوالک «۷» و وفر علی حظوظ الإحسان من أفضالک، و اجعل قلبی واثقا بما عندک، و همی مستفرغا «۸» لما هو لک، و استعملنی بما تستعمل به خالصتک، و اشرب قلبی عند ذهول العقول طاعتک «۹» و اجمع لی الغنی و العفاف، و الدعة «۱۰» و المعافاة، و الصحة و السعة، و الطمأنینة، و العافیة، و لا تحبط حسناتی بما یشوبها من معصیتک، و لا خلواتی بما یعرض لی من نزغات فتنتک، و صن وجهی عن الطلب إلی أحد من العالمین، و ذبنی «۱۱» عن التماس ما عند الفاسقین، و لا تجعلنی للظالمین ظهیرا، و لا لهم علی محو کتابک یدا و نصیرا، و حطنی «۱۲» من حیث لا أعلم حیاطة تقینی بها، و افتح لی أبواب توبتک، و رحمتک و رأفتک، و رزقک الواسع، إنی إلیک من الراغبین، و أتمم إلی أنعامک، إنک خیر المنعمین، و اجعل باقی عمری فی الحج و العمرة ابتغاء وجهک یا رب العالمین، و صلی الله علی محمد و آله الطیبین الطاهرین، و السلام علیه و علیهم أبد الآبدین ..» «۱۳».

---

(۱) نحلک: أی عطایاک.

(۲) أتبوؤها: أی أتخذها محلا و مقرا.

(۳) لا تقایسنی: أی لا تؤاخذنی.

(۴) الجرائر: هی الجرائم.

(۵) تبلی السرائر: أی تظهر فی السرائر، و هی ما أسره الإنسان من الحسنات و السیئات.

(۶) قسم المواهب: أی الهبات التی تقسمها من عطائک.

(۷) نوالک: أی هباتک.

(۸) وهمى مستفرغا: أى فارغا.

(۹) عند ذهول العقول: أى عند غفلتها.

(۱۰) الدعة: السعة فى العيش.

(۱۱) ذنبى: من الذب بمعنى الدفع.

(۱۲) حطنى: من حاطه إذا حفظه.

(۱۳) الصحيفة السجادية الدعاء السادس و الأربعون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۵۸

و بهذا ينتهى هذا الدعاء الشريف الذى هو من غرر أدعية أئمة أهل البيت عليهم السلام، و قد حفل بأسمى دروس الحكمة و العرفان و الإنابة إلى الله بالإضافة إلى أنه فى منتهى الروعة من حيث البلاغة و الفصاحة و جمال الأسلوب.

يوم عيد الأضحى:

كان الإمام زين العابدين عليه السلام يستقبل يوم عيد الأضحى بالابتهال إلى الله و التضرع إليه طالبا منه أن يتفضل عليه بقبول مناسكه، و سائر طاعاته و عباداته، و أن يمنحه المغفرة و الرضوان، و كان يدعو الله تعالى بهذا الدعاء الجليل و هذا نصه:

«اللهم هذا يوم مبارك ميمون، و المسلمون فيه مجتمعون فى أقطار أرضك، يشهد السائل منهم و الطالب و الراغب و الراهب «۱» و أنت الناظر فى حوائجهم، فأسألك بجودك و كرمك، و هوان ما سألتك عليك أن تصلى على محمد و آله، و أسألك اللهم ربنا بأن لك الملك، و لك الحمد، لا إله إلا أنت الحليم الكريم، الحنان، المنان، ذو الجلال و الإكرام، بديع السموات و الأرض، مهما قسمت بين عبادك المؤمنين، من خير أو عافية أو بركة أو هدى أو عمل بطاعتك أو خير تمن به عليهم تهديهم به إليك، أو ترفع لهم عندك درجة أو تعطيهم به خيرا من خير الدنيا و الآخرة، أن توفر حظى و نصيبى منه.

أسألك اللهم بأن لك الملك و الحمد، لا إله إلا أنت أن تصلى على محمد و آل محمد عبدك و رسولك، و حبيبك و صفوتك و خيرتك من خلقك، و على آل محمد الأبرار الطاهرين الأخيار صلاة لا يقوى على إحصائها إلا أنت، و أن تشركنا فى صالح من دعاك فى هذا اليوم من عبادك المؤمنين يا رب العالمين، و أن تغفر لنا و لهم إنك على كل شىء قدير، اللهم إليك

---

(۱) الراهب: الخائف.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۵۹

تعمدت بحاجتى، و بك أنزلت اليوم فقرى و فاقتى و مسكنتى «۱» و إنى بمغفرتك و رحمتك أوثق منى بعملى، و لمغفرتك و رحمتك أوسع من ذنوبى، فصل على محمد و آل محمد، و تول قضاء كل حاجة هى لى بقدرتك عليها، و تيسير ذلك عليك، و بفقرى إليك، و غناك عنى فإنى لم أصب خيرا قط إلا منك، و لم يصرف عنى سوءا قط أحد غيرك و لا أرجو لأمر آخرتى و دنياى سواك.

اللهم من تهيأ و تعبأ، و أعدّ و استعدّ لوفادة إلى مخلوق رجاء رفده و نوافله و طلب نيله و جائزته، فإليك يا مولاى كانت اليوم تهيئتى و تعبئتى و إعدادى و استعدادى رجاء عفوك و رفدك و طلب نيلك و جائزتك، اللهم فصلّ على محمد و آل محمد، و لا تخيب اليوم ذلك من رجائى، يا من لا يحفيه «۲» سائل، و لا ينقصه نائل «۳» فإنى لم آتك ثقة منى بعمل صالح قدمته، و لا شفاعة مخلوق رجوته إلا شفاعة محمد و أهل بيته عليه و عليهم سلامك، أتيتك مقرا بالجرم و الإساءة إلى نفسى أتيتك أرجو عظيم عفوك الذى عفوت به عن الخاطئين، ثم لا يمنعك طول عكوفهم على عظيم الجرم إن عدت عليهم بالرحمة و المغفرة، فيا من رحمته واسعة و

عفوه عظيم، يا عظيم، يا عظيم، يا كريم، يا كريم، صلّ على محمد و آل محمد، وعد على برحمتك، و تعطف على بفضلك، و توسع على بمغفرتك ..».

و أشاد الإمام عليه السلام فى مطلع دعائه بعيد الأضحى، و ما له من الأهمية البالغة عند المسلمين، فهم فى أقطار الأرض سواء من حضر موسم الحج أو لم يحضر قد رفعوا إلى الله تعالى حوائجهم و مهامهم طالبين منه قضاءها، و قد سأل الإمام من الله أن يكتب له ما قسمه لعباده فى هذا اليوم المبارك من خير أو عافية أو هداية، و أخذ الإمام بعد ذلك بالتضرع و التذلل أمام الله الذى بيده العطاء و الحرمان أن يتفضل عليه بالمغفرة و الرحمة

---

(۱) المسكنة: شدة الفقر.

(۲) يا من لا يحفيه: أى لا يبلغ آخر ما عنده.

(۳) نائل: أى عطاء.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۶۰

و الرضوان، و لنستمع بعد هذا إلى مقطع آخر من هذا الدعاء:

«اللهم إن هذا المقام «۱» لخلفائك و أصفيائك، و مواضع أمنائك فى الدرجة الرفيعة التى اختصصتهم بها قد ابتزوها، و أنت المقدر لذلك، لا يغالب أمرك، و لا يجاوز المحتوم من تدبيرك، كيف شئت، و أنى شئت، و لما أنت أعلم به غير متهم «۲» على خلقك، و لا لإرادتك، حتى عاد صفوتك و خلفاؤك مغلوبين، مقهورين، مبتزين، يرون حكمك مبدلا، و كتابك منبوذا، و فرائضك محرفة عن جهات أشراعك، و سنن نبيك متروكة، اللهم العن أعداءهم من الأولين و الآخرين و من رضى بفعالهم و أشياعهم، و أتباعهم، اللهم صلّ على محمد و آل محمد إنك حميد مجيد كصلواتك و بركاتك و تحياتك على أصفيائك إبراهيم و آل إبراهيم و عجل الفرج و الروح و النصرة و التمكين و التأييد لهم ...».

و خاض الإمام عليه السلام فى هذا المقطع من دعائه الشؤون السياسية الحساسة فى عصره، فقد أدلى بما يلى:

۱- أن مقام صلاة العيد، و غيرها من الشؤون العامة إنما هى لأئمة الهدى الذين هم خلفاء النبى صلى الله عليه و آله و أوصياؤه و هم الذين يسيرون بين الناس بسياسة قوامها العدل الخالص، و الحق المحض.

۲- أن المراكز الحساسة فى الدولة قد ابتزها أئمة الجور و الضلال من ملوك الأمويين الذين لم يألوا جهدا فى محاربة الوعى الإسلامى و إقصاء العقيدة الإسلامية عن واقع الحياة.

۳- أن أئمة الهدى و الحق قد عادوا فى ضلال الحكم الأموى الأسود مقهورين، مغلوبين، قد ابتزت حقوقهم.

۴- أن السياسة الأموية قد عمدت إلى تبديل أحكام الله، و نبذ

---

(۱) إن هذا المقام: أى مقام صلاة العيد.

(۲) غير متهم: أى لا تتهم بانك قد عملت على خلاف الحكمة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۶۱

الكتاب، و تحريف الفرائض، و ترك سنة الرسول (ص) ...

و لنعد بعد هذا إلى لوحة أخرى من هذا الدعاء الشريف:

«اللهم و اجعلنى من أهل التوحيد و الإيمان بك، و التصديق برسولك، و الأئمة الذين حتمت طاعتهم، ممن يجرى ذلك «۱» به و على يديه آمين رب العالمين، اللهم ليس يرد غضبك إلا حلمك، و لا يرد سخطك إلا عفوك، و لا يجير من عقابك إلا رحمتك،

و لا ينجنى منك إلا التضرع إليك، و بين يديك، فصلّ على محمد و آل محمد، و هب لنا يا إلهى من لدنك فرجا بالقدرة التى تحيى بها أموات العباد، و بها تنشر ميت البلاد، و لا تهلكنى يا إلهى غما حتى تستجيب لى، و تعرفنى الإجابة فى دعائى، و أذقنى طعم العافية إلى منتهى أجلى، و لا تشمت بى عدوى، و لا تمكنه من عنقى، و لا تسلطه على.

إلهى إن رفعتنى فمن ذا الذى يضعنى؟ و إن وضعتنى فمن ذا الذى يرفعنى، و إن أكرمتنى فمن ذا الذى يهيننى؟ و إن أهنتنى فمن ذا الذى يكرمنى؟ و إن عذبتنى فمن ذا الذى يرحمنى؟ و إن أهلكتنى فمن ذا الذى يعرض لك «۲» فى عبدك أو يسألك عن أمره؟، و قد علمت أنه ليس فى حكمك ظلم، و لا فى نقمتك عجلة، و إنما يعجل من يخاف الفوت، و إنما يحتاج إلى الظلم الضعيف، و قد تعاليت يا إلهى عن ذلك علوا كبيرا.

اللهم صل على محمد و آل محمد، و لا تجعلنى للبلاء غرضا، و لا لنقمتك نصبا و مهلنى «۳» و نفسنى «۴» و أقلنى عثرتى، و لا تبتلنى ببلاء على اثر بلاء «۵» فقد ترى ضعفى و قلة حيلتى، و تضرعى إليك، أعوذ بك اللهم اليوم من غضبك، فصلّ على محمد و آله، و أعذنى، و أستجير بك من سخطك،

---

(۱) ذلك: المشار إليه النصر.

(۲) يعرض لك: أى يعترض عليك.

(۳) و مهلنى: أى أعطنى المهلة.

(۴) و نفسنى: أى أزل همى و كربتى.

(۵) و لا تبتلنى ببلاء اثر بلاء: فإن تتابع البلاء مما يوجب انهيار الإنسان و شقاءه.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۶۲

فصلّ على محمد و آله، و أجرنى، و أسألك أمنا من عذابك، فصلّ على محمد و آله و آمنى، و أستهديك، فصل على محمد و آله، و اهدنى، و أستنصرك فصلّ على محمد و آله، و انصرنى، و استرحمك، فصلّ على محمد و آله، و ارحمنى، و أسترزقك و أستعينك فصلّ على محمد و آله و أعنى، و أستغفرك لما سلف من ذنوبى فصلّ على محمد و آله و اغفر لى، و أستعصمك، فصلّ على محمد و آله، و اعصمنى فإنى لن أعود لشىء كرهته منى إن شئت ذلك، يا رب، يا رب، يا حنان، يا منان، يا ذا الجلال و الإكرام، صلّ على محمد و آله و استجب لى جميع ما سألتك، و طلبت إليك، و رغبت فيه إليك، و أرده «۱» و قدره، و اقضه، و أمضه، و خر لى فيما تقضى منه، و بارك لى فى ذلك و تفضل على به، و أسعدنى بما تعطينى منه، و زدنى من فضلك، وسعة ما عندك، فإنك واسع كريم، و صل ذلك بخير الآخرة، و نعيمها يا أرحم الراحمين ..».

و كان يدعو بعد هذا الدعاء الجليل بما أهمه، ثم يصلى على النبى العظيم (ص) ألف مرة «۲» و انتهى بذلك هذا الدعاء الشريف الحافل بالخضوع و التذلل أمام الخالق العظيم، و الطلب منه بخير الدنيا و الآخرة، فقد سأل منه الإيمان به، و التصديق برسوله و بالأئمة العظام أوصياء النبى (ص) و خلفائه على أمته، و مما لا شبهة فيه أن الإمام عليه السلام كان فى أعلى مراتب الإيمان بالله، و التصديق برسوله (ص) و معرفة أوصيائه فهو أحدهم، و إنما كان يدعو بذلك لإرشاد الأمة لاتباع المنهج السليم فى حياتها العقائدية.

---

(۱) وارده: أى أعطنى طلبى و رغبتى.

(۲) الصحيفة السجادية: الدعاء السابع و الأربعون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۶۳

الإهداء ۵

تقديم ۷

السيدة شاه زنان ۱۹

الوليد العظيم ۳۳

نشأته و سلوكه ۴۵

عناصره النفسية ۷۳

إمامته ۱۰۳

انطباعات عن شخصيته ۱۲۳

مع رزايا كربلاء ۱۵۱

عباداته ۱۸۷

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۵

الجزء الثانى

من علوم الامام

اشارة

أما علوم الإمام عليه السلام فقد كانت امتدادا ذاتيا لعلوم آبائه الذين ورثوا علوم النبى (ص) و فجروا ينابيع العلم و الحكمة فى الأرض، و أناروا الدنيا بعلومهم و معارفهم و قد ورثها الإمام زين العابدين عليه السلام، فكان- فيما أجمع عليه المؤرخون- من أوسع الناس علما، و من أكثرهم دراية لا فى علم خاص، و إنما فى جميع العلوم و الفنون، و مما يدلل على ذلك أن العلماء و الرواة قد رووا عنه من العلوم ما لا يحصى «۱» و نعرض بايجاز- لبعض علومه و معارفه التى كان يلقيها فى محاضراته على الفقهاء و العلماء.

الحديث:

اشارة

أما الحديث الشريف فله الأهمية البالغة فى العلوم الاسلامية، فقد بنى معظم الفقه الإسلامى عليه، فإنه يعرض بصورة موضوعية و شاملة لتفصيل الأحكام الشرعية الواردة فى القرآن الكريم، فيذكر أنواعها من الوجوب و الحرمة و الاستحباب و الكراهة و الاباحة كما يذكر أجزاءها و شرائطها و موانعها، و سائر ما يعتبر فيها، و يعرض لعمومات الكتاب و مطلقاته فيخصصها و يقيدها، و بالإضافة إلى ذلك يتناول آداب السلوك، و قواعد الأخلاق، و يعطى البرامج الوافية لسعادة الانسان و بناء شخصيته.

---

(۱) خلاصة تهذيب الكمال (ص ۲۳).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۶

و على أى حال فقد كان الامام زين العابدين عليه السلام من أعظم الرواة و أهمهم فى الإسلام، و كانت لرواياته أهمية خاصة عند

علماء الحديث خصوصا ما يرويه الزهرى عنه، فقد قال أبو بكر بن أبى شيبة: أصح الأسانيد الزهرى عن على بن الحسين عن أبيه عن على «۱» و قد روى (ع) مجموعة كبيرة من الأحاديث عن جديه الرسول الأعظم (ص) و الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، و عن أبيه الإمام الحسين (ع) و غيرهم و نعرض لبعضها.

رواياته عن النبى:

روى الإمام زين العابدين عليه السلام كوكبة مشرقة من الأحاديث بسنده عن جده رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و هذه بعضها.

۱- روى عليه السلام بسنده عن رسول اللّه (ص) أنه قال: «انتظار الفرج عبادة، و أن من رضى بالقليل من الرزق رضى اللّه منه القليل من العمل» «۲». و فى هذا الحديث الشريف دعوة حكيمة للانسان المسلم لعدم القنوط و اليأس من رحمة اللّه، و إنما عليه الصبر و انتظار الفرج، فإن الأمور جميعها بيد اللّه تعالى فهو وحدة الذى يتصرف فى شئون عباده، كما فيه دعوة إلى عدم ارهاق الانسان نفسه فى تحصيل المادة و التهالك عليها، فإن الرزق قد قسمه اللّه تعالى بين عباده.

۲- روى الإمام عليه السلام أن رسول اللّه (ص) قال: «و الذى نفسى بيده ما جمع شىء إلى شىء أفضل من حلم إلى علم ..» «۳» لقد دعا النبى (ص) الانسان المسلم إلى التحلى بالعلم و الحلم، و هما من الصفات الأصلية التى تزدهر بهما شخصية الانسان و تتطور بهما حياته و سلوكه.

۳- روى الإمام عليه السلام عن أبيه الإمام الحسين عليه السلام أن رسول اللّه (ص) قال: «رأس العقل بعد الإيمان باللّه عز و جل التحبب إلى

---

(۱) المصدر السابق.

(۲) الفصول المهمة لابن الصباغ (ص ۱۸۸).

(۳) الخصال (ص ۵).

الناس ..» «۱» إن التودد إلى الناس، و كسب عواطفهم من أظهر المميزات لشخصية الانسان كما هو دليل على تمام عقله، و وفور كماله و فضله، و هو من أعظم مكاسبه فى حياته.

۴- روى الإمام عليه السلام أن رسول اللّه (ص) قال: «الإيمان قول و عمل» «۲». إن الإيمان فى جميع صوره و ألوانه ليس ظاهرة لفظية يقتصر فيه على عالم اللفظ الذى يتلاشى فى الفضاء، و إنما هو عمل و جهاد يحكى عما استقر فى دخائل النفس من الإيمان العميق.

۵- روى عليه السلام أن النبى (ص) قال: «الإيمان اقرار باللسان، و معرفة بالقلب، و عمل بالاركان» «۳».

إن الايمان يتقوم بثلاثة أمور:

الأول: الاقرار باللسان الذى هو مترجم لما انطبع فى أعماق النفس.

الثانى: أن يعرف القلب الشىء الذى آمن به معرفة تفصيلية، فإذا لم تكن هناك معرفة، فإن الإيمان به ينتفى موضوعيا.

الثالث: أن يصحب ذلك العمل بالاركان.

۶- روى الزهرى عن الإمام على بن الحسين عليه السلام أن النبى (ص) قال: «لا يتوارث أهل ملتين، و لا يرث مسلم كافرا، و لا كافر مسلما ..» و قرأ (ع)، «الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ» «۴» لقد اتفق فقهاء المسلمين على أن الكفر حاجب للإرث.

۷- روى الإمام عليه السلام عن أبيه عن جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: «لا تزول قدم

عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، و عن شبابه فيما أبلاه، و عن ماله

---

(۱) الحلية ۳/ ۲۰۳ الخصال (ص ۱۷).

(۲) الخصال (ص ۵۳).

(۳) تاريخ بغداد ۱ ك/ ۲۵۵ الخصال (ص ۱۶۵).

(۴) الجامع المختصر لابن الساعى ۹/ ۸۷.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۸

من أين اكتسبه، و فيما أنفقه، و عن حبنا أهل البيت ..» «۱».

و حفل الحديث النبوى الشريف بالأمور التالية و هى:

۱- إن الانسان فى يوم حشره، و نشره يسأل أمام اللّه تعالى عن أيام حياته هل أفناها فى طاعة اللّه، و رضوانه، حتى يثاب على ذلك، أم أنه انفقها فى معصية اللّه لينال جزاءه العادل.

۲- أن اللّه يسأل الانسان عن شبابه الذى هو زهرة حياته، هل انطوت أيامه فى المعاصى ليعاقب عليها، أم فى الطاعة ليثاب عليها.

۳- إن اللّه يسأل الانسان عن أمواله هل اكتسبها من الطرق المشروعة، و هل انفقها فى ما يرضى اللّه ليؤجر عليها، أم أنه اكتسبها من الطرق غير المشروعة كالربا و أكل المال بالباطل، و هل أنفقها فى معاصى اللّه ليعاقب عليها.

۴- إن اللّه يسأل يوم القيامة الناس عن حب أهل البيت عليهم السلام الذين هم سفن النجاة، و أمن العباد، فمن أحبهم فإن طريقه حتما إلى الجنة، و من أبغضهم فإن طريقه إلى النار حتما، كما تضافرت النصوص على ذلك.

۸- روى عليه السلام عن أبيه عن جده رسول اللّه (ص) أنه قال:

«إن أحب الأعمال إلى اللّه تعالى إدخال السرور على المؤمن» «۲».

إن الاسلام بكل اعتزاز قد حرص كل الحرص على وحدة المسلمين و تضامنهم و وحدة كلمتهم و من أهم برامجه فى ذلك حثه للمؤمنين على ادخال السرور بعضهم على بعض فإن ذلك مما يوجب شيوع المودة و الألفة بينهم.

۹- قال عليه السلام: قال رسول اللّه (ص) «ما يوضع فى ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق ..» «۳».

---

(۱) الخصال (ص ۲۳۱).

(۲) مصادقة الأخوان للصدوق مخطوط فى مكتبة السيد الحكيم.

(۳) اصول الكافى ۲/ ۹۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۹

إن التحلى بمكارم الأخلاق من أثمن ما يملكه الانسان فى حياته، و من أفضل الأعمال التى يدخرها لآخرته، و قد تبنى الإسلام الدعوة إلى الأخلاق.

۱۰- قال عليه السلام كان رسول اللّه (ص) يقول فى آخر خطبته:

«طوبى لمن طاب خلقه، و طهرت سجيته، و صلحت سريرته، و حسنت علانيته، و أنفق الفضل من ماله، و أمسك الفضل من قوله، و انصف الناس من نفسه ..» «۱».

و دعا النبى (ص) الانسان المسلم إلى الاتصاف بمحاسن الصفات، و الالتزام بما يلى:

۱- حسن الأخلاق.

۲- طهارة الضمير و صلاحه.

۳- التحلى بالفضائل و الآداب.

۴- انفاق الفاضل من الأموال فى سبيل اللّه كاعالة الفقراء و الضعفاء.

۵- امساك الفضل من القول، و عدم الخوض فى توافه الأمور.

۶- انصاف الناس، و ذلك بالتزام الحق، و لو على النفس.

۱۱- قال عليه السلام: قال رسول اللّه (ص): «من سره أن يمدّ اللّه فى عمره، و أن يبسط له فى رزقه فليصل رحمه، فإن الرحم لها لسان يوم القيامة ذلق، تقول: يا رب صل من وصلنى، و اقطع من قطعنى، فإن الرجل ليرى بسبيل خير إذا أتته الرحم فتهوى به إلى أسفل قعر فى النار ..» «۲».

أن صلة الرحم مما يوجب تضامن الأسرة التى هى اللبنة الأولى فى بناء المجتمع الانسانى، و من الطبيعى أن الأسرة إذا سادت فيها المودة و المحبة، فإن ذلك مما يوجب صلاح المجتمع و وحدته، و هذا ما يحرص عليه السلام فى دعوته الخالدة إلى الوحدة و التضامن.

---

(۱) أصول الكافى ۲/ ۱۵۶.

(۲) أصول الكافى ۲/ ۱۵۶.

۱۲- قال عليه السلام: قال رسول اللّه (ص): «من أحب السبل إلى اللّه عز و جل جرعتان: جرعة غيظ تردها بحلم، و جرعة مصيبة تردها بصبر ..» «۱» لقد دعا الرسول الأعظم (ص) إلى بناء شخصية المسلم على دعامتين: الحلم و الصبر و هما من أبرز الصفات الانسانية، فمن تحلى بهما فقد بلغ القمة فى توازن شخصية و كمالها.

۱۳- روى عليه السلام بسنده عن آبائه أن رسول اللّه (ص) قال: «ان اللّه عز و جل خلق العقل من نور مخزون مكنون، فى سابق علمه الذى لم يطلع عليه نبى مرسل، و لا ملك مقرب، فجعل العلم نفسه، و الفهم روحه، و الزهد رأسه، و الحياء عينه، و الحكمة لسانه، و الرأفة همه، و الرحمة قلبه، ثم حشاه و قواه بعشرة أشياء باليقين، و الايمان، و الصدق، و السكينة، و الإخلاص، و الرفق، و العطية، و القنوع، و التسليم، و الشكر، ثم قال له عز و جل: ادبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: تكلم، فقال الحمد للّه الذى ليس له سند و لا ند، و لا شبيه و لا كفو، و لا عديل، و لا مثيل، الذى كل شىء لعظمته خاضع ذليل، فقال اللّه تبارك، و تعالى:

و عزتى و جلالى ما خلقت خلقا أحسن منك، و لا أطوع لى منك، و لا أرفع منك، و لا أشرف منك، و لا أعز منك، بك أؤاخذ، و بك أعطى، و بك أوحد، و بك أعبد، و بك ادعى، و بك أرتجى، و بك أبتغى، و بك أخاف، و بك أحذر، و بك الثواب و بك العقاب ..» «۲».

و حفل هذا الحديث الشريف بتمجيد العقل، و تعظيمه، و بيان أهميته، و ما منحه اللّه من الخصائص، فهو أفضل الموجودات التى خلقها اللّه، و قد منحه اللّه للانسان و ميزه على بقية المخلوقات و الكائنات، و هو شرط فى صحة التكليف فى الإسلام فالفاقد له يكون كالحيوان الأعجم لا يصح أن يتوجه له التكليف.

---

(۱) أصول الكافى ۲/ ۹۹ وسائل الشيعة ۵/ ۵۲۳.

(۲) الخصال (ص ۳۹۶- ۳۹۷).

۱۴- روى عليه السلام بسنده عن آبائه أن المسلمين قالوا لرسول اللّه (ص): لو أكرهت يا رسول اللّه من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثر عددنا و قوينا على عدونا، فقال رسول اللّه (ص): ما كنت لألقى اللّه عز و جل ببدعة، لم يحدث إلى فيها شيء، و ما أنا من المتكلفين، فانزل اللّه تبارك و تعالى يا محمد «وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً» على سبيل الالجاء و الاضطرار فى الدنيا، كما يؤمنون عند المعاينة و رؤية البأس فى الآخرة، و لو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا منى ثوابا و لا مدحا، لكنى أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا منى الزلفى و الكرامة و دوام الخلود فى جنة الخلد، «أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» و أما قوله عز و جل: «وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» فليس ذلك على سبيل تحريم الايمان عليها و لكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن إلا بإذن اللّه، و اذنه أمره إياها بالإيمان، ما كانت مكلفة متعبدة، و الجاؤه إياها إلى الايمان عند زوال التكليف و التعبد عنها» «۱» لقد فند الرسول الأعظم (ص) شبهة الجبر، و نسف جميع أوهامها، فقد خلق اللّه تعالى الناس أحرارا بإرادتهم و اختيارهم، و أرشدهم إلى أعمال الخير، و نهاهم عن الإثم و الشر، فهم بإرادتهم يعملون ما يشاؤون، و يختارون ما يريدون، و ليسوا مجبرين على أى عمل من الأعمال، و يقول الرواة: إن الإمام الرضا عليه السلام تلا هذا الحديث الشريف على المأمون العباسى فأعجب به، و راح يقول له: فرجت عنى يا أبا الحسن فرج اللّه عنك «۲».

۱۵- قال عليه السلام: حدثنى أبى سيد شباب أهل الجنة الحسين، قال: حدثنى أبى على بن أبى طالب (ع) قال: سمعت النبى (ص) يقول: قال اللّه عز و جل له: إِنِّي أَنَا اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ، فمن جاء منكم بشهادة أن لا إله إلا اللّه باخلاص دخل فى حصنى، و من دخل فى حصنى أمن من عذابى» «۳».

---

(۱) التوحيد (ص ۳۴۲).

(۲) التوحيد (ص ۳۴۲).

(۳) التوحيد (ص ۲۵).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۲

إن من أخلص فى توحيده للّه، و أقر بذلك عن وعى و إيمان، فقد اعتصم باللّه و دخل حصنا آمنا من حصونه، و بذلك يكون قد نجا من عذاب اللّه و عقابه.

۱۶- قال عليه السلام: قال رسول اللّه (ص) كفى بالمرء عيبا أن يبصر من الناس ما يعمى عليه، من نفسه، و أن يؤذى جليسه بما لا يعنيه ..» «۱».

إن من نقصان الانسان أن يفتش عن عيوب الناس، و يعرض عن عيوب نفسه، و إن الأولى به أن يهذب نفسه، و يصلح نقصه، و لا يلتفت إلى عورات الناس، كما أن من نقصان الانسان أن يؤذى جليسه بما لا يعنيه، فإنه يشترى بذلك عدوا له، و هو فى غنى عن ذلك.

۱۷- قال عليه السلام: قال رسول اللّه (ص): «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» «۲» إن هذه الظاهرة من أبرز صفات الانسان المسلم، فإن عدم دخوله فى ما لا- يعنيه، و بما لا- يتعلق به، دليل عليه نضوجه و وفور عقله، أما دخوله فى ما لا يعنيه فإنه يدل على ضحالة فكره و يسبب له الاتعاب و الارهاق، و يلقيه فى شر عظيم.

۱۸- قال عليه السلام: قال رسول اللّه (ص): «فى الجنة ثلاث درجات: و فى الآخرة ثلاث درجات: فأعلى درجات الجنة لمن أحبنا بقلبه، و نصرنا بلسانه و يده، و الدرجة الثانية لمن أحبنا بقلبه، و نصرنا بلسانه، و الدرجة الثالثة لمن أحبنا بقلبه، و فى أسفل الدرك من النار من أبغضنا بقلبه، و أعان بلسانه، و فى الدرك الثالث من النار من أبغضنا بقلبه ..» «۳».

إن محبة أهل البيت عليهم السلام منجاة من الهلكة، و مدعاة إلى الفوز باسمى الدرجات فى الفردوس الأعلى، كما أن بغضهم من

أسباب الهلكة

---

(۱) أصول الكافى ۲/ ۴۶.

(۲) الذريهٔ الطاهرهٔ ورقهٔ (۲۷) مصور فى مكتبهٔ الإمام أمير المؤمنين. المعرفهٔ و التاريخ ۱/ ۳۶۰.

(۳) المحاسن للبرقى ۱/ ۱۵۳.

حياهٔ الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۳

و التردى فى أسفل درك من النار.

۱۹- قال عليه السلام: قال رسول اللّه (ص): «حبى و حب أهل بيتى نافع فى سبعهٔ مواطن اهوالهن عظيمهٔ: عند الوفاهٔ، و فى القبر، و عند النشور، و عند الكتاب، و عند الحساب، و عند الميزان، و عند الصراط ..» «۱».

و هذه المواطن من أحرج المواقف و أشدها على الانسان، و لا يجتازها إلا بمحبهٔ النبى (ص) و المودهٔ لأهل بيته الأطهار.

۲۰- قال (ع) قال رسول اللّه (ص): «ستهٔ لعنهم اللّه و كل نبى مجاب، الزائد فى كتاب اللّه، و المكذب بقدر اللّه، و التارك لسنتى، و المستحل من عترتى ما حرم اللّه، و المتسلط بالجبروت ليذل من أعزه اللّه، و يعز من أذله اللّه، و المستأثر بفىء المسلمين، المستحل له ..» «۲».

إن هؤلاء الأصناف الذين لعنهم اللّه، و لعنهم كل نبى، هم المنحرفون عن الحق و النابذون لكل ما سنه اللّه، و هم الشبكهٔ التخريبيهٔ فى الإسلام من ملوك الأمويين الذين ناصبوا العداء للعترهٔ الطاهرهٔ، و أشاعوا الفساد و الجور فى الأرض.

۲۱- روى عليه السلام بسنده عن جده رسول اللّه (ص) أنه قال:

«قال اللّه عز و جل: على بن أبى طالب حجتى على خلقى، و نورى فى بلادى و أمينى على علمى ..» «۳».

لقد أعرب هذا الحديث الشريف عن أهميهٔ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام و سمو مكانته عند اللّه فهو حجهٔ اللّه الكبرى على العباد، و نوره المشرق فى البلاد و أمينه على علمه.

---

(۱) الخصال (ص ۳۳۰).

(۲) الخصال (ص ۳۰۸).

(۳) المسلسلات مخطوط فى مكتبهٔ السيد الحكيم.

حياهٔ الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۴

۲۲- قال عليه السلام: أخبرنى أبى الحسين، قال: أخبرنى الحسن بن على، قال: أخبرنى أبى على بن أبى طالب، قال: قال رسول اللّه (ص): خلقت أنا و على من نور واحد «۱».

لقد خلق اللّه تعالى النبى و الوصى من نور واحد، فأضاء بهما العقول، و أوضح بهما القصد، و أرشد بهما الضال.

۲۳- روى عليه السلام أن رسول اللّه (ص) قال: «يا على أول ما يسأل عنه العبد بعد موته شهادهٔ أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه، و أنك ولى المؤمنين بما جعله اللّه، و جعلته لك، فمن أقر بذلك، و كان يعتقده صار إلى النعيم الذى لا زوال له ..» «۲».

و تضافرت الأخبار بمضمون هذا الحديث، و إن الانسان بعد ما يفارق هذه الحياهٔ يسأل عن هذه الأمور الثلاث، و هى البدايهٔ الأولى، التى يسأل عنها، و يحاسب عليها.

۲۴- روى عليه السلام بسنده عن أبيه عن جده أن رسول اللّه (ص) قال: «هبط على جبرئيل فقال: إن اللّه يقرئك السلام، و يقول: حرمت النار على صلب أنزلك، و بطن حملك، و حجر كفلك ..» «۳».

قال السيوطى فى تفسير الحديث: «أما الصلب أذى نزل منه رسول اللّه (ص) فعبد الله، و أما البطن فآمنة، و أما الحجر فعمه أبو طالب، و فاطمة بنت أسد» «۴».

۲۵- قال عليه السلام: «دخل رسول اللّه (ص) على نفر من أهله، فقال: أ لا أحدثكم بما يكون خيرا من الدنيا، و الآخرة لكم، و إذا كربتم أو غممتم دعوتم اللّه عز و جل ففرج عنكم، قالوا: بلى يا رسول اللّه، قال:

---

(۱) الخصال (ص ۳۱).

(۲) الإمام زين العابدين (ص ۲۸۳) للسيد المقدم.

(۳) التعظيم و المنة فى أن أبوى رسول اللّه فى الجنة (ص ۳۲).

(۴) التعظيم و المنة (ص ۳۲).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۵

قولوا: اللّه، اللّه، اللّه، ربنا لا نشرك به شيئا، ثم ادعوا ما بدا لكم ..» «۱».

۲۶- قال عليه السلام: أتى رجل إلى رسول اللّه (ص) فقال له: ما بقى من الشر شىء إلا عملته، فهل من توبة؟ فقال (ص): هل بقى من والديك أحد؟ قال: نعم. قال (ص): فبره، فلعله أن يغفر لك، فولى الرجل، فقال (ص): لو كانت أمه «۲» و دل هذا الحديث الشريف على أن البر بالوالدين، و الاحسان لهما من موجبات الرحمة، و غفران الذنب، خصوصا البر بالأم.

۲۷- روى عليه السلام عن أبيه الإمام الحسين عليه السلام أن رسول اللّه (ص) قال للإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «الجنة تشتاق إليك، و إلى عمار، و إلى سلمان، و أبى ذر، و المقداد ...» «۳».

إن الجنة، لتشتاق إلى هؤلاء الجماعة الذين هم من عناصر الإيمان، و من طلائع المجاهدين فى الإسلام، فقد ابلوا فى اللّه بلاء حسنا، و أقاموا دين اللّه بجهودهم و جهادهم، فحقا إن الجنة لتشتاق إليهم.

۲۸- قال عليه السلام: حدثنى أبى أن جده رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله قال: «اعبد الناس من أقام الفرائض، و أسخى الناس من أدى الزكاة، و أزهد الناس من اجتنب المحارم، و اتقى الناس من قال بالحق فى ما له و عليه، و أعدل الناس من رضى للناس بما برضى لنفسه، و كره لهم ما كره لنفسه، و أكيس الناس من كان أشد ذكرا للموت، و اغبط الناس من كان تحت التراب قد أمن العقاب، و يرجو الثواب، و اعقل الناس من يتعظ بتغير الدنيا من حال إلى حال، و أعظم الناس فى الدنيا خطرا من لم يجعل للدنيا خطرا، و اعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه، و اشجع الناس من غلب هواه،

---

(۱) دعوات القطب الراوندى (ص ۲۰) مخطوط.

(۲) دعوات القطب الراوندى (ص ۴۷).

(۳) الخصال (ص ۲۷۵).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۶

و أكثر الناس قيمة أكثرهم علماء، و أقل الناس لذة الحسود، و أقل الناس راحة البخيل، و أبخل الناس من بخل بما افترض اللّه عليه، و أولى الناس بالحق اعلمهم، و أقل الناس حرمة الفاسق، و أقل الناس وفاء الملوك، و أقل الناس صديقا الملوك، و أفقر الناس الطماع، و أغنى الناس من لم يكن للحرص أسيرا، و أفضل الناس إيمانا أحسنهم خلقا، و أكثر الناس «۱» أتقاهم، و أعظم الناس حذرا من ترك ما لا يعنيه، و أورع الناس من ترك المراء، و إن كان محقا، و أقل الناس مروة من كان كاذبا، و أشقى الناس الملوك، و أمقت الناس المتكبر، و أشد الناس اجتهادا من ترك الذنوب، و احلم الناس من فرّ من جهال الناس، و أسعد الناس من حالف كرام الناس، و

أعقل اناس أشدهم مداراة للناس و أولى الناس بالتهمة من جالس أهل التهمة، و أعتى الناس من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه، و أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، و أحق الناس بالذنب السفيه، المغتاب، و أذل الناس من أهان الناس، و أحزم الناس اكظمهم للغيظ، و أصلح الناس أصلحهم للناس، و خير الناس من انتفع به الناس ..» «۲» لقد ألقى هذا الحديث الشريف الأضواء على طبائع الناس و اتجاهاتهم، و ميولهم، و وضع المناهج الحية للاصلاح الشامل لكثير من القضايا النفسية و التربوية ... حقا لقد كان هذا الحديث من مناجم الأحاديث النبوية التى ضمت كنوز العلم و الحكمة و العرفان.

۲۹- روى عليه السلام عن أبيه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله قال:

«ما زلت أنا و من كان قبلى من النبيين مبتلين بمن يؤذينا، و لو كان المؤمن على رأس جبل لقيض اللّه عز و جل من يؤذيه ليؤجره على ذلك ..» «۳».

لقد تعرض الرسول الأعظم (ص) و سائر النبيين من قبله إلى الاضطهاد و الاعتداء من قبل القوى الباغية التى تناهض الاصلاح الاجتماعى، و تناجز دعاته، و جرت على ذلك سنة الحياة من محاربة قوى الشر لقوى الخير، بل لو

---

(۱) اسقطت هذه الكلمة من الأصل، و لعلها و أكثر الناس عقلا اتقاهم.

(۲) الغايات لابن بابويه القمى مخطوط فى مكتبة السيد الحكيم.

(۳) وسائل الشيعة ۵/ ۴۸۶.

كان هناك مؤمن مقيم على رأس جبل منعزل عن الناس لا نبرى إليه شرير، فيؤذيه و يزعجه، ليثيبه اللّه على ذلك.

۳۰- روى عليه السلام عن أبيه أن رسول اللّه (ص) قال: «على بن أبى طالب خليفة اللّه، و خليفتى، و حجة اللّه و حجتى، و صفى اللّه، و صفيى، و حبيب اللّه و حبيبى، و خليل اللّه و خليلى، و سيف اللّه و سيفى، و هو أخى و صاحبى، و وزيرى، محبه محبى، و مبغضه مبغضى، و وليه وليى، و عدوه عدوى، و زوجته ابنتى، و ولده ولده، و حربه حربى، و قوله قولى، و أمره أمرى، و هو سيد الوصيين، و خير أمتى ..» «۱» لقد أشاد النبى صلى اللّه عليه و آله فى كثير من المواقف فى حق أخيه و وصيه رائد الحق و العدالة الاجتماعية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، و من الطبيعى أن ذلك إنما هو للتدليل على خلافته من بعده، و أنه هو القائد العام للمسيرة الاسلامية بعد وفاته (ص).

۳۱- روى عليه السلام بسنده عن آبائه أن رسول اللّه (ص) قال لاصحابه: «أن اللّه قد فرض عليكم طاعتى، و نهاكم عن معصيتى، و فرض عليكم طاعة على بعدى، و نهاكم عن معصيته، و هو وصيى، و وارثى، و هو منى، و أنا منه، حبه إيمان، و بغضه كفر ..» «۲».

إن الرسول صلى اللّه عليه و آله لم يفرض طاعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على أصحابه و إنما اللّه فرضها على جميع المسلمين، كما يدلل على ذلك حديث الغدير الذى أجمع المسلمون على روايته، و ليس هناك أدنى شك فى أن مبعث ذلك هى مواهب الإمام و عبقرياته، و عظيم اتصاله باللّه تعالى، إذ ليس فى المسلمين من يدانيه و يضارعه فى فضائله و مآثره قال الجاحظ: لا يعلم رجل فى الأرض متى ذكر السبق فى الإسلام و التقدم فيه، و متى ذكرت النجدة و الذب عن الإسلام، و متى ذكر الفقه فى الدين، و متى ذكر الزهد فى

---

(۱) روضات الجنات ۶/ ۱۸۳- ۱۸۴ نقلا عن كتاب مناقب الإمام أمير المؤمنين لابن شاذان القمى.

(۲) ينابيع المودة الباب ۴۱.

الأموال التى تتناحر الناس عليها و حتى ذكر الإعطاء فى الماعون، كان مذكورا فى هذه الخصال كلها، إلا على رضى اللّه عنه «۱».

۳۲- روى عليه السلام بسنده عن أبيه عن جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أن النبى (ص) قال: يصلى المريض قائما، فإن لم يستطع صلى قاعدا، فإن لم يستطع أن يسجد أومأ، و جعل سجوده أخفض من ركوعه، فإن لم يستطع أن يصلى قاعدا صلى على جنبه الأيمن مستقبلا القبلة، فإن لم يستطع صلى مستلقيا رجليه مما يلى القبلة ..» «۲».

و كان هذا الحديث الشريف، و غيره مما أثر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام فى هذا الموضوع مما استند إليه الفقهاء فى فتياهم بعدم وجوب القيام فى الصلاة على المريض الذى يجد حرجا فى الصلاة قائما، و إنما عليه أن يصلى جالسا لأن الاسلام لم يشرع أى حكم حرجى.

۳۳- روى عليه السلام عن أبيه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله قال:

«إن المؤمن ليشبع من الطعام فيحمد اللّه فيعطيه اللّه من الأجر ما يعطى الصائم القائم، إن اللّه يحب الشاكرين.» «۳».

هذه بعض الأحاديث التى رواها الإمام زين العابدين عليه السلام عن جده رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله، و قد روى بعضها مسندة عن أبيه عن جده الإمام أمير المؤمنين عن النبى (ص) و أخرى غير مسندة و هى على كلا الوجهين تتصف بأعلى مراتب الصحة، إن صح السند إليه.

رواياته عن أمير المؤمنين

: و روى الإمام زين العابدين عليه السلام طائفة مشرقة من حكم الإمام أمير المؤمنين (ع) قد عالج فيها الكثير من القضايا الاجتماعية، كما روى طائفة من خطبه و مواعظه، و فى ما يلى بعضها:

---

(۱) ثمار القلوب للثعالبى- (ص ۶۷).

(۲) ميزان الاعتدال ۱/ ۴۸۴- ۴۸۵.

(۳) ربيع الأبرار ۴/ ۳۲۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۹

۱- قال عليه السلام: «للمسرف ثلاث علامات: يأكل ما ليس له، و يلبس ما ليس له و يشترى ما ليس له ..» «۱».

إن المسرف مصاب بانحراف فى سلوكه الاقتصادى، و قد حدد الإمام الحكيم مظاهر الشذوذ فى تصرفاته بأنه يأكل و يلبس و يشترى كل ذلك مع ما لا يتناسب و شأنه و لا يتفق مع دخله و وارده.

۲- قال عليه السلام: حدثنى أبى الحسين (ع) قال: سمعت أبى عليا يقول: الأعمال على ثلاثة أحوال: فرائض، و فضائل، و معاص، فأما الفرائض فبأمر اللّه، و برضى اللّه، و بقضاء اللّه، و تقديره، و مشيئته، و علمه عز و جلّ، و أما المعاصى فليست بأمر اللّه، و لكن بقضاء اللّه، و تقدير اللّه و بمشيئته و علمه، ثم يعاقب عليها» «۲».

و ألقى الإمام الأضواء على أفعال الانسان، و ارتباطها بالقضاء و القدر، فكل ما يصدر من الانسان من عمل يعلم به اللّه الذى لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الأرض و لا فى السماء، و لكن لا شىء من أعمال الخير أو الشر قد أجبر عليه العباد، و إنما فوّض ذلك لارادتهم و اختيارهم، و قد دلل على ذلك علماء الإمامية فى كتبهم الكلامية.

۳- روى عليه السلام عن أبيه أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إن اللّه تبارك و تعالى أخفى أربعة فى أربعة: أخفى رضاه فى طاعته، فلا تستصغرن شيئا من طاعته، فربما وافق رضاه و أنت لا تعلم، و أخفى سخطه فى معصيته، فلا تستصغرن شيئا من معصيته فربما وافق سخطه و أنت لا تعلم، و أخفى إجابته فى دعوته، فلا تستصغرن شيئا من دعائه، فربما وافق اجابته و أنت لا تعلم، و أخفى وليه فى

عباده فلا تستصغرن عبدا من عبيد الله فربما يكون وليه و أنت لا تعلم ..» «۳».

---

(۱) الخصال (ص ۹۴).

(۲) الخصال (ص ۱۵۶).

(۳) الخصال (ص ۱۹۱).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۰

لقد دعا الإمام عليه السلام إلى عدم استصغار هذه الأمور لأن في احتقارها بعض المفاسد التي ألمح، عليه السلام، لها.

۴- قال (ع): كان أمير المؤمنين (ع) يقول: «إنما الدهر ثلاثة أيام أنت في ما بينهن: مضى أمس بما فيه فلا يرجع أبدا، فإن كنت عملت فيه خيرا لم تحزن لذهابه، و فرحت بما استقبلته منه، و إن كنت قد فرطت فيه فحسرتك شديدة لذهابه، و تفريطك فيه و أنت في يومك الذي أصبحت فيه من غد في غرة، و لا تدري لعلك لا تبلغه، و أن بلغته لعل حظك فيه في التفريط مثل حظك في الأمس الماضي عنك، فيوم من الثلاثة قد مضى أنت فيه مفرط، و يوم تنتظره لست منه على يقين من ترك التفريط، و إنما هو يومك الذي أصبحت فيه، و قد ينبغي لك إن عقلت و فكرت في ما فرطت في الأمس الماضي مما فاتك فيه من حسنات ألا تكون اكتسبتها، و من سيئات ألا تكون ابتعدت عنها، و أنت مع هذا مع استقبال غد على غير ثقة من أن تبلغه و على غير يقين من اكتساب حسنة أو مرتدع عن سيئة محبطة، فأنت في يومك الذي تستقبل على مثل يومك الذي استدبرت فاعمل عمل رجل ليس يأمل من الأيام الا يومه الذي أصبح فيه، و ليلته، فاعمل أودع، و اللّه المعين على ذلك ..» «۱» و دعا سيد العارفين و إمام المتقين إلى اغتنام الوقت، باكتساب الحسنات، و اجتناب السيئات، فإن أيام الانسان سرعان ما تنطوي، و يقدم على ربه فيجازيه على ما عمله إن خيرا فخير، و إن شرا فشر.

۵- قال عليه السلام: كان أمير المؤمنين يقول: «اللهم منّ على بالتوكل عليك، و التفويض إليك، و الرضا بقدرك، و التسليم لأمرك، حتى لا- أحب تعجيل ما أخرت، و لا تأخير ما عجلت يا رب العالمين ..» «۲» و في هذه الكلمات الدعوة إلى التوكل على اللّه تعالى، و تفويض الأمور إليه، و الرضا بقدره و التسليم لأمره، فهو تعالى وحده بيده زمام أمور جميع

---

(۱) اصول الكافي ۲/ ۴۵۳.

(۲) اصول الكافي ۲/ ۵۸۰ ناسخ التواريخ ۱/ ۱۴۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۱

العبادة، و ليس لغيره أي سلطان أو قدرة على التصرف في شئونهم.

- قال عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليه السلام يعبئ أصحابه للحرب إذ أتاه شيخ عليه هيئة السفر فسلم عليه، و قال له: إني أتيتك من ناحية الشام، و أنا شيخ كبير، و قد سمعت فيك من الفضل ما لا احصيه، و إني أظنك ستغتال، فعلمني مما علمك اللّه تعالى، فقال له أمير المؤمنين:

«نعم يا شيخ من اعتدل يوماه فهو مغبون، و من كثرت همّه في الدنيا كثرت حسرته عند فراقها، و من كان غده شرا من يومه فمحروم، و من لم يبال بما يرى في آخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك، و من لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى، و من كان في نقص فالموت خير له .. يا شيخ إن الدنيا حقيرة و لها أهل، و إن الآخرة لها أهل، طلقت أنفسهم عن مناصرة أهل الدنيا، لا يتنافسون في الدنيا، و لا يفرحون بغضارتها، و لا يحزنون لبؤسها، يا شيخ من خاف البيات قل نومه، و ما أسرع الليالي و الأيام في عمر العبد، فأخزن كلامك، وعد أيامك، و لا تقل إلا بخير، يا شيخ أرض للناس ما ترضى لنفسك، و آت إلى الناس ما تحب أن يؤتى إليك ..».

و بعد هذه النصائح و المواعظ المشرقة التى وجهها إلى الشيخ التفت إلى أصحابه فقال لهم:

«أيها الناس أ ما ترون أهل الـدنيا يمسون و يصبحون على أحوال شتى، فبين صـريع مبتلى، و بين عائـد و معود، و آخر بنفسه يجود، و آخر لا يرجى، و آخر مسجى، و طالب للدنيا و الموت يطلبه، و غافل و ليس بمغفول عنه، و على أثر الماضى يصير الباقى ..».

لقد تحدث الامام الحكيم عن الحياة العامة التى يعيشها الناس على امتداد التاريخ فتحدث عن شئونهم و أحوالهم، و مجريات أحداثهم بما لا يختلف و لا يتغير حتى يرث اللّه الأرض و من عليها.

و انبرى إلى الامام صاحبه و تلميذه زيد بن صوحان العبدى، و هو من خيار أصـحابه، و أكثرهم وعيا و استيعابا لعلومه فرفع له المسائل التالية «يا أمير حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ج ۲ ۲۲ رواياته عن أمير المؤمنين ..... ص : ۱۸

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۲

المؤمنين أى سلطان أغلب و أقوى؟ ..».

فأجابه الامام عليه السلام: «الهوى ..».

زيد: أى ذل أذل؟

الإمام: الحرص على الدنيا.

زيد: أى فقر أشد؟

الإمام الكفر بعد الإيمان.

زيد: أى دعوة أضل؟

الإمام: الداعى بما لا يكون.

زيد: أى عمل أفضل؟

الإمام: التقوى

زيد: أى عمل أنجح؟

الإمام: طلب ما عند اللّه.

زيد: أى صاحب أشر؟

الإمام: المزين لك معصية اللّه.

زيد: أى الخلق أشقى؟

الإمام: من باع دينه بدنيا غيره.

زيد: أى الخلق أقوى؟

الإمام: الحليم.

زيد: أى الخلق أشح؟

الإمام: من أخذ من غير حلّه، فجعله فى غير حقه.

زيد: أى الناس أكيس؟

الإمام: من أبصر رشده من غيه.

زيد: من أحلم الناس؟

الإمام: الذى لا يغضب.

زيد: أى الناس أثبت رأيا؟

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۳

الإمام: من لم يغيره الناس من نفسه، و لم تغيره الدنيا بشقوتها.

زيد: أى الناس أحمق؟

الإمام: المغتر بالدنيا، و هو يرى ما فيها من تقلب أحوالها.

زيد: أى الناس أشد حسرة؟

الإمام: الذى حرم الدنيا و الآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

زيد: أى الخلق أعمى؟

الإمام: الذى عمل لغير اللّه تعالى، و يطلب بعمله الثواب من عند اللّه.

زيد: أى القنوع أفضل؟

الإمام: القانع بما أعطاه.

زيد: أى المصائب أشد؟

الإمام: المصيبة بالدين.

زيد: أى الأعمال أحب إلى اللّه؟

الإمام: انتظار الفرج.

زيد: أى الناس خير عند الله؟

الإمام: أخوفهم له، و اعملهم بالتقوى، و أزهدهم فى الدنيا.

زيد: أى الكلام أفضل عند الله؟

الإمام: كثرة ذكره، و التضرع، و دعاؤه.

زيد: أى القول أصدق؟

الإمام: شهادة أن لا إله إلا اللّه.

زيد: أى الأعمال أعظم عند اللّه؟

الإمام: التسليم و الورع.

زيد: أى الناس أكرم؟

الإمام: من صدق فى المواطن.

و انتهت أسئلة زيد، و قد أجاب الإمام عنها جواب العالم الخبير المحيط بواقع الأمور، ثم أن الإمام عليه السلام التفت إلى الشيخ فقال له:

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۴

«إن اللّه عز و جل خلق خلقا، و ضيق الدنيا عليهم نظرا لهم، فزهدهم فيها، و فى حطامها، فرغبوا فى دار السلام الذى دعاهم إليه، و صبروا على ضيق المعيشة، و صبروا على المكروه، و اشتاقوا إلى ما عند اللّه من الكرامة و بذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان اللّه، و كانت خاتمة أعمالهم الشهادة و لقوا اللّه و هو عنهم راض، و علموا أن الموت سبيل لمن مضى و بقى فتزودوا لآخرتهم غير الذهب و الفضة، و لبسوا الخشن، و صبروا على أدنى القوت، و قدموا الفضل، و أحبوا فى اللّه، و ابغضوا فى اللّه عز و جل، أولئك المصابيح، و أهل النعيم فى الآخرة ..

و انطبعت هذه المواعظ الحسنة فى ضمير الشيخ، و فى أعماق نفسه فالتفت إلى الإمام قائلا:

«أين أذهب و أدع الجنة؟ و أرى أهلها معك، جهزنى بقوة أتقوى بها على عدوك ..».

فجهزه الإمام بلامة حرب، و كان من ألمع المجاهدين معه، و قد أبلى فى الحرب بلاء حسنا حتى استشهد بين يديه، فصلى عليه الإمام، و ترحم عليه «۱».

۷- روى الإمام زين العابدين عليه السلام خطبة من خطب جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، و هذا نصها:

«إن الحمد للّه، أحمده، و استعينه، و استهديه، و أعوذ باللّه من الضلالة، من يهد اللّه فلا مضلّ له، و من يضلل فلا هادى له، و أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله، انتجبه لأمره، و اختصه بالنبوة، أكرم خلقه، و أحبهم إليه، فبلغ رسالة ربه، و نصح لأمته، و أدى الذى عليه، أوصيكم بتقوى اللّه، فإن تقوى اللّه خير ما تواصى به عباد اللّه، و أقربه لرضوان اللّه، و خيره فى عواقب الأمور عند اللّه، و بتقوى اللّه أمرتم، و للاحسان و الطاعة خلقتم، فاحذروا من اللّه ما حذركم من نفسه،

---

(۱) أمالى الطوسى (ص ۲۷۷).

فإنه حذر بأسا شديدا، و اخشوا اللّه خشية ليست بتعذير، و اعملوا فى غير رياء و لا سمعة، فإن من عمل لغير اللّه، وكله اللّه إلى ما عمل له، و من عمل للّه مخلصا تولى اللّه أجره .. و اشفقوا من عذاب اللّه فإن لم يخلقكم عبثا، و لم يترك شيئا من أمركم سدى، قد سمى آثاركم، و علم أعمالكم، و كتب آجالكم، فلا تغروا بالدنيا فإنها غرارة بأهلها، مغرورون من اغتروا بها، و إلى فناء ما هى، و إن الآخرة هى دار الحيوان لو كانوا يعلمون، اسأل اللّه منازل الشهداء، و مرافقة الأنبياء، و معيشة السعداء، فإنما نحن له و به ..» «۱».

فى هذه الخطبة الشريفة دعوة إلى الموعظة الحسنة، و دعوة إلى تقوى اللّه الذى هو خير ما يتواصى به عباد اللّه المتقون، كما فيها دعوة إلى تزكية العمل و تنزيهه عن الرياء، فإن من عمل لغير اللّه فقد أفسد عمله، و ضل سعيه، و خاب أمله.

۸- قال عليه السلام: قال أمير المؤمنين: «أيها الناس أ تدرون من يتبع الرجل بعد موته؟ فسكتوا، فقال: يتبعه الولد يتركه، فيدعو له بعد موته، و يستغفر له «۲» و تتبعه الصدقة يوقفها فى حياته، فيتبعه أجرها بعد موته، و تتبعه السنة الصالحة يعمل بها بعده فيتبعه أجرها، و أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شىء ..».

۹- قال عليه السلام: صلى أمير المؤمنين عليه السلام، ثم لم يزل فى موضعه حتى صارت الشمس على قيد رمح، ثم أقبل على الناس بوجهه، فقال: و اللّه لقد أدركنا أقواما كانوا يبيتون لربهم سجدا و قياما، يراوحون بين جباههم و ركبهم كأن زفير النار فى آذانهم إذا ذكر اللّه عندهم مادوا كما يميد الشجر، كأن القوم باتوا غافلين، ثم قام عليه السلام، و ما رؤى ضاحكا حتى قبض «۳».

---

(۱) وقعة صفين (ص ۱۳).

(۲) إن الولد الذى يدعو لأبيه، و يستغفر له هو الولد الصالح المتقى دون غيره.

(۳) مشكاة الأنوار (ص ۵۷) للطبرسى.

هذه بعض الأحاديث التى رواها عن جده الإمام أمير المؤمنين رائد العلم و الحكمة فى الأرض.

فى رحاب القرآن:

اشارة

و قبل أن نعرض إلى نماذج من تفسير الإمام عليه السلام لبعض آيات القرآن الكريم نود أن نبين بعض ما أثر عنه فى رحاب هذا السفر العظيم.

شغفة بالقرآن:

كان الإمام زين العابدين عليه السلام حليفا للقرآن الكريم و شغوفا بتلاوته و كان يجد فيه متعة لا تعدلها أى متعة، و قد قال عليه السلام: «لو مات ما بين المشرق و المغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معى» «۱».

تلاوته للقرآن:

كان الإمام من أحسن الناس صوتا فى تلاوته القرآن الكريم فلا يكاد يسمعه أحد إلا و يتأثر به، و يقول الرواة: إن السقائين الذين يمرون ببابه كانوا يقفون لاستماع صوته «۲».

تدبره للقرآن:

و لم يقرأ الإمام عليه السلام القرآن الحكيم قراءة عابرة، و إنما كان يتلو آياته بتدبر و امعان، و يتأمل بما انطوت عليه من كنوز الحكمة و المعرفة، و قد قال: آيات القرآن خزائن كلما فتحت خزانة ينبغى لك أن تنظر ما فيها «۳» و يقول الرواة أنه إذا قرأ مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ جعل يكررها حتى كاد أن يموت «۴» و السبب فى ذلك تدبره و تمعنه فى محتوى هذه الآية الكريمة.

---

(۱) البحار ۴۶/ ۱۰۷.

(۲) شرح شافية ابى فراس ۲/ ورقة ۱۹۸ (مصور فى مكتبة الحكيم). اصول الكافى ۲/ ۶۱۶.

(۳) الوافى.

(۴) اصول الكافى ۲/ ۶۰۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۷

دعاؤه عند ختم القرآن:

و كان عليه السلام إذا ختم القرآن الكريم يدعو اللّه مبتهجا بهذا الدعاء الشريف.

«اللّهم إنك أعنتنى على ختم كتابك الذى أنزلته نورا، و جعلته مهيمنا على كل كتاب أنزلته، و فضلته على كل حديث قصصته، و فرقانا فرقت به بين حلالك و حرامك، و قرآنا اعربت به عن شرائع أحكامك، و كتابا فصلته لعبادك تفصيلا، و وحيا أنزلته على نبيك محمد صلواتك عليه و آله تنزيلا، و جعلته نورا نهتدى من ظلم الضلالة و الجهالة باتباعه، و شفاء لمن انصت بفهم التصديق إلى استماعه، و ميزان قسط «۱» لا يحيف «۲» عن الحق لسانه و نور هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه، و علم نجاة لا يضل من أمّ قصد سنته، و لا تنال أيدى الهلكات من تعلق بعروة عصمته.

اللّهم فإذا أفدتنا المعونة على تلاوته، و سهلت جواسى السنتنا «۳» بحسن عبادته فاجعلنا ممن يرعاه حق رعايته، و يدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته، و يفزع إلى الاقرار بمتشابهه، و موضحات بيناته، اللهم إنك أنزلته على نبيك محمد صلى اللّه عليه و آله و سلم، و ألهمته علم عجائبه مكملا، و ورثتنا علمه مفسرا، و فضلتنا على من جهل علمه، و قويتنا عليه لترفعنا فوق من لم يطق حمله.

اللّهم فكما جعلت قلوبنا له حملة، و عرفتنا برحمتك شرفه و فضله، فصل على محمد الخطيب به، و على آله الخزان له، و اجعلنا ممن يعترف بأنه من عندك حتى لا يعارضنا الشك فى تصديقه، و لا يختلجنا الزيغ عن قصد طريقه ..».

أما القرآن الكريم فهو معجزة الاسلام الكبرى، و قد تحدث سليل النبوة

---

(۱) القسط: العدل.

(۲) لا يحيف: أى لا يميل.

(۳) جواسى: جمع جاسية و هى الغليظة، و المراد غلاظ الألسنة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۸

فى هذا المقطع عن بعض معالمه و أنواره و هى:

۱- إن اللّه تعالى أنزل القرآن الكريم نورا يهدى به الضال، و يرشد به الحائر، و يوضح به القصد.

۲- إن اللّه تعالى جعل القرآن الحكيم مهيمنا و مشرفا على جميع كتبه التى أنزلها على أنبيائه، فهو يكشف عما حدث فيها من التغيير و التبديل و التحريف، من قبل المنحرفين و دعاة الضلال.

۳- إن اللّه تعالى فضل كتابه العزيز على كل حديث عرض فيه لقصص الأنبياء و شئونهم، فقد تناول الذكر الحكيم بصورة موضوعية و شاملة أحوالهم، و شئونهم و اقتباس العبر منهم.

۴- إن القرآن الكريم كان منهجا و دستورا عاما للحياة، فقد فرق بين الحلال و الحرام و أعرب عن شرائع الأحكام، و فصل جميع ما يحتاجه الناس تفصيلا واضحا لا لبس فيه و لا غموض.

۵- إن اللّه تعالى جعل كتابه الحكيم نورا يهتدى به من ظلم الضلالة و عماية الجهالة، كما جعله شفاء من الأمراض و العاهات النفسية و ذلك لمن آمن و صدق به.

۶- إن الذكر الحكيم ميزان عدل و قسط، ليس فيه ميل عن الحق، و لا اتباع لهوى، و إن من تمسك و اعتصم به، فقد سلك الطريق القويم الذى لا التواء فيه، و نجا من الهلاك.

۷- و طلب الإمام عليه السلام من اللّه أن يتفضل عليه برعاية كتابه، و التسليم لمحكم آياته، و الاقرار بمتشابهاته.

۸- إن اللّه تعالى قد منح نبيه العظيم فألهمه عجائب ما فى القرآن الكريم، و علمه تفسيره كما اشاد بأئمة الهدى من عترة النبى (ص) الذين رفعهم اللّه، و أعلى درجتهم، فجعلهم خزنة علمه، و الأدلاء على كتابه ...

و لنستمع، بعد هذا، إلى مقطع آخر من هذا الدعاء الشريف.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۹

«اللّهم صل على محمد و آله، و اجعلنا ممن يعتصم بحبله، و يأوى من المتشابهات إلى حرز معقله، و يسكن فى ظل جناحه، و يهتدى بضوء صباحه، و يقتدى بتبلج أسفاره، و لا يلتمس الهدى فى غيره، اللّهم و كما نصبت به محمدا علما للدلالة عليك، و انهجت بآله سبل الرضا إليك، فصل على محمد و إله، و اجعل القرآن وسيلة لنا إلى أشرف منازل الكرامة، و سلما نعرج فيه إلى محل السلامة، و سببا نجزى به النجاة فى عرصة القيامة، و ذريعة نقدم بها على نعيم دار المقامة، اللهم صل على محمد و آله، و احطط بالقرآن عنا ثقل الأوزار، وهب لنا حسن شمائل الأبرار، واقف بنا آثار الذين قاموا لك اناء الليل و أطراف النهار، حتى تطهرنا من كل دنس بتطهيره، و تقفوا بنا أثار الذين استضاؤوا بنوره، و لم يلههم الأمل عن العمل، فيقطعهم بخدع غروره، اللّهم صل على محمد و آله و اجعل القرآن لنا فى ظلم الليالى مؤنسا، و من نزغات «۱» الشيطان و خطرات الوساوس حارسا و لأقدامنا عن نقلها إلى المعاصى حابسا، و لألسنتنا عن الخوض فى الباطل من غير ما آفة مخرسا، و لجوارحنا عن اقتراف الآثام زاجرا، و لما طوت الغفلة عنا من تصفح الاعتبار ناشرا، حتى

توصل إلى قلوبنا فهم عجائبه، و زواجر أمثاله التى ضعفت الجبال الرواسى على صلابتها عن احتماله، اللهم صل على محمد و آله و أدم بالقرآن صلاح ظاهرنا و احجب به خطرات الوساوس عن صحة ضمائرنا، و اغسل به درن قلوبنا، و علائق أوزارنا، و اجمع به منتشر امورنا، و ارو به فى موقف العرض عليك ظمأ هواجرنا، و اكسنا به حلل الأمان يوم الفزع الأكبر فى نشورنا ..».

و فى هذا المقطع الرائع تضرع الإمام إلى اللّه تعالى طالبا منه أن يجعله من المعتصمين بحبل القرآن الكريم، و أن يلجأ إليه فى متشابهاته ليكشف له الأمر و يوضح له القصد، و أن يستضىء بنوره، و لا يلتمس الهدى فى غيره، كما طلب منه تعالى أن يجعل القرآن الكريم وسيلة يبلغ بها أعلى درجات المقربين و سلما يعرج فيه إلى مواطن السلامة، و سببا للنجاة فى يوم القيامة،

---

(۱) نزغات: جمع نزغة، و هى الوسوسة.

و أن يحط به ثقل الذنوب و الأوزار، و أن يجعل تلاوته و إمعان النظر فى آياته مؤنسا له فى ظلم الليالى، و أن يحرسه به من وساوس الشيطان الرجيم، هذه بعض محتويات هذه الفقرات، و لنستمع إلى مقطع آخر من هذا الدعاء الشريف.

«اللّهم صل على محمد و آله، و اجبر بالقرآن خلتنا من عدم الاملاق «۱» و سق إلينا به رغد العيش، و خصب سعة الأرزاق، و جنبنا به الضرائب «۲» المذمومة، و مدانى الاخلاق «۳» و اعصمنا به من هوة الكفر، و دواعى النفاق، حتى يكون لنا فى القيامة إلى رضوانك و جنانك قائدا، و لنا فى الدنيا عن سخطك و تعدى حدودك ذائدا، و لما عندك، بتحليل حلاله، و تحريم حرامه، شاهدا.

اللّهم صل على محمد و آله، و هون بالقرآن عند الموت على أنفسنا كرب السياق «۴» و جهد الأنين، و ترادف الحشارج «۵» إذا بلغت النفوس التراقى «۶» و قيل من راق، و تجلى ملك الموت ليقبضها من حجب الغيوب، و رماها عن قوس المنايا باسهم وحشة الفراق، و داف لها من زعاف الموت «۷» كأسا مسمومة المذاق، و دنا منا إلى الآخرة رحيل و انطلاق، و صارت الأعمال قلائد فى الأعناق، و كانت القبور هى المأوى إلى ميقات يوم التلاق.

اللّهم صل على محمد و آله، و بارك لنا فى حلول دار البلى، و طول المقامة بين أطباق الثرى، و اجعل القبور بعد فراق الدنيا خير منازلنا و افسح لنا برحمتك فى ضيق ملاحدنا، و لا تفضحنا فى حاضرى القيامة بموبقات آثامنا، و ارحم بالقرآن فى موقف العرض عليك ذل مقامنا، و ثبت به عند اضطراب جسم جهنم يوم المجاز عليها زلل أقدامنا و نور به قبل البعث

---

(۱) الاملاق: الفقر.

(۲) الضرائب: جمع ضريبة بمعنى الطبيعة.

(۳) مدانى الأخلاق: أى الأخلاق الدنيئة.

(۴) السياق: هى حالة المحتضر عند الموت.

(۵) الحشارج: جمع حشرجة، و هى الغرغرة عند الموت.

(۶) التراقى: جمع ترقوة و هى العظم المحيط بالرقبة.

(۷) زعاف الموت: أى خالصه.

سدف «۱» قبورنا و نجنا به من كل كرب يوم القيامة، و شدائد أهوال يوم الطامة، و بيض وجوهنا يوم تسود وجوه الظلمة فى يوم الحسرة و الندامة، و اجعل لنا فى صدور المؤمنين ودا، و لا تجعل الحياة علينا نكدا.

اللّهم صل على محمد عبدك و رسولك، كما بلغ رسالتك و صدع بأمرك، و نصح لعبادك، اللّهم اجعل نبينا صلواتك عليه و على

آله يوم القيامة أقرب النبيين منك مجلسا، و أمكنهم منك شفاعة، و أجلهم عندك قدرا، و أوجههم عندك جاها «۲» اللهم صل على محمد و آل محمد، و شرف بنيانه «۳» و عظم برهانه، و ثقل ميزانه، و تقبل شفاعته، و قرب وسيلته، و بيض وجهه، و أتم نوره، و ارفع درجته، و احينا على سنته، و توفنا على ملته، و خذ بنا منهاجه، و اسلك بنا سبيله، و اجعلنا من أهل طاعته، و احشرنا فى زمرته، و أوردنا حوضه، و اسقنا بكأسه، و صل اللهم على محمد و آله صلاة تبلغه بها أفضل ما يأمل من خيرك و فضلك و كرامتك، إنك ذو رحمة واسعة و فضل كريم.

اللّهم اجزه بما بلغ من رسالتك، و أدى من آياتك، و نصح لعبادك و جاهد فى سبيلك افضل ما جزيت أحدا من ملائكتك المقربين، و أنبيائك المرسلين، المصطفين، و السلام عليه و على آله الطيبين الطاهرين، و رحمة اللّه و بركاته ..» «۴».

و هكذا ينتهى هذا الدعاء الشريف، الذى هو من غرر أدعية أئمة أهل البيت عليهم السلام، و قد أعرب الإمام عليه السلام فى هذه الفقرات عن تعظيمه البالغ للقرآن الكريم، و قد نعته بأجل الأوصاف، و أسمى النعوت، إذ ليس أحد يعرف مكانة هذا الكتاب العظيم، و يعلم حقيقته و تفسيره سوى أئمة أهل البيت الذين هم خزنة علم النبى (ص) و رواة حكمته ... لقد طلب الإمام عليه السلام من اللّه تعالى فى هذه الفقرات- أن يتكرم عليه بخير

---

(۱) سدف قبورنا: أى ظلمة قبورنا.

(۲) جاها: أى منزلة و مقاما.

(۳) بنيان: أراد به الدين العظيم.

(۴) الصحيفة السجادية الدعاء الواحد و الأربعون.

الدنيا و الآخرة، و أن ينعم عليه بالمغفرة و الرضوان إذا انتقل إليه، و صار فى جواره، كما احتوت هذه الفقرات على تعظيم الرسول (ص) باعث الفكر و العلم فى الأرض، و الدعاء له بمزيد الأجر على جهوده و جهاده فى تحرير الانسان و انقاذه من براثن الكفر و الالحاد.

نماذج من تفسيره:

كان الامام زين العابدين عليه السلام من المع المفسرين للقرآن الكريم، و قد استشهد علماء التفسير بالكثير من روائع تفسيره، و يقول المؤرخون إنه كان صاحب مدرسة لتفسير القرآن، و قد أخذ عنه ابنه الشهيد زيد فى تفسيره للقرآن «۱» كما أخذ عنه ابنه الامام أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام فى تفسيره الذى رواه عنه زياد بن المنذر «۲» الزعيم الروحى للفرقة الجارودية. و على أى حال فإنا نقدم نماذج موجزة من تفسيره لكتاب اللّه العزيز، و فى ما يلى ذلك.

۱- روى الإمام محمد الباقر عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، فى تفسير الآية الكريمة الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً «۳» إنه سبحانه و تعالى، جعل الأرض ملائمة لطباعكم، موافقة لأجسادكم، و لم يجعلها شديدة الحمأ «۴» و الحرارة فتحرقكم، و لا شديدة البرودة فتجمدكم، و لا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم، و لا شديدة النتن فتعطبكم «۵» و لا شديدة اللين كالماء، فتغرقكم، و لا شديدة الصلابة، فتمتنع عليكم فى دوركم و ابنيتكم، و قبور موتاكم، و لكنه عز و جل جعل فيها من المتانة «۶» ما تنتفعون

---

(۱) توجد نسخة منه فى خزانة المخطوطات فى مكتبة الكونكرس الأمريكية حسب ما ذكرته بعض الصحف العراقية.

(۲) حياة الإمام محمد الباقر ۱/ ۱۱ نقلا عن الفهرست للشيخ الطوسى (ص ۹۸).

(۳) سورة البقرة: آية ۲۲.

(۴) الحمأ: شدة حرارة الشمس.

(۵) تعطبكم: أى تهلككم.

(۶) المتانة: ما صلب من الأرض و ارتفع.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۳

به، و تتماسكون، و تتماسك عليها أبدانكم و بنيانكم، و جعل فيها ما تنقاد به لدوركم، و قبوركم، و كثير من منافعكم، فلذلك جعل الأرض فراشا لكم، ثم قال عز و جل: وَ السَّماءَ بِناءً* أى سقفا من فوقكم، محفوظا يدير فيها شمسها و قمرها و نجومها لمنافعكم، ثم قال عز و جل: وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً يعنى المطر ينزله من عل ليبلغ قلل جبالكم، و تلالكم، و هضابكم «۱» و أوهادكم «۲» ثم فرقه رذاذا و وابلا و هطلا «۳» لتنشفه أرضوكم، و لم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعة واحدة فيفسد أرضكم، و أشجاركم و زروعكم و ثماركم، ثم قال عز و جل: فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ يعنى مما يخرجه من الأرض رزقا لكم فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً أى أشباها و أمثالا من الأصنام التى لا تعقل و لا تسمع و لا تبصر و لا تقدر على شىء وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أنها لا تقدر على شىء من هذه النعم الجليلة التى انعمها عليكم ربكم تبارك و تعالى ..» «۴» و حفلت هذه القطعة الذهبية من كلام الإمام زين العابدين عليه السلام بأروع أدلة التوحيد، و أوثقها، فقد أعطت صورة متكاملة مشرقة من خلق اللّه تعالى للأرض فقد خلقها بالكيفية الرائعة التى ليست صلبة، و لا شديدة، ليسهل على الانسان العيش عليها، و الانتفاع بخيراتها و ثمراتها التى لا تحصى ... إن الأرض بما فيها من العجائب كالجبال، و الاودية، و المعادن، و البحار و الأنهار، و غير ذلك، من أعظم الأدلة، و أوثقها على وجود الخالق العظيم الحكيم.

كما استدل الامام عليه السلام على عظمة اللّه تعالى بخلقه السماء، و ما فيها من الشمس، و القمر و سائر الكواكب التى تزود هذه الأرض بأشعتها.

فإن أشعة الشمس لها الأثر البالغ فى تكوين الحياة النباتية، كما أن أشعة القمر لها الأثر على البحار فى مدها و جزرها، و كذلك لأشعة سائر الكواكب فإن لها الأثر التام فى منح الحياة العامة لجميع الموجودات الحيوانية و النباتية فى

---

(۱) الهضاب: الأرض المرتفعة.

(۲) الأوهاد: الأرض المنخفضة.

(۳) الرذاذ: المطر الضعيف: الوابل المطر الشديد، الهطل المطر الضعيف الدائم.

(۴) عيون أخبار الرضا ۱/ ۱۳۷- ۱۳۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۴

الأرض ... و هذه الظواهر الكونية لم تكتشف إلا فى هذه العصور الحديثة. إلا أن الإمام عليه السلام ألمح إليها فى كلامه، فكان حقا هو و آباؤه و ابناؤه المعصومون الرواد الأوائل الذين رفعوا راية العلم، و ساهموا فى تكوين الحضارة الانسانية.

و أعطى الإمام عليه السلام صورة متميزة عن الأمطار، و أنها تتساقط بصورة رتيبة و فى أوقات خاصة، و ذلك لاحياء الأرض، و اخراج ثمراتها، و لو دام المطر و نزل دفعة واحدة لأهلك الحرث و النسل.

و بعد ما أقام الامام الأدلة المحسوسة على وجود الخالق الحكيم دعا إلى عبادته، و توحيده، و نبذ الأصنام و الأنداد التى تدعو إلى انحطاط الفكر، و جمود الوعى لأنها لا تضر و لا تنفع، و لا تملك أى قدرة فى إدارة هذا الكون، و تصريف شئونه.

۲- و أثر عنه أنه فسر الآية الكريمة وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا «۱» بقوله:

«بينه- أى القرآن- فى تلاوته- تبيينا، و لا تنثره نثر البقل، و لا تهذه هذى الشعر، قفوا عند عجائبه لتحركوا به القلوب، و لا يكن هم

أحدكم آخر السورة ..» «۲».

۳- فسر الآية الكريمة ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً «۳» بقوله: «السلم هو ولاية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام «۴» لا شك أن ولاية الإمام أمير المؤمنين باب مدينة علم النبى (ص)، هى السلم الحقيقى التى ينعم الناس فى ظلالها بالأمن و الرخاء و الاستقرار، و لو أن المسلمين دانوا بها بعد وفاة النبى (ص) لما داهمتهم أية أزمات فى حياتهم السياسية و الاجتماعية.

۴- سأل شخص الإمام زين العابدين عليه السلام عن تفسير الآية

---

(۱) سورة المزمل: آية ۴.

(۲) الإمام زين العابدين (ص ۲۷۹).

(۳) سورة البقرة: آية ۲۰۸.

(۴) تفسير البرهان ۱/ ۱۲۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۵

الكريمة: «أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب اللّه» «۱» فقال عليه السلام: «جنب اللّه هو على بن أبى طالب، و هو حجة اللّه على الخلق، فإذا كان يوم القيامة أمر اللّه خزان جهنم أن يدفعوا مفاتيحها إلى على عليه السلام فيدخل من يريد و ينجى من يريد، و قد قال له رسول اللّه (ص): يا على من أحبك أحبنى، و من أبغضك أبغضنى، يا على أنت أخى، و أنا أخوك، يا على أن لواء الحمد معك يوم القيامة تقدم به قدام أمتى، و المؤذنون عن يمينك و شمالك ..» «۲».

لقد حبا اللّه الإمام أمير المؤمنين بكل منزلة كريمة عنده، و التى منها أنه قسيم الجنة و النار كما تضافرت الأخبار بذلك، لقد منحه هذه المنزلة العظيمة لعظيم جهاده فى الاسلام و شدة تقواه و تحرجه فى الدين.

۵- سأل ثوير بن فاختة الإمام زين العابدين عليه السلام عن تفسير هذه الآية الكريمة وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها وَ وُضِعَ الْكِتابُ وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَداءِ «۳» فأجابه الإمام بجواب مطول عن أهوال يوم القيامة، نذكر بعضه. قال (ع):

«إذا كان يوم القيامة بعث اللّه الناس من حفرهم عزلا، جردا، مردا، فى صعيد واحد يسوقهم النور، و تجمعهم الظلمة، حتى يقفوا على عتبة المحشر، فيزدحمون دونها، و يمنعون من المضى، فتشتد أنفاسهم، و يكثر عرقهم، و تضيق بهم أمورهم، و يشتد ضجيجهم، و ترتفع أصواتهم، و هو أول هول من أهوال القيامة، فعندها يشرف الجبار تبارك و تعالى من فوق العرش، و يقول: يا معشر الخلائق انصتوا، و اسمعوا منادى الجبار، فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم، فتخشع قلوبهم، و تضطرب فرائصهم، و يرفعون رءوسهم إلى ناحية الصوت مهطعين إلى الداعى، و يقول الكافرون: هذا يوم عسير فيأتى النداء من قبل الجبار: أنا اللّه لا إله إلا أنا، أنا الحكم الذى لا يجور، احكم اليوم بينكم بعدلى و قسطى، لا يظلم اليوم عندى أحد آخذ

---

(۱) سورة الزمر: أية قد.

(۲) تفسير فرات (ص ۳).

(۳) سورة الزمر: آية ۶۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۶

للضعيف من القوى، و لصاحب المظلمة بالقصاص من الحسنات و السيئات، و أثيب على الهبات، و لا يجوز هذه العقبة ظالم. و لا أحد عنده مظلمة يهبها لصاحبها، إلّا و أثيبه عليها، و آخذ له بها عند الحساب، و اطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها فى الدنيا، و أنا شاهدكم و كفى بى شهيدا ..» «۱» و يعرض الإمام عليه السلام بصورة شاملة إلى تفصيل أهوال يوم القيامة، و ما يعانيه الانسان من

الخطوب و الارهاق.

۶- روى الإمام الصادق عليه السلام عن جده الإمام زين العابدين عليه السلام تفسير هذه الآية الكريمة: يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ، وَ يَأْخُذُ الصَّدَقاتِ .. «۲» قال عليه السلام فى تفسير: «و يأخذ الصدقات»: انى ضامن على ربى تعالى أن الصدقة لا تقع فى يد العبد حتى تقع فى يد الرب تعالى ... و كان يقول: ليس من شىء إلا و كل به ملك، إلا الصدقة فإنها تقع فى يد اللّه تعالى «۳».

۷- فسر الإمام زين العابدين عليه السلام وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ «۴» بأن الثمن البخس الذى اشتروا به يوسف كان عشرين درهما «۵».

۸- روى ثوير بن فاختة أن الإمام زين العابدين عليه السلام فسر الآية الكريمة وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً «۶» بقوله: إن هابيل تقرب إلى اللّه تعالى باسمن كبش كان فى حيازته، و تقرب قابيل بضغث من سنبل، فقبل اللّه تعالى من هابيل، و لم يقبل من قابيل، فوسوس ابليس لقابيل، بأن أولاد هابيل سيفخرون على أولادك، و يقولون: بأنهم

---

(۱) تفسير البرهان ۲/ ۹۵.

(۲) سورة التوبة: آية ۱۰۵.

(۳) تفسير البرهان ۱/ ۴۴۱، تفسير الصافى (ص ۲۲۳).

(۴) سورة يوسف: آية ۲۰.

(۵) مجمع البيان ۵/ ۲۲۱.

(۶) سورة المائدة: آية ۲۷.

أبناء من قبّل اللّه قربانه، و تحكم فيه هذا الخيال حتى حسد قابيل أخاه هابيل، و عزم على قتله لئلا يكون منه نسل، و لم يدر كيف يصنع، فعلمه ابليس أن يضع رأسه بين حجرين و يقتله، ففعل ذلك، و لم يدر كيف يواريه، حتى جاء غرابان، و اقتتلا ثم حفر أحدهما للآخر و واراه، و هو ينظر، فقام و حفر لهابيل و دفنه، و أصبح من النادمين، و صار هذا سنة فى دفن الموتى.

و لما سأله آدم عن أخيه هابيل، قال له: أ جعلتنى راعيا له؟ ثم جاء به إلى مكان القربان فاستبان له أنه قتله، فلعن قابيل، و أمر بلعنه، و بكى على ولده أربعين سنة حتى أوحى اللّه إليه أنى واهب لك ذكرا يكون خلفا عن هابيل، فولدت له حواء غلاما زكيا مباركا، و فى اليوم السابع أو حى اللّه إليه أن سمه (هبة اللّه) فسماه بذلك «۱».

۹- قال سعيد بن جبير: سألت الإمام زين العابدين عليه السلام عن القربى فى الآية الكريمة قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى «۲» فقال عليه السلام: هى قرابتنا أهل البيت «۳».

۱۰- سأل رجل الإمام زين العابدين عليه السلام عن الحق المعلوم الذى ورد فى قوله تعالى: وَ الَّذِينَ فِى أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ «۴» فقال (ع): الحق المعلوم الشىء الذى يخرجه من ماله ليس من الزكاة و الصدقة المفروضتين. فقال له الرجل: فما يصنع به؟ فقال (ع): يصل به رحما، و يقوى به ضعيفا، و يحمل له كله أو يصل أخا له فى اللّه، أو لنائبة تنوبه. و بهر الرجل من علم الإمام و راح يقول له: اللّه أعلم حيث يجعل رسالته فى من يشاء «۵».

۱۱- فسر الإمام عليه السلام الآية الكريمة فَاصْفَحِ الصَّفْحَ

---

(۱) تفسير البرهان ۱/ ۲۸۰.

(۲) سورة الشورى: آية ۴۲.

(۳) احكام القرآن للجصاص ۳/ ۴۷۵.

(۴) سورة المعارج: آية ۲۴.

(۵) لآلئ الأخبار ۳/ ۳، وسائل الشيعة ۶/ ۶۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۸

الْجَمِيلَ «۱» بأنه العفو من غير عتاب «۲».

هذه بعض الآيات الكريمة التى أثر تفسيرها عن الإمام زين العابدين عليه السلام و المتتبع فى كتب التفسير يجد الكثير من آرائه و أقواله فى هذا الموضوع.

علم الفقه:

اشارة

أما علم الفقه فهو من أجل العلوم الإسلامية، و أهمها، لأنه يعرض لأفعال المكلفين على ضوء ما قنن فى الشريعة الإسلامية، و قد اهتم الإمام زين العابدين عليه السلام به اهتماما بالغا، فقام بنشره و اذاعته بين الناس، و كان المتخصص الوحيد فى عصره، فى هذا العلم، و يقول المؤرخون: أنه كان يشبه جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى قدرته على الإحاطة بالمسائل الفقهية من جميع جوانبها و التفريع عليها «۳» و كان المرجع الوحيد الذى يرجع إليه العلماء و الفقهاء فى مهام المسائل الدينية، فقد روى المؤرخون أن الزهرى و هو من اجلاء فقهاء المدينة المشهورين كان ممن يرجع إلى الإمام فى ما يهمه من الأحكام الشرعية، و يقول الرواة: إنه رأى فى منامه كأن يده مخضوبة، و فسرت له رؤياه بأنه يبتلى بدم خطأ، و كان فى ذلك الوقت عاملا لبنى أمية، فعاقب رجلا فمات فى العقوبة، ففزع و خاف من اللّه، و فرّ هاربا فدخل فى غار يتعبد فيه، و كان الإمام عليه السلام قد مضى حاجا إلى بيت اللّه الحرام فاجتاز على الغار الذى فيه الزهرى، فقيل له: هل لك فى الزهرى حاجة؟ فأجابهم إلى ذلك، و دخل عليه فرآه فزعا خائفا، قانطا من رحمة اللّه، فقال (ع) له: إنى أخاف عليك من القنوط ما لا أخاف عليك من ذنبك، فابعث بدية مسلمة إلى أهله، و أخرج إلى أهلك، و معالم دينك، فاستبشر الزهرى، و قال له: فرجت عنى يا سيدى اللّه اعلم حيث

---

(۱) سورة الحجرات: آية ۸۵.

(۲) وسائل الشيعة ۵/ ۵۱۹.

(۳) الإمام زين (ص ۳۳).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۹

يجعل رسالته فى من يشاء «۱»، و نعرض إلى نماذج من الأحكام الشرعية التى أدلى بها الإمام.

أقسام الصوم:

دخل الزهرى مع جماعة من الفقهاء على الإمام زين العابدين عليه السلام، فسأل الإمام الزهرى عما كانوا يخوضون فيه، فقال له: «تذاكرنا الصوم فاجمع رأيى، و رأى أصحابى على أنه ليس من الصوم واجب إلا شهر رمضان ..».

فنعى عليهم الإمام قلة معلوماتهم بشئون الشريعة و أحكام الدين، و بين لهم أقسام الصوم قائلا:

«ليس كما قلتم: الصوم على اربعين وجها، عشرة منها واجبة كوجوب شهر رمضان، و عشرة منها صومهن حرام، و أربعة عشر وجها

صيامهن بالخيار، إن شاء صام، و إن شاء أفطر، و صوم الأذن على ثلاثة أوجه:

و صوم التأدب، و صوم الاباحة، و صوم السفر، و المرض ..».

و بهر الزهرى، و بقية الفقهاء من سعة علم الإمام (ع) و احاطته بأحكام الدين، و طلب منه الزهرى إيضاح تلك الوجوه و بيانها، فقال عليه السلام:

«أما الواجب فصيام شهر رمضان، و صيام الشهرين متتابعين لمن أفطر يوما من شهر رمضان متعمدا، و صيام شهرين فى قتل الخطأ لمن لم يجد العتق، واجب، قال اللّه تعالى: وَ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَ دِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلى أَهْلِهِ،- إلى قوله-:- فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ «۲» و صيام شهرين متتابعين فى كفارة الظهار «۳» لمن لم يجد العتق. قال اللّه تعالى:

وَ الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ

---

(۱) تاريخ دمشق ۳۶/ ۱۶ البحار ۴۶/ ۷.

(۲) سورة النساء: آية ۹۲.

(۳) الظهار: أن يقول الرجل لزوجته: أنت على كظهر أمى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۰

يَتَمَاسَّا ذلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ. فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا «۱» و صيام ثلاثة أيام: فى كفارة اليمين واجب لمن لم يجد له الإطعام. قال اللّه تبارك و تعالى: فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمانِكُمْ إِذا حَلَفْتُمْ «۲» كل ذلك تتابع و ليس بمفترق. و صيام أذى الحلق، حلق الرأس، واجب، قال اللّه تبارك و تعالى: فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ «۳» و صاحبها فيها بالخيار، بين صيام ثلاثة أيام أو صدقة أو نسك و صوم دم المتعة واجب لمن لم يجد الهدى، قال اللّه تبارك و تعالى: فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَ سَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ «۴» و صوم جزاء العبد واجب، قال اللّه تبارك و تعالى: وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعامُ مَساكِينَ أَوْ عَدْلُ ذلِكَ صِياماً «۵» ثم قال عليه السلام: أو تدرى كيف يكون عدل ذلك صياما يا زهرى؟ فقال: لا أدرى، قال عليه السلام: تقوم الصيد قيمة ثم تفضى تلك القيمة على البر، ثم يكال ذلك البر اصواعا، فيصوم لكل نصف صاع يوما، و صوم النذر واجب، و صوم الاعتكاف واجب «۶».

(و أما الصوم الحرام فصوم يوم الفطر، و يوم الأضحى، و ثلاثة أيام من أيام التشريق «۷». و صوم يوم الشك «۸» أمرنا به، و نهينا عنه: أمرنا أن نصومه من شعبان، و نهينا أن ينفرد الرجل بصيامه فى اليوم الذى يشك فيه الناس ..

---

(۱) سورة المجادلة آية: ۳- ۴.

(۲) سورة المائدة: آية ۸۹.

(۳) سورة البقرة: آية ۱۹۶.

(۴) سورة البقرة: آية ۱۹۶.

(۵) سورة المائدة: آية ۹۵.

(۶) الاعتكاف إنما يجب بعد مضى يومين منه فيتعين اليوم الثالث، و كذلك يجب بالنذر و شبهه.

(۷) أيام التشريق: و هى أيام منى، و هى الحادى عشر، و الثانى عشر، و الثالث عشر بعد يوم النحر.

(۸) ان يحرم صوم يوم الشك إذا نوى أنه من رمضان.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۱

و التفت الزهرى إلى الامام قائلا: «جعلت فداك فإن لم يكن صام من شعبان شيئا، كيف يصنع؟» قال عليه السلام:

«ينوى ليلة الشك أنه صائم من شعبان، فإن كان من شهر رمضان أجزأ عنه، و إن كان من شعبان لم يضر ..».

و اشكل الزهرى على الإمام.

«كيف يجزى صوم تطوع عن فريضة؟ ..».

فأجابه الإمام.

«لو أن رجلا صام يوما من شهر رمضان تطوعا و هو لا يدرى، و لا يعلم أنه من شهر رمضان، ثم علم بعد ذلك أجزأ عنه لأن الفرض إنما وقع على اليوم بعينه ..».

ثم استأنف الإمام حديثه فى بيان أقسام الصوم قائلا:

«و صوم الوصال حرام «۱» و صوم الصمت حرام «۲» و صوم النذر للمعصية حرام، و صوم الدهر حرام.

و أما الصوم الذى صار صاحبه فيه بالخيار فصوم يوم الجمعة و الخميس و الأثنين و صوم الأيام البيض «۳» و صوم ستة أيام من شوال بعد شهر رمضان، و يوم عرفة، و يوم عاشوراء. كل ذلك صاحبه فيه بالخيار: إن شاء صام و ان شاء أفطر.

و أما صوم الأذن فإن المرأة لا تصوم تطوعا إلا بأذن زوجها، و العبد لا يصوم تطوعا إلا بأذن سيده، و الضيف لا يصوم تطوعا إلا بأذن مضيفه قال

---

(۱) صوم الوصال: و هو أن يصوم الليل و النهار، و حرمته حرمة تشريعية.

(۲) صوم الصمت: هو أن يمسك الانسان فيه من الكلام، و قد كان الكلام محرما على الصائم فى الشرائع السابقة، كما أعلن القرآن ذلك فى قصة مريم. قال تعالى: إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا إلا أنه نسخ فى الشريعة الإسلامية المقدسة.

(۳) الأيام البيض: و هى الثالث عشر، و الرابع عشر، و الخامس عشر، و سميت لياليها بيضا لأن القمر يطلع فيها من أولها إلى آخرها، جاء ذلك فى: مجمع البحرين (مادة: بيض).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۲

رسول اللّه (ص): «فمن نزل على قوم فلا يصوم تطوعا إلا بإذنهم».

و أما صوم التأديب فإنه يؤمر الصبى إذا راهق تأديبا، و ليس بفرض و كذلك من أفطر لعلة من أول النهار، ثم قوى بعد ذلك، أمر بالإمساك بقية يومه تأديبا، و ليس بفرض، و كذلك المسافر إذا أكل من أول النهار ثم قدم أهله أمر بالامساك بقية يومه تأديبا و ليس بفرض و أما صوم الاباحة فمن أكل أو شرب أو تقيأ من غير تعمد أباح اللّه ذلك و أجزأ عنه صومه.

و أما صوم السفر و المرض فإن العامة اختلفت فيه: فقال قوم: يصوم، و قال قوم: لا يصوم، و قال قوم: إن شاء صام، و إن شاء أفطر و أما نحن فنقول: يفطر فى الحالين جميعا، فإن صام فى السفر أو فى حال المرض فعليه القضاء فى ذلك لأن اللّه عز و جل يقول: فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ .. «۱».

و انتهى هذا البحث الفقهى الذى ألقاه الإمام على العلماء و الفقهاء، و قد كشف عن مدى إحاطة الإمام بأحكام الشريعة و فروع الفقه، فقد فرع على الصوم هذه الفروع المهمة التى غفل عنها العلماء، و من الجدير بالذكر أن فقهاء الإمامية استندوا إلى هذه الرواية فى فتاواهم باحكام الصوم.

الجمع بين صلاتى العشاءين.

أما الجمع بين صلاتى المغرب و العشاء فجائز، و ليس التفريق بينهما واجبا، و إن كان أفضل. و قد دل على ذلك ما روى عن الإمام

زين العابدين عليه السلام فقد قال (ع): الجمع بين صلاة المغرب و العشاء للصبيان ذلك خير من أن يناموا عنها لقد تضافرت الأخبار عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام فى جواز الجمع بين الفريضتين و على ضوئها أفتى فقهاء الامامية بذلك، و هذه الرواية دلت على جواز ذلك و لكن فى خصوص صلاة المغرب و العشاء

---

(۱) الخصال (ص ۵۰۱- ۵۰۴) فروع الكافى ۱/ ۱۸۵ المقنعة (ص ۵۸) تفسير القمى. (ص) ۱۷۲- ۱۷۵) التهذيب ۱/ ۴۳۵.

للصبيان خاصة، و من المؤكد أنه لا خصوصية للعشاءين، و لا للصبيان، و إنما نص عليهما لأن السؤال كان عنهما.

اعتبار النية فى العبادات:

و تعتبر النية فى مطلق العبادات، و أنها لا تصح بدونها، و قد أستدل على ذلك بما روى عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه «لا عمل إلا بنية» «۱».

عدم جواز التكفير فى الصلاة

ذهبت الشيعة إلى عدم جواز التكفير فى الصلاة، و هو وضع إحدى اليدين على الأخرى فى حال القيام. و قد استندوا فى ذلك إلى طائفة من الأخبار كان من بينها ما روى عن الإمام زين العابدين عليه السلام فقد قال:

«وضع الرجل إحدى يديه على الأخرى فى الصلاة عمل، و ليس فى الصلاة عمل» «۲».

شراء الجارية المغنية:

و يحرم شراء الجارية المغنية بقصد الغناء، أما إذا اشتريت لقراءة القرآن الكريم و غيره مما ليس بغناء فلا مانع من ذلك، و قد استدل الفقهاء على ذلك بما روى عن الإمام زين العابدين عليه السلام فقد سأله رجل عن شراء جارية لها صوت، فقال (ع) له: ما عليك لو اشتريتها فذكرتك الجنة، يعنى بقراءة القرآن و الزهد و الفضائل التى ليست بغناء. أما الغناء فمحظور «۳».

حد الزنا بالأخت

أما الزنا بالأخت فهو من أفحش المحرمات. و قد سئل الإمام زين

---

(۱) وسائل الشيعة ۴/ ۷۱۱.

(۲) وسائل الشيعة ۴/ ۱۲۶۴.

(۳) وسائل الشيعة ۱۲/ ۸۶.

العابدين عليه السلام عن حده، فقال عليه السلام: يضرب بالسيف بالغا ما بلغت الضربة، فإن عاش خلد بالسجن حتى يموت «۱».

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن بعض المسائل الفقهية التى أفتى بها الإمام عليه السلام و يجد المتتبع فى كتب الفقه الاستدلالى، و فى موسوعات الحديث طائفة كبيرة من فتاواه الفقهية، و قد شملت جميع ابواب الفقه من العبادات و المعاملات، و العقود و الايقاعات، و

قد استند إليها فقهاء الامامية فافتوا على ضوئها.

بحوث كلامية:

اشارة

كان الإمام زين العابدين عليه السلام المرجع الوحيد الذى كان يرجع إليه العلماء للسؤال عن المسائل الكلامية المعقدة، و كان من بين ما أدلى به، و سئل عنه من هذه البحوث ما يلى:

القضاء و القدر:

أما مباحث القضاء و القدر فهى من غوامض المسائل الكلامية، و أشدها تعقيدا، و قد سأل رجل الإمام عليه السلام عنها قائلا:

«جعلنى اللّه فداك، أ بقدر يصيب الناس ما أصابهم أم بعمل؟ ..»

فأجابه عليه السلام بجواب حلل فيه أبعادها، و واقعها على ضوء الفكر الاسلامى قال:

«إن القدر و العمل بمنزلة الروح و الجسد: فالروح بغير جسد لا تحس، و الجسد بغير روح صورة لا حراك بها، فإذا اجتمعا قويا، و صلحا.

كذلك العمل و القدر، فلو لم يكن القدر واقعا على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق، و كان القدر شيئا لا يحس، و لو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم يمض، و لم يتم، و لكنهما باجتماعهما، و اللّه فيه لعباده الصالحين.

و أضاف الإمام قائلا:

---

(۱) من لا يحضره الفقيه (ص ۲۴۴).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۵

ألا إنّ من أجور الناس من رأى جوره عدلا، و عدل المهتدين جورا، ألا إنّ للعبد أربعة أعين: عينان يبصر بهما أمر آخرته، و عينان يبصر بهما أمر دنياه، فإذا أراد اللّه عز و جل بعبده خيرا فتح له العينين اللتين فى قلبه فابصر بهما الغيب، و إذا أراد غير ذلك ترك القلب بما فيه، و التفت عليه السلام فقال له: «هذا منه، هذا منه» لقد حلل الإمام عليه السلام واقع القضاء و القدر، و أزاح الشكوك التى تحوم حولهما، و أثبت الحقيقة التى قررها الإسلام فيهما.

- اللّه نور:

دخل الإمام عليه السلام مسجد جده رسول اللّه (ص) فرأى قوما يختصمون فقال لهم: «فيم تختصمون؟ ..».

فانبروا جميعا قائلين:

«فى التوحيد.»

فزجرهم عن الخوض فى ذلك، لقلة بضاعتهم فى هذا الأمر، و قال لهم:

«اعرضوا عن مقالتكم ..»

و اندفع بعضهم قائلا:

«إن اللّه يعرف بخلقه سماواته و أرضه، و هو فى كل مكان ..»

و أرشده الإمام إلى مقالة الحق و الصواب قائلا:

«من كان ليس كمثله شيء، و هو السميع البصير، كان نعته لا يشبه نعت شيء فهو ذاك» «۱».

عجبه من الشاك باللّه:

و تعجب الإمام عليه السلام كأشد ما يكون التعجب من الشاك باللّه خالق السموات و الأرض كما تعجب ممن أنكر النشأة الأخرى، قال عليه السلام:

---

(۱) التوحيد (ص ۳۶- ۳۶۷).

«عجبت كل العجب لمن شك فى اللّه، و هو يرى خلقه، و عجبت كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى، و هو يرى النشأة الأولى ..» «۱».

حقا إن مما يدعو إلى التعجب من أنكر وجود الخالق العظيم الذى تدلل عليه جميع الموجودات إذ تستحيل أن توجد من دون علة خالقة لها، و إن الانسان إذا تأمل و فكر لرأى الآيات على وجود اللّه تعالى تصاحب كل موجود على وجه الأرض. يقول الشاعر:

فى الأرض آيات فلا تك منكرافعجائب الأشياء من آياته كما أن العجب ممن ينكر النشأة الأخرى، و هو يرى النشأة الأولى التى هى أعظم بكثير من النشأة الأخرى لأن عملية التكوين و الايجاد أهم من عملية الإعادة يقول اللّه تعالى: قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ. «۲»

- استحالة وصف اللّه بالمحدودية:

و يستحيل أن يوصف اللّه تعالى بالمحدودية التى هى من صفات الممكن، قال عليه السلام: «لا يوصف اللّه تعالى بالمحدودية، عظم اللّه ربنا عن الصفة، و كيف يوصف بمحدودية من لا يحد، و لا تدركه الابصار، و هو يدرك الابصار، و هو اللطيف الخبير» «۳».

إن اللّه تعالى لا تحيط بمعرفته عقول البشر، كما لا تدركه الأبصار المحدودة فى نظرها، و كيف يحيط الممكن الفانى بتلك القوة المبدعة لهذه الاكوان التى حارت الأفكار فى كيفية ايجادها و تكوينها، و كيف تصل إلى معرفة الخالق العظيم؟.

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن بعض علوم الإمام زين العابدين عليه السلام التى هى امتداد لعلوم آبائه و ثرواتهم العلمية و الفكرية.

---

(۱) بلاغة الامام زين العابدين (ص ۵).

(۲) صفة الصفوة ۲/ ۳.

(۳) الامام زين العابدين (ص ۲۱۹).

من مواعظه و حكمه

اشارة

و اهتم الإمام زين العابدين عليه السلام كأشد ما يكون الاهتمام بوعظ الناس، و قد أثرت عنه كثير من المواعظ وعظ بها أصحابه، و أهل عصره، و هى لا تزال حية تضع العبر أمام الناس، و تحذرهم من الغرور و الطيش، و تدعوهم إلى سبيل الحق و الصواب، كما أثرت عنه بعض الحكم الخالدة التى تهدف إلى توازن الانسان فى سلوكه، و ازدهار شخصيته، و نعرض لبعض ما روى عنه فى ذلك.

مواعظه:

و قبل أن نتحدث عن مواعظ الإمام زين العابدين عليه السلام نود أن نبين إلى ما تهدف إليه مواعظه، و مواعظ سائر الأئمة الطاهرين عليهم السلام، و فى ما يلى ذلك:

(أ) تهذيب النفوس، و اصلاحها، و غرس النزعات الكريمة فيها.

(ب) إزالة العقد النفسية من نفس الانسان، و القضاء على جميع النزعات الفاسدة، و الشريرة، و الانانية، و الحسد، و البغى، و الاعتداء على الناس.

(ج) وضع العبر التى مرت على الناس عبر التاريخ من دمار الظالمين، و هلاك المستبدين ليتخذ الانسان منها دروسا تنير له الطريق، و توضح له القصد

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۸

فى حياته الاجتماعية و الفردية.

(د) الاتجاه إلى اللّه تعالى الذى هو أنبل مقصد فى هذه الحياة فإنه ينجى الانسان من كل شر و اثم.

(ه) التزود إلى دار الآخرة التى هى المقر الدائم و الحقيقى للانسان، و ذلك بعمل الخير.

هذه بعض الأهداف المشرقة فى مواعظ أئمة الهدى عليهم السلام، و نعرض إلى مواعظ الامام زين العابدين عليه السلام.

۱- قال عليه السلام فى ذم الدنيا، و التحذير من شرورها و فتنتها: «إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، و أن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، و لكل واحد منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة، و لا تكونوا من ابناء الدنيا، الراغبين فى الآخرة، أ لا أن الزاهدين فى الدنيا اتخذوا الأرض بساطا، و التراب فراشا، و الماء طيبا، و قرضوا من الدنيا تقريضا، أ لا و من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، و من اشفق من النار رجع عن المحرمات، و من زهد فى الدنيا هانت عليه المصائب، ألا إن للّه عبادا كمن رأى أهل الجنة فى الجنة مخلدين، و كمن رأى أهل النار فى النار معذبين، شرورهم مأمونة، و قلوبهم محزونة، أنفسهم عفيفة، و حوائجهم خفيفة، صبروا أياما قليلة فصاروا بعقبى راحة طويلة، أما الليل فصافون أقدامهم. تجرى دموعهم على خدودهم، و هم يجأرون «۱» إلى ربهم، يسعون فى فكاك رقابهم، و أما النهار فحلماء علماء بررة، اتقياء كأنهم القداح «۲» قد براهم الخوف من العبادة ينظر إليهم الناظر فيقول: مرضى، و ما بالقوم من مرضى أم خولطوا، فقد خالط القوم أمر عظيم من ذكر النار، و ما فيها ..» «۳».

لقد حذر الإمام عليه السلام من حب الدنيا الذى هو رأس كل خطيئة،

---

(۱) يجأرون: أى يتضرعون.

(۲) القداح: السهام بلا ريش و لا نصل.

(۳) اصول الكافى ۲/ ۱۳۲، معالم العبر للنورى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۹

و دعا إلى الاقتداء بالزهاد من عباد اللّه الصالحين الذين فهموا واقع الحياة الدنيا و ما يؤول إليه أمرها من الزوال و الفناء، فما هى إلا أيام معدودة حتى يقدم الانسان على اللّه فيسأله عما عمله فى حياته ليجازيه عليه إن خيرا فخيرا، و إن شرا فشرا، و لذا اتجه الأخيار

بقلوبهم و عواطفهم نحو اللّه، فاخلصوا فى طاعته و عبادته.

۲- قال عليه السلام: «يا ابن آدم لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، و ما كانت المحاسبة من همك، و ما كان لك الخوف شعارا، و الحزن لك دثارا، يا ابن آدم إنك ميت و مبعوث، و موقوف بين يدى اللّه عز و جل، و مسئول، فأعدّ جوابا ..» «۱».

لقد دعا الإمام إلى أن يقيم الانسان فى أعماق نفسه، و دخائل ذاته واعظا يعظها و محاسبا يحاسبها على ما يصدر منها من زلات و هفوات، فإنه مبعوث فى يوم القيامة، و محاسب على ما يقترفه من إثم و سيئات.

۳- روى الزهرى قال: سمعت عليا بن الحسين يقول: «من لم يتعز بعزاء اللّه تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، و اللّه ما الدنيا و الآخرة إلا ككفتى ميزان، فأيهما رجح ذهب بالآخر. ثم تلا قوله تعالى: «إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ»- يعنى القيامة- «لَيْسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَةٌ. خافِضَةٌ»- خفضت و اللّه باعداء اللّه إلى النار- «رافعة»- رفعت و اللّه أولياء اللّه إلى الجنة- ..».

ثم خاطب رجلا من جلسائه،- و الذى يظهر من فحوى كلام الإمام (ع) أنه كان متهالكا فى طلب الدنيا، فقال عليه السلام يعظه:

«اتق اللّه، و اجمل فى الطلب، و لا تطلب ما لم يخلق، فإن من طلب ما لم يخلق تقطعت نفسه، و لم ينل ما طلب، و كيف ينال ما لم يخلق ..».

---

(۱) الدر النظيم (ص ۱۳۷) تاريخ اليعقوبى ۳/ ۴۶.

و اسرع الرجل قائلا:

«كيف يطلب ما لم يخلق؟ ..».

فأجابه الإمام عليه السلام قائلا:

«من طلب الغنى و الأموال و السعة فى الدنيا فإنما يطلب ذلك للراحة فى الدنيا، و الراحة لم تخلق فى الدنيا، و لا لأهل الدنيا، إنما خلقت الراحة فى الجنة، و التعب و النصب خلقا فى الدنيا، و لأهل الدنيا، و ما أعطى أحد منها حفنة إلا أعطى من الحرص مثلها، و من أصاب من الدنيا أكثر كان فيها أشد فقرا لأنه يفتقر إلى الناس لحفظ أمواله، و يفتقر إلى كل آلة من آلات الدنيا، فليس فى غنى الدنيا راحة، و لكن الشيطان يوسوس إلى ابن آدم أن له فى جمع ذلك المال راحة، و إنما يسوقه إلى التعب فى الدنيا، و الحساب عليه فى الآخرة.

و أضاف الإمام قائلا:

كلا ما تعب أولياء اللّه فى الدنيا للدنيا، بل تعبوا فى الدنيا للآخرة ..

أ لا و من اهتم لرزقه كتب عليه حفظه، كذلك قال المسيح عيسى عليه السلام للحواريين: إنما الدنيا قنطرة فاعبروها، و لا تعمروها ..» «۱» و فى هذه الموعظة دعوة إلى الزهد فى الدنيا، و الاجمال فى طلبها، فإن السعى وراء المادة سببه الحصول على الراحة، و لكن لا راحة فى الدنيا و ذلك لكثرة همومها و آلامها، و قد خلقت الراحة فى الجنة التى أعدها اللّه للمتقين من عباده، فالطلب ينبغى أن يكون لها، لا للدنيا.

۴- سأل شخص الإمام زين العابدين عليه السلام فقال له: كيف أصبحت يا ابن رسول اللّه (ص)؟ فقال عليه السلام: «أصبحت مطلوبا بثمان:

اللّه يطالبنى بالفرائض، و النبى يطالبنى بالسنة، و العيال بالقوت، و النفس بالشهوة، و الشيطان باتباعه، و الحافظان بصدق فى العمل، و ملك الموت

---

(۱) الخصال (ص ۶۴- ۶۵).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۵۱

بالروح، و القبر بالجسد، فأنا بين هذه الخصال مطلوب» «۱».

لقد نظر الإمام إلى أبعاد الحياة الدنيا فرآها محاطة بهذه الأمور الثمانية فصمم على الزهد فيها، و عدم الاحتفاء بأى شيء من زينتها و مباهجها.

۵- جاء رجل متسول يشكو حاله إلى الإمام عليه السلام، فأنكر عليه ذلك قائلا:

«مسكين ابن آدم، له فى كل يوم ثلاث مصائب، لا يعتبر بواحدة منهن، و لو اعتبر لهانت عليه المصائب، و أمر الدنيا: فأما المصيبة الأولى فاليوم الذى ينقص من عمره ... و إن ناله نقصان فى ماله اغتم به، و الدرهم يخلف عنه، و العمر لا يرده، و الثانية أنه يستوفى رزقه فإن كان حلالا حوسب عليه، و إن كان حراما عوقب عليه، و الثالثة أعظم من ذلك، فقيل له: و ما هى؟ قال: ما من يوم يمسى إلا ودنا من الآخرة رحله لا يدرى «أعلى الجنة أم على النار ..» «۲».

لقد دعا الإمام عليه السلام إلى الاعتبار بما يحيط الانسان من المصائب الثلاث، و هى لو فكر بها لردعته عن التهالك على الدنيا، و عمل لآخرته التى هى دار الخلود و البقاء.

۶- قال عليه السلام: «لو كان الناس يعرفون جملة الحال فى فضل الاستنابة، و جملة الحال فى صواب التبيين، لأعربوا عن كل ما يتلجلج فى صدورهم، و لوجدوا من برد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة إلى كل حال سوى حالهم، و على أن ادراك ذلك كان لا يعدمهم فى الأيام القليلة العدة، و الفكرة القصيرة المدة، و لكنهم من بنى مغمور بالجهل، و مفتون بالعجب، و معدول بالهوى من باب التثبت، و مصروف بسوء العادة عن فضل التعلم ..» «۳».

---

(۱) أمالى ابن الشيخ (ص ۴۱۰).

(۲) الاختصاص (ص ۳۳۸).

(۳) البيان و التبيين ۱/ ۸۴ زهر الآداب ۱/ ۱۰۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۵۲

إن الانسان لو امعن النظر، و أطال التفكير فى شئون هذا الكون لآمن إيمانا لا يخامره شك بان هناك خالقا و مدبرا يخضع كل شيء لارادته و قضائه، و لا حول و لا قوة لغيره، و إذا آمن الانسان بذلك لوجد برد اليقين فى نفسه، و استراح من كثير من المشاكل و المصاعب التى تداهمه فى حياته القصيرة الأمد، و لكن أنّى له بذلك فقد غمره الجهل، و فتنه العجب، و أضله الهوى عن فضل التعلم و الوصول إلى الحق.

۷- و من مواعظه القيمة التى وجهها لاصحابه و شيعته، و هى من أجل ما أثر عنه من المواعظ، قال عليه السلام:

«أيها الناس، اتقوا اللّه، و اعلموا أنكم إليه راجعون، فتجد كل نفس ما عملت من خير محضرا، و ما عملت من سوء تود لو أن بينها و بينه أمدا بعيدا، «وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ»* ويحك ابن آدم الغافل، و ليس مغفولا عنه، إن أجلك أسرع شيء إليك، قد أقبل نحوك حثيثا يطلبك، و يوشك أن يدركك، فكأن قد أوفيت أجلك، و قد قبض الملك روحك، و صيرت إلى قبرك وحيدا، فرد إليك روحك، و اقتحم عليك ملكان منكر و نكير لمسألتك، و شديد امتحانك، أ لا و إن أول ما يسألانك عن ربك الذى كنت تعبده، و عن نبيك الذى أرسل إليك، و عن دينك الذى كنت تدين به، و عن كتابك الذى كنت تتلوه، و عن أمامك الذى كنت تتولّاه، و عن عمرك فيما أفنيته، و عن مالك من أين اكتسبته، و فيما أنفقته، فخذ حذرك، و انظر لنفسك، واعد الجواب قبل الامتحان، و المساءلة و الاختبار، فإن تكن مؤمنا عارفا بدينك، متبعا للصادقين، مواليا لأولياء اللّه لقنك اللّه حجتك و أنطق لسانك بالصواب،

فاحسنت الجواب، و بشرت بالجنة، و الرضوان من اللّه، و استقبلتك الملائكة بالروح و الريحان، و إن لم تكن كذلك تلجلج لسانك، و دحضت حجتك، و عييت عن الجواب و بشرت بالنار، و استقبلت ملائكة العذاب بنزل من حميم، و تصلية جحيم.

و اعلم يا ابن آدم أن ما وراء هذا- يعنى السؤال فى القبر- أعظم، و افظع، و أوجع للقلوب يوم القيامة، ذلك يوم مجموع له الناس، و ذلك يوم

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۵۳

مشهود، يجمع اللّه فيه الأولين و الآخرين، يوم ينفخ فى الصور، و يبعثر فيه القبور، ذلك يوم الآزفة «۱» إذ القلوب لدى الحناجر، كاظمين، ذلك يوم لا تقال فيه عثرة، و لا تؤخذ من أحد فدية، و لا تقبل من أحد معذرة، و لا لأحد فيه مستقيل توبة، ليس إلا الجزاء بالحسنات، و الجزاء بالسيئات، فمن كان من المؤمنين عمل فى هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده، و من كان من المؤمنين عمل فى هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده.

فاحذروا أيها الناس من الذنوب و المعاصى ما قد نهاكم عنها، و حذركموها فى الكتاب الصادق، و البيان الناطق، و لا تأمنوا مكر اللّه و تدميره عند ما يدعوكم الشيطان اللعين إليه من عاجل الشهوات و اللذات فى هذه الدنيا، فإن اللّه يقول: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ «۲» و أشعروا قلوبكم خوف اللّه، و تذكروا ما قد وعدكم فى مرجعكم إليه من حسن ثوابه، كما قد خوفكم من شديد عقابه، فإنه من خاف شيئا حذره، و من حذر شيئا تركه، و لا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الحياة الدنيا، الذين مكروا السيئات، و قد قال اللّه تعالى: أَ فَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ* أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَما هُمْ بِمُعْجِزِينَ* أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلى تَخَوُّفٍ «۳» فاحذروا ما حذركم اللّه بما فعل بالظلمة فى كتابه، و لا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين، فى كتابه، لقد وعظكم اللّه بغيركم، و إن السعيد من وعظ بغيره، و لقد اسمعكم اللّه فى كتابه ما فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال: وَ أَنْشَأْنا بَعْدَها قَوْماً آخَرِينَ «۴» و قال: فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ «۵» يعنى يهربون. قال: لا تَرْكُضُوا وَ ارْجِعُوا إِلى ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَ مَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ

---

(۱) الآزفة: أى القيامة.

(۲) سورة الاعراف: آية ۲۰۰.

(۳) سورة النحل: آية ۴۵- ۴۷.

(۴) سورة الأنبياء: آية ۱۱.

(۵) سورة الأنبياء: آية ۱۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۵۴

تُسْئَلُونَ «۱» فلما أتاهم العذاب قالُوا يا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ «۲» فإن قلتم أيها الناس: إن اللّه إنما عنى بهذا أهل الشرك، فكيف ذاك؟ و هو يقول: وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ إِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَ كَفى بِنا حاسِبِينَ «۳».

اعلموا عباد اللّه أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين، و لا تنشر لهم الدواوين، و إنما يحشرون إلى جهنم زمرا، و إنما تنصب الموازين، و تنشر الدواوين لأهل الإسلام، فاتقوا اللّه عباد اللّه، و اعلموا أن اللّه تعالى لم يحبب زهرة الدنيا لأحد من أوليائه، و لم يرغبهم فيها، و فى عاجل زهرتها، و ظاهر بهجتها، فإنما خلق الدنيا، و خلق أهلها ليبلوهم فيها أيهم أحسن عملا لآخرته، و أيم اللّه لقد ضربت لكم فيه «۴» الأمثال، و ضربت الآيات لقوم يعقلون، فكونوا أيها المؤمنون من القوم الذين يعقلون، و لا قوة إلا باللّه، و ازهدوا فيها، زهدكم اللّه فيه من عاجل الحياة الدنيا، فإن اللّه يقول:

- و قوله الحق- إِنَّما مَثَلُ الْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَ الْأَنْعامُ، حَتَّى إِذا أَخَذَتِ

الْأَرْضُ زُخْرُفَها، وَ ازَّيَّنَتْ، وَ ظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها أَتاها أَمْرُنا لَيْلًا أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ «۵» و لا تركنوا إلى الدنيا، فإن اللّه قال لمحمد (ص): وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ «۶» و لا تركنوا إلى هذه الدنيا و ما فيها ركون من اتخذها قرارا، و منزل استيطان. فإنها دار قلعة، و منزل بلغة، و دار عمل، فتزودوا الأعمال الصالحة، قبل تفرق أيامها، و قبل الأذن من اللّه فى خرابها، فكان قد أخربها الذى عمرها، أول مرة، و ابتدأها، و هو ولى ميراثها، و اسأل اللّه لنا

---

(۱) سورة الأنبياء: آية ۱۳.

(۲) سورة الأنبياء: آية ۱۴.

(۳) سورة الأنبياء: آية ۴۷.

(۴) أى: فى القرآن الكريم.

(۵) سورة يونس: آية ۲۴.

(۶) سورة هود: آية ۱۱۳.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۵۵

و لكم العون على تزود التقوى، و الزهد فى الدنيا، جعلنا اللّه و إياكم من الزاهدين فى عاجل هذه الحياة الدنيا، الراغبين فى أجل ثواب الآخرة فإنما نحن له و به، و السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته .. «۱».

لقد حفلت هذه الموعظة بتصوير مذهل و مروع عن مشاهد يوم القيامة الذى لا تقال فيه عثرة، و لا تؤخذ فيه من أحد فدية، و إنما يجازى الناس باعمالهم أن خيرا فخيرا، و إن شرا فشرا، فلا نجاة فيه للانسان من عذاب اللّه إلا بالعمل الصالح، فهو الذى ينقذه من أهوال يوم القيامة و مشاهده المروعة.

و حذر الإمام عليه السلام من اقتراف المعاصى و الذنوب، و اتباع الشهوات التى تلقى الناس فى شر عظيم، كما حذر عليه السلام من سلوك طريق الظالمين، لأن اللّه تعالى أنزل بهم عقابه الصارم فأهلكهم و دمر ديارهم، و أذاقهم وبال ما كانوا يظلمون.

و شىء آخر بالغ الأهمية فى هذه الموعظة، هو أن موازين القسط و العدل التى تنصب يوم القيامة إنما هى للمسلمين، و أما الذين كفروا فلا تنشر لهم الدواوين، و لا تنصب لهم الموازين، و أنما يساقون إلى جهنم زمرا.

۸- و من مواعظه القيمة هذه الموعظة المؤثرة، و هذا نصها:

«كفانا اللّه، و إياكم الظالمين، و بغى الحاسدين، و بطش الجبارين، أيها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت و أتباعهم من أهل الرغبة فى الدنيا، المائلون إليها، المفتونون بها، المقبلون عليها، و على حطامها الهامد «۲» و هشيمها البائد غدا، و احذروا ما حذركم اللّه منها، و ازهدوا فى ما زهدكم اللّه فيه منها، و لا تركنوا إلى ما فى هذه الدنيا ركون من اعدها دارا و قرارا، و باللّه إن لكم مما فيها دليلا من زينتها و تصريف أيامها، و تغييرا نقلا

---

(۱) تحف العقول (ص ۲۴۹- ۲۵۲) أمالى الطوسى (ص ۳۰۱) روضة الكافى (ص ۱۶۰) أمالى الصدوق (ص ۳۵۶) تنبيه الخواطر لابن ورام (ص ۲۲۵) البحار ۱۷/ ۱۷، الطبعة الأولى.

(۲) الهامد: البالى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۵۶

بها، و مثلاتها، و تلاعبها بأهلها، إنها لترفع الخميل، و تضع الشريف، و تورد النار أقواما غدا، ففى هذا معتبر و مختبر و زاجر لمنتبه، و إن الأمور الواردة عليكم فى كل يوم و ليلة من مظلمات الفتن، و حوادث البدع، و سنن الجور، و بوائق الزمان، و هيبة السلطان «۱» و

وسوسة الشيطان، لتثبط القلوب عن نيتها، و تذهلها عن موجود الهدى، و معرفة أهل الحق إلا قليلا ممن عصم اللّه، و نهج سبيل الرشد، و سلك طريق القصد، ثم استعان على ذلك بالزهد، فكرر الفكر، و اتعظ بالعبر، و ازدجر، فزهد فى عاجل بهجة الدنيا، و تجافى عن لذاتها، و رغب فى دائم نعيم الآخرة، و سعى لها سعيها، و راقب الموت، و شنأ الحياة مع القوم الظالمين، فعند ذلك نظر إلى ما فى الدنيا بعين نيرة، حديدة النظر، و ابصر حوادث الفتن، و ضلال البدع، و جور الملوك الظلمة، فقد- لعمرى- استدبرتم من الأمور الماضية فى الأيام الخالية من الفتن المتراكمة، و الانهماك فيها، ما تستدلون به على تجنب الغواة و أهل البدع و البغى و الفساد فى الأرض بغير الحق، فاستعينوا باللّه، و ارجعوا إلى طاعته، و طاعة من هو أولى بالطاعة من طاعة من اتبع و اطيع.

فالحذر الحذر من قبل الندامة و الحسرة، و القدوم على اللّه، و الوقوف بين يديه، و تاللّه ما صدر قوم قط عن معصية اللّه إلا إلى عذابه، و ما آثر قوم قط الدنيا على الآخرة إلا ساء منقلبهم، و ساء مصيرهم، و ما العلم باللّه و العمل بطاعته إلا إلفان مؤتلفان، فمن عرف اللّه خافه، فحثه الخوف على العمل بطاعة اللّه، و إن أرباب العلم و أتباعهم، الّذين عرفوا اللّه فعملوا له، و رغبوا إليه و قد قال اللّه: إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ «۲» فلا تلتمسوا شيئا فى هذه الدنيا بمعصية اللّه، و اشتغلوا فى هذه الدنيا بطاعة اللّه، و اغتنموا أيامها، و اسعوا لما فيه نجاتكم غدا من عذاب اللّه، فإن ذلك أقل للتبعة، و أدنى من العذر، و أرجى للنجاة، فقدموا أمر اللّه و طاعته و طاعة من أوجب اللّه طاعته بين يدى الأمور كلها، و لا تقدموا الأمور الواردة عليكم من طاعة

---

(۱) و هيبة السلطان: لعل الصحيح و رهبة السلطان.

(۲) سورة فاطر: آية ۲۵.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۵۷

الطواغيت، و فتنة زهرة الدنيا بين يدى أمر اللّه، و طاعته، و طاعة أولى الأمر منكم، و اعلموا أنكم عبيد الله، و نحن معكم، يحكم علينا و عليكم سيد حاكم غدا، و هو موقفكم، و مسائلكم، فاعدوا الجواب، قبل الوقوف و المساءلة و العرض على رب العالمين، يومئذ لا تكلم نفس إلا باذنه، و اعلموا أن اللّه لا يصدق كاذبا، و لا يكذب صادقا، و لا يرد عذر مستحق، و لا يعذر غير معذور، بل للّه الحجة على خلقه بالرسل و الأوصياء بعد الرسل، فاتقوا الله و استقبلوا من اصلاح أنفسكم، و طاعة اللّه و طاعة من تولونه فيها، لعل نادما قد ندم على ما فرط بالأمس فى جنب اللّه، و ضيّع من حق اللّه، و استغفروا اللّه و توبوا إليه فإنه يقبل التوبة، و يعفو عن السيئات، و يعلم ما تفعلون، و إياكم و صحبة العاصين، و معونة الظالمين، و مجاورة الفاسقين، احذروا فتنتهم و تباعدوا من ساحتهم، و اعلموا أنه من خالف أولياء اللّه، و دان بغير دين اللّه، و استبد بأمره دون أمر ولى اللّه، فى نار تلتهب، تأكل أبدانا، قد غابت عنها أرواحها، غلبت عليها شقوتها، فهم موتى لا يجدون حر النار، فاعتبروا يا أولى الأبصار، و احمدوا اللّه على ما هداكم، و اعلموا أنكم لا تخرجون من قدرة اللّه إلى غير قدرته، و سيرى اللّه عملكم ثم إليه تحشرون، فانتفعوا بالعظة، و تأدبوا بآداب الصالحين ..» «۱» و هذه الموعظة من غرر مواعظ الإمام عليه السلام، و لم يقتصر على الدعوة إلى الزهد فى الدنيا و العمل للآخرة، و إنما كانت فى الوثائق السياسية، و الاجتماعية، و قد حفلت بما يلى.

۱- التحذير من اتباع الطواغيت و اتباعهم من المفتونين بحب الدنيا، و المغرورين بزينتها و بهجتها، فإنهم جميعا من الشبكة التخريبية التى تعمل على مناهضة الاصلاح الاجتماعى، و نشر الظلم و الفساد فى الأرض.

۲- ذم الدنيا، و التنديد بطبيعتها، و التى منها:

(أ) رفعها الخاملين.

---

(۱) تحف العقول (ص ۲۵۲- ۲۵۵) أمالى المفيد (ص ۱۱۷) روضة الكافى (ص ۱۳۸).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۵۸

(ب) وضعها الأحرار و الأشراف.

(ج) دفعها أقواما إلى النار، و ذلك لانحرافهم عن الحق.

و إذا كانت طبيعة الدنيا إقامة الرذائل، و مناهضة القوى الخيرة، فالأجدر الزهد فيها، و التجافى عن شهواتها، و السعى فى الظفر بنعيم الآخرة.

۳- إبداؤه الأسى على ما تواجهه الأمة فى عصره من الوان مريعة و مذهلة من مظلمات الفتن، و حوادث البدع، و سنن الجور، من قبل الحكومة الأموية التى اغرقت البلاد بالظلم و الفتن و الجور، و كان وقع تلك الأحداث شديدا على الأمة، فقد ثبطت القلوب عن نياتها، و أذهلتها عن طريق الحق، و الرشاد.

۴- الدعوة إلى طاعة اللّه تعالى، و طاعة أئمة الحق و الهدى الذين يسلكون بالناس سبل النجاة، و يهدونهم إلى صراط مستقيم، و الذين يمثلون إرادة الأمة و وعيها، و يحققون لها جميع ما تصبو إليه من العزة و الكرامة، كما دعا عليه السلام إلى التمرد على أئمة الجور، و عدم التعاون معهم.

۵- الحث على تقوى اللّه و طاعته اللذين تزدهر بهما حياة الانسان، و يستقيم بهما سلوكه.

هذه بعض محتويات هذه الموعظة الحافلة بالأمور الدينية و الشؤون السياسية.

۹- من مواعظه القيمة التى تحدث فيها عن صفات الزاهدين و قد جاء فيها:

«إن علامة الزاهدين فى الدنيا، الراغبين فى الآخرة، تركهم كل خليط، و خليل، و رفضهم كل صاحب لا يريد ما يريدون، إلا و أن العامل لثواب الآخرة هو الزاهد فى عاجل زهرة الدنيا. الآخذ للموت أهبته. الحاث على العمل قبل فناء الأجل، و نزول ما لا بد من لقائه، و تقديم الحذر قبل

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۵۹

الحين «۱» فإن اللّه عز و جل يقول: حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّى أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ «۲» فلينزلن أحدكم اليوم نفسه فى هذه الدنيا كمنزلة المكرور إلى الدنيا، النادم على ما فرط فيها من العمل الصالح ليوم فاقته، و اعلموا، عباد اللّه، أنه من خاف البيات تجافى عن الوساد، و امتنع من الرقاد، و امسك عن بعض الطعام و الشراب، من خوف سلطان أهل الدنيا، فكيف، ويحك يا ابن آدم، من خوف بيات سلطان رب العزة، و أخذه الأليم و بياته لأهل المعاصى و الذنوب، مع طوارق المنايا بالليل و النهار، فذلك البيات الذى ليس فيه منجى، و لا دونه ملتجأ، و لا منه مهرب، فخافوا اللّه، أيها المؤمنون من البيات، خوف أهل التقوى فإن اللّه يقول ذلِكَ لِمَنْ خافَ مَقامِى وَ خافَ وَعِيدِ «۳» فاحذروا زهرة الحياة الدنيا و غرورها و شرورها، و تذكروا عاقبة الميل إليها فإن زينتها فتنة، و حبها خطيئة.

و اعلم ويحك يا ابن آدم أن قسوة البطنة، و فطرة الميلة، و سكر الشبع، و عزة الملك مما يثبط، و يبطئ عن العمل، و ينسى الذكر، و يلهى عن اقتراب الأجل، حتى كأنّ المبتلى بحب الدنيا به خبل من سكر الشراب، و إن العاقل عن اللّه، الخائف منه، ليمرن نفسه، و يعودها الجوع حتى ما تشتاق إلى الشبع، و كذلك تضمر الخيل «۴» لسبق الرهان.

فاتقوا اللّه عباد اللّه تقوى مؤمل ثوابه، و خاف عقابه، فقد اعذر اللّه تعالى و انذر، و شوق، و خوف، فلا أنتم إلى ما شوقكم إليه من كريم ثوابه تشتاقون فتعملون، و لا أنتم مما خوفكم من شديد عقابه، و أليم عذابه، ترهبون، فتنكلون، و قد نبأكم اللّه فى كتابه أنه فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ، وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ وَ إِنَّا لَهُ كاتِبُونَ «۵» ثم ضرب لكم الأمثال فى

---

(۱) الحين: الهلاك.

(۲) سورة المؤمنون آية ۱۰۰.

(۳) سورة ابراهيم آية ۱۴.

(۴) تضمير الخيل: حجبها عن الأكل حتى تهزل لتستطيع سبق الرهان.

(۵) سورة الأنبياء: آية ۹۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۶۰

كتابه، و صرف الآيات لتحذروا عاجل زهرة الحياة الدنيا، فقال: إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَ اللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ «۱» فاتقوا اللّه ما استطعتم، و اسمعوا، و أطيعوا .. فاتقوا اللّه و اتعظوا بمواعظ اللّه، و ما اعلم إلا كثيرا منكم قد نهكته عواقب المعاصي فما حذرها، و اضرت بدينه فما مقتها، أ ما تسمعون النداء من اللّه بعينها و تصغيرها حيث قال: اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكاثُرٌ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَباتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً وَ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ شَدِيدٌ وَ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوانٌ وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ* سابِقُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ «۲» و قال: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ* وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ «۳» فاتقوا اللّه عباد اللّه، و تفكروا و اعملوا لما خلقتم له، فإن اللّه لم يخلقكم عبثا و لم يترككم سدى، قد عرفكم نفسه، و بعث إليكم رسوله، و انزل عليكم كتابه فيه حلاله و حرامه، و حججه و أمثاله، فاتقوا اللّه فقد احتج عليكم ربكم فقال: أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ* وَ لِساناً وَ شَفَتَيْنِ* وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ «۴» فهذه حجة عليكم، فاتقوا اللّه ما استطعتم فإنه لا قوة إلا باللّه، و لا تتكلوا إلا عليه و صلى اللّه على محمد و آله ..» «۵».

و ألمت هذه الموعظة القيمة بصفات الزاهدين و نزعاتهم، فكانوا حقا من خيار خلق اللّه، فلم تفتنهم الدنيا، و لم تغرهم زينتها و شهواتها، فقد اتجهوا نحو الدار الآخرة و عملوا كل ما يقربهم إلى اللّه زلفى، فكانوا فى سلوكهم، و حسن أفعالهم، و جمال احدوثتهم قدوة حسنة لمن يهتدى بهم.

---

(۱) سورة التغابن: آية ۱۵.

(۲) سورة الحديد: آية ۲۰- ۲۱.

(۳) سورة الحشر: آية ۱۸- ۱۹.

(۴) سورة البلد: آية ۸- ۱۰.

(۵) تحف العقول (ص ۲۷۲- ۲۷۴) البحار ۱۷/ ۳۱۲ الطبعة الأولى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۶۱

۱- و من مواعظه القيمة التى كان يعظ بها اصحابه هذه الموعظة:

«أحبكم إلى اللّه أحسنكم عملا، و إن أعظمكم عند اللّه عملا أعظمكم فى ما عند اللّه رغبة، و إن أنجاكم من عذاب اللّه أشدكم خشية للّه، و إن أقربكم من اللّه أوسعكم خلقا، و إن أرضاكم عند اللّه أسبغكم على عياله، و إن أكرمكم على اللّه أتقاكم للّه تعالى ..» «۱».

لقد أمر الإمام عليه السلام أصحابه بمحاسن الصفات، و ذخائر الأعمال، و دلهم على ما ينجيهم من عذاب اللّه فى الدار الآخرة، فقد حثهم على ما يلى:

(أ) الرغبة فى ما عند اللّه و هى من أعظم الذخائر، أما الرغبة إلى غيره تعالى فإنها تؤول إلى الخيبة و الخسران.

(ب) الخشية من اللّه؛ فإنها تصد الانسان من اقتراف أى إثم أو جرم، و تغرس فى النفس الفضيلة و الكرامة.

(ج) سعة الأخلاق: فإن الانسان إنما يمتاز على غيره بسمو أخلاقه، فإذا فقد الاخلاق فقد فقد انسانيته.

(د) التوسعة على العيال: و هى مما توجب شيوع المودة و الألفة بين أفراد الأسرة التى هى الخلية الأولى فى بناء المجتمع الانسانى.

(ه) تقوى اللّه: و هى من موجبات التمايز فى المجتمع الاسلامى، فقد جاء فى الحديث «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ».

۱۱- و مما وعظ به الإمام أصحابه قوله: «إن بين الليل و النهار روضة يرتع فى رياضها الأبرار، و يتنعم فى حدائقها المتقون، فادأبوا رحمكم اللّه فى سهر هذا الليل بتلاوة القرآن فى صدره، و بالتضرع و الاستغفار فى آخره، و إذا ورد النهار فاحسنوا قراه بترك التعرض لما يرد لكم من محقرات الذنوب فإنها مشرفة بكم على قباح العيوب، و كأن الرحلة قد أظلتكم، و كأن الحادى

---

(۱) روضة الكافى (ص ۱۵۸).

قد حدا بكم، جعلنا اللّه و إياكم من أغبطه فهمه، و نفعه علمه ..» «۱»

لقد حث الإمام عليه السلام على طاعة اللّه و عبادته فى غلس الليل، و وضح النهار، و حذر من اقتراف الذنوب و المعاصى، فإنها تورد الانسان موارد الهلكة، فما أسرع ما يفارق هذه الحياة و يرد على اللّه فيجازيه على اعماله إن خيرا فخيرا و إن شرا فشرا.

۱۲- و من مواعظه هذه الموعظة التى وجه فيها الخطاب لنفسه، و هى من المواعظ التى ترتعد منها الفرائص، و تفزع منها القلوب، و هذا نصها:

«يا نفس حتى م إلى الدنيا سكونك، و إلى عمارتها ركونك، أ ما اعتبرت بمن مضى من اسلافك، و من رواته الأرض من ألّافك؟ و من فجعت به من اخوانك، و نقل إلى الثرى من اقرانك؟ فهم فى بطون الأرض بعد ظهورها، محاسنهم فيها بوال دواثر.

خلت دورهم منهم و اقوت عراصهمو ساقهم نحو المنايا المقادر

و خلوا عن الدنيا و ما جمعوا لهاو ضمهم تحت التراب الحفائر كم خرمت أيدى المنون من قرون، و كم غيرت الأرض ببلائها، و غيبت فى ترابها ممن عاشرت من صنوف و شيعتهم إلى الأرماس، ثم رجعت عنهم إلى عمل أهل الأفلاس:

و أنت على الدنيا مكب منافس‌لخطابها فيها حريص مكاثر

على خطر تمشى و تصبح لاهياأ تدرى بما ذا لو عقلت تخاطر

و إن امرأ يسعى لدنياه دائباو يذهل عن أخراه لا شك خاسر فحتى م على الدنيا إقبالك؟ و بشهواتها اشتغالك؟ و قد و خطك القتير «۲» و أتاك النذير، و أنت عما يراد بك ساه، و بلذة يومك و غدك لاه، و قد رأيت انقلاب أهل الشهوات، و عاينت ما حل بهم من المصيبات.

---

(۱) الدر النظيم (ص ۱۳۷).

(۲) و خطك: أى اسرع، القتير: الشيب.

 و فى ذكر هول الموت و القبر و البلىعن اللهو و اللذات للمرء زاجر

أبعد اقتراب الأربعين تربصو شيب قذال منذر و مكابر

كأنك معنىّ بما هو ضائرلنفسك عمدا و عن الرشد حائر «۱» انظر إلى الأمم الماضية، و الملوك الفانية، كيف اختطفتهم عقبان الأيام و وافاهم الحمام، فامحت من الدنيا آثارهم، و بقيت فيها أخبارهم، و اصبحوا رمما فى التراب إلى يوم الحشر و المآب.

امسوا رميما فى التراب و عطلتمجالسهم منهم و أخلى مقامر

و حلوا بدار لا تزاور بينهمو أنى لسكان القبور التزاور

فما أن ترى إلا قبورا ثووا بهامسطحة تسفى عليها الأعاصر كم من ذى منعة و سلطان، و جنود، و اعوان، تمكن من دنياه، و نال فيها ما تمناه، و بنى فيها القصور و الدساكر «۲» و جمع فيها الأموال و الذخائر، و مليح السرارى و الحرائر.

فما صدفت كف المنية إذ أتتمبادرة تهوى إليه الذخائر

و لا دفعت عنه الحصون التى بنىو حف بها أنهاره و الدساكر

و لا قارعت عنه المنية حيلةو لا طمعت فى الذب عنه العساكر أتاه من اللّه ما لا يرد، و نزل به من قضائه ما لا يصد، فتعالى اللّه الملك الجبار، المتكبر العزيز القهار، قاصم الجبارين، و مبيد المتكبرين، الذى ذل لعزه كل سلطان، و أباد بقوته كل ديان.

مليك عزيز، لا يرد قضاؤهحكيم عليم، نافذ الأمر، قاهر

عنا كل ذى عز لعزة وجههفكم من عزيز للمهيمن صاغر

لقد خضعت و استسلمت و تضاءلتلعزة ذى العرش الملوك الجبابر فالبدار البدار «۳»، و الحذار الحذار من الدنيا و مكايدها، و ما نصبت لك من

---

(۱) فى العجز- كما لا يخفى- زحاف، و لعل الأصح: لنفسك عمدا أو عن الرشد جائر.

(۲) الدساكر: مفردها دسكرة و هى بناء كالقصر فيه الشراب و الملاهى.

(۳) أى: العجل العجل.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۶۴

مصايدها و تحلت لك من زينتها، و اظهرت لك من بهجتها، و ابرزت لك من شهواتها، و اخفت عنك من غوائلها و هلكاتها.

و فى دون ما عاينت من فجعاتهاإلى دفعها داع و بالزهد آمر

فجدّ و لا تغفل و كن متيقظافعما قليل يترك الدار عامر

فشمر و لا تفتر، فعمرك زائلو أنت إلى دار الإقامة صائر

و لا- تطلب الدنيا فإن نعيمها- و إن نلت منها- غبه لك ضائر فهل يحرص عليها لبيب، أو يسرّ بها أريب؟ و هو على ثقة من فنائها، و غير طامع فى بقائها، أم كيف تنام عينا من يخشى البيات، و تسكن نفس من توقع فى جميع أموره الممات.

إلا له، و لكنا نغر نفوسناو تشغلنا اللذات عما نحاذر

و كيف يلذ العيش من هو موقفبموقف عدل يوم تبلى السرائر

كأنا نرى أن لا- نشور، و أنناسدى، ما لنا بعد الممات مصادر و ما عسى أن ينال صاحب الدنيا من لذتها، و يتمتع به من بهجتها مع صنوف عجائبها و قوارع فجائعها، و كثرة عذابه فى مصابها و فى طلبها، و ما يكابد من اسقامها و أوصابها و آلامها.

أ ما قد نرى فى كل يوم و ليلةيروح علينا صرفها و يباكر

تعاورنا آفاتها و همومهاو كم قد ترى يبقى لها المتعاور

فلا هو مغبوط بدنياه آمنو لا هو عن تطلابها النفس قاصر كم قد غرت الدنيا من مخلد إليها، و صرعت من مكب عليها، فلم تنهضه من عثرته، و لم تنقذه من صرعته، و لم تشفه من ألمه، و لم تبرئه من سقمه، و لم تخلصه من وصمه.

بل أوردته بعد عز و منعةموارد سوء ما لهن مصادر

فلما رأى أن لا نجاة و أنههو الموت لا ينجيه منه التحاذر

تندم إذ لم تغن عنه ندامةعليه، و ابكته الذنوب الكبائر إذ بكى على ما سلف من خطاياه، و تحسر على ما خلف من دنياه،

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۶۵

و استغفر حتى لا ينفعه الاستغفار، و لا ينجيه الاعتذار عند هول المنية، و نزول البلية.

احاطت به أحزانه و همومهو ابلس لما اعجزته المقادر

فليس له من كربة الموت فارجو ليس له مما يحاذر ناصر

و قد جشأت خوف المنية نفسه‌ترددها منه اللها و الحناجر هنالك خف عواده، و اسلمه أهله و عواده، و ارتفعت البرية بالعويل، و قد أيسوا من العليل، فغمضوا بايديهم عينيه، و مدوا عند خروج روحه رجليه، و تخلى عنه الصديق، و الصاحب الشقيق.

فكم موجع، يبكى عليه، مفجعو مستنجد صبرا و ما هو صابر

و مسترجع داع له اللّه مخلصايعدد منه كل ما هو ذاكر

و كم شامت مستبشر بوفاتهو عما قليل للذى صار صائر فشقت جيوبها نساؤه، و لطمت خدودها إماؤه، و اعول لفقده جيرانه، و توجع لرزيته اخوانه، ثم اقبلوا على جهازه، و شمروا لابرازه، كأنه لم يكن بينهم العزيز المفدى، و لا الحبيب المبدى.

و حل احب القوم كان بقربهيحث على تجهيزه و يبادر

و شمر من قد احضروه لغسلهو وجه لما فاض للقبر حافر

و كفن فى ثوبين و اجتمعت لهلتشييعه اخوانه و العشائر فلو رأيت الأصغر من أولاده، و قد غلب الحزن على فؤاده، و يخشى من الجزع عليه، و خضبت الدموع عينيه، و هو يندب أباه، و يقول: يا ويلاه وا حرباه.

لعاينت من قبح المنية منظرايهال لمرآه، و يرتاع ناظر

أكابر أولاد يهيج اكتئابهمإذا ما تناساه البنون الاصاغر

و ربه نسوان عليه جوازعمدامعهم فوق الخدود غوازر ثم أخرج من سعة قصره، إلى ضيق قبره، فلما استقر فى اللحد، و هيل عليه اللبن احتوشته اعماله، و احاطت به خطاياه، و ضاق ذرعا بما

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۶۶

رآه، ثم حثوا بأيديهم عليه التراب، و اكثروا البكاء عليه و الانتحاب، ثم وقفوا ساعة عليه، و ايسوا من النظر إليه، و تركوه رهنا بما كسب و طلب.

فولوا عليه معولين و كلهملمثل الذى لاقى اخوه محاذر

كشاء رتاع آمنين بدالهابمديته بادى الذراعين حاسر

فريعت و لم ترتع قليلا و اجفلتفلما نأى عنها الذى هو حاذر، ...

عادت إلى مرعاها و نسيت ما فى اختها دهاها، ا فبأفعال الانعام اقتدينا؟

أم على عادتها جرينا؟ عد إلى ذكر المنقول إلى دار البلى، و اعتبر بموضعه تحت الثرى، المدفوع إلى هول ما ترى.

ثوى مفردا فى لحده و توزعتمواريثه أولاده و الأصاهر

و احنوا على أمواله يقسمونهافلا حامد منهم عليها و شاكر

فيا عامر الدنيا و يا ساعيا لهاو يا آمنا من أن تدور الدوائر ...

كيف أمنت هذه الحالة و أنت صائر إليها لا محالة؟ أم كيف ضيعت حياتك، و هى مطيتك إلى مماتك؟ أم كيف تشبع من طعامك و أنت منتظر حمامك؟ أم كيف تهنأ بالشهوات و هى مطية الآفات.

و لم تتزود للرحيل و قد دناو أنت على حال و شيك مسافر

فيا لهف نفسى كم أسوف توبتىو عمرى فان و الردى لى ناظر

و كل الذى اسلفت فى الصحف مثبت‌يجازى عليه عادل الحكم قادر فكم ترقع بآخرتك دنياك، و تركب غيك و هواك، أراك ضعيف اليقين يا مؤثر الدنيا على الدين، أ بهذا أمرك الرحمن؟ أم على هذا انزل القرآن؟ أ ما تذكر أمامك من شدة الحساب، و شر المآب، أ ما تذكر حال من جمع و ثمر، و رفع البناء و زخرف و عمر، أ ما صار جمعهم بورا، و مساكنهم قبورا.

تخرب ما يبقى و تعمر فانيافلا ذاك موفور و لا ذاك عامر

و هل لك إن وافاك حتفك بغتةو لم تكتسب خيرا لدى اللّه عاذر

أ ترضى بأن تفنى الحياة و تنقضىو دينك منقوص و مالك وافر «۱»

---

(۱) البداية و النهاية ۹/ ۱۰۹- ۱۱۳، تأريخ ابن عساكر.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۶۷

و انتهت هذه الموعظة، و قد صورت واقع الحياة الدنيا، و ما يؤول إليه أمر الانسان من النزوح عن هذه الدنيا، التى هو احرص ما يكون عليها، فقد هام بحبها، و تعلق بشهواتها و مباهجها، مع علمه بمفارقتها إلى قبر مظلم ضيق، تتقطع فيه أوصاله، و تنحسر فيه أخباره، و لا يبقى معه إلا عمله، فإن كان صالحا، فلا يأنس إلا به، و إن كان شرا فلا يخاف إلا منه.

و نحن لا يخالجنا شك فى مضامين هذه الموعظة، إلا أنا نشك فيها من جهة ركاكة بعض ألفاظها خصوصا ما اشتملت عليه من النظم، و هى لا تتناسب مع بلاغة الإمام زين العابدين عليه السلام الذى هو من أبلغ أئمة البلاغة فى العالم العربى و الاسلامى، فهو صاحب الصحيفة السجادية التى لم تعرف العربية أبلغ و أفصح منها.

۱۳- و من مواعظه هذه الموعظة القيمة التى حذر فيها من الدنيا قال عليه السلام: «احذركم من الدنيا، و ما فيها، فإنها دار زوال و انتقال، تنتقل بأهلها من حال إلى حال، و هى قد أفنت القرون الخالية، و الأمم الماضية، و هم الذين كانوا اكثر منكم مالا «۱»، و أطول أعمارا، و اكثر آثارا، افنتهم الدنيا، فكأنهم لا كانوا أهلا، و لا سكانا، قد أكل التراب لحومهم، و أزال محاسنهم، و بدد أوصالهم، و شمائلهم، و غير الوانهم، و طحنتهم أيدى الزمان أ فتطعمون بعدهم بالبقاء؟ هيهات!! هيهات!! فلا بد من الملتقى، فقد بدد ما مضى من عمركم، و ما بقى فافعلوا فيه ما سوف يلتقى عليكم بالاعمال الصالحة قبل انقضاء الأجل، و فروغ الأمل، فعن قريب تؤخذون من القصور إلى القبور حزينين غير مسرورين، فكم و اللّه من فاجر قد استكملت عليه الحسرات، و كم من عزيز وقع فى مسالك الهلكات حيث لا ينفعه الندم، و لا يغاث من ظلم، و قد وجدوا ما اسلفوا و أخذوا ما تزودوا، وَ وَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً وَ لا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً فهم فى منازل همود «۲» و فى

---

(۱) الأصح: أموالا.

(۲) الهمود: الموت.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۶۸

عسكر الموتى خمود، ينتظرون صيحة القيامة و حلول يوم الطامة «۱» لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى «۲».

و بهذا تنتهى بعض مواعظ الامام زين العابدين عليه السلام. حقا إنها من اعظم الأرصدة الروحية، كما أنها من أنجح الأدوية لمعالجة الأمراض النفسية التى تؤدى إلى انحطاط الانسان، و ترديه فى متاهات سحيقة من مجاهل هذه الحياة.

من حكمه و تعاليمه:

اشارة

لقد أدلى الإمام زين العابدين عليه السلام بكثير من الحكم القيمة، و التعاليم الرفيعة التى انبعثت عن خبرته الكاملة لواقع الحياة، و تعمقه فى شئونها الاجتماعية، و خبرته بأحوال الناس، و أمورهم، و فى ما يلى بعض ما أثر عنه.

ذم التكبر:

ذم الإمام عليه السلام التكبر، و نعى على المتكبر هذه الظاهرة السيئة لأنها باب لكل شر و مصدر لكل رذيلة، فالمتكبر لا يرى غيره يستحق الحياة، و من ثم يقوم بالظلم و الاعتداء على الناس يقول عليه السلام: «عجبت للمتكبر الفخور، الذى كان بالأمس نطفة ثم هو غدا جيفة». «۳» إن المتكبر على الناس الفخور بنفسه، لو تأمل ذاته قليلا و نظر إلى بداية تكوينه، و نهاية مصيره لما تكبر على الناس، و فخر بما يتمتع به من مال أو بنين.

من مأمنه يؤتى الحذر «۴»:

و من كلماته الحكيمة الخالدة هذه الكلمات الذهبية الرائعة. قال عليه

---

(۱) الطامة: الداهية لأنها تطم كل شىء.

(۲) سورة النجم: آية ۳۰.

(۳) بلاغة الإمام زين العابدين (ص ۲۷) نقلا عن ناسخ التواريخ ۱/ ۴۸۴.

(۴) لقد عرف الجاهليون هذا المثل.

السلام: «من مأمنه يؤتى الحذر، يكتفى اللبيب بوحى الحديث، و ينبو البيان عن قلب الجاهل، و لا ينتفع بالقول، و إن كان بليغا مع سوء الاستماع ..» «۱»

أما معطيات هذه الكلمات البليغة فهى:

۱- إن الحذر يؤتى من مأمنه: و معنى ذلك أن من يقيم حرسا مكثفا للحفاظ على حياته كما يفعل الملوك، و الرؤساء، فإن ما يحذرونه يأتى- على الأكثر- من أولئك الحراس، فإنهم هم الذين يفتكون بهم كما وقع ذلك كثيرا مع بعض الملوك.

۲- إن اللبيب المتفتح ذهنه هو الذى يفهم الأمور من وحى الحديث، و قرائن الأحوال و لا يحتاج إلى التعمق و البسط فى القول.

۳- إن البيان يبتعد عن قلب الجاهل، و لا يصل إليه لأنه قد ران عليه الجهل فصده عن فهم الأمور.

۴- إن بلاغة القول و حكمته لا ينتفع بهما مع سوء الاستماع، و إنما ينتفع بهما مع الاصغاء.

التحذير من المراء:

حذر الإمام عليه السلام من المراء، و هو المجادلة التى لا يقصد منها الوصول إلى الحق، و إنما المقصود المغالبة و الاستعلاء قال عليه السلام:

«المراء يفسد الصداقة القديمة، و يحل العقدة الوثيقة، و أقل ما فيه أن تكون به المغالبة، و المغالبة من أمتن أسباب القطيعة» «۲» إن

المراء مفتاح للشر، و يلقى بين الناس العداوة و البغضاء، و يسبب لهم كثيرا من المصاعب و المشاكل.

الابتهاج بالذنب:

إن الابتهاج بالذنب، و الافتخار به ينم عن تمادى الشخص فى الجريمة

---

(۱) تذكرة ابن حمدون (ص ۲۶).

(۲) زهر الآداب ۱/ ۱۰۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۷۰

قال عليه السلام: «إياك و الابتهاج بالذنب، فإن الابتهاج بالذنب أعظم من ركوبه» «۱».

أنواع الذنوب:

أما أنواع الذنوب التى توجب سخط اللّه و عذابه فقد تحدث الإمام عنها، و حذر منها ليكون الانسان فى سلامة من دينه و دنياه، قال عليه السلام:

«الذنوب التى تغير النعم البغى على الناس، و الزوال عن العادة فى الخير، و اصطناع المعروف، و كفران النعم، و ترك الشكر، قال اللّه تعالى:

إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ.

و الذنوب التى تورث الندم قتل النفس التى حرم اللّه، قال اللّه تعالى:

فى قصة قتل قابيل حين قتل أخاه فعجز عن دفنه «فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ» و ترك صلة القرابة حتى يستغنوا، و ترك الصلاة حتى يخرج وقتها، و ترك الوصية ورد المظالم، و منع الزكاة حتى يحضر الموت، و ينغلق اللسان.

و الذنوب التى تنزل النقم عصيان العارف، و التطاول على الناس، و الاستهزاء بهم، و السخر بهم. و الذنوب التى تدفع النعم اظهار الافتقار، و النوم عن العتمة «۲»، و عن صلاة الغداة، و استحقار النعم، و شكوى المعبود. و الذنوب التى تهتك العصم شرب الخمر، و اللعب بالقمار، و تعاطى ما يضحك الناس من اللغو و المزاح و ذكر عيوب الناس، و مجالسة أهل الريب. و الذنوب التى تنزل البلاء ترك اغاثة الملهوف، و ترك معونة المظلوم، و تضييع الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر و الذنوب التى تديل الاعداء المجاهرة بالظلم، و اعلان الفجور، و اباحة المحظور، و عصيان الأخيار، و اتباع الأشرار. و الذنوب التى تعجل الفناء قطيعة الرحم، و اليمين الفاجرة، و الأقوال الكاذبة و الزنا، و سد طرق المسلمين،

---

(۱) الدر النظيم (ص ۱۷۳).

(۲) العتمة: هى وقت صلاة العشاء.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۷۱

و ادعاء الامامة بغير حق. و الذنوب التى تقطع الرجاء اليأس من روح اللّه، و القنوط من رحمة اللّه، و الثقة بغير اللّه، و التكذيب بوعد اللّه و الذنوب التى تظلم الهواء السحر و الكهانة، و الإيمان بالنجوم، و التكذيب بالقدر، و عقوق الوالدين، و الذنوب التى تكشف الغطاء الاستدانة بغير نية الاداء، و الاسراف فى النفقة على الباطل، و البخل على الأهل و الولد و ذوى الأرحام، و سوء الخلق، و قلة

الصبر، و استعمال الضجر، و الاستهانة بأهل الدين و الذنوب التى ترد الدعاء سوء النية و خبث السريرة، و النفاق مع الاخوان، و ترك التصديق بالاجابة و تأخير الصلوات المفروضات حتى تذهب أوقاتها، و ترك التقرب إلى اللّه عز و جل بالبر و الصدقة، و استعمال البذاء و الفحش فى القول، الزور، و كتمان الشهادة، و منع الزكاة و القرض و الماعون و قساوة القلوب على أهل الفقر و الفاقة، و ظلم اليتيم و الأرملة، و انتهار السائل و رده بالليل ..» «۱».

لقد حذر الإمام عليه السلام من اقتراف هذه الذنوب و الجرائم التى توجب انحراف الانسان فى سلوكه، و تبعده عن خالقه، و قد ذكر الإمام آثارها الوضعية، و ما يترتب عليها من المضاعفات السيئة فى الدنيا قبل دار الآخرة، و من الحق أن هذا الحديث و أمثاله من أحاديث الأئمة الطاهرين عليهم السلام- فى هذا الموضوع- من المناجم الخصبة فى تربية النفس، و تهذيبها، و تنظيم توازنها و سلوكها.

حقيقة الموت:

و وصف الإمام عليه السلام حقيقة الموت بالنسبة للمؤمنين و الكافرين، بقوله: «الموت للمؤمن كنزع ثياب وسخة، و فك اغلال ثقيلة، و الاستبدال بأفخر الثياب، و أوطأ المراكب، و للكافر كخلع ثياب فاخرة، و النقل من منازل أنيسة، و الاستبدال بأوسخ الثياب، و أخشنها، و أوحش المنازل و اعظمها ..» «۲».

---

(۱) معانى الأخبار للصدوق (ص ۷۸).

(۲) معانى الأخبار للصدوق باب ۱۳۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۷۲

لقد تواترت الأخبار عن أئمة الهدى عليهم السلام أن الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر، فإذا حل الموت بالمؤمن فإنه لا يجد فيه أية صعوبة، و إنما يجد الراحة الكبرى لأنه ينتقل إلى نعيم الآخرة يتبوأ الفردوس حيثما يشاء، و أما الكافر فإذا نزل الموت بساحته فإنه يوم شقائه و بلائه، و يواجه الموت بحسرات و آلام لأنه ينتقل من جنة إلى سجن و عذاب دائم.

أهم أنواع الزهد:

سأل شخص الإمام زين العابدين عليه السلام عن الزهد، فقال عليه السلام: الزهد عشرة أشياء، فأعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع، و أعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين، و أعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا «۱»، أ لا و إن الزهد فى آية من كتاب اللّه قوله: «لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ «۲» و ألم هذا الحديث الشريف ببعض الحقائق العرفانية، و هى:

(أ) إن أسمى درجة من الزهد لا تعادل أدنى درجة من الورع عن محارم اللّه الناشئ عن ضبط النفس، و السيطرة عليها.

(ب) إن أرقى درجة من الورع هى أدنى درجة من اليقين باللّه تعالى الذى هو من اسمى مراحل الإيمان.

(ج) إن أعلى مرتبة من اليقين هى أدنى درجة من الرضا بما قسم اللّه، فإنه جوهر الإيمان.

(د) أن حقيقة الزهد قد ألمت به الآية الكريمة التى حذرت من الأسى و الحزن على ما يفوت الانسان من المنافع فى دار الدنيا، كما حذرت من الفرح و الابتهاج بما يكسبه الانسان و يظفر من ملاذ هذه الحياة و خيراتها المادية، لأنها تؤول إلى التراب.

---

(۱) اصول الكافى: باب ذم الدنيا.

(۲) سورة الحديد آية ۵۷.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۷۳

أفضل الأعمال عند الله:

سئل الإمام عليه السلام عن أفضل الأعمال عند اللّه، فقال: «ما من عمل أفضل عند اللّه تعالى بعد معرفة اللّه، و معرفة رسوله أفضل من بغض الدنيا، و إن لذلك شعبا كثيرة، و إن للمعاصي شعبا، فأول ما عصى اللّه به الكبر، و هو معصية ابليس حين أبى، و استكبر، و كان من الكافرين، و الحسد و هو معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله، فتشعب من ذلك حب النساء، و حب الدنيا، و حب الرئاسة، و حب الراحة، و حب الكلام، و حب العلو، و حب الثروة، فصرن سبع خصال، فاجتمعن كلهن في حب الدنيا، فقال الأنبياء و العلماء بعد معرفة ذلك .. حب الدنيا رأس كل خطيئة، و الدنيا دنيا بلاء ..» «۱».

إن حب الدنيا أساس البلاء، و مصدر الفتن، و الأخطار التي يمني بها الانسان، فإن تهالكه على الدنيا يجر له كثيرا من المعاصي و الآثام، و يلقيه في شر عظيم، و قد ذكر الامام عليه السلام بعض الآفات من حب الدنيا، و التي منها.

۱- التكبر.

۲- الحسد.

۳- حب النساء و حب الرئاسة.

۴- حب الراحة.

۵- حب الكلام «۲».

۶- حب العلو على الغير.

۷- حب الثروة.

و هذه الآفات قد جعلت الانسان يسلك في المنعطفات، و اغرقته في الآثام، و ابعدته عن طريق الحق.

---

(۱) اصول الكافي: باب ذم الدنيا.

(۲) حب الكلام: الذي عناه الإمام هو حب الكلام في ما لا يعني الانسان و لا يهمه.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۷۴

معرفة العدالة:

و من غرر حكميات الإمام عليه السلام هذا الحديث الشريف الذي حدد فيه عدالة الانسان، و وثاقته، قال عليه السلام:

«إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته، و هديه، و تمادى في منطقه، و تخاضع في حركاته، فرويدا لا يغرنكم، فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا، و ركوب الحرام منها، لضعف بنيته، و مهانته، و جبن قلبه، فنصب الدين فخا له، فهو لا يزال يختل الناس بظاهره فإن تمكن من حرام اقتحمه، و إذا وجدتموه يعف عن المال الحرام فرويدا لا يغرنكم، فإن شهوات الخلق مختلفة، فما اكثر من يتأبى عن الحرام و إن كثر، و يحمل نفسه على شوهاء قبيحة، فيأتي منها محرما، فإذا رأيتموه كذلك فرويدا لا يغرنكم حتى تنظروا عقدة عقله، فما اكثر من ترك ذلك اجمع ثم لا يرجع إلى عقل متين، فيكون ما يفسده بجهله اكثر مما يصلحه بعقله .. فإذا وجدتم عقله متينا فرويدا لا يغرنكم حتى تنظروا أ يكون هواه على عقله، أم يكون عقله على هواه؟ و كيف محبته للرئاسة الباطلة و زهده فيها؟ فإن في الناس من يترك

الـدنيا للدنيا، و يرى أن لذة الرئاسة الباطلة أفضل من رئاسة الأموال و النعم المباحة المحللة، فيترك ذلك أجمع طلبا للرئاسة، حتى إذا قيـل له اتق اللّه اخـذته العزة بالإثم فحسـبه جهنم و بئس المهاد، فهو يخبط خبط عشواء، يقوده أول باطله إلى أبعـد غايات الخسارة، و يمـد به بعـد طلبه لما لا يقدر فى طغيانه، فهو يحل ما حرم اللّه، و يحرم ما أحل اللّه لا يبالى ما فات من دينه إذا سـلمت له الرئاسة التى قد شقى من أجلها فأولئك الذين غضب اللّه عليهم و لعنهم و أعد لهم عذابا أليما.

و لكن الرجل كل الرجل الذى جعل هواه تبعا لأمر اللّه، و قواه مبذولة فى قضاء اللّه، يرى الذل مع الحق أقرب إلى عز الأبد مع العز فى الباطل، و يعلم أن قليل ما يحتمله من ضـرائها يؤدى إلى دوام النعيم فى دار لا تبيـد، و لا تنفد، و أن كثيرا ما يلحقه من سـرائها إن اتبع هواه يؤدى به إلى عذاب لا انقطاع له،

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۷۵

و لا زوال، فذلك الرجل تمسكوا به، و اقتدوا بسنته، و إلى ربكم توسلوا به، فإنه لا ترد له دعوة، و لا يخيب من طلبه ..» «۱».

و اسـتهدف حـديث الإمام عليه السـلام معرفـة العدالـة التى هى من أجل الملكات النفسـية لأن بها يسـمو الانسان، و يتحرر من أوضار المادة، و مغريات النفس و شـهواتها بحيث لم يعد أى سـلطان عليه من النزعات الشـريرة، و الفاسدة، و قد استند بعض الفقهاء إلى هذا الحديث إلى اعتبار ارقى مراتب العدالة لمن يتصدى إلى المرجعية العامة من الفقهاء «۲».

لقـد دل الحـديث- بوضوح- على أن معرفـة الرجـل العـادل الكامـل فى ورعه و تقواه ينبغى أن تسـتند إلى الفحص الـدقيق، و الخبرة الكاملة، لا إلى النظرة الخاطفة، و التى منها ما يلى.

(أ) حسن السمت: فانه ليس دليلا على العدالة و التقوى.

(ب) اظهار الاصـلاح: فإنه أيضا ليس دليلا على العدالة، لأنه قد يكون خداعا منافقا، اتخذ الدين وسيلة لنيل مآربه و أطماعه و شهواته بعد أن عجز عن الظفر بها فى سائر الوسائل الأخرى.

(ج) الامتناع عن المال الحرام: و هـذا أيضا ليس دليلا على التقوى لأنه قد يحمل نفسه على ذلك، و يرغمها فى سبيل تحقيق مآربه، و اغراضه التى لا صلة لها بالدين أصلا.

أما الوسائل التى ستكشف بها كمال الورع و الوثاقة، و الدين فهى:

(أ) أن يغلب عقل الانسان على هواه و شهواته.

(ب) عدم حب للرئاسة الباطلة، و زهده فيها، فإن ذلك من أوثق الامارات على العدالة و التقوى.

(ج) اتباع أوامر اللّه، و الانقياد الكامل لطاعته تعالى، بحيث يوجه حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشـى ج۲ ۷۵ معرفة العدالة: ..... ص : ۷۴

---

(۱) تفسير الامام العسكرى (ص ۱۹) تنبيه الخواطر (ص ۳۱۶) الاحتجاج ۲/ ۱۷۵.

(۲) سفينة النجاة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۷۶

جميع طاقاته للحصول على مرضاة اللّه و التقرب إليه، فهذا هو العادل الواقعى الذى تنبعث عدالته عن فكر و تأمل و ايمان.

صفات المنافق و المؤمن:

و أدلى الإمـام عليه السـلام بالحـديث التالى مبينا بعض صـفات المنافقين، و المؤمنين، قال: «المنافق ينهى و لا ينتهى، و يأمر و لا يأتى، إذا قام للصلاة اعترض، و إذا ركع ربض، و إذا سجد نقر، يمسى و همه العشاء، و لم يصم، و يصبح و همه النوم و لم يسهر.

و المؤمن خلط علمه بحلمه، يجلس ليعلم، و ينصت ليسلم، لا يحدث بالامانة للاصدقاء، و لا يكتم الشهادة للبعداء، و لا يعمل شيئا من الحق رياءا، و لا يتركه حياء إن زكّى خاف مما يقولون: و يستغفر اللّه لما لا يعلمون، و لا يضره جهل من جهله ..» «۱» لقد ألم حديث الإمام عليه السلام بابرز صفات المنافقين و المؤمنين، أما صفات المنافقين فهى:

(أ) إن المنافق ينهى عن المنكر، و لا ينتهى عنه، و يأمر بالمعروف، و لا يأتى به لأنه لم يكن يؤمن بذلك فى اعماق نفسه، أما السبب فى أمره و نهيه فهو للخداع و التضليل بأنه من خيار الناس.

(ب) إنه إذا قام للصلاة اعترض على تشريعها، كما أنه إذا ركع فى صلاته ربض أى هوى إلى الأرض كالغنم عند ربوضها، و أما سجوده فهو غير مستقر فيه، فمثله كمثل الطائر عند نقره الطعام.

(ج) إنه كالبهيمة فى أن همها علفها، فكذلك هو يصبح و يمسى و لا همّ له إلا الطعام.

أما الصفات التى امتاز بها المؤمن فهى.

(أ) إن شخصيته مركبة من عنصرين، و هما: العلم و الحلم، فهو عالم

---

(۱) تحف العقول (ص ۲۸۰) بحار الأنوار ۱۷/ ۳۱۵ الطبعة الأولى، و روى بعض هذا الحديث فى وسائل الشيعة ۱۱/ ۲۷۲.

و حليم و من اجتمعت فيه هاتان الصفات بلغ أعلى مراتب الكمال.

(ب) إنه لا يجلس عند أحد إلا ليتعلم منه العلم و الحكمة، و لا يجلس فى مجالس اللهو و البطالة التى لا يستفيد منها شيئا.

(ج) إنه إذا انصت لأحد فإنما ليسلم منه، و يأمن شره و الاعتداء عليه «۱».

(د) إذا استؤمن على شىء يكتمه، و لا يفشيه لأحد حتى لاصدقائه.

(ه) إذا تحمل الشهادة يدلى بها، و لا يكتمها.

(و) إذا عمل شيئا من الحق، لا يعمله رياء و لا سمعة، و إنما خالصا لوجه اللّه تعالى.

(ز) إذا زكّى، و نعت ببعض الأوصاف الشريفة، فإنه يخاف أن لا يكون قد اتصف بذلك، و يستغفر اللّه لمن أطلق عليه تلك الأوصاف.

(ج) إنه لا يهتم بمن جهله، و لا يقيم له وزنا ... إن هذه الصفات الماثلة فى المؤمن تدل على سمو ذاته، و كمال شخصيته.

نصائح رفيعة:

و قدم الإمام عليه السلام لبعض اصحابه هذه النصيحة الرفيعة قائلا له:

«ليس لك أن تقعد مع من شئت فإن اللّه تبارك و تعالى يقول: وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ، وَ إِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ «۲» و ليس لك أن تتكلم بما شئت فإن اللّه تعالى يقول: وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ «۳» و لأن رسول اللّه (ص) قال: رحم اللّه عبدا قال خيرا فغنم أو صمت فسلم و ليس لك أن تسمع ما شئت، فإن اللّه تعالى يقول: إِنَّ السَّمْعَ

---

(۱) هذا من باب حفظ اللسان، و عدم الخوض فى كل حديث، و الامساك فى مواطن الشبهات، و تجنب مجالسة القوم الفاسقين.

(۲) سورة الانعام: آية ۶۸.

(۳) سورة الأسرى: آية ۳۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۷۸

وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا «۱».

إن الانسان المسلم لو طبق على واقع حياته هذه النصائح الرفيعة لظفر بخير عميم و كان بمنجاة من الشقاء و الشرور.

المواساة و الاحسان:

كان الإمام عليه السلام يحث شيعته و أصحابه على المواساة و الاحسان فيما بينهم لأنه خير ضمان لوحدتهم، و اجتماع كلمتهم، و قد أثر عنه كثير من الاخبار فى ذلك و هذه بعضها:

«۲» ۱- قال عليه السلام: «إن أرفعكم درجات، و أحسنكم قصورا و أبنية- يعنى فى الجنة- أحسنكم إيجابا المؤمنين، و أكثركم مواساة لفقرائهم، إن اللّه ليقرب الواحد منكم إلى الجنة بكلمة طيبة يكلم بها أخاه المؤمن الفقير، بأكثر من مسيرة الف عام يقدمه، و إن كان من المعذبين بالنار، فلا تحتقروا الاحسان إلى اخوانكم، فسوف ينفعكم حيث لا يقوم مقام غيره.» «۳» لقد حث الإمام عليه السلام على مواساة الفقراء و الاحسان إليهم، و ذكر ما يترتب عليه من الأجر الجزيل عند اللّه، وعد من المواساة الكلمة الطيبة التى يقدمها الانسان المسلم لأخيه، لأنها مما توجب شيوع المودة و الألفة بين المسلمين.

۲- قال الإمام عليه السلام: «من بات شبعانا و بحضرته مؤمن جائع طاو فإن اللّه تعالى يقول لملائكته: اشهدوا على هذا العبد أمرته فعصانى، و أطاع غيرى، فوكلته إلى عمله، و عزتى و جلالى لا غفرت له أبدا ...» «۴».

و يعتبر هذا الحديث و أمثاله مما أثر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام

---

(۱) سورة الأسراء: آية ۳۶.

(۲) تفسير البرهان ۱/ ۳۲۲.

(۳) تفسير البرهان ۱/ ۴۴.

(۴) عقاب الأعمال (ص ۳۰).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۷۹

من العناصر الرئيسية فى بناء التكافل الاجتماعى الذى أسسه الاسلام، و الذى يقضى- بصورة جازمة- على الفقر و الحرمان.

۳- قال عليه السلام: «من كان عنده فضل ثوب فعلم أن بحضرته مؤمنا يحتاج إليه، فلم يدفعه إليه أكبه اللّه على منخريه فى النار.» «۱».

إن الاسلام بكل اعتزاز و فخر- يعتبر الفقر كارثة اجتماعية مدمرة، يجب القضاء عليه بكل السبل و الوسائل، و قد حشد جميع اجهزته لابادته، و انقاذ المجتمع منه.

۴- قال عليه السلام: «إنى لأستحيى من ربى أن أرى أخا من اخوانى، فاسأل اللّه له الجنة و ابخل عليه بالدينار و الدرهم، فإذا كان يوم القيامة قيل لى: لو كانت الجنة لك لكنت بها أبخل، و ابخل، و ابخل ..» «۲».

و يحكى هذا الحديث عن مدى تعاطف الإمام عليه السلام أمام قضايا البر و الاحسان، و حثه عليهما.

۵- قال عليه السلام: «من أطعم مؤمنا حتى يشبع، لم يدر أحد من خلق اللّه ما له من الأجر فى الآخرة لا ملك مقرب، و لا نبى مرسل إلّا اللّه رب العالمين ... و أضاف الإمام قائلا: من موجبات المغفرة اطعام المسلم السبغان «۳»، ثم تلا قوله تعالى: أَوْ إِطْعامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ* يَتِيماً ذا مَقْرَبَةٍ* أَوْ مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَةٍ.

و فى هذا الحديث دعوة إلى اطعام الجائع، و دفع السّغب عنه، و قد حث الاسلام على ذلك و اعتبره ضرورة اسلامية ملحة يسأل عنها الانسان

(۱) محاسن البرقى ۱/ ۹۷.

(۲) مصادقة الأخوان (ص ۳۴) سير اعلام النبلاء ۴/ ۲۳۹، تهذيب الكمال م ۷/ ق ۲ ورقة ۳۳۸ مصور.

(۳) أى: الجائع.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۸۰

المسلم، و يحاسب عليها خصوصا إذا كان الفقير فى حاجة ماسة إلى الطعام.

۶- قال عليه السلام: «من قضى لأخيه حاجة قضى اللّه له مائة حاجة، و من نفّس عن أخيه كربة نفّس اللّه عنه كربه يوم القيامة، بالغا ما بلغت، و من اعانه على ظالم له، اعانه اللّه على إجازة الصراط عند دحض الاقدام، و من سعى له فى حاجة حتى قضاها له فسر بقضائها، كان كادخال السرور على رسول اللّه (ص) و من سقاه من ظمأ، سقاه اللّه من الرحيق المختوم، و من أطعمه من جوع أطعمه اللّه من ثمار الجنة، و من كساه من عرى، كساه اللّه من استبرق و حرير، و من كساه من غير عرى لم يزل فى ضمان اللّه ما دام على المكسى من الثوب سلك، و من كفاه ما أهمه أخدمه اللّه من الولدان، و من حمله على راحلة بعثه اللّه يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة يباهى به الملائكة، و من كفنه عند موته كساه اللّه يوم ولدته أمه إلى يوم يموت، و من زوجه زوجة يأنس بها، و يسكن إليها آنسه اللّه فى قبره بصورة أحب أهله إليه، و من عاده فى مرضه حفته الملائكة تدعو له حتى ينصرف، و تقول: طبت، و طابت لك الجنة ... و اللّه لقضاء حاجته أحب إلى اللّه من صيام شهرين متتابعين باعتكافهما فى الشهر الحرام ..» «۱».

إن هذه التعاليم الرفيعة التى أعلنها الإمام عليه السلام مما توجب تضامن المسلمين و شيوع المودة و الرحمة و التعاطف بينهم.

۷- قال عليه السلام: «يحشر الناس يوم القيامة أعرى ما يكون، و أجوع ما يكون، و اعطش ما يكون، فمن كسى مؤمنا فى دار الدنيا كساه اللّه من حلل الجنة، و من أطعم مؤمنا فى دار الدنيا أطعمه اللّه من ثمار الجنة، و من سقى مؤمنا فى دار الدنيا شربة، سقاه اللّه من الرحيق المختوم ..» «۲».

إن الإسلام يحرص كل الحرص على إبادة الفقر و البؤس، و نفى

(۱) ثواب الأعمال (ص ۸۱).

(۲) الإمام زين العابدين (ص ۱۹۴).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۸۱

الحاجة من المجتمع الإسلامى و قد ضمن الجزاء الأوفى فى دار البقاء لمن يقوم باسعاف أخيه و بره.

۸- قال عليه السلام: «من أطعم مؤمنا من جوع أطعمه اللّه من ثمار الجنة، و من سقى مؤمنا عن ظمأ سقاه اللّه من الرحيق المختوم، و أيما مؤمن كسى مؤمنا من عرى، لم يزل فى ستر اللّه و حفظه ما بقيت منه خرقه ..» «۱».

إن هذه المبادئ التى رفع شعارها الإمام عليه السلام تمثل جوهر الإسلام و واقعه و لو طبقها المسلمون على واقع حياتهم لكانوا سادة الأمم و الشعوب.

صلة الأرحام:

و حث الإمام عليه السلام على صلة الأرحام، و حذر من قطيعتها، و ذلك لما يترتب عليها من المضاعفات السيئة، قال عليه السلام: «من سره أن يمد اللّه فى عمره، و أن يبسط له فى رزقه فليصل رحمه، فإن الرحم لها لسان، يوم القيامة، ذلق «۲» تقول: يا رب صل من وصلنى، و اقطع من قطعنى، فالرجل ليرى بسبيل خير إذا أتته الرحم التى قطعها فتهوى به إلى اسفل قعر فى النار ..» «۳».

لقد تواترت الأخبار عن أئمة الهدى عليهم السلام فى الحث على صلة الارحام، و إنها توجب العمر المديد للانسان، و المزيد من الرزق، و الأجر الجزيل فى الدار الآخرة فانها توجب تماسك المجتمع، و شيوع المودة و الصفاء بين المسلمين، و ذلك من أهم ما يدعو إليه الاسلام.

---

(۱) المؤمن (ص ۱۹) للحسين بن سعيد الأهوازى من مخطوطات مكتبة السيد الحكيم تسلسل ۱۹۶. و قد قامت بتحقيقه و نشره مدرسة الإمام المهدى (عج) فى قم سنة ۱۴۰۴ ه مع كتاب التمحيص للشيخ ابى على محمد بن همام الاسكافى المتوفى سنة ۳۳۶ ه و قد ورد هذا الحديث تحت رقم ۱۵۹ ص ۶۳.

(۲) الذلق: اللسان الفصيح.

(۳) البحار.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۸۲

الحب فى اللّه:

دعا الإمام عليه السلام المسلمين إلى التحاب، و المودة فيما بينهم فى اللّه تعالى خالصة لا يشوبها شىء من شئون المادة التى لا تلبث أن تتلاشى، قال عليه السلام: «إذا جمع اللّه الأولين و الآخرين نادى مناد يسمعه الناس يقول: أين المتحابون فى اللّه؟ فيقوم عنق من الناس، فيقال لهم: اذهبوا إلى الجنة بغير حساب، فتتلقاهم الملائكة و يسألونهم عن العمل الذى جازوا به إلى الجنة، فيقولون: نحن المتحابون فى اللّه، فيقولون: و أى شىء كان أعمالكم؟ فيقولون: كنا نحب فى اللّه، و نبغض فى اللّه فيقولون لهم: نعم أجر العاملين «۱».

إن الحب فى اللّه يوحد، و لا يفرق، و لا يجمع و لا يشتت، انه ناشئ عن الإيمان العميق باللّه.

الدعاء للمؤمن:

و دعا الإمام عليه السلام المؤمنين إلى الدعاء لاخوانهم بظهر الغيب، و الثناء عليهم قال عليه السلام:

«إن الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب أو يذكره بخير، قالوا: نعم الأخ أنت لأخيك، تدعو له بالخير، و هو غائب عنك، و تذكره بخير، قد أعطاك اللّه مثلى ما سألت له، و أثنى عليك مثلى ما أثنيت عليه، و لك الفضل عليه، و إذا سمعوه يذكر أخاه بسوء و يدعو عليه، قالوا له: بئس الأخ أنت لأخيك، كف أيها المستر على ذنوبه و عورته، و اربع على نفسك، و احمد اللّه الذى ستر عليك، و اعلم أن اللّه أعلم بعبده منك ..» «۲».

إن هذه السنن و الآداب الكريمة مما تعزز وحدة المسلمين و تضامنهم و توجب شيوع المودة و الاخاء فيما بينهم.

---

(۱) وسائل الشيعة ۱۱/ ۴۳۲.

(۲) اصول الكافى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۸۳

جزاء أهل الفضل:

و حث الإمام عليه اصحابه و دعاهم إلى اسداء الفضل و المعروف إلى الناس، كما دعاهم إلى التحلى بالصبر و التأزر فيما بينهم قال (ع): «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ليقم أهل الفضل. فيقوم ناس قبل الحساب، فيقال لهم: انطلقوا إلى الجنة، فتتلقاهم الملائكة و يسألونهم إلى أين؟ فيقولون:

إلى الجنة، فإذا سألوهم عما استحقوا ذلك، يقولون: كنا إذا جهل علينا حلمنا، و إذا ظلمنا صبرنا، و إذا أسىء إلينا غفرنا. فيقال لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين، ثم ينادى مناد: ليقم أهل الصبر. فيقوم ناس، فيقال لهم:

انطلقوا إلى الجنة، فتتلقاهم الملائكة و يسألونهم مثل الأول. فيقولون:

صبرنا أنفسنا على طاعة اللّه، و صبرناها عن معصية اللّه عز و جل، فيقولون لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين، ثم ينادى مناد: ليقم جيران اللّه عز و جل، فيقوم ناس، فيقال لهم: انطلقوا إلى الجنة فتسألهم الملائكة عما استحقوا ذلك، و ما مجاورتهم للّه عز و جل؟ فيقولون: كنا نتزاور فى اللّه، و نتجالس فى اللّه، و نتبادل فى اللّه، فيقولون: ادخلوا الجنة فنعم أجر العالمين ..» «۱».

و فى هذا الحديث الشريف دعوة إلى التحلى بمكارم الأخلاق، و محاسن الصفات التى توجب رفع مستوى الانسان، و بلوغه ذروة الشرف و الكمال.

الدعوة إلى الدين:

و تقدم رجل إلى الإمام عليه السلام فسأله عن الدعوة إلى الدين؟ فقال عليه السلام له: «ادعوك إلى اللّه تعالى، و إلى دينه، و جماعه أمران: الأول: معرفة اللّه، و الآخر العمل برضوانه، و إن معرفة اللّه أن تعرفه بالوحدانية، و الرأفة، و الرحمة، و العلم و القدرة، و العلو على كل شىء، و أنه النافع، الضار، القاهر لكل شىء، الذى لا تدركه الابصار، و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف

---

(۱) حلية الأولياء ۳/ ۱۵۹ تأريخ اليعقوبى ۳/ ۴۶.

الخبير، و أن محمدا عبده و رسوله، و أن ما جاء به هو الحق من عند اللّه تعالى، و أن ما سواهما هو الباطل، فإذا اجابوا إلى ذلك فلهم ما للمسلمين، و عليهم ما على المسلمين ..» «۱».

إن الدعوة إلى الدين، و الدخول فى حظيرته يتركزان أن على معرفة اللّه تعالى، و الإيمان بوحدانيته و الاعتراف بنبوة الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله، و من اعترف بكلا الأمرين جرت عليه احكام الإسلام من حقن دمه و صيانة أمواله، و معاملته كبقية المسلمين.

التحذير من بعض المحرمات:

و حذر الإمام عليه السلام من اقتراف بعض المحرمات لأنها مما توجب بعد الإنسان عن ربه، و تلقيه فى شر عظيم قال عليه السلام: «اتقوا المحرمات كلها، و اعلموا أن غيبتكم لأخيكم المؤمن من شيعة آل محمد صلى اللّه عليه و آله اعظم فى التحريم من الميتة، قال اللّه تعالى: وَ لا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ «۲» و إن الدم أخف فى التحريم عليكم أكله من أن يشى أحدكم بأخيه المؤمن من شيعة آل محمد (ص) إلى سلطان جائر، فإنه يهلك نفسه و أخاه المؤمن، و السلطان الذى وشى به إليه، و إن لحم الخنزير أخف تحريما من تعظيمكم من صغر اللّه، و تسميتهم باسمائنا أهل البيت، و تلقيبهم بالقابنا، و قد سماهم اللّه باسماء الفاسقين، و لقبهم بالقاب الفاجرين، و أن ما أهل به لغير اللّه، أخف تحريما عليكم من أن تعقدوا نكاحا، أو صلاة جماعة، مع اعدائنا الغاصبين لحقوقنا، إذا لم يكن منكم تقية، قال اللّه تعالى: فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ «۳» و من اضطره اللهو إلى

تناول شيء من هذه المحرمات و هو معتقد لطاعة اللّه فلا اثم عليه .. «۴» لقد حذر الإمام عليه السلام من

---

(۱) التهذيب للطوسى ۲/ ۴۷.

(۲) سورة الحجرات آية ۱۱.

(۳) سورة البقرة آية ۱۷۳.

(۴) بحار الأنوار ۷/ ۳۳۱ الطبعة الأولى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۸۵

اقتراف جميع المحرمات، و اكد بصورة خاصة على اجتناب المحرمات التالية.

(أ) الغيبة: لأنها توجب تصدع الوحدة الإسلامية، و شيوع الكراهية و البغضاء بين المسلمين، و من المقطوع به أن من كان قلبه عامرا بالإيمان باللّه فإنه يبتعد عنها، و كان الإمام عليه السلام يحذر منها فى كثير من نصائحه، فقد قال له رجل: إن فلانا ينسبك إلى الضلال و البدعة، فانكر الإمام عليه ذلك و قال له: «ما رعيت حق مجالسة الرجل حيث نقلت كلامه إلينا، و لا رعيت حقى حيث أبلغتنى عن أخى ما لست أعلمه، إن الموت يعمنا، و البعث محشرنا و يوم القيامة موعدنا، و اللّه يحكم فينا، إياك و الغيبة فإنها إدام كلاب أهل النار، و اعلم أن من أكثر عيوب الناس شهد عليه الاكثار أنه إنما يطلبها بقدر ما فيه ..» «۱».

(ب) الوشاية بالمؤمن إلى السلطان الجائر: فإنها من أعظم الموبقات لأنها تؤدى إلى التدمير الشامل.

(ج) اضفاء الالقاب الكريمة التى تلقب بها أئمة أهل البيت عليهم السلام على الظالمين الذين أشاعوا الجور و الفساد فى ذلك العصر.

(د) الاتصال بالظالمين و العمل معهم فإن ذلك يؤدى إلى تقوية مركزهم و اعلاء شأنهم ... هذه بعض محتويات كلام الإمام عليه السلام.

التحذير من الطمع:

دعا الإمام عليه السلام إلى التحرر من ذل الطمع، قال عليه السلام:

«رأيت الخير كله قد اجتمع فى قطع الطمع عما فى أيدى الناس، و من لم يرج الناس فى شيء، ورد أمره إلى اللّه تعالى فى جميع أموره، استجاب اللّه له كل شيء ..» «۲».

---

(۱) مشكاة الأنوار (ص ۲۹۱) احتجاج الطبرسى (ص ۱۷۲).

(۲) اصول الكافى: باب الاستغناء عن الناس، وسائل الشيعة ۶/ ۳۱۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۸۶

إن للطمع آفات خطيرة على الانسان فهى توردة المهالك، و تلقيه فى شر عظيم، و الدعوة إلى التحرر منه إنما هى دعوة إلى الكمال، و السمو، و الارتقاء.

شكر المحسن:

و أكد الإمام عليه السلام على ضرورة شكر المحسن، حتى لا يضيع المعروف، قال (ع): «إن اللّه تعالى يحب كل قلب حزين، و يحب كل عبد شكور و يقول اللّه لعبد من عبيده يوم القيامة: اشكرت فلانا؟ فيقول:

بل شكرتك يا رب فيقول اللّه سبحانه: لم تشكرنى إن لم تشكره.

و أضاف الإمام بعد ذلك قائلا: أشكركم أشكركم للناس ..» «۱».

إن شكر المنعم و المحسن ضرورة اسلامية ملحة ليبقى المعروف و الاحسان بين الناس، و يشجع المحسنون على عمل الخير و البر، و اسداء الخدمات الاجتماعية للناس.

الأمر بالمعروف:

و من أبرز المبادئ الاسلامية الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، فقد تبنى ذلك الاسلام بصورة ايجابية، من أجل أن تسود العدالة الاجتماعية بين الناس، و لا يبقى منكر، و لا اعتداء، و لا ظلم، على واقع الحياة العامة بين الناس، و قد تواترت الاخبار عن أئمة الهدى عليهم السلام على ضرورته و لزومه، يقول الإمام زين العابدين عليه السلام: «التارك للأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر كنابذ كتاب اللّه وراء ظهره، إلا أن يتقى تقاة، فقيل له:

ما تقاته؟ قال: يخاف جبارا أن يفرط عليه، أو أن يطغى ..» «۲».

إن الخوف من الجبار العنيد يسقط وجوب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر عن المكلف، و قد ذكر الفقهاء فى رسائلهم العملية شروط القيام بهذا الواجب الاسلامى الخطير.

---

(۱) أصول الكافى: باب الشكر.

(۲) حلية الأولياء/ ۳/ ۱۴۰ طبقات ابن سعد ۲۱۳۵.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۸۷

فضل الكلام على السكوت:

سأل رجل الامام عليه السلام عن السكوت و الكلام، أيهما أفضل؟ فقال (ع): «لكل واحد منهما آفات، فإذا سلما من الآفات، فالكلام أفضل و انبرى إليه شخص فقال له:

«كيف ذاك يا ابن رسول اللّه؟.»

فأجابه عليه السلام:

«إن اللّه سبحانه لم يبعث الأنبياء و الأوصياء بالسكوت، إنما بعثهم بالكلام، و لا استحقت الجنة بالسكوت، إنما ذلك كله بالكلام، و ما كنت لأعدل القمر بالشمس ..» «۱».

سعادة الانسان:

و تحدث الإمام عليه السلام عما يوجب سعادة الانسان فى هذه الدنيا، فقال: و من سعادة المرء أن يكون متجره فى بلاده، و يكون خلطاؤه صالحين، و يكون له ولد يستعين بهم» «۲».

حقا أن من ظفر بهذه الأمور فقد ظفر بخير الدنيا، و كان من السعداء فيها.

الجامع بين الأديان:

سأل رجل الإمام عليه السلام عن الإطار الجامع بين الأديان السماوية، فقال: «قول الحق، و الحكم بالعدل، و الوفاء بالعهد ..» «۳» و تشترك الأديان السماوية فى هذه البنود الثلاثة التى هى قوام الحياة الاجتماعية، و التى رفع شعارها جميع الأنبياء و المرسلين.

---

(۱) الاحتجاج (۱۷۲) الطبعة الأولى.

(۲) الخصال (ص ۲۴۵).

(۳) الخصال (ص ۱۰۹).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۸۸

خصال رفيعة:

و تحدث الإمام عليه السلام عن بعض الصفات الرفيعة التى ينبغى أن يتصف بها المسلم، و التى يكمل بها اسلامه قال (ع):
«اربع من كن فيه كمل اسلامه، و محصت عنه ذنوبه، و لقى ربه عز و جل و هو عنه راض: من وفى للّه عز و جل بما يجعل على نفسه للناس، و صدق لسانه مع الناس، و استحيا من كل قبيح عند اللّه و عند الناس، و حسن خلقه مع أهله ..» «۱» إن من يتصف بهذه الصفات الرفيعة فهو المؤمن حقا المستكمل إيمانه، الذى يلقى اللّه و هو عنه راض.

علامات المؤمن:

قال الإمام عليه السلام: «علامات المؤمن خمس: فقال له طاوس اليمانى: و ما هى يا ابن رسول اللّه؟ قال: الورع فى الخلوة، و الصدقة فى القلة، و الصبر عند المصيبة، و الحلم عند الغضب، و الصدق عند الخوف.» «۲» إن هذه الصفات الخمس تدل على إيمان من يتصف بها، و إنه من عباد اللّه الصالحين الذين أترعت نفوسهم بالتقوى.

الكلام الحسن:

حث الإمام عليه السلام أصحابه على الكلام الحسن مع الناس، و ذكر ما يترتب عليه من المنافع، قال: «القول الحسن يثرى المال، و ينمى الرزق، و ينسأ فى الأجل، و يحبب إلى الأهل، و يدخل الجنة ..» «۳».
و الم حديث الإمام عليه السلام بمعطيات القول الحسن، و الكلم الطيب، و التى منها:

---

(۱) الخصال (ص ۲۰۳).

(۲) الخصال (ص ۲۴۵).

(۳) الخصال (ص ۲۸۹) وسائل الشيعة ۵/ ۵۳۱.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۸۹
(أ) إنه موجب لتنمية المال، وسعة الرزق. و يظهر أثر ذلك- بوضوح- عند ذوى الصناعات، و أهل الحرف و التجار، فإن الناس تتعامل بالشراء و التجارة مع من يقابلهم بالكلام الطيب من هؤلاء الأصناف، و من الطبيعى أن ذلك مما يوجب زيادة دخل الفرد منهم، كما أن الطباع تنفر عن بذىء الكلام و سيئ الخلق، الأمر الذى يوجب كساد سلعته، و ضيق رزقه.
- و من ثمرات الكلام الطيب أنه ينسأ فى الأجل، و ذلك فيما إذا دفع ظلامة عن مؤمن أو اسدى له نفعا، فإن اللّه تعالى يجازى

صاحبه بزيادة العمر فى الدنيا و جزيل الأجر فى الآخرة.

- و من فوائد الكلام الطيب أنه موجب لأن يكون صاحبه عزيزا و محبوبا عند أهله و عار فيه، فإن النفوس تهفو إلى صاحب الكلام الحسن، و الخلق الكامل.

(ز) و من منافعه أنه موجب للفوز بالجنة، و ذلك فيما إذا كان صلاح ذات البين، و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.

طبقات الناس:

و تحدث الإمام عليه السلام مع زرارة بن أوفى عن طبقات الناس، فقال له له: يا زرارة، الناس فى زماننا على ست طبقات: أسد، و ذئب و ثعلب، و كلب، و خنزير، و شاة، فأما الأسد فملوك الدنيا يحب كل واحد منهم أن يغلب، و لا يغلب، و أما الذئب فتجاركم يذمون إذا اشتروا و يمدحون إذا باعوا، و أما الثعلب فهؤلاء الذين يأكلون بأديانهم و لا يكون فى قلوبهم ما يصفون بالسنتهم، و أما الكلب فهو الذى يهر على الناس بلسانه، و يكرمه الناس من شر لسانه، و أما الخنزير فهؤلاء المخنثون و اشباههم لا يدعون إلى فاحشة إلا أجابوا، و أما الشاة فالمؤمنون الذين تجز شعورهم، و يؤكل لحومهم، و يكسر عظمهم، فكيف تصنع الشاة بين أسد، و ذئب، و ثعلب، و كلب، و خنزير؟ ..» «۱».

---

(۱) الخصال (ص ۳۰۸).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۹۰

لقد نظر الإمام عليه السلام بعمق و شمول إلى المجتمع الذى عاش فيه فحلله إلى طبقات ست: و ذكر خصائص كل طبقة بما ينطبق عليها، و لا يتخلف عنها.

التواضع:

أما التواضع فهو من محاسن الأخلاق التى يشرف بها الانسان، و قد حث الإمام عليه السلام على التحلى به قال: «لا حسب لقرشى، و لا لعربى إلا بتواضع، و لا كرم إلا بتقوى، و لا عمل إلا بنية، أ لا و إن أبغض الناس إلى اللّه عز و جل من يقتدى بسنة إمام، و لا يقتدى باعماله ..» «۱».

اقتباس الحكمة:

و دعا الإمام عليه السلام إلى اقتباس الحكمة، و لو صدرت من منافق لأنها من مصادر الفكر و الوعى الذى يحرص الإسلام على تطوره، قال عليه السلام: «لا تحتقر اللؤلؤة النفيسة أن تجلبها من الكبا «۲» الخسيسة، فإن أبى حدثنى، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إن الكلمة من الحكمة لتلجلج فى صدر المنافق نزاعا إلى فطانها، حتى يلفظ بها «۳» فيسمعها المؤمن فيكون أحق بها و أهلها فيلقفها ..» «۴».

طينة المؤمن و الكافر:

و أدلى الإمام عليه فى حديث له عن الطينة التى خلق منها المؤمن، و الكافر، قال: «إن اللّه عز و جل خلق النبيين من طينة عليين؛ قلوبهم و ابدانهم، و خلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة، و جعل خلق أبدان المؤمنين من دون ذلك. و خلق الكفار من طينة سجين: قلوبهم

و أبدانهم فخلط بين

---

(۱) الخصال (ص ۱۹).

(۲) الكبا: الكناسة.

(۳) كذا وردت، و لعلها: نطقها.

(۴) البحار ۱/ ۹۵ الطبعة الأولى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۹۱

الطينتين، فمن هذا يلد المؤمن الكافر، و يلد الكافر المؤمن، و من هاهنا يصيب الكافر الحسنة، فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه، و قلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه ..» «۱».

لقد استفاضت النصوص في أن اللّه تعالى خلق الانسان من طين، قال تعالى: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ «۲» و قال تعالى: وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ «۳» و قد خلق الأنبياء و المؤمنين من أقدس البقاع و أطهرها، و لذلك كانوا هداة و قدوة، و منقذين و محررين للناس، و خلق الكفار و المنحرفين من احط بقعة و أقذرها، و من ثمّ كانوا حجر عثرة في تقدم الانسان و تطوير حياته الاجتماعية ... و قد قضت حكمة اللّه تعالى أن تختلط هاتان الطينتان فيخرج منهما ما يعاكس و يباين طبيعتيهما، فقد يولد من النبيين و المؤمنين بعض الشقاة و الملحدين كنبي اللّه نوح، فقد ولد منه ضال عن الطريق، منحرف عن العدل، كافر برسالة أبيه، و قد أغرقه اللّه مع الكافرين؛ فاشفق عليه نوح فناجى ربه في شأنه فأجابه تعالى: «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ» كما أن بعض الكافرين و الضالين قد يولد منهم المؤمنون و الصالحون، و كان ذلك من نتائج اختلاط الطينتين كما قال الإمام عليه السلام.

الصبر:

و حث الإمام عليه السلام على الصبر، قال: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، و لا إيمان لمن لا صبر له ..» «۴».

إن أعظم ما يتسلح به الانسان أمام الأحداث و الخطوب التي تداهمه هو التذرع بالصبر و إلجاء الأمور إلى اللّه تعالى، و الرضا بما قسم، فإن ذلك جوهر الإيمان.

---

(۱) أصول الكافي ۲/ ۲.

(۲) سورة الأنعام آية (۲).

(۳) سورة السجدة آية (۷).

(۴) أصول الكافي ۲/ ۸۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۹۲

من أخلاق المؤمن:

و تحدث الإمام عليه السلام عن الصفات الشريفة التي يتصف بها المؤمن قال: «من اخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار «۱» و التوسعة على قدر التوسع، و انصاف الناس، و ابتداؤه إياهم بالسلام عليهم ..» «۲».

إن من أخلاق المؤمن التوازن في حياته الاقتصادية، فلا يسرف عند الاقتار، و يتوسع عند السعة، كما أن أخلاق المؤمن انصافه للناس،

حتى من نفسه فإن ذلك دليل على ورعه، و من أخلاقه ابتداؤه بالسلام على الناس فإنه ينم عن حسن اخلاقه، و عدم تكبره و استعلائه.

العصبية:

سئل الإمام عليه السلام عن العصبية التى هى من أخلاق الجاهلية، فقال: «العصبية التى يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه من خيار قوم آخرين، و ليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، و لكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم» «۳» لقد حدد الإمام عليه السلام العصبية الرعناء التى يأثم عليها صاحبها بهذا التحديد الرائع، و هو أن يرى الرجل شرار قومه و مجرميهم من خيار الناس و صلحائهم، و أن يعينهم على الظلم و البغى و الاعتداء، فإن فى ذلك تنكرا للحق، و سحقا للقيم، أما حب الانسان لقومه فإنه ليس من العصبية فى شىء.

الاتقاء من الكذب:

و كان الإمام عليه السلام يحذّر ابناءه من الكذب، و يقول لهم: «اتقوا الكذب، الصغير منه و الكبير، فى كل جد و هزل فإن الرجل إذا كذب فى الصغير اجترأ على الكبير، أ ما علمتم أن رسول اللّه (ص) قال: ما يزال

---

(۱) الاقتار: ضيق المعيشة.

(۲) اصول الكافى ۲/ ۲۴۱ وسائل الشيعة ۱۱/ ۱۴۹.

(۳) اصول الكافى ۲/ ۳۰۸.

العبد يصدق حتى يكتبه اللّه صديقا، و ما يزال العبد يكذب حتى يكتبه اللّه كذابا ..» «۱».

لقد حذر الإمام عليه السلام من الكذب فى كل شىء، لأنه من أفحش الجرائم و أكثرها مقتا عند اللّه، كما أمر بالتحلى بالصدق لأنه مصدر لكل فضيلة و عنوان لكل شرف، و كرامة.

التثبت بالقول:

و دعا الإمام عليه السلام أصحابه إلى التثبت فى القول، و أن يكونوا على علم مما يقولونه خيرا كان أو شرا قال: «لا يقول رجل: فى رجل من الخير ما لا يعلم إلا أو شك أن يقال فيه من الشر ما لا يعلم ..» «۲».

العفة:

و حث الإمام عليه السلام أصحابه على التحلى بالعفة، و اعتبرها من أفضل أنواع العبادة قال: «إن أفضل العبادة عفة البطن و الفرج» «۳».

القناعة:

أما القناعة فإنها من أسمى الصفات الانسانية، فإذا تحلى الانسان بها فقد استراح من هموم الدنيا قال عليه السلام فيها: «من قنع بما قسم اللّه فهو من أغنى الناس ..» «۴».

إن القناعة كنز لا يفنى، فمن قنع بما قسم اللّه فهو من أثرى الناس و أغناهم و من أعظمهم راحة، و أقلهم هما.

---

(۱) اصول الكافى ۲/ ۲۲۳.

(۲) عيون الأخبار لابن قتيبة ۱/ ۲۷۵.

(۳) الاختصاص (ص ۲۲۳).

(۴) الفصول المهمة لابن الصباغ (ص ۱۸۷) جمهرة الأولياء ۲/ ۷۴ وسائل الشيعة ۱۱/ ۳۰۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۹۴

من منجيات المؤمن:

و أدلى الإمام عليه السلام بما ينجى المؤمن قال: «ثلاث منجيات للمؤمن: كف لسانه عن الناس، و عن اغتيابهم، و شغله بما ينفعه لدنياه و آخرته، و طول بكائه على خطيئته ..» «۱».

من سنن الأنبياء و حكمهم:

و قصّ الإمام عليه السلام على أصحابه مجموعة من سنن الأنبياء و حكمهم، و قضاياهم، ليهتدوا بسيرتهم، و يستنيروا بسلوكهم، و فى ما يلى بعض ما أثر عنه.

وصية الخضر لموسى:

روى الزهرى أن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: كان آخر ما أوصى به الخضر لموسى بن عمران أنه قال: لا تعيرن أحدا بذنب، و إن أحب الأمور إلى اللّه عز و جل ثلاثة: القصد فى الجدة، و العفو فى المقدرة، و الرفق بعباد اللّه و ما رفق أحد بأحد فى الدنيا إلّا رفق اللّه عز و جل به يوم القيامة، و رأس الحكمة مخافة اللّه.» «۲».

ما أروع معانى هذه الحكمة!! و ما اسمى مقاصدها، فقد أوصت بكل ما يسعد به الانسان و يشرفه على كل كائن حى.

من وحى اللّه لموسى:

و حكى الإمام عليه السلام لأصحابه إحدى مناجاة اللّه تعالى مع نبيه موسى عليه السلام قال: أوحى اللّه إلى موسى: حببنى إلى خلقى، و حبب خلقى إلى، فقال موسى: يا رب كيف أفعل؟ قال: ذكرهم آلائى،

---

(۱) الدر النظيم (ص ۱۷۴).

(۲) الخصال (ص ۱۰۶) الغايات (ص ۱۹) مخطوط.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۹۵

و نعمائى ليحبونى، فلا ترد آبقا عن بابى، أو ضالا عن فنائى. إن ذلك أفضل لك من عبادة مائة سنة، يصام نهارها، و يقام ليلها، قال موسى: من هذا العبد الآبق منك؟ قال اللّه: المتمرد، قال: فمن الضال عن فنائك؟

قال: الجاهل بإمام زمانه، و الغائب عنه بعد ما عرفه، الجاهل بشريعة دينه، تعرفه شريعته، و ما يعبد به ربه تعالى، و يتوصل به إلى

مرضاته «۱».

لقد حث الإمام عليه السلام بهذا الحديث الدعاة إلى اللّه تعالى على بذل المزيد من الجهود لانقاذ الناس من معاصى اللّه، و ترغيبهم فى طاعته، و أن لا ينفروهم من ذلك، و إن عملهم فى هذا السبيل من أفضل الطاعات، و أحبها للّه.

حكمة فى الإنجيل:

و نقل الإمام لأصحابه حكمة مشرقة من حكم الانجيل، قال: مكتوب فى الانجيل، لا تطلبوا علم ما لا تعملون، و لما تعملوا بما علمتم، فإن العلم إذا لم يعمل به لم يزد صاحبه إلا كفرا، و لم يزدد من اللّه إلا بعدا «۲».

لقد دعا الإمام عليه السلام إلى العمل بالعلم، و أنه ليس من الحق فى شىء أن يعلم الانسان شيئا و لا يعمل به، فإن ذلك لا يزيده إلا بعدا من اللّه

موسى مع عابد:

و حكى الإمام عليه السلام لأصحابه قصة موسى مع عابد، قال: مر موسى برجل رافع يده إلى السماء يدعو اللّه تعالى فغاب سبعة أيام، ثم رجع إليه فرآه رافعا يده إلى السماء، فقال موسى: يا رب هذا عبدك رافع يده إليك يسألك المغفرة منذ سبعة أيام لا تستجيب له؟ فأوحى اللّه إليه: يا موسى لو دعانى حتى تسقط يداه، و ينقطع لسانه ما استجبت له، حتى يأتينى من الباب الذى أمرته به «۳» ..

---

(۱) البحار ۱/ ۷۱ الطبعة الأولى.

(۲) اصول الكافى.

(۳) الإمام زين العابدين (ص ۲۰۲).

أما هذا الحديث فيدعو كل انسان يتوجه بعبادته إلى اللّه أن يسلك فى طاعته من الأبواب التى عينها، و لا يتعثر فى سلوكه و طريقه.

موسى مع اللّه:

قال الإمام عليه السلام: سأل موسى بن عمران ربه تعالى: من أهلك الذين تظلهم بظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك؟ فأوحى إليه سبحانه و تعالى:

الطاهرة قلوبهم، و التربة أيديهم، الذين يذكرون جلالى، و الذين يكتفون بطاعتى، كما يكتفى الصغير باللبن، و الذين يأوون إلى مساجدى، كما تأوى النسور إلى أوكارها، و الذين يغضبون لمحارمى إذا استحلت مثل النمر إذا حرد ..» «۱».

إن هذه الجماعة المؤمنة بربها من خيرة البشر فى طهارة قلوبها، و فى سلامة ضمائرها و نياتها، فقد اتجهت بقلوبها و عواطفها نحو اللّه لا ترى غيره، و لا تؤمن إلا به، و اللّه يجازيهم على ذلك فيظلهم بظله و يشملهم بلطفه، و يخصهم بفضله.

وفاة النبى:

و روى الإمام عليه السلام وفاة جده رسول اللّه (ص) و ما رافقها من الأحداث، و نسوق نص روايته. روى الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن أبيه أبى جعفر، قال: دخل على أبى على ابن الحسين (ع) رجلان من قريش، فقال: أ لا أخبركما عن رسول اللّه؟» فقالا:

بلى، فقال: سمعت أبى يقول: كان قبل وفاة النبى (ص) بثلاثة، هبط عليه جبرئيل، فقال: يا أحمد أن اللّه تبارك و تعالى، أرسلنى إليك تفضيلا لك، و خاصة لك، يسألك عما هو أعلم به منك يقول: كيف تجدك؟ فقال رسول اللّه: أجدنى يا جبريل مغموما، و أجدنى يا جبريل مكروبا، فلما كان اليوم الثالث هبط جبريل و ملك الموت، و هبط معهما ملك من الهواء، يقال له اسماعيل، على سبعين ألف ملك. فسبقهم جبريل، فقال: يا محمد إن اللّه تبارك و تعالى

---

(۱) الإمام زين العابدين (ص ۲۰۲).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۹۷

أرسلنى إليك إكراما لك و تفضيلا و خاصة لك، يسألك عما هو أعلم به منك، يقول: كيف تجدك؟ فقال: يا جبريل أجدنى مغموما، و أجدنى مكروبا.

و استأذن ملك الموت على الباب، فقال جبريل: يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك، لم يستأذن على آدمى قبلك، و لن يستأذن على آدمى بعدك، فقال: ائذن له، فأذن له جبريل، فأقبل بين يديه، فقال: يا أحمد إن اللّه تبارك و تعالى أرسلنى إليك و أمرنى أن أطيعك فى ما أمرتنى، إن أمرتنى أن أقبض نفسك قبضتها، و إن كرهت، تركتها، فقال النبى:

يا ملك الموت أ تفعل ذلك؟ فقال: نعم، أمرت أن أطيعك فى ما أمرتنى به، فقال جبريل: يا أحمد إن اللّه تبارك و تعالى قد اشتاق إلى لقائك، فقال النبى: يا ملك الموت امض لما أمرت به، فقال جبرئيل: يا أحمد هذا آخر وطأتى الأرض إنما كنت أنت حاجتى من الدنيا.

فلما توفى النبى (ص) جاءتهم التعزية، جاءهم آت يسمعون حسه، و لا يرون شخصه، فقال: السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته «كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ» «۱» إن فى اللّه تبارك و تعالى عزاء من كل مصيبة، و خلفا من كل هالك، و دركا من كل فائت، فباللّه ثقوا، و إياه فارجوا، فإن المصاب من حرم الثواب، و السلام عليكم و رحمة اللّه، و بركاته.

قال جعفر: قال أبى: قال على: أ تدرون من هذا؟ هذا هو الخضر «۲» و بهذا ينتهى بنا الحديث عن بعض البوادر من سنن الأنبياء و حكمهم التى نقلها الإمام عليه السلام إلى أصحابه و تلاميذه.

الولاء لأهل البيت:

و أكد الإمام عليه السلام على ضرورة الولاء و المودة لأهل البيت عليهم السلام و اعتبر ذلك عنصرا مهما من عناصر الاسلام، فقد قال عليه السلام لأبى حمزة الثمالى:

---

(۱) سورة آل عمران: آية ۱۸۵.

(۲) التشوف إلى رجال التصوف ليوسف التالى (ص ۳۱- ۳۲).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۹۸

«أى البقاع أفضل؟ ..».

و حار أبو حمزة فى الجواب فقال:

«اللّه و رسوله أعلم ..».

فأجابه عليه السلام:

«إن أفضل البقاع ما بين الركن و المقام، و لو أن رجلا عمّر ما عمّر نوح فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، يصوم النهار، و يقوم الليل

فى ذلك الموضع، ثم لقى اللّه بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئا «۱» ..

لقد تواترت الأخبار عن الرسول الأعظم (ص) و أوصيائه عليهم السلام فى أن ولاية الأئمة ضرورة اسلامية يسأل عنها المسلم فى يوم حشره و نشره، و يحاسب عليها كما يحاسب على سائر الواجبات الاسلامية، و قد ذهب بعض العلماء إلى أنها شرط فى صحة العمل، لا فى قبوله، كشرائط الصحة «۲» فى الواجبات.

و على أى حال فقد ذكر الإمام عليه السلام فى حديث آخر ما يظفر به محبو أهل البيت من الأجر الجزيل فى دار الآخرة، و الدنيا، فقد وفد عليه جماعة من شيعته عائدين اياه، قالوا له:

«كيف أصبحت يا ابن رسول اللّه؟».

فأجابهم الإمام بلطف:

«فى عافية، و اللّه المحمود على ذلك. و كيف أصبحتم أنتم جميعا؟».

فانبروا قائلين:

---

(۱) الإمام زين العابدين (ص ۲۰۲).

(۲) كفاية الأصول للشيخ الآخوند.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۹۹

«أصبحنا و اللّه لك محبين ..».

فبشرهم بما يظفرون به من الجزاء الأوفى عند اللّه قائلا:

«من أحبنا للّه أدخله اللّه ظلا ظليلا، يوم لا ظل إلا ظله، و من أحبنا يريد مكافأتنا كافاه اللّه عنا الجنة، و من أحبنا لغرض دنياه آتاه اللّه رزقه من حيث لا يحتسب ..» «۱».

حق النبى و على على المسلمين:

و أدلى الإمام عليه السلام فى حديث له عن الحقوق العظيمة للنبى (ص) و لوصيه و باب مدينة علمه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على هذه الأمة، قال عليه السلام: «إن كان الأبوان عظم حقهما على أولادهما لاحسانهما إليهم، فاحسان محمد و على صلوات اللّه عليهما و على ابنائهما إلى هذه الأمة أجل و أعظم، فهما أحق أن يكونا أبويها ..» «۲».

إن للنبى (ص) و لوصيه من الحقوق على هذه الأمة ما هو أعظم بكثير من حقوق الآباء، فقد حررا إرادة الأمة، و انقذاها من العبودية و ظلمات الجهل و منحاها الحياة الحرة الكريمة، و لكن- من المؤسف- أن هذه الأمة لم تشكر الطافهما، فقد عمدت إلى اقصاء العترة الطاهرة عن مراكز الحكم و القيادة و عمد حكامها إلى ابادتها بشكل رهيب فى صعيد كربلاء، يقول الإمام زين العابدين عليه السلام: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله مكفرا لا يشكر معروفه، و لقد كان معروفه على القرشى و العربى و العجمى، و من كان أعظم معروفا من رسول اللّه (ص) على هذا الخلق؟ و كذلك نحن أهل البيت مكفرون لا يشكر معروفنا «۳».

سيادة أهل البيت على الناس:

سأل رجل الإمام عليه السلام، فقال له: بما ذا فضلتم على الناس

---

(۱) الفصول المهمة لابن الصباغ (ص ۱۹۲) الصراط السوى (ص ۱۹۳).

(۲) الإمام زين العابدين (ص ۲۰۲) نقلا عن المحاسن للبرقى.

(۳) الوافى ۳/ ۱۳۳.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۰۰

جميعا، و سدتموهم؟ فقال عليه السلام: اعلم أن اناس جميعا لا يخلون من أحد ثلاثة: أما رجل أسلم على أيدينا فهو مولى لنا، يرجع إلينا ولاؤه فنحن سادته، و أما رجل قاتلناه، فقتلناه فمضى إلى النار، و بقى ماله مغنما لنا و إما رجل أخذنا منه جزيته و هو صاغر، و لا رابع فأى فضل لم نحزه، و شرف لم نحصله؟» «۱».

أكبر الظن أن الإمام عليه السلام إنما ساق حديثه هذا إلى شخص لا يقر بفضل أهل البيت عليهم السلام، و لا يؤمن بسيادتهم المطلقة على جميع هذه الأمة، هذا و إن لهم من الفضائل و المواهب ما لا يحصى، و حسبهم فخرا إن اللّه أذهب عنهم الرجس، و طهرهم تطهيرا، و فرض مودتهم على جميع الأمة، و قرنهم الرسول (ص) بمحكم التنزيل، و جعلهم سفن النجاة و أمن العباد.

روائع الحكم القصار:

أما حكم الإمام القصار فإنها تمثل الابداع، و تطور الفكر، و اصالة الرأى، و تحكى خلاصة التجارب التى ظفر بها الإمام فى حياته، و هى لا تقتصر على جانب خاص من جوانب الحياة، و إنما كانت شاملة لجميع مناحيها، لقد نظر الإمام الحكيم بعمق و شمول إلى جميع شئون الانسان، فوضع الحلول الحاسمة لجميع قضاياه و شئونه ... و فى ما يلى بعض ما أثر عنه من غرر الحكم و الآداب:

۱- قال عليه السلام: «من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا» «۲».

ما أروع هذه الكلمة فقد حكت واقع الاحرار الذين هانت عليهم الدنيا فى سبيل كرامتهم و عزتهم فلم يخضعوا للذل و الهوان، و كان على رأسهم أبو الأحرار و سيد الشهداء الذى كرمت عليه نفسه فاستهان بالدنيا، فلم يصانع الظالمين، و لم يخضع لجبروتهم و حمل راية الكرامة الانسانية، حتى

---

(۱) غرر الآثار و درر الآثار للديلمى (ص ۸۰) مخطوط فى مكتبة السيد الحكيم تسلسل ۵۴۹.

(۲) تحت العقول (ص ۲۷۸).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۰۱

استشهد، و هو مرفوع الرأس، موفور الكرامة.

۲- قال عليه السلام: «الخير كله فى صيانة الانسان نفسه» «۱».

إن الخير بجميع رحابه و مفاهيمه فى صيانة الانسان لنفسه من المعاصى و الذنوب و الآثام التى تهبط به إلى واد سحيق ليس له قرار.

۳- قال عليه السلام: «ما أحب المؤمن معافى فى الدنيا، و فى نفسه و ماله، و لا يصاب بشىء من المصائب» «۲» إن ما يصاب به المؤمن فى هذه الدنيا من الخطوب و النكبات يكون كفارة لما اقترفه من الذنوب كما يكون زيادة فى حسناته، و من الطبيعى أن يحرم من ذلك إذا لم يصب بمصائب الدنيا.

۴- قال عليه السلام: «ضل من ليس له حليم يرشده، و ذل من ليس له سفيه يعضده ..» «۳» إن الانسان إذا لم يكن له حليم يرشده فى مهمات أموره، و معضلات شئونه، تعثر فى خطاه، و انساب فى متاهات سحيقة من مجاهل هذه الحياة، كما أنه إذا لم يكن له سفيه يعضده، و يذب عنه فقد تعرض للذل و الهوان.

۵- قال عليه السلام: «ويل لمن غلبت آحاده اعشاره» و سأل هشام بن سالم الإمام الصادق عليه السلام عن معنى هذا الحديث، فقال: أ

ما سمعت اللّه عز و جل يقول: «مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها، وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها» «۴» فالحسنة الواحدة إذا عملها كتبت له عشرا، و السيئة الواحدة إذا عملها كتبت له واحدة، فنعوذ باللّه ممن يرتكب فى يوم واحد عشر سيئات، و لا تكون له حسنة واحدة فتغلب حسناته سيئاته» «۵».

---

(۱) تحف العقول (ص ۲۷۸).

(۲) التمحيص لأبى على محمد بن همام الاسكافى. (راجع: ص ۸۱- الهامش) و قد ورد الحديث تحت رقم: ۱۲ ص: ۳۲.

(۳) الاتحاف بحب الأشراف (ص ۷۵.

(۴) سورة الانعام: آية ۱۶۰.

(۵) معانى الأخبار: مخطوط للشيخ الصدوق فى مكتبة السيد الحكيم.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۰۲

۶- قال عليه السلام: «اللئيم يأكل ماله الاعداء، و الذى خبث لا يخرج إلا نكدا ..» «۱».

إن اللئيم هو الذى يضن بما له، فلا يسعف به فقيرا و لا يعين به مسكينا، فإن اللّه تعالى يحرمه منه، و يسلط عليه اعداءه، فينعمون باموالهم، و هو قد تحمل اوزارها.

۷- قال عليه السلام: «إن الجسد إذا لم يمرض يأشر «۲» و لا خير فى جسد يأشر ..» «۳».

إن الانسان إذا كان فى جميع فترات حياته يتمتع بصحة جيدة، و لم تلسعه الأمراض، فإنه من الطبيعى يكون فى بطر و كفران للنعمة، و لا خير فى جسد يكون كذلك.

۸- قال عليه السلام: عليكم باداء الامانة، فو الذى بعث محمدا بالحق نبيا لو أن قاتل أبى الحسين بن على ائتمننى على السيف الذى قتله به لأديته إليه ..» «۴» إن أداء الأمانة من أبرز الصفات التى الزم بها الإسلام، و اعتبرها عنصرا مهما فى خلق الانسان المسلم فمن يخن أمانته ليس من الاسلام فى شىء.

۹- قال عليه السلام: «أفضل الأعمال عند اللّه ما عمل بالسنة.» «۵».

إن من يعمل بالسنة فقد طبق الإسلام على واقع حياته، و منهج سلوكه، و من الطبيعى أن ذلك من أفضل الأعمال، و أحبها للّه.

۱۰- قال عليه السلام: «لقد استرقك بالود من سبقك بالشكر ..» «۶»

---

(۱) نزهة الناظر (ص ۳۲) للحسين محمد الحلوانى.

(۲) يأشر: أى يبطر.

(۳) حلية الأولياء ۳/ ۱۳۴ تذكرة الحفاظ ۱/ ۷۱.

(۴) دار السلام للنورى ۲/ ۱۴۰.

(۵) الوافى ۱/ ۶۷ الإمام زين العابدين (ص ۲۱۹).

(۶) نهاية الأرب فى فنون الأدب ۲۱/ ۳۳۱.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۰۳

إن من سبق بالشكر على الاحسان الذى أسدى إليه، فقد استرق قلب المحسن إليه بالولاء و الود.

۱۱- قال عليه السلام: «لا يكون الصديق صديقا حتى يقطع لأخيه المؤمن قطعة من دينه يرقعها بالاستغفار ..» «۱».

إن الصداقة الخالصة فى الإسلام هى التى تقوم على المحبة و الأخوة فى اللّه، و من مستلزماتها- حسب هذا الحديث- أن يقوم

الصديق بالاستغفار لصديقه.

۱۲- قال عليه السلام: «ضمنت على ربى أنه لا يسأل أحد من غير حاجة إلا اضطرته المسألة يوما إلى أن يسأل من حاجة ..» «۲».

إن السؤال من غير حاجة دليل على ضعف النفس و فقرها، و إن اللّه تعالى ليبلى هذا السائل بالبؤس و الفقر فيضطر إلى السؤال.

۱۳- قال عليه السلام: «إياك، و ما تعتذر منه.» «۳».

لقد حذر الإمام عليه السلام من اقتراف أى عمل يوجب الاعتذار منه، و من الطبيعى أن ذلك سمت للعمل القبيح.

۱۴- قال عليه السلام «إن اللّه جل جلاله يقول: و عزتى و عظمتى و جمالى، و بهائى، و علوى، و ارتفاع مكانى لا يؤثر عبد هواى على هواه إلا جعلت همه فى آخرته، و غناه فى قلبه، و كففت عنه ضيعته، و ضمنت السماوات و الأرض رزقه، و أتته الدنيا و هى راغمة.» «۴».

إن اللّه تعالى يحب العبد المؤمن الذى يؤثر طاعته على كل شىء، و لا ينقاد لهواه و رغباته النفسية، و أنه تعالى ليمنحه ألطافه و نعمه فى الدنيا و الآخرة.

---

(۱) بهجة المجالس و انس المجالس ۱/ ۶۸۵.

(۲) وسائل الشيعة ۶/ ۳۰۵.

(۳) كشف الغمة.

(۴) وسائل الشيعة ۱۱/ ۲۲۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۰۴

۱۵- قال عليه السلام: «رب مغرور، مفتون، يصبح لاهيا ضاحكا، يأكل و يشرب، و هو لا يدرى لعله قد سبقت له من اللّه سخطة، يصلى بها نار جهنم ..» «۱».

لقد حذر الإمام عليه السلام من الغرور و اللهو، و عدم المبالاة فى معاصى اللّه، و هو لا يأمن من أن اللّه تعالى قد سخط عليه، و كتبه من أهل النار و هى الحياة الدائمة الشقية.

۱۶- قال عليه السلام: «سبحان من جعل الاعتراف بالنعمة له حمدا، سبحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكرا ..» «۲».

إن الاعتراف بنعم اللّه تعالى و الطافه هو حقيقة الحمد له تعالى كما أن الاعتراف بالعجز عن شكره هو واقع الشكر.

۱۷- قال عليه السلام: «طلب الحوائج إلى الناس مذلة للحياة، و مذهبة للحياء، و استخفاف بالوقار، و هو الفقر الحاضر، و قلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر ..».

من المؤكد أن الخضوع للناس، و طلب ما فى أيديهم مما يوجب الذل و الهوان و ذهاب الحياء، و هو دليل على فقر النفس و ضعفها، فإن الشخص العزيز هو الذى يصون نفسه، و يصون كرامته، و لا يطلب من أحد سوى ربه.

۱۸- قال عليه السلام: «من عتب على الزمان طالت معتبته ..».

حقا أن من يعتب على الزمان يطول عتابه له و ذلك لكثرة خطوبه و نكباته و مآسيه خصوصا مع الأحرار فإن ضرباته لهم متلاحقة، و قسوته معهم مستمرة.

۱۹- قال عليه السلام: «ما استغنى أحد من الناس إلا افتقر الناس

---

(۱) تحف العقول (ص ۲۸۲).

(۲) تحف العقول (ص ۲۸۳).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۱۰۵

إليه» إن من يستغني عن الناس بما له أو بعلمه فإن الناس تفتقر إليه، و لا تستغني عنه.

۲۰- قال عليه السلام: «الكريم يبتهج بفضله، و اللئيم يفتخر بملكه ..» لقد حكت هذه الكلمة واقع الكريم و اللئيم، فالكريم يبتهج و يفخر بما يسديه إلى الناس من فضل و احسان، أما اللئيم فهو يفخر بما يملكه من الأموال و الامتعة التي يؤول أمرها إلى التراب، إذ ليست له أية صفة شريفة أو نزعة كريمة حتى يعتز و يفخر بها.

۲۱- قال عليه السلام: «استح من اللّه لقربه منك ..» لقد دعا الإمام عليه السلام إلى الخوف من اللّه تعالى، و ذلك لقدرته تعالى على جميع عباده، فإن جميع الموجودات و الكائنات خاضعة لارادته و تحت قبضته يتصرف فيها كيفما يشاء.

۲۲- قال عليه السلام: «لا تعادين أحدا، و إن ظننت أنه لا يضرك ..» إنه ليس من الحكمة و لا من المنطق في شيء أن يعادي الانسان أي أحد كان، و إن ظن أنه لا يضره، فإن الرشيد هو الذي يجذب القلوب إليه، و لا يدع أحدا يحقد عليه و يبغضه.

۲۳- قال عليه السلام: «لا تزهدن في صداقة أحد، و إن ظننت أنه لا ينفعك، فإنك لا تدري متى ترجو صديقك ..».

إن من الحكمة و وفور العقل أن لا يزهد الانسان في صداقة أي أحد لأنه لا يأمن أن يأتي عليه وقت يكون في حاجة إلى مناصرته و مساعدته.

۲۴- قال عليه السلام: «من اتكل على حسن اختيار اللّه عز و جل له لم يتمن غير الحالة التي اختارها اللّه له ..».

إن من واقع الإيمان الاتكال على حسن اختيار اللّه، و الرضا بقضائه، فإن من يؤمن بذلك و يطبقه على واقع حياته يكون من أسعد الناس، و من

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۱۰۶

أكثرهم راحة و استقرارا في عوالمه النفسية.

۲۵- قال عليه السلام: «لا يعتذر إليك أحد إلا قبلت عذره، و إن علمت أنه كاذب» إن من مكارم الأخلاق قبول عذر المسيء، و عدم مقابلته بالمثل، فإن في ذلك جمعا للكلمة و اجتنابا للفرقة.

۲۶- قال عليه السلام: «ليقل عيب الناس على لسانك ..».

من الآداب الإسلامية الرفيعة تنزيه اللسان عن ذكر عيوب الناس، و عدم ذكرهم إلا بخير.

۲۷- قال عليه السلام: «استعن على الكلام بالسكوت فإن للقول حالات تضر ..».

لقد أوصى الإمام الحكيم بالسكوت و عدم الكلام في ما لا يعني الانسان في أمر دينه و دنياه، فإن للكلام حالات مضرة و مهلكة في كثير من الأحيان.

۲۸- قال عليه السلام: «من رمى الناس بما هم فيه رموه بما ليس فيه ..» إن من يتعرض لذكر الناس بسوء، و إن اتصفوا به، فإنهم يلصقون به من الصفات السيئة ما ليس فيه.

۲۹- قال عليه السلام: «خير مفاتيح الأمور الصدق، و خير خواتيمها الوفاء.» لقد أكد الإمام عليه السلام على لزوم التحلي بالصدق و الوفاء فإنهما من أسمى الصفات التي يشرف بها هذا الانسان.

۳۰- قال عليه السلام: «شهادة أن لا إله إلا اللّه هي الفطرة ..»

إن الإيمان باللّه و الاقرار بوحدانيته هما الفطرة التي فطر عليها الانسان و إنما يخرج عنها بالتربية الضالة، و البيئة المنحرفة فهما اللذان يهلكانه و يصدانه عن الطريق القويم.

۳۱- قال عليه السلام: «صلاة الفريضة هي الملة ..».

إن الالتزام بأداء الصلاة المفروضة اقرار و تدين بملة الإسلام التي تعتبر

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۰۷

الصلاة العلامة المؤشرة على الإسلام، و الفارقة بين المسلم و الكافر.

۳۲- قال عليه السلام: «طاعة اللّه هى العصمة ..».

إن طاعة اللّه تعالى، و اجتناب معاصيه هما العصمة من الشيطان و الطهارة من الدنس و الرجس.

۳۳- قال عليه السلام: «لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال: شهادة أن لا إله إلا اللّه، وحده لا شريك له، و شفاعة محمد (ص)، وسعة رحمة اللّه» ...

إن هذه الخصال الثلاث إذا دان بها المؤمن فإنها تقربه إلى اللّه زلفى، و تبلغ به إلى ساحات رحمته و رضوانه، أما شهادة التوحيد فإنها تخرجه من ظلمات الكفر، و أما شفاعة الرسول (ص) فإنها تنقذه من الجحيم، و أما سعة رحمته فإنها قد وسعت كل شىء لدرجة تتطامن «۱» إليها أعناق الفتاة العصاة يوم القيامة.

۳۴- قال عليه السلام: «إذا تكلفت عناء الناس «۲» كنت أغواهم ..».

إن من يتكلف لعناء الناس و قضاء حوائجهم لا بقصد القربة إلى اللّه، و إنما لدواع أخرى بعيدة عن الأهداف الخيرة فإنه يكون من أغوى الناس، و من أكثرهم جهلا.

۳۵- قال عليه السلام: «عجبت ممن يحتمى الطعام لمضرته، و لا يحتمى من الذنب لمضرته ..» «۳».

إن الحمية من الذنوب، و ما يلحقها من عار، و الفرار من المعاصى و ما يليها من تبعات أولى من الحمية من الطعام المضر، لأن الذنب يجر الويل و الشقاء فى دار الآخرة التى هى دار الخلود و البقاء.

---

(۱) تشرئب و تتطاول و قد ورد فى الحديث النبوى الشريف حول هذا المخدع: «إن للّه رحمة يوم القيامة، يتطامن إليها ابليس بعنقه» و قد أشرنا إلى ذلك فى تعليقنا على الحديث: رقم ۴۶.

(۲) الأفضل: عداء.

(۳) الأصح: لمعرته؛ أى: عاره و فضيحته.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۰۸

۳۶- قال عليه السلام: إذا صليت فصل صلاة مودع ..».

لقد دعا الإمام عليه السلام إلى التوجّه و الاقبال الخالص فى أداء الصلاة، و أنه ينبغى للمسلم أن يؤديها كصلاة مودع للحياة.

۳۷- قال عليه السلام: «لكل شىء فاكهة، و فاكهة السمع الكلام الحسن ..».

إن الكلام الطيب هو من أثمن ما يلقى على السمع، و هو فاكهته بل و فاكهة الحياة أيضا.

۳۸- قال عليه السلام: «اللجاجة مقرونة بالجهالة ..».

إن اللجاجة فى الأمور تنشأ من الجهالة، و ضيق الفكر، و عدم استيعابه لواقع الأمور التى مجرياتها بيد اللّه تعالى.

۳۹- «قال عليه السلام: «سبب الرفعة التواضع ..» إن الانسان إنما يسمو و يرتفع شأنه إذا كان متواضعا، دمث الأخلاق، و بذلك يسود غيره.

۴۰- قال عليه السلام: كلكم سيصير حديثا فمن استطاع أن يكون حسنا فليفعل ..».

و قد نظم هذه الكلمة الذهبية ابن دريد بقوله:

و إنما المرء حديث بعدهفكن حديثا حسنا لمن وعى ۴۱- قال عليه السلام: «الحسود لا ينال شرفا، و الحقود يموت كمدا ..».

إن الحسد داء خبيث قد ألقى الناس فى شر عظيم، فمن ابتلى به فقد فقد معالى الأخلاق، و فارق كل صفة شريفة، كما أن الحقود

على الناس يموت كمدا، و غيظا حينما يرى نعم اللّه التى يسديها إلى الناس.

۴۲- قال عليه السلام: «فقد الأحبة غربة ..».

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۰۹

إن فقد الأحبة من أقسى النكبات التى تدهم الانسان، فإنه يبقى غريبا تطارده الهموم و الآلام.

۴۳- قال عليه السلام: «الرضا بمكروه القضاء ارفع درجات اليقين ..».

إن من يرضى بما قسم اللّه له، و ما كتبه عليه من الأحداث المذهلة فلا يجزع و لا يفزع، و يكون فى راحة و استقرار نفسيين، انه من المتقين الذين فوضوا إليه تعالى أمورهم، و رضوا بقضائه و حكمه.

۴۴- قال عليه السلام: «نظر المؤمن فى وجه أخيه المؤمن للمودة و المحبة عبادة ..».

إن الإسلام حث على المحبة و الألفة، و حرم الاختلاف و الفرقة، و من الطبيعى أن نظر المؤمن إلى أخيه المؤمن بلطف و عطف، مما يوجب شيوع المحبة، و توثيق الصلة بين المسلمين، و هو من أفضل أنواع العبادة فى الإسلام.

۴۵- قال عليه السلام: «إذا التاجران صدقا و برا، بورك لهما. و إذا كذبا و خانا، لم يبارك لهما ..».

إن من منميات التجارة الصدق فى المعاملة، و البر بالناس، فإذا اتصف بهما التاجر بارك اللّه فى سعيه، و زاد فى رزقه، و إذا شذ عنهما، و سلك الطرق الملتوية، فإن نصيبه يكون الخسران.

۴۶- قيل للإمام عليه السلام: إن الحسن البصرى يقول: ليس العجب ممن هلك، كيف هلك، و إنما العجب ممن نجا كيف نجا! فرد الإمام ذلك، و قال: أنا أقول: «ليس العجب ممن نجا كيف نجا؟ و إنما العجب ممن هلك كيف هلك مع سعة رحمة اللّه ..».

إن رحمة اللّه تعالى قد وسعت كل شىء، و يطمع فيها حتى ابليس، و الإمام أعرف بذلك و أدرى من الحسن البصرى و غيره.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۱۰

۴۷- قال عليه السلام: «إذا نصح العبد للّه فى سره أطلعه على مساوئ عمله، فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس ..».

إن الانسان إذا خاف اللّه فى سره، و اجتنب معاصيه، فإن اللّه تعالى يفيض عليه بالطافه التى منها أنه يطلعه على مساوئ عمله، و يشغله بذلك عن ذكر معايب الناس، لينجو من تبعات غيبتهم التى هى من أفحش الذنوب.

۴۸- قال عليه السلام: «أقرب ما يكون العبد من غضب اللّه، إذا غضب.».

إن الغضب مما يوجب هلاك الانسان، و يخرجه عن توازنه، و يلقيه فى شر عظيم، و إن أكثر الجرائم فظاعة القتل، و إنما يقترف- على الأكثر- فى حال الغضب، و هو مما يوجب غضب اللّه و مقته للعبد.

۴۹- قال عليه السلام: «للدابة على صاحبها ست خصال: يبدأ بعلفها إذا نزل، و يعرض عليها الماء إذا مر به، و لا يضربها إلا على حق، و لا يحملها إلا ما تطيق، و لا يكلفها من السير إلا طاقتها، و لا يقف عليها فواقا ..» «۱».

و اعلن الإمام عليه السلام فى هذا الحديث حقوق الحيوان على صاحبه و قد حفلت بالرحمة، و الرأفة، و المداراة الكاملة له، و لم تشرع المنظمات التى أسست للرفق بالحيوان مثل هذه الحقوق.

۵۰- قال عليه السلام: «إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكرا للمقدرة عليه، فإن العفو عن قدرة، فضل من الكرم ..».

إن العفو عند المقدرة دليل على شرف النفس وسعة حلمها، و هو ضرب من الكرم و السخاء، و أما الانتقام فإنه ينم عن اللؤم و الخسة، و ضيق النفس.

---

(۱) الفواق: بضم الفاء و فتحها ما بين الحلبتين من الوقت.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۱۱

۵۱- قال عليه السلام: «إياكم و صحبة العاصين، و معونة الظالمين ..».

لقد حذر الإمام عليه السلام من صحبة العاصين لأن لها تأثيرا على سلوك الشخص، و انحرافه عن الطريق القويم، فإن الحياة الاجتماعية حياة تأثير و تأثر كما يقول علماء الاجتماع- كما حذر الإمام من معونة الظالمين لأن فيها نشرا للجور، و مساعدة على تعميم الظلم.

۵۲- سئل الإمام عليه السلام عن أعظم الناس خطرا؟ فقال: من لم يرض الدنيا لنفسه خطرا.

إن اصوب الناس فكرا، و أكثرهم حزما و وعيا هو الذى يرى نفسه أعظم من الدنيا، فلا يبيع آخرته بدنياه، و إنما يتجه صوب اللّه، و يعمل لآخرته فيوفر لها الزاد و المتاع.

۵۳- قال عليه السلام: «الرزق الحلال قوت المصطفين ..».

إن الرزق الحلال الذى يكون من الوسائل المشروعة هو قوت الأخيار و المصطفين الذين يتحرجون كأشد ما يكون التحرج فى مكاسبهم و معاشهم فلا يأكلون إلا الحلال الطيب، و يمتنعون عما حرمه اللّه.

۵۴- قال عليه السلام: «اخذ الناس ثلاثة من ثلاثة، الصبر من أيوب، و الشكر من نوح، و الحسد من بنى يعقوب ..».

لقد اقتبس الناس هذه الخصال الثلاث من هؤلاء الأشخاص فهم الذين اسسوا أصولها، و بنوا قواعدها فى هذه الحياة.

۵۵- قال عليه السلام: «ليس لك أن تتكلم بما شئت لأن اللّه تعالى يقول: «و لا تقف ما ليس لك به علم» و ليس لك أن تسمع ما شئت لأن اللّه عز و جل يقول: «إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا».

لقد حدد الإسلام الكلام السائغ الذى يتلفظ به الانسان و ذلك فى ما يرجع إلى تدبير شئون الانسان فى معاملاته، و سائر اغراضه الأخرى

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۱۲

المباحة، أما الكلام الذى يتكلم به لترويج الباطل و قول غير الحق فإنه حرام و محاسب عليه، و كذلك حدد الإسلام الكلام الذى يسمعه الانسان، و هو الكلام الطيب، فاستماع الغيبة و الفحش منهىّ عنهما، حتى ان الانسان ليحاسب على أحاسيسه النفسية، و مشاعره القلبية.

۵۶- قال عليه السلام: «إنه ليعجبنى الرجل أن يدركه حلمه عند غضبه» لقد دعا الإمام عليه السلام إلى التزين بالحلم الذى هو من أميز الصفات التى يتحلى بها الانسان و أكثرها عائدة عليه، فإنه ينجيه من كثير من المشاكل و الخطوب.

۵۷- قال رجل للإمام: يا ابن رسول اللّه إنى لأحبك فى اللّه حبا شديدا، فقال عليه السلام: «اللهم إنى أعوذ بك أن أحب فيك، و أنت لى مبغض».

لقد استعاذ الإمام عليه السلام باللّه تعالى من أن يحب من أجله، و هو له مبغض و قد دل ذلك على مدى نكرانه للذات، و اعتصامه باللّه، و انقطاعه إليه و رجائه لعفوه، و مرضاته.

۵۸- قال عليه السلام: «لا يقل عمل مع تقوى، و كيف يقل ما يتقبل؟».

إن العمل إذا كان مشفوعا بالتقوى، فهو غير قليل، و كيف يقل، و هو مقبول عند اللّه تعالى؟

۵۹- قال عليه السلام: «لو اجتمع أهل السموات و الأرض على أن يصفوا اللّه بعظمته لم يقدروا».

إن جميع من فى دنيا الوجود لا يتمكنون أن يصفوا عظمة اللّه تعالى، إذ كيف يصل الممكن المحدود فى قواه الفكرية، و سائر طاقاته إلى وصف تلك الذات الأزلية التى ابدعت خلق الأشياء، و التى لا يحيط بها إدراك.

۶۰- قال عليه السلام: «النجدة الاقدام على الكريهة، و الصبر عند

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۱۳

النائبة، و الذب عن الإخوان ..».

أما النجدة- و هى الشجاعة أو شدة البأس- فهى من أبرز صفات الرجال، و التى كان من مظاهرها الاقدام على الكريهة، (أى: الحرب) و الصبر عند النائبة، (أى: المصيبة) و الذب عن الاخوان. (أى: الدفاع عنهم).

۶۱- قال عليه السلام: «لا ينتفع البليغ بالقول مع سوء الاستماع ..».

إن البليغ إذا لم يصغ لقوله، و قوبل بالاعراض، فإن بلاغته تذهب أدراج الرياح.

۶۲- قال عليه السلام: «لينفق الرجل بالقصد، و بلغة الكفاف، و يقدم الفضل منه لآخرته، فإن ذلك أبقى للنعمة، و أقرب إلى المزيد من اللّه تعالى، و أنفع فى العاقبة ..».

لقد أوصى الإمام عليه السلام بالاقتصاد، و عدم الاسراف، و أن يبذل الفاضل من الأموال إلى الفقراء و المحرومين، أو المشاريع العامة للبلاد، و يترتب على ذلك بقاء النعمة، و التقرب إلى اللّه تعالى، و الظفر بالعاقبة الكريمة.

۶۳- قال عليه السلام: «إياك و ظلم من لا يجد عليك ناصرا إلا اللّه ..».

و أثرت هذه الكلمة القيمة عن جميع أئمة أهل البيت عليهم السلام، و هى تحكى ما اتصفوا به من الرحمة و الرأفة، و مقتهم لجميع أنواع الظلم و الاعتداء على الناس خصوصا على الضعفاء الذين لا يجدون ناصرا إلا اللّه، فإن الاعتداء عليهم من أفحش ألوان الظلم.

۶۴- قال عليه السلام: «بئس الأخ يرعاك غنيا، و يقطعك فقيرا ..».

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۱۴

لقد ذم الإمام عليه السلام الرجل الذى يتودد لأخيه أو صديقه فى حال غناه و ثرائه، و ينبذه إذا صار فقيرا، فإن ذلك ينم عن الانتهازية، و فقدان الشرف و الكرامة من الانسان.

۶۵- قال عليه السلام: «اعرف المودة من قلب أخيك بما له من قلبك ..».

إن الانسان إذا أراد اختبار محبة أخ أو صديق له فعليه أن يفتش عن محبته له فى نفسه، فإنه بقدرها يحبه و يخلص له.

۶۶- قال عليه السلام: «من كانت الآخرة همه كفاه اللّه همّ الدنيا ..».

إن من يعمل للآخرة، و يتقى اللّه تعالى فإنه يكفيه أمر هذه الدنيا، و يريحه من كثير من مشاكلها.

۶۷- قال عليه السلام: «سادة الناس فى الدنيا الأسخياء، و سادة الناس فى الآخرة الأتقياء ..».

و ليس من شك فى أن الاسخياء هم سادة الناس، و خيارهم، و أشرافهم، كما أن سادة الناس فى الآخرة هم الاتقياء، و الصالحون.

۶۸- قال عليه السلام: «لو أنزل اللّه عز و جل كتابا أنه معذب رجلا واحدا لرجوت أن أكونه، أو أنه راحم رجلا لرجوت أن أكونه، أو أنه معذبى لا محالة ما ازددت إلا اجتهادا لئلا ارجع نفسى بلائمة ..».

لقد اعرب الإمام عليه السلام عن عظيم خوفه و رجائه من اللّه تعالى، و أنه لو حكم عليه بالعذاب لما ازداد إلا اجتهادا فى طاعته و عبادته لئلا يرجع على نفسه بلائمة.

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن بعض روائع حكمه القصار، و بها نقفل الكلام عن مواعظه و حكمه.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۱۵

مؤلفاته

- ۱- الصحيفة السجادية

اشارة

من المحقق أن أول من ألّف و دون فى دنيا الإسلام هم أئمة أهل البيت عليهم السلام، و العلماء العظام من شيعتهم «۱»، فهم الرواد الأوائل الذين خططوا مسيرة الأمة الثقافية و فجروا ينابيع العلم و الحكمة فى الأرض.

و من الجدير بالذكر أن مؤلفاتهم، و سائر بحوثهم لم تقتصر على علم خاص، و إنما تناولت جميع أنواع العلوم كعلم الفقه، و التفسير، و الحديث و الأصول، و علم النحو، و الكلام، و الفلسفة، بالاضافة إلى وضعهم لقواعد الأخلاق، و آداب السلوك، و أصول التربية .. و كان أول من سبق فى هذا المضمار عملاق هذه الأمة، و رائد نهضتها الفكرية و العلمية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فهو الذى فتق أبواب العلوم العقلية و النقلية و أسس أصولها، و قواعدها، يقول العقاد: إن الإمام أمير المؤمنين (ع) قد فتق أبواب اثنين و ثلاثين علما، فوضع قواعدها، و أرسى أصولها «۲» و يقول ابن شهر اشوب: الصحيح أن أول من صنف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ثم سلمان، ثم أبو ذر، ثم الأصبغ بن نباتة، ثم عبيد الله بن أبى رافع، ثم صنفت الصحيفة الكاملة «۳».

---

(۱) تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام للسيد حسن الصدر.

(۲) عبقرية الإمام على.

(۳) معالم العلماء.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۱۶

و ممن الف من الأئمة الطاهرين الإمام زين العابدين عليه السلام، فقد كانت مؤلفاته نموذجا رائعا لتطور الفكر الإسلامى، و تقدم الحركة الثقافية و العلمية، و من مؤلفاته القيمة ما يلى.

الصحيفة السجادية:

أما الصحيفة السجادية فهى من ذخائر التراث الإسلامى، و من مناجم كتب البلاغة و التربية و الأخلاق، و الأدب فى الإسلام، و نظرا لأهميتها البالغة فقد سماها كبار رجال الفكر و العلم، بأخت القرآن، و انجيل أهل البيت، و زبور آل محمد «۱».

و مما زاد فى أهميتها أنها جاءت فى عصر طغت فيه الأحداث الرهيبة، و المشاكل السياسية القائمة على حياة المسلمين فاحالتها إلى سحب مظلمة ليس فيها أى بصيص من نور الإسلام و هديه و اشراقه، فقد انشغل المسلمون بالتكتل الحزبى و السياسى، سعيا وراء مصالحهم و اطماعهم، و لم يعد هناك أى ظل لروحانية الإسلام و تعاليمه، و آدابه، و حكمه.

لقد فتحت الصحيفة السجادية آفاقا جديدة للوعى الدينى، لم يكن المسلمون يعرفونه من ذى قبل، فقد دعت إلى التبتل و صفاء الروح، و طهارة النفس و التجرد من الانانية، و الجشع، و الطمع، و غير ذلك من النزعات الشريرة، كما دعت إلى الاتصال باللّه تعالى خالق الكون، و واهب الحياة الذى هو مصدر الفيض و الخير لجميع الكائنات، و لا بدلنا من وقفة قصيرة للحديث عن هذا السفر الجليل.

سندها:

أما سند الصحيفة فينتهى إلى الإمام الأعظم أبى جعفر محمد الباقر عليه السلام، و إلى الشهيد الخالد زيد بن على بن الحسين عليه السلام، و قد ذكرت سلسلة السند فى مقدمة الصحيفة، و قد حظى بالتواتر حتى زاد على

---

(۱) الذريعة فى تصانيف الشيعة ۱۵/ ۱۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۱۷

ستة و خمسين ألفا (۵۶۰۰۰) و ما زال العلماء يتلقونها موصولة الاسناد بالاسناد «۱» قال السيد محسن الأمين العاملى: «و بلاغة الفاظها-

أى الصحيفة- و فصاحتها التى لا- تبارى، و علو مضامينها، و ما فيها من أنواع التذلل للّه تعالى، و الثناء عليه، و الأساليب العجيبة فى طلب عفوه و كرمه و التوسل إليه أقوى شاهد على صحة نسبتها، و أن هذا الدر من ذلك البحر، و هذا الجوهر من ذلك المعدن، و هذا الثمر من ذلك الشجر، مضافا إلى اشتهارها شهرة لا تقبل الريب، و تعدد أسانيدها المتصلة إلى منشئها صلوات اللّه عليه، و على آبائه و ابنائه الطاهرين، فقد رواها الثقات باسانيدهم المتعددة المتصلة، إلى زين العابدين عليه السلام، و قد كانت منها نسخة عند زيد الشهيد ثم انتقلت إلى أولاده، و إلى أولاده عبد الله بن الحسن المثنى، كما هو مذكور فى أولها، مضافا إلى ما كان عند الباقر عليه السلام من نسختها، و قد اعتنى بها الناس أتم اعتناء بروايتها، و ضبط الفاظها، و نسخها، و واظبوا على الدعاء بادعيتها فى الليل و النهار، و العشى و الابكار.» «۲».

إن سند الصحيفة قطعى لا يقبل الجدل، و لا الشك، فقد تواتر إلى حد اليقين، مضافا إلى بلاغتها الفائقة التى لا تصدر إلا عن هذا الإمام العظيم «سبوح لها منها عليها شواهد» «۳».

مميزاتها:

و تمتاز الصحيفة السجادية بل و غيرها من سائر أدعيته بأمور بالغة الأهمية كان من بينها ما يلى:

أولا: إنها تمثل التجرد التام من عالم المادة، و الانقطاع الكامل إلى اللّه تعالى و الاعتصام به الذى هو أثمن ما فى الحياة، و لنستمع إلى ما قاله الإمام فى ذلك:

---

(۱) مجلة البلاغ العدد السابع السنة الأولى الصحيفة ۵۴ مقال للدكتور حسين على محفوظ.

(۲) الذريعة فى تصانيف الشيعة.

(۳) من بيت شعر لأبى الطيب المتنبى، فى وصف سرعة الفرس.

«اللّهم إنى أخلصت بانقطاعى إليك، و أقبلت بكلى عليك، و صرفت وجهى عمن يحتاج إلى رفدك، و قلبت مسألتى عمن لم يستغن عن فضلك، و رأيت أن طلب المحتاج إلى المحتاج سفة من رأيه، و ضلة من عقله، فكم قد رأيت يا إلهى من اناس طلبوا العز بغيرك فذلوا، و راموا الثروة من سواك فافتقروا و حاولوا الارتفاع فاتضعوا، فصح بمعاينة أمثالهم حازم، وفقه اعتباره، و أرشده إلى طريق صوابه اختياره.

فأنت يا مولاى دون كل مسئول موضع مسألتى، و دون كل مطلوب إليه، ولى حاجتى، أنت المخصوص قبل كل مدعو بدعوتى، لا يشركك أحد فى رجائى، و لا يتفق أحد معك فى دعائى، و لا ينظمه و اياك ندائى، لك يا إلهى وحدانية العدد، و ملكة القدرة الصمد، و فضيلة الحول و القوة، و درجة العلو و الرفعة، و من سواك مرحوم فى عمره، مغلوب على أمره، مقهور على شأنه، مختلف الحالات، متنقل فى الصفات، فتعاليت عن الاشباه و الاضداد، و تكبرت عن الأمثال و الأنداد، فسبحانك لا إله إلا أنت ..» «۱».

و مثلت هذه اللوحة الذهبية مدى انقطاع الإمام عليه السلام إلى اللّه تعالى، و تمسكه به، و انصرافه عمن سواه و زهده فى غيره، و قد علل عليه السلام ذلك بما يلى:

(أ) إن من السفاهة و العبث أن يرجو الانسان غير خالقه، فإن ذلك الغير مهما عظم شأنه، فإنه ضعيف محتاج إلى الرفد و العطاء، فكيف يرجوه الانسان، و يأمل منه الخير؟.

(ب) إن التجارب دلت الإمام عليه السلام على أن فريقا من الناس راموا الشرف و العزة و الرفعة من غير طريق اللّه تعالى إلا أن آمالهم قد خابت، و خسروا خسرانا مبينا، كما أن قسما كبيرا من الناس طلبوا الثراء من غير اللّه ففوجئوا بالفقر و الحرمان، الأمر الذى زاد الإمام

عليه السّلام بصيرة و يقينا إن التعلق

---

(۱) الصحيفة السجادية الدعاء السابع و العشرون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۱۹

بغير اللّه إنما هو عبث و سراب.

(ج) إن الحول و القوة إنما هما بيد اللّه تعالى، و أما غيره فهو مرحوم فى عمره، مغلوب على أمره، مقهور على شأنه، مختلف حالاته، آئل أمره إلى الفناء و الزوال ... و هذه الأمور هى التى زهدت الإمام عليه السلام بغير اللّه.

ثانيا: إنها كشفت عن كمال معرفة الإمام عليه السلام باللّه تعالى، و عميق إيمانه به، و لم يكن ذلك ناشئا عن عاطفة أو تقليد، و إنما كان ذلك قائما على العلم و العرفان و قد أدلى عليه السلام فى صحيفته بكثير من البحوث الكلامية انتهل منها علماء الكلام و الفلاسفة المسلمون فى ما كتبوه عن واجب الوجود، و لنستمع إلى قطعة من دعائه عرض فيها إلى عظمة الخالق الحكيم يقول عليه السلام:

«الحمد للّه الأول بلا أول كان قبله، و الآخر بلا آخر يكون بعده، الذى قصرت عن رؤيته ابصار الناظرين، و عجزت عن نعته أوهام الواصفين ...

ابتدع بقدرته الخلق ابتداعا، و اخترعهم على مشيئته اختراعا ..» و هذه الجهات التى ذكرها الإمام عليه السلام للخالق العظيم من أهم المباحث الكلامية و هى.

(أ) أوليته تعالى من دون أن يكون أول قبله.

(ب) آخريته من دون أن يكون آخر بعده، و قد دلل على هاتين الجهتين فى علم الكلام.

(ج) قصور الأبصار عن رؤيته إذ كيف يستطيع الممكن أن يرى و يبصر تلك القوة الكبرى المكونة و المبدعة لهذا الكون.

(د) عدم استطاعة وصفه و نعته تعالى، فإنّ جميع الالفاظ لا تستطيع أن تلمّ ببعض أوصافه و نعوته.

(ه) ابتداعه للخلق و تكوينه لهم من دون أن يكون له شريك فى خلقه أو شبيه فى عظمته. و لنستمع إلى لوحة أخرى من دعائه فى وصف عظمة

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۲۰

الخالق العظيم. قال عليه السلام:

«۱» «الحمد للّه الذى خلق الليل و النهار بقوته، و ميز بينهما بقدرته، و جعل لكل واحد منهما حدا محدودا، و أمدا ممدودا، يولج كل واحد منهما فى صاحبه، و يولج صاحبه فيه، بتقدير منه للعباد، فيما يغذوهم به، و ينشئهم عليه، فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب و نهضات النصب، و جعله لباسا ليلبسوا من راحته و منامه، فيكون ذلك لهم جماما، و قوة، و لينالوا به لذة و شهوة، و خلق لهم النهار مبصرا ليبتغوا فيه من فضله، و ليتسببوا إلى رزقه، و يسرحوا فى أرضه ..» «۲».

و استدل الإمام الحكيم على عظمة اللّه تعالى بخلقه لليل و النهار و ولوج كل منهما فى الآخرة، بحركة خفية لا يملك أحد وقفها و لا ضبطها، و لا تقسيمها و تحديدها إن دخول الليل فى النهار أو دخول النهار فى الليل إنما يتم فى تدرج و تداخل لا يمكن فيه فرز اللحظات، و فصل التغيرات. شيئا فشيئا يتسرب غبش الليل إلى وضاءة النهار، و شيئا فشيئا يتنفس الصبح فى غياهب الظلام و كلاهما مشهد مكرر «۳» كما ذكر الإمام عليه السلام الحكمة من خلق الليل و النهار، فقد خلق تعالى الليل ليسكن فيه الانسان من حركات التعب، و نهضات النصب، و إن جميع ما يستهلكه الانسان من طاقات فى اثناء عمله فى النهار يسترده فى منامه، و خلق تعالى النهار، و جعله مبصرا ليبتغى الانسان فيه من فضله، و يتسبب إلى رزقه، و يعمل لاعاشة نفسه و عياله.

لقد احتوت أدعية الإمام عليه السلام على مجموعة من أدلة التوحيد، و قد دللت على أنه من سادات العارفين بالله و المنيبين له.

ثالثا: إنها احتوت على كمال الخضوع و التذلل أمام اللّه تعالى، و بذلك قد امتازت على بقية أدعية الأئمة الطاهرين عليهم السلام. قال

---

(۱) الصحيفة السجادية.

(۲) الصحيفة السجادية.

(۳) فى ظلال القرآن ۳/ ۶۵ الطبعة الأولى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۲۱

الفاضل الأصفهانى فى ديباجة صحيفته: «إن ادعية مولانا زين العابدين عليه السلام على كثرتها قد امتازت عن ادعية باقى المعصومين عليهم السلام بما فيها من أفانين التضرعات، و اظهار التذلل و المسكنة للّه تعالى مما ليس فى غيرها ... و أضاف يقول: إن اللّه تعالى قد خص كل واحد منهم بمزية و خصوصية لا توجد فى غيره كالشجاعة فى أمير المؤمنين (ع) و ابنه الحسين (ع) و الرقة و التفجع فى أدعية زين العابدين (ع) لا سيما أدعية الصحيفة الكاملة، المعروفة بين أصحابنا الإمامية تارة بزبور آل محمد، و أخرى بإنجيل أهل البيت «۱» و لنستمع إلى قطعة من بعض أدعيته الشريفة التى يتضرع بها إلى اللّه، قال عليه السلام: «رب افحمتنى ذنوبى، و انقطعت مقالتى، فلا حجة لى، فأنا الأسير ببليتى، المرتهن بعملى، المتردد فى خطيئتى، المتحير عن قصدى، المنقطع بى، قد أوقفت نفسى موقف الاذلاء المذنبين، موقف الاشقياء المتجرئين عليك، المستخفين بوعدك، سبحانك أى جرأة اجترأت عليك!!! و أى تغرير غررت نفسى!! مولاى أرحم كبوتى لحر وجهى، و زلة قدمى، و عد بحلمك على جهلى، و باحسانك على اساءتى، فأنا المقر بذنبى، المعترف بخطيئتى، و هذه يدى و ناصيتى استكين بالقود من نفسى، ارحم شيبتى، و نفاد أيامى، و اقتراب أجلى، و ضعفى و مسكنتى، و قلة حيلتى، مولاى، و ارحمنى إذا انقطع من الدنيا أثرى، و محى من المخلوقين ذكرى، و كنت من المنسيين، كمن قد نسى، مولاى و ارحمنى عند تغير صورتى، و حالى إذا بلى جسمى، و تفرقت اعضائى، و تقطعت أوصالى، يا غفلتى عما يراد بى.

مولدى و ارحمنى فى حشرى، و نشرى، و اجعل فى ذلك اليوم مع اوليائك موقفى، و فى احبائك مصدرى، و فى جوارك مسكنى يا رب العالمين ..» «۲» و يفيض هذا الدعاء الشريف بالفزع و الخوف من اللّه تعالى، و الانقطاع إليه، فقد ذاب هذا الإمام العظيم أمام الخالق الحكيم، و تحبب

---

(۱) الصحيفة الخامسة السجادية (ص ۱۳- ۱۴).

(۲) الصحيفة السجادية الدعاء الثانى و الخمسون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۲۲

إليه، و عمل كل ما يقربه إليه زلفى طالبا منه المغفرة و الرضوان.

رابعا: إنها فتحت أبواب الأمل و الرجاء برحمة اللّه التى وسعت كل شىء فإن الانسان مهما كثرت ذنوبه و خطاياه لا ينبغى له أن يقنط من رحمة اللّه تعالى، و عفوه و كرمه، يقول الإمام عليه السلام فى بعض أدعيته: «إلهى و عزتك و جلالك، لئن طالبتنى بذنوبى لأطالبنك بعفوك، و لئن طالبتنى بلؤمى لأطالبنك بكرمك ..».

و كثير من أدعية الإمام عليه السلام تفيض بالرجاء الذى يملأ النفس اشراقا و طمعا و ثقة بعفو اللّه و مغفرته.

خامسا: إنها فتحت للمناظرات البديعة مع اللّه تعالى، و هى مليئة بالحجج البالغة فى طلب العفو منه تعالى، و لنستمع إلى بعضها. يقول عليه السلام:

«إلهى إن كنت لا تغفر إلا لأوليائك و أهل طاعتك، فإلى من يفزع المذنبون؟ و إن كنت لا تكرم إلا أهل الوفاء لك فبمن يستغيث

المسيئون؟

إلهى إنك أنزلت فى كتابك العفو، و أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا، و قد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا، فإنك أولى بذلك منا، و أمرتنا أن لا نرد سائلا عن أبوابنا، و قد جئتك سائلا فلا تردنى عن بابك، و أمرتنا بالاحسان إلا ما ملكت أيماننا، و نحن أرقاؤك فاعتق رقابنا من النار ..».

و قال عليه السلام فى دعاء آخر له:

«إلهى إنى امرؤ حقير، و خطرى يسير، و ليس عذابى مما يزيد فى ملكك مثقال ذرة و لو أن عذابى مما يزيد فى ملكك لأحببت أن يكون ذلك لك، و لكن سلطانك أعظم، و ملكك أدوم من أن تزيده طاعة المطيعين أو تنقصه معصية المذنبين ..».

و علق العلامة المغفور له الشيخ محمد جواد مغنية على هذه اللوحة من الدعاء بقوله: «أ رأيت دفاعا أقوى من هذا الدفاع؟ أو حجة أبلغ من هذه

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۲۳

الحجة؟ ما ذا يصنع اللّه بعقاب الناس، ما دام لا ينقص من ملكه، و العذاب لا يزيد من سلطانه، و قد احتج الإمام بنفس الشريعة التى كتبها اللّه على نفسه و على الناس أجمعين، حيث قال عزّ من قائل: «كتب ربكم على نفسه الرحمة .. يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة اللّه. إن اللّه يغفر الذنوب جميعا إنه غفور رحيم» لقد وضع الإمام زين العابدين النقاط على الحروف، و قدم الأرقام للحاكم العظيم مع التقديس، و إذا كان قول اللّه حقا و صدقا، فإن احتجاج الإمام جاء وفقا لهذا الحق ..» «۱».

سادسا: إن أكثر أدعية الصحيفة قد وضعت برامج للأخلاق الروحية التى يسمو بها الانسان، كما رسمت آداب السلوك، و أصول الفضائل النفسية و من أدعيته قوله عليه السلام:

«اللهم صل على محمد و آله، و بلغ بإيمانى أكمل الإيمان، و اجعل يقينى أفضل اليقين، و انته بنيتى إلى أحسن النيات، و بعملى إلى أحسن الأعمال، اللهم وفر بلطفك نيتى، و صحح بما عندك يقينى، و استصلح بقدرتك ما فسد منى.

اللهم صل على محمد و آله، و اكفنى ما يشغلنى الاهتمام به، و استعملنى بما تسألنى غدا عنه، و استفرغ أيامى فى ما خلقتنى له، و اغننى، و أوسع على فى رزقك، و لا تفتنى بالبطر، و أعزنى، و لا تبتلنى بالكبر، و عبدنى لك، و لا تفسد عبادتى بالعجب، و أجر للناس على يدى الخير، و لا تمحقه بالمن، وهب لى معالى الأخلاق و اعصمنى من الفخر.

اللهم صل على محمد و آله، و لا ترفعنى فى الناس درجة إلّا حططتنى عند نفسى مثلها، و لا تحدث لى عزا ظاهرا إلا أحدثت لى ذلة باطنة عند نفسى بقدرها اللهم صل على محمد و آله، و متعنى بهدى صالح لا استبدل به، و طريقة حق لا أزيغ عنها، و نية رشد لا أشك فيها، و عمرنى ما كان عمرى بذله فى طاعتك، فإذا كان عمرى مرتعا للشيطان فاقبضنى قبل أن

---

(۱) معالم الفلسفة الإسلامية (ص ۱۹۰- ۱۹۱).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۲۴

يسبق مقتك إلى، و يستحكم غضبك على.

اللّهم لا تدع خصلة تعاب منى إلا أصلحتها، و لا عائبة اؤنب بها إلا أحسنتها، و لا اكرومة فىّ ناقصة إلا أتممتها ..».

لقد طلب الإمام عليه السلام من الخالق العظيم أن يمنحه كل فضيلة يسمو بها هذا الانسان فقد طلب منه تعالى أن يهبه اكمل الإيمان، و أفضل اليقين، و يجعل عمله أحسن الأعمال، و يستعمله بطاعته و مراضيه، و يوسع عليه فى رزقه، و لا يبتليه بالبؤس و الحرمان، و لا بالعظمة و الكبرياء، و أن يجعله عبدا مطيعا له، خاضعا له، و أن يجرى الخير على يده للناس، و لا يمحق احسانه بالمن عليهم، و أن يهب له معالى الأخلاق و محاسن الصفات، و أن لا يرفعه عند الناس درجة إلا و يحط مثلها فى نفسه، لئلا يرى لنفسه تفوقا على عباد

اللّه .. و أضاف الإمام عليه السلام بعد ذلك قائلا:

«اللّهم صل على محمد و آل محمد، و سددنى لأن أعارض من غشنى بالنصح و اجزى من هجرنى بالبر، و أثيب من حرمنى بالبذل، و اكافى من قطعنى بالصلة، و أخالف من اغتابنى إلى حسن الذكر، و أن أشكر الحسنة و أغضى عن السيئة.

اللّهم صل على محمد و آل محمد، و حلنى بحلية الصالحين، و ألبسنى زينة المتقين فى بسط العدل، و كظم الغيظ، و اطفاء النائرة، و ضم أهل الفرقة، و اصلاح ذات البين، و افشاء العارفة، و ستر العائبة، و لين العريكة، و خفض الجناح، و حسن السيرة، و سكون الريح، و طيب المخالقة، و السبق إلى الفضيلة، و ايثار التفضل، و ترك التعبير و الافضال على غير المستحق، و القول بالحق و إن عز، و استقلال الخير و إن كثر من قولى و فعلى، و استكثار الشر من قولى و فعلى، و اكمل ذلك لى بدوام الطاعة، و لزوم الجماعة، و رفض أهل البدع، و مستعمل الرأى المخترع ..» «۱».

---

(۱) الصحيفة السجادية.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۲۵

لقد سأل الإمام عليه السلام من اللّه تعالى أن ينعم عليه بمحاسن الصفات، و معالى الاخلاق، و كل ما يقربه إليه زلفى، ليعيش موفور الكرامة هاديا للناس، و مرشدا إلى طريق الحق و الصواب.

سابعا: إنها احتوت على حقائق علمية لم تكن معروفة فى عصره، نذكر منها على سبيل المثال قوله عليه السلام فى الدعاء على اعداء المسلمين: «اللهم و امزج مياههم بالوباء، و أطعمتهم بالأدواء ..» «۱».

لقد أشار الإمام عليه السلام إلى حقيقة علمية اكتشفت فى العصور الأخيرة، و هى أن جراثيم الوباء المعروفة (بالكوليرا) إنما تأتى عن طريق الماء، فهو الذى يتلوث بجراثيمها، و به يصاب من يشربه، كما أن جراثيم هذا الوباء تنتقل إلى الأطعمة فإذا أكلها الانسان و هى ملوثة بتلك الجراثيم فإنه يصاب بهذا الداء حتما فالاصابة بهذا الداء الخطير تأتى من طريق الماء و الطعام، و لم تعرف هذه الحقيقة إلّا فى هذا العصر.

و من الحقائق العلمية التى احتوت عليها الصحيفة السجادية قوله عليه السلام: «الحمد للّه الذى ركب فينا آلات البسط، و جعل لنا أدوات القبض» «۲».

لقد نظر الإمام عليه السلام إلى اليدين و الرجلين اللذين هما من عجائب الأجهزة فى جسم الانسان، فإنهما ينقبضان، و ينبسطان حسب الذبذبات التى يوجهها دماغ الانسان إليهما، تقول مجلة العلوم الانجليزية: إنّ يد الانسان فى مقدمة العجائب الطبيعية الفذة، و إنه من الصعب جدا، بل من المستحيل- أن تبتكر آلة تضارع اليد البشرية من حيث البساطة و القدرة، و سرعة التكيف، فحينما تريد قراءة كتاب تناوله بيدك، ثم ثبته فى الوضع الملائم للقراءة، و هذه اليد هى التى تصحح وضعه تلقائيا، و حينما تقلب إحدى صفحاته تضع أصابعك تحت الورقة و تضغط عليها بالدرجة التى تقلبها بها، ثم يزول الضغط بقلب الورقة، و اليد تمسك القلم، و تكتب به،

---

(۱) الصحيفة السجادية.

(۲) الصحيفة السجادية: الدعاء الأول.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۲۶

و تستعمل كافة الآلات التى تلزم الانسان من ملعقة إلى سكين إلى آلة الكتابة، و تفتح النوافذ، و تغلقها، و تحمل كل ما يريده الانسان، و اليدان تشملان على سبع و عشرين عظما، و تسع عشرة مجموعة من العضلات لكل منهما «۱» و قد بحث الطب الحديث بصورة موضوعية و شاملة عن خصائص اليدين و ما فيهما من الغرائب التى تدلل على وجود الخالق العظيم.

ثامنا: إنها من أهم الأرصدة الروحية و الأخلاقية فى الفكر الإسلامى فهى بلسم للنفوس الحائرة، و منهل عذب، يرتوى منها المنيبون و المتقون و هى تمثل فلسفة الدعاء الذى هو معراج المؤمن إلى اللّه، و البالغ به إلى أرقى مراتب الكمال، إذ ليس شىء فى هذه الحياة ما هو أسمى من الاتصال باللّه تعالى خالق الكون، و واهب الحياة إنّ النفوس الحائرة تجد فى الدعاء ضالتها المنشودة، فإنها تشعر بالطمأنينة بعد القلق، و بالأمل بعد القنوط، و بالرجاء بعد اليأس ... إن الدعاء الخالص ليسمو بالانسان إلى عالم الملكوت، و يجرده من أوضار المادة، و تبعات الهوى التى تهبط بالانسان إلى مستوى سحيق ماله من قرار، إن هذه الفلسفة المشرقة من الدعاء قد احتوت عليها- بوضوح- الصحيفة السجادية الخالدة.

تاسعا: إن الصحيفة السجادية كانت ثورة على الفساد، و التسيب و الانحلال الذى ساد فى ذلك العصر بسبب السياسة الأموية التى أشاعت الفساد و المجون و التحلل بين المسلمين، و جمدت طاقات الاسلام، فلم ير لها أى ظل على واقع الحياة.

لقد كانت الصحيفة السجادية بما تحمل من بنود مشرقة فى عالم الفكر و الحياة ثورة على الجمود و الانحطاط و التخلف الذى كان من متاركة الحكم الأموى.

عاشرا: إنها بلغت أرقى مراتب البلاغة و الفصاحة، فلا أكاد أعرف كلاما عربيا بعد القرآن الكريم و نهج البلاغة ما هو أبلغ و أفصح من أدعية

---

(۱) اللّه و العلم الحديث.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۲۷

الإمام زين العابدين عليه السلام، و قد كان البارز فيها جمال الأسلوب، و بداعة الديباجة، ورقة الألفاظ، فلم يستعمل الإمام الكلمة إلا بعد أن تجمع مقاييس الجمال.

إن للصحيفة السجادية من الخصائص البلاغية، و المميزات الأدبية ما يعرفها، و يثمنها أهل الاختصاص من علماء البلاغة، و قد علق الدكتور حسين على محفوظ عليها و على سائر أدعية أئمة أهل البيت عليهم السلام، قال: و على الرغم من أنه- أى الدعاء المأثور عن الأئمة- نثر فنى رائع، و اسلوب ناصع من أجناس المنثور، و نمط بديع من أفانين التعبير، و طرق بارعة من أنواع البيان، و مسلك معجب من فنون الكلام و الحق إن ذلك النهج العبقرى المعجز من بلاغات النبى (ص) و أهل البيت (ع) التى لم يرق إليها غير طيرهم، و لم تسم إليها سوى أقلامهم.

فالدعاء أدب جميل، و حديث مبارك، و لغة غنية، و دين قيم، و بلاغة عبقرية، إلهية المسحة، نبوية العبقة ..» «۱».

و كان من مظاهر الروعة و البلاغة فى أدعية الإمام عليه السلام الإطناب فى وصف الجنة، و ما فيها من النعم و الترف، و القصور الجميلة، و السبب فى ذلك تشويق الناس، و ترغيبهم باعمال البر و الخير لينالوا الجنة، و يفوزوا بنعيمها، كما أطنب الإمام عليه السلام فى التهويل من أمر النار، و قساوة العذاب، و ذلك لزجر الناس عن اقتراف الموبقات، و إبعادهم عن ارتكاب الجرائم و المنكرات، و قد جارى الإمام بذلك القرآن الكريم الذى أطنب فى كثير من آياته فى وصف الجنة و النار، و ذلك للأسباب التى المحنا إليها، و قد نص علماء البلاغة، على أن الإطناب فى ذلك من أرقى مراتب البلاغة، و من أروع صورها.

هذه بعض الجهات التى امتازت بها الصحيفة السجادية، و هى- كما ذكرنا- من ذخائر التراث الإسلامى، و من مناجم كتب التربية و الاخلاق.

---

(۱) مجلة البلاغ: العدد السادس من السنة الأولى ص ۵۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۲۸

الاهتمام بها:

و اهتمت الأوساط الإسلامية و غيرها اهتماما بالغا بالصحيفة السجادية، و كان من مظاهر هذا الاهتمام ما يلى:

(أ) إن علماء المسلمين، و الصالحين قد واظبوا على الدعاء بها فى غلس الليل البهيم، و فى وضح النهار، متضرعين بها إلى اللّه، و طالبين منه المغفرة و النجاة من النار.

(ب) و لم تقتصر أهمية الصحيفة على العالم العربى، و إنما تعدت إلى غيره من شعوب العالم، فقد ترجمت إلى اللغة الانكليزية، و الفارسية و الألمانية، و الاردية و الفرنسية، و غيرها. و من الجدير بالذكر إنها ترجمت إلى اللغة الفارسية عدة مرات، فقد ترجمها الحاج ميرزا أبو الحسن الشعرانى، و السيد صدر الدين البلاغى، و الحاج عماد الدين حسين الاصفهانى، و الشيخ جواد فاضل، و السيد على نقى فيض الإسلام، و قد اتحفوا شعوبهم بهذه الصحيفة التى هى كنز من كنوز الفكر و العلم و الحكمة. حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ج۲ ۱۲۸ الاهتمام بها: ..... ص : ۱۲۸

ج) و مما يدلل على مدى أهميتها أن الخطاطين فى مختلف العصور الإسلامية انبروا إلى خطها بخط أثرى كان فى منتهى الروعة، كما قاموا بزخرفتها زخرفة بديعة، و قد حفلت بها الكثير من خزائن المخطوطات الإسلامية، الأمر الذى يكشف عن مدى الاهتمام و الاعتزاز بها.

شروحها:

و عكف العلماء على دراسة الصحيفة السجادية، و شرحها، و إيضاح مقاصدها، و قد الفت فى ذلك مجموعة من الكتب القيمة ذكرها شيخ المحققين الشيخ أغا بزرك الطهرانى، و فى ما يلى نص ما ذكره:

۱- شرح الصحيفة للميرزا ابراهيم بن محمد على السبزوارى المعاصر الملقب (بوثوق الحكماء) المتوفى (۱۳۵۸ ه) و هو شرح فارسى، عرفانى شرح فيه الغريب، و الجمل المشكلة طبع سنة (۱۳۴۲ ه).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۲۹

۲- شرح الصحيفة للميرزا ابراهيم، بن مير محمد معصوم، بن مير فصيح، بن مير، الحسين التبريزى، القزوينى، المتوفى سنة (۱۱۴۹ ه) ذكره ولده السيد حسن فى خاتمة المعارج» و قال: إن شرح بعض أدعية الصحيفة ...

۳- شرح الصحيفة للشيخ تقى الدين ابراهيم بن على بن الحسن، بن محمد، بن صالح ابن اسماعيل الكفعمى صاحب (المصباح) و المتوفى سنة (۱۱۹۵ ه) سماه الفوائد الطريفة.

۴- شرح الصحيفة للمولى شريف أبى الحسن بن محمد طاهر بن عبد الحميد الفتونى، العاملى، الأصفهانى، الغروى، المتوفى فى حدود سنة (۱۱۴۰ ه).

۵- شرح الصحيفة فارسى لبعض الأصحاب.

۶- شرح الصحيفة: لبعض الأصحاب يوجد فى المكتبة الرضوية.

۷- شرح الصحيفة: لبعض الأصحاب يوجد فى المكتبة الرضوية، لا يعرف عصره.

۸- شرح الصحيفة: للسيد الأجل الميرزا محمد باقر الحسين الفارسى.

۹- شرح الصحيفة: للعلامة محمد باقر المجلسى فارسى مقتصر على الموارد المهمة المشكلة.

۱۰- شرح الصحيفة: للعلامة محمد باقر المجلسى لم يتم، اسمه (الفوائد الطريفة) باللغة العربية.

۱۱- شرح الصحيفة: لبديع الهرندى فارسى سماه (رياض العابدين).

۱۲- شرح الصحيفة: لمحمد تقى بن مقصود.

۱۳- شرح الصحيفة: فارسى مجهول المؤلف.

۱۴- شرح الصحيفة: للسيد جمال الدين الكوكبانى اليمانى، نزيل

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۱۳۰

الهند، المتوفى فى بغداد سنة (۱۳۳۹ ه).

۱۵- شرح الصحيفة لبعض الأصحاب لا يعرف شخصه لنقص فى أول النسخة و آخرها.

۱۶- شرح الصحيفة لحبيب اللّه بن على مدد الكاشانى، توجد نسخة منه عند احفاده فى كاشان.

۱۷- شرح الصحيفة، للشيخ عباس بن محمد على البلاغى النجفى صاحب (تنقيح المقال) و هو شرح مزجى ألّفه فى مشهد الرضا عليه السلام بخراسان زائرا، شرع فيه فى غرة جمادى الأولى سنة (۱۱۰۵ ه) و فرغ منه فى رجب من تلك السنة، و نقله إلى البياض بعد مراجعته إلى اصفهان بمدة

۱۸- شرح الصحيفة للميرزا حسن بن المولى عبد الرزاق اللاهيجى صاحب «شمس اليقين» غير تام يقع فى ثلاثة مجلدات.

۱۹- شرح الصحيفة لتاج الدين حسن بن محمد الأصفهانى، والد الفاضل الهندى، يوجد فى مكتبة أبى الهدى الكلباسى فى اصفهان.

۲۰- شرح الصيغة: فارسى للمحقق الآغا حسين الخوانسارى المتوفى سنة (۱۰۹۹ ه).

۲۱- شرح الصحيفة: لحسين بن المولى حسن الجيلانى الاصفهانى، المتوفى سنة (۱۱۲۹ ه).

۲۲- شرح الصحيفة: على نحو التعليق للسيد حسين بن الحسن بن أبى جعفر محمد الموسوى الكركى.

۲۳- شرح الصحيفة: على نحو التعليق للشيخ عز الدين الحسين بن عبد الصمد الحارثى العاملى، والد الشيخ البهائى المتوفى سنة (۹۸۴ ه).

۲۴- شرح الصحيفة: لخليل بن الغازى القزوينى، نسخة منه كانت فى مكتبة شيخ الشريعة الأصفهانى فى النجف.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۱۳۱

۲۵- شرح الصحيفة: للسيد محمد رضا الأعرجى.

۲۶- شرح الصحيفة لرضا على الطالقانى.

۲۷- شرح الصحيفة لمحمد سليم الرازى.

۲۸- شرح الصحيفة لمحمد صالح بن محمد باقر الروغنى، القزوينى فارسى.

۲۹- شرح الصحيفة لمحمد صالح بن محمد باقر الروغنى. عربى.

۳۰- شرح الصحيفة: للشيخ عباس بن محمد على بن محمد البلاغى النجفى.

۳۱- شرح الصحيفة: للسيد صدر الدين بن المير محمد صالح الطباطبائى جد السادة المدرسين فى يزد.

۳۲- شرح الصحيفة للمفتى مير عباس اللكنهورى يوجد فى مكتبة السيد ناصر حسين الكنتورى بلكنهور.

۳۳- شرح الصحيفة: لجمال السالكين عبد الباقى الخطاط التبريزى، مسهب مبسوط على طريقة الصوفية. كذا ذكره فى الرياض.

۳۴- شرح الصحيفة: لعبد الغفار الرشتى من علماء عصر الشاه عباس.

۳۵- شرح الصحيفة: لابن مفتاح أبى الحسن عبد الله بن أبى القاسم، بن مفتاح الزيدى اليمانى.

۳۶- شرح الصحيفة لعبد الله أفندى صاحب رياض العلماء.

۳۷- شرح الصحيفة: لمحمد طاهر بن الحسين الشيرازى نزيل قم.

۳۸- شرح الصحيفة: لصدر الدين على بن نظام الدين احمد الأشتكى الشيرازى المعروف بالمدنى، و المتوفى سنة (۱۱۲۰ ه) اسمه

«رياض السالكين».

۳۹- شرح الصحيفة: للسيد شرف الدين على بن حجة اللّه

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۳۲

الشولستانى الحسينى الطباطبائى.

۴۰- شرح الصحيفة: لنور الدين أبى الحسن بن عبد العال الكركى المتوفى سنة (۹۴۰ ه).

۴۱- شرح الصحيفة لأبى الحسن على بن الحسن الزوارى، و هذا الشرح فارسى.

۴۲- شرح الصحيفة: للشيخ على بن الشيخ زين العابدين من احفاد الشهيد الثانى، و هو شرح مبسوط يشبه تفسير مجمع البيان حيث يذكر الدعاء أولا ثم اللغة، ثم الاعراب، ثم المعنى.

۴۳- شرح الصحيفة: للشيخ على بن الشيخ أبى جعفر، و هو أيضا من احفاد الشهيد الثانى زين الدين، توجد النسخة فى مكتبة السيد محمد المشكاة فى طهران.

۴۴- شرح الصحيفة لمحمد على بن نصير الجهار دهى الرشتى، النجفى المتوفى سنة (۱۳۳۴ ه) مجلد كبير بالفارسية بعنوان الحاشية.

۴۵- شرح الصحيفة: للشيخ محمد على بن الحاج سليمان الجشى، البحرانى الخطى تعرض فيه إلى لغاته، و بيان غريبه، و لكنه لم يتم.

۴۶- شرح الصحيفة: لفتح اللّه الخطاط، الصوفى، بحث فيه على طريقة التصوف.

۴۷- شرح الصحيفة: للشيخ فخر الدين الطريحى، النجفى، المتوفى سنة (۱۰۸۵ ه) اسماه (النكت اللطيفة).

۴۸- شرح الصحيفة: للميرزا قاضى، شرح منه أربعة من أدعيتها، و قد اسماه (التحفة الرضوية).

۴۹- شرح الصحيفة: ناقص الأول و الآخر، لا يعرف مؤلفه، يوجد عند الشيخ مهدى شرف الدين فى تستر.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۳۳

۵۰- شرح الصحيفة للسيد محسن بن قاسم بن اسحاق الضغانى الزيدى من أهل القرن الثالث عشر.

۵۱- شرح الصحيفة: للسيد محسن بن أحمد الشامى الحسينى اليمانى الزيدى، المتوفى سنة (۱۲۵۱ ه) ذكره ابن زيادة فى (نشر العرف) المخطوط.

۵۲- شرح الصحيفة لمحمد بن محمد رضا المشهدى مؤلف (كنز الدقائق) يقع فى أربعة مجلدات نسخة منه عند السيد شهاب الدين التبريزى فى قم.

۵۳- شرح الصحيفة: للسيد أفصح الدين محمد الشيرازى مؤلف (المواهب الإلهية) فى شرح نهج البلاغة، ذكره السيد شهاب الدين فى المقدمة التى كتبها للصحيفة المطبوعة.

۵۴- شرح الصحيفة: لمحمد المدعو بعبد الباقى، ذكر فيه لغات الصحيفة.

۵۵- شرح الصحيفة: للشيخ ابى جعفر محمد بن جمال الدين أبى منصور الحسن ابن الشهيد الثانى، رحمه اللّه المتوفى سنة (۱۰۳۰ ه).

۵۶- شرح الصحيفة: لمحمد بن الحسين بن عبد الصمد، الحارثى العاملى المتوفى سنة (۱۰۳۰ ه) اسمه (حدائق الصالحين) و هو غير شرحه الآخر الذى هو على غرار التعليق.

۵۷- شرح الصحيفة: لقطب الدين محمد بن على اللّاهيجى المولد، الديلمى المحتد، شرح موجز فارسى، و ترجمة محتوية على حاصل المعنى، بعبارات رائقة، مألوفة، و فيه تحقيقات دقيقة، توجد النسخة فى مكتبة السيد جلال الدين المحدث فى طهران.

۵۸- شرح الصحيفة للسيد محمد بن حيدر الحسينى الطباطبائى، النجفى المتوفى سنة (۱۰۹۹ ه) من علماء عصر الشاه صفى، و من تلاميذ

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۳۴

الشيخ البهائى، و استاذ العلامة المجلسى.

۵۹- شرح الصحيفة لمحمد المدعو بشاه محمد الاصطهباناتى، الشيرازى اسماه (رياض العارفين) أو «روضة العارفين».

۶۰- شرح الصحيفة: أو التعليق عليها للمحدث محمد بن الشاه مرتضى الكاشانى المعروف بالمولى محسن الفيض، المتوفى سنة (۱۰۹۱ ه) و قد طبع.

۶۱- شرح الصحيفة للشيخ أبى جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن الشهيد الثانى.

۶۲- شرح الصحيفة لشيخ الإسلام و المسلمين بهاء الملة و الدين محمد بن الحسين ابن عبد الصمد، الحارثى، العاملى، المتوفى سنة (۱۰۳۰ ه) اسماه (حدائق الصالحين) «۱».

۶۳- شرح الصحيفة للمحدث السيد نعمة اللّه بن عبد الله الموسوى، التسترى الجزائرى، المتوفى سنة (۱۱۱۲ ه) سماه (نور الأنوار) و قد طبع سنة (۱۳۱۶ ه).

۶۴- شرح الصحيفة: أيضا للسيد نعمة اللّه الجزائرى، و هو غير (نور الأنوار) بل هو أكبر و أقدم منه.

۶۵- شرح الصحيفة: للفاضل هادى بن المولى محمد صالح بن احمد المازندرانى و هو فارسى.

۶۶- شرح الصحيفة للشيخ يعقوب بن ابراهيم البختيارى الحوزى، المتوفى سنة (۱۰۵۰ ه) قال السيد حسن الصدر: رأيته بخطه الشريف.

و بهذا ينتهى ما ذكره المحقق الكبير الشيخ آغا بزرك الطهرانى من شروح الصحيفة «۲» و قد طبع بعد ذلك شرحان للصحيفة و هما:

---

(۱) انظر: شرح الصحيفة رقم (۵۶). الذى ورد آنفا.

(۲) الذريعة فى تصانيف الشيعة ۱۳/ ۳۵۴- ۳۵۹.

۶۷- شرح الصحيفة للعلامة المغفور له الشيخ محمد جواد مغنية طبع فى بيروت.

۶۸- شرح الصحيفة لسماحة الحجة السيد محمد الشيرازى طبع فى كربلاء المقدسة هذه بعض شروح الصحيفة السجادية، و هى تمثل مدى اهتمام العلماء بها فى مختلف العصور، و قد وجدوا فيها كنوزا من العلم و الحكمة و العرفان، و إنها من أهم الثروات الفكرية فى الإسلام بعد القرآن الكريم و نهج البلاغة.

ملحقاتها:

و تحتوى الصحيفة السجادية التى رويت عن الإمام أبى جعفر عليه السلام و أخيه الشهيد العظيم زيد بن على عليه السلام على ثلاثة و خمسين دعاء لا تؤلف مجموع الصحيفة إذ سقطت منها بعض الأدعية- كما ذكر ذلك فى مقدمتها- و قد عكف العلماء على البحث عن باقى الأدعية فظفروا بطائفة منها، و الحقوها بالصحيفة السجادية، و فى ما يلى اسماء تلك الملحقات مع اسماء مؤلفيها.

الصحيفة الأولى: جمعها المحدث الحر العالمى صاحب (وسائل الشيعة) المتوفى سنة (۱۱۰۴ ه) و قد استخرجها من الأصول المعتمدة عنده، و كتب آخرها: «يقول العبد محمد بن الحسن بن على بن محمد الحر العاملى، عفا اللّه عنه، هذا ما وصل إلى مما خرج عن الصحيفة الكاملة ..» «۱» و تحتوى الصحيفة على ثلاثة و ستين دعاء.

الصحيفة الثانية: للفاضل عبد الله بن الميرزا عيسى بن محمد بن صالح الاصفهانى المعروف بالأفندى مؤلف «رياض العلماء» و قد استدرك فيها ما فات الحر العاملى، و قد طبعت على الحجر «۲».

---

(۱) الذريعة فى تصانيف الشيعة ۱۵/ ۱۸ روضات الجنات ۷/ ۹۷.

(۲) اعيان الشيعة ۴/ ق ۱/ ۵۰۰.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۳۶

الصحيفة الثالثة: للميرزا حسين النورى، و قد استدرك فيها ما فات الميرزا عبد الله جامع الصحيفة الثانية، و قد جمع سبعا و سبعين دعاء غير مذكورة فى سائر الصحائف «۱».

الصحيفة الرابعة: للمحقق الكبير السيد محسن العاملى، و قد استدرك فيها الصحائف السابقة، و مجموع أدعيتها مائة و اثنان و ثمانين (۱۸۲) دعاء انفرد منها باثنين و خمسين دعاء «۲».

الصحيفة الخامسة: جمعها الشيخ محمد صالح بن الميرزا فضل اللّه المازندرانى الحائرى «۳».

من ملحقاتها:

اشارة

و قد ظفرنا بمجموعة من أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام لم تدون فى الصحيفة الأم و هى:

دعاؤه بحسن السريرة:

و من ادعيته هذا الدعاء الشريف: «اللّهم إنى أعوذ بك أن تحسن فى لوامع العيون علانيتى، و تقبح سريرتى، اللّهم كما أسأت، و أحسنت إلى فإذا عدت فعد على ..» «۴».

لقد طلب الإمام عليه السلام من اللّه تعالى أن يحسن سريرته، و دخائل نفسه، و استعاذ به من أن يحسن علانيته ظاهرا أمام الناس دون أن يمتّ ذلك إلى الواقع بصلة، كما طلب منه تعالى أن يعود عليه بالمغفرة و الرضوان إن عاد إلى إحدى رغباته النفسية.

---

(۱) الذريعة ۱۵/ ۱۹.

(۲) الذريعة ۱۵/ ۱۹.

(۳) الذريعة ۱۵/ ۱۹.

(۴) صفة الصفوة ۲/ ۵۲ درر الابكار (ورقة ۷۰) سير أعلام النبلاء ۴/ ۲۳۷ العقد الفريد ۳/ ۱۵۵ و زاد فيه «و ارزقنى مواساة من قترت عليه رزقه بما وسعت على.».

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۳۷

دعاؤه إذا نزلت به فاقة:

كان الإمام عليه السلام يدعو بهذا الدعاء الجليل إذا نزلت به فاقة أو خاف من أمر، و كان يوصى أولاده بالدعاء به، و ذلك عقيب صلاة أربع ركعات أو ركعتين، و هذا نصه:

«يا موضع كل شكوى، يا سامع كل نجوى، يا شافى كل بلوى، يا عالم كل خفيۀ، و يا كاشف ما يشاء من كل بليۀ، أدعوك دعاء من اشتدت فاقته، و ضعفت قوته، و قلت حيلته، دعاء الغريب، الغريق، الفقير، الذى لا يكشف ما هو فيه إلا أنت يا أرحم الراحمين، لا إله إلا أنت سبحانك، إنى كنت من الظالمين ..».

و كان يقول: لا يدعو أحد بهذا الدعاء إلا فرج اللّه عنه «۱» و قد مثل هذا الدعاء مدى اعتصام الإمام باللّه و التجائه إليه، فقد أيقن أن اللّه تعالى وحده هو القادر على كشف الضراء، و البأساء، فليس هناك أية قوۀ تستطيع أن تغير بؤس الانسان و شقاءه سوى اللّه تعالى.

دعاؤه فى الالتجاء إلى اللّه:

و من أدعيته الشريفۀ هذا الدعاء، و قد رواه عنه زيد بن اسلم، و هذا نصه: «اللهم لا تكلنى إلى نفسى فأعجز عنها، و لا تكلنى إلى المخلوقين فيضيعونى ..» «۲».

لقد طلب الإمام عليه السلام من اللّه تعالى أن لا يكله إلى نفسه لأن النفس إمارۀ بالسوء، و لا إلى المخلوقين، فإنه مدعاۀ إلى تضييعه و تحقيره، أما الايكال إلى اللّه فإنه سبب الفلاح و النجاح فى الدارين.

---

(۱) أخبار الدول (ص ۱۰۹) الفصول المهمۀ لابن الصباغ (ص ۱۹۲).

(۲) تاريخ الإسلام للذهبى ۲/ ۲۶۶، سير اعلام النبلاء ۴/ ۲۳ تاريخ دمشق ۳۶/ ۱۵۲.

دعاؤه بالمغفرۀ و التوبۀ:

و كان عليه السلام يدعو بهذا الدعاء طالبا منه المغفرۀ و التوبۀ: «يا من ذكره شرف للذاكرين، و يا من شكره فوز للشاكرين، و يا من طاعته نجاۀ للمطيعين، اشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر، و ألسنتنا بشكرك عن كل شكر، و جوارحنا بطاعتك عن كل طاعۀ، فإن قدرت لنا فراغا عن شغل، فاجعله فراغ سلامۀ، لا تدركنا فيه تبعۀ، و لا تلحقنا فيه سيئۀ حتى ينصرف إليك كتاب السيئات عنا بصحف خاليۀ من ذكر سيئاتنا، و يتولى كتاب الحسنات عنا مسرورين، بما كتبوا من حسناتنا، فإذا انقضت أيام حياتنا، و تصرمت مدد اعمارنا، و استحضرتنا دعوتك التى لا بد من إجابتها، فاجعل ختام ما تحصى علينا الكتبۀ توبۀ مقبولۀ، لا نوقف بعدها على ذنب اجترحناه، و لا معصيۀ اقترفناها، و لا تكشف عنا سترا سترته على رءوس الاشهاد، و يوم أخبار العباد إنك رحيم بمن دعاك، مستجيب لمن ناداك» «۱».

و تضرع الإمام عليه السلام إلى اللّه تعالى سائلا- منه أن يسخر قلبه و لسانه و جميع جوارحه فى ذكره و عبادته، و أن يجعل نهاية المطاف من حياته التوبۀ الخالصۀ المقبولۀ.

دعاؤه فى الصلاۀ على النبى:

و من أدعيته الشريفۀ هذا الدعاء، و كان يدعو به فى الصلاۀ على جده الرسول الأعظم (ص) و هذا نصه: «يا دائم، يا ديوم، يا حى، يا قيوم، يا كاشف الغم، يا فارج الهم، يا باعث الرسل، و يا صادق الوعد، صل على محمد و آل محمد، و افعل بى ما أنت أهله ..» «۲».

دعاؤه عند استجابة دعائه:

كان الإمام عليه السلام يدعو بهذا الدعاء عند استجابة دعائه: «اللهم قد

---

(۱) دعوات القطب الراوندى (ص ۴۹) مخطوط.

(۲) الجنة الواقية، و الجنة الباقية للكفعمى من مخطوطات مكتبة السيد الحكيم: تسلسل (۱۲۷۲).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۳۹

أكدى الطلب «۱» و اعيت الحيلة إلا عندك، و ضاقت المذاهب، و امتنعت المطالب، و عسرت الرغائب، و انقطعت الطرق إلا إليك، و تصرمت الآمال، و انقطع الرجاء إلا منك، و خابت الثقة، و اخلف الظن إلا بك.

اللّهم إنى أجد سبل المطالب إليك منهجه، و مناهل الرجاء إليك مفتحة و اعلم أنك لمن دعاك بموضع إجابة، و للصارخ إليك بمرصد إغاثة، و أن القاصد إليك لقريب المسافة منك، و مناجاة العبد إياك غير محجوبة عن استماعك، و أن فى التهلف إلى جودك، و الرضا لعدتك و الاستراحة إلى ضمانك عوضا عن منع الباخلين، و مندوحة عما فى أيدى المستأثرين، و دركا من ختل «۲» المواربين «۳» فلا إله إلا أنت، فاغفر ما مضى من ذنوبى، و اعصمنى فى ما بقى من عمرى، و افتح لى أبواب رحمتك وجودك التى لا تغلقها عن احبائك، و اصفيائك يا أرحم الراحمين ..» «۴».

لقد تمسك الإمام عليه السلام باللّه، و اعتصم به، و انقطع إليه، و تعلقت به جميع رغائبه و آماله و أمانيه، فقد أيقن عليه السلام أن الالتجاء إلى غير اللّه إنما هو من الوهن و الضعف لأنه أخذ بالوهم، و سعى وراء السراب.

دعاؤه عند وضع الطعام و رفعه:

كان عليه السلام إذا وضع الطعام بين يديه يدعو بهذا الدعاء «اللهم هذا من منّك و فضلك، و عطائك، فبارك لنا فيه، و سوغناه، و ارزقنا خلفا إذا أكلناه، و رب محتاج إليه، رزقت فاحسنت، اللهم و اجعلنا من الشاكرين ..».

و إذا رفع الخوان عنه دعا بهذا الدعاء: «الحمد للّه الذى حملنا فى البر

---

(۱) أكدى الطلب: أى لم يظفر الطلب ببلوغ الحاجة.

(۲) الختل: اقبح الغدر.

(۳) المواربين: جمع موارب و هو المخاتل.

(۴) دعوات القطب الراوندى (ص ۲۷).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۴۰

و البحر و رزقنا من الطيبات، و فضلنا على كثير من خلقه تفضيلا ..» «۱».

لقد كان الإمام عليه السلام مشغولا بذكر اللّه فى جميع أوقاته، لا يفتر و لا يتخلى عنه.

دعاؤه فى تفويض أمره إلى اللّه:

و من أدعيته هـذا الـدعاء الجليـل: «بسم اللّه، و بـاللّه، و فى سبيل اللّه، و باللّه، و من اللّه، و إلى اللّه، و على ملـة رسول اللّه (ص)، اللّهم إنى اسـلمت نفسـى إليـك، و فوضت أمرى إليـك، و وجهت وجهى إليـك، و الجأت ظهرى إليك، اللهم احفظنى بحفظ الإيمان من بين يـدى، و من خلفى، و عن يمينى، و عن شـمالى، و من فوقى، و من تحتى، فـادفع عنى بحولـك و قوتـك، و لا ـ حول، و لا قوة إلا باللّه العلى العظيم ..» «۲».

لقد اسلم الإمام نفسه إلى اللّه، و فوض إليه أموره معتصما به، و متمسكا بحبله و موقنا أن لا حول، و لا قوة إلا به.

دعاؤه فى الاستعاذة من غضب اللّه:

و كان عليه السـلام يـدعو بهـذا الـدعاء الجليل فى الاسـتعاذة من غضب اللّه تعالى: «اللهم من أنا حتى تغضب على؟ فوعزتك ما يزين ملكك إحسانى، و لا تقبحه اساءتى، و لا ينقص من خزائنك غناى، و لا يزيد فيها فقرى ..» «۳».

دعاؤه إذا آوى إلى فراشه:

و كـان عليه السـلام إذا آوى إلى فراشه دعـا بهـذا الـدعاء: «اللّهم أنت الأـول فلا شـىء قبلك، و أنت الظاهر فلا شـىء فوقك، و أنت الباطن فلا شىء

---

(۱) فروع الكافى ۶/ ۲۹۴.

(۲) قرب الاسناد للحميرى (ص ۳).

(۳) بحار الأنوار ۴۶/ ۱۰۱.

دونك، و أنت الآخر فلا شـىء بعدك، اللّهم رب السـموات السبع، و رب الأرضين السبع، و رب التوراة و الانجيل و الزبور، و القرآن الحكيم، أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إنك على صراط مستقيم ..» «۱».

دعاؤه فى دفع ما يخاف:

و كـان عليه السـلام إذا خـاف شـيئا دعا بهـذا الـدعاء لصـرفه عنه: «إلهى إنه ليس يرد غضـبك إلا حلمك، و لا ينجى من عقابك إلا عفوك، و لا ـ يخلص منـك إلا ـ رحمتـك، و التضـرع إليك، فهب يا إلهى فرجا بالقـدرة التى بها تحيى ميت البلاد و بها تنشـر أرواح العبـاد، و لا ـ تهلكنى، و عرفنى الإجابـة، يـا رب، و ارفعنى، و لا تضـعنى و انصـرنى، و ارزقنى، و عافنى من الآفات، يا رب إن ترفعنى، فمن يضـعنى؟ و إن تضـعنى فمن ذا الـذى يرفعنى؟ و قد علمت يا إلهى أن ليس فى حكمك ظلم، و لا فى نقمتك عجلة، إنما يعجل من يخـاف الفوت، و يحتاج إلى الظلم الضـعيف، و قـد تعاليت يا سـيدى عن ذلك علوا كبيرا، فلا تجعلنى للبلاء غرضا، و لا لنقمتك نصـبا، و مهلنى و نفسـى، و أقلنى عثرتى، و لا تتبعنى ببلاء على أثر بلاء، فقد ترى ضـعفى، و قلة حيلتى، فصبرنى فإنى يا رب ضعيف، متضـرع إليـك يا رب أعوذ بك منك، و اسـتجير بك من كل بلاء فأجرنى، و اسـتتر بك فاسترنى، يا سـيدى مما أخاف، و احـذر، و أنت العظيم أعظم من كل عظيم بك استترت، يا اللّه صل على محمد و آله الطيبين، و سلم تسليما كثيرا ..» «۲».

هذه بعض اللقطات من ملحقات الصحيفة السجادية، و من أراد المزيد منها فعليه بمراجعة الملحقات الخمسة فى الصحيفة، و مصباح الكفعمى، و مصباح الطوسى، و مهج الدعوات، و غيرها من كتب الادعية.

نماذج رائعة من الصحيفة:

اشارة

و ما دمنا مشغولين بالبحث عن الصحيفة السجادية نعرض لبعض

---

(۱) فلاح السائل لابن طاوس.

(۲) الصحيفة السجادية للحر العاملى (ص ۱۵۹- ۱۶۰).

جواهرها التى لا تثمن، و التى فاقت كل وصف فى مستواها الفكرى، و الفنى، و فى ما يلى ذلك.

دعاؤه فى الصلاة على النبى:

كان الإمام عليه السلام يدعو بهذا الدعاء الجليل، و قد عرض فيه إلى جهود جده الرسول الأعظم (ص) و ما عاناه من المشاق فى سبيل الدعوة الإسلامية، و اعلاء كلمة اللّه فى الأرض، و هذا نصه:

«الحمد للّه الذى منّ علينا بمحمد نبيه صلى اللّه عليه و آله، دون الأمم الماضية و القرون السالفة، بقدرته التى لا تعجز عن شىء، و إن عظم، و لا يفوتها شىء و إن لطف، فختم بنا على جميع من ذرأ «۱» و جعلنا شهداء على من جحد، و كثرنا بمنه على من قل، اللّهم فصل على محمد أمينك على وحيك و نجيبك «۲» من خلقك و صفيك من عبادك، إمام الرحمة، و قائد الخير، و مفتاح البركة، كما نصب لأمرك نفسه، و عرض فيك للمكروه بدنه، و كاشف فى الدعاء إليك حامّته «۳» و حارب فى رضاك أسرته، و قطع فى إحياء دينك رحمه، و أقصى الأدنين على جحودهم، و قرب الأقصين على استجابتهم لك و و الى فيك الأبعدين، و عادى فيك الأقربين، و أدأب نفسه «۴» فى تبليغ رسالتك، و أتعبها بالدعاء إلى ملتك، و شغلها بالنصح لأهل دعوتك، و هاجر إلى بلاد الغربة «۵» و محل النأى عن موطن رحله، و موضع رجله «۶» و مسقط رأسه، و مأنس نفسه، إرادة منه لاعزاز دينك، و استنصارا على أهل الكفر بك، حتى استتب له ما حاول فى اعدائك، و استتم له ما دبر فى أوليائك «۷»

---

(۱) ذرأ: خلق.

(۲) النجيب: المختار.

(۳) حامته: خاصته و عشيرته.

(۴) أدأب نفسه: أى أتعبها.

(۵) عرض الإمام إلى هجرة النبى (ص) تارة إلى الطائف و أخرى إلى يثرب من أجل نشر الإسلام.

(۶) موضع رجله: أى موضع قدمه.

(۷) كان تدبير النبى لأولياء اللّه اظهار عزتهم و كرامتهم.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۴۳

فنهد إليهم «۱» مستفتحا بعونك، و متقويا على ضعفه بنصرك، فغزاهم فى عقر ديارهم، و هجم عليهم فى بحبوحة قرارهم «۲» حتى ظهر أمرك، و علت كلمتك، اللّهم فادفعه بما كدح فيك «۳» إلى الدرجة العليا من جنتك حتى لا يساوى فى منزلة، و لا يكافأ فى مرتبة، و لا يوازيه لديك ملك مقرب، و لا نبى مرسل، و عرفه فى أهله الطاهرين، و أمته المؤمنين، من حسن الشفاعة أجل ما وعدته، يا نافذ العدة، يا وافى القول، يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات، إنك ذو الفضل العظيم ..» «۴».

لقد عرض الإمام عليه السلام إلى ما عاناه جده الرسول الأعظم (ص) من المشاق و المتاعب فى سبيل نشر الإسلام، و اعلاء كلمة التوحيد، و التى كان منها إجماع مشركى أرحامه و قومه على مناهضته و اخماد دعوته، و اعلانهم الحرب عليه، و قد نبذهم النبى (ص) و اتصل بالابعدين نسبا كعمار بن ياسر و سلمان الفارسى و أبى ذر فكانوا الصق الناس به، و أقربهم إليه، و أدناهم منه، و من جملة المتاعب التى عاناها النبى (ص) هجرته إلى الطائف، و إلى يثرب و معاناته فى تلك الهجرة لأنواع مريرة من الأذى و الاضطهاد و لكن اللّه تعالى قد أعزه و نصره فأظهر أمره، و أعلى شأنه، و أعزه، فقد غزا المشركين فى عقر دارهم، و أباد رءوسهم و ضروسهم، و قام الإسلام على سوقه عبل الذراع، قوى الساعد، و لم تعد أية قوة فى الأرض قادرة على مناهضته، و كان ذلك هو النصر المبين للإسلام.

دعاؤه لاتباع الرسل:

و أشار الإمام عليه السلام فى هذا الدعاء باتباع الرسل و مصدقيهم، و عرض بعد ذلك لأصحاب جده الرسول الأعظم (ص) الذين ناصروا الإسلام فى أيام محنته و غربته.

---

(۱) نهد إليهم: أى نهض إليهم.

(۲) بحبوحة قرارهم: أى فى وسط قرارهم و محل إقامتهم.

(۳) كدح: تعب.

(۴) الصحيفة السجادية. الدعاء الثانى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۴۴

قال عليه السلام:

«اللهم و اتباع الرسل و مصدقوهم من أهل الأرض بالغيب عند معارضة المعاندين لهم بالتكذيب، و الاشتياق إلى المرسلين بحقائق الإيمان فى كل دهر و زمان ارسلت فيه رسولا، و أقمت لأهله دليلا من لدن آدم إلى محمد صلى اللّه عليه و آله، من أئمة الهدى، و قادة أهل التقى على جميعهم السلام، فاذكرهم منك بمغفرة و رضوان ..».

و أثنى الإمام عليه السلام ثناء عاطرا على اتباع الرسل و مصدقيهم من لدن آدم إلى خاتم الأنبياء و سيدهم النبى محمد (ص) و هم الذين يمثلون واقع الإيمان فقد آمنوا باللّه، و صدقوا رسله بما أنبئوهم به من الكائنات الغيبية، و لم يلتفتوا إلى دعاية القوى المعادية لهم، بل ناهضوهم، و ناجزوهم و لنستمع بعد هذا لى قطعة أخرى من هذا الدعاء الشريف يقول عليه السلام: «اللهم و اصحاب محمد خاصة الذين احسنوا الصحابة، و الذين أبلوا البلاء الحسن فى نصره، و كانفوه «۱» و اسرعوا إلى وفادته، و سابقوا إلى دعوته، و استجابوا له حيث اسمعهم حجة رسالاته و فارقوا الأزواج و الأولاد فى اظهار كلمته، و قاتلوا الآباء و الأبناء فى تثبيت نبوته، و انتصروا

به، و من كانوا منطوين على محبته يرجون تجارة لن تبور فى مودته، و الـذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته و انتفت منهم القرابات إذ سـكنوا فى ظل قرابته، فلا تنس لهم اللّهم ما تركوا لك و فيك، و أرضهم من رضوانك، ربما حاشوا «۲» الخلق عليك، و كانوا مع رسولك دعاة لك إليك، و اشـكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم، و خروجهم من سـعة المعاش إلى ضيقه، و من كثرت فى اعزاز دينك من مظلومهم ..».

و فى هذه القطعة اشاد الإمام عليه السـلام بأصـحاب جده الرسول الأعظم (ص) الذين احسـنوا الصـحبة، و أبلوا البلاء الحسن فى نصرة الاسلام و الذب

---

(۱) كانفوه: أى اعانوه.

(۲) حاشوا: أى جمعوا.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۴۵

عن مبادئه، و قد آمنوا به إيمانا لا يخامره أدنى شك، و قد عانوا فى سبيله أنواعا مريرة و شاقة، و التى كان منها.

۱- نبذهم أزواجهم و أولادهم من الذين لم يؤمنوا بالإسلام.

۲- مقاتلتهم آباءهم و ابناءهم من الذين ناهضوا الإسلام، يتاجرون بذلك تجارة مع اللّه لن تبور.

۳- هجران عشائرهم لهم على اعتناقهم للإسلام، و دعمهم للنبى (ص).

۴- معانـاتهم لضائقـة اقتصاديـة بسـبب الإسـلام، هـذه بعض الأمور التى عاناها أصـحاب النبى (ص) المجاهـدون، و لنسـتمع إلى قطعة أخرى من هذا الدعاء.

«اللهم و أوصـل إلى التـابعين لهم باحسان، الـذين يقولون: «رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ» خير جزائك الـذين قصـدوا سمتهم، و تحروا وجهتهم و مضوا على شـاكلتهم، لم يثنهم ريب فى بصـيرتهم، و لم يختلجهم شك فى قفو آثارهم، و الائتمام بهـداية منارهم، مكانفين و موازرين لهم، يدينون بدينهم، و يهتدون بهديهم، يتفقون عليهم، و لا يتهمونهم فى ما أدوا إليهم.

اللهم و صل على التابعين من يومنا هذا إلى يوم الدين، و على أزواجهم و على ذرياتهم، و على من أطاعك منهم صـلاة تعصـمهم بها من معصـيتك، و تفسـح لهم فى رياض جنتك، و تمنعهم بها من كيـد الشـيطان، و تعينهم بها على ما اسـتعانوك عليه من بر، و تقيهم طوارق الليـل و النهار، إلا طارقا يطرق بخير، و تبعثهم بها على اعتقاد حسن الرجاء لك، و الطمع فى ما عنـدك، و ترك النهمـة فى ما تحويه أيـدى العباد، لتردهم إلى الرغبـة إليك، و الرهبة منك، و تزهدهم فى سـعة العاجل، و تحبب إليهم العمل للآجل، و الاسـتعداد لما بعـد الموت، و تهون عليهم كل كرب يحل بهم يوم خروج الأنفس من أبـدانها، و تعافيهم مما تقع به الفتنـة من محذوراتها، و كبة النار، و طول

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۴۶

الخلود فيها، و تصيرهم إلى امن من مقيل المتقين ..» «۱».

و طلب الإمـام عليه السـلام من اللّه تعـالى أن يصـلى على التـابعين باحسـان لاصـحاب النبى (ص) و هم الـذين لم يروه، و آمنوا به فى اعماق نفوسـهم فساروا على الخط الذى سار عليه اصـحابه، لم يثنهم ريب، و لم يختلجهم شك فى الاقتداء بهم، و السير على هديهم، فرفعوا منار التوحيد، و اذاعوا بين الناس مبادئ هذا الدين و قيمه، و قد دعا لهم الإمام بما يلى.

۱- العصمة من اقتراف المعاصى.

۲- الوقاية لهم من كيد الشيطان الرجيم.

۳- الاعانة لهم على البر و التقوى.

۴- وقايتهم من طوارق الليل و النهار.

۵- أن يمنحهم اللّه حسن الرجاء به ليستغنوا عما فى أيدى الناس.

۶- أن يهبهم تعالى الزهد فى الدنيا، و يجب لهم العمل لدار الآخرة هذه بعض محتويات دعائه إلى التابعين لاصحاب جده الرسول (ص).

دعاؤه لنفسه و لأهل ولايته:

و من غرر أدعية الإمام عليه السلام هذا الدعاء الجليل، و كان يدعو به لنفسه و لأهل ولايته:

«يا من لا تنقضى عجائب عظمته، صل على محمد و آله، و احجبنا عن الالحاد فى عظمتك، و يا من لا تنتهى مدة ملكه، صل على محمد و آله، و اعتق رقابنا من نقمتك، و يا من لا تفنى خزائن رحمته، صل على محمد و آله، و اجعل لنا نصيبا فى رحمتك، و يا من تنقطع دون رؤيته الابصار، صل على محمد و آله، و ادننا إلى قربك، و يا من تصغر عند خطره الاخطار «۲» صل على محمد و آله، و كرمنا عليك «۳» و يا من تظهر عنده بواطن

---

(۱) الصحيفة السجادية الدعاء الرابع.

(۲) أراد الإمام أن عند عظمة اللّه تعالى تصغر عظمة العظماء، فإنها إذا قيست بعظمته تعالى تكون لا شيء.

(۳) كرمنا عليك: أى اجعلنا كرماء عندك.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۴۷

الأخبار صل على محمد و آله، و لا تفضحنا لديك، اللهم اغننا عن هبة الوهابين بهبتك، و اكفنا وحشة القاطعين بصلتك، حتى لا نرغب إلى أحد مع بذلك «۱» و لا نستوحش من أحد مع فضلك، اللهم فصل على محمد و آله، و كد لنا و لا تكد علينا «۲» و أمكر لنا، و لا تمكر بنا «۳» و أدل لنا، و لا تدل منا «۴» اللهم صل على محمد و آله و قنا منك «۵» و احفظنا بك، و اهدنا إليك، و لا تباعدنا عنك، إن من تقه يسلم «۶» و من تهده يعلم، و من تقربه إليك يغنم، اللهم فصل على محمد و آله، و اكفنا حد نوائب الزمان، و شر مصائد الشيطان، و مرارة صولة السلطان ..».

لقد بدأ الإمام عليه السلام- فى هذه القطعة- بالثناء على الخالق العظيم ثم سأله أن يجنبه الالحاد فى عظمته التى بها يخرج الانسان عن انسانيته، و تدرج بعد ذلك بذكر عظمة اللّه تعالى، و الطلب إليه أن يسدى عليه الطافه و نعمه و أن يغنيه بهبته عن هبة الواهبين، و بصلته عن وحشة القاطعين، و أن يكفيه نوائب الزمان، و ينقذه من شر مصائد الشيطان، و مرارة صولة السلطان، و قد حفلت هذه القطعة بأفخم الالفاظ، و أروع البيان و هى من أجمل القطع البلاغية فى الأدب العربى، و لنستمع إلى مقطع آخر من هذا الدعاء.

«اللهم إنما يكتفى المكتفون بفضل قوتك، فصل على محمد و آله، و اكفنا، و إنما يعطى المعطون من فضل جدتك، فصل على محمد و آله، و أعطنا، و إنما يهتدى المهتدون بنور وجهك فصل على محمد و آله، و اهدنا، اللهم إنك من واليت لم يضره خذلان الخاذلين، و من اعطيت لم

---

(۱) البذل: العطاء.

(۲) كد لنا: أى هيئ لنا الأسباب لرفعتنا، و لا تكد علينا: أى لا تهيئ الاسباب لذلنا.

(۳) و امكر لنا: المكر- فى اللغة- معالجة الاسباب الخفية للوصول إلى المسببات المرغوبة و المراد و لا تمكر بنا أى لا تمكر لضعتنا و

هوانا.

(۴) و أدل لنا: أى اصرف دولة الاعداء إلينا «و لا تدل منا»: أى لا تأخذ الدولة منا.

(۵) و قنا منك: أى احفظنا من جانبك.

(۶) أن من تقه يسلم أى من تحفظه يسلم من الآفات.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۴۸

ينقصه منع المانعين، و من هديت لم يغوه اضلال المضلين، فصل على محمد و آله، و امنعنا بعزك من عبادك، و اغننا عن غيرك بارفادك «۱» و اسلك بنا سبيل الحق بارشادك، اللهم صل على محمد و آله و اجعل سلامة قلوبنا فى ذكر عظمتك، و فراغ أبداننا فى شكر نعمتك، و انطلاق السنتنا فى وصف منتك، اللهم صل على محمد و آله، و اجعلنا من دعاتك الداعين إليك و هداتك الدالين عليك، و من خاصتك الخاصين لديك، يا أرحم الراحمين ..» «۲».

يا لروعة الإيمان، يا لجلال المحبة فى اللّه!! أ رأيتم كيف ذاب هذا الإمام فى مودته و اخلاصه للّه فقد آمن بأن جميع مجريات الأحداث بيد اللّه تعالى، و لا حول و لا قوة لغيره، فلذا عقد آماله و رجاءه به لا بغيره.

دعاؤه فى الصباح و المساء:

و من أجل أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام هذا الدعاء الشريف، و كان يدعو به صباحا و مساء، و هو حافل بالأدلة الوثيقة على وجود الخالق العظيم، و على عظيم قدرته، و هذا نصه:

«الحمد للّه الذى خلق الليل و النهار بقوته، و ميّز بينهما بقدرته، و جعل لكل واحد منهما حدا محدودا، و أمدا ممدودا، يولج كل واحد منهما فى صاحبه، و يولج صاحبه فيه، بتقدير منه للعباد فى ما يغذوهم به، و ينشئهم عليه، فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب، و نهضات النصب، و جعله لباسا ليلبسوا من راحته و منامه، فيكون ذلك لهم جماما «۳» و قوة، و لينالوا به لذة و شهوة، و خلق لهم النهار مبصرا ليبتغوا فيه من فضله، و ليتسببوا إلى رزقه، و يسرحوا فى أرضه، طلبا لما فيه نيل العاجل من دنياهم، و درك الآجل فى أخراهم، بكل ذلك يصلح شأنهم، و يبلو أخبارهم، و ينظر كيف

---

(۱) أرفادك: أى عطائك.

(۲) الصحيفة السجادية الدعاء الخامس.

(۳) جماما أى راحة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۴۹

هم فى أوقات طاعته و منازل فروضه، و مواقع احكامه ليجزى الذين اساؤوا بما عملوا، و يجزى الذين أحسنوا بالحسنى ...».

أما هذه فإنها من بنود أدلة التوحيد الإسلامى القائم على الفكر و الحس، فليس الإيمان باللّه- فى الإسلام- ظاهرة تقليدية أو نزعة عاطفية، و إنما هو قائم على أوثق الدولة، و اكثرها وعيا و اصالة.

لقد نظر الإمام الحكيم- فى هذه اللوحة- إلى الكون و الحياة، فأقام إيمانه العميق باللّه على ذلك، نظر إلى الليل و النهار القائمين على مسيرة مرتبة مذهلة، أعلن عنها القرآن الكريم بقوله تعالى: لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِى لَها أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ من الذى رتب هذه المسيرة و ابدعها، و قدرها بتلك الدقة المحيرة التى لا تتجاوز ما قدر لها قيد شعرة، بل و لا قدر ثانية ... إنه اللّه الخالق العظيم، الواهب للحياة.

و ذكر الإمام عليه السلام الفوائد الحياتية للانسان بمسيرة الليل و النهار فقد خلق تعالى الليل ليسكن فيه الانسان من حركات التعب، و نهضات النصب و جعله تعالى لعباده لباسا ليلبسوا فيه الراحة و القوة ... أما النهار فقد خلقه اللّه مبصرا و ضياء ليبتغى فيه الانسان من فضله تعالى و رزقه فيزرع أو يعمل، أو يتجر، و غير ذلك مما يدر عليه بالرزق، لتستمر حياته على هذه الأرض التى يعيش عليها، و لنستمع إلى قطعة أخرى من هذا الدعاء الشريف.

«اللهم فلك الحمد على ما فلقت لنا من الإصباح، و متعتنا به من ضوء النهار و بصرتنا من مطالب الأقوات، و وقيتنا فيه من طوارق الآفات، أصبحنا، و أصبحت الأشياء كلها بجملتها لك سماؤها و أرضها، و ما بثث فى كل واحد منهما ساكنه و متحركه، و مقيمه و شاخصه «۱» و ما علا فى الهواء ساكنة و متحركة، و ما كنّ تحت الثرى، أصبحنا فى قبضتك يحوينا ملكك و سلطانك، و تضمنا مشيئتك، و نتصرف عن أمرك، و نتقلب فى تدبيرك، ليس لنا من الأمر إلا ما قضيت، و لا من الخير إلا ما أعطيت، و هذا يوم حادث

---

(۱) الشاخص: المسافر.

جديد، و هو علينا شاهد عتيد «۱» إن احسنا و دعنا بحمد، و إن أسأنا فارقنا بذم.

اللّهم صل على محمد و آله، و ارزقنا حسن مصاحبته، و اعصمنا من سوء مفارقته بارتكاب جريرة، أو اقتراف صغيرة أو كبيرة، و أجزل لنا فيه من الحسنات، و اخلنا فيه من السيئات، و املأ لنا ما بين طرفيه حمدا و شكرا، و اجرا و ذخرا، و فضلا و احسانا، اللهم يسر على الكرام الكاتبين «۲» مؤونتنا، و املأ من حسناتنا صحائفنا و لا تخزنا عندهم بسوء أعمالنا، اللهم اجعل لنا فى كل ساعة من ساعاته حظا من عبادك «۳»، و نصيبا من شكرك، و شاهد صدق من ملائكتك، اللّهم صل على محمد و آله، و احفظنا من بين أيدينا، و من خلفنا، و عن أيماننا، و عن شمائلنا، و من جميع نواحينا حفظا عاصما عن معصيتك، هاديا إلى طاعتك، مستعملا لمحبتك.

اللّهم صل على محمد و آله، و وفقنا فى يومنا هذا، و ليلتنا هذه، و فى جميع أيامنا، لاستعمال الخير، و هجران الشر، و شكر النعم، و اتباع السنن، و مجانبة البدع، و الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، و حياطة الإسلام، و انتقاص الباطل و اذلاله، و نصرة الحق و اعزازه، و ارشاد الضال، و معاونة الضعيف، و ادراك اللهيف.

اللّهم صل على محمد و آله، و اجعله ايمن يوم عهدناه، و افضل صاحب صحبناه، و خير وقت ظللنا فيه، و اجعلنا من أرضى من مر عليه الليل، و النهار، من جملة خلقك، أشكرهم لما أوليت من نعمك، و أقومهم بما شرعت من شرائعك، و أوقفهم عما حذرت من نهيك، اللهم إنى أشهدك، و كفى بك شهيدا، و أشهد سماءك و أرضك، و من أسكنتهما من ملائكتك و سائر خلقك، فى يومى هذا، و ساعتى هذه و ليلتى هذه،

---

(۱) العتيد: الحاضر، و القوى.

(۲) الكرام الكاتبين: هم الملائكة الكاتبون لأعمال الانسان، و نعتهم بالكرام لأنهم لا يثبتون باطلا، و لا يسقطون حقا.

(۳) هكذا وردت، و الأصح، عبادتك.

و مستقرى هذا، اشهد أنك أنت اللّه الذى لا إله إلا أنت، قائم بالقسط «۱» عدل فى الحكم، رءوف بالعباد، مالك الملك، رحيم بالخلق، و أن محمدا عبدك و رسولك، و خيرتك من خلقك، حملته رسالتك فأداها، و أمرته بالنصح لأمته فنصح لها.

اللّهم صل على محمد و آله أكثر ما صليت على أحد من خلقك، و آته عنا أفضل ما آتيت من عبادك، و أجزه عنا أفضل و أكرم ما جزيت أحدا من أنبيائك عن أمته، إنك أنت المنان بالجسيم، الغافر للعظيم، و أنت ارحم من كل رحيم، فصل على محمد و آله

الطيبين، الأخيار، الأنجبين ..» «۲».

لقد تحدث الإمام عليه السلام- فى هذا المقطع- عن خضوع جميع الأشياء لقدرة اللّه و ارادته فهو الذى يتصرف بها حسبما يشاء، و أخذ بعد ذلك بالدعاء بالتوفيق لاستعمال الخير، و هجران الشر، و شكر النعم، و اتباع السنن، و مجانبة البدع، و الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، و حياطة الإسلام، و انتقاص الباطل، و نصرة الحق و اعزازه، و ارشاد الضال، و معاونة الضعيف، و ادراك اللهيف، إلى غير ذلك من محاسن الأعمال، و مكارم الأخلاق التى يسمو بها الانسان، و قد انتقى الإمام فى هذا الدعاء أجمل الالفاظ و أبلغها، و من المؤكد أنه ليس فى الكلام العربى بعد القرآن الكريم، و نهج البلاغة ما هو أبلغ و أفصح من هذا الدعاء.

دعاؤه بخواتم الخير:

و من أجل أدعيته هذا الدعاء الشريف و كان يدعو به بأن يمن اللّه عليه بخواتم الخير، و هذا نصه:

«يا من ذكره شرف للذاكرين، و يا من شكره فوز للشاكرين، و يا من طاعته نجاة للمطيعين، صلى على محمد و آله، و أشغل قلوبنا بذكرك عن كل

---

(۱) القسط: العدل.

(۲) الصحيفة السجادية الدعاء السادس.

ذكر، و السنتنا بشكرك عن كل شكر، و جوارحنا بطاعتك عن كل طاعة، فإن قدرت لنا فراغا من شغل، فاجعله فراغ سلامة لا تدركنا فيه تبعة، و لا تلحقنا فيه سأمة، حتى ينصرف عنا كتاب السيئات، بصحيفة خالية من ذكر سيئاتنا، و يتولى كتاب الحسنات عنا مسرورين، بما كتبوا من حسناتنا، و إذا انقضت أيام حياتنا، و تصرمت مدد اعمارنا، و استحضرتنا دعوتك التى لا بد منها، و من أجابتها، فصل على محمد و آله، و اجعل ختام ما تحصى علينا كتبة اعمالنا توبة مقبولة لا توقفنا بعدها على ذنب اجترحناه «۱» و لا معصية اقترفناها، و لا تكشف عنا سترا سترته على رءوس الاشهاد يوم تبلو اخبار عبادك، إنك رحيم بمن دعاك، و مستجيب لمن ناداك ..» «۲».

أ رأيتم هذا الاخلاص للّه، و التفانى فى مودته و حبه؟!! لقد طلب الإمام من اللّه أن يختم له بخير، و يرزقه توبة نصوحا لينجو من أهوال الآخرة، و عذاب يوم القيامة، و تقر عينه بالفردوس الأعلى.

دعاؤه فى طلب التوبة:

كان عليه السلام يدعو بهذا الدعاء طالبا من اللّه تعالى أن يمنّ عليه بالتوبة و المغفرة «اللهم أنه يحجبنى عن مسألتك خلال ثلاث، و تحدونى عنها خلة واحدة: يحجبنى أمر أمرت به، فأبطأت عنه، و نهى نهيتنى عنه، فأسرعت إليه، و نعمة أنعمت بها على، فقصرت فى شكرها، و يحدونى على مسألتك تفضلك على من أقبل بوجهه إليك، و وفد بحسن ظنه إليك، إذ جميع احسانك تفضيل، و إذ كل نعمك ابتداء، فها أنا ذا يا إلهى واقف بباب عزك وقوف المستسلم الذليل، و سائلك على الحياء منى سؤال البائس المعيل، مقر لك بأنى لم استسلم وقت احسانك إلا بالاقلاع عن عصيانك، و لم أخل فى الحالات كلها من امتنانك، فهل ينفعنى يا إلهى اقرارى عندك بسوء ما اكتسبت؟ و هل ينجينى منك اعترافى لك بقبيح ما ارتكبت؟

(۱) اجترحناه: أى ارتكبناه.

(۲) الصحيفة السجادية الدعاء السادس.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۵۳

أم أوجبت لى فى مقامى هذا سخطك؟ أم لزمنى وقت دعائى مقتك؟، سبحانك لا ايأس منك، و قد فتحت لى باب التوبة إليك، بل أقول: مقال العبد الذليل الظالم لنفسه، المستخف بحرمة ربه الذى عظمت ذنوبه فجلت، و ادبرت أيامه فولت، حتى إذا رأى مدة العمل قد انقضت، و غاية العمر قد انتهت، و أيقن أنه لا محيص له منك، و لا مهرب له عنك، تلقاك بالانابة، و اخلص لك التوبة، فقام إليك بقلب طاهر نقى، ثم دعاك بصوت حائل «۱» خفى قد تطأطأ لك، فانحنى، و نكس رأسه، فانثنى، قد ارعشت خشيته رجليه، و غرقت دموعه خديه، يدعوك بيا ارحم الراحمين، و يا ارحم من انتابه «۲» المسترحمون و يا أعطف من أطاف به المستغفرون، و يا من عفوه أكثر من نقمته، و يا من رضاه أوفر من سخطه، و يا من تحمد إلى خلقه بحسن التجاوز، و يا من عود عباده قبول الإنابة، و يا من استصلح فاسدهم بالتوبة، و يا من رضى من فعلهم باليسير، و يا من كافى قليلهم بالكثير، و يا من ضمن لهم إجابة الدعاء، و يا من وعدهم على نفسه بتفضله حسن الجزاء، ما أنا بأعصى من عصاك فغفرت له، و ما أنا بالوم من اعتذر إليك فقبلت منه، و ما أنا بأظلم من تاب إليك فعدت عليه، أتوب إليك فى مقامى هذا توبة نادم على ما فرط منه مشفق مما اجتمع عليه، خالص الحياء مما وقع فيه، عالم بأن العفو عن الذنب العظيم لا- يتعاظمك، و أن التجاوز عن الاثم الجليل لا يستصعبك، و أن احتمال الجنايات الفاحشة لا يتكأّدك «۳» و أن أحب عبادك إليك من ترك الاستكبار عليك، و جانب الإصرار «۴» و لزم الاستغفار، و أنا ابرأ إليك من أن استكبر، و أعوذ بك من أن أصر، و استغفرك لما قصرت فيه و استعين بك على ما عجزت عنه.

اللهم صلّ على محمد و آله، وهب لى ما يجب على لك، و عافنى مما استوجبه منك، و أجرنى مما يخافه أهل الإساءة فإنك ملئ بالعفو، مرجو

(۱) الحائل: الضعيف.

(۲) انتابه: أى قصده.

(۳) لا يتكأدك: أى لا ينتقل عليك.

(۴) جانب الاصرار: أى جانب الاصرار على المعاصى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۵۴

للمغفرة، معروف بالتجاوز، ليس لحاجتى مطلب سواك، و لا- لذنبى غافر غيرك، حاشاك و لا أخاف على نفسى إلا إياك، إنك أهل التقوى، و أهل المغفرة، صل على محمد و آل محمد، و اقض حاجتى، و انجح طلبتى، و اغفر ذنبى، و آمن خوف نفسى إنك على كل شىء قدير، و ذلك عليك يسير، آمين رب العالمين ..» «۱».

لقد فتح الإمام عليه السلام فى هذا الدعاء باب المحاورة مع اللّه تعالى، و هو باب جديد، لم يكن معهودا و لا معروفا- فيما احسب- فى الكلام العربى سوى ما أثر عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى بعض أدعيته ... لقد عرض الإمام على اللّه تعالى العوامل التى تحجبه عن مسألته، كما عرض إلى ما يحفزه إلى مسألته، و قد ذكر ذلك بصورة مفصلة و مثيرة طالبا منه تعالى التوبة و العفو، و الرحمة، و قد قال ذلك بلهجة الخائف الذليل المستكين أمام اللّه تعالى، فقد انحنى، و نكس رأسه، و ارتعش، و سالت دموعه، و هو يدعو ضارعا، نادما على ما فرط فى أمره، مستغفرا لما قصر فى حقه تعالى، و هو عليه السلام سيد الساجدين، و إمام المتقين، و زعيم الموحدين، فأى نفس ملائكية تلك النفس العظيمة التى صغرت، و ذابت إجلالا و تعظيما أمام الخالق العظيم؟!!

دعاؤه إذا مرض:

كان عليه السلام يدعو بهذا الدعاء الجليل إذا مرض، أو نزل به كرب أو بلية، و هذا نصه: «اللّهم لك الحمد على ما لم أزل اتصرف فيه من سلامة بدنى، و لك الحمد على ما أحدثت بى من علة فى جسدى، فما أدرى يا إلهى أى الحالين أحق بالشكر لك، و أى الوقتين أولى بالحمد لك، أوقت الصحة التى هنأتنى فيها طيبات رزقك، و نشطتنى بها لابتغاء مرضاتك و فضلك، و قويتنى معها على ما وفقتنى له من طاعتك؟ أم وقت العلة التى محصتنى بها، و النعم التى اتحفتنى بها تخفيفا لما ثقل به على

---

(۱) الصحيفة السجادية: الدعاء الثانى عشر.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۵۵

ظهرى، من الخطيئات، و تطهيرا لما انغمست فيه من السيئات و تنبيها لتناول التوبة، و تذكيرا لمحو الحوبة «۱» بقديم النعمة؟ و فى خلال ذلك ما كتب لى الكاتبان من زكى الأعمال ما لا قلب فكر فيه، و لا لسان نطق به، و لا جارحة تكلفته، بل افضالا منك على، و احسانا من صنيعك إلى.

اللّهم فصل على محمد و آله، و حبب إلى ما رضيت لى، و يسر لى ما احللت بى، و طهرنى من دنس ما اسلفت، و امح عنى شر ما قدمت، و أوجدنى حلاوة العافية، و اذقنى برد السلامة، و اجعل مخرجى عن علتى إلى عفوك، و متحولى عن صرعتى إلى تجاوزك، و خلاصى من كربى إلى روحك «۲» و سلامتى من هذه الشدة إلى فرجك، إنك المتفضل بالاحسان، المتطول بالامتنان، الوهاب الكريم ذو الجلال و الاكرام ..» «۳» لقد آمن الإمام إيمانا لا يشوبه أدنى شك بأن الصحة و السلامة، و السقم و المرض، كل ذلك بيد اللّه تعالى، فهو الذى يمنح العافية، و يبتلى بالمرض من يشاء من عباده، و قد شكر الإمام عليه السلام ربه على كلا الحالتين، ففى حال الصحة يشكره لأنه منحه طيبات رزقه، و نشطه لابتغاء مرضاته، و قواه على طاعته، و فى حال المرض يشكره لأن فيه تخفيفا للذنب، و تطهيرا من الأثم، و تنبيها لتناول التوبة، و سأله بعد ذلك أن يمنحه حلاوة العافية، و يذيقه برد السلامة، و يسلمه من كوارث الشدة، و يذيقه طعم الفرج.

دعاؤه إذا استقال من ذنوبه:

و من غرر أدعيته هذا الدعاء الجليل، و كان يدعو به إذا استقال من ذنوبه، أو تضرع إلى اللّه فى طلب العفو عن عيوبه، حسبما عنون به فى الصحيفة، و هذا نصه:

«اللّهم يا من برحمته يستغيث المذنبون، و يا من إلى ذكر احسانه يفزع

---

(۱) الحوبة: الإثم.

(۲) روحك: أى سعة رحمتك.

(۳) الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس عشر.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۵۶

المضطرون، و يا من لخيفته ينتحب الخاطئون، يا أنس كل مستوحش غريب، و يا فرج كل مكروب كئيب، و يا غوث كل مخذول

فريد «۱» و يا عضد كل محتاج طريد، أنت الذى وسعت كل شيء رحمة و علما، و أنت الذى جعلت لكل مخلوق فى نعمك سهما، و أنت الذى عفوه أعلى من عقابه، و أنت الذى تسعى رحمته أمام غضبه، و أنت الذى عطاؤه أكثر من منعه، و أنت الذى اتسع الخلائق كلهم فى وسعه، و أنت الذى لا يرغب فى جزاء من اعطاه، و أنت الذى لا يفرط فى عقاب من عصاه، و أنا يا إلهى عبدك الذى أمرته بالدعاء، فقال: لبيك، و سعديك، ها أنا ذا يا رب مطروح بين يديك، أنا الذى أوقرت «۲» الخطايا ظهره و أنا الذى أفنت «۳» الذنوب عمره، و أنا الذى بجهله عصاك، و لم تكن أهلا منه «۴» لذاك «۵» هل أنت يا إلهى راحم من دعاك فأبلغ فى الدعاء؟ أم أنت غافر لمن بكاك فأسرع فى البكاء؟

أم أنت متجاوز عمن عفر «۶» لك وجهه تذللا، أم أنت مغن من شكا إليك فقره توكلا؟ إلهى لا تخيب من لا يجد معطيا غيرك، و لا تخذل من لا- يستغنى عنك بأحد دونك، إلهى فصل على محمد و آله، و لا تعرض عنى، و قد أقبلت عليك، و لا تحرمنى و قد رغبت إليك، و لا- تجبهنى بالرد، و قد انتصبت بين يديك، أنت الذى وصفت نفسك بالرحمة، فصل على على محمد و آله، و ارحمنى، و أنت الذى سميت نفسك بالعفو فاعف عنى، قد ترى يا إلهى فيض دمعى من خيفتك، و وجيب «۷» قلبى من خشيتك، و انتقاض جوارحى «۸» من هيبتك، كل ذلك حياء منك لسوء عملى، و لذاك

---

(۱) الفريد: هو الذى لا عون له.

(۲) أوقرت: أى أثقلت.

(۳) أفنت: أى استوعبت. و فى رواية: أفنت.

(۴) الضمير يرجع إلى العبد.

(۵) لذاك: أى للعصيان.

(۶) عفر: التعفير هو تمريغ الوجه بالتراب.

(۷) الوجيب: اضطراب القلب.

(۸) الانتقاض: من النقض مقابل البناء، و المراد: انخلاع الجوارح بعضها عن بعض.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۵۷

خمد صوتى عن الجأر «۱» إليك، و كلّ لسانى عن مناجاتك ..».

و حكى هذا المقطع عن عظيم إيمان الإمام باللّه، و عميق انقطاعه إليه، و قد التجأ إليه فى جميع أحواله و شئونه، و اعتصم به فى كل ما أهمه لأنه مصدر الفيض و النعم و الخير الذى وسعت رحمته كل شيء، و قد تضرع إليه الإمام، و توسل، و تملق طالبا منه العفو و التوبة و الغفران، و لنستمع إلى مقطع آخر من هذا الدعاء.

«يا إلهى فلك الحمد، فكم من عائبة سترتها على، فلم تفضحنى، و كم من ذنب غطيته على فلم تشهرنى، و كم من شائبة «۲» الممت بها «۳» فلم تهتك عنى سترها، و لم تقلدنى مكروه شنارها «۴» و لم تبد سوأتها لمن يلتمس معايبى من جيرتى و حسدة نعمتك عندى، ثم لم ينهض ذلك عن أن جريت إلى سوء ما عهدت منى!! فمن أجهل منى يا إلهى برشده؟ و من أغفل منى عن حظه؟ و من أبعد منى من استصلاح نفسه، حين أنفق ما أجريت على من رزقك فى ما نهيتنى عنه من معصيتك؟ و من أبعد غورا فى الباطل، و أشد أقداما على السوء منى حين أقف بين دعوتك، و دعوة الشيطان، فاتبع دعوته على غير عمى «۵» منى فى معرفة به، و لا نسيان من حفظى له؟ و أنا حينئذ موقن بأن منتهى دعوتك إلى الجنة، و منتهى دعوته إلى النار، سبحانك ما اعجب ما أشهد به على نفسى، و اعدده من مكتوم أمرى، و اعجب من ذلك أناتك «۶» عنى و ابطاؤك عن معاجلتى، و ليس ذلك من كرمى عليك، بل تأنيا منك، و تفضلا منك على، لأن عفوك عنى أحب إليك من عقوبتى، بل أنا يا إلهى أكثر ذنوبا، و أقبح آثارا، و أشنع أفعالا، و أشد فى

الباطل تهورا، و أضعف عند طاعتك تيقظا، و أقل لوعيدك انتباها و ارتقابا، من أن أحصى لك

---

(۱) الجأر: رفع الصوت بالاستغاثة.

(۲) الشائبة: الدنس.

(۳) الممت بها: أى عملتها.

(۴) الشنار: العار.

(۵) على غير عمى: أى أتبعته على بصيرة من أمرى فى ضلاله و غوايته.

(۶) الأناة: الحلم.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۵۸

عيوبى، و أقدر على ذكر ذنوبى، و إنما أوبخ بهذا نفسى طمعا فى رأفتك التى بها صلاح أمر المذنبين، و رجاء لرحمتك التى بها فكاك رقاب الخاطئين ..».

إن الإمام عليه السلام فى جميع فترات حياته لم يقترف أى ذنب، و لم يرتكب أى خطيئة، و إنما كان متحرجا فى دينه، و متحرجا فى سلوكه كأشد ما يكون التحرج، و لشدة خوفه من اللّه تعالى، و إنابته، و انقطاعه إليه، فقد نزل نفسه منزلة المذنبين، فهو يرجو العفو و الخلاص، و النجاة، و لنستمع إلى المقطع الأخير فى هذا الدعاء.

«اللّهم: و هذه رقبتى قد ارقّتها «۱» «۲» الذنوب، فصل على محمد و آله، فأعتقها بعفوك، يا إلهى لو بكيت إليك حتى تسقط أشعار عينى، و انتحبت حتى ينقطع صوتى، و قمت لك حتى تتنشر قدماى «۳» و ركعت لك حتى ينخلع صلبى «۴» و سجدت لك حتى تتفقأ حدقتاى «۵» و أكلت تراب الأرض طول عمرى، و شربت ماء الرماد آخر دهرى، و ذكرتك فى خلال ذلك حتى يكل لسانى، ثم لم ارفع طرفى إلى آفاق السماء استحياء منك، ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتى، و إن كنت تغفر لى حين استوجب مغفرتك، و تعفو عنى، حين استحق عفوك، فإن ذلك غير واجب لى باستحقاق، و لا أنا أهل له باستيجاب، إذ كان جزائى منك فى أول ما عصيتك النار، فإن تعذبنى فأنت غير ظالم لى.

إلهى فإذ قد تغمدتنى بسترك، فلم تفضحنى، و تأنيتنى «۶» بكرمك فلم تعاجلنى، و حلمت عنى بتفضلك، فلم تغير نعمتك على، و لم تكدر معروفك

---

(۱) سيئاتى المخلقة: يعنى أن السيئات التى اقترفتها صيرتنى كالثوب الخلق البالى.

(۲) قد ارقتها: أى جعلتها الذنوب رقا.

(۳) تتنشر قدماى: أى تنتفخ اعصابها.

(۴) الصلب: عظم فقار الظهر.

(۵) حدقتاى: أى عيناى.

(۶) تأنيتنى: أى حلمت عنى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۵۹

عندى، فارحم طول تضرعى، و شدة مسكنتى، و سوء موقفى، اللهم صل على محمد و آله، وقنى من المعاصى، و استعملنى بالطاعة، و ارزقنى حسن الإنابة، و طهرنى بالتوبة، و أيدنى بالعصمة، و استصلحنى بالعافية، و اذقنى حلاوة المغفرة، و اجعلنى طليق عفوك، و عتيق رحمتك، و اكتب لى أمانا من سخطك، و بشرنى بذلك «۱» فى العاجل دون الآجل، بشرى اعرفها، و عرفنى فيه علامة أتبينها،

إن ذلك لا يضيق عليك فى وسعك، و لا يتكأدك «۲» فى قدرتك، و لا يتصعدك «۳» فى آناتك، و لا يؤودك «۴» فى جزيل هباتك التى دلت عليها آياتك، إنك تفعل ما تشاء، و تحكم ما تريد، إنك على كل شىء قدير ..» «۵».

لقد عمل الإمام عليه السلام كل ما يقربه إلى اللّه زلفى، و قدم لآخرته ما لا عين رأت، و لا اذن سمعت بمثله، ففى ميدان العبادة لم يترك نافلة و لا مستحبا إلا أتى بهما، و قد قضى معظم حياته صائما نهاره، و قائما ليله، و فى ميدان المبرات على البائسين و المحرومين فإنه لم يترك لونا من ألوان البر و الإحسان إلا قدمه لهم، و هو مع ذلك يرى نفسه مقصرا فى طاعته للّه، شأنه فى ذلك شأن الأنبياء و الأوصياء الذين اخلصوا فى عبادتهم و طاعتهم كأعظم ما يكون الاخلاص، و هم مع ذلك لم يروا لها أية أهمية فى جنب اللّه.

دعاؤه فى الاستعاذة من الشيطان:

و من أدعيته هذا الدعاء الجليل، و كان يدعو به إذا ذكر الشيطان، فاستعاذ منه و من عداوته و كيده.

«اللهم إنا نعوذ بك من نزغات الشيطان الرجيم «۶» و كيده، و مكائده،

---

(۱) بذلك: اسم الاشارة يرجع إلى الامان.

(۲) لا يتكأدك: أى لا يثقل عليك.

(۳) لا يتصعدك: أى لا يشتد عليك.

(۴) لا يؤودك: أى لا يثقل عليك.

(۵) الصحيفة السجادية: الدعاء السادس عشر.

(۶) نزغات الشيطان: وساوسه و افساده.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۶۰

و من الثقة بأمانيه و مواعيده، و غروره، و مصائده، و إن يطمع نفسه فى إضلالنا عن طاعتك، و امتهاننا «۱» بمعصيتك، أو أن يحسن عندنا ما حسّن لنا، أو أن يثقل علينا ما كرّه إلينا، اللهم أخسئه «۲» عنا بعبادتك، و اكبته «۳» بدءوبنا فى محبتك، و اجعل بيننا و بينه سترا لا يهتكه و ردما «۴» مصمتا «۵» لا يفتقه، اللهم صل على محمد و آله، و اشغله عنا ببعض اعدائك، و اعصمنا منه بحسن رعايتك، و اكفنا خبره «۶» و و لنا ظهره، و اقطع عنا أثره، اللهم صل على محمد و آله، و أمتعنا من الهدى بمثل ضلالته، و زودنا من التقوى ضد غوايته، و اسلك بنا من التقى خلاف سبيله من الردى، اللهم لا تجعل له فى قلوبنا مدخلة، و لا توطن له فيما لدينا منزلا، اللهم و ما سوّل لنا من باطل فعرفناه، و إذا عرّفتناه فقناه، و بصرنا ما نكايده به، و ألهمنا ما نعده له، و ايقظنا عن سنة الغفلة بالركون إليه، و أحسن بتوفيقك عوننا عليه، اللّهم و أشرب قلوبنا انكار عمله، و الطف لنا فى نقص حيله، اللهم صل على محمد و آله، و حول سلطانه عنا، و اقطع رجاءه و ادرأه «۷» عن الولوع بنا ...».

إن كل نزعة من النزعات الشريرة، و كل فكرة عابثة تصد الانسان عن الطريق القويم، و تزين له المعاصى، و تحبذ له الجرائم و الآثام، و تحمله على الشر و العدوان، إنما هى مستوحاة من الشيطان الرجيم، فهو العدو الأول للانسان الذى يخرجه من انسانيته و يلقى به فى مستوى سحيق من الانحطاط ما له من قرار، و قد دعا الإمام عليه- فى هذه الفقرات- أن ينجيه من كيده و مكائده، و من الثقة بأمانيه و مواعيده و غروره و مصائده و وساوسه التى

---

(۱) امتهاننا: أى استخدامنا.

(۲) أخسئه عنا: أى اطرده عنا.

(۳) اكبته: أى اجعله ذليلا.

(۴) الردم: السد.

(۵) المصمت: الشديد التماسك الذى لا جوف له.

(۶) الختر: الغدر.

(۷) ادرأه: أى امنعه، و ادفعه.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۶۱

أغوى بها الناس، و أرادهم فى المهالك، و أبعدهم من الطاف اللّه و رحمته، و لنستمع إلى بقية الدعاء.

«اللّهم صل على محمد و آله، و اجعل آباءنا و أمهاتنا و أولادنا و أهالينا و ذوى أرحامنا و قراباتنا، و جيراننا من المؤمنين و المؤمنات منه فى حرز حارز «۱» و حصن حافظ، و كهف مانع، و البسهم منه جننا واقية «۲» و أعطهم عليه اسلحة ماضية، اللّهم و أعمم بذلك من شهد لك بالربوبية، و أخلص لك بالوحدانية، و عاداه «۳» لك بحقيقة العبودية، و استظهر بك عليه فى معرفة العلوم الربانية.

اللّهم احلل ما عقد، و افتق ما رتق «۴» و افسخ ما دبر، و ثبطه إذا عزم، و انقض ما ابرم، اللهم و اهزم جنده، و أبطل كيده، و اهدم كهفه، و أرغم انفه، اللهم اجعلنا فى نظم اعدائه، و اعزلنا عن عداد أوليائه، لا نطيع له إذا استهوانا، و لا نستجيب له إذا دعانا، نأمر بمناوأته «۵» من أطاع أمرنا، و نعظ عن متابعته من اتبع زجرنا «۶» اللهم صل على محمد خاتم النبيين و سيد المرسلين، و على أهل بيته الطيبين الطاهرين، و أعذنا و أهالينا و اخواننا، و جميع المؤمنين، و المؤمنات مما استعذنا منه، و أجرنا مما استجرنا بك من خوفه، و اسمع لنا ما دعونا به، و أعطنا ما اغفلناه، و احفظ لنا ما نسيناه، و صيرنا بذلك فى درجات الصالحين، و مراتب المؤمنين، آمين رب العالمين ..» «۷» لقد سأل الإمام عليه السلام من الخالق العظيم أن يتكرم على أولاد الإمام و أقاربه و أرحامه و جيرانه بالوقاية من مكائد الشيطان الرجيم، و يجعلهم فى حرز حريز، و حصن منيع، من غروره و آفاته، كما دعا لجميع من

---

(۱) الحارز: الحافظ.

(۲) الجنن الواقية: هى الدروع.

(۳) الضمير يرجع إلى الشيطان.

(۴) الرتق: الخياطة.

(۵) المناوأة: المعاداة.

(۶) من اتبع زجرنا: هم الاخوان و الاصدقاء.

(۷) الصحيفة السجادية: الدعاء السابع عشر.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۶۲

أقر للّه بالربوبية، و شهد له بالوحدانية من كافة الملل و الأديان أن ينقذهم من شرور الشيطان الرجيم، و يسلمهم من الركون إليه، ثم دعا على الشيطان الرجيم أن يثبط اللّه عزمه، و ينقض ما أبرم، و يهزم جنوده، و يبطل كيده، و أن يعيذ المؤمنين، و يجيرهم من هذا العدو الماكر الخبيث.

دعاؤه عند الاستسقاء:

كان عليه السلام يدعو عند الاستسقاء بعد الجدب بهذا الدعاء، و هو من غرر أدعيته:

«اللهم اسقنا الغيث، و انشر علينا رحمتك بغيثك المغدق «۱» من السحاب المنساق لنبات أرضك، الموافق فى جميع الآفاق، و امنن على عبادك باينا ع الثمرة «۲» و أحى بلادك ببلوغ الزهرة، و أشهد ملائكتك السفرة بسقى منك نافع دائم غزره «۳» واسع دره «۴» وابل «۵» سريع، عاجل، تحيى به ما قد مات، و ترد به ما قد فات، و تخرج به ما هوات، و توسع به فى الأقوات سحابا متراكما «۶» هنيئا مريئا «۷» طبقا «۸» مجلجلة «۹» غير ملث ودقه «۱۰» و لا خلّب برقه «۱۱» اللهم اسقنا غيثا، مغيثا «۱۲» مريئا ممرعا «۱۳» عريضا، واسعا

---

(۱) المغدق: الكثير القطر.

(۲) ايناع الثمرة: تمام نضجها، و بلوغها حالة الاقتطاف.

(۳) الغزر: هو الكثير.

(۴) واسع دره: أى سيلانه.

(۵) الوابل: هو المطر العظيم القطر.

(۶) سحابا متراكما: أى بعضه فوق بعض.

(۷) الهنىء: اللذيذ الطعم، المرىء المحمود العاقبة. الأول للطعام و الثانى للثواب.

(۸) طبقا: أى يطبق الأرض و يعمها.

(۹) مجلجلا: أى ذو رعد و صوت لأنه يكون أكثر ماء.

(۱۰) غير ملث ودقه: الملث المقيم، الودق: المطر الدافق، و المراد أن لا يكون المطر مقيما فإنه يوجب فساد الزرع، و دمار الديار.

(۱۱) الخلب: البرق الذى ليس وراءه مطر.

(۱۲) مغيثا: أى يغيثنا من القحط.

(۱۳) ممرعا: أى موجبا للخصب و الرخاء.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۶۳

غزيرا «۱» ترد به النهيض «۲» و تجبر به المهيض «۳» اللهم اسقنا سقيا تسيل منه الظراب «۴» و تملأ منه الجباب «۵» و تفجر به الأنهار «۶» و تنبت به الاشجار، و ترخص به الأسعار فى جميع الأمصار، و تنعش به البهائم، و الخلق، و تكمل لنا به طيبات الرزق، و تنبت لنا به الزرع، و تدربه الضرع، و تزيدنا به قوة إلى قوتنا.

اللّهم لا تجعل ظله علينا سموما «۷» و لا تجعل برده علينا حسوما «۸» و لا تجعل صوبه «۹» علينا رجوما و لا تجعل ماءه علينا أجاجا «۱۰» اللهم صل على محمد و آل محمد و ارزقنا من بركات السماء و الأرض، و إنك على كل شىء قدير.» «۱۱» و اعتقد أنه لم يؤثر فى الكلام العربى ما هو أبلغ، و أروع من هذا الوصف الذى حفل به دعاء الإمام عليه السلام للسحاب، فقد نعته بأدق الصفات التى تحكى واقعه، و ما يحدثه من حياة للأرض، و تغيير شامل لمناهج الطبيعة و ما يجلبه من المنافع و الثمرات للانسان بل و لسائر الحيوانات ... لقد أوتى هذا الإمام العظيم كآبائه جوامع الكلم و فصل الخطاب.

دعاؤه إذا أحزنه أمر:

و كان عليه السلام يدعو بهذا الدعاء الجليل إذا أحزنه أمر، أو أهمته الخطايا، و هذا نصه:

(۱) غزيرا: أى كثيرا.

(۲) النهيض: النبات الذى ينهض، و يقوم على ساقه.

(۳) المهيض: النبات الذى آل إلى التلف لعدم الماء، و يستعمل عادة للجناح الضعيف الذى لا يقوى بسببه الطائر على الطيران.

(۴) الضراب: الجبال الصغيرة.

(۵) الجباب: جمع جب و هو البئر لم يحفره انسان.

(۶) تفجر الانهار: أى تسيل.

(۷) السموم: الريح الحارة.

(۸) الحسوم: الهواء البارد.

(۹) الصوب: المطر القوى الغزير.

(۱۰) اجاجا: أى مالحا.

(۱۱) الصحيفة السجادية: الدعاء التاسع عشر.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۶۴

«اللهم يا كافى الفرد الضعيف، و واقى الأمر المخوف، أفردتنى الخطايا فلا صاحب معى، و ضعفت عن غضبك فلا مؤيد لى، و أشرفت على خوف لقائك فلا مسكّن لروعتى، و من يؤمننى منك، و أنت أخفتنى، و من يساعدنى و أنت أفردتنى، و من يقوينى و أنت أضعفتنى، لا يجير يا إلهى إلا رب على مربوب، و لا يؤمن إلا غالب على مغلوب، و لا يعين إلا طالب على مطلوب، و بيدك يا إلهى جميع ذلك السبب، و إليك المفر و المهرب، فصل على محمد و آله، و أجر هربى، و أنجح مطلبى.

اللّهم إنك أن صرفت عنى وجهك الكريم، أو منعتنى فضلك الجسيم، أو حظّرت على رزقك، أو قطعت عنى سيبك، لم أجد السبيل إلى شىء من أملى غيرك، و لم أقدر على ما عندك بمعونة سواك، فإنى عبدك و فى قبضتك، ناصيتى بيدك، لا أمر لى مع أمرك، ماض فىّ حكمك، عدل فىّ قضاؤك، و لا قوة لى على الخروج من سلطانك، و لا استطيع مجاوزة قدرتك، و لا استميل هواك، و لا أبلغ رضاك، و لا أنال ما عندك إلا بطاعتك، و بفضل رحمتك، إلهى أصبحت و أمسيت عبدا داخرا «۱» لك، لا أملك لنفسى نفعا و لا ضرا إلّا بك، أشهد بذلك على نفسى، و أعترف بضعف قوتى و قلة حيلتى، فأنجز لى ما وعدتنى، و تمم لى ما آتيتنى، فإنى عبدك المسكين، المستكين «۲» الضعيف الضرير «۳» الحقير، المهين الفقير، الخائف، المستجير ..».

لقد آمن الإمام العظيم بالقدرة المطلقة للّه تعالى، و أيقن أن جميع مجريات الاحداث إنما هى بيده تعالى فهو المالك و القاهر، و الغالب، الذى لا راد لأمره، و قد جرد الإمام نفسه من جميع الإمكانيات معترفا بعبوديته و عجزه و ضعفه و مسكنته، و عدم استطاعته على تحقيق أى شىء إلا بمساعدته تعالى، و لنستمع إلى بقية هذا الدعاء.

(۱) داخرا: أى ذليلا.

(۲) المستكين: المتضرع.

(۳) الضرير: المصاب فى البؤس و الضراء.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۶۵

«اللّهم صل على محمد و آله، و لا تجعلنى ناسيا لذكرك فى ما أوليتنى، و لا غافلا لاحسانك فى ما أبليتنى «۱» و لا آيسا من إجابتك لى، و إن أبطأت عنى «۲» فى سراء كنت أو ضراء، أو شدة أو رخاء أو عافية أو بلاء، أو بؤس أو نعماء، أو جدة «۳» أو لأواء «۴» أو فقر

أو غنى.

اللّهم صل على محمد و آله و اجعل ثنائى عليك، أو مدحى إياك و حمدى لك، فى كل حالاتى، حتى لا أفرح بما آتيتنى من الدنيا، و لا أحزن على ما منعتنى فيها، و اشعر قلبى تقواك، و استعمل بدنى فى ما تقبله منى، و اشغل بطاعتك نفسى عن كل ما يرد علىّ حتى لا أحب شيئا من سخطك، و لا اسخط شيئا من رضاك، اللّهم صل على محمد و آله، و فرغ قلبى لمحبتك، و أشغله بذكرك، و أنعشه بخوفك، و بالوجل منك، و قوة بالرغبة إليك، و أمله إلى طاعتك «۵» و أجر به فى أحب السبل إليك، و ذلّله بالرغبة فى ما عندك أيام حياتى كلها، و اجعل تقواك من الدنيا زادى، و إلى رحمتك رحلتى، و فى مرضاتك مدخلى، و اجعل فى جنتك مثواى، وهب لى قوة أحتمل بها جميع مرضاتك، و اجعل فرارى إليك، و رغبتى فى ما عندك، و ألبس قلبى الوحشة من شرار خلقك، وهب لى الأنس بك و بأوليائك، و أهل طاعتك، و لا تجعل لفاجر و لا كافر على منة، و لا له عندى يدا، و لا بى إليهم حاجة، بل اجعل سكون قلبى، و أنس نفسى و استغنائى و كفايتى بك و بخيار خلقك، اللّهم صل على محمد و آله، و اجعلنى لهم قرينا، و اجعلنى لهم نصيرا، و امنن على بشوق إليك، و بالعمل لك بما تحب و ترضى، إنك على كل شىء قدير و ذلك عليك يسير ..» «۶».

أعرب الإمام عليه السلام- فى هذا المقطع- عن عظيم ثقته و إيمانه

---

(۱) ابليتنى: أى امتحنتنى.

(۲) ابطأت عنى: أى تأخرت اجابتك عنى.

(۳) الجدة: الغنى.

(۴) اللأواء: الضيق فى المعيشة.

(۵) و امله إلى طاعتك: أى اجعله راغبا ميالا إلى طاعتك.

(۶) الصحيفة السجادية: الدعاء الواحد و العشرون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۶۶

باللّه سائلا ايّاه أن يجعله لهجا بذكره، و أن لا يغفل عن إحسانه و ألطافه عليه، و أن لا يجعله آيسا من إجابته له فى جميع شئونه و أحواله، كما طلب منه أن يجعل ثناءه و مدحه له فى جميع أحواله لا يبغى بذلك شيئا غير رضاه، و أن يشغله بطاعته عن كل ما يرد عليه من أحداث هذه الدنيا، كما طلب منه أن يفرغ قلبه لمحبته، و يشغله بذكره، و ينعشه بخوفه، و يسلك به إلى أحب السبل إليه، و أن يجعل التقوى زاده فى هذه الدنيا الفانية، و أن يجعل الفردوس الأعلى مثواه، و مقره الأخير.

و طلب الإمام عليه السلام من اللّه تعالى أن يملأ قلبه من الوحشة و الكراهية لشرار خلقه، و أن يهب له الأنس بأوليائه و أحبائه و الصالحين من عباده، و أن لا يجعل لفاجر و لا كافر له عليه يدا أو احسانا أوله عندهم حاجة، و إنما يجعل جميع شئونه و أحواله بيده تعالى، فهو الذى يغنيه عن جميع خلقه.

دعاؤه عند الشدة:

و كان من دعائه عند الشدة، و الجهد، و تعسر الأمور هذا الدعاء الجليل.

«اللّهم إنك كلفتنى من نفسى ما أنت أملك به منى، و قدرتك عليه و على أغلب من قدرتى، فأعطنى من نفسى ما يرضيك عنى، و خذ لنفسك رضاها من نفسى فى عافية، اللّهم لا طاقة لى بالجهد، و لا صبر لى على البلاء، و لا قوة لى على الفقر فلا تحظر «۱» على

رزقی، و لاـ تکلنی إلی خلقـک، بـل تفرد بحـاجتی، و تـول کفـایتی، و انظر إلی، و انظر لی فی جمیع أموری، فإنـک إن وکلتنی إلی نفسـی عجزت عنها و لم أقم ما فیه مصـلحتها، و إن وکلتنی إلی خلقک تجهمونی «۲» و إن الجـأتنی إلی قرابتی حرمونی، و إن أعطوا قلیلا نکدا، و منوا علی طویلا، و ذموا کثیرا، فبفضلک اللهم فأغننی،

---

(۱) تحظر: أی تمنع.

(۲) تجهمونی: أی قطبوا وجوههم و عبسوا فی وجهی.

حیاة الإمام زین العابدین(ع)، القرشی ،ج۲،ص:۱۶۷

و بعظمتک فأنعشنی، و بسعتک فابسط یدی و بما عندک فاکفنی.

اللهـم صـل علی محمـد و آلـه، و خلصـنی من الحسـد، و احصـرنی «۱» عـن الـذنوب، و ورعنی عـن المحـارم «۲» و لاـ تجرئنی علی المعاصـی، و اجعل هوای عندک، و رضای فی ما یرد علی منک، و بارک لی فی ما رزقتنی و فی ما خولتنی، و فی ما انعمت به علی، و اجعلنی فی کل احوالی محفوظا، مکلوءا «۳» مستورا، ممنوعا «۴» معاذا «۵» مجارا.

اللّهم صل علی محمـد و آله، و اقض عنی کل ما الزمتنیه «۶» و فرضـته علی لک، فی وجه من وجوه طاعتک، أو لخلق من خلقک، و إن ضعف عن ذلک بدنی، و وهنت عنه قوتی، و لم تنله مقدرتی، و لم یسعه مالی، و لا ذات یدی، ذکرته أو نسیته، هو یا رب مما قد أحصـیته علی، و أغفلته أنا من نفسی، فأدّه عنی من جزیل عطیتک و کبیر ما عندک، فإنک واسع حتی لا یبقی علی شیء منه ترید أن تقاضی به من حسناتی أو تضاعف به من سیئاتی یوم ألقاک یا رب ..».

انظروا بامعان إلی هـذه الفقرات فسترون عمق الإیمان، و تمام الاخلاص، و التجرد الکامل من کل نزعة من نزعات المادة ... لقد طلب الإمام من اللّه تعالی أن تشمله عنایته و ألطافه، و أن یتفضل علیه بما یلی:

۱- أن لا یبلیه بما لا طاقة و لا قدرة له علیه.

۲- أن لا یبلیه بالفقر و البؤس فإنهما من أقسی الکوارث فی الحیاة الدنیا.

۳- أن لا یکله إلی أحد من الخلق قریبین کانوا أو بعیدین، فإنهم

---

(۱) احصرنی: أی امنعنی.

(۲) و ورعنی عن المحارم: أی اعطنی ورعا یصدنی عن اقتراف المحارم.

(۳) مکلوءا: أی محروسا و محفوظا.

(۴) ممنوعا: أی لا یصل أحد ألی بسوء.

(۵) معاذا: أی محفوظا من الأعداء.

(۶) کل ما الزمتنیه: أی من الفرائض و الواجبات، و ذلک بالتوفیق لقضائها.

حیاة الإمام زین العابدین(ع)، القرشی ،ج۲،ص:۱۶۸

یحتقرون من افتقر إلیهم.

۴- أن یخلصه من الحسد الذی هو من أقذر النزعات الشریرة.

۵- أن یمنعه من الذنوب، و یصده عن اقتراف المعاصی.

۶- أن یمنحه الورع و التقوی عن ارتکاب ما حرمه اللّه، و لا یجعل له أیة رغبة فی الجرأة علی ارتکاب المعاصی.

۷- أن یجعل رغباته النفسیة فی ما عند اللّه.

۸- أن يبارك له فى ما رزقه اللّه من الأموال و الأولاد.

۹- أن يحفظه فى جميع أحواله و شئونه، و يستر عليه، و يعيذه من كل سوء.

۱۰- أن يوفقه لقضاء ما فاته من الواجبات و الفرائض التى يلزم بقضائها هذه بعض طلبات الإمام عليه السلام، و لنستمع إلى بقية هذا الدعاء.

«اللّهم صل على محمد و آله، و ارزقنى الرغبة فى العمل لك لآخرتى، حتى أعرف صدق ذلك فى قلبى، و حتى يكون الغالب على الزهد، فى دنياى، و حتى أعمل الحسنات شوقا، و آمن من السيئات فرقا «۱» وهب لى نورا أمشى به فى الناس، و اهتدى به فى الظلمات، و استضىء به من الشك و الشبهات اللهم صل على محمد و آله، و ارزقنى خوف غم الوعيد «۲» و شوق ثواب الموعود «۳» حتى أجد لذة ما أدعوك، و كآبة ما استجير بك منه.

اللّهم، قد تعلم ما يصلحنى فى أمر دنياى و آخرتى فكن بحوائجى حفيّا «۴» اللهم صل على محمد و آل محمد، و ارزقنى الحق عند تقصيرى فى الشكر لك بما أنعمت على فى اليسر و العسر، و الصحة و السقم، حتى

---

(۱) فرقا: خوفا.

(۲) يوم الوعيد: يوم القيامة.

(۳) ثواب الموعود: هو الثواب العظيم الذى أعده اللّه للمتقين و الصالحين من عباده.

(۴) حفيا: أى لطيفا.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۶۹

أ تعرف من نفسى روح الرضا، و طمأنينة النفس منى بما يجب لك فى ما يحدث فى حال الخوف. و الأمن و الرضا و السخط و الضرر و النفع.

اللّهم صل على محمد و آله، و ارزقنى سلامة الصدر من الحسد، حتى لا أحسد أحدا من خلقك على شىء من فضلك، و حتى لا أرى نعمة من نعمك على أحد من خلقك فى دين أو دنيا أو عافية أو تقوى أو سعة أو رخاء إلا رجوت لنفسى أفضل ذلك بك، و منك، وحدك لا شريك لك، اللّهم صل على محمد و آله، و ارزقنى التحفظ من الخطايا، و الاحتراس من الزلل فى الدنيا و الآخرة فى حال الرضا و الغضب، حتى أكون بما يرد على منهما بمنزلة سواء، عاملا- بطاعتك، مؤثرا لرضاك على ما سواهما فى الأولياء و الأعداء، حتى يأمن عدوى من ظلمى و جورى، و ييأس وليى من ميلى و انحطاط هواى، و اجعلنى ممن يدعوك مخلصا فى الرخاء، دعاء المخلصين، المضطرين لك فى الدعاء، إنك حميد مجيد ..» «۱».

و احتوت هذه الفقرات على بعض الرغبات النفسية الملحة للإمام، سائلا من اللّه تعالى أن يحققها له و هى:

۱- الرغبة فى العمل للآخرة.

۲- الزهد فى الدنيا.

۳- القيام باعمال الخير و المبرّات.

۴- أن يهبه اللّه نورا يمشى به بين الناس، و يهتدى به فى الظلمات، و يستضىء به فى الشبهات.

۵- أن يهبه تعالى الخوف من أهوال يوم القيامة، و الشوق للثواب الجزيل الذى أعده تعالى للمتقين و الصالحين من عباده.

۶- أن يسلمه اللّه من الحسد الذى هو من أخطر الآفات النفسية.

---

(۱) الصحيفة السجادية الدعاء الثانى و العشرون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۱۷۰

۷- أن يرزقه اللّه التحفظ من الخطايا، و الاحتراس من الزلل ... هذه بعض محتويات هذه القطعة من هذا الدعاء.

دعاؤه إذا سأل اللّه العافية:

و كان من أدعيته الشريفة هذا الدعاء، و كان يدعو به إذا سأل اللّه العافية و شكرها «اللّهم صل على محمد و آله، و ألبسني عافيتك، و جللني «۱» عافيتك، و حصني بعافيتك، و أكرمني بعافيتك، و أغنني بعافيتك، و أفرشني عافيتك و أصلح لي عافيتك، و لا تفرق بيني و بين عافيتك في الدنيا و الآخرة «۲» اللهم صلّ على محمد و آله و عافني عافية كافية «۳» شافية، عالية «۴» نامية، عافية تولد في بدني العافية، عافية الدنيا و الآخرة، و امنن علي بالصحة، و الأمن، و السلامة في ديني، و بدني، و البصيرة في قلبي، و النفاذ في أموري، و الخشية لك، و الخوف منك، و القوة على ما أمرتني به من طاعتك و الاجتناب لما نهيتني عنه من معصيتك.

اللهم و امنن علي بالحج و العمرة، و زيارة قبر رسولك صلواتك عليه، و رحمتك و بركاتك عليه، و على آله، و آل رسولك عليهم السلام «۵» أبدا ما أبقيتني في عامي هذا، و في كل عام، و اجعل ذلك مقبولا، مشكورا مذكورا لديك، مدخورا عندك و أنطق بحمدك و شكرك و ذكرك، و حسن الثناء عليك لساني، و اشرح لمراشد دينك قلبي، و أعذني و ذريتي من الشيطان الرجيم، و من شر السامة «۶» و الهامة «۷» و العامة «۸» و اللامة «۹» و من شر كل شيطان

---

(۱) جللني: أي غطني.

(۲) عافية الآخرة هي الخلاص من العقاب.

(۳) كافية: أي تكفيني ما أهمني.

(۴) عالية: أي أعلى درجات العافية.

(۵) و أن رسولك: معطوف على زيارة قبر رسولك.

(۶) السامة: الدابة التي تسم و لا تقتل.

(۷) الهامة: هي الحيوان الذي يسم و يقتل.

(۸) العامة: أي عامة الناس.

(۹) اللامة: النازلة الشديدة التي تنزل بالانسان.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۱۷۱

مريد «۱» و من شر كل سلطان عنيد، و من شر كل مترف حفيد «۲» و من شر كل ضعيف و شديد، و من شر كل شريف و وضيع، و من شر كل صغير و كبير، و من شر كل قريب و بعيد، و من شر كل من نصب لرسولك و لأهل بيته حربا من الجن و الأنس، و من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها أنك على صراط مستقيم.

اللّهم صل على محمد و آله و من أرادني بسوء فاصرفه عني، و ادحر عني مكره، و ادرأ عني شره، ورد كيده في نحره، و اجعل بين يديه سدا حتى تعمي عني بصره، و تصمم عن ذكري سمعه، و تقفل دون إخطاري قلبه، و تخرس عني لسانه، و تقمع رأسه و تذل عزه، و تكسر جبروته، و تذل رقبته، و تفسخ «۳» كبره، و تؤمنني من جميع ضره و شره، و غمزه «۴» و همزه «۵» و لمزه «۶» و حسده، و عداوته، و حبائله، و مصائده، و رجله «۷» و خيله، إنك عزيز قدير ..» «۸».

إن أثمن شيء في الحياة الدنيا، و أغلاه نعمة العافية، و السلامة من الأسقام و الأمراض، و قد سأل الامام عليه السلام من اللّه تعالى أن

يمتعه بهذه النعمة ليتقوى بها على طاعته، و أداء فرائضه، و يجتنب بها محرماته و معاصيه، ثم طلب الإمام من اللّه أن يمن عليه بالحج و العمرة، و زيارة قبر النبى العظيم (ص) و زيارة قبور أبنائه الأئمة الطاهرين الذين هم سفن النجاة، و أمن العباد، ثم تعوذ الإمام عليه السلام من شرور الأنس و الجن، و سائر المخلوقات، و طلب منه تعالى أن يحميه منها، و يجعله فى أمن و سلام من شرورها.

---

(۱) مريد: هو المارد المؤذى.

(۲) المترف الحفيد: هو صاحب المال الذى له حفدة يخدمونه، فإنه قد يطغى فيؤذى الناس.

(۳) تفسخ كبره: أى تبطل كبره.

(۴) الغمز:- فى المقام- هو الضغط.

(۵) الهمز: الطعن.

(۶) اللمز: الكسر.

(۷) رجله: هم المشاة من الجيش.

(۸) الصحيفة السجادية الدعاء الثالث و العشرون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۷۲

دعاؤه إذا قتر عليه رزقه:

و كان من دعائه عليه السلام إذا قتر عليه رزقه، و ضاقت عليه وسائل معاشه.

«اللّهم إنك ابتليتنا فى أرزاقنا بسوء الظن، و فى آجالنا بطول الأمل، حتى التمسنا أرزاقك من عند المرزوقين، و طمعنا بآمالنا فى اعمار المعمرين، فصل على محمد و آله، وهب لنا يقينا صادقا تكفينا به من مؤونة الطلب، و ألهمنا ثقة خالصة، تعفينا بها من شدة النصب «۱» و اجعل ما صرحت به من عدتك «۲» فى وحيك، و أتبعته من قسمك فى كتابك قاطعا لاهتمامنا بالرزق الذى تكفلت به، و حسما للاشتغال بما ضمنت الكفاية له، فقلت، و قولك الحق الأصدق، و أقسمت، و قسمك الأبر الأوفى، وَ فِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَ ما تُوعَدُونَ ثم قلت: فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ «۳» و تحدث الإمام عليه السلام فى هذا الدعاء عن ظاهرتين من الظواهر النفسية و هما.

۱- إن الانسان إذا قتر عليه رزقه، و ضاقت عليه سبل معيشته، فإنه يتهم اللّه بذلك، و يعزوه إليه، فيكيل له اللوم و العتاب.

۲- إن الإنسان قد ابتلى بطول الأمل و البقاء فى هذه الدنيا فإنه ينظر نظرة حمقاء إلى المعمرين فيها، فيحسب أنه سيعمر مثل ما عمروا، و كان لذلك من المضاعفات السيئة التى منها أن الانسان إذا أيقن بذلك، فإنه يهمل شئون آخرته، و يصرف همه، و جميع قواه للظفر بالدنيا، و الحصول على خيراتها ... ثم سأل الإمام عليه السلام من اللّه تعالى أن يهب له اليقين بأن الأرزاق مقسومة بيده تعالى ليسلم بذلك من مؤونة الطلب و شدة التعب.

---

(۱) النصب: التعب.

(۲) عدتك: أى وعدك.

(۳) الصحيفة السجادية الدعاء الثامن و العشرون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۷۳

دعاؤه فی المعونة علی قضاء الدین:

و کان من دعائه علیه السلام فی المعونة علی قضاء الدین.

«اللّهم صل علی محمـد و آله، و هب لی العافیة من دین تخلق به وجهی «۱» و یحار فیه ذهنی، و یتشـعب له فکری، و یطول بممارسته شغلی، و اعوذ بک یا رب من هم الـدین و فکره، و شـغل الدین «۲» و سـهره، فصل علی محمد و آله، و اعذنی منه، و اسـتجیر بک یا رب من ذلته فی الحیـاة، و من تبعته بعـد الوفـاة، فصـل علی محمـد و آله، و أجرنی منه بوسع فاضـل، و کفاف واصل، اللهم صل علی محمد و آله و احجبنی عن السرف، و الازدیاد، و قومنی بالبذل «۳» و الاقتصاد، و علمنی حسن التقدیر، و اقبضنی بلطفک عن التبذیر، و أجر من أسباب الحلال أرزاقی، و وجه فی أبواب البر إنفاقی، و ازو «۴» عنی من المال ما یحـدث لی مخیلة أو تأدّیا إلی بغی، أو ما أتعقب منه طغیانا، اللهم حبب ألی الفقراء، و اعنی علی صحبتهم بحسن الصبر، و اجعل ما خولتنی من حطامها، و عجلت لی من متاعها بلغة إلی جوارک، و وصلة إلی قربک، و ذریعة إلی جنتک، إنک ذو الفضل العظیم، و أنت الجواد الکریم ..» «۵».

و احتوی هذا الدعاء الشریف علی النقاط التالیة:

أولا: إن الامام سأل من اللّه تعالی و تضرع إلیه أن یعافیه من الدین، و ذلک لما ینجم عنه من الأضرار و الآلام، و التی منها.

(أ) إنه یخلق الوجه، و یجعله بالیا، و ذلک من کثرة الهموم التی تخالج المدین خصوصا إذا لم یتمکن من وفائه.

---

(۱) تخلق به وجهی: أی تصیره کالخلق البالی.

(۲) و شغل الدین: أی العمل لأجل الخلاص منه.

(۳) و قومنی بالبذل: أی قوم أموری بأن أبذل قدر ما یلزم.

(۴) ازو عنی: أی ابعد عنی.

(۵) الصحیفة السجادیة الدعاء التاسع و الثلاثون.

حیاة الإمام زین العابدین(ع)، القرشی ،ج۲،ص:۱۷۴

(ب) إنه یسبب بلبلة الذهن، و اضطراب الفکر، و تشعبه، فإن المدین یطیل التفکیر فی کیفیة وفائه، و التخلص منه.

(ج) إنه یوجب ممارسة الکثیر من الأشغال و الأعمال من أجل وفائه و التخلص منه.

(د) إنه مذلة فی الحیاة، فإن المدین یشعر بالذل أمام من استدان منه.

(ه) إن ذمـة المـدین بعـد وفاته تکون مشـغولة للـدائن لا یفکها إلا وفاء الـدین عنه، و نظرا لهـذه الأمور المترتبة علی الدین، فقد طلب الإمام علیه السلام من اللّه تعالی أن یوسع علیه و یجزل له المزید من رزقه لینجو من آلام الدین و أضراره.

ثانیا: إن الإمام طلب من اللّه تعالی أن یحجبه عن السرف، و زیادة البذل و الانفاق، فإن ذلک مما یوجب تلف الأموال، و ضیاعها.

ثالثا: إنه علیه السـلام سأل اللّه أن یعلمه و یهدیه إلی حسن التقدیر فی الأموال، و هو وضعها فی محلها، فلا یسرف، و لا یقتصد، و إنما یبتغی بین ذلک سبیلا.

رابعا: إنه طلب من اللّه تعالی أن یجعل رزقه من الوسائل المشروعة التی لم یمنع عنها الشرع.

خامسا: إنه سأل اللّه تعالی أن یجعل إنفاقه فی وجوه البر و الخیر، و ما یرضی اللّه تعالی.

سادسا: إنه سأل اللّه تعالی ألا یبتلیه بالثراء الذی یحدث له تکبرا علی الناس، و اعجابا بالنفس، أو ظلما للناس و طغیانا علیهم.

سابعا: و طلب الإمام من اللّه أن یحبب له صـحبة الفقراء و البؤساء و أن یعینه علی مزاملتهم، و تحمل ما یلاقیه منهم من أذی أو مکروه

... هذه بعض محتويات هذا الدعاء الجليل.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۷۵

دعاؤه فى ذكر التوبة و طلبها:

و كان من دعائه عليه السلام فى ذكر التوبة، و طلبها.

«اللّهم يا من لا يصفه نعت الواصفين، و يا من لا يجاوزه رجاء الراجين، و يا من لا يضيع لديه أجر المحسنين، و يا من هو منتهى خوف العابدين، و يا من هو غاية خشية المتقين، هذا مقام من تداولته أيدى الذنوب، و قادته أزمة الخطايا، و استحوذ عليه الشيطان، فقصر عما أمرت به تفريطا، و تعاطى ما نهيت عنه تغريرا، كالجاهل بقدرتك عليه، أو كالمنكر فضل إحسانك إليه، حتى إذا انفتح له بصر الهدى، و تقشعت عنه سحائب العمى، أحصى ما ظلم به نفسه، و فكر فى ما خالف به ربه، فرأى كبير عصيانه كبيرا، و جليل مخالفته جليلة، فاقبل نحوك مؤملا لك مستحييا منك، و وجه رغبته إليك، ثقة بك، فأمك «۱» بطمعه يقينا، و قصدك بخوفه اخلاصا قد خلا طمعه من كل مطموع فيه غيرك، و افرخ «۲» روعه من كل محذور منه سواك فمثل بين يديك متضرعا، و غمض بصره إلى الأرض متخشعا، و طأطأ رأسه لعزتك متذللا، و ابثك من سره ما أنت اعلم به منه خضوعا، و عدد من ذنوبه ما أنت احصى لها خشوعا، و استغاث بك من عظيم ما وقع به فى علمك، و قبيح ما فضحه فى حكمك، من ذنوب أدبرت لذاتها فذهبت و أقامت تبعاتها فلزمت، لا ينكر يا إلهى عدلك إن عاقبته، و لا يستعظم عفوك إن عفوت عنه و رحمته لأنك الرب الكريم الذى لا يتعاظمه غفران الذنب العظيم ..».

أما هذا المقطع فقد احتوى على توحيد اللّه و الثناء عليه، و أنه لا يحيط بوصفه نعت الناعتين، و لا وصف الواصفين، إذ كيف يحيط الممكن المحدود فى وجوده و مداركه و علمه و قدرته، و فى جميع فعالياته، بواجب الوجود الذى لا انتهاء لعلمه، و سائر قدراته؟

---

(۱) أمّك: أى قصدك.

(۲) افرخ: ذهب.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۷۶

و ألقى الإمام عليه السلام نظرة على المذنبين من عباد الله و قد عد نفسه تواضعا منهم و إذ أزمة الخطايا و الشهوات هى التى دفعتهم إلى مخالفة أوامر اللّه تعالى، و أنهم حينما يستيقظون تراودهم أفكار مريرة و تأنيب حاد من الضمير لمخالفتهم أوامر اللّه و الجرأة عليه، و أنهم يفرعون إليه طالبين منه العفو و المغفرة و الرضوان، و لنستمع إلى مقطع آخر من هذا الدعاء الجليل.

«اللّهم فها أنا ذا قد جئتك مطيعا لأمرك فى ما أمرت به من الدعاء، متنجزا وعدك فى ما وعدت به من الإجابة إذ تقول: ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ اللّهم فصل على محمد و آله و القنى بمغفرتك، كما لقيتك باقرارى، و ارفعنى عن مصارع الذنوب، كما وضعت لك نفسى، و استرنى بسترك كما تأنيتنى «۱» عن الانتقام منى، اللّهم و ثبت فى طاعتك نيتى، و أحكم فى عبادتك بصيرتى، و وفقنى من الأعمال لما تغسل به دنس الخطايا عنى، و توفنى على ملتك، و ملة نبيك محمد عليه السلام إذا توفيتنى.

اللّهم إنى أتوب إليك فى مقامى هذا من كبائر ذنوبى و صغائرها، و بواطن سيئاتى و ظواهرها، و سوالف زلاتى و حوادثها، توبة من لا يحدث نفسه بمعصية، و لا يضمران يعود فى خطيئة، و قد قلت، يا إلهى فى محكم كتابك: إنك تقبل التوبة عن عبادك، و تعفو عن السيئات، و تحب التوابين، فاقبل توبتى كما وعدت، و اعف عن سيئاتى كما ضمنت، و أوجب لى محبتك كما شرطت و لك يا رب شرطى ألّا أعود فى مكروهك، و ضمانى أن لا أرجع فى مذمومك، و عهدى أن أهجر جميع معاصيك.

اللّهم إنک أعلم بما علمت، فاغفر لی ما علمته، و اصرفنی بقدرتک إلی ما أحببت اللّهم و علی تبعات قد حفظتهن، و تبعات قد نسیتهن، و کلهن بعینک التی لا تنام، و علمک الذی لا ینسی، فعوض منها أهلها، و احطط عنی وزرها، و خفف عنی ثقلها، و اعصمنی من أن اقارف مثلها.

اللّهم و إنه لا وفاء لی بالتوبة إلا بعصمتک، و لا استمساک بی عن الخطایا

---

(۱) تأنیتنی: أی تمهات علیّ.

إلا عن قوتک، فقونی بقوة کافیة، و تولنی بعصمة مانعة، اللهم أیّما عبد تاب إلیک، و هو فی علم الغیب عندک فاسخ لتوبته، و عائد فی ذنبه و خطیئته، فإنی أعوذ بک أن أکون کذلک، فاجعل توبتی هذه توبة لا أحتاج بعدها إلی توبة، توبة موجبة لمحو ما سلف، و السلامة فی ما بقی ..».

و فی هذا المقطع، وقف الإمام خاضعا ذلیلا منکسرا أمام الخالق العظیم، و کله رجاء و أمل فی أن یستجیب دعاءه، و یمنحه المغفرة و الرضوان، و یرفعه عن مصارع الذنوب، و یستر علیه بستره الجمیل، فقد تاب إلیه توبة نصوحا، و أناب إلیه، و أخلص فی طاعته، علی أن لا یعود إلی مکروه، و لا یرجع إلی مذموم، و یسلک کل طریق فیه رضاه، و یلح الإمام علی اللّه فی قبول توبته، طالبا منه أن یعصمه من کل ذنب، و یمحو عنه کل خطیئة، و لنستمع إلی بقیة هذا الدعاء الجلیل.

«اللّهم إنی اعتذر إلیک من جهلی، و استوهبک سوء فعلی ... فاضممنی إلی کنف «۱» رحمتک تطولا، و استرنی بستر عافیتک تفضلا، اللهم و إنی أتوب إلیک من کل ما خالف إرادتک أو زال عن محبتک من خطرات قلبی، و لحظات عینی، و حکایات لسانی، توبة تسلم بها کل جارحة علی حیالها «۲» من تبعاتک، و تأمن مما یخاف المعتدون من ألیم سطواتک، اللّهم فارحم وحدتی بین یدیک، و وجیب قلبی من خشیتک، و اضطراب أرکانی من هیبتک، فقد أقامتنی یا رب ذنوبی مقام الخزی، بفنائک، فإن سکت لم ینطق عنی أحد، و إن شفعت فلست بأهل الشفاعة.

اللّهم صل علی محمد و آله، و شفّع فی خطایای کرمک، وعد علی سیئاتی بعفوک، و لا تجزنی جزائی من عقوبتک، و ابسط علی طولک «۳» و جللنی بسترک، و افعل بی فعل عزیز تضرع إلیه عبد ذلیل، فرحمه أو غنی

---

(۱) الکنف: الجانب.

(۲) علی حیالها: أی علی انفرادها.

(۳) طولک: أی احسانک.

تعرض له عبد فقیر فنعشه، اللهم لا تخفر «۱» لی منک فلیخفرنی عزک، و لا شفیع لی فلیشفع لی فضلک، و قد أوجلتنی خطایای، فلیؤمّنی عفوک فی کل ما نطقت به عن جهل منی بسوء أثری «۲» و لا نسیان لما سبق من ذمیم فعلی، و لکن لتسمع سماؤک و من فیها، و أرضک و من علیها ما أظهرت لک من الندم، و لجأت إلیک فیه من التوبة، فلعل بعضهم برحمتک یرحمنی لسوء موقفی أو تدرکه الرأفة علی لسوء حالی فینالنی منه بدعوة هی أسمع لدیک من دعائی، أو شفاعة أو کد عندک من شفاعتی تکون بها نجاتی، من غضبک، و فوزتی برضاک.

اللّهم أن یکن الندم توبة فأنا أندم النادمین، و إن یکن الترک لمعصیتک إنابة فأنا أول المنیبین، و أن یکن الاستغفار حطة للذنوب فإنی لک من المستغفرین، اللهم فکما أمرت بالتوبة، و ضمنت القبول، و حثثت علی الدعاء، و وعدت الإجابة، فصل علی محمد و

آله، و اقبل توبتى، و لا ترجعنى مرجع الخيبة من رحمتك إنك أنت التواب على المذنبين، و الرحيم للخاطئين المنيبين.

اللهم صل على محمد و آله كما هديتنا به، و صل على محمد و آله كما استنقذتنا به و صل على محمد و آله صلاة تشفع يوم القيامة، و يوم الفاقة، أنك على كل شىء قدير، و هو عليك يسير ..» «۳».

أ رأيتم هذا التبتل و الانقطاع إلى اللّه؟ لقد ذاب الإمام و جلا و خوفا و وجيبا من اللّه، هذا- هو سيد المتقين، و إمام المنيبين و زعيم الموحدين.

من المقطوع به أن الإمام عليه السلام لم يقترف فى جميع فترات حياته ذنبا و لا خطيئة فقد كانت حياته تشع بنور التقوى و الإيمان، و تتدفق بروح الهداية و التقوى، لقد أراد الإمام بذلك أن يعطى للأمة دروسا مشرقة عن

---

(۱) لا خفير لى: أى لا مجير لى.

(۲) بسوء أثرى: أى بسوء ذنبى، الذى يبقى أثرا على الانسان.

(۳) الصحيفة السجادية: الدعاء الحادى و الثلاثون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۷۹

المبادئ الاصلية فى الإسلام، التى تدعو الناس إلى اللّه، فقد فتحت لهم باب التوبة، و ليس لمن شذ فى سلوكه، و ابتعد عن الطريق القويم أن ييأس من روح اللّه، فالطريق مفتوح له إذا تاب، و أناب إلى اللّه، و اقتلع من نفسه نزعة الإثم و العصيان.

دعاؤه فى الاستخارة:

و كان من دعائه عليه السلام فى الاستخارة:

«اللهم إنى أستخيرك بعلمك، فصل على محمد و آله، و اقض لى بالخيرة و ألهمنا معرفة الاختيار، و اجعل ذلك ذريعة إلى الرضا بما قضيت لنا و التسليم لما حكمت فأزح عنا ريب الارتياب «۱» و أيدنا بيقين المخلصين و لا تسمنا «۲» عجز المعرفة عما تخيرت، فنغمط «۳» قدرك، و نكره موضع رضاك، و نجنح إلى التى هى أبعد من حسن العاقبة، و أقرب إلى ضد العافية، حبب إلينا ما نكره من قضائك، و سهل علينا ما نستصعب من حكمك، و ألهمنا الانقياد لما أوردت علينا من مشيتك حتى لا نحب تأخير ما عجلت، و لا تعجيل ما أخرت، و لا نكره ما أحببت، و لا نتخير ما كرهت، و اختم لنا بالتى هى احمد عاقبة، و أكرم مصيرا، إنك تفيد الكريمة، و تعطى الجسيمة، و تفعل ما تريد، و أنت على كل شىء قدير ..» «۴» دلل هذا الدعاء على التجاء الإمام عليه السلام فى جميع أموره إلى اللّه، و أنه فى مهامه، يستخير اللّه، و يسترشده، فإن قضى له بالفعل أتى به و إلا تركه.

دعاؤه إذا ابتلى:

و كان من دعائه عليه السلام إذا ابتلى أو رأى مبتلى بفضيحة ذنب:

---

(۱) ريب الارتياب: أى تهمة الشك فى تقديرك و قضائك.

(۲) و لا تسمنا: أى لا تجعل علينا علامة.

(۳) فنغمط: أى ننتقصه. و لا نقدره كما يستحق.

(۴) الصحيفة السجادية: الدعاء الثالث و الثلاثون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۱۸۰

«اللّهم لـك الحمـد على سـترك بعـد علمـك، و معافاتـك بعـد خبرك، فكلنـا قـد اقترف العائبـة فلم تشـهره، و ارتكب الفاحشـة فلم تفضحه، و تستر بالمساوى «۱» فلم تدلل عليه «۲» كم نهى لك قد أتيناه، و أمر قد وقفتنا عليه «۳» فتعديناه، و سيئة اكتسبناها، و خطيئة ارتكبناهـا، كنت المطلع عليهـا دون الناظرين، و القادر على اعلانها فوق القادرين، كانت عافيتك لنا «۴» حجابا دون ابصارهم، و ردما «۵» دون اسماعهم، فاجعل ما سترت من العورة، و اخفيت من الدخيلة «۶» واعظا لنا، و زاجرا عن سوء الخلق، و اقتراف الخطيئة، و سعيا إلى التوبة الماحية، و الطريق المحمودة، و قرّب الوقت فيه، و لا تسـمنا الغفلة عنك، إنا إنا إليك راغبون، و من الذنوب تائبون و صـل على خيرتك اللهم من خلقك، محمد و عترته الصفوة من بريتك، الطاهرين، و اجعلنا لهم سامعين، و مطيعين كما أمرت ..» «۷».

تحـدث الإمـام عليه السـلام- فى هـذا الـدعاء- عن ألطـاف اللّه تعـالى على العصاة و المـذنبين من عباده، فلم يفضـحهم حين اقترافهم الذنوب، و لم يشـهرهم بين الناس فتسـقط مكانتهم الاجتماعية، و إنما ستر عليهم بستره المرخى لعلهم يرجعون إلى طريق الحق، و عن الغى يرتدعون.

دعاؤه فى الرضا إلى أصحاب الدنيا:

و كان من دعائه عليه السلام فى الرضا إذا نظر إلى أصحاب الدنيا.

«الحمـد لله رضـى بحكم اللّه، شـهدت أن اللّه قسم معايش عباده بالعدل، و أخذ على جميع خلقه بالفضل «۸» اللهم صل على محمد و آله و لا

---

(۱) و تستر بالمساوى: أى أبدى سترا على قبائحه و مساويه.

(۲) فلم تدلل عليه: أى لم تدل الناس عليه، و لم تظهره لهم حتى يشتهر أمره بينهم.

(۳) قـد وقفتنـا عليه: يعنى أمرتنـا أن نقف عنـده و لاـ نتعـداه. حيـاة الإمام زين العابـدين(ع)، القرشـى ج۲ ۱۸۰ دعـاؤه فى الرضـا إلى أصحاب الدنيا: ..... ص : ۱۸۰

(۴) عافيتك لنا: أى عفوك عنا.

(۵) ردما: أى سدا.

(۶) أخفيت من الدخيلة: أى أخفيت ما يحول فى دخائل النفس.

(۷) الصحيفة السجادية: الدعاء الرابع و الثلاثون.

(۸) بالفضل: أى بتفاضل بعضهم على بعض فى الرزق.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۱۸۱

تفتنى بمـا أعطيتهم و لا تفتنهم بما منعتنى «۱» فأحسـد خلقك، و أغمط حكمك «۲» اللهم صل على محمـد و آله، و طيب بقضائك نفسـى، و وسع بمواقع حكمك صدرى، و هب لى الثقة لأقر معها بأن قضائك لم يجر إلا بالخيرة، و اجعل شكرى لك على ما زويت عنى أوفر من شكرى إياك، على ما خولتنى، و اعصمنى من أن أظن بذى عدم خساسة «۳»، أو أظن بصاحب ثروة فضلا، فإن الشريف من شرفته طاعتك، و العزيز من أعزته عبادتك، فصل على محمد و آله، و متعنا بثروة لا تنفذ، و أيدنا بعز لا يفقد، و اسرحنا فى ملك الأبد «۴» إنك الواحد الأحد «۵» الصمد «۶» الـذى لم تلد، و لم تولد، و لم يكن لك كفوا أحد ..» «۷» و نعرض- بايجاز- إلى بعض

المحتويات الرائعة فى هذا الدعاء الجليل.

أولا: ذكر الإمام عليه السلام أن اللّه تعالى قسم معايش عباده بالعدل، و فضل بعضهم على بعض فى الرزق، و ذلك لحكمة لأنهم لو تساووا فى أرزاقهم، لهلكوا جميعا كما فى الحديث.

ثانيا: إن الإمام عليه السلام سأل اللّه تعالى أن لا يفتنه بما تفضل به على بعض عباده بالثراء و زيادة النعم، فيقيه من حسده لهم.

ثالثا: طلب الإمام من اللّه تعالى أن يعصمه من أن يظن بالفقراء خساسة و أنهم إنما منعوا من الرزق لنقص فيهم، كما طلب من اللّه أن يعصمه من أن يظن بصاحب الثراء فضلا و شرفا، فإن الشريف هو الذى تشرف بطاعة اللّه و عبادته.

---

(۱) و لا تفتنهم بما منعتنى: أى لا تفتن الناس بما منعتنى من الرزق بأن يقولوا: إنما حجب اللّه عند الرزق لحقارته و ضعته.

(۲) اغمط حكمك: أى انتقص حكمك.

(۳) أن أظن بذى عدم خساسة: أى أظن بالفقير الدناءة و الخساسة لفقره.

(۴) ملك الأبد: هى الجنة التى لا زوال لها.

(۵) الأحد: هو الذى لا جزء له.

(۶) الصمد: السيد الشريف الذى يقصد إليه فى الحوائج.

(۷) الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس و الثلاثون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۸۲

دعاؤه إذا نظر إلى السحاب:

و كان من دعائه عليه السلام إذا نظر إلى السحاب و البرق، و سمع صوت الرعد:

«اللّهم إن هذين «۱» آيتان من آياتك، و هذين عونان من أعوانك، يبتدران طاعتك، برحمة نافعة، أو نقمة ضارة، فلا تمطرنا بهما مطر السوء «۲» و لا تلبسنا بهما لباس البلاء، اللّهم صل على محمد و آله، و انزل علينا نفع هذه السحائب و بركتها، و اصرف عنا أذاها و مضرتها، و لا تصبنا فيها بآفة، و لا ترسل على معايشنا عاهة.

اللّهم و إن كنت بعثتها نقمة، و أرسلتها سخطة، فإنا نستجير بك من غضبك و نبتهل إليك فى سؤال عفوك، فمل بالغضب إلى المشركين، و أدر رحى نقمتك على الملحدين، اللّهم اذهب محل «۳» بلادنا بسقياك، و اخرج وحر «۴» صدورنا برزقك، و لا تشغلنا عنك بغيرك، و لا تقطع عن كافتنا مادة بركك، فإن الغنى من أغنيت، و إن السالم من وقيت، ما عند أحد دونك دفاع، و لا بأحد عن سطوتك امتناع، تحكم بما شئت على من شئت، و تقضى بما أردت فى من أردت، فلك الحمد على ما وقيتنا من البلاء «۵» و لك الشكر على ما خولتنا من النعماء، حمدا يخلف حمد الحامدين وراءه، حمدا يملأ أرضه و سماءه إنك المنان بجسيم المنن، الوهاب لعظيم النعم، القابل يسير الحمد، الشاكر قليل الشكر، المحسن المجمل ذو الطول «۶» لا إله إلا أنت إليك المصير «۷» تحدث الإمام عليه السلام فى هذا الدعاء عن السحاب و البرق اللذين هما آيتان من آيات اللّه، و عونان من أعوانه، يرسلهما إما نعمة

---

(۱) المشار إليهما: هما الرعد و البرق.

(۲) مطر السوء: هو الموجب للخراب و الدمار.

(۳) المحل: الجذب.

(۴) الوحر: أشد الغضب.

(۵) وقيتنا من البلاء: أى حفظتنا من البلاء.

(۶) الطول: أى الاحسان.

(۷) الصحيفة السجادية: الدعاء السادس و الثلاثون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۸۳

لعباده، فيحيى بهما الأرض بعد موتها، و يجلب بهما النعم و الخيرات لهم، و إما أن يكونا نقمة عليهم، فيمطرهم مطر السوء، فيخرب به ديارهم، و يهلك به زرعهم و حرثهم و يرسل عليهم البرق مصحوبا بالزلازل المدمرة و المحرقة ... و قد تضرع الإمام إلى اللّه تعالى أن يجعل مطر السوء على أعدائه من المشركين، و الملحدين، و المنحرفين، و يخص المؤمنين و المسلمين بمطر الخير و الرحمة ليغنيهم من فضله، و يرزقهم من نعمته.

دعاؤه إذا اعترف بالتقصير

و كان من دعائه عليه السلام إذا اعترف بالتقصير عن تأدية الشكر له تعالى.

«اللّهم إن أحدا لا يبلغ من شكرك غاية، إلّا حل عليه من احسانك ما يلزمه شكرا، و لا يبلغ مبلغا من طاعتك، و إن اجتهد إلا مقصرا دون استحقاقك بفضلك، فاشكر عبادك عاجز عن شكرك، و اعبدهم مقصر عن طاعتك، لا يجب لأحد أن تغفر له باستحقاقه، و لا أن ترضى عنه باستيجابه، فمن غفرت له فبطولك «۱» و من رضيت عنه فبفضلك، تشكر يسير ما شكر، و تثيب على قليل ما تطاع فيه، حتى كأن شكر عبادك الذى أوجبت عليه ثوابهم، و اعظمت عنه جزاءهم أمر ملكوا استطاعة الامتناع منه دونك، فكافيتهم، أو لم يكن سببه بيدك فجازيتهم. بل ملكت- يا إلهى- أمرهم قبل أن يملكوا عبادتك، و أعددت ثوابهم، قبل أن يفيضوا فى طاعتك «۲» و ذلك أن سنتك الإفضال، و عادتك الإحسان، و سبيلك العفو، فكل البرية معترفة بأنك غير ظالم لمن عاقبت، و شاهدة بأنك متفضل على من عافيت، و كل مقر على نفسه بالتقصير عما استوجبت، فلو لا أن الشيطان يختدعهم «۳» عن طاعتك، ما عصاك عاص، و لو لا أنه صور لهم الباطل فى مثال الحق

---

(۱) فبطولك: أى فبإحسانك.

(۲) أن يفيضوا فى طاعتك: أى يسترسلوا فى طاعتك.

(۳) يختدعهم: أى يخدعهم، و يغشهم.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۸۴

ما ضل عن طريقك ضال، فسبحانك!! ما ابين كرمك «۱» فى معاملة من أطاعك، أو عصاك، تشكر للمطيع ما أنت توليته له «۲» و تملى للعاصى فيما تملك معاجلته فيه، أعطيت كلا منهما ما لم يجب له «۳»، و تفضلت على كل منهما بما يقصر عمله عنه، و لو كافأت المطيع على ما أنت توليته لأوشك أن يفقد ثوابك، و أن تزول عنه نعمتك، و لكنك بكرمك جازيته على المدة القصيرة الفانية، بالمدة الطويلة الخالدة، و على الغاية القريبة الزائلة بالغاية «۴» المديدة «۵» الباقية، ثم لم تسمه القصاص فى ما أكل من رزقك الذى يقوى به على طاعتك، و لم تحمله على المناقشات فى الآلات «۶» التى تسبب باستعمالها إلى مغفرتك، و لو فعلت ذلك به لذهب بجميع ما كدح له، و جملة ما سعى له فيه جزاء للصغرى «۷» من أياديك و مننك، و لبقى رهينا بين يديك بسائر نعمك، فمتى كان يستحق شيئا من ثوابك؟ لا متى!

هذا يا إلهى من أطاعك، و سبيل من تعبد لك، فأما العاصى أمرك، و المواقع «۸» نهيك، فلم تعاجله بنقمتك لكى يستبدل بحاله فى معصيتك حال الانابة إلى طاعتك، و لقد كان يستحق فى أول ما همّ بعصيانك كل ما اعددت لجميع خلقك من عقوبتك، فجميع ما أخرت عنه من العذاب و ابطأت به عليه من سطوات النقمة و العقاب ترك من حقك، و رضى بدون واجبك، فمن أكرم يا إلهى منك، و من أشقى ممن هلك عليك؟ لا! من؟ فتباركت أن توصف إلا بالاحسان، و كرمت أن يخاف منك إلا العدل، لا يخشى جورك على من عصاك، و لا يخاف إغفالك ثواب من أرضاك. فصل على محمد و آله

---

(۱) ما ابين كرمك: أى ما أظهر كرمك.

(۲) توليته له: أى أعطيته له.

(۳) ما لم يجب له: أى ما لا يستحقه من الاحسان.

(۴) بالغاية: أى المدة المحدودة.

(۵) المديدة: أى الممتدة.

(۶) الآلات: أى الجوارح البدنية.

(۷) للصغرى: أى النعمة الصغيرة.

(۸) المواقع: أى الآتى، و المباشر الفعل.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۸۵

و هب لى أملى، و زدنى من هداك ما أصل به إلى التوفيق فى عملى إنك منان كريم ..» «۱» و نقف وقفة قصيرة للنظر فى معطيات هذا الدعاء الجليل، الذى احتوى على ما يلى.

أولا- إن ألطاف اللّه تعالى، و نعمه على عباد، لا- تحصى، و إن الشاكر له مهما بلغ فى شكره، فإنه لا- يؤدى ما عليه من حق، لأن الأدوات التى يشكر بها كلها معطاة من اللّه، و هى تستحق الشكر.

ثانيا: إن الانسان مهما اجتهد فى طاعة اللّه و عبادته فإنه مقصر فى ذلك بسبب ألطاف اللّه اللامتناهية على عباده.

ثالثا: إن اللّه تعالى إذ يتفضل على المؤمنين من عباده بالمغفرة، و تعويضهم عن أعمالهم الخيرة بالفردوس الأعلى، فإن ذلك ليس على سبيل الاستحقاق لهم عليه، و انما هو من باب الفضل و اللطف منه تعالى، و قد دلل على ذلك بصورة موضوعية فى البحوث الكلامية.

رابعا: إن الذى يخدع الناس عن طاعة اللّه، و يغريهم بالمعاصى إنما هو الشيطان الرجيم، و لو لاه ما ضل عن الطريق ضال، و لا غوى أحد.

خامسا: إن اللّه تعالى يشكر المطيعين من عباده، و يمهل العاصين منهم، فلم يعجل لهم العقوبة، و لو عاجلهم بها ما ترك عليها من دابة.

سادسا: إن اللّه تعالى يجازى الصالحين من عباده فى الدار الآخرة التى لا انقضاء لها، فيهبهم جنة المأوى يتبوّءون فيها حيثما شاءوا ... هذه بعض محتويات هذا الدعاء الجليل.

دعاؤه إذا نعى إليه ميت

و كان من دعائه عليه السلام إذا نعى إليه ميت أو إذا ذكر الموت.

«اللّهم صل على محمد و آله، و اكفنا طول الأمل. و قصره عنا بصدق

---

(۱) الصحيفة السجادية: الدعاء السابع و الثلاثون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۸۶

العمل، حتى لا نؤمل استتمام ساعة بعد ساعة، و لا استيفاء يوم بعد يوم، و لا اتصال نفس بنفس، و لا لحوق قدم بقدم، و سلمنا من غروره، و آمنّا من شروره و انصب الموت بين أيدينا نصبا، و لا تجعل ذكرنا له غبا «۱» و اجعل لنا من صالح الأعمال عملا نستبطئ معه المصير إليك، و نحرص على و شك للحاق بك، حتى يكون الموت مأنسنا الذى نأنس به، و مألفنا الذى نشتاق إليه، و حامتنا «۲» التى نحب الدنو منها، فإذا أوردته علينا و انزلته بنا، فاسعدنا به زائرا، و آنسنا به قادما، و لا تشقنا بضيافته، و لا تحزنا بزيارته، و اجعله بابا من ابواب مغفرتك، و مفتاحا من مفاتيح رحمتك، أمتنا مهتدين غير ضالين، طائعين غير مستكرهين، تائبين غير عاصين و لا مصرين يا ضامن جزاء المحسنين، و مستصلح عمل المفسدين ..» «۳» إن طول الأمل مما يصد الانسان عن الأعمال الصالحة، و ينسيه الدار الآخرة، و قد استعاذ الإمام عليه السلام باللّه منه، و تضرع إليه تعالى أن يجعله نصب عينه لا ينساه لحظة من حياته ليعمل لدار القرار، و حتى يأنس بالموت إذا وفد عليه.

دعاؤه فى طلب الستر:

و كان من دعائه عليه السلام فى طلب الستر و الوقاية:

«اللّهم صل على محمد و آله، و أفرشنى مهاد كرامتك، و أوردنى مشارع رحمتك، و أحللنى بحبوحة «۴» جنّتك، و لا تسمنى بالرد عنك، و لا تحرمنى بالخيبة منك، و لا تقاضنى بما اجترحت «۵» و لا تناقشنى «۶» بما اكتسبت، و لا تبرز مكتومى و لا تكشف مستورى، و لا تحمل على ميزان الانصاف عملى، و لا تعلن على عيون الملأ خبرى، أخف عنهم ما يكون

---

(۱) غبا: أى متقطعا فى وقت دون وقت.

(۲) الحامة: أهل بيت الرجل.

(۳) الدعاء الاربعون.

(۴) البحبوحة: وسط الشىء و السعة.

(۵) اجترحت: أى عملت.

(۶) لا تناقشنى: أى لا تحاسبنى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۸۷

نشره على عارا، و اطو عنهم ما يلحقنى عندك شنارا «۱» شرف درجتى برضوانك، و اكمل كرامتى بغفرانك، و انظمنى «۲» فى أصحاب اليمين «۳» و وجهنى فى مسالك الآمنين، و اجعلنى فى فوج «۴» الفائزين، و اعمر بى مجالس الصالحين، آمين رب العالمين ..» «۵».

هنا تضرع الإمام إلى اللّه تعالى خاشعا، و طالبا منه أن يحله مهاد كرامته، و يورده مشارع رحمته، و يمن عليه بالفردوس الأعلى، و لا يسمه بالردّ، و لا يحرمه بالخيبة، كما طلب منه الستر و الوقاية فى الدار الآخرة، و أن يشرف درجته برضوانه، و يكمل كرامته بغفرانه.

إن هذا الإمام العظيم لا يحيط الوصف بحقيقته تقواه، و لا يلم اللفظ بورعه و كماله، و شدة إنابته إلى اللّه.

دعاؤه إذا نظر إلى الهلال:

و كـان من دعـائه عليه السـلام إذا نظر إلى الهلال: أيها الخلق «۶» المطيع «۷» الدائب «۸» السريع، المتردد «۹» فى منازل التقـدير «۱۰» المتصـرف فى فلك التـدبير، آمنت بمن نوّر بك الظلم، و أوضح بك البهم، و جعلك آية من آيات ملكه «۱۱» و علامة من علامات سلطانه، و امتهنك «۱۲» بالزيادة و النقصان،

---

(۱) الشنار: العار.

(۲) انظمنى: أى اجعلنى و أسلكنى.

(۳) اصحاب اليمين: هم الذين يؤخذ بهم إلى الجنة، و يقابلهم أصحاب الشمال.

(۴) الفوج: الجماعة.

(۵) الصحيفة السجادية: الدعاء الثانى و الأربعون.

(۶) الخلق: أراد به المخلوق.

(۷) المطيع: أى مطيع للّه تعالى.

(۸) الدائب: أى المستمر فى عمله.

(۹) المتردد: أى متردد بمجيئه و ذهابه.

(۱۰) منازل التقدير: أى المنازل التى قدرها له اللّه.

(۱۱) آيات ملكه: أى علامة على أنه تعالى مالك للكون.

(۱۲) و امنهنك: أى استعملك فى المهنة أى الحرفة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۸۸

و الطلوع و الافول «۱» و الإنارة، و الكسوف «۲» فى كل ذلك أنت له مطيع، و إلى إرادته سـريع، سبحانه ما أعجب ما دبّر فى أمرك، و ألطف مـا صـنع فى شأنـك، جعلـك مفتـاح شـهر حـادث لأـمر حـادث، فاسـأل اللّه ربى و ربك، و خالقى و خالقك، و مقـدرى و مقـدرك، و مصورى، و مصورك، أن يصـلى على محمـد و آله، و أن يجعلك هلال بركـة لا تمحقها «۳» الأيام، و طهارة لا تدنسـها الآثام، هلال أمن من الآفات، و سلامة من السيئات، هلال سعد لا نحس فيه، و يمن لا نكد معه، و يسر لا يمازجه عسر، و خير لا يشوبه شر، هلال أمن و إيمان و نعمة و احسان، و سلامة و اسلام.

اللّهم صل على محمـد و آله، و اجعلنا من أرضـى من طلع عليه، و ازكى من نظر إليه، و أسـعد من تعبـد لك فيه، و وفقنا فيه للتوبة، و اعصـمنا فيه من الحوبة «۴» و احفظنا من مباشـرة معصـيتك، و أوزعنا فيه «۵» شـكر نعمتك، و ألبسـنا فيه جنن العافية «۶» و أتمم علينا باستكمال طاعتك فيه المنة، إنك المنان الحميد، و صلى اللّه على محمد و آله الطيبين الطاهرين ..» «۷».

و تحـدث الإمـام عليه السـلام- فى هـذا الـدعاء- عن آيـة من آيات اللّه العظام، و هو القمر الكوكب الرائع الجميل، الـذى زين اللّه به سماء الـدنيا، و جعل له منازلا يسـير فيها بمسـيرة مرتبة، و منظمة تنظيما دقيقا، ففى طلوعه، و افوله، و إنارته، و كسوفه آيات رائعة على وجود الخالق الحكيم، و عظمة تدبيره، و عجيب صـنعه، و قد سأل الإمام عليه السلام من اللّه أن يجعل له الخير فيه، و يجعله هلال أمن من الآفـات و سـلامة من السـيئات، و يجعله هلاـل سـعد لاـ نحس فيه إلى غير ذلـك من المطـالب الحسان التى سأل الإمام من اللّه أن يحققها له فيه.

(۱) الأفول: الغروب.

(۲) الكسوف: و يحدث عند ما تحول الأرض بينه و بين نور الشمس.

(۳) لا تمحقها: أى لا تبطلها.

(۴) الحوبة: أى الخطيئة.

(۵) و اوزعنا فيه لا؛ أى أقسم لنا.

(۶) الجنن جمع جنة: و هى كل ما يتّقى به.

(۷) الصحيفة السجادية: الدعاء الثالث و الأربعون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۸۹

دعاؤه فى دفع كيد الأعداء:

و كان من دعائه عليه السلام فى دفاع كيد الاعداء، ورد بأسهم هذا الدعاء الجليل، و يسمى بالجوشن الصغير «۱» و من الجدير بالذكر أن هذا الدعاء غير الدعاء المروى عن النبى (ص) المسمى بالجوشن الصغير: «إلهى هديتنى فلهوت، و وعظت فقسوت، و أبليت الجميل فعصيت، ثم عرفت ما اصدرت إذ عرفتنيه فاستغفرت فأقلت، فعدت فسترت فلك إلهى الحمد تقحمت أودية الهلاك، و حللت شعاب «۲» تلف تعرضت فيها لسطواتك، و بحلولها عقوباتك، و وسيلتى إليك التوحيد، و ذريعتى أنى لم أشرك بك شيئا، و لم اتخذ معك إلها، و قد فررت إليك بنفسى و إليك مفر المسىء، و مفزع المضيع لحظ نفسه الملتجئ، فكم من عدو انتضى «۳» على سيف عداوته، و شحذ «۴» لى ظبة مديته «۵» و ارهف لى شباحده «۶» و داف لى «۷» قواتل سمومه، و سدد نحوى صوائب «۸» سهامه، و لم تنم عنى عين حراسته و اضمر أن يسومنى المكروه، و يجرعنى زعاف «۹» مرارته، فنظرت يا إلهى إلى ضعفى عن احتمال الفوادح، و عجزى عن الانتصار ممن قصدنى بمحاربته، و وحدتى فى كثير عدد من ناوانى، و أرصد لى بالبلاء فى ما لم اعمل فيه فكرى، فابتدأتنى و شددت أزرى «۱۰» بقوتك، ثم فللت لى حده «۱۱» و صيرته من بعد جمع عديد وحده، و اعليت كعبى «۱۲» عليه، و جعلت ما سدده مردودا

(۱) الجوشن: الدرع.

(۲) الشعاب: جمع شعب، و هو الصدع الذى يكون فى الجبل.

(۳) انتضى: أى سل.

(۴) شحذ: أى حدد ليقطع سريعا.

(۵) ظبة مدية: الظبة طرف المدية: و هى السكين.

(۶) شباحده: أى طرف حد السكين.

(۷) داف: أى مزج.

(۸) صوائب سهامه: أى سهامه الصائبة.

(۹) الزعاف: السم القاتل.

(۱۰) ازرى: أى ظهرى.

(۱۱) فللت حده: أى كسرت سورته و شدته.

(۱۲) الكعب: الرجل.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۹۰

عليه، فرددته لم يشف غيظه، و لم يسكن غليله، قد عض على شواه، و أدبر موليا قد اخلفت سراياه «۱» و كم من باغ بغانى بمكائده، و نصب لى شركك مصائده و وكل بى تفقد رعايته، و اظبأ «۲» إلى إظباء السبع لطريدته انتظارا لانتهاز الفرصة لفريسته، و هو يظهر لى بشاشة الملق، و ينظرنى على شدة الحنق، فلما رأيت يا إلهى تباركت و تعاليت، دغل «۳» سريرته، و قبح ما انطوى عليه، اركسته لأم رأسه فى زبيته «۴» و رددته فى مهوى حفرته، فانقمع «۵» بعد استطالته ذليلا، فى ربق حبالته «۶» التى كان يقدر أن يرانى فيها، و قد كاد أن يحل بى، لو لا رحمتك، ما حلّ بساحته، و كم من حاسد قد شرق بى بغصته، و شجى منى بغيظه، و سلقنى «۷» بحد لسانه، و وحرنى «۸» بقرف «۹» عيوبه، و جعل عرضى «۱۰» غرضا لمراميه «۱۱» و قلدنى خلالا «۱۲» لم تزل فيه، و وحرنى «۱۳» بكيده، و قصدنى بمكيدته، فناديتك يا إلهى مستغيثا بك، واثقا بسرعة إجابتك، عالما أنه لا يضطهد من أوى إلى ظل كتفك، و لا يفزع من لجأ إلى معقل انتصارك، فحصنتنى من بأسه بقدرتك، و كم من سحائب مكروه جلّيتها عنى، و سحائب نعم أمطرتها على، و جداول رحمة نشرتها «۱۴» و عافية ألبستها، و أعين احداث طمستها «۱۵» و غواشى كربات

---

(۱) سراياه: جمع سرية و هى القطعة من الجيش.

(۲) اظبأ: أى اشرف.

(۳) دغل: أى فساد سريرته.

(۴) الزبية: هى الحفرة.

(۵) انقمع: أى انقلع.

(۶) ربق حبالته: أى فى مصيدته المصنوعة من الحبل.

(۷) سلقنى: أى آذانى.

(۸) و حرنى: أى غاظنى.

(۹) القرف: الاكتساب.

(۱۰) العرض: الشرف.

(۱۱) غرضا لمراميه: أى استهدفنى بالكلام السيئ و البذىء.

(۱۲) خلالا: أى صفات.

(۱۳) و حرنى: أى غاظنى.

(۱۴) نشرتها: أى أجريتها.

(۱۵) طمستها: أى محوتها.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۹۱

كشفتها، و كم من ظن حسن حققت، و عدم جبرت، و صرعة انعشت، و مسكنة حولت «۱»، كل ذلك انعاما و تطولا منك، و فى جميعه انهماكا منى على معاصيك، لم تمنعك اساءتى عن اتمام احسانك، و لا حجرنى «۲» ذلك من ارتكاب مساخطك لا تسأل عما تفعل، و لقد سئلت فاعطيت، و لم تسأل فابتدأت، و استميح فضلك فما اكديت «۳» أبيت ما مولاى إلا احسانا و امتنانا، و تطولا «۴» و إنعاما، و أبيت إلا تقحما لحرماتك «۵» و تعديا لحدودك، و غفلة عن و عيدك فلك الحمد إلهى من مقتدر لا يغلب، و ذى

اناة «۶» لا تعجل، هذا مقام من اعترف بسبوغ النعم، و قابلها بالتقصير، و شهد على نفسه بالتضييع.

اللّهم فإنى أتقرب إليك بالمحمديـة «۷» الرفيعـة، و العلوية «۸» البيضاء و أتوجه إليك بهما أن تعيـذنى من شـر كـذا و كـذا، «۹» فإن ذلك لا يضيق عليك فى وجدك «۱۰» و لا يتكأدك «۱۱» فى قدرتك، و أنت على كل شـىء قدير، فهب لى يا إلهى من رحمتك، و دوام توفيقـك مـا اتخـذه سـلما أعرج به إلى رضوانك، و آمن به من عقابك يا أرحم الراحمين ..» «۱۲» لقـد مرت على الإمام عليه السـلام أزمات سـياسة شاقـة و عسـيرة، فقـد تعرض لضـغط هائل أيام الحكم الأموى، إذ فرضت عليه السـلطة الرقابة الشديدة، و كانت تحصى

---

(۱) و مسكنة حولت: أى فقر حولته إلى غنى.

(۲) و لا حجرنى ذلك: أى و لا منعنى ذلك.

(۳) فما أكديت: أى ما رددت.

(۴) التطول: التفضل.

(۵) الا تقحما لحرماتك: أى دخولا فيها بجرأة و جسارة.

(۶) الأناة: الحلم.

(۷) المحمدية: هى دين الاسلام الحنيف.

(۸) العلوية: هى الولاء و التدين بولاية رائد الحق و العدل الامام أمير المؤمنين عليه السلام.

(۹) من شر كذا أو كذا: و هو الشىء الذى يخاف و يحذر مه.

(۱۰) فى وجدك: أى فى ما تقدر عليه.

(۱۱) لا يتكأدك: أى لا يثقل عليك.

(۱۲) الصحيفة السجادية: الدعاء التاسع و الأربعون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۹۲

عليه أنفاسه، و قابلته بمزيد من الشدة و القسوة.

لقـد حكت هـذه الوثيقـة من الدعاء ما عاناه الإمام من ضـروب المحن، و صـنوف البلاء من خصومه السياسـيين، و ما دبروا له تارة من المؤامرات التى كادت تودى بحياته، و أخرى ما كانوا يبغون له من الغوائل، و ما يكيدون له فى وضح النهار، و فى غلس الليل للقضاء عليه، فقـد نصـبوا له شـرائك مصائـدهم، قد ملئت قلوبهم بالحقد عليه، و لكن اللّه تعالى بلطفه و فضـله عليه رد كيدهم إلى نحورهم، فاركسهم فى الفتنة، و صب عليهم العذاب الأليم و انقذ الإمام من شرورهم.

دعاؤه فى الرهبة:

و كان من دعائه عليه السلام فى الرهبة، هذا الدعاء الجليل.

«اللّهم إنك خلقتنى سويا «۱» و ربيتنى صـغيرا، و رزقتنى مكفيا «۲» اللّهم إنى وجـدت فى ما أنزلت من كتابك، و بشـرت به عبادك، أن قلت: «يا عبادى الـذين أسـرفوا على أنفسـهم لا تقنطوا من رحمة اللّه إن اللّه يغفر الذنوب جميعا» و قد تقدم منى ما قد علمت، و ما أنت أعلم به منى، فيا سوأتا مما أحصاه على كتابك، فلو لا المواقف التى أؤمل من عفوك الذى شـمل كل شـىء لألقيت بيدى «۳» و لو أن أحدا استطاع الهرب من ربه لكنت أنا أحق بالهرب منك، و أنت لا تخفى عليك خافية فى الأرض و لا فى السماء إلا أتيت بها،

و كفى بك جازيا، و كفى بك حسيبا.

اللّهم إنك طالبى إن أنا هربت، و مدركى إن أنا فررت، فها أنا ذا بين يديك خاضع ذليل راغم «۴» إن تعذبنى فإنى لذلك أهل، و هو يا رب منك عدل، و أن تعف عنى فقديما شملنى عفوك، و ألبستنى عافيتك، فاسألك

---

(۱) خلقتنى سويا: أى خلقتنى مستوى الخلقة.

(۲) رزقتنى مكفيا: أى لا احتاج إلى رزق من غيرك.

(۳) لألقيت بيدى: أى لاستسلمت، و مددت يدى آيسا.

(۴) راغم: أى لاصق بالرغام و هو التراب.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۹۳

اللّهم بالمخزون من اسمائك، و بما وارته الحجب من بهائك إلا رحمت هذه النفس الجزوعة، و هذه الرمة «۱» الهلوعة التى لا تستطيع حر شمسك فكيف تستطيع حر نارك؟ و التى لا تستطيع صوت رعدك، فكيف تستطيع صوت غضبك؟ فارحمنى اللهم فإنى امرؤ حقير، و خطرى «۲» يسير، و ليس عذابى مما يزيد فى ملكك مثقال ذرة، و لو أن عذابى مما يزيد فى ملك لسألتك الصبر عليه، و أحببت أن يكون ذلك لك، و لكن سلطانك اللّهم أعظم، و ملك أدوم من أن تزيد فيه طاعة المطيعين، أو تنقص منه معصية المذنبين، فارحمنى يا أرحم الراحمين، و تجاوز عنى يا ذا الجلال و الإكرام، و تب على إنك أنت الثواب الرحيم ..» «۳».

و احتوى هذا الدعاء الجليل على تضرع الإمام عليه السلام، و توسله إلى اللّه تعالى. راجيا منه أن يمن عليه بالرحمة و الغفران، و أن يتلطف عليه بعفوه الذى شمل كل شىء، كما احتوى على الفزع، و الخوف من عذاب اللّه، فإن هذه النفس لا تستطيع مقاومة حرارة الشمس، فكيف تستطيع أن تقاوم و تصبر على نار جهنم و اهوالها؟ و لنستمع بعد هذا إلى دعاء آخر من أدعيته.

دعاؤه فى التضرع إلى اللّه:

«إلهى أحمدك- و أنت للحمد أهل- على حسن صنيعك إلى، و سبوغ نعمائك على، و جزيل عطائك عندى، و على ما فضلتنى به من رحمتك، و اسبغت علىّ من نعمتك، فقد اصطنعت عندى ما يعجز عنه شكرى، و لو لا احسانك إلى، و سبوغ نعمائك على، ما بلغت احراز حظى، و لا اصلاح نفسى، و لكنك ابتدأتنى بالاحسان، و رزقتنى فى أمورى كلها الكفاية، و صرفت عنى جهد البلاء، و منعت منى محذور القضاء.

إلهى فكم من بلاء جاهد «۴» قد صرفت عنى، و كم من نعمة سابغة

---

(۱) الرمة: العظام المندرسة البالية.

(۲) خطرى: أى أمرى.

(۳) الصحيفة السجادية: الدعاء الخمسون.

(۴) بلاء جاهد: أى موجب للمشقة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۹۴

أقررت بها عينى، و كم من صنيعة كريمة لك عندى، أنت الذى أجبت عند الاضطرار دعوتى، و أقلت عند العثار زلتى، و أخذت لى من الأعداء بظلامتى إلهى ما وجدتك بخيلا حين سألتك، و لا منقبضا حين أردتك، بل وجدتك لدعائى سامعا، و لمطالبى معطيا، و

وجدت نعماك على سابغة فى كل شأن من شأنى، و فى كل زمان من زمانى، فأنت عندى محمود و صنيعك لدى مبرور، تحمدك نفسى و لسانى و عقلى، حمدا يبلغ الوفاء و حقيقة الشكر، حمدا يكون مبلغ رضاك عنى، فنجنى من سخطك يا كهفى حين تعيينى المذاهب، و يا مقيلى عثرتى، فلو لا ستر ك عورتى لكنت من المفضوحين، و يا مؤيدى بالنصر، فلو لا نصرك إياى لكنت من المغلوبين، و يا من وضعت له الملوك نير المذلة «۱» على اعناقها، فهم من سطوته خائفون، و يا أهل التقوى «۲» و يا من له الأسماء الحسنى، اسألك أن تعفو عنى و تغفر لى فلست بريئا فاعتذر، و لا بذى قوة فانتصر، و لا مفر لى فأفر و أستقيلك عثراتى، و اتنصل «۳» إليك من ذنوبى التى قد أوبقتنى «۴» و احاطت بى فاهلكتنى، منها فررت إليك رب تائبا، فتب على، متعوذا فأعذنى، مستجيرا فلا تخذلنى، سائلا فلا تحرمنى، معتصما فلا تسلمنى، داعيا فلا تردنى خائبا، دعوتك يا رب مسكينا، مستكينا «۵» مشفقا، خائفا وجلا، فقيرا مضطرا إليك، أشكو إليك يا إلهى ضعف نفسى عن المسارعة فى ما وعدته أولياءك، و المجانبة عما حذرته اعداءك، و كثرة همومى، و وسوسة نفسى.

إلهى لم تفضحنى بسريرتى، و لم تهلكنى بجريرتى «۶» ادعوك فتجيبنى و أن كنت بطيئا حين تدعونى، و اسألك كل ما شئت من حوائجى، و حيث ما كنت وضعت عندك سرى، فلا ادعو سواك، و لا أرجو غيرك، لبيك، لبيك،

---

(۱) نير المذلة: النير هو الخشبة التى توضع على عنق الثور حين الحرث.

(۲) أهل التقوى: أى أنه تعالى أهل لأن يتقى و يخاف منه.

(۳) أتنصل: أى اتبرأ.

(۴) أوبقتنى: أى اهلكتنى.

(۵) مستكينا: أى متضرعا.

(۶) الجريرة: الجريمة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۹۵

تسمع من شكا إليك، و تلقى من توكل عليك «۱» و تخلص من اعتصم بك، و تفرج عمن لاذ بك، إلهى فلا تحرمنى خير الآخرة و الأولى لقلة شكرى، و اغفر لى ما تعلم من ذنوبى، إن تعذب فأنا الظالم المفرط، المضيع، الآثم، المقصر المضجع «۲» المغفل حظ نفسى، و إن تغفر فأنت ارحم الراحمين ..» «۳» و احتوى هذا الدعاء الجليل على تضرع الإمام عليه السلام و استكانته أمام الخالق العظيم، معترفا- باعتزاز و فخر- بعظيم الطافه، و سبوغ نعمه عليه، طالبا منه العفو و الغفران، و التوبة عليه، و لنستمع إلى دعاء آخر من أدعيته الجليلة.

دعاؤه فى الالحاح على اللّه:

و كان من دعائه عليه السلام فى الالحاح على اللّه تعالى:

«يا اللّه الذى لا يخفى عليه شىء فى الأرض و لا فى السماء، و كيف يخفى عليك يا إلهى، ما أنت خلقته، و كيف لا تحصى ما أنت صنعته؟ أو كيف يغيب عنك ما أنت تدبره؟ أو كيف يستطيع منك من لا حياة له إلا برزقك؟ أو كيف ينجو منك من لا مذهب له فى غير ملكك؟ سبحانك أخشى خلقك لك أعلمهم بك، و أخضعهم لك أعملهم بطاعتك، و أهونهم عليك من أنت ترزقه، و هو يعبد غيرك، سبحانك لا ينقص سلطانك من أشرك بك، و كذب رسلك، و ليس يستطيع من كره قضاءك أن يرد أمرك، و لا يمتنع منك من كذب بقدرتك، و لا يفوتك من عبد غيرك، و لا يعمر فى الدنيا من كره لقاءك، سبحانك ما أعظم شأنك، و أقهر

سلطانك، و أشد قوتك، و أنفذ أمرك! سبحانك قضيت على جميع خلقك الموت، من وحدك، و من كفر بك، و كل ذائق الموت، و كل صائر إليك! فتباركت و تعاليت لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، آمنت بك و صدقت رسلك، و قبلت كتابك،

---

(۱) و تلقى من توكل عليك: أى تلقاه بالإجابة و قضاء حوائجه.

(۲) المقصر المضجع: هو المتهاون و المقصر.

(۳) الصحيفة السجادية: الدعاء الحادى و الخمسون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۹۶

و كفرت بكل معبود غيرك، و برئت ممن عبد سواك.

اللّهم إنى أصبح و أمسى مستقلا لعملى، معترفا بذنبى، مقرا بخطاياى أنا باسرافى على نفسى ذليل، عملى اهلكنى، و هواى اردانى، و شهواتى هدمتنى فاسألك يا مولاى سؤال من نفسه لاهية لطول أمله، و بدنه غافل لسكون عروقه، و قلبه مفتون بكثرة النعم عليه، و فكره قليل لما هو صائر إليه سؤال من قد غلب عليه الأمل، و فتنه الهوى، و استمكنت منه الدنيا و أظله الأجل، سؤال من استكثر ذنوبه، و اعترف بخطيئته، سؤال من لا رب له غيرك، و لا ولى له دونك، و لا منقذ له منك، و لا ملجأ له منك إلا إليك.

إلهى اسألك بحقك الواجب على جميع خلقك، و باسمك العظيم الذى أمرت رسولك أن يسبحك به، و بجلال وجهك الكريم الذى لا يبلى، و لا يتغير، و لا يحول و لا يفنى أن تصلى على محمد و آل محمد، و أن تغنينى عن كل شىء بعبادتك، و أن تسلى نفسى عن الدنيا بمخافتك، و أن تثنينى «۱» بالكثير من كرامتك برحمتك، فإليك أفر، و منك أخاف، و بك استغيث، و إياك أرجو، و لك أدعو، و إليك ألجأ، و بك أثق، و إياك استعين، و بك أو أؤمن، و عليك أتوكل، و على جودك و كرمك أتكل ..»

«۲» و حكى هذا الدعاء عن كمال معرفة الإمام عليه السلام، و عظيم إيمانه باللّه، و هذه بعض معطياته.

۱- علم اللّه تعالى لا حد له، فقد أحاط بكل شىء علما، و لا يغيب عنه مثقال ذرة فى الأرض و لا فى السماء.

۲- إن جميع الموجودات تفتقر إلى فيضه تعالى، و لا تستغنى عنه لحظة واحدة لأنها فى ملكه، و تحت قبضته و سلطانه.

۳- أن أخشى خلق اللّه تعالى، و أكثرهم طاعة و عبادة له هم العارفون

---

(۱) تثنينى: أى ترجعنى إليك.

(۲) الصحيفة السجادية: الدعاء الثانى و الخمسون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۹۷

به و فى طليعتهم السادة العلماء قال تعالى: إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ.

۴- إن أهون العباد، و أكثرهم خسرانا، و أقلهم ادراكا و وعيا هم الذين يعبدون غير اللّه، و يشركون به، و يكذبون رسله.

۵- إن اللّه تعالى بسط الموت على جميع خلقه، فكلهم صائرون إليه ليجزى الذين أحسنوا بالحسنى، و يجزى الكافرين بما كسبت أيديهم.

۶- و اعلن الإمام- فى هذا الدعاء- عن إيمانه المطلق باللّه، و تصديقه لرسله و أنبيائه، و براءته من كل معبود غير اللّه تعالى.

۷- و اعرب الإمام عن خضوعه المطلق لله تعالى، و تذلّله أمامه، طالبا منه أن يمنحه الكرامة و العفو ... هذه بعض محتويات هذا الدعاء الجليل.

دعاؤه فى التذلل للّه:

و كان من دعائه عليه السلام فى التذلل للّه عز و جل.

«رب أفحمتنى ذنوبى، و انقطعت مقالتى، فلا حجة لى، فأنا الأسير ببليتى، المرتهن بعملى، المتردد فى خطيئتى، المتحير عن قصدى، المنقطع بى، قد أوقفت نفسى موقف الأذلاء المذنبين، موقف الأشقياء، المتجرّين عليك، المستخفين بوعدك، سبحانك أى جرأة اجترأت عليك، و أى تغرير غررت بنفسى!! مولاى ارحم كبوتى لحر وجهى و زلة قدمى، وعد بحلمك على جهلى و بإحسانك على إساءتى، فأنا المقر بذنبى المعترف بخطيئتى، و هذه يدى و ناصيتى، استكين «۱» بالقود من نفسى، ارحم شيبتى، و نفاد أيامى، و اقتراب أجلى، و ضعفى و مسكنتى، و قلة حيلتى، مولاى:

و ارحمنى إذا انقطع من الدنيا أثرى، و امحى من المخلوقين ذكرى، و كنت من المنسيين كمن قد نسى، مولاى و ارحمنى عند تغير صورتى، و حالى إذا بلى

---

(۱) استكين: أى أخضع.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۹۸

جسمى و تفرقت أعضائى، و تقطعت أوصالى، يا غفلتى عما يراد بى، مولاى و ارحمنى فى حشرى و نشرى، و اجعل فى ذلك اليوم مع اوليائك موقفى، و فى أحبائك مصدرى، و فى جوارك مسكنى يا رب العالمين ..» «۱»

لقد اعلن الإمام عليه السلام- فى هذا الدعاء- عن إنابته و انقطاعه إلى اللّه، و اعتصامه به، فقد وقف أمامه موقف الأذلاء الخاشعين طالبا منه الرحمة و الغفران حينما ينتقل من هذه الدنيا إلى دار القرار، و لنستمع إلى الدعاء الأخير من أدعية الصحيفة.

دعاؤه فى استكشاف الهموم:

و كان من دعائه عليه السلام فى استكشاف الهموم هذا الدعاء الجليل:

«يا فارج الهم، و كاشف الغم، يا رحمن الدنيا و الآخرة و رحيمهما صل على محمد و آل محمد، و افرج همى، و اكشف غمى، يا واحد، يا أحد، يا صمد يا من لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد، اعصمنى و طهرنى، و اذهب ببليتى، (ثم يقرأ آية الكرسى و المعوذتين، و قل هو اللّه أحد ثم يقول بعد ذلك): اللهم إنى أسألك سؤال من اشتدت فاقته، و ضعفت قوته، و كثرت ذنوبه، سؤال من لا يجد لفاقته مغيثا، و لا لضعفه مقويا، و لا لذنبه غافرا غيرك، يا ذا الجلال و الإكرام، اسألك عملا تحب به من عمل به، و يقينا تنفع به من استيقن به حق اليقين فى نفاذ أمرك.

اللّهم صل على محمد و آل محمد، و اقبض على الصدق نفسى، و اقطع من الدنيا حاجتى، و اجعل فى ما عندك رغبتى شوقا إلى لقائك، و هب لى صدق التوكل عليك، أسألك من خير كتاب قد خلا، و أعوذ بك من شر كتاب قد خلا، أسألك خوف العابدين لك، و عبادة الخاشعين لك، و يقين المتوكلين عليك، و توكل المؤمنين عليك، اللّهم اجعل رغبتى فى مسألتى مثل رغبة أوليائك فى مسائلهم، و رهبتى مثل رهبة اوليائك و استعملنى فى

---

(۱) الصحيفة السجادية: الدعاء الثالث و الخمسون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۹۹

مرضاتك عملا لا أترك معه شيئا من دينك مخافة أحد من خلقك.

اللّهم هذه حاجتى فأعظم فيها رغبتى، و أظهر فيها عذرى، و لقنى فيها حجتى، و عاف فيها جسدى، اللّهم من أصبح و له ثقة أو رجاء غيرك فقد أصبحت و أنت ثقتى و رجائى فى الأمور كلها فاقض لى بخيرها عاقبة و نجنى من مضلات الفتن برحمتك يا أرحم الراحمين، و صلى اللّه على سيدنا محمد رسول اللّه المصطفى و على آله الطاهرين ..» «۱».

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن الجولة فى رياض الصحيفة السجادية التى هى من أروع تراث الفكر الإسلامى.

---

(۱) الصحيفة السجادية: الدعاء الرابع و الخمسون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۰۱

مؤلفاته

- ۲- المناجيات الخمس عشرة

اشارة

من المؤلفات القيمة للإمام زين العابدين عليه السلام «المناجيات الخمس عشرة» و هى من الارصدة الروحية فى دنيا الإسلام، فقد عالج بها الإمام الكثير من القضايا النفسية، كما فتح بها آفاقا مشرقة للاتصال باللّه تعالى، فقد ناجاه بقلب مفعم بالأمل و الرجاء، و تضرع إليه بتذلل و خشوع، و ذاب أمام عظمته؛ و رجاه رجاء المخلصين و المنيبين، و اتجه بقلبه و مشاعره، فلم يبصر غيره، فوقف يناجيه صاغرا، ذليلا، منكسرا، يرجو العفو، و يطلب منه الغفران، و قد غمرت مناجاته قلوب المتقين و الصالحين من شيعة أهل البيت عليهم السلام فراحوا يناجون بها اللّه فى غلس الليل البهيم، و فى الأماكن المقدسة راجين منه تعالى أن تشملهم عنايته و الطافه.

لقد شاعت نسبة هذه المناجيات للإمام زين العابدين عليه السلام، و قد دونها المحقق المجلسى فى بحاره، وعدها العلماء الذين ألفوا فى ملحقات الصحيفة السجادية من بنودها، كما ذكرها المحقق الشيخ عباس القمى فى مفاتيح الجنان، و قد نظر إليها العلماء باهتمام بالغ، فقد ترجمت إلى بعض اللغات منها اللغة الفارسية، ترجمها سرتيب رشدية، و طبعت فى طهران، و قد خطت بخطوط أثرية مذهبة و مزخرفة، تعد من ذخائر الخط العربى و قد حفلت بها خزائن المخطوطات فى مكتبات العالم الإسلامى، و توجد منها

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۰۲

نسخة أثرية بخط رائع فى مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، تسلسل (۲۰۹۸) و فى ما يلى تلك المناجاة.

المناجاة الأولى: و تعرف هذه المناجاة بمناجاة التائبين

، فقد أناب فيها الإمام إلى اللّه تعالى، طالبا منه الرحمة و الغفران، و هذا نصها:

«إلهى ألبستنى الخطايا ثوب مذلتى، و جللنى التباعد منك لباس مسكنتى، و أمات قلبى عظيم جنايتى، فاحيه بتوبة منك يا أملى و بغيتى، و يا رجائى و منيتى، فو عزتك و جلالك ما أجد لذنوبى سواك غافرا، و لا أرى لكسرى غيرك جابرا، و قد خضعت بالانابة إليك، و عفوت بالاستكانة لديك فإن طردتنى من بابك فبمن الوذ؟ و إن رددتنى عن جنابك فبمن اعوذ؟

فوا اسفاه من خجلتى و افتضاحى، و وا لهفاه من سوء عملى، و اجتراحى «۱» اسألك يا غافر الذنب الكبير، و يا جابر العظم الكسير أن تهب لى موبقات الجرائر، و تستر على فاضحات السرائر، و لا تخلنى فى مشهد القيامة، من برد عفوك و مغفرتك، و لا تعرنى من جميل صفحك و سترك، إلهى ظلل على ذنوبى غمام رحمتك، و ارسل على عيوبى سحاب رأفتك، إلهى: هل يرجع العبد الآبق إلا مولاه؟ أم هل يجيره من سخطه أحد سواه؟ إلهى: إن كان الندم على الذنب توبة فإنى و عزتك من النادمين، و إن كان الاستغفار من

الخطيئة حطة فإنى لك من المستغفرين، لك العقبى حتى ترضى إلهى:

بقدرتك على تب على، بحلمك عنى أعف عنى، و بعلمك بى أرفق بى، إلهى أنت فتحت لعبادك بابا سميته التوبة، فقلت: «تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً» فما عذر من أغفل دخول الباب بعد فتحه؟ إلهى إن كان قبح الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك إلهى ما أنا بأول من عصاك، فتبت عليه، و تعرض لمعروفك فجدت عليه، يا مجيب المضطر، يا كاشف الضر، يا عظيم البر، يا عليما بما فى السر، يا جميل الستر استشفعت بجودك و كرمك

---

(۱) الاجتراح: يقال اجترح الشيء اكتسبه، و يستعمل هذا التعبير لسيئات الأعمال.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۰۳

إليك، و توسلت بجنابك و ترحمك لديك، فاستجب دعائى، و لا تخيب فيك رجائى و تقبل توبتى، و كفر خطيئتى بمنك و رأفتك يا أرحم الراحمين ..».

و من المقطوع به الذى ليس فيه أدنى شك أن الإمام زين العابدين عليه السلام لم يخالف اللّه تعالى طرفة عين طيلة حياته، و لم يقترف أى ذنب، و إنما كان فى الرعيل الأول من هذه الأمة فى هديه و ورعه و تقواه، و إنما كان يناجى اللّه تعالى بهذه المناجاة و أمثالها ليعلم الأمة و يرشدها إلى طريق الخير و الصواب، و يدعوها إلى التوبة لأنها تطهر الانسان مما اقترفه فى حياته من آثام و ذنوب، و تمحو عنه سيئاته و خطاياه، و ينال من اللّه المغفرة و الرضوان.

المناجاة الثانية: و تعرف بمناجاة الشاكين

، فقد شكا الإمام عليه السلام فيها نفسه سائلا من اللّه الاصلاح الشامل لها، و هذا نصها:

«إلهى: إليك أشكو نفسا بالسوء أمارة، و إلى الخطيئة مبادرة، و بمعاصيك مولعة، و لسخطك متعرضة، تسلك بى مسالك المهالك، و تجعلنى عندك أهون هالك، كثيرة العلل، طويلة الأمل، إن مسها الشر تجزع، و إن مسها الخير تمنع، ميالة إلى اللهو و اللعب، مملوءة بالغفلة و السهو تسرع بى إلى الحوبة «۱» و تسوفنى بالتوبة.

إلهى اشكو إليك عدوا يضلنى، و شيطانا يغوينى، قد ملأ بالوسواس صدرى، و احاطت هواجسه بقلبى، يعاضدنى إلى الهوى، و يزين لى حب الدنيا، و يحول بينى و بين الطاعة و الزلفى.

إلهى إليك أشكو قلبا قاسيا، مع الوسواس متقلبا، و بالرين «۲» و الطمع متلبسا، و عينا عن البكاء من خوفك جامدة، و إلى ما يسرها طامحة.

إلهى: لا حول لى، و لا قوة إلا بقدرتك، و لا نجاة لى من مكاره

---

(۱) الحوبة: هى الاثم.

(۲) الرين: نكتة فى القلب سوداء، و غفلة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۰۴

الدنيا إلا يعصمك، و نفاذ مشيئتك أن لا تجعلنى لغير جودك متعرضا، و لا تصرنى للفتن غرضا، و كن لى على الأعداء ناصرا، و على المخازى و العيوب ساترا و من البلايا واقيا، و عن المعاصى عاصما برأفتك و رحمتك يا أرحم الراحمين ..» و تحدث الإمام عليه السلام- فى هذه المناجاة- عن النفس الانسانية، و امراضها و اتجاهاتها الشريرة التى تصد الانسان عن ذكر اللّه، و تلقيه فى شر عظيم، و كان من بين تلك الأمراض الخطيرة ما يلى:

(أ) المبادرة إلى الخطايا و المعاصى.

(ب) التعرض إلى سخط اللّه و غضبه.

(ج) طول الأمل الذى يحجب الانسان عن طاعة اللّه و ذكره.

(د) الميل إلى اللهو و اللعب.

(ه) الغفلة عن ذكر اللّه.

(و) التسويف بالتوبة، و عدم الاسراع إليها.

(ز) قسوة القلب، و ابتلاؤه بالوسوسة، و تلبسه بالاطماع.

و هذه الأمراض تسلك بالانسان فى المنعطفات، و تجعله أداة طيعة بيد الشيطان الرجيم أعاذنا اللّه منه.

المناجاة الثالثة: و تعرف هذه المناجاة بمناجاة الخائفين

، و قد أعرب الإمام عليه السلام عن عظيم خوفه من اللّه، و هذا نصها.

«إلهى: أتراك بعد الإيمان بك تعذبنى؟ أم بعد حبى إياك تبعدنى؟ أم مع رجائى لرحمتك و صفحك تحرمنى؟ أم مع استجارتى بعفوك تسلمنى؟

حاشا لوجهك الكريم أن تخيبنى، ليت شعرى للشقاء ولدتنى أمى؟ أم للعناء ربتنى؟ فليتها لم تلدنى، و لم تربنى، و ليتنى علمت أمن أهل السعادة جعلتنى و بقربك و جوارك خصصتنى؟ فتقر بذلك عينى، و تطمئن له نفسى.

إلهى: هل تسود وجودها خرت ساجدة لعظمتك أو تخرس السنة نطقت

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۰۵

بالثناء على مجدك و جلالتك، أو تطبع على قلوب انطوت على محبتك، أو تصم اسماعا تلذذت بسماع ذكرك فى إرادتك، أو تغل اكفا، رفعتها الآمال إليك رجاء رأفتك، أو تعاقب أبدانا عملت بطاعتك حتى نحلت فى مجاهدتك، أو تعذب أرجلا سعت فى عبادتك؟ إلهى لا تغلق على موحديك أبواب رحمتك، و لا تحجب مشتاقيك عن النظر إلى جميل رؤيتك.

إلهى: نفسى اعززتها بتوحيدك، كيف تذلها بمهانة هجرانك؟

و ضميرى انعقد على مودتك، كيف تحرقه بحرارة نيرانك؟ إلهى اجرنى من أليم غضبك، و عظيم سخطك، يا حنان، يا منان، يا رحيم، يا رحمن، يا جبار، يا قهار، يا غفار، يا ستار، نجنى برحمتك من عذاب النار، و فضيحة العار إذا امتاز الأخيار من الأشرار، و هالت الأهوال، و قرب المحسنون و بعد المسيئون، و وفيت كل نفس ما كسبت، و هم لا يظلمون ..».

لقد فتح الإمام عليه السلام فى هذه المناجاة باب المحاورة مع اللّه تعالى، فقد حاوره بكل أدب و خضوع آملا منه أن لا يعذب المؤمنين و الموحدين، و أن لا- تمس النار أبدانهم، حاشا أن يعذب تعالى الوجوه التى خرت ساجدة لعظمته، و الألسن التى تلهج بالثناء عليه، و الاسماع التى كانت تلتذ بسماع ذكره، و الأكف التى كانت ترفع بالدعاء إليه آملة منه الرأفة و الرحمة، إن العذاب إنما هو للعصاة و المجرمين من اعداء اللّه.

المناجاة الرابعة: و تعرف هذه المناجاة بمناجاة الراجين

، و فيها يرجو نوال اللّه تعالى و ألطافه عليه، و هذا نصها:

«يا من إذا سأله عبد أعطاه، و إذا أمل ما عنده بلغه مناه، و إذا أقبل عليه قربه و أدناه، و إذا جاهره بالعصيان ستر على ذنبه، و غطاه، و

إذا توكل عليه أحبه و كفاه.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۰۶

إلهي: من الذى نزل بك ملتمسا قراك «۱» فما قريته؟ و من الذى أناخ ببابك مرتجيا نداك فما أوليته؟ أ يحسن أن أرجع عن بابك بالخيبة مصروفا، و لست أعرف سواك مولى، بالاحسان موصوفا، كيف أرجو غيرك و الخير كله بيدك؟ و كيف أومل سواك، و الخلق و الأمر لك؟ أ أقطع رجائى منك، و قد أوليتنى ما لم اسأله من فضلك أم تفقرنى إلى مثلى، و أنا اعتصم بحبلك، يا من سعد برحمته القاصدون، و لم يشق بنقمته المستغفرون، كيف انساك، و لم تزل ذاكرى؟ و كيف ألهو عنك و أنت مراقبى؟.

إلهي: بذيل كرمك اعلقت يدى، و لنيل عطاياك بسطت أملى فأخلصنى بخالصة توحيدك، و اجعلنى من صفوة عبيدك، يا من كل هارب إليه يلتجئ، و كل طالب إياه يرتجى، يا خير موجود، و يا اكرم مدعو، و يا من لا يرد سأله، و لا يخيب آمله، يا من بابه مفتوح لداعيه و حجابه مرفوع لراجيه، اسألك بكرمك أن تمن على من عطائك، بما تقر به عينى، و من رجائك بما تطمئن به نفسى، و من اليقين بما تهون به على مصيبات الدنيا، و تجلو به عن بصيرتى غشوات العمى برحمتك يا ارحم الراحمين ..».

لقد اعرب الإمام عليه السلام فى هذه المناجاة عن عظيم أمله بعفو اللّه، و عن إيمانه الوثيق بسعة رحمة اللّه الشاملة لمن رجاه، هو و غيره على حد سواء.

لقد انقطع الإمام العظيم إلى اللّه كأعظم ما يكون الانقطاع، فلم يأمل فى أموره و شئونه أى أحد من المخلوقين معتقدا بأن الأمل بما فى أيديهم إنما هو سراب، و أن رجاءهم إنما هو عبث و خسران.

المناجاة الخامسة: و تعرف هذه المناجاة بمناجاة الراغبين

، و قد رغب فى ما عند اللّه، و زهد فى ما عند غيره.

«إلهى إن كان قلّ زادى فى المسير إليك، فلقد حسن ظنى بالتوكل

---

(۱) القرى: الضيافة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۰۷

عليك، و إن كان جرمى قد أخافنى من عقوبتك فإن رجائى قد أشعرنى بالأمن من نقمتك و إن كان ذنبى قد عرضنى لعقابك، فقد آذننى حسن ثقتى بثوابك، و إن أنامتنى الغفلة عن الاستعداد للقائك فقد نبهتنى المعرفة بكرمك و الآئك، و إن أوحش ما بينى و بينك فرط العصيان و الطغيان فقد آنستنى بشرى الغفران و الرضوان، اسألك بسبحات وجهك، و بأنوار قدسك، و ابتهل إليك بعواطف رحمتك، و لطائف برك، أن تحقق ظنى بما أوملة من جزيل اكرامك، و جميل انعامك، فى القربى منك، و الزلفى لديك، و التمتع بالنظر إليك، و ها أنا متعرض لنفحات روحك و عطفك، و منتجع غيث جودك و لطفك، فار من سخطك إلى رضاك، هارب منك إليك، راج أحسن ما لديك، معول على مواهبك، مفتقر إلى رعايتك.

إلهي: ما بدأت به من فضلك فلا تمحه، و ما وهبت لى من كرمك فلا تسلبه، و ما سترته على بحلمك فلا تهتكه، و ما علمته من قبيح فعلى فاغفره، إلهى استشفعت بك، منك، أتيتك طامعا فى احسانك، راغبا فى امتنانك، مستسقيا وابل طولك «۱»، مستمطرا غمام فضلك، طالبا مرضاتك، قاصدا جنابك، واردا شريعة رفدك «۲» ملتمسا سنى «۳» الخيرات من عندك، وافدا إلى حضرة جمالك مريدا وجهك، طارقا بابك، مستكينا لعظمتك و جلالك، فافعل بى ما أنت أهله من المغفرة و الرحمة، و لا تفعل بى ما أنا أهله من العذاب و النقمة، برحمتك يا أرحم الراحمين ..».

أدلى الإمام عليه السلام فى هذه المناجاة بحسن ظنه بعفو اللّه، و عظيم رجائه بكرمه، و إيمانه بجميل انعامه، و قد تمسك به، و انقطع

إليه، راجيا عواطف رحمته و رأفته، و قد شفعت هذه المناجاة بالتضرع و التذلل و الخضوع أمام اللّه تعالى.

---

(۱) الطّول: الفضل و الغنى و اليسر.

(۲) الرفد: العطاء و الصلة.

(۳) السنى: الرفعة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۰۸

المناجاة السادسة: و تعرف بمناجاة الشاكرين

، و قد سجل فيها شكره لله تعالى على ما أولاه من جزيل الخير، و فضائل النعم، و قد جاء فيها بعد البسملة.

«إلهى أذهلنى عن إقامة شكرك تتابع طولك «۱» و أعجزنى عن إحصاء ثنائك فيض فضلك، و اشغلنى عن ذكر محامدك ترادف عوائدك، و أعيانى عن نشر عوارفك توالى أياديك، و هذا مقام من اعترف بسبوغ النعماء، و قابلها بالتقصير، و شهد على نفسه بالاهمال و التضييع، و أنت الرءوف الرحيم، البر الكريم، الذى لا يخيب قاصديه، و لا يطرد عن فنائه آمليه، بساحتك تحط رحال الراحلين، و بعرصتك تقف آمال المسترفدين، فلا تقابل آمالنا بالتخييب و الأياس، و لا تلبسنا سربال القنوط و الابلاس «۲».

إلهى: تصاغر عند تعاظم آلائك شكرى، و تضاءل فى جنب اكرامك إياى ثنائى، و نشرى، جللتنى نعمك من انوار الإيمان حللا، و ضربت على لطائف برك من العز كللا و قلدتنى منتك قلائد لا تحل، و طوقتنى أطواقا لا تفل، فآلاؤك جمة، ضعف لسانى عن احصائها، و نعماؤك كثيرة قصر فهمى عن ادراكها، فضلا عن استقصائها، فكيف لى بتحصيل الشكر، و شكرى إياك يفتقر إلى شكر، فكلما قلت: لك الحمد، وجب على لذلك أن أقول: لك الحمد.

إلهى: فكما غذيتنا بلطفك، و ربيتنا بصنيعك، فتمم علينا سوابغ النعم، و ادفع عنا مكاره النقم، و آتنا من حظوظ الدارين أرفعها، و اجلها عاجلا، و لك الحمد على حسن بلائك، و سبوغ نعمائك حمدا يوافق رضاك، و يمترى العظيم من برك و نداك يا عظيم، يا كريم، برحمتك يا أرحم الراحمين ..».

لقد علمنا الإمام عليه السلام فى هذه المناجاة كيف نشكر اللّه تعالى

---

(۱) الطول: الفضل و الغنى.

(۲) الابلاس: السكوت عند انقطاع الحجة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۰۹

على ما أولانا من جزيل النعم، و ما اسداه علينا من عظيم الألطاف، و إن الانسان مهما بالغ فى شكره فإنه عاجز و قاصر عن أداء الشكر.

المناجاة السابعة: و تعرف بمناجاة المطيعين للّه تعالى

، و هذا نصها:

«اللّهم ألهمنا طاعتك، و جنبنا معصيتك، و يسر لنا بلوغ ما نتمنى من ابتغاء رضوانك، و احللنا بحبوحة «۱» جنانك، و أقشع عن بصائرنا سحاب الارتياب، و اكشف عن قلوبنا أغشية المرية و الحجاب، و أزهق الباطل عن ضمائرنا، و ثبت الحق فى سرائرنا، فإن الشكوك و الظنون لواقح الفتن، و مكدرة لصفوة المنائح و المنن، اللهم احملنا فى سفن نجاتك و متعنا بلذيذ مناجاتك، و اوردنا

حياض حبك، و أذقنا حلاوة ودك و قربك، و اجعل جهادنا فيك، و همنا فى طاعتك، و اخلص نياتنا فى معاملتك، فإنا بك و لك، و لا وسيلة لنا إليك إلا أنت إلهى اجعلنى من المصطفين الأخيار، و الحقنى بالصالحين الأبرار السابقين إلى المكرمات، المسارعين إلى الخيرات، العاملين للباقيات الصالحات، الساعين إلى رفيع الدرجات، إنك على كل شىء قدير و بالاجابة جدير، برحمتك يا أرحم الراحمين ..».

لقد طلب الإمام عليه السلام من اللّه تعالى، و تضرع إليه أن يلهمه طاعته، و يجنبه عن معاصيه، و يبلغه أغلى و أعز أمانيه من ابتغاء رضوانه، و الظفر برضائه، و القرب منه، و أن يخلص نيته فى معاملته، و يجعله من المسارعين للخيرات، و العاملين للباقيات.

المناجاة الثامنة: و تعرف بمناجاة المريدين

، و هى من غرر مناجياته، و هذا نصها «سبحانك ما أضيق الطرق على من لم تكن دليله، و ما أوضح الحق عند من هديته سبيله.

---

(۱) البحبوحة من كل شىء: وسطه و خياره.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۱۰

إلهى فاسلك بنا سبل الوصول إليك، و سيرنا فى أقرب الطرق للوفود عليك، قرب علينا البعيد، و سهل علينا العسير الشديد و ألحقنا بعبادك الذين هم بالبدار إليك يسارعون، و بابك على الدوام يطرقون، و إياك فى الليل و النهار يعبدون، و هم من هيبتك مشفقون، الذين صفيت لهم المشارب، و بلغتهم الرغائب، و انجحت لهم المطالب، و قضيت لهم من فضلك المآرب، و ملأت ضمائرهم من حبك، و رويتهم من صافى شربك، فبك إلى لذيذ مناجاتك و صلوا، و منك أقصى مقاصدهم حصلوا، فيا من هو على المقبلين عليه مقبل، و بالعطف عليهم عائد مفضل، و بالغافلين عن ذكره رحيم رءوف، و بجذبهم إلى بابه ودود عطوف، أسألك أن تجعلنى من أوفرهم عندك منزلا، و أجزلهم من ودك قسما، و أفضلهم فى معرفتك نصيبا، فقد انقطعت إليك همتى، و انصرفت نحوك رغبتى، فأنت لا غيرك مرادى، و لك لا لسواك سهرى و سهادى، و لقاؤك قرة عينى، و وصلك منى نفسى، و إليك شوقى، و فى محبتك و لهى، و إلى هواك صبابتى، و رضاك بغيتى، و رؤيتك حاجتى، و جوارك طلبى، و قربك غاية سؤلى، و فى مناجاتك روحى و راحتى، و عندك دواء علتى، و شفاء غلتى، و برد لوعتى، و كشف كربتى، فكن أنيس وحشتى، و مقيل عثرتى، و غافر زلتى، و قابل توبتى، و مجيب دعوتى، و ولى عصمتى، و مغنى فاقتى، و لا تقطعنى عنك يا نعيمى و جنتى، و يا دنياى و آخرتى يا أرحم الراحمين ..».

لقد انقطع الإمام عليه السلام- فى هذه المناجاة- إلى اللّه تعالى، و تعلقت به روحه و عواطفه و جميع مشاعره، فلم يبصر غيره، و قد طلب منه باخلاص، أن يسلك به سبل الوصول إليه، و يسيره فى أقرب الطرق للوفود عليه، و يلحقه بعباده الصالحين، الذين لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون.

المناجاة التاسعة: و تعرف بمناجاة المحبين

، و قد جاء فيها.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۱۱

«إلهى: من ذا الذى ذاق حلاوة محبتك فرام منك بدلا؟ و من ذا الذى أنس بقربك فابتغى عنك حولا؟ إلهى فاجعلنا ممن اصطفيته لقربك و ولايتك، و اخلصته لودك و محبتك، و شوّقته إلى لقائك، و رضّيته بقضائك، و منحته «۱» بالنظر إلى وجهك، و حبوته

برضاك، و أعذته من هجرك و قلاك «۲» و بوأته مقعد الصدق فى جوارك، و خصصته بمعرفتك، و أهلته لعبادتك و هيّمت قلبه لارادتك، و اجتبيته لمشاهدتك، و أخليت وجهه لك، و فرغت فؤاده لحبك، و رغبته فى ما عندك، و ألهمته ذكرك، و أوزعته شكرك، و شغلته بطاعتك، و صيرته من صالح بريتك، و اخترته لمناجاتك، و قطعت عنه كل شيء يقطعه عنك.

اللّهم اجعلنا ممن دأبهم الارتياح إليك، و الحنين، و دهرهم الزفرة و الأنين، و جباهم ساجدة لعظمتك، و عيونهم ساهرة فى خدمتك، و دموعهم سائلة من خشيتك، و قلوبهم متعلقة بمحبتك، و أفئدتهم منخلعة من مهابتك، يا من أنوار قدسه لابصار محبيه رائقة، و سبحات وجهه لقلوب عارفيه شائقة، يأمن قلوب المشتاقين، و يا غاية آمال العارفين، اسألك حبك و حب من يحبك، و حب كل عمل يوصلنى إلى قربك، و أن تجعلك احب الى مما سواك، و أن تجعل حبى إياك قائدا إلى رضوانك، و شوقى إليك ذائدا عن عصيانك، و أمنن بالنظر إليك على، و انظر بعين الود و العطف إلى، و لا تصرف عنى وجهك، و اجعلنى من أهل الإسعاد و الحظوة عندك، يا مجيب يا أرحم الراحمين ..».

أعرب الإمام عليه السلام- فى هذه المناجاة- عن خالص حبه، و عميق وده إلى اللّه تعالى سائلا منه أن يصطفيه لقربه، و يشوقه للقائه و يفرّغ فؤاده لحبه، و يجعل أنسه فى طاعته، و يحبب إليه كل عمل يقربه إليه زلفى.

---

(۱) لعلها، و متّعته.

(۲) القلا: البغض.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۱۲

المناجاة العاشرة: و تعرف بمناجاة المتوسلين

، و قد توسل و تضرع فيها إلى اللّه تعالى سائلا الرحمة و الرضوان.

«إلهى ليس لى وسيلة إليك إلا عواطف رأفتك، و لا لى ذريعة إليك إلا عوارف رحمتك، و شفاعة نبيك نبى الرحمة، و منقذ الأمة من الغمة فاجعلهما لى سببا إلى نيل غفرانك، و صيرهما لى وصلة إلى الفوز برضوانك، و قد حل رجائى بحرم كرمك، و حط طمعى بفناء جودك، فحقق فيك أملى، و اختم بالخير عملى، و اجعلنى من صفوتك الذين أحللتهم بحبوحة جنتك، و بوأتهم دار كرامتك، و أقررت أعينهم بالنظر إليك يوم لقائك، و أورثتهم منازل الصدق فى جوارك، يا من لا يفد الوافدون على أكرم منه، و لا يجد القاصدون أرحم منه، يا خير من خلا به وحيد، و يا أعطف من آوى إليه طريد، إلى سعة عفوك مددت يدى، و بذيل كرمك اعلقت كفى، فلا تولنى الحرمان، و لا تبلنى بالخيبة و الخسران، يا سميع الدعاء، يا أرحم الراحمين ..» لقد توسل الإمام عليه السلام إلى الله تعالى- فى هذه المناجاة- أن يرزقه عواطف رحمته، و شفاعة نبيه (ص) و يصيرهما وسيلة للفوز برضوانه و مغفرته، و أن يختم حياته المعطرة الكريمة بخير، و يبوئه فى الآخرة دار كرامته، و يجعله من صفوة عباده المصطفين الأخيار.

المناجاة الحادية عشرة: و تعرف بمناجاة المفتقرين

، و قد أبدى فيها الإمام فقره و فاقته إلى اللّه «إلهى: كسرى لا يجبره إلا لطفك و حنانك، و فقرى لا يغنيه إلا عطفك و احسانك، و روعتى لا يسكنها إلا أمانك، و ذلتى لا يعزها إلا سلطانك، و أمنيتى لا يبلغنها إلا فضلك، و خلتى لا يسدها إلا طولك، و حاجتى لا يقضيها غيرك، و كربى لا يفرجه سوى رحمتك، و ضرى لا يكشفه غير رأفتك، و علتى لا يبردها إلا وصلك، و لوعتى لا يطفئها إلا لقاؤك، و شوقى إليك لا يبله إلا النظر إلى وجهك، و قرارى لا يقر دون دنوى منك، و لهفتى لا يردها إلا

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۱۳

روحك، و سقمي لا يشفيه إلا طبك، و غمي لا يزيله إلا قربك، و جرحي لا يبرئه إلا صفحك، و رين قلبي لا يجلوه إلا عفوك، و وسواس صدري لا- يريحه إلا- أمرك، فيا منتهى أمل الآملين، و يا غاية سؤل السائلين، و يا أقصى طلبة الطالبين، و يا أعلى رغبة الراغبين، و يا ولي الصالحين، و يا أمان الخائفين، و يا مجيب دعوة المضطرين، و يا ذخر المعدمين، و يا كنز البائسين، و يا غياث المستغيثين، و يا قاضي حوائج الفقراء و المساكين، و يا أكرم الأكرمين، و يا أرحم الراحمين لك تخضعي و سؤالي، و إليك تضرعي و ابتهالي، اسألك أن تنلني من روح رضوانك، و تديم علي نعم امتنانك، و ها أنا بباب كرمك واقف، و لنفحات برك متعرض، و بحبلك الشديد معتصم، و بعروتك الوثقى متمسك.

إلهي ارحم عبدك الذليل ذا اللسان الكليل، و العمل القليل، و امنن عليه بطولك الجزيل، و اكنفه تحت ظلك الظليل يا كريم، يا جميل، يا أرحم الراحمين ..».

لقد هام الإمام عليه السلام بحب سيده و مولاه خالق الكون و واهب الحياة، فعقد جميع آماله عليه، و رجاه في قضاء جميع أموره كأعظم ما يكون الرجاء.

المناجاة الثانية عشرة: و تعرف بمناجاة العارفين

و هذا نصها.

«إلهي قصرت الألسن عن بلوغ ثنائك كما يليق بجلالك، و عجزت العقول عن ادراك كنه جمالك، و انحسرت الأبصار دون النظر إلى سبحات وجهك، و لم تجعل للخلق طريقا إلى معرفتك إلا بالعجز عن معرفتك.

إلهي: فاجعلنا من الذين ترسخت أشجار الشوق إليك في حدائق صدورهم و أخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم، فهم إلى أوكار الأفكار يأوون و في رياض القرب و المكاشفة يرتعون، و من حياض المحبة بكأس

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۱۴

الملاطفة يكرعون، و شرايع المصافاة يردون، قد كشف الغطاء عن أبصارهم، و انجلت ظلمة الريب عن عقائدهم، و ضمائرهم، و انتفت مخالجة الشك عن قلوبهم و سرائرهم، و انشرحت بتحقيق المعرفة صدورهم، و علت لسبق السعادة في الزهادة هممهم و عذب في معين المعاملة شربهم، و طاب في مجلس الأنس سرهم، و أمن في موطن المخافة سربهم، و اطمأنت بالرجوع إلى رب الأرباب أنفسهم، و تيقنت بالفوز و الفلاح أرواحهم، و قرت بالنظر إلى محبيهم أعينهم، و استقر بادراك السؤال، و نيل المأمول قرارهم، و ربحت في بيع الدنيا بالآخرة تجارتهم إلهي ما الذ خواطر الالهام بذكرك على القلوب، و ما أحلى المسير إليك بالأوهام في مسالك الغيوب، و ما أطيب طعم حبك و ما أعذب شرب قربك؟ فاعذنا من طردك و ابعادك، و اجعلنا من أخص عارفيك، و أصلح عبادك، و أصدق طائفتك، و اخلص عبّادك، يا عظيم، يا جليل، يا كريم، يا منيل برحمتك و منك، يا أرحم الراحمين ..».

حقا إن الإمام زين العابدين سيد الموحدين، و زعيم العارفين باللّه، لم تكن عبادته للّه تقليدية، و إنما ناشئة عن كمال معرفته باللّه تعالى.

لقد أعرب الإمام عليه السلام- في هذه المناجاة- عن قصر الألسنة عن بلوغ الثناء على اللّه، و عجز العقول عن ادراك كنه جماله، إذ كيف يحيط الممكن في ادراكه، بمعرفة واجب الوجود، و مبدع الكون.

المناجاة الثالثة عشرة: و تعرف بمناجاة الذاكرين

، و قد أبدى فيها الإمام كمال الخضوع للّه تعالى.

«إلهى: لو لا الواجب من قبول أمرك لنزهتك من ذكرى إياك، على أن ذكرى لك بقدرى، لا بقدرك، و ما عسى أن يبلغ مقدارى حتى أجعل محلا

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۱۵

لتقديسك، و من أعظم النعم علينا جريان ذكرك على ألسنتنا، و إذنك لنا بدعائك، و تنزيهك و تسبيحك.

إلهى: فألهمنا ذكرك فى الخلاء و الملاء و الليل و النهار، و الاعلان و الاسرار، و فى السراء و الضراء، و آنسنا بالذكر الخفى، و استعملنا بالعمل الزكى، و السعى المرضى، و جازنا بالميزان الوفى.

إلهى بك هامت القلوب الوالهة، و على معرفتك جمعت العقول المتباينة، فلا تطمئن القلوب إلا بذكراك، و لا تسكن النفوس إلا عند رؤياك، أنت المسبح فى كل مكان، و المعبود فى كل زمان، و الموجود فى كل أوان، و المدعو بكل لسان، و المعظم فى كل جنان، و استغفرك من كل لذة بغير ذكرك، و من كل راحة بغير أنسك، و من كل سرور بغير قربك، و من كل شغل بغير طاعتك.

إلهى: أنت قلت، و قولك الحق: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا. «۱» و قلت، و قولك الحق: فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ «۲» فأمرتنا بذكرك، و وعدتنا عليه أن تذكرنا تشريفا لنا، و تفخيما و اعظاما، و ها نحن ذاكروك كما أمرتنا فانجز لنا ما عدتنا يا ذاكر الذاكرين، و يا أرحم الراحمين.».

و تملكنا الرعشة، و يأخذنا الذهول حينما نقرأ مناجاة الإمام عليه السلام، فقد أعطى فيها صورة واضحة متميزة عن تضرعه، و تذلّله أمام اللّه تعالى الذى لا تخفى عليه خافية فى الأرض و لا فى السماء ... فلم ير هذا الإمام العظيم لطاعته المذهلة للّه أية أهمية، و هو يلتمس من اللّه بكل خشوع أن يتكرم عليه بقبول عبادته.

---

(۱) سورة الأحزاب: آية ۴۲.

(۲) سورة البقرة: آية ۱۵۱.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۱۶

المناجاة الرابعة عشرة: و تعرف بمناجاة المعتصمين

، فقد أبدى فيها اعتصامه، و تمسكه باللّه تعالى:

«اللّهم يا ملاذ اللائذين، و يا معاذ العائذين، و يا منجى الهالكين، و يا عاصم البائسين، و يا راحم المساكين، و يا مجيب المضطرين، و يا كنز المفتقرين، و يا جابر المنكسرين، و يا مأوى المنقطعين، و يا ناصر المستضعفين، و يا مجير الخائفين، و يا مغيث المكروبين، و يا حصن اللاجئين، إن لم أعذ بعزتك فبمن أعوذ؟ و إن لم ألذ بقدرتك فبمن ألوذ؟

و قد ألجأتنى الذنوب إلى التشبث بأذيال عفوك، و أحوجتنى الخطايا إلى استفتاح أبواب صفحك، و دعتنى الإساءة إلى الإناخة بفناء عزك، و حملتنى المخافة من نقمتك، على التمسك بعروة عطفك، و ما حق من اعتصم بحبلك أن يخذل، و لا يليق بمن استجار بعزك أن يسلم أو يهمل.

إلهى فلا تخلنا من حمايتك، و لا تعرنا من رعايتك، و ذدنا عن موارد الهلكة، فإنا بعينك، و فى كنفك، و لك اسألك بأهل خاصتك، من ملائكتك، و الصالحين من بريتك، أن تجعل علينا واقية تنجينا من الهلكات و تجنبنا من الآفات، و تكنّنا من دواهى المصيبات، و أن تنزل علينا من سكينتك، و أن تغشى وجوهنا بأنوار محبتك، و أن تؤوينا إلى شديد ركنك، و أن تحوينا فى أكناف عصمتك برأفتك و رحمتك يا أرحم الراحمين ..».

لقد علمنا الإمام عليه السلام- فى مناجاته- كيف نلجأ إلى اللّه تعالى فى المهمات و الشدائد؟ و كيف نطلب منه قضاء الحوائج؟ فمن المؤكد أنه لا وسيلة لنا إلا بالتضرع إليه باخلاص، و السؤال منه بأدب، و أن لا ترى لأنفسنا أية قوة أو حول، و أنه ليس هناك أى أحد إلا و هو مفتقر إليه تعالى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۱۷

المناجاة الخامسة عشرة: و تعرف بمناجاة الزاهدين

، و هى من غرر مناجاته.

«إلهى: اسكنتنا دارا حفرت لنا حفر مكرها، و علقتنا بأيدى المنايا فى حبائل غدرها، فإليك نلتجئ من مكائد خدعها، و بك نعتصم من الاغترار بزخارف زينتها، فإنها المهلكة لطلابها، المتلفة حلّالها «۱»، المحشوة بالآفات، المشحونة بالنكبات.

إلهى: فزهدنا فيها، و سلمنا فيها بتوفيقك و عصمتك، و أنزع عنا جلابيب مخالفتك، و تول أمورنا بحسن كفايتك، و أوفر مزيدنا من سعة رحمتك، و أجمل صلاتنا من فيض مواهبك، و اغرس فى أفئدتنا أشجار محبتك، و اتمم لنا أنوار معرفتك، و أذقنا حلاوة عفوك، و لذة مغفرتك، و أقرر أعيننا يوم لقائك برؤيتك، و أخرج حب الدنيا من قلوبنا كما فعلت بالصالحين من صفوتك، و الأبرار من خاصتك، برحمتك يا أرحم الراحمين و يا أكرم الاكرمين ..».

و بهذا ينتهى بنا المطاف فى مناجيات الإمام عليه السلام مع الخالق العظيم، و هى تمثل روحانية الإمام و مدى اتصاله باللّه، و انقطاعه إليه.

المناجاة المنظومة:

اشارة

و نسب السيد حسين النورى فى الصحيفة السجادية الرابعة إلى الإمام عليه السلام مقطوعتين من المناجاة المنظومة و ذكر أنه وجدهما بخط بعض العلماء.

الأولى:

أ لم نسمع بفضلك يا منايادعاء من ضعيف مبتلاء «۲»

---

(۱) حلالها: أى: من حل بها.

(۲) هكذا وردت. و ركاكة النظم ظاهرة، فمن المستبعد نسبتها للإمام زين العابدين عليه السلام.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۱۸ غريقا فى بحار الغم حزناأسيرا بالذنوب و بالخطإ

أنادى بالتضرع كل يومجدا بالتبتل و الدعاء

لقد ضاقت علىّ الأرض طراو أهل الأرض ما عرفوا دوائى

فخذ بيدىّ إنى مستجيربعفوك يا عظيم، و يا رجائى

أتيتك باكيا فارحم بكائی‌حيائی منک أكثر من خطائی

ولی هم و أنت لكشف همی‌ولی داء و أنت دواء دائی

و أيقظنی الرجاء فقلت ربی‌رجائی أن تحقق لی رجائی

تفضل سيدی بالعفو عنی‌فإنی فی بلاء من بلاء

الثانية:

إليک يا رب قد وجهت حاجاتی‌و جئت بابک يا ربی بحاجاتی

أنت العليم بما يحوی الضمير به‌يا عالم السر علام الخفيات

أقض الحوائج لی ربی فلست أری‌سواک يا رب من قاض لحاجاتی الخ و هذه المقطوعة علی هذا المنوال- كسابقتها- من الركة و اختلال الوزن، و الذی أره بكل تأكيد أن كلا المقطوعتين من الموضوعات علی الإمام عليه السلام، إذ كيف تنسب للإمام هذه الابيات المفككة التی ليس فيها أية مسحة أدبية أو بلاغية، و هو صاحب الصحيفة السجادية التی لم يؤثر فی الكلام العربی مثل بلاغتها و فصاحتها.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشی ،ج۲،ص:۲۱۹

مؤلفاته

- ۳- رسالة الحقوق

اشارة

من المؤلفات المهمة فی دنيا الإسلام «رسالة الحقوق» للإمام الأعظم زين العابدين عليه السلام، فقد وضعت المناهج الحية لسلوک الانسان، و تطوير حياته، و بناء حضارته، علی أسس تتوفر فيها جميع عوامل الاستقرار النفسی، و وقايته من الإصابة بأی لون من ألوان القلق و الاضطراب، و غيرهما مما يوجب تعقيد الحياة. لقد نظر الإمام الحكيم بعمق و شمول للانسان، و درس جميع أبعاد حياته و علاقاته مع خالقه، و نفسه، و أسرته، و مجتمعه، و حكومته، و معلمه و غير ذلک، فوضع له هذه الحقوق، و الواجبات، و جعله مسئولا عن رعايتها و صيانتها ليتم بذلک إنشاء مجتمع إسلامی تسوده العدالة الاجتماعية و العلاقات الوثيقة بين ابنائه من الثقة و المحبة، و غيرهما من وسائل التطور و التقدم الاجتماعی.

و فيما اعتقد أنه لم يسبق نظير لمثل هذه الحقوق التی شرعها الإمام العظيم، سواء فی ذلک ما شرعه العلماء فی عالم الفكر السياسی أم الاجتماعی و غيرهما مما قننوه لحقوق الانسان، و روابطه الاجتماعية، و أصوله الاخلاقية، و أسسه التربوية.

و علی أی حال فإن الإمام عليه السلام، قد كتب هذه الرسالة الذهبية

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشی ،ج۲،ص:۲۲۰

و اتحف بها بعض أصحابه «۱» و قد رواها العالم الكبير ثقة الإسلام ثابت بن أبی صفية، المعروف بأبی حمزة الثمالی «۲» تلميذ الإمام عليه السلام، و قد رواها عنه بسنده المحدث الصدوق «۳» و حجة الإسلام محمد بن يعقوب الكلينی «۴» و الحسن بن علی بن الحسين بن شعبة الحرانی فی «تحف العقول» و ننقلها عنه، و فی ما يلی النص الكامل لها:

عرض موجز للحقوق:

و قبل أن يدلى الإمام عليه السلام ببيان هذه الحقوق قدم عرضا موجزا لها قال:

«اعلم رحمك اللّه، إن للّه عليك حقوقا محيطة بك، فى كل حركة تحركتها أو سكنة سكنتها، أو منزلة نزلتها، أو جارحة قلبتها، و آلة تصرفت بها، بعضها أكبر من بعض.

و أكبر حقوق اللّه عليك، ما أوجبه لنفسه تبارك و تعالى من حقه الذى هو أصل الحقوق، و منه تفرع، ثم أوجبه عليك لنفسك من قرنك إلى قدمك، على اختلاف جوارحك، فجعل لبصرك عليك حقا، و لسمعك عليك حقا، و للسانك عليك حقا، و ليدك عليك حقا، و لرجلك عليك حقا، و لبطنك عليك حقا، و لفرجك عليك حقا، فهذه الجوارح السبع التى بها تكون الأفعال، ثم جعل عز و جل لافعالك عليك حقوقا، فجعل لصلاتك عليك حقا، و لصومك عليك حقا، و لصدقتك عليك حقا، و لهديك عليك حقا، و لأفعالك عليك حقا، ثم تخرج الحقوق منك، إلى غير ذلك من ذوى «۵» الحقوق الواجبة عليك، و أوجبها عليك حقا أئمتك، ثم حقوق رعيتك، ثم حقوق رحمك، فهذه حقوق يتشعب منها حقوق، فحقوق أئمتك ثلاثة

---

(۱) الخصال.

(۲) الكشى، الخصال.

(۳) من لا يحضره الفقيه، الخصال.

(۴) فلاح السائل للسيد على بن طاوس.

(۵) ذى: تحف العقول: ۱۸۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۲۱

أوجبها عليك: حق سائسك «۱» بالسلطان ثم سائسك بالعلم، ثم حق سائسك بالملك، و كل سائس أمام، و حقوق رعيتك ثلاثة: أوجبها عليك حق رعيتك بالسلطان، ثم حق رعيتك بالعلم، فإن الجاهل رعية العالم، و حق رعيتك بالملك من الأزواج، و ما ملكت من الإيمان، و حقوق رحمك متصلة بقدر اتصال الرحم فى القرابة، فأوجبها عليك حق أمك، ثم حق أبيك، ثم حق ولدك، ثم حق أخيك ثم الأقرب فالأقرب، و الأول فالأول، ثم حق مولاك، المنعم عليك، ثم حق مولاك الجارى نعمته عليك، ثم حق ذوى المعروف لديك، ثم حق مؤذنك بالصلاة، ثم حق إمامك فى صلاتك، ثم حق جليسك ثم حق جارك، ثم حق صاحبك، ثم حق شريكك، ثم حق مالك، ثم حق غريمك الذى تطالبه، ثم حق غريمك الذى يطالبك، ثم حق خليطك، ثم حق خصمك، المدعى عليك، ثم حق خصمك الذى تدعى عليه، ثم حق مستشيرك، ثم حق المشير عليك، ثم حق مستنصحك ثم حق الناصح لك، ثم حق من هو أكبر منك، ثم حق من هو أصغر منك، ثم حق سائلك، ثم حق من سألته، ثم حق من جرى لك على يديه مساءة بقول أو فعل أو مسرة بذلك بقول أو فعل، عن تعمد منه أو غير تعمد منه، ثم حق أهل ملتك عامة، ثم حق أهل الذمة، ثم الحقوق الجارية بقدر علل الأحوال، و تصرف الاسباب فطوبى لمن أعانه اللّه على قضاء ما أوجب عليه من حقوقه، و وفقه و سدده ..».

لقد احتوت هذه الفقرات المشرقة من كلام الإمام عليه السلام على عرض موجز للحقوق الأصلية التى قننها عليه السلام للانسان المسلم.

تفاصيلها:

اشارة

أما تفاصيل هذه الحقوق الرائعة فلنستمع إلى الإمام عليه السلام يحدثنا عنها.

۱- حق الله:

«فأما حق اللّه الأكبر فإنك تعبده، لا تشرك به شيئا، فإذا فعلت ذلك

---

(۱) السائس: القائم بالأمر و المدبر له.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۲۲

باخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا و الآخرة، و يحفظ لك ما تحب منهما ..» إن من أعظم حقوق اللّه تعالى على عباده، أن يعبدوه باخلاص، و لا يشركوا بعبادته أحدا، فإن في ذلك تطهيرا لقلوبهم من الزيغ، و تحريرا لعقولهم و أفكارهم من الرق و التبعية، أما عبادة غير اللّه من الأصنام و الأوثان فإنها ذل و عبودية، و قضاء على كرامة الانسان، و عزته، و القاء له في حضيض من الانحطاط ما له من قرار.

و قد ضمن اللّه تعالى لمن عبده بحق أن يكفيه أمور آخرته و دنياه.

۲- حق النفس:

«و أما حق نفسك عليك فأن تستوفيها في طاعة اللّه، فتؤدي إلى لسانك حقه، و إلى سمعك حقه، و إلى بصرك حقه، و إلى يدك حقها، و إلى رجلك حقها، و إلى بطنك حقه، و إلى فرجك حقه، و تستعين باللّه على ذلك ..».

و عرض الإمام عليه السلام إلى حق النفس على الانسان، و أن عليه حقوقا و أهمها أن يستوفيها في مرضاة اللّه و طاعته، و لا يجعل للشيطان عليها سبيلا، و بذلك ينقذها من المخاطر و المهالك، و ينجيها من شر عظيم، و ذكر الإمام أن لكل جارحة في بدن الانسان حقا عليه، و لنستمع إلى حديثه التالي مفصلا تلك الحقوق.

۳- حق اللسان:

«و أما حق اللسان فاكرامه عن الخنى، و تعويده على الخير، و حمله على الأدب، و اجمامه «۱» إلا لموضع الحجة و المنفعة للدين و الدنيا، و اعفاؤه عن الفضول الشنعة القليلة الفائدة، التي لا يؤمن ضررها مع قلة عائدتها و بعد

---

(۱) اجمامه: أي امساكه.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۲۳

شاهد العقل و الدليل عليه، و تزين العاقل بعقله حسن سيرته في لسانه، و لا قوة إلا باللّه العلي العظيم ..».

إن اللسان من أهم الجوارح في بدن الانسان، كما أنه من أخطرها على حياته، فباقراره و اعترافه في حقوق الناس و أموالهم يدان، و قد قال الفقهاء: اقرار المرء على نفسه جائز- أي نافذ- كما أن الانسان إنما يعز أو يهان بمنطقة فإن صدر منه خير احترم، و إن صدر منه شر حقر، و قد دعا الإمام الحكيم الانسان إلى السيطرة على لسانه، و الزامه بمراعاة الحقوق التالية:

(أ) إكرامه عن الخنى- أى الفحشاء- لأنها مما توجب سقوط الانسان و مهانته.

(ب) تعويده على مقالة الخير، و ما ينفع الناس و لا يضرهم.

(ج) حمله على التلفظ بالأدب، و الكلم الطيب، الذى يرفع إلى اللّه تعالى.

(د) اجمامه و سكوته إلا لموضع الحاجة من الأمور الدينية أو الدنيوية.

(ه) اعفاؤه و منعه من الخوض فى فضول القول الذى لا يعود عليه و لا على الناس بخير.

هذه بعض الأمور التى ينبغى للانسان المسلم أن يحمل لسانه عليها و من المؤكد أنها ترفع شأنه، و تعزز مكانته.

۴- حق السمع:

«و أما حق السمع فتنزيهه عن أن تجعله طريقا إلى قلبك إلا لفوهة كريمة تحدث فى قلبك خيرا، أو تكسب خلقا كريما، فإنه باب الكلام إلى القلب، يؤدى إليه ضروب المعانى على ما فيها من خير أو شر، و لا قوة إلا باللّه ..».

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۲۴

إن جهاز السمع هو الأداة الفعالة فى تكوين شخصية الانسان، و بناء سلوكه، و ذلك بما ينقله من المسموعات التى تنطبع فى دخائل الذات و قرارة النفس، و من حقه على الانسان أن يجعله بريدا لنقل الآداب الكريمة، و الفضائل الحسنة، و المزايا الحميدة ليتأثر بها، و تكون من صفاته و خصائصه.

۵- حق البصر:

«و أما حق بصرك فغضه عما لا- يحل لك، و ترك ابتذاله إلا لموضع عبرة تستقبل بها بصرا أو تستفيد بها علما فإن البصر باب الاعتبار» إن للبصر حقا على الانسان، و هو حجبه عن النظر إلى ما حرمه اللّه الذى هو مفتاح الولوج فى اقتراف الآثام، فينبغى للمسلم أن يغض بصره عما لا- يحل له، و أن ينظر إلى مواضع العبر ليستفيد منها فى بناء شخصيته، كما أنه ينبغى له أن يستفيد ببصره علما يهذب به نفسه، و ينفع به مجتمعه.

۶- حق الرجلين:

«و أما حق رجليك فأن لا تمشى بهما إلى ما لا يحل لك، و لا تجعلهما مطيتك فى الطريق المستخفة بأهلها فيها، فإنها حاملتك، و سالكة بك مسلك الدين «۱»، و السبق لك، و لا قوة إلا باللّه ..».

خلق اللّه الرجلين ليمشى بهما الانسان إلى مواطن الرزق، فيكد و يعمل ليعيش هو و أفراد اسرته، و من حقهما عليه أن يسعى بهما إلى طريق الخير و الصلاح، و ليس له أن يسعى بهما إلى الحرام كالوشاية بمؤمن، أو سرقة انسان، و غير ذلك مما حرمه اللّه.

۷- حق اليد:

«و أما حق يدك فأن لا تبسطها إلى ما لا يحل لك، فتنال بما تبسطها

(۱) الصحيح: فانهما حاملتاك و سالكتان بك ...

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۲۵

إليه من اللّه العقوبة في الآجل، و من الناس بلسان اللائمة، في العاجل و لا تقبضها مما افترضه اللّه عليها و لكن توقرها بقبضها عن كثير مما لا يحل لها، و بسطها إلى كثير مما ليس عليها، فإذا هي قد عقلت، و شرفت في العاجل وجب لها حسن الثواب في الآجل ..».

و عرض الإمام عليه السلام لحق اليدين على الانسان، و من حقهما أن لا يبسطهما في ما حرمه اللّه تعالى من نهب أموال الناس، و الاعتداء عليهم أو يعين بهما ظالما على ظلمه، فإنه بذلك يستحق العقاب في دار الآخرة كما يستحق اللوم و العتاب من الناس في دار الدنيا، فالواجب عليه أن يوقرهما بالالتزام بما أمر اللّه.

۸- حق البطن:

«و أما حق بطنك فأن لا تجعله وعاء لقليل من الحرام، و لا لكثير، و أن تقتصد له في الحلال، و لا تخرجه من حد التقوية إلى حد التهوين، و ذهاب المروءة، و ضبطه إذا همّ بالجوع و الظمأ، فإن الشبع المنتهى بصاحبه إلى التخم مكسلة، و مثبطة، و مقطعة عن كل بر و كرم، و أن الرى المنتهى بصاحبه إلى السكر مسخفة و مذهبة للمروة ..» و أدلى الإمام عليه السلام في هذه الفقرات بحقوق البطن على الانسان، و التي منها.

(أ) عدم التغذية بالطعام الحرام فإن له كثيرا من المضاعفات السيئة كقساوة القلب، اللامبالاة الموجبة الانحراف عن الطريق القويم.

(ب) الاعتدال في الأكل، و الاقتصاد في تناول الطعام الحلال.

(ج) النهي عن الشبع الموجب للتخمة، فإنها تسبب الاصابة بالكسل، و الابتعاد عن البر و الكرم، و الخلق النبيل، كما أنها تعطل جميع القوى العقلية، بالإضافة إلى ما تحدثه من الاضرار الصحية كالاصابة بمرض السكر، و ضغط الدم، و السمنة و غيرها.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۲۶

۹- حق الفرج:

«و أما حق فرجك فحفظه مما لا يحل لك، و الاستعانة عليه بغض البصر، فإنه من أعوان الأعوان، و كثرة ذكر الموت، و التهدد لنفسك باللّه، و التخويف لها به، و باللّه العصمة و التأييد، و لا حول و لا قوة إلا به ..».

تتركز الحياة الجنسية في الإسلام على العفة و الفضيلة، و صيانة النفس من اقتراف الزنا و الفحشاء، أما الطرق الوقائية التي تحجب الانسان عن هذه الجريمة فهي كما أدلى بها الإمام:

(أ) غض البصر عن المحارم فإن النظر هو العامل الأول للوقوع في الحرام، و قد عبر عنه في بعض الاخبار بزنى العين.

(ب) الاكثار من ذكر الموت فإنه يقضي على هيجان الشهوة الجنسية.

(ج) تهديد النفس باللّه العظيم، و التخويف من عقابه، فإنه من عوامل القضاء على جريمة الزنا.

«حقوق الافعال»

اشارة

و بعد ما تحدث الإمام عليه السلام عن حقوق الجوارح على الانسان أخذ فى بيان حقوق الأفعال، و هى:

۱۰- حق الصلاة:

«فأما حق الصلاة فأن تعلم أنها وفادة إلى اللّه، و أنك قائم بها بين يدى اللّه، فإذا علمت ذلك كنت خليقا أن تقوم فيها مقام الذليل، الراغب، الراهب، الخائف، الراجى، المسكين، المتضرع، المعظم من قام بين يديه، بالسكون و الاطراق و خشوع الاطراف، و لين الجناح، و حسن المناجاة له فى نفسه، و الطلب إليه فى فكاك رقبتك التى أحاطت به خطيئتك، و استهلكتها ذنوبك، و لا قوة إلا باللّه ..».

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۲۷

أما الصلاة فإنها من أعظم الطقوس الدينية، و أهمها فى الإسلام، و هى قربان كل تقى- حسبما ورد الحديث- و هى الوفادة إلى اللّه تعالى، و من حقها على المسلم أن يعلم المصلى أنه قائم بين يدى اللّه الملك الجبار، خالق السموات و الأرض، و واهب الحياة، و عليه أن يتجه بجميع مشاعره و عواطفه نحو اللّه فيقف أمامه موقف الذليل، الراغب فى ما عند اللّه، و الخائف من عقابه و الراجى لمغفرته و رضوانه، و المسكين الذى يرجو رفده، و عليه أن يصلى بسكينة و وقار، خاشع الاطراف، حسن المناجاة، لا يشغل فكره بأى شأن من شئون الدنيا، و عليه أن يسأل اللّه أن ينقذه من التبعات و الخطيئات، و فك رقبته من النار.

۱۱- حق الصوم:

«و أما حق الصوم فأن تعلم أنه حجاب ضربه اللّه على لسانك، و سمعك و بصرك و فرجك و بطنك، ليستر ك به من النار، و هكذا جاء فى الحديث «الصوم جنة «۱» من النار» فإن سكنت أطرافك فى حجبها رجوت أن تكون محجوبا، و إن أنت تركتها تضطرب فى حجابها، و ترفع جنبات الحجاب، فتطلع على ما ليس لها بالنظرة الداعية للشهوة و القوة الخارجة عن حد التقية لله، لم تأمن أن تخرق الحجاب، و تخرج منه، و لا قوة إلا باللّه ..».

و أما الصوم فهو من العبادات المهمة فى الإسلام، و فى الحديث أنه جنة من النار، و تترتب عليه كثير من الفوائد الصحية و الاجتماعية و الاقتصادية، و الأخلاقية، و النفسية، و التى منها تقوية فعالية الإرادة، و تنشيطها و التى بها يحقق الانسان أهم ما يصبو إليه فى هذه الحياة ... و قد ذكر المعنيون فى البحوث الإسلامية فوائد كثيرة للصوم، كما ألفت بعض الكتب فى فوائده.

و على أى حال فقد تناول الإمام فى حديثه ما ينبغى للصائم أن يقوم به فى اثناء صومه، فقد ذكر أنه ينبغى له أن لا يقتصر فى صومه على الامساك عن الطعام و الشراب، و إنما عليه أن يمسك لسانه عن الكذب و قول الباطل،

---

(۱) أى: وقاية و حصن.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۲۸

و يمسك سمعه عن سماع الغيبة، و فرجه مما لا يحل له، و بطنه عن تناول الحرام ليكون بذلك بمنجى من عذاب اللّه و عقابه.

۱۲- حق الصدقة:

«و أما حق الصدقة فأن تعلم أنها ذخرك عند ربك، و وديعتك التى لا تحتاج إلى الاشهاد، فإذا علمت ذلك كنت بما استودعته سرا، أوثق بما استودعته علانية، و كنت جديرا أن تكون اسررت إليه أمرا أعلنته، و كان الأمر بينك و بينه فيها سرا على كل حال، و لم

يستظهر عليه فى ما استودعته منها باشهاد الاسماع و الابصار عليه بها، كأنها أوثق فى نفسك لا كأنك لا تثق به فى تأدية وديعتك إليك، ثم لم تمتن بها على أحد لأنها لك، فإذا امتننت لم تأمن أن تكون بها على تهجين «۱» حالك منها إلى من منت بها عليه، لأن فى ذلك دليلا على أنك لم ترد نفسك بها، و لو أردت نفسك بها لم تمتن بها على أحد، و لا قوة إلا باللّه ..» أكد الإمام عليه السلام على الصدقة، و اعتبرها ذخرا عند اللّه للمتصدق و هو إنما يقدمها لنفسه، فإنه يجدها عنده حاضرة فى يوم لا ينفع فيه مال و لا بنون، كما أكد عليه السلام على ضرورة الصدقة فى السر، و أن تكون خالية من المن، لأنها فى الحقيقة له فكيف يمن بها على المتصدق؟ و نظرا لأهمية الصدقة فى السر، فقد كان الإمام يعول مائة بيت فى يثرب، و هم لا يعلمون من هو الذى يعيلهم، و قد ذكرنا تفصيل ذلك فى البحوث السابقة.

۱۳- حق الهدى:

«و أما حق الهدى فأن تخلص بها الإرادة إلى ربك، و التعرض لرحمته و قبوله، و لا تريد عيون الناظرين دونه، فإذا كنت كذلك لم تكن متكلفا و لا متصنعا، و كنت إنما تقصد إلى اللّه، و اعلم أن اللّه يراد باليسير، و لا يراد بالعسير، كما أراد بخلقه التيسير، و لم يرد بهم التعسير، و كذلك التذلل أولى بك من التدهقن لأن الكلفة و المئونة فى المتدهقنين، فأما التذلل و التمسكن

---

(۱) التهجين: التقبيح و التحقير.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۲۹

فلا كلفة فيهما، و لا مؤونة عليهما، لأنهما الخلقة، و هما موجودان فى الطبيعة، و لا قوة لا باللّه ..».

و عرض الإمام عليه السلام فى هذه الفقرات إلى حق الهدى، و هو ما يذبحه حجاج بيت اللّه الحرام فى مكة أو فى منى من الانعام، و قد أكد على أن يكون خالصا لوجه اللّه تعالى غير مشفوع بأى داع من الدواعى الفاسدة كالرياء و طلب السمعة، فإن اللّه تعالى لا يتقبله، و عرض الإمام عليه السلام إلى أن اللّه تعالى انما يتقرب إليه باليسير من الأعمال لا بالعسير، فإن لم يشرع أى تكليف حرجى، ثم أنه عليه السلام فرع على ذلك بأن التذلل أولى من التصدى للزعامة لأنها تحتاج إلى الجهد و الكلفة و العناء أما من لا يتصدى إليها فإنه فى غنى عن ذلك.

«حقوق الأئمة»

۱۴- حق الأئمة:

«فأما حق سائسك بالسلطان فان تعلم أنك جعلت له فتنة، و أنه ابتلى فيك، بما جعله اللّه له عليك من السلطان، و أن تخلص له فى النصيحة، و أن لا تماحكه «۱» و قد بسطت يده عليك، فتكون سبب هلاك نفسك و هلاكه، و تذلل و تلطف لاعطائه من الرضى ما يكفه عنك، و لا يضر بدينك، و تستعين عليه فى ذلك باللّه، و لا تعازه «۲» و لا تعانده فإنك إن فعلت ذلك عققته و عققت نفسك «۳» فعرضتها لمكروهه، و عرضته للهلكة فيك، و كنت خليقا أن تكون معينا له على نفسك، و شريكا له فى ما أتى إليك، و لا قوة إلا باللّه ..».

و ألقى الإمام عليه السلام- فى هذه الكلمات- نظرة على الشؤون

---

(۱) لا تماحكه: أى لا تخاصمه و المماحكة: النقاش فى ما لا طائل تحته.

(۲) لا تعازه: أى لا تعارضه فى العزة.

(۳) عققت نفسك: أى أذيتها و العقوق: نكران الجميل.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۳۰

السياسية قبل أن يتحدث عن الحقوق فنظر إلى حقوق الأئمة و الحاكمين على الرعايا، و يرى الإمام أن الرعايا جعلوا فتنة للملوك و الأمراء و الولاة، و ذلك بسبب السلطة التى هى من أهم عوامل الفتنة و الإغراء، أما الحقوق الملقاة على الرعايا لملوكهم و امرائهم فهى أولا: الاخلاص للسلطة الشرعية، و بذل المزيد من النصيحة لها حتى تتمكن من القيام بأداء واجباتها تجاه الرعية، من العمران، و اشاعة الأمن و الرخاء، و تطوير البلاد فى جميع مجالاتها، و من الطبيعى أنه إذا شاع فيها القلق و الاضطراب، و عمت فيها الفتن فإنها لا تتمكن من أداء مسئولياتها و واجباتها.

ثانيا: عدم مخاصمة السلطة لأن المخاصمة تسبب الهلاك و الدمار الشاملين.

ثالثا: التلطف مع السلطة و احترامها بما لا يتنافى مع الدين.

رابعا: عدم معاندة السلطة، و عدم الخروج على إرادتها لأن ذلك مما يسبب الاضرار البالغة للحكومة و للشعب.

هذه بعض الحقوق التى ينبغى على المواطنين مراعاتها تجاه السلطة الشرعية و هى مما توجب اتحاد الشعب مع حكومته.

۱۵- حق المعلم:

«و أما حق سائسك بالعلم فالتعظيم له، و التوقير لمجلسه، و حسن الاستماع إليه، و الاقبال عليه، و المعونة له على نفسك، فى ما لا غنى عنه، بأن تفرغ له عقلك، و تحضره فهمك، و تذكى له قلبك، و تجلى له بصرك، بترك اللذات و نقص الشهوات، و أن تعلم أنك فى ما ألفى إليك رسوله إلى من لقيك من أهل الجهل فلزمك حسن التأدية عنه إليهم، و لا تخنه فى تأدية رسالته، و القيام بها عنه إذا تقلدتها، و لا حول و لا قوة إلا باللّه ..».

إن المعلم هو صانع الفكر، و الحضارة، و له الأيادى البيضاء على الانسانية عامة، و على المتعلم خاصة، و قد أشاد الإمام عليه السلام

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۳۱

بمكانته، و أثبت له الحقوق التالية على المتعلم، و جعله مسئولا عن رعايتها، و القيام بها، و هى.

۱- تعظيمه، و تبجيله بكل ألوان التعظيم و التبجيل، و ذلك لما له من عظيم الفضل على المتعلم.

۲- توقير مجلسه، و استعمال الحشمة فيه.

۳- حسن الاستماع لمحاضراته، و الاقبال عليها.

۴- تفريغ العقل، و تحضير الفهم لوعى دروسه، و فهمها، و من الطبيعى أن التلميذ إذا لم يقبل على استاذه، فإنه لا ينتفع بحضوره فى مجلس الدراسة.

۵- ترك اللذات و الشهوات فإنهما شرطان أساسيان إلى تحصيل العلوم- خصوصا العلوم الدينية- فإن من يقبل على اللذات لا يحصل غالبا على أى شىء من العلوم.

۶- و من الحقوق الاساسية للمعلم أن ينشر المتعلم المعارف و العلوم التى تلقاها من استاذه لأنه بذلك قد كتب الاستمرار لرسالة استاذه.

۱۶- حق المالك:

«و أما حق سائسك بالملك فنحو من سائسك بالسلطان إلا أن هذا يملك ما لا يملكه ذاك، تلزمك طاعته فى ما دق و جل منك

إلاـ أن تخرجـك من وجوب حق اللّه، و يحول بينـك و بين حقه، و حقوق الخلق، فإذا قضـيته رجعت إلى حقه، فتشاغلت به، و لا قوة إلا باللّه ..».

و الشيء المؤكد أن أئمة أهل البيت عليهم السلام لو تولوا قيادة الأمة بعد النبى صلى اللّه عليه و آله مباشرة لقضوا على الرق، و لم يبق له أى أثر فى دنيا الوجود و قـد تقـدم فى البحوث السابقـة عتق الإمام زين العابدين عليه السـلام بصورة مسـتمرة، ليس الغرض منها إلا القضاء على الرق، و انقاذ الانسان من

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۳۲

العبودية، كما أن معاملة الأئمة عليهم السلام للارقاء كأبنائهم باللطف و الرحمة و الرأفة، لا تجعل الرق يحمل سمة العبودية، و الذل.

و على أى حال فقد تعرض الإمام عليه السلام إلى حق المالك على رقه، فأوجب طاعته إلا أن يدعو مولاه إلى معصية اللّه فلا طاعة له.

۱۷- حقوق الرعية:

«فأما حقوق رعيتك بالسـلطان فأن تعلم أنك إنما استرعيتهم بفضل قوتك عليهم، فإنه إنما أحلهم محل الرعية لك ضـعفهم، و ذلهم، فما أولى من كفاكه ضعفه و ذله، حتى صيره رعية، و صير حكمك عليه نافذا، لا يمتنع منك بعزة و لا قوة، و لا يستنصر فى ما تعاظمه منك إلا باللّه، بالرحمة و الحياطة «۱»، و الأناة، و ما أولاك إذا عرفت ما أعطاك اللّه من فضـله هـذه العزة و القوة التى قهرت بها، أن تكون للّه شاكرا، و من شكر اللّه أعطاه فيما «۲» أنعم عليه، و لا قوة إلا باللّه ..».

لقـد نظر الإمـام العظيم عليه السـلام إلى الحكومـات القائمـة فى عصـره فرآها قائمـة على القهر و الغلبـة، و لم تسـتند لانتخاب شـعوبها فرضـخت للظلم، و الـذل و لم تمتنع بعزة و لا قوة من السـلطان، و قـد أوصـى الإمام أولئك الحكام برعايـة الشـعوب و الرحمـة بها، و الحياطة لشؤونها، و الاناة فى التصـرف فى أحوالها، كما أوصاهم أن يذكروا ما أعطاهم اللّه من فضـله فيشكروه بالاحسان إلى الرعية و الرفق بها.

۱۸- حق المتعلمين:

«و أما حق رعيتك بالعلم فأن تعلم أن اللّه قد جعلك لهم فى ما آتاك من العلم، و ولاك من خزانة الحكمة فإن أحسـنت فيما ولاك اللّه من ذلـك، و قمت به لهم مقـام الخـازن الشـفيق الناصـح لمولاـه فى عبـده الصابر المحتسب الـذى إذا رأى ذا حاجـة أخرج له من الأموال التى فى يديه، كنت راشدا، و كنت لذلك آملا معتقدا، و إلا كنت له خائنا، و لخلقه ظالما، و لسلبه عزه متعرضا ..».

---

(۱) الحماية و الصيانة.

(۲) وردت هكذا، و الأصح: مما.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۳۳

لقد حث الإمام العظيم عليه السـلام العلماء على نشـر العلم و بذله للمتعلمين، و جعل ذلك حقا عليهم، و هم مسئولون عن رعايته، فإن اللّه تعالى فيما رزقهم من العلم و الحكمـة، قـد جعلهم خزنـة عليها، فإن بـذلوه إلى المتعلمين فقد قاموا بواجبهم و أدوا رسالتهم، و إلا كانوا خونة و ظالمين، و تعرضوا لنقمة اللّه و سخطه.

۱۹- حق المملوكة:

«و أما حق رعيتك بملك النكاح فأن تعلم أن اللّه جعلها سـكنا و مستراحا، و أنسا و واقيـة، و كذلك كل واحد منكما يجب أن يحمد

اللّه على صاحبه، و يعلم أن ذلك نعمة منه عليه، و وجب أن يحسن صحبة نعمة اللّه، و يكرمها و يرفق بها، و إن كان حقك عليها أغلظ، و طاعتك بها الزم فى ما أحببت و كرهت، ما لم تكن معصية، فإن لها حق الرحمة، و المؤانسة، و موضع السكون إليها قضاء اللذة التى لا بد من قضائها، و ذلك عظيم، و لا قوة إلا باللّه ..».

و أوصى الإمام عليه السلام من يملك وطء امرأة بملك اليمين أن يقابلها بالرأفة و الإحسان، و يقوم برعايتها، و ليعلم أن ما استحله منها إنما هو نعمة من اللّه عليه، فاللازم عليه رعاية تلك النعمة، و رعايتها رعاية كاملة.

۲۰- حق المملوك:

«و أما حق رعيتك بملك اليمين فأن تعلم أنه خلق ربك، و لحمك و دمك و أنك تملكه «۱» لا أنت صنعته دون اللّه، و لا خلقت له سمعا و لا بصرا، و لا أجريت له رزقا، و لكن اللّه كفاك ذلك بمن سخره لك، و آتمنك عليه، و استودعك إياه لتحفظه فيه، و تسير فيه بسيرته فتطعمه مما تأكل، و تلبسه مما تلبس، و لا تكلفه ما لا يطيق، فإن كرهته خرجت إلى اللّه منه، و استبدلت به، و لم تعذب خلق اللّه، و لا قوة إلا باللّه ..».

---

(۱) فى رواية «و أنك لم تملكه».

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۳۴

لقد نظر الإمام العظيم إلى المملوك نظرة مستمدة من جوهر الإسلام و واقعه، فالمملوك كالحر قد صنعه اللّه، و خلق له السمع و البصر، و أجرى له الرزق، كما صنع ذلك للحر، و ليس للمالك أن يتجبر أو يتكبر عليه، و ليس له أن يرهقه، أو يحمله فوق طاقته، و إنما عليه أن يعامله بالحسنى، فيطعمه مما يأكل، و يلبسه مما يلبس، و ينظر إليه كما ينظر إلى أفراد عائلته، و بهذا فقد حفظ الإسلام للرق مكانته، و نفى عنه كل منقصة أو حزازة.

«حقوق الرحم»

اشارة

و وجه الإمام عليه السلام نظره صوب الارحام، فأدلى بحقوقهم.

۲۱- حق الأم:

«فحق أمك أن تعلم أنها حملتك، حيث لا يحمل أحد أحدا، و أطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحد أحدا، و أنها وقتك بسمعها و بصرها، و يدها و رجلها و شعرها و بشرها، و جميع جوارحها، مستبشرة بذلك، فرحة موبلة «۱» محتملة لما فيه مكروهها، و ألمها، و ثقلها و غمها حتى دفعتها عنك يد القدرة، و أخرجتك إلى الأرض، فرضيت أن تشبع و تجوع هى، و تكسوك و تعرى، و ترويك و تظمأ، و تظلك و تضحى، و تنعمك ببؤسها، و تلذذك بالنوم بأرقها، و كان بطنها لك وعاء، و حجرها لك حواء «۲» و ثديها لك سقاء، و نفسها لك وقاء، تباشر حر الدنيا و بردها لك، و دونك، فتشكرها على قدر ذلك، و لا تقدر عليه إلا بعون اللّه و توفيقه ..».

ما أعظم حقوق الأم، و ما أكثر ألطافها و أياديها على ولدها، فهى صانعة حياته و لو لا عواطفها و حنانها لما عاش، و لما استمرت له الحياة، فقد تعاهدته بروحها منذ تكوينه، و تحملت اعباء الحمل و اخطار الولادة، و بعد ولادته تذوب فى سبيله، و تبذل جميع طاقاتها للحفاظ عليه، و السهر من

(۱) موبلة: أى مواظبة و مستمرة.

(۲) الحواء: ما يحتوى الشيء و يحيط به.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۳۵

أجله، و تبقى تخدمه باخلاص، و ترعاه بعطف و حنان، إلى أن يكبر و يأخذ طريقه فى الحياة، فذا فارقها أو نأى عنها فكأن الحياة قد فارقتها و نظم محمد بن الوليد الفقيه عواطفها و عواطف الأب فى هذه الأبيات.

لو كان يدرى الابن أية غصةيتجرع الأبوان عند فراقه

أم تهيج بوجده حيرانةو أب يسح الدمع من آماقه

يتجرعان لبينه غصص الردىو يبوح ما كتماه من اشواقه

لرثى لأم سل من أحشائهاو بكى لشيخ هام فى آفاقه

و لبدل الخلق الأبى بعطفهو جزاهما بالعذب من أخلاقه «۱» ما أعجز الانسان عن أداء حقوق أمه، و لو قدم لها جميع الخدمات و المبرات لما أدى أبسط شيء من حقوقها.

۲۲- حق الأب:

«و أما حق أبيك فتعلم أنه أصلك، و أنك فرعه، و أنك لولاه لم تكن، فمهما رأيت فى نفسك ما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه، و احمد اللّه و اشكره على قدر ذلك، و لا قوة إلا باللّه ..» أما حق الأب على ولده فعظيم جدا، فهو أصله و لولاه لم يكن، و يجب عليه رعاية حقوقه، و القيام بشئونه، و ما يحتاج إليه لا سيما عند كبره و عجزه فإنه يتأكد عليه تقديم جميع المساعدات و الخدمات ليؤدى بذلك بعض حقوقه.

۲۳- حق الولد:

«و أما حق ولدك فتعلم أنه منك، و مضاف إليك، فى عاجل الدنيا بخيره و شره، و إنك مسئول عما وليته من حسن الأدب، و الدلالة على ربه، و المعونة على طاعته فيك و فى نفسه فمثاب على ذلك، و معاقب، فاعمل فى أمره عمل

(۱) معجم البلدان ۴/ ۳.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۳۶

المتزين بحسن أثره عليه فى عاجل الدنيا، المعذر إلى ربه فى ما بينه و بينه بحسن القيام عليه، و الأخذ له منه و لا قوة إلا باللّه ..».

إن الولد إنما هو امتداد لحياة أبيه، و استمرار لوجوده، فهو بعضه بل هو كله يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى وصيته لولده الإمام الزكى الحسن عليه السلام: و وجدتك بعضى، بل وجدتك كلى حتى كأن شيئا لو اصابك أصابنى، و كأن الموت لو أتاك أتانى، فعنانى من أمرك ما يعنينى من أمر نفسى ..».

و تلقى التربية الإسلامية العبء الكبير على الأب فى تربية ابنه، و عليه أن يغرس فى أعماقه النزعات الكريمة و الصفات الشريفة، و يعوده على العادات الحسنة و يجنبه الرذائل، و يقيم له الأدلة على الخالق العظيم الذى بيده ملكوت كل شيء، فإن قام بذلك فقد أدى واجبه نحو ابنه و نحو المجتمع بأسره لأن الانسان الصالح لبنة فى بناء المجتمع، و إن لم يقم بذلك فهو مسئول أمام اللّه تعالى، و معاقب على ذلك.

۲۴- حق الأخ:

«و أما حق أخيك فتعلم أنه يدك التى تبسطها و ظهرك الذى تلتجىء إليه، و عزك الذى تعتمد عليه، و قوتك التى تصول بها، فلا تتخذه سلاحا على معصيته، و لا عدة للظلم بحق اللّه «۱» و لا تدع نصرته على نفسه، و معونته على عدوه، و الحول بينه و بين شياطينه، و تأدية النصيحة إليه، و الاقبال عليه فى اللّه، فان انقاد لربه، و احسن الاجابة له، و إلا فليكن اللّه آثر عندك، و أكرم عليك منه ..».

أما الأخ فهو يد لأخيه، و عز و منعة و قوة له، و هو سنده فى الملمات و الشدائد، و قد ذكر الإمام عليه السلام له من الحقوق ما يلى.

۱- أن لا يتخذه سلاحا على معاصى اللّه.

---

(۱) فى نسخة «للظلم لخلق اللّه».

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۳۷

۲- أن لا يستعين به على ظلم الناس، و الاعتداء عليهم بغير حق.

۳- أن لا يدع نصرته على نفسه، و ذلك بأن يرشده إلى سبل الخير، و يهديه إلى طرق الرشاد.

۴- أن يعينه على عدوه إبليس، فيحذره منه، و يخوفه من عقاب اللّه لئلا يغويه و يصده عن الطريق القويم.

۵- أن يمنحه النصيحة فى أمور آخرته و دنياه، فإن انقاد للحق فذاك، و إلا فليعرض عنه، و لا يتصل به مع اعلان للعصيان، و حربه للّه.

۲۵- حق المنعم بالولاء:

«و أما حق المنعم عليك بالولاء فتعلم أنه أنفق فيك ماله، و أخرجك من ذل الرق، و وحشته إلى عز الحرية، و أنسها، و أطلقك من أسر الملكة، و فك عنك حلق العبودية، و أوجدك رائحة العز، و أخرجك من سجن القهر، و دفع عنك العسر، و بسط لك لسان الانصاف، و أباحك الدنيا، فملكك نفسك، و حل أسرك، و فرغك لعبادة ربك، و احتمل بذلك التقصير فى ماله، فتعلم أنه أولى الخلق بك بعد أولى رحمك فى حياتك و موتك، و احق الخلق بنصرك و معونتك، و مكافأتك فى ذات اللّه فلا تؤثر عليه نفسك ما احتاج إليك ..» إن للمولى المنعم على عبده بالعتق حقا كبيرا، فقد فك عنه الاغلال، و انقذه من ذل العبودية، و أطعمه عز الحرية، فله عليه الأيادى البيضاء، و الواجب عليه أن يقابله بالشكر الجزيل فينصره و يعينه، و يكافئه فى ذات اللّه وفاء لجميله و معروفه.

۲۶- حق المولى:

«و أما حق مولاك، الجارية عليه نعمتك، فأن تعلم أن اللّه جعلك حامية عليه، و واقية و ناصرا، و معقلا، و جعله لك وسيلة، و سببا بينك و بينه، فبالحرى أن يحجبك عن النار فيكون فى ذلك ثواب منه فى الآجل و يحكم لك بميراثه فى العاجل إذا لم يكن له رحم مكافأة لما أنفقته من مالك عليه،

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۳۸

و قمت به من حقه بعد انفاق مالك، فإن لم تخفه خيف عليك أن لا يطيب لك ميراثه، و لا قوة إلا باللّه ..».

و دعا الإمام عليه السلام المولى إلى مراعاة حقوق أرقائه، فإن اللّه قد جعله عليهم وكيلا و حامية عليهم فاللازم عليه مراعاة حقوقهم، و معاملتهم معاملة كريمة، و الاحسان إليهم بكل ما يتمكن، فإن فعل ذلك و قام به، فإن اللّه يجازيه على ذلك، و يجعل احسانه إليهم وقاية له من النار.

۲۷- حق صاحب المعروف:

«و أما حق ذى المعروف عليك، فأن تشكره و تذكر معروفه، و تنشر له المقالة الحسنة، و تخلص له الدعاء فيما بينك و بين اللّه سبحانه، فانك إذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرا و علانية، ثم إن أمكن مكافأته بالفعل كافأته و إلا كنت مرصدا له، موطنا نفسك عليها «۱» ..»

تبنى الإسلام بصورة إيجابية الدعوة إلى الإحسان، و شكر المحسن و تشجيعه على هذه الصفة الرفيعة الهادفة إلى إيجاد التضامن بين المسلمين و خلق مجتمع أفضل تتوفر فيه جميع عناصر القوة.

لقد حث الإمام عليه السلام على شكر المحسن، و اذاعة فضله و إحسانه تكريما للفضيلة بين الناس، كما حث على الاخلاص له فى الدعاء، و مكافأته بالافعال.

۲۸- حق المؤذن:

«و أما حق المؤذن فأن تعلم أنه مذكرك بربك، و داعيك إلى حظك، و أفضل أعوانك على قضاء الفريضة التى افترضها اللّه عليك، فتشكره على ذلك شكرك للمحسن إليك، و إن كنت فى بيتك متهما لذلك، لم تكن للّه فى أمره متهما، و علمت أنه نعمة من اللّه عليك، لا شك فيها فأحسن صحبة نعمة اللّه بحمد اللّه عليها على كل حال، و لا قوة إلّا باللّه ..».

---

(۱) الضمير فى «عليها»: عائد إلى المكافأة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۳۹

أما المؤذن للإعلام بدخول الصلاة فله الفضل على المسلمين لأنه يعلمهم بدخول وقت الصلاة التى هى من أهم الفرائض الدينية فى الإسلام، و هو يستحق بذلك الشكر و التقدير، لأنه يهيئهم لأداء هذه الفريضة الكبرى و الخروج من عهدتها.

۲۹- حق إمام الجماعة:

«و أما حق إمامك فى صلاتك فأن تعلم أنه قد تقلد السفارة فى ما بينك و بين اللّه، و الوفادة إلى ربك، و تكلم عنك، و لم تتكلم عنه، و دعا لك، و لم تدع له، و طلب فيك، و لم تطلب فيه، و كفاك هم المقام بين يدى اللّه، و المسألة له فيك، و لم تكفه ذلك، فإن كان فى شىء من ذلك تقصير كان به دونك، و إن كان آثما لم تكن شريكه فيه، و لم يكن لك عليه فضل، فوقى نفسك بنفسه، و وقى صلاتك بصلاته فتشكر له على ذلك، و لا حول و لا قوة إلا باللّه ..».

أما إمام الجماعة فله الفضل الكبير على المؤتمين به، و ذلك لما يترتب من الثواب الجزيل على الجماعة، فقد تضافرت الأخبار باستحبابها المؤكد و أنه كلما ازداد عدد المصلين جماعة ازداد ثوابهم، و تضاعف أجرهم، و من المعلوم أن ما يظفر به المأموم من الثواب الجزيل إنما هو بسبب إمام الجماعة الذى تقلد السفارة فى ما بين المأموم و بين اللّه تعالى، و مضافا لذلك فإن الإمام ينوب عن المأموم فى قراءة الفاتحة و السورة، و بذلك فقد تحمل عنه اعباء القراءة فى حين أن المأموم لم ينب عنه فى شىء، و لهذه الجهة و غيرها فقد كان للإمام الفضل الكبير على المأمومين.

۳۰- حق الجليس:

«و أما حق الجليس فأن تلين له كنفك «۱» و تطيب له جانبك، و تنصفه

---

(۱) الكنف: الجانب.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۴۰

في مجاراة اللفظ، و لا تغرق في نزع اللحظ إذا لحظت، و تقصد في اللفظ إلى افهامه إذا نطقت، و إن كنت الجليس إليه كنت في القيام عنه بالخيار، و إن كان الجالس إليك كان بالخيار، و لا تقوم إلا بإذنه، و لا قوة إلا باللّه ..» ما أروع النظام الاجتماعي الذي خططه الإسلام فقد رعى فيه جميع الشؤون الاجتماعية و الفردية، و قارب فيه ما بين العواطف و المشاعر، و قضى فيه على جميع ألوان الحزازات التي تباعد بين المسلمين، و تفرق جماعتهم، و كان من بين ما سنه الإسلام في هذا المجال حقوق الجليس، و قد رعى فيها الآداب رعاية كاملة و هي حسب ما أعلنها الإمام عليه السلام كما يلي.

۱- أن يلين الجليس جانبه لجليسه، و لا يستعمل معه الغلظة و الشدة التي تنفر منها الطباع.

۲- أن يطيب له جانبه، و ذلك بتوقيره و تكريمه.

۳- انصافه إذا خاض معه الحديث، و لا يظهر التكبر و الاستعلاء عليه.

۴- عدم المبالغة في أمره.

۵- إذا وجه له الكلام فليقصد به افهامه.

۶- إذا جاء بعده فهو بالخيار في القيام، و لكن إذا جاء قبله فليستأذن منه إذا أراد القيام. حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ج۲ ۲۴۰

۳۰ - حق الجليس: ..... ص : ۲۳۹

من الطبيعي أن هذه الآداب لو طبقها المسلمون على واقع حياتهم لسادت المحبة و الوئام في ما بينهم.

۳۱- حق الجار:

«و أما حق الجار فحفظه غائبا، و كرامته شاهدا، و نصرته و معونته في الحالين جميعا، لا تتبع له عورة، و لا تبحث له عن سوءة لتعرفها، فإن عرفتها منه عن غير إرادة منك و لا تكلف، كنت لما علمت حصنا حصينا، و سترا ستيرا، لو بحثت الألسنة عنه لم تتصل إليه لانطوائه عليه. لا تستمع عليه من حيث لا يعلم، لا تسلمه عنه شديدة، و لا تحسده عند نعمة، تقيل

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۴۱

عثرته، و تغفر زلته، و لا تدخر حلمك عنه إذا جهل عليك، و لا تخرج أن تكون سلما له، ترد عنه الشتيمة، و تبطل فيه كيد حامل النصيحة، و تعاشره معاشرة كريمة، و لا حول و لا قوة إلا باللّه ..».

و اهتم الإسلام اهتماما بالغا بالجار، و أوصى برعايته، يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «و أوصانا رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله بالجار حتى ظننا أنه سيورثه» و قد تضافرت الأخبار عن أئمة الهدى عليهم السلام بالوصاية، و العناية في أموره، و ذلك لايجاد التضامن الاجتماعي بين المسلمين، و بناء مجتمع إسلامي تسوده المحبة و الألفة، و لا ثغرة فيه للخلاف و الشقاق بين ابنائه، و قد أعلن الإمام زين العابدين عليه السلام له من الحقوق ما يلي:

۱- أن يحفظ الجار جاره في حال غيابه، و ذلك بالحفاظ على أمواله، و عرضه، و منع إيصال أي مكروه له.

۲- تكريمه في حال حضوره.

۳- نصرته و معونته في حال حضوره و غيابه.

۴- عدم التتبع لأية عورة أو منقصة له.

۵- ستر أي سوءة تبدو منه، و عدم نشرها و إذاعتها بين الناس.

۶- عدم تسليمه إذا نزلت به شدة أو ألمت به كارثة بل يقف إلى جانبه، و يساعده في ما نزل به.

۷- عدم حسده إذا انعم اللّه عليه نعمة.

۸- إقالة عثراته، و مغفرة زلاته.

۹- الحلم عنه إذا بدرت منه بادرة سوء، و عدم مقابلته بالمثل.

۱۰- صد من يشتمه أو يذكره بسوء.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۴۲

۱۱- عدم التصديق لمن ينقل عنه كلمة السوء ليلقى بينهما العداوة و البغضاء.

۱۲- معاشرته معاشرة كريمة.

و هذه الحقوق التى أعلنها الإمام عليه السلام توجب وحدة المسلمين، و عدم تصدع شملهم، و إشاعة المودة و الألفة بينهم.

۳۲- حق الصاحب:

«و أما حق الصاحب فان تصحبه بالفضل ما وجدت إليه سبيلا، و إلا فلا أقل من الانصاف، و أن تكرمه كما يكرمك، و تحفظه كما يحفظك، و لا يسبقك فى ما بينك و بينه إلى مكرمة، فإن سبقك كافأته، و لا تقصر به عما يستحق من المودة، تلزم نفسك نصيحته، و حياطته، و معاضدته على طاعة ربه، و معونته على نفسه فى ما لا يهم به من معصية ربه.

ثم تكون عليه رحمة، و لا تكون عليه عذابا، و لا قوة إلا باللّه ..»

و عرض الإمام عليه السلام إلى حقوق الصاحب على صاحبه، و هى.

۱- أن تقوم المصاحبة على الفضل و المعروف.

۲- أن يحفظ كل منهما صاحبه.

۳- أن تقوم المصاحبة على المودة و الحب و الاخاء.

۴- أن يسدى كل صاحب لصاحبه النصيحة.

۵- أن يعضد كل منهما صاحبه على طاعة اللّه تعالى، و التجنب عن معاصيه.

۶- أن تكون الصحبة رحمة و نعمة لا عذابا و نقمة.

۳۳- حق الشريك:

«أما حق الشريك فإن غاب كفيته، و إن حضر ساويته، و لا تعزم على حكمك دون حكمه، و لا تعمل برأيك دون مناظرته، و تحفظ عليه ما له،

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۴۳

و تنفى عنه خيانته فى ما عزّ و هان، فإنه بلغنا «إن يد اللّه على الشريكين ما لم يتخاونا، و لا قوة إلا باللّه».

و تبتنى الشركة المالية فى الإسلام على تنمية المال، و نشر روح الأمانة بين الشريكين و ليس لكل واحد منهما الاستبداد فى التصرف فى المال من دون إذن صاحبه، و إنما عليه أن يستشيره فى جميع شئون المال المشترك من البيع و النقل و غير ذلك، كما أن على كل منهما القيام بحفظ المال، و عدم خيانته أو اهماله، و إن فرط أحدهما فيه فيترتب عليه الحكم التكليفى و هو العقاب، بالإضافة إلى الحكم الوضعى و هو الضمان.

۳۴- حق المال:

«و أما حق المال فأن لا تأخذه إلا من حله، و لا تنفقه إلا فى حله، و لا تحرفه عن مواضعه، و لا تصرفه عن حقائقه، و لا تجعله إذا كان من اللّه إلا إليه، و سببا إلى اللّه، و لا تؤثر به على نفسك من لعله لا يحمدك، و بالحرى أن لا يحسن خلافته فى تركتك، و لا يعمل فيه بطاعة ربك، فتكون معينا له على ذلك، و بما أحدث فى مالك، أحسن نظرا لنفسه، فيعمل بطاعة ربه، فيذهب بالغنيمة، و تبوء بالإثم و الحسرة و الندامة مع التبعة، و لا قوة إلا باللّه ..» أما حق المال فى الإسلام فان لا يأخذه المسلم إلا من الطرق المشروعة كالكسب الحلال، أما أخذه من الطرق المحرمة كالربا، و الغش، و التكسب فى الاعيان المحرمة كبيع الخمر و صنعه أو أكل أموال الناس بالباطل كالرشوة، و أمثالها، فإن ما يأخذه باق على ملك صاحبه، مضافا إلى الإثم و العقاب عند اللّه، و بذلك فقد بنى الإسلام اقتصاده الخلاق على أحدث الوسائل التى لا توجب تكدس الأموال عند فئة من الناس، و حرمان بقية الشعب منها، ثم أن الإمام عليه السلام دعا إلى إنفاق المال فى الوسائل المحللة التى يثاب عليها، و ينال بها رضا اللّه كإنشاء المستشفيات و دور الولادة، و معاهد التعليم، و تأسيس المكتبات العامة، و ما شاكل ذلك من المشاريع التى ينتفع بها الناس، أما إذا لم ينفقه و أدخره لو رثته فإن انفقوه فى

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۴۴

معصية اللّه فإثمه عليه لاعانته إياهم على الإثم و الحرام، و إن أنفقوه فى طاعة اللّه فقد ذهبوا بالغنيمة، و باء بالحسرة و بالخسران.

۳۵- حق الغريم «۱»:

«و أما حق الغريم المطالب لك فإن كنت موسرا أوفيته و كفيته، و لم ترده، و تمطله، فإن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله قال: «مطل الغنى ظلم» و إن كنت معسرا أرضيته بحسن القول، و طلبت منه طلبا جميلا و رددته عن نفسك ردا لطيفا، و لم تجمع عليه ذهاب ماله، و سوء معاملته، فإن ذلك لؤم، و لا قوة إلا باللّه ..».

و عرض الإمام عليه السلام إلى حق الدائن على المدين، و أنه يجب على المدين أن يوفى دينه إن كان موسرا، و ليس له المماطلة لأنها نوع من أنواع الظلم و هو محرم فى الإسلام، و إن كان معسرا فعليه أن يقدم للدائن أطيب القول و أحسنه، و يعتذر منه و يخبره بعجزه، و عدم قدرته على الوفاء، أما مقابلته بالكلمات النابية و الألفاظ الرخيصة فإنه سد لباب المعروف و لون من ألوان اللؤم الذى هو من أحقر الصفات و أمقتها عند اللّه.

۳۶- حق الخليط:

«و أما حق الخليط فأن لا تغره، و لا تغشه، و لا تكذبه، و لا تغفله، و لا تخدعه، و لا تعمل فى انتقاصه، عمل العدو الذى لا يبقى على صاحبه، و أن اطمأن إليك استقصيت له على نفسك، و علمت أن غبن المسترسل ربا و لا قوة إلا باللّه ..».

أما الخليط و هو الشريك فى المال المختلط فقد ذكر له الإمام عليه السلام حقوقا و هى:

۱- أن لا يغر صاحبه فيما إذا باع المال عليه.

۲- أن لا يغش المال إذا باعه عليه.

۳- أن لا يكذبه فى ما يدعيه.

---

(۱) الدائن إجمالا، و تأتى أحيانا بمعنى المديون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۴۵

۴- أن لا يغفله فى أى شأن من شئون المبيع بل لا بد أن يكون على علم به.

۵- أن لا يخدعه فى المعاملة التى بينه و بينه.

۶- إذا فوض إلى صاحبه أموره فعليه أن يبذل قصارى جهوده فى النصيحة و إن غبنه فإن ذلك نوع من أنواع الربا الذى يمقته اللّه.

۳۷- حق المدعى:

«و أما حق الخصم المدعى عليك، فن كان ما يدعى عليك حقا لم تنفسخ فى حجته، و لم تعمل فى إبطال دعوته، و كنت خصم نفسك له، و الحاكم عليها و الشاهد له بحقه دون شهادة الشهود، فإن ذلك حق اللّه عليك، و إن كان ما يدعيه باطلا رفقت به، و ورعته، و ناشدته بدينه، و كسرت حدته عنك بذكر اللّه، و ألقيت حشو الكلام و لغطه الذى لا يرد عليك عادية عدوك، بل تبوء باثمه، و به يشحذ عليك سيف عداوته لأن لفظة السوء تبعث الشر، و الخير مقمعة للشر، و لا قوة إلا باللّه ..».

و تحدث الإمام عليه السلام فى هذه الفقرات عن حق المدعى على المدعى عليه و أن الواجب يحتم على المدعى عليه إن كانت الدعوى حقا أن يعطى الحق للمدعى و لا يظلمه لأن اللّه له بالمرصاد، و هو الحاكم بين عباده بالحق، و إن كانت الدعوى باطلة واقعا فعليه أن يرفق به تأدبا، و يعظه و يذكره الدار الآخرة، و لا يقابله بالغلظة و الشدة لعله يرتدع عن غيه، و ينتهى عن باطله.

۳۸- حق المدعى عليه:

«و أما حق الخصم المدعى عليه، فإن كان ما تدعيه حقا اجملت فى مقاولته بمخرج الدعوى، فإن للدعوى غلظة فى سمع المدعى عليه، و قصدت قصد حجتك بالرفق، و أمهل المهلة، و أبين البيان، و ألطف اللطف، و لم تتشاغل عن حجتك بمنازعته بالقيل و القال فتذهب عنك حجتك، و لا يكون لك فى ذلك درك، و لا قوة إلا باللّه ..».

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۴۶

لقد نظر الإمام عليه السلام إلى المدعى، فإنه إذا كان على حق فى دعواه، فأوصاه أن يتجنب الكلمات النابية مع خصمه، و يقابله بالكلمات الطيبة، و يتجنب القيل و القال لأنهما لا يجديان شيئا، و لا يرجعان حقا بل ربما تذهب حجته، و يضيع حقه.

۳۹- حق المستشير:

«و أما حق المستشير، فإن حضرك له وجه رأى، جهدت له فى النصيحة، و أشرت عليه بما تعلم أنك لو كنت مكانه عملت به، و ذلك ليكن منك فى رحمة و لين، فإن اللين يؤنس الوحشة، و إن الغلظ يوحش موضع الأنس، و إن لم يحضرك له رأى، و عرفت له من تثق برأيه، و ترضى به لنفسك دللته عليه، و أرشدته إليه لم تأله «۱» خيرا، و لم تدخره نصحا، و لا حول و لا قوة إلا باللّه ..».

أما حق المستشير على المشير، فإن عليه أن يخلص له فى النصيحة، و يجهد نفسه فى اسداء الرأى المصيب، و أن يؤدى نصيحته له بلين لا شدة فيه، فإن الشدة تنفر منها الطباع و تستوحش منها القلوب، و إن لم يحضر رأى ينتفع به المستشير، فإن عرف من يثق برأيه فيدله عليه، و يرشده له، و بذلك يكون قد أسدى إليه خيرا و معروفا.

۴۰- حق المشير:

«و أما حق المشير عليك فلا تتهمه فى ما يوافقك عليه من رأيه إذا أشار عليك، فإنما هى الآراء، و تصرف الناس فيها و اختلافهم. فكن عليه فى رأيه بالخيار إذا اتهمت رأيه، فأما تهمته فلا تجوز لك، إذا كان عندك ممن يستحق المشاورة، و لا تدع شكره على ما بدا لك من إشخاص رأيه، و حسن وجه مشورته، فإذا وافقك حمدت اللّه، و قبلت ذلك من أخيك بالشكر، و الارصاد بالمكافأة فى مثلها إن فزع إليك، و لا قوة إلا باللّه ..».

(۱) لم تأله: أى لم تقصر.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۴۷

أما حق المشير على المستشير فإن عليه أن لا يتهمه فى رأيه، و لا يزهد فى نصيحته، و إذا اتهمه فى رأيه فإنه غير ملزم بالأخذ به، و هو على كل حال ملزم بشكره و مكافأته على اسداء النصيحة له.

۴۱- حق المستنصح:

«و أما حق المستنصح فإن حقه أن تؤدى إليه النصيحة على الحق الذى ترى له إنه يحمل، و يخرج المخرج الذى يلين على مسامعه، و تكلمه من الكلام بما يطيقه عقله، فإن لكل عقل طبقة من الكلام يعرفه، و يجتنبه، و ليكن مذهبك الرحمة، و لا قوة إلا باللّه ..».

أما حق المستنصح على الناصح فإن عليه أن يرشده إلى الصواب، و يهديه إلى الحق و الرشاد، و أن تكون نصيحته مشفوعة بالكلام الطيب، و ليس له أن يخاطبه بكلام فوق مستواه الفكرى، فإن نصيحته تذهب أدراج الرياح.

۴۲- حق الناصح:

«و أما حق الناصح فأن تلين له جناحك، ثم تشرئب له قلبك «۱»، و تفتح له سمعك، حتى تفهم عنه نصيحته، ثم تنظر فيها، فإن كان وفق فيها للصواب حمدت اللّه على ذلك، و قبلت منه، و عرفت له نصيحته، و إن لم يكن وفق لها فيها رحمته، و لم تتهمه، و علمت أنه لم يألك نصحا إلا أنه أخطأ إلا أن يكون عندك مستحقا للتهمة، فلا تعبأ بشىء من أمره على كل حال، و لا قوة إلا باللّه ..».

أما حق الناصح على المستنصح فهو أن يلين له جناحه تكريما و تعظيما له، و يتوجه إليه بقلبه و سمعه ليعى نصيحته، و يتدبر ما فيها، فإن كانت وفقا للصواب حمد اللّه على ذلك، و إن خالفت الواقع فليس له أن يتهمه فى شىء لأنه لم يأل جهدا فى نصيحته إلا أنه أخطأ فى ذلك، و ليس عليه حرج أو بأس.

(۱) الأصح: بقلبك.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۴۸

۴۳- حق الكبير:

«و أما حق الكبير فإن حقه توقير سنه، و اجلال إسلامه إذا كان من أهل الفضل فى الإسلام بتقديمه فيه، و ترك مقابلته عند الخصام و لا تسبقه إلى طريق، و لا تؤمه فى طريق «۱» و لا تستجهله، و إن جهل عليك تحمّلت و أكرمته بحق إسلامه مع سنه، فإنما حق السن بقدر الإسلام، و لا قوة إلا باللّه ..».

من الآداب الاجتماعية التى سنها الإسلام من أجل بناء مجتمع أصيل احترام الشيخ الكبير إذا كان من أهل الفضل و السابقة فى الإسلام

أما مظاهر تكريمه حسب ما ذكره الإمام عليه السلام فهى:

۱- ترك مقابلته و الرد عليه فى المسائل التى تمنى بالجدل و الخصام.

۲- إذا سارا معا فلا يسبقه إلى الطريق.

۳- أن لا يتقدم عليه فى الطريق.

۴- إذا خفيت على الشيخ مسألة فلا يظهر جهله فيها.

۵- إذا اعتدى الشيخ عليه فيتحمل اعتداءه، و يكرمه من أجل كبره و إسلامه.

۴۴- حق الصغير:

«أما حق الصغير فرحمته، و تثقيفه، و تعليمه، و العفو عنه، و الستر عليه، و الرفق به، و المعونة له، و الستر على جرائر حداثته، فإنه سبب للتوبة، و المداراة، و ترك مماحكته، فإن ذلك أدنى لرشده ..».

و أعلن الإمام عليه السلام حقوقا للصغير على الكبير، و هى من ركائز التربية الإسلامية و هى:

۱- الرحمة بالصغير، و العطف عليه، و عدم مقابلته بالشدة و القسوة

---

(۱) لا تؤمه فى طريق: أى لا تتقدمه فى الطريق.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۴۹

لأنهما يوجبان انحرافه، و خلق العقد النفسية فيه.

۲- تثقيفه، و تعليمه، و فتح آفاق المعرفة أمامه لينهل منها.

۳- الرفق به لأنه مما يوجب استجلابه.

۴- إعانته فى ما يحتاج إليه.

۵- الستر على جرائر حداثته، و عدم نشرها لأن ذلك يوجب اقلاعه عنها.

۶- مداراته، و ترك مخاصمته، فإن ذلك أدنى لرشده.

و هذه الأمور التى أعلنها الإمام عليه السلام مما توجب صلاح النشء و تهذيبهم.

۴۵- حق السائل:

«و أما حق السائل فاعطاؤه إذا تهيأت صدقة، و قدرت على سد حاجته، و الدعاء له فى ما نزل به، و المعاونة له على طلبته، و إن شككت فى صدقه، و سبقت إليه التهمة، و لم تعزم على ذلك لم تأمن من أن يكون من كيد الشيطان أراد أن يصدك عن حظك و يحول بينك و بين التقرب إلى ربك، و تركته بستره، و رددته ردا جميلا و إن غلبت نفسك فى أمره، و أعطيته على ما عرض فى نفسك منه، فإن ذلك من عزم الأمور ..».

و حث الإمام عليه السلام على البر بالسائل، و اسعافه، و سد حاجته تحقيقا للتكافل الاجتماعى فى الإسلام، و ابعادا لشبح الفقر و المجاعة عن المسلمين، هذا فيما إذا علم صدق السائل، و إن شك المسئول فى أمر الفقير و اتهمه، بالكذب فى اظهار الفقر، فإنه ليس من المستبعد أن تكون هذه التهمة من كيد الشيطان و مكره ليحرم المسئول من الثواب الجزيل الذى أعده اللّه تعالى للمتصدقين، و إن خالف المسئول هذا الوهم فأعطى الفقير فإن ذلك من عزم الأمور.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۵۰

۴۶- حق المسئول:

«و أما حق المسئول: فحقه إن أعطى قبل منه ما أعطى بالشكر له، و المعرفة لفضله، و طلب وجه العذر فى منعه، و احسن به الظن و اعلم أنه إن منع فما له منع، و إن ليس التثريب فى ماله، و إن كان ظالما فإن الانسان لظلوم كفار ..» و عرض الإمام عليه السلام إلى حق المسئول على السائل، و إن من أوليات حقوقه أن يقابله السائل بالشكر و الدعاء له فيما إذا أكرمه و اعطاه، و أن يحسن به الظن

فيما إذا منعه، كما أن من يمنع السائل مع القدرة و التمكن على عطائه فإنه قد حجب ماله عن نفسه، و حرمها منه لأن اللّه قد أعد للمتصدقين أجزل الثواب.

۴۷- حق السار:

«و أما حق من سرك اللّه به و على يديه، فإن كان تعمدها لك حمدت اللّه أولا ثم شكرته على ذلك بقدره فى موضع الجزاء، و كافأته على فضل الابتداء، و ارصدت له المكافأة، و إن لم يكن تعمدها حمدت اللّه و شكرته، و علمت أنه منه، توحدك «۱» بها، و أحببت هذا إذا كان سببا من أسباب نعم الله عليك، و ترجو له بعد ذلك خيرا، فإن أسباب النعم بركة حيث ما كانت، و إن كان لم يعتمد، و لا قوة إلا باللّه ..».

إن من يبادر إلى دخال السرور على أخيه فهو من خيار الناس، و قد طرق أخاه بالمعروف، و أسدى إليه يدا بيضاء، و إن الواجب يقضى عليه بأن يقوم بشكره، و يذكر احسانه و الطافه عليه، و يكافئه على معروفه تشجيعا لهذه المكرمة، و شكرا للمعروف.

۴۸- حق من اساء القضاء:

«و أما حق من ساءك القضاء على يديه بقول أو فعل، فإن كان تعمدها، كان العفو أولى بك، لما فيه من القمع و حسن الأدب، مع كثير أمثاله من الحلق فإن اللّه يقول: وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولئِكَ ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ-

---

(۱) اختصك.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۵۱

إلى قوله- لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ «۱» و قال عز و جل: وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ، وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ «۲» هذا فى العمد، فإن لم يكن عمدا لم تظلمه بتعمد الانتصار منه، فتكون قد كافأته فى تعمد على خطأ، و رفقت به، و رددته بالطف ما تقدر عليه، و لا قوة إلا باللّه ..»

و تعرض الإمام عليه السلام إلى القضاة، و أنهم إذا جاروا على أحد بقول أو فعل، و كان ذلك عن عمد، فالأولى العفو و الصفح عنهم عملا بالآداب الإسلامية الرفيعة التى حثت على العفو عن المسىء، و عدم مؤاخذته، أما إذا صدرت الاساءة منهم عن خطأ فلا ينبغى مؤاخذتهم لأنهم لم يتعمدوا الظلم و الجور.

۴۹- حق أهل الملة:

«و أما حق أهل ملتك عامة فاضمار السلامة، و نشر جناح الرحمة، و الرفق بمسيئهم و تألفهم، و استصلاحهم، و شكر محسنهم إلى نفسه، و إليك، فإن احسانه إلى نفسه إحسانه إليك، إذ كف عنك أذاه، و كفاك مؤونته، و حبس عنك نفسه، فعمهم جميعا بدعوتك، و انصرهم جميعا بنصرتك، و أنزلهم جميعا منازلهم، كبيرهم بمنزلة الوالد، و صغيرهم بمنزلة الولد، و أوسطهم بمنزلة الأخ، فمن أتاك تعاهدته بلطف و رحمة، و صل أخاك بما يجب للأخ على أخيه ..».

إن للمسلمين حقوقا عامة، على كل مسلم أن يقوم برعايتها، و هى حسب ما أعلنها الإمام عليه السلام كما يلى:

۱- على كل مسلم أن يضمر فى دخيلة نفسه السلامة و المودة و الإخاء لجميع المسلمين.

۲- أن ينشر لهم جناح الرحمة، فلا يستعلى، و لا يستكبر على أى واحد منهم.

---

(۱) سورة الشورى: ۴۱.

(۲) سورة النحل: آية ۱۲۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۵۲

۳- أن يرفق بمسيئهم، و لا يقسو عليه لأن في ذلك اصلاحا له.

۴- أن يعمل على تآلفهم و وحدتهم و اجتماع كلمتهم.

۵- أن يشكر محسنهم على إحسانه، و يشجعه على هذه الظاهرة الكريمة التي تعود فائدتها على الجميع.

۶- أن يقوم بنصرتهم إذا دهمهم عدو.

۷- أن ينزل الكبير منهم بمنزلة والده، و صغيرهم بمنزلة ولده، و أوسطهم بمنزلة أخيه ... و من المؤكد أن هذه الحقوق لو طبقها المسلمون على واقع حياتهم لكانوا يدا واحدة، و ما اختلفت لهم كلمة، و لا تشتت لهم شمل، و ما طمعت فيهم أمم العالم.

۵۰- حق أهل الذمة:

«و أما حق أهل الذمة فالحكم فيهم أن تقبل منهم ما قبل اللّه، و تفي بما جعل اللّه لهم من ذمته و عهده، و تكلهم إليه في ما طلبوا من أنفسهم، و أجبروا عليه، و تحكم فيهم بما حكم اللّه به على نفسك في ما جرى بينك و بينهم من معاملة، و ليكن بينك و بين ظلمهم من رعاية ذمة اللّه، و الوفاء بعهده، و عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله حائل فإنه بلغنا أنه قال: «من ظلم معاهدا كنت خصمه» فاتق اللّه، و لا حول و لا قوة إلا باللّه ..».

فهذه خمسون حقا محيطا بك، لا تخرج منها في حال من الأحوال يجب عليك رعايتها و العمل في تأديتها، و الاستعانة باللّه جلّ ثناؤه على ذلك، و لا حول و لا قوة إلا باللّه، و الحمد للّه رب العالمين ..».

و رعى الإسلام أهل الذمة، و هم اليهود و النصارى من الذين دخلوا في ذمة الإسلام فإنه يعاملهم كما يعامل المسلمين في التمتع بالحرية و الرخاء و الأمن و الاستقرار، و قد أعلن الإمام عليه السلام أن لهم من الحقوق ما يلي:

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۵۳

۱- أن يتقبل فيهم ما قننه اللّه و شرعه لهم من أحكام.

۲- الوفاء بحقوقهم التي جعلها اللّه لهم.

۳- الحكم فيهم بما أنزل اللّه.

۴- حرمة ظلمهم، و عدم جواز الاعتداء عليهم بغير حق.

و بهذا ينتهي بنا الحديث عن رسالة الحقوق التي هي من أثرى الكتب الإسلامية فهي- على إيجازها- قد وضعت المناهج الحية لاسعاد المسلمين، و اصلاحهم.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۵۵

مؤلفاته

- ۴- كتاب علي بن الحسين

اشارة

من مؤلفات الإمام زين العابدين عليه السلام كتاب اسمه «كتاب علي بن الحسين» و قد فقد هذا الكتاب كما فقد غيره من أمهات

الكتب الإسلامية، و قد عثرنا على قطعة يسيرة منه نقلها عنه الإمام أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام قال: وجدنا فى (كتاب على بن الحسين) أَلا- إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ لا- خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا- هُمْ يَحْزَنُونَ إذا أدوا فرائض اللّه، و أخذوا سنن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله، و تورعوا عن محارم اللّه، و زهدوا فى عاجل زهرة الحياة الدنيا، و رغبوا فى ما عند اللّه، و اكتسبوا الطيب من رزق اللّه، لا يريدون به التفاخر، و التكاثر ثم انفقوا فى ما يلزمهم من حقوق واجبة، فأولئك الذين بارك اللّه لهم فى ما اكتسبوا، و يثابون على ما قدموا لآخرتهم «۱» ..

لقد أشادت هذه الكلمات بأولياء اللّه تعالى، و حددت معالم شخصياتهم، و هى.

(أ) اداء فرائض اللّه.

(ب) الأخذ بسنن النبى صلى اللّه عليه و آله.

(ج) الورع عن محارم اللّه.

(د) الزهد فى الدنيا.

---

(۱) ناسخ التواريخ: ۱/ ۹۴۷، معالم العبر للنورى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۵۶

(ه) الرغبة فى ما عند اللّه.

(و) اكتسابهم للطيب و الحلال من الرزق.

(ز) انفاقهم للحقوق المالية الواجبة فى الإسلام من الزكاة و الخمس و غيرهما، و من الطبيعى أن من اتصف بهذه الصفات من المؤمنين فهو من أولياء اللّه الذين بارك فيهم، واعد لهم فى دار الآخرة جنة الفردوس يتبوّؤون فيها حيث ما شاءوا.

ديوان شعر منسوب للإمام:

و نسب للإمام زين العابدين عليه السلام ديوان من الشعر حافل بالنصائح و المواعظ و توجد منه نسخة مخطوطة فى مكتبة الإمام أمير المؤمنين بخط السيد احمد بن الحسين الجزائرى، وقع الفراغ من كتابتها يوم الثلاثاء ۲۶/ رجب/ سنة (۱۳۵۸ ه) و قد استنسخها عن نسخة بخط السيد محمد بن السيد عبد اللّه الشوشترى المتوفى سنة (۱۲۸۳ ه).

و نشره الدكتور حسين على محفوظ فى مجلة البلاغ العدد الثامن من السنة الأولى (ص ۲۴) و قال فى تقديمه له: «ينسب إلى السجاد عليه السلام (۳۸۷) بيتا من الشعر جمعها شيخنا المرحوم محمد على التبريزى المدرس المتوفى سنة (۱۳۷۳ ه) من كتاب التحفة المهدية المطبوع فى تبريز سنة (۱۳۵۷ ه) و هو القسم الثانى من ديوان المعصومين الذى سماه الدر المنثور، و قد أهدى إلى صديقنا الباحث الفاضل الكريم مرتضى المدرس الجهار و هو نزيل طهران قبل أربعة عشر عاما نسخة خطية من شرح ديوان السجاد عليه السلام مكتوبة فى أوائل القرن الثالث عشر الهجرى فيه ۲۹ مقطوعة من بحر الوافر ذوات خمسة أبيات مرتبة على الهجاء عدتها ۱۴۵ بيتا، و إذا صح أن ينسب شىء من الشعر إلى الإمام فالظن كل الظن أن فى المضامين إليه من المنظوم ما هو قيد كلماته، و نظم معانيه، و اتباع منهجه، و دليل سيرته، و اقتداء بهداه ..».

و نحن لا- يخالجنا أدنى شك فى عدم صحة نسبة هذا الديوان إلى الإمام زين العابدين عليه السلام لا لتهافت معانيه، و إنما لركة الكثير من الفاظه،

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۵۷

و الذى يقرأ الصحيفة السجادية، و ما أثر عنه من غرر الحكم و الآداب يجد أن الإمام قد استعمل أفخم الالفاظ و أعذبها، و أكثرها

جاذبيـة للقارئ، فقد كان عليه السـلام من أفصح بلغاء الأمة العربية على الاطلاق و تعد صـحيفته السـجادية من مناجم كتب البلاغة فى الإسـلام، مضافا إلى عـدم النص عليه فى المصادر القديمة، و الذى أذهب إليه بلا تردد و لا شك أنه ليس من نظم الإمام عليه السـلام ... و انا ننقل بعض القطع من هذا الديوان للتدليل على ما ذكرناه.

- أ-

تبارك ذو العلى و الكبرياءتفرد بالجلال و بالبقاء

و سوى الموت بين الخلق طرافكلهم رهائن للفناء

و دنيانا و إن ملنا إليهافطال بها المتاع إلى انقضاء

أ لا أن الركون على غرورإلى دار الفناء من العناء

و قاطنها سريع الظعن عنهاو ان كان الحريص على الثواء - ب-

يحول عن قريب من قصورمزخرفة إلى بيت التراب

فيسلم فيه مهجورا فريداأحاط به شحوب الاغتراب

و هول الحشر افظع كل أمرإذا دعى ابن آدم للحساب

و ألفى كل صالحة أتاهاو سيئة جناها فى الكتاب

لقد آن التزود إن عقلناو أخذ الحظ من باقى الشباب - ت-

فعقبى كل شىء نحن فيهمن الجمع الكثيف إلى الشتات

و ما حزناه من حل و حرميوزع فى البنين و فى البنات

و فى من لم نوهلهم بفلسو قيمة حبة قبل الممات

و تنسانا الأحبة بعد عشرو قد صرنا عظاما باليات

كأنا لم نعاشرهم بودو لم يك فيهم خل مؤات

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۵۸

- ث-

لمن يا أيها المغرور تحوىمن المال الموفر و الأثاث

ستمضى غير محمود فريداو يخلو بعل عرسك بالتراث

و يخذلك الوصى بلا وفاءو لا اصلاح أمر ذى التياث

لقد أوقرت وزرا مرجحنا «۱»يسد عليك سبل الانبعاث

فما لك غير تقوى اللّه حرزو لا وزر و مالك من غياث - ج-

تعالج بالتطبب كل داءو ليس لداء دينك من علاج

سوى ضرع إلى الرحمن محضبنية خائف و يقين راج

و طول تهجد بطلاب عفوبليل مدلهم الستر داج

و اظهار الندامة كل وقتعلى ما كنت فيه من اعوجاج

لعلك أن تكون غـدا حظيّابلغة فائز و سـرور ناج و الـديوان كله على هذا الغرار من الركة، و من المؤكد أنه ليس من نظم الإمام عليه السـلام، و إنما نظمه بعض المعجبين بمواعظه و نصائحه و حكمه، فنسبه إليه، على أنى أجزم أن الناظم لا يجيد النظم، فقد صاغ أغلب الأبيات بألفاظ ركيكة ليس فيها من حسن الديباجة، و جمال الاسلوب شى يذكر.

من آثاره المخطوطة:

و ذكر الدكتور حسين على محفوظ أن للإمام زين العابدين عليه السلام مصاحف تنسب إلى خطه الشريف توجد فى مكاتب شيراز و قزوين و اصفهان و مشهد «۲».

---

(۱) فى الأصل: (وفدت وزر) و ما اثبتناه الأصح، إن لجهة المعنى و السياق العام. أو لجهة استقامة الوزن.

(۲) مجلة البلاغ العدد السابع السنة الأولى (ص ۵۹).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۵۹

مدرسته .. تلاميذه و أصحابه

اشارة

و أصيب العالم الإسلامى فى عصر الإمام عليه السلام بركود فكرى، و تدهور خطير فى حياته العلمية و الثقافية، فقد عمدت الحكومة الأموية بشكل رسمى إلى محاربة العلم و إماتة الوعى حتى يستمر لها البقاء طويلا على كرسى الحكم، و نهب ثروات الأمة و التحكم فى مصيرها.

من المؤكد أنه لم يكن فى عصر الإمام أى ظل للعلوم الإسلامية و غيرها من مكونات العقل البشرى، و منمياته، و قد رأى الإمام زين العابدين عليه السلام ذبول الحياة الفكرية، و ما منيت به الأمة من الجهل فانبرى إلى تأسيس مدرسته الكبرى التى انضم إليها جمهرة كبيرة من رجال العلم و التشريع الذين سنتحدث عن تراجمهم.

و على أى حال فلم تعرف الأمة- فى ذلك العصر- عائدة أعظم، و لا أنفع من عائدة الإمام زين العابدين عليه السلام عليها، و ذلك بما أسس فى ربوعها من مدرسته العلمية، و بما فتح لها من آفاق الفكر و العلم و العرفان ... و قبل أن نتحدث عن مدرسته، و تلاميذه، نعرض لبعض شئونه العلمية.

تفرغه لنشر العلم:

لقد رأى الإمام العظيم أن فى نشر العلم واجبا رساليا، و مسئولية

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۶۰

اسلامية فاتجه إليه، كما وجد فيه سلوانا لنفسه التى كانت مترعة بالهموم و الآلام، يقول الشيخ أبو زهرة: «انصرف- أى الإمام- إلى العلم و الدراسة و الفحص لأنه وجد فى ذلك غذاء قلبه، و سلوان نفسه، و صرفا لها عن الهم الدائم، و الألم الواصب، و لذلك طلب الحديث و اتجه إليه» «۱».

لقد تفرغ الإمام لنشر العلم بين المسلمين حتى شغله عن كل ما سواه «۲» فقد كان همه الوحيد تثقيف المسلمين، و تهذيب طباعهم، و تأديبهم بآداب الشريعة الإسلامية السمحاء ليحملوا بعده مشاعل الفكر و النور.

اشادته بفضل العلم:

كان عليه السلام يشيد بفضل العلم، و يحث على طلبه، و قد قال:

«لو يعلم النـاس ما فى طلب العلم لطلبوه و لو بسـفك المهـج، و خوض اللجـج إن اللّه تبارك و تعالى أوحى إلى دانيال إن أمقت عبد إلى الجاهـل، المسـتخف بحق أهل العلم، التارك للاقتـداء بهم، و إن أحب عبيـدى إلى، التقى، الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء، التابع للحكماء ..» «۳».

أ رأيتم الإمام كيف مجد العلم، و حث على طلبه، فقد آمن، عليه السلام، بأن لا حياة للأمة إلا بنشر العلم و إشاعته بين أبنائها.

تشجيعه للحركة العلمية:

و قام الإمام زين العابـدين عليه السـلام بدور مهم بتشـجيع الحركة العلمية، فكان على ما هو عليه من الجلالة و سـمو الذات يجلس فى حلقة زيد بن أسلم، فأنكر عليه نافع بن جبير، و قال له: غفر اللّه لك، أنت سيد الناس، تأتى حتى تجلس مع هذا العبد؟!!

---

(۱) الإمام زيد: (ص ۲۴).

(۲) حلية الأولياء: ۳/ ۱۳۵.

(۳) أصول الكافى: ۱/ ۳۵ المحجة البيضاء ۱/ ۲۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۶۱

فأجابه الإمام:

«إن العلم يبتغى، و يؤتى، و يطلب من حيث كان ..» «۱».

إنه ليس من الإسلام فى شىء أن تحول الفوارق الزائفة من الأخذ بالعلم و الانتفاع من حملته أيما كانوا.

تكريمه لطلاب العلوم:

و كـان الإمام عليه السـلام يحتفى بطلبـة العلوم، و يكرمهم، و يرفع منزلتهم، و يقول المؤرخون: إذا جاء طالب علم رحب به، و قال له: مرحبـا بوصـية رسول اللّه صـلى اللّه عليه و آله، و قـال الإمـام أبو جعفر عليه السـلام كان أبى إذا نظر إلى الشـباب الـذين يطلبون العلم أدناهم إليه، و قال: مرحبا بكم أنتم ودايع العلم، و يوشك إذا أنتم صغار قوم أن تكونوا كبار آخرين «۲».

آداب المتعلمين:

و وضع الإمـام عليه السـلام آدابـا للمتعلمين كـان منها قوله: «من ضـحك ضـحكة مـجّ من العلم مجـة» «۳» و اسـتدل ابن جماعـة بهذا الحديث على عدم جواز ضحك التلميذ بين يدى استاذه «۴» تأدبا و تكريما له.

حقوق المعلم:

و شرع الإمام عليه السلام أروع الحقوق، و أكثرها أصالة بما لم تقنن مثلها منظمات التربية و التعليم. قال عليه السلام:

«و حق سائسك بالتعلم التعظيم له، و التوقير لمجلسه، و حسن

---

(۱) تاريخ دمشق: ۳۶/ ۱۴۶، تهذيب الكمال: م ۷/ ق ۲/ ورقة ۳۳۵ صفة الصفوة: ۲/ ۵۵.

(۲) الدر النظيم: (ص ۱۷۳) الأنوار البهية (ص ۱۰۳).

(۳) سير أعلام النبلاء ۴/ ۳۸ تذكرة الحفاظ: ۱/ ۷۱ الحلية: ۳/ ۱۳۴.

(۴) تذكرة السامع: (ص ۹۸).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۶۲

الاستماع إليه، و الاقبال عليه، و أن لا ترفع عليه صوتك، و لا تجيب أحدا يسأله عن شىء، حتى يكون هو الذى يجيب، و لا تحدث فى مجلسه أحدا، و لا تغتاب عنده أحدا، و أن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء، و أن تستر عيوبه، و تظهر مناقبه، و لا تجالس عدوه، و لا تعادى له وليا، فإذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة اللّه بأنك قصدته و تعلمت علمه للّه عز و جل لا للناس ..».

لقد وضع الإمام عليه السلام البرامج الرفيعة لحقوق المعلم على تلاميذه تلك الحقوق التى يجب أن تقابل بالوفاء و العرفان، فقد اسدى إليهم الأيادى البيضاء فأخرجهم من ظلمات الجهل إلى واحات المعرفة و الحضارة و نمى عقولهم، و أضاء أفكارهم فيجب أن يقابل بجميع أنواع الفضل و المعروف و الاحسان.

ثواب المتعلم:

و تحدث الإمام عليه السلام عن الثواب الجزيل الذى يمنحه اللّه تعالى لطالب العلم قال: «طالب العلم إذا خرج من منزله لم يضع رجلا على رطب، و لا يابس من الأرض إلا سبحت له إلى الأرضين السابعة» «۱».

مجانية التعليم:

و كان الإمام عليه السلام يرى ضرورة نشر العلم و اشاعته بين الناس مجانا و عدم جواز أخذ الأجرة عليه، و قال عليه السلام فى ذلك: «من كتم علما أو أخذ عليه أجرا رفدا فلا ينفعه أبدا ..» «۲».

إن مما امتاز به الإسلام على بقية الأديان، و المذاهب الاجتماعية أنه آمن بالعلم إيمانا مطلقا، و يرى لزوم طلبه على كل مسلم و مسلمة، و يكره

---

(۱) الإمام زين العابدين: (ص ۲۳).

(۲) الحلية ۳/ ۱۴۰ و فى جمهرة الأولياء ۲/ ۷۳ «من كتم علما أو أخذ عليه أجرا قسرا فلا منفعة بعلمه أبدا».

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۶۳

أخذ الأجرة عليه، خصوصا فى تعليم القرآن الكريم، فقد روى اسحاق ابن عمار قال: سألت زين العابدين عليه السلام أن لنا جارا يكتب- أى يعلم الاطفال القراءة و الكتابة- فقال له: مره إذا دفع إليه الغلام أن يقول لأهله:

إنما اعلمه الكتاب و الحساب، و اتجر بتعليم القرآن «۱» حتى يطيب له كسبه «۲».

أما معاش المعلم فإن الدولة مسئولة عنه، و يجب أن تقوم بالانفاق عليه، حتى يستغنى عما فى أيدى الناس.

تواضع المعلم:

و حث الإمام عليه السلام الأسرة التعليمية على التواضع، و نكران الذات، و عدم التكبر على الناس فقد قال لبعض المعلمين: «فإن أحسنت فى تعليم الناس و لم تتجبر عليهم زادك اللّه من فضله، و إن أنت منعت علمك، و أخرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقا على اللّه عز و جل أن يسلبك العلم و بهاءه، و يسقط من القلوب محلك «۳».

مركز مدرسته:

و اتخذ الإمام عليه السلام الجامع النبوى مركزا لمدرسته، و معهدا له، فكان فى بهوه يلقى محاضراته و بحوثه على العلماء و الفقهاء، و قد تناولت علم الفقه، و التفسير، و الحديث، و الفلسفة و علم الكلام، و قواعد السلوك و الأخلاق، و قد ألمحنا إلى بعضها فى البحوث السابقة، يقول المؤرخون: أنه كان فى كل جمعة يلقى خطابا عاما على الناس يعظهم فيه و يزهدهم فى الدنيا، و يرغبهم فى الآخرة، و كان الناس يحفظون كلامه و يكتبونه «۴» و من الجدير بالذكر أن مجلسه كان لا يخلو من المذاكرات و الفوائد

---

(۱) هكذا فى الأصل، و لعل الصحيح و لا اتجر بتعليم القرآن. و ان ثبت الأصل، فإن الاتجار يكون- و الحالة هذه- مع اللّه.

(۲) الاستبصار ۳/ ۶۶.

(۳) مكارم الأخلاق (ص ۱۴۳).

(۴) روضة الكافى مخطوط.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۶۴

العلمية، يقول عبد الله بن الحسن بن الحسن أن أمى فاطمة بنت الحسين كانت تأمرنى أن أجلس إلى خالى على بن الحسين، فما جلست إليه قط إلا قمت بخير قد أفدته إما خشية للّه أو علم قد استفدته منه «۱».

احتفاف العلماء به:

و احتف العلماء الفقهاء و القراء بالإمام عليه السلام لا يفارقونه فى حضر أو سفر فكان إذا أراد السفر إلى بيت اللّه الحرام رافقه زهاء ألف عالم و قارىء «۲» و هم يسجلون فتاواه و ما يلقيه عليهم من العلوم و غرر الحكم و الآداب.

تلاميذه و أصحابه:

اشارة

و تخرج من مدرسة الإمام مجموعة كبيرة من كبار العلماء و الفقهاء من الذين نشروا العلم و العرفان فى العالم الإسلامى، و نعرض لتراجمهم و تراجم أصحابه، و فيما احسب أن عرض ذلك من متممات البحث عن شخصيته.

-أ-

۱- ابان بن أبى عياش:

عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد، قال ابن الغضائرى: إنه تابعى روى عن أنس بن مالك، و روى عن على بن الحسين، ضعيف لا يلتفت إليه، و ينسب أصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس إليه «۳»، و قال أحمد بن حنبل أنه متروك الحديث ترك الناس حديثه منذ دهر «۴».

۲- أبان بن تغلب:

اشارة

ابن رباح، أبو سعيد البكرى الجريرى، كان من كبار العلماء، و من

---

(۱) اعيان الشيعة: ث ۱/ ۴/ ۳۴۰.

(۲) البحار.

(۳) معجم رجال الحديث: ۱/ ۱۸.

(۴) تهذيب التهذيب: ۱/ ۹۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۶۵

أعلام الفكر فى الإسلام، و قد نافح عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، و حفظ علومهم و تراثهم فكان السادن الأمين لفقههم، و نعرض- بإيجاز- لبعض شئونه:

ولادته و نشأته:

كانت ولادته بالكوفة، و لم تعين المصادر التى بأيدينا سنة ولادته، و كانت نشأته بالكوفة التى هى عاصمة أهل البيت (ع) و كانت تعج مجالسها و أنديتها بذكر مآثرهم و فضائلهم، و قد تغذى أبان بحبهم و الولاء لهم، حتى صار من خيار الشيعة و من أعلام علمائهم، و قد درس العلوم الإسلامية فى الجامع الأعظم الذى كان من أهم المعاهد و المدارس الدينية فى ذلك العصر.

مكانته العلمية:

كان أبان من أبرز علماء المسلمين و أنبههم فى ذلك العصر، و يقول المترجمون له أنه كان مقدما فى كل فن من العلوم فى القرآن و الحديث، و الأدب و اللغة و النحو «۱».

و مما يدلل على سمو مكانته العلمية أنه إذا قدم إلى يثرب تفوضت إليه الحلق العلمية، و أخليت له سارية النبى (ص) «۲» و يحف به الفقهاء و العلماء للاستفادة من ثرواته العلمية.

رواياته عن الأئمة:

و كان أبان من سدنة علوم الأئمة الطاهرين عليهم السلام، فقد روى عن الإمام زين العابدين عليه السلام، و روى عن الإمام أبى جعفر الباقر عليه السلام و روى عن الإمام الصادق عليه السلام «۳» و قد روى عنه ثلاثين ألف

---

(۱) معجم رجال الحديث: ۱/ ۲۰.

(۲) المعجم: ۱/ ۲۲.

(۳) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۶۶

حديث و قد قال عليه السلام لأبان بن عثمان: إن أبان بن تغلب روى عنى ثلاثين ألف حديث فاروها عنه «۱» و روى سليم بن أبى حية قال: كنت عند أبى عبد اللّه (ع) فلما أردت أن أفارقه ودعته، و قلت: أحب أن تزوّدنى، فقال: ائت أبان بن تغلب فإنه قد سمع منى حديثا كثيرا، فما روى لك فاروه عنى «۲».

اعتزاز الأئمة به:

كان أبان موضع اعتزاز الأئمة و فخرهم و ذلك لما يملكه من ثروات علمية بالإضافة لما يتمتع به من التقوى و الورع و التحرج فى الدين، و كان إذا وفد على الإمام الصادق عليه السلام قابله بمزيد من العناية و التكريم فكان يصافحه و يعتنقه، و يرحب به، و يؤمر له بوسادة «۳» و كان الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام يقول له:

«اجلس فى مسجد المدينة، و افت الناس، فإنى أحب أن يرى فى شيعتى مثلك ..» «۴».

و دل هذا الحديث على اجتهاد ابان، و أنه أهل للفتيا بين الناس كما دل على اعتزاز الإمام به، و قال له الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام:

«جالس أهل المدينة فإنى أحب أن يروا فى شيعتنا مثلك ..» «۵» لقد اعتز الأئمة عليهم السلام بهذا العالم العظيم الذى حوى علومهم و سار على منهجهم، و اقتدى بسيرتهم.

وثاقته:

و أجمع المترجمون لأبان على وثاقته و أمانته و صدقه فى نقل الحديث،

---

(۱) المعجم: ۱/ ۲۲.

(۲) المعجم: ۱/ ۲۲.

(۳) المعجم: ۱/ ۲۲.

(۴) معجم الآداب: ۱/ ۱۰۸.

(۵) معجم رجال الحديث: ۱/ ۲۱.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۶۷

و لم يجرحه أحد من هذه الجهة، و لكن جماعة جرحوه لحبه أهل البيت عليهم السلام فقد قال الجوزجانى: إنه زائغ مذموم المذهب مجاهر «۱» و قال الذهبى: إنه شيعى جلد، لكنه صدوق، فلنا صدقه، و عليه بدعته، و أضاف قائلا: كيف ساغ توثيق مبتدع، و حد الثقة العدالة، و الاتقان؟

فكيف يكون عدلا من هو صاحب بدعة؟

و جوابه أن البدعة على ضربين: فبدعة صغرى كغلو التشيع أو كالتشيع بلا غلو و لا تحرف، فهذا كثير فى التابعين، و تابعيهم، مع الدين و الورع و الصدق، فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية و هذه مفسدة بينة، ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل و الغلو فيه و الحط من أبى بكر و عمر و الدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتج بهم و لا كرامة «۲» و لا يحمل هذا الرأى أى طابع من الموضوعية، فإن التحقيق العلمى يقضى بقبول قول الثقة الصادق الذى يتحرج من الكذب، و لا اعتبار بالنزعات العقائدية فى ذلك.

ولاؤه لأهل البيت:

و أنعم اللّه على أبان بمعرفته و ولائه لأهل البيت عليهم السلام، و قد حفظ علومهم و آدابهم، و اجتهد فى فقههم، و راح يفتى الناس به، و يحل مشاكلهم على ضوئه كما راح يتحدث فى أندية الكوفة و مجالسها بفضائلهم، و يحاج و يناظر خصومهم و أعداءهم، فى وقت كان من يذكرهم بخير يتعرض لأشق الوان المحن و الخطوب فقد جهد الأمويون على التنكيل و انزال أقسى العقوبات بمن يحبهم و يواليهم و لكن أبان قد وطن نفسه على ذلك لأن حبه لهم لم يك عاطفيا، و إنما كان قائما على الفكر و الدليل، فالكتاب و

السنة قد فرضا على المسلمين الولاء لهم، و جعلت ذلك جزءا من الإسلام لا ينفك عنه.

و على أى حال فقد كان أبان شديد الولاء لأهل البيت و كان يرى فضل

---

(۱) معجم رجال الحديث: ۱/ ۲۱.

(۲) ميزان الاعتدال: ۱/ ۵- ۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۶۸

الصحابة، و سمو منزلتهم بمدى اتصالهم بالعترة الطاهرة فقد روى عبد الرحمن بن الحجاج قال: كنا فى مجلس ابان بن تغلب فجاء شاب فقال له:

«يا أبا سعيد اخبرنى كم شهد مع على بن أبى طالب من أصحاب النبى (ص)؟ ..».

و أدرك أبان مراده فأجابه: و كأنك تريد أن تعرف فضل على بمن تبعه من أصحاب رسول اللّه (ص)؟ ..

و أسرع الشاب قائلا:

«هو ذلك ..».

فأجابه ابان جواب العارف بحق الإمام عليه السلام قائلا:

«و اللّه ما عرفنا فضلهم- أى الصحابة- إلا باتباعهم إياه» «۱» حقا لقد كان الإمام أمير المؤمنين رائد الحكمة و العدالة فى الإسلام هو المقياس الذى تعرف به قيم الرجال، فمن أخلص له فهو على جانب كبير من الفضل، و من عاداه فقد انحرف عن الحق، و مال عن القصد.

و من مظاهر ولاء أبان للسادة الأطهار من عترة النبى (ص) أنه مر على قوم فأخذوا يعيبون عليه لأنه يروى عن الإمام أبى جعفر الباقر عليه السلام فسخر منهم و قال:

«كيف تلومونى فى روايتى عن رجل ما سألته عن شىء إلا قال: قال رسول اللّه (ص)» «۲».

إن روايته عن الإمام الباقر (ع) كانت تتصل بالرواية عن النبى (ص) و هى أوثق الروايات و أصحها سندا.

مؤلفاته:

و ألف أبان مجموعة من الكتب دلت على سعة علومه و معارفه، و هذه بعضها:

---

(۱) حياة الإمام محمد الباقر: ۲/ ۱۹۲.

(۲) حياة الإمام محمد الباقر: ۲/ ۱۹۳.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۶۹

۱- تفسير غريب القرآن: ذكر شواهده من الشعر، و جاء فيما بعد، عبد الرحمن ابن محمد الأزدى الكوفى فجمع من كتاب ابان و محمد بن السائب الكلبى، و ابن رواق بن عطية كتابا واحدا.

۲- الفضائل «۱» و لعله عرض فيه لفضائل أهل البيت عليهم السلام.

۳- الأصول فى الرواية على مذهب الشيعة «۲».

وفاته:

توفى هذا العملاق العظيم سنة (۱۴۱ ه) و كان موته خسارة كبرى للإسلام، و قد حزن عليه الإمام الصادق، و راح يقول بأسى و حزن: «أما و اللّه لقد أوجع قلبى موت أبان.» «۳».

و قال أبو البلاد:

«عض ببظر أم رجل من الشيعة فى أقصى الأرض و أدناها بموت ابان لا تدخل مصيبته عليه ..» «۴».

رحم اللّه ابان فقد ناضل و جاهد جهاد الابطال فى سبيل الحق و أعلاء كلمة اللّه، و كان موته من أعظم النكبات التى رزىء بها الدين فى عصره.

۳- ابراهيم بن أبى حفصة.

مولى بنى عجل عده الشيخ من أصحاب الإمام على بن الحسين عليه السلام «۵».

۴- ابراهيم بن بشير:

---

(۱) فهرست ابن النديم، فهرست الطوسى (ص ۴۲).

(۲) فهرست ابن النديم.

(۳) معجم الأدباء ۱/ ۱۰۸.

(۴) الإمام الصادق و المذاهب الأربعة ۳/ ۵۷.

(۵) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۷۰

الانصارى المدنى، عده الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۱».

۵- ابراهيم بن عبد اللّه:

ابن معبد بن العباسى بن عبد المطلب بن عبد مناف عده الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۲».

۶- ابراهيم بن محمد.

ابن على بن أبى طالب بن الحنفية المدنى عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۳».

۷- ابراهيم بن يزيد.

النخعى، الكوفى، يكنى أبا عمران توفى سنة (۹۰۶ ه) مولى، و كان أعور، هكذا ذكر الشيخ «۴» و قد نقم عليه جماعة لأنه قال: لم

يكن أبو هريرة فقيها «۵».

۸- احمد بن حمويه.

عدة الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الإمام على بن الحسين عليه السلام «۶».

۹- اسحاق بن عبد الله.

ابن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب المدنى عده الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۷».

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال الطوسى.

(۵) ميزان الاعتدال: ۱/ ۷۵.

(۶) رجال الطوسى.

(۷) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۷۱

۱۰- اسحاق بن عبد الله.

ابن أبى طلحة المدنى عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد كما عده من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام «۱».

۱۱- اسحاق بن يسار.

المدنى مولى قيس بن مخرمة، والد محمد بن اسحاق صاحب الواقدى، عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام كما عده من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام «۲».

۱۲- اسماعيل بن أمية.

عده الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۳».

۱۳- اسماعيل بن رافع.

المدنى عده الشيخ من أصحاب الإمام على بن الحسين عليه السلام «۴» و قال الذهبى: إنه مدنى معروف، نزل البصرة، و حدث عن المقبرى و القرطبى، و عنه وكيع و مكى و طائفة، و ضعفه احمد و يحيى و جماعة، و قال الدارقطنى و غيره أنه متروك الحديث، و قال ابن عدى:

أحاديثه كلها مما فيه نظر «۵».

۱۴- اسماعيل بن عبد الخالق:

عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام، و قال: إنه عاش إلى أيام أبى عبد الله الصادق عليه السلام «۶» قال النجاشى: إنه وجه من

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال الطوسى.

(۵) ميزان الاعتدال: ۱/ ۲۲۷.

(۶) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۷۲

وجوه أصحابنا و فقيه من فقهائنا، و هو من بيت الشيعة، عمومته: شهاب، و عبد الرحيم، و وهب، و أبوه عبد الخالق كلهم ثقات، روى عن أبى جعفر، و أبى عبد اللّه (ع) و أضاف أن له كتابا «۱».

۱۵- اسماعيل بن عبد الرحمن:

ابن أبى كريمة السدى الكوفى. ذكره الشيخ من أصحاب الإمام على بن الحسين عليه السلام كما عده من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام و قال: إنه أبو محمد القرشى المفسر الكوفى «۲».

۱۶- اسماعيل بن عبد الله:

ابن جعفر بن أبى طالب تابعى عده الشيخ من أصحاب الإمام على بن الحسين عليه السلام كما عده من أصحاب الباقر عليه السلام «۳».

۱۷- افلح بن حميد:

الرواسى، الكلابى، الكوفى، عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام، و قد روى عنه، كما روى عنه المبارك «۴».

۱۸- أيوب بن الحسن:

ابن على بن أبى رافع مولى رسول اللّه (ص) و اسم أبى رافع أسلم عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۵».

۱۹- أيوب بن عائذ:

الطائى، البخترى عده الشيخ من أصحاب الإمام على بن الحسين عليه السلام «۶».

---

(۱) رجال النجاشى.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) معجم رجال الحديث: ۳/ ۲۲۱.

(۵) رجال الطوسى.

(۶) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۷۳

ب

۲۰- برد الاسكاف:

عده الشيخ من أصحاب الإمام على بن الحسين عليه السلام) «۱» (قال النجاشى: إنه مولى مكاتب، له كتاب يرويه ابن أبى عمير «۲».

۲۱- بشر بن غالب:

الأسدى الكوفى، عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۳» و عده البرقى من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام و الحسنين و السجاد (ع) «۴».

۲۲- بكر بن أوس:

أبو المنهل الطائى، البصرى عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۵».

۲۳- بكير بن عبد اللّه:

ابن الأشج، عده الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۶».

- ت-

- ث-

۲۴- ثابت بن أسلم:

البنانی، القرشی، تابعی، سمع أنس، و عده الشیخ من أصحاب الإمام السجاد علیه السلام «۷».

---

(۱) رجال الطوسی.

(۲) النجاشی.

(۳) رجال الطوسی.

(۴) رجال البرقی.

(۵) رجال الطوسی.

(۶) رجال الطوسی.

(۷) رجال الطوسی.

حیاة الإمام زین العابدین(ع)، القرشی ،ج۲،ص:۲۷۴

۲۵- ثابت بن أبی صفیة:

اشارة

هو أبو حمزة الثمالی العالم الجلیل، و الورع التقی، الذی تربی بآداب أهل البیت علیهم السلام، و حمل علومهم و معارفهم و نلمح إلی بعض شئونه و أحواله:

نشأته:

نشأ أبو حمزة فی الکوفة التی کانت مرکزا للتشیع و الولاء لأهل البیت علیهم السلام، و قد أخذ علومه من مشایخها الذین کانوا یحملون علوم أهل البیت و فقههم، و قد صار من أبرز علمائها و مشایخها و زهادها «۱».

وثاقته:

و اجمع المترجمون له علی وثاقته، و عدالته، و صدق حدیثه، و أنه کسلمان الفارسی فی زمانه حسبما یقول الإمام الصادق علیه السلام «۲» و جرحه ابن معین لتشیعه و ولائه لأهل البیت علیهم السلام «۳» الذین فرض اللّه مودتهم علی المسلمین.

مکانته العلمیة:

كان من أبرز علماء عصره فى الحديث و الفقه و علوم اللغة و غيرها، و قد روى عنه ابن ماجة فى كتاب الطهارة «۴» و كانت الشيعة ترجع إليه فى الكوفة، و ذلك لاحاطته بفقه أهل البيت عليهم السلام:

مؤلفاته:

ألف مجموعة من الكتب فى مختلف العلوم، تدلل على غزارة

---

(۱) الكنى و الألقاب: ۲/ ۱۳۲.

(۲) النجاشى.

(۳) ميزان الاعتدال: ۱/ ۳۶۳ تهذيب التهذيب: ۲/ ۷.

(۴) تهذيب التهذيب: ۲/ ۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۷۵

علمه، و من بينها ما يلى:

۱- كتاب «النوادر».

۲- كتاب «الزهد» «۱».

۳- كتاب «تفسير القرآن» «۲».

۴- روايته لرسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام «۳».

۵- روايته لدعاء السحر المعروف بدعاء ابى حمزة «۴» يرويه عن الإمام الأعظم زين العابدين عليه السلام.

رواياته عن الأئمة:

و روى طائفة كبيرة من الاحاديث عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام فقد روى عن الإمام زين العابدين (ع) و الإمام موسى بن جعفر عليه السلام «۵» كما روى عن أبى رزين الأسدى، و جابر بن عبد الله الأنصارى، و روى عنه أبو أيوب، و أبو سعيد المكارى و ابن رئاب، و ابن محبوب، و ابن مسكان، و ابان بن عثمان و غيرهم «۶».

وفاته:

توفى هذا العالم الجليل سنة (۱۵۰ ه) «۷» و قد خسر المسلمون بفقده علما من اعلام الفكر و الجهاد فى عصره.

۲۶- ثابت بن عبد الله:

ابن الزبير، بن العوام، بن أسد بن خويلد بن عبد العزى القرشى،

---

(۱) فهرست الطوسى.

(۲) فهرست الطوسى.

(۳) تحف العقول.

(۴) الكنى و الألقاب.

(۵) الكشى.

(۶) معجم رجال الحديث: ۲۱/ ۱۶۲.

(۷) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۷۶

عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۱».

۲۷- ثابت بن هرمز:

الفارسى، أبو المقدام، العجلى، الحداد، مولى بن عجل، عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۲» و قال النجاشى: روى نسخة عن على بن الحسين عليه السلام رواها عنه ابنه عمرو بن ثابت «۳» و عده العلامة من البترية «۴» و قد قال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام فى البترية:

إنهم أضلوا كثيرا ممن ضل من هؤلاء، و أنهم ممن قال اللّه عز و جل: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ «۵» و قال الإمام الصادق عليه السلام: «لو أن البترية صف واحد بين المشرق و المغرب ما أعز اللّه بهم دينا» «۶» و وثقه أحمد ابن معين، و ابن حبان «۷» و لعل توثيقهم له أنه من البترية.

۲۸- ثوير بن أبى فاختة:

الكوفى، مولى أم هانئ، و قيل: مولى زوجها جعدة «۸» عده الشيخ من أصحاب الإمام على بن الحسين (ع) و من أصحاب الإمام الباقر (ع) «۹» روى ثوير قال: خرجت حاجا فصحبنى عمرو بن ذر القاضى، و ابن قيس الماصر و الصلت بن مهرام، و كانوا إذا نزلوا قالوا: انظر الآن فقد حررنا أربعة آلاف مسألة نسأل أبا جعفر عنها عن ثلاثين كل يوم، و قد قلدناك ذلك فقال ثوير: فغمنى ذلك، حتى إذا دخلنا المدينة فافترقنا، فنزلت أنا على أبى

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) النجاشى.

(۴) الخلاصة.

(۵) الكشى.

(۶) الكشى.

(۷) تهذيب التهذيب: ۲/ ۱۶.

(۸) تهذيب التهذيب: ۲/ ۳۶.

(۹) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۷۷

جعفر عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك إن ابن ذر، و ابن قيس الماصر، و الصلت صحبونى، و كنت أسمعهم يقولون: قد حررنا أربعة آلاف مسألة، نسأل أبا جعفر (ع) عنها، فغمنى ذلك، فقال أبو جعفر: ما يغمك من ذلك؟ فإذا جاءوا فأذن لهم، فلما كان من غد، دخل مولى لأبى جعفر عليه السلام، فقال: جعلت فداك أن بالباب ابن ذر، و معه قوم، فقال لى أبو جعفر (ع) يا ثوير قم فائذن لهم، فقمت فأدخلتهم، فلما دخلوا سلموا و قعدوا، و لم يتكلموا، فلما طال ذلك أقبل أبو جعفر يستفتيهم الأحاديث، و هم لا يتكلمون، فلما رأى ذلك أبو جعفر قال لجارية له يقال لها سرحة:

هاتى الخوان، فلما جاءت به فوضعته، قال أبو جعفر: الحمد للّه الذى جعل لكل شىء حدا ينتهى إليه، حتى أن لهذا الخوان حدا ينتهى إليه، فبادر ابن ذر قائلا:

«ما حده؟».

«إذا وضع ذكر اللّه، و إذا رفع حمد اللّه ..».

و أمرهم الإمام بتناول الطعام، و أمر الإمام الجارية أن تسقيه الماء فجاءته بكوز من أدم «۱» فقال (ع): الحمد لله الذى جعل لكل حدا ينتهى إليه، و سارع ابن ذر قائلا:

«ما حده؟».

«حده أن يذكر اسم اللّه عليه إذا شرب، و يحمد اللّه إذا فرغ و لا يشرب من عند عروته، و لا من كسر إن كان فيه ..» و لما فرغوا من تناول الطعام أقبل عليهم الإمام فجعل يستفتيهم الأحاديث و هم صامتون من هيبته، و التفت عليه السلام إلى ابن ذر فقال له:

«أ لا تحدثنا ببعض ما سقط إليكم من حديثنا؟».

«بلى، يا ابن رسول اللّه، قال رسول اللّه (ص): «إنى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب اللّه و أهل بيتى إن تمسكتم بهما لن تضلوا ..».

---

(۱) الادم: الجلد.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۷۸

قال الإمام أبو جعفر: يا ابن ذر، فإذا لقيت رسول اللّه (ص) فقال: ما خلفتنى فى الثقلين؟ فما ذا تقول له:؟ ..».

و أجهز ابن ذر، و راح يقول:

«أما الأكبر- يعنى الكتاب- فمزقناه، و أما الأصغر- يعنى العترة الطاهرة- فقتلناه ..».

فقال أبو جعفر:

«إذن تصدقه يا ابن ذر، لا و اللّه لا تزول قدم يوم القيامة حتى تسأل عن ثلاثة: عن عمره فيما أفناه، و عن ماله من أين اكتسبه، و فيما انفقه، و عن حبنا أهل البيت ..».

و خرج القوم من دار الإمام فأمر (ع) غلامه متابعتهم يسمع ما يقولون، و رجع الغلام فقال للإمام: سمعتهم يقولون لابن ذر: على هذا خرجنا معك؟ فقال: ويلكم اسكتوا ما أقول: إن رجلا يزعم أن اللّه يسألنى عن ولايته، و كيف أسأل رجلا يعلم حد الخوان، و حد الكوز «۱» ..

۲۹- ثوير بن يزيد:

الشامى، عده الشيخ من أصحاب الإمام على بن الحسين عليه السلام «۲» روى عن خالد بن سعدان، و روى عنه عبد الرحمن بن محمد

العرزمى «۳».

- ج-

۳۰- جابر بن محمد:

ابن أبى بكير عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۴».

---

(۱) حياة الإمام محمد الباقر: ۲/ ۲۲۳- ۲۲۵.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) معجم رجال الحديث: ۳/ ۴۱۳.

(۴) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۷۹

۳۱- جعفر بن ابراهيم:

الجعفرى، الهاشمى المدنى، ذكره الشيخ من أصحاب الإمام على بن الحسين عليه السلام «۱».

۳۲- جعفر بن اياس:

أبو بشر النضرى، عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد (ع) «۲».

۳۳- جعفر بن محمد:

ابن على بن الحسين، الصادق، عليه السلام، هو العقل المفكر فى الإسلام، و المجدد لهذا الدين، و السادن لشريعة جده سيد المرسلين و هو الذى نشر جميع العلوم و أرسى قواعدها و أصولها، و لم تقتصر علومه و معارفه على علوم الشريعة الإسلامية، و إنما شملت علوم الفلسفة و الكلام و الطب و الكيمياء و الفيزياء و التشريع و علم الفلك و يعتبر عند علماء الغرب الدماغ المفكر للانسانية، كما يعتبر عند علماء المسلمين المعجزة الكبرى للإسلام، أما استيفاء البحث عن شئونه فيستدعى وضع موسوعة عنه و منه تعالى نستمد التوفيق للتشرف بالبحث عن حياته، و قد عده الشيخ من أصحاب الإمام على بن الحسين عليه السلام «۳» و روى عنه كثيرا من الاحاديث.

۳۴- جعيد همدان:

عده البرقى من أصحاب الإمام الحسن (ع) و من أصحاب الإمام السجاد «۴» و قال: أنه كان من أصاب رسول اللّه (ص) «۵» روى عن

الإمام على بن الحسين (ع) و روى عنه عمران بن أعين (ع).

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال البرقى.

(۵) معجم رجال الحديث: ۳/.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۸۰

۳۵- جهم الهلالى:

الكوفى، عده الشيخ من أصحاب الإمام على بن الحسين عليه السلام «۱».

- ح-

۳۶- الحارث بن جارود:

التميمى، عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۲».

۳۷- الحارث بن الفضيل:

المدنى. عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۳».

۳۸- حبيب بن أبى ثابت:

أبو يحيى، الأسدى، الكوفى، تابعى، كان فقيه الكوفة، عده الشيخ من أصحاب الإمام على بن الحسين عليه السلام «۴» و كذلك عده البرقى «۵» روى عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، و عن على بن الحسين (ع) و روى عنه عامر بن السمط و غيره «۶» توفى سنة (۱۱۹ ه) «۷».

۳۹- حبيب بن حسان:

ابن أبى الأشرس، الأسدى، مولاهم، روى عن الإمام على بن الحسين عليه السلام و عن أبى جعفر، و عن أبى عبد الله الصادق (ع) «۸».

---

(۱) رجال الطوسی.

(۲) رجال الطوسی.

(۳) رجال الطوسی.

(۴) رجال الطوسی.

(۵) رجال البرقی.

(۶) معجم رجال الحدیث ۴/.

(۷) رجال الطوسی.

(۸) رجال الطوسی.

حیاة الإمام زین العابدین(ع)، القرشی ،ج۲،ص:۲۸۱

۴۰- حبیب بن المعلی:

السجستانی، عده الشیخ من أصحاب الإمام السجاد علیه السلام «۱» و قال الکشی: إنه کان شاریا ثم دخل فی هذا المذهب، و کان من أصحاب أبی جعفر و أبی عبد الله علیهما السلام منقطعا إلیهما «۲».

۴۱- خدیم بن سفیان:

الأسدی الکوفی من أصحاب الإمام علی بن الحسین علیه السلام عده الشیخ فی رجاله «۳».

۴۲- خدیم بن شریک:

الأسدی، عده الشیخ من أصحاب الإمام السجاد علیه السلام «۴».

۴۳- الحر بن کعب:

الأزری الکوفی عده الشیخ من أصحاب الإمام السجاد علیه السلام «۵».

۴۴- حسان العامری:

عده البرقی من أصحاب الإمام السجاد علیه السلام «۶».

۴۵- الحسن بن رواج:

البصرى، عده الشيخ من أصحاب الإمام على بن الحسين عليه السلام «۷».

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) رجال الكشى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال الطوسى.

(۵) رجال الطوسى.

(۶) رجال البرقى.

(۷) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۸۲

۴۶- الحسن بن على:

ابن أبى رافع، عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۱».

۴۷- الحسن بن عمارة:

الكوفى، عامى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲» و عده البرقى من أصحاب الباقر و الصادق عليها السلام «۳».

۴۸- الحسن بن محمد:

ابن الحنفية ابن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۴».

۴۹- الحسين بن على:

ابن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام، من أولاد الإمام زين العابدين (ع) قال عنه المفيد: كان فاضلا، ورعا، روى حديثا كثيرا عن أبيه على بن الحسين (ع) و عمته فاطمة بنت الحسين (ع) و أخيه أبى جعفر (ع) «۵» و قال الإمام الباقر (ع) فيه: و أما الحسين فحليم يمشى على الأرض هونا، و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا: سلاما «۶».

توفى بالمدينة (۱۵۷ ه) و دفن بالبقيع، و كان له من العمر أربع و سبعون سنة «۷».

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال البرقی.

(۴) رجال الطوسی.

(۵) الإرشاد.

(۶) حياة الإمام محمد الباقر ۱/.

(۷) معجم رجال الحديث: ۶/ ۴۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشی ،ج۲،ص:۲۸۳

۵۰- الحصين بن عمرو:

الهمدانی، الكوفی، المشعاری، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱».

۵۱- حطان بن خفان:

أبو جبيرة، الجرمی. عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد (ع) «۲».

۵۲- حفص بن عمر:

الأنصاری، الكوفی. عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد (ع) «۳».

۵۳- الحكم بن عتيبة:

أبو محمد الكندی، الكوفی، عده البرقی من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۴» و كذلك عده الشيخ، و أضاف أنه من البترية «۵» و ذكر الكشی طائفة من الاخبار تدل على جرحه و ذمه، و أنه من المنحرفين و الضالين، فقد روى أبو بصير قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: إن الحكم بن عتيبة، و سلمة و كثير النواء؛ و أبا المقدام، و الثمار «يعنی سالما» ضلوا كثيرا ممن ضل من هؤلاء، و أنهم ممن قال اللّه عز و جل: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ «۶» و قد دلت هذه الروايۀ على أن الحكم كان من مراكز الضلال فی ذلك العصر، و كان من العاملين على افساد العقيدۀ الإسلاميۀ و انحراف المسلمين عن طريق الحق.

---

(۱) رجال الطوسی.

(۲) رجال الطوسی.

(۳) رجال الطوسی.

(۴) رجال البرقی.

(۵) رجال الطوسی. حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشی ج۲ ۲۸۳ ۵۳ - الحكم بن عتيبة: ..... ص : ۲۸۳

(۶) الكشی.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۸۴

و قد وثقه ابن حجر، و أثنى عليه، و ذكر كلمات كثيرة تشيد به «۱» و أكبر الظن أن ابن حجر إنما وثقه لانحرافه عن أهل البيت (ع) الذين هم الثقل الأكبر في الإسلام بعد القرآن الكريم حسبما نص عليه الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم.

۵۴- حكيم بن جبير:

ابن مطعم، بن عدى بن عبد مناف القرشي المدني، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲» و ذكر الاستاذ الخوئي أنه روى عن علي بن الحسين عليه السلام، و روى حنان بن سدير عن أبيه عنه «۳».

۵۵- حكيم بن حكم:

ابن عباد بن حنيف الأنصاري. روى عن الإمام علي بن الحسين و الإمام أبي جعفر و الإمام الصادق عليهم السلام، و كان من أصحاب السجاد «۴».

۵۶- حكيم بن صهيب:

الصيرفي، الكوفي، أبو سدير. عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام، كما عده من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام «۵».

۵۷- حميد بن نافع:

الهمداني، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام.

---

(۱) تهذيب التهذيب: ۲/ ۴۳۴.

(۲) معجم رجال الحديث ۶/ ۱۸۷.

(۳) رجال الطوسي.

(۴) رجال الطوسي.

(۵) رجال الطوسي.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۸۵

۵۸- حميد بن مسلم:

الكوفي، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱» و لعله هو الذي روى بعض احداث كارثة كربلاء، و كان مع

أصحاب ابن سعد.

- خ-

۵۹- خشرم بن بسار:

المدنى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲».

- د-

۶۰- داود:

الصرمى، عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳».

- ر-

۶۱- رباح بن عبيدة:

الهمدانى، عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۴».

۶۲- ربيعة بن أبى عبد الرحمن:

روى عن الإمام زين العابدين عليه السلام، و روى عنه الفضيل بن عثمان «۵».

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال الطوسى.

(۵) معجم رجال الحديث ۷/ ۱۷۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۸۶

۶۳- ربيعة بن عثمان:

استاذ أبى حنيفة. عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱» قال ابن حجر: ربيعة بن عثمان بن عبد الله بن الهدير

التميمى أبو عثمان المدنى، أرسل عن سهل بن سعد، و روى عن زيد بن أسلم، و عابر ابن عبد الله بن الزبير و غيرهم قال أبو حاتم: أنه منكر الحديث، يكتب حديثه و قال النسائى: ليس به بأس، قال الواقدى: مات سنة (۱۵۴ ه) و هو ابن سبع و سبعين سنة «۲».

۶۴- رزين بن عبيد:

السلولى، الكوفى، عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۳».

۶۵- رشيد الهجرى:

إنه بطل من أبطال الإسلام، و علم من أعلام الجهاد، و مناضل صلب عن مبادئه و عقيدته، و من ألمع الرساليين فى الإسلام، اختص بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام، و اخلص له، و قد احتفى به الإمام، و أحبه لما رأى فيه من وفور الإيمان، و مزيد العقل، و قد أخبره بما يجرى عليه من الظلم و الطغيان من الباغى الأثيم عبيد الله بن زياد، فقد قال له:

«يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعى بنى أمية، فقطع يديك و رجليك و لسانك؟ ..».

و استقبل رشيد النبأ بمزيد من الاطمئنان و الرضا فقال للإمام: «يا أمير المؤمنين، آخر ذلك إلى الجنة؟ ..».

و بادر الإمام قائلا له:

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) تهذيب التهذيب: ۳/ ۲۵۹.

(۳) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۸۷

«يا رشيد أنت معى فى الدنيا و الآخرة ..» «۱».

و قد علمه الإمام علوما كثيرة، و عهد إليه بما يجرى على الأمة من الظلم و الفساد، فى عهد الأمويين، و يقول المؤرخون أنه لقّن علم البلايا و المنايا «۲» و قد خرج معه إلى بستان البرنى و كان معه جماعة من اصحابه فجلس تحت نخلة، فأمر البرنى بنخلة فلقط منها بعض الرطب فقدم إليهم، و بهر رشيد بجودة الرطب، فأخبره الإمام بأن سيصلب على جذعها، فكان يختلف إليها طرفى النهار يسقيها، و يتعهدها حتى قطع سعفها، فأيقن عند ذلك بدنو أجله المحتوم «۳» و بعد ما رزئت الإنسانية بفقد رائدها الإمام أمير المؤمنين اختص رشيد بالإمام الحسين (ع) و بعد كارثة كربلاء اختص بالإمام على بن الحسين، عليه السلام «۴».

فى ذمة الخلود:

و تتبع ابن مرجانة شيعة الإمام أمير المؤمنين بعد قتله سبط رسول اللّه (ص) و قد أخبر بمكانة رشيد عند أهل البيت (ع) فأمر بالقاء القبض عليه فجىء به مخفورا إلى الطاغية فلما مثل عنده تميز الطاغية غيظا و صاح به.

«تبرأ من على ..».

«لا أتبرأ».

«بأى ميتة قال لك أن تموت؟ ..».

«اخبرنى خليلى أنك تدعونى إلى البراءة منه فلا ابرأ، فتقدمنى فتقطع يدى و رجلى، و لسانى ..».

و ورم أنف الطاغية، و راح يقول (أمام) جلاوزته:

---

(۱) رجال الكشى.

(۲) الكشى.

(۳) الكشى.

(۴) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۸۸

«و اللّه لأكذبن قوله فيك ..».

و أمر به أن يشد على الجذع الذى أخبر الإمام بأنه يصلب عليه، و تقطع يداه و رجلاه و يترك لسانه، فأسرعت السيدة ابنته فأخذت أعضاءه لتواريها مع جثته فى التراب، و قالت له:

«يا أبت هل تجد ألما مما أصابك؟ ..».

فأجابها، و هو غير حافل بآلامه، بأنه لم يصبه أى أ لم إلا كالزحام بين الناس، و اجتمعت الجماهير حوله و هى تنظر إليه و قد أخذه نزيف الدم، و جعل يخاطبهم قائلا:

«ايتونى بصحيفة و دواة لأملى عليكم ما يكون إلى يوم الساعة» و أخذ من على منبره و هو يحدث الناس بما سيجرى عليهم من الجور و الاضطهاد فى ظل الحكم الأموى، و أسرعت المباحث إلى ابن زياد فقالوا له:

«ما صنعت؟ ... قطعت يديه و رجليه، و هو يحدث الناس بالعظائم ..».

و أمر الطاغية بقطع لسانه و صلبه على ذلك الجذع فنفذ فيه ذلك «۱» و انتهت بذلك حياة هذا المصلح العظيم على يد أقذر انسان و أحط مخلوق، و قد رفع رشيد راية الجهاد، و الاصلاح الاجتماعى، فثار على الظلم و الطغيان.

- ز-

۶۶- زياد بن سوقة:

الجريرى، الكوفى من الموالى، عده الشيخ من اصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲» و عده البرقى من أصحاب الإمام أبى جعفر الباقر عليه السلام «۳» و قد وقع فى اسناد جملة من الروايات تبلغ تسعة عشر موردا «۴».

---

(۱) الكشى.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال البرقى.

(۴) معجم رجال الحديث: ۷/ ۳۰۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۸۹

۶۷- زيد بن أسلم:

العدوى، المدنى، مولى عمر بن الخطاب، كان يجالسه الإمام زين العابدين عليه السلام كثيرا «۱» و كان من الفقهاء المشهورين، قال مالك بن عجلان: ما هبت أحدا قط هيبتى زيد بن اسلم، و قال ابن سعد: كان كثير الحديث، و قد توفى قبل خروج محمد بن عبد الله بن الحسن «۲».

۶۸- زيد بن الحسن:

ابن الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳» ذكره ابن حبان فى الثقات، و أنه كان من سادات بنى هاشم و كان يتولى صدقات رسول اللّه (ص) بالمدينة، و كتب عمر بن عبد العزيز فى شأنه إلى عامله فى يثرب «أما بعد: فإن زيد بن الحسن شريف بنى هاشم «و ذو سنهم» «۴» قال الشيخ المفيد: كان زيد جليل القدرة كريم الطبع، طريف النفس، كثير البر، و مدحه الشعراء، و قصده الناس من الآفاق لطلب فضله «۵» و هناك بعض الروايات الموضوعة تحط من شأنه، و أنه عارض الإمام الباقر عليه السلام و سعى فى قتله فى زمن عبد الملك بن مروان و علق على هذه الرواية الإمام الخوئى بقوله: «إن الرواية مرسلة غير قابلة للتصديق فإن عبد الملك لم يبق إلى زمان وفاة الباقر عليه السلام جزما فالرواية مفتعلة «۶».

۶۹- زيد بن على:

ابن الإمام الحسين عليه السلام عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۷» و كان على جانب عظيم من العلم و التقوى قال الشيخ

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) تهذيب التهذيب: ۳/ ۳۹۵- ۳۹۷.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) تهذيب التهذيب: ۳/ ۴۰۶.

(۵) الارشاد.

(۶) معجم رجال الحديث: ۷/ ۳۴۱.

(۷) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۹۰

المفيد: كان زيد بن على بن الحسين عين أخوته بعد أبى جعفر (ع) و أفضلهم، و كان عابدا، ورعا، فقيها، سخيا، شجاعا، ظهر بالسيف يأمر بالمعروف، و ينهى عن المنكر، و يطلب بثارات الحسين عليه السلام «۱».

و قد تحدثنا عن سيرته، و أدبه، و علمه، و شهادته، فى كتابنا حياة الإمام الباقر عليه السلام، فلا حاجة لإعادة البحث فى ذلك.

۷۰- زيد العمى:

البصرى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲».

- س -

۷۱- سالم بن أبى الجعد:

الأشجعى، الكوفى، يكنى أبا اسماء، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳» و وثق الاستاذ الخوئى المعروفين من أسرة سالم، و قال: إنه روى عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام و روى عنه الأعمش «۴».

۷۲- سالم بن أبى حفصة:

مولى بن عجل، كوفى، روى عن الإمام زين العابدين عليه السلام و عن الإمام أبى جعفر الباقر (ع) و عن الإمام الصادق عليه السلام و له كتاب «۵» روى الكشى فيه روايات تدل على انحرافه و ضلاله فكان مما رواه بسنده عن أبى عبيدة الحذاء أنه قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام أن سالم بن أبى حفصة يقول لى: ما بلغك أنه من مات و ليس له إمام كانت ميتته

---

(۱) الارشاد.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) معجم رجال الحديث.

(۵) النجاشى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۹۱

ميتة جاهلية؟ فقلت له: بلى، فقال: من أمامك؟ فقلت له: أئمتى آل محمد (ص) فقال: و اللّه ما اسمعك عرفت إماما فانبرى الإمام أبو جعفر قائلا:

«ويح سالم، و ما يدرى سالم ما منزلة الإمام؟ منزلة الإمام أعظم، و أفضل مما يذهب إليه سالم، و الناس أجمعون» «۱» و اختفى سالم أيام الحكم الأموى، و ظل قابعا فى منزله خوفا من جورهم، فلما بويع لأبى العباس السفاح خرج من الكوفة محرما، و هو يلبى «لبيك قاصم بنى أمية لبيك» و ظل يلبى بذلك حتى أناخ راحلته بمكة المكرمة، توفى سنة (۱۳۸ ه) فى حياة الإمام جعفر الصادق عليه السلام «۲».

۷۳- سالم مولى عمر:

ابن عبد الله، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳».

۷۴- سدير بن حكيم:

ابن صهيب الصيرفى، الكوفى يكنى أبا الفضل من الموالى. عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۴» روى الصدوق

عن حنان ابن سدير، عن أبيه قال: دخلت أنا و أبى و جدى و عمى حماما فى المدينة، و إذا رجل فى بيت المسلخ، فقال لنا: ممن القوم؟ فقلنا: مرحبا بكم يا أهل الكوفة، و أهلا، أنتم الشعار دون الآثار، ثم قال: و ما يمنعكم من الأزار؟

فإن رسول اللّه (ص) قال: «عورة المؤمن على المؤمن حرام» .. فلما خرجنا من الحمام سألنا عن الرجل فى المسلخ فإذا هو على بن الحسين، و معه ابنه محمد بن على «۵» روى عن الإمام زين العابدين و أبى جعفر و أبى عبد الله

---

(۱) الكشى.

(۲) النجاشى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال الطوسى.

(۵) من لا يحضره الفقيه.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۹۲

عليهم السلام و عن حكيم بن جبير، و روى عنه أبو طالب و أبو الوفاء و ابنه حنان و غيرهم «۱».

۷۵- السرى بن عبد اللّه:

ابن الحارث، بن العباس بن عبد المطلب، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲».

۷۶- سعد بن حكيم:

عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳».

۷۷- سعد بن أبى سعيد:

لقبه المقبرى، لأنه كان يسكن المقابر، ذكره ابن قتيبة من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام حسبما نص عليه الشيخ «۴».

۷۸- سعد بن طريف:

الحنظلى، الاسكاف، مولى بنى تميم، الكوفى. عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۵» قال النجاشى: روى سعد عن الأصبغ بن نباتة و عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام، و كان قاضيا، له كتاب «رسالة أبى جعفر» إليه «۶».

۷۹- سعيد بن جبير:

اشارة

أبو محمد مولى بنى والبة، أصله من الكوفة، نزل مكة، تابعى، عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۷» و هو من أعلام المجاهدين،

---

(۱) معجم رجال الحديث.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال الطوسى.

(۵) رجال الطوسى.

(۶) النجاشى.

(۷) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۹۳

و المناضلين عن الإسلام، و المدافعين عن حقوق الضعفاء و المحرومين، و نعرض، بإيجاز، لبعض شئونه.

مكانته العلمية:

كان سعيد من أبرز علماء عصره، و كان يسمى جهبذ العلماء .. و ما على الأرض إلا و هو محتاج إلى علمه «۱» قال ابن كثير: كان سعيد من أئمة الإسلام فى التفسير و الفقه، و أنواع العلوم، و كثرة العمل الصالح «۲».

تقواه و صلاحه:

كان سعيد فى طليعة المتقين فى عصره، و كان ملازما لتلاوة القرآن الكريم، و كان يجلس فى الكعبة المكرمة، و يتلو القرآن فلا ينصرف حتى يختمه «۳» و كان كثير الخشية من اللّه، و كان يقول: إن أفضل الخشية أن تخشى اللّه خشية تحول بينك و بين معصيته، و تحملك على طاعته، فتلك هى الخشية النافعة «۴».

خروجه مع ابن الأشعث:

و لما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على حكومة الحجاج رأى سعيد و جماعة من القراء أن واجبهم الشرعى يقضى بتأييد ابن الأشعث و الخروج معه للإطاحة بحكم الطاغية المجرم الحجاج بن يوسف الثقفى الذى لم يبق حرمة للّه إلا انتهكها و لا جريمة إلا اقترفها، و قد مادت الأرض من جوره و ظلمه، و فساده، و لما فشلت ثورة ابن الأشعث هرب سعيد إلى أصبهان، و كان يتردد فى كل سنة إلى مكة مرتين: مرة للعمرة، و مرة للحج،

---

(۱) مناقب ابن شهر اشوب.

(۲) البداية و النهاية: ۹/ ۹۸.

(۳) البداية و النهاية: ۹/ ۹۸.

(۴) البداية و النهاية: ۹/ ۹۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۹۴

و ربما دخل الكوفة متخفيا فى بعض الأحيان و كان يلتقى بالناس، و يحدثهم بشئونهم الدينية و العلمية «۱».

شهادته:

و ألقت شرطة الحجاج و جلاوزته القبض على سعيد بن جبير الذى كان من عمالقة الفكر و العلم فى الإسلام، و جىء به مخفورا إلى الطاغية المجرم الحجاج بن يوسف، فلما مثل عنده صاح به.

«أنت شقى بن كسير؟ ..».

فأجابه بمنطق الحق قائلا:

«أمى كانت أعرف باسمى، سمتنى سعيد بن جبير ..».

و أراد الطاغية أن يتخذ وسيلة رسمية لاهراق دمه فقال له:

«ما تقول فى أبى بكر و عمر، هما فى الجنة أو فى النار؟ ..».

فرد عليه سعيد بمنطقة الفيّاض قائلا:

«لو دخلت الجنة فنظرت إلى أهلها لعلمت من فيها، و إن دخلت النار و رأيت أهلها لعلمت من فيها ..».

و لم يجد الطاغية منفذا يسلك فيه، فراح يقول له:

«ما قولك فى الخلفاء؟ ..».

فأجابه جواب العالم الخبير:

«لست عليهم بوكيل ..».

فقال الخبيث المجرم:

«أيهم أحب إليك ..».

و قد أراد بذلك أن يستدرجه لعله أن يذكر الإمام أمير المؤمنين عليه

---

(۱) البداية و النهاية: ۹/ ۹۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۹۵

السلام بخير فيتخذ من ذلك سببا إلى التنكيل به، و لم يخف على سعيد ذلك فقال له:

«أرضاهم لخالقه.».

«أيهم أرضى للخالق؟ ..».

«علم ذلك عند الذى يعلم سرهم و نجواهم.

«أبيت أن تصدقنى ..».

«لم أحب أن أكذبك ..» «۱».

و أمر الطاغية جلاديه بضرب عنقه، فضربوا عنقه، فسقط رأسه إلى الأرض، فهلل ثلاثا أفصح بالأولى، و لم يفصح بالثانية و الثالثة «۲» و انتهت بذلك حياة هذا العالم العظيم الذى وهب حياته لنشر العلم و الفضيلة بين الناس، و قد فجع المسلمون بقتله لأنهم فقدوا الرائد لحياتهم العلمية، و نقل عمرو بن ميمون عن أبيه أنه لما سمع بمقتل سعيد أ ندفع قائلا بحزن:

«لقد مات سعيد بن جبير، و ما على ظهر الأرض إلا و هو محتاج إلى علمه ..» «۳».

و كانت شهادته فى شهر شعبان سنة (۹۵ ه) و هو ابن (۴۹ سنة) «۴» و قد فزع الحجاج من قتله فكان يراه فى منامه و هو يأخذ بمجامع

ثوبه، و يقول له: يـا عـدو اللّه فيم قتلتنى؟ و قـد نـدم الطاغيـة المجرم على قتله له فكـان يقول: ما لى و لسـعيد ابن جبير «۵» و قبله ندم معاويه بن هند على قتل حجر بن عدى الصحابى العظيم.

۸۰- سعيد بن الحارث:

---

(۱) الكشى.

(۲) ابن الأثير: ۴/ ۱۳.

(۳) تهذيب التهذيب: ۴/ ۱۲.

(۴) تهذيب التهذيب: ۴/ ۱۳.

(۵) تأريخ ابن الأثير: ۴/ ۱۳.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۹۶

المدنى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱».

۸۱- سعيد بن عثمان:

عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲».

۸۲- سعيد بن مرجانة:

عده الشـيخ من أصـحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳» و كـذلك عده البرقى «۴» و ذكره ابن حبـان فى الثقـات، و قال: انه كان من أفاضل أهل المدينة، توفى سنة (۹۶ ه) «۵».

۸۳- سعيد بن المرزبان:

البقال الكوفى، الأعور، مولى حذيفة، قال أبو داود إنه كان من أقرأ الناس، و قال العقيلى: وثقه وكيع، و ضـعفه ابن عيينه، و جرحه قوم آخرون «۶»، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۷».

۸۴- سعيد بن المسيب:

اشارة

ابن حزن، أبو محمد، المخزومى، عده الشـيخ ممن روى عن الإمام زين العابدين عليه السـلام «۸» و قال بعض مترجميه إنه أحـد أعلام

الدنيا، و سيد التابعين، قال ابن عمر: لو رأى رسول اللّه (ص) هذا لسره «۹» و نعرض بإيجاز لبعض شئونه.

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال البرقى.

(۵) تهذيب التهذيب ۴/ ۷۸.

(۶) تهذيب التهذيب ۴/ ۷۹.

(۷) رجال الطوسى.

(۸) رجال الطوسى.

(۹) شذرات الذهب ۱/ ۱۰۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۹۷

مكانته العلمية:

كان من أجل علماء عصره، و أكثرهم دراية فى علم الحديث قال مكحول: طفت الأرض كلها فى طلب العلم، فما لقيت أعلم من سعيد بن المسيب «۱» و قال على بن المدين: «لا أعلم فى التابعين أوسع علما منه» «۲» و كان من أحفظ الناس لأحكام عمر و أقضيته، و كان عبد الله بن عمر يسأله عن شأن عمره و أمره «۳» و قال فيه الإمام زين العابدين (ع): سعيد بن المسيب أعلم الناس بما تقدمه من الآثار، و أفصحهم فى زمانه «۴».

حكمه:

و أثر عن سعيد بن المسيب كثير من الحكم نقتطف منها ما يلى:
قال: لا تملئوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بالانكار من قلوبكم، لكيلا تحبط أعمالكم الصالحة، و قال: ما يئس الشيطان من شىء إلا أتاه من قبل النساء، و قال: ما أكرمت العباد أنفسها بمثل طاعة اللّه و لا أهانت أنفسها إلا بمعصية اللّه تعالى، و قال كفى بالمرء نصرة من اللّه له أن يرى عدوه يعمل بمعصية اللّه، و قال: من استغنى باللّه افتقر الناس إليه، و قال: الدنيا نذلة، و هى إلى كل نذل أميل، و أنذل منها من أخذها من غير وجهها، و وضعها فى غير سبيلها، و قال: أنه ليس من شريف و لا عالم، و لا ذى فضل إلا و فيه عيب، و لكن من الناس من لا ينبغى أن تذكر عيوبه هذه بعض حكمه و هى تكشف عن نظرته الصائبة للحياة.

تعظيمه للإمام:

كان سعيد يبجل الإمام زين العابدين عليه السلام، و يعظمه، و كان

---

(۱) تهذيب التهذيب ۴/ ۸۴.

(۲) تهذيب التهذيب ۴/ ۸۵.

(۳) تهذيب التهذيب ۴/ ۸۶ البداية و النهاية ۹/ ۱۰۰.

(۴) الكشى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۹۸

يقول: ما رئيت قط أفضل من على بن الحسين، و ما رأيته قط إلا مقت نفسى «۱» و قد ألمحنا فى البحوث السابقة إلى شذرات من كلامه تدل على تعظيمه و اجلاله و اكباره للإمام عليه السلام.

الاختلاف فى وثاقته:

و اختلف الرواة فى وثاقته فقد ذهب جمهور منضم إلى عدالته، و وثاقته و استندوا فى ذلك إلى ما روى عن الإمام أبى عبد الله الصادق عليه السلام من أنه كان من ثقات الإمام زين العابدين عليه السلام «۲» كما استندوا فى ذلك إلى تعظيمه للإمام، و إشادته بفضله، و تقدمه على جميع المسلمين بعلمه و ورعه و تقواه مما يدلل على معرفته الكاملة بالإمام و ذهابه إلى إمامته.

أما القادحون له، فقد استدلوا فى ذلك إلى ما روى من امتناعه من الصلاة على جثمان الإمام زين العابدين بعد وفاته «۳» إلا أن هذه الرواية مرسلة كما يقول الاستاذ الخوئى «۴» و مما أتهم به أنه كان أعلم الناس بحديث أبى هريرة و زوج ابنته، و هذا لا يصلح للحط من شأنه، و يقول الاستاذ الخوئى:

إن الصحيح هو التوقف فى أمر الرجل لعدم تمامية سند المدح و القدح ...

و لقد أجاد المجلسى حيث اقتصر على نقل الخلاف فى حال الرجل من دون ترجيح «۵».

۸۵- سلام بن المستنير:

«۶» الجعفى، الكوفى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين و أصحاب الإمام أبى جعفر محمد الباقر (ع) «۷» روى عن الإمام الباقر،

---

(۱) تأريخ اليعقوبى ۳/ ۴۶.

(۲) اصول الكافى ۱/.

(۳) الكشى.

(۴) معجم رجال الحديث: ۸/ ۱۳۷.

(۵) معجم رجال الحديث: ۸/ ۱۴۱.

(۶) رجال الطوسى.

(۷) رجال البرقى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۹۹

و روى عنه أبو جعفر الأحول «۱».

۸۶- سلمة بن ثبيط:

«ابن شريط، ابن انس، أبو فراس، الأشجعى الهمدانى الكوفى عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲».

۸۷- سلمة بن دينار:

يكنى أبا حازم، الأعرج، الأفرز، التمار المدنى القاص، مولى الأسود ابن سفيان المخزومى، روى عن جماعة منهم سهل بن سعد الساعدى، و أبى أمامة بن سهل، و سعيد بن المسيب، و ابن عمرو و غيرهم، وثقه أحمد و أبو حاتم، و العجلى و النسائى، و قال ابن خزيمة ثقة لم يكن فى زمانه مثله، و قال ابن سعد كان يقضى فى مسجد المدينة، بعث إليه سليمان ابن عبد الملك الزهرى فى أن يأتيه فقال للزهرى: إن كان له حاجة فليأت، و أما أنا فما لى إليه حاجة «۳» و قد عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۴».

۸۸- سلمة بن كهيل:

أبو يحيى الحضرمى، عدّه الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۵» و اتهم بأنه من اعلام البترية، فقد روى الكشى بسند عن الإمام أبى عبد الله الصادق عليه السلام «لو أن البترية صف واحد ما بين المشرق ما أعز اللّه بهم دينا» و البترية هم أصحاب كثير النواء، و الحسن بن صالح بن يحيى، و سالم ابن أبى حفصة، و الحكم بن عتيبة و سلمة بن كهيل، و أبى المقدام ثابت الحداد، و هم الذين دعوا إلى ولاية الإمام أمير المؤمنين (ع)

---

(۱) معجم رجال الحديث.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) تهذيب التهذيب: ۴/ ۱۴۴.

(۴) رجال الطوسى.

(۵) رجال الطوسى.

ثم خلطوها بولاية أبى بكر و عمر يثبتون لهما إمامتهما، و يبغضون عثمان و طلحة و الزبير و عائشة، و يرون الخروج مع بطون ولد على بن أبى طالب يذهبون فى ذلك الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و يثبتون لكل من ولد على (ع) عند خروجه الامامة. «۱» و روى الكشى بسنده عن عذافر الصيرفى، قال: كنت مع الحكم بن عتيبة عند أبى جعفر (ع) فجعل يسأله و كان أبو جعفر له مكرما، فاختلفا فى شىء فقال أبو جعفر لابنه: قم يا بنى فاخرج كتاب على. فأخرج كتابا مدروجا عظيما ففتحه، و جعل ينظر حتى أخرج المسألة، فقال أبو جعفر هذا خط على (ع) و املاء رسول اللّه، و أقبل على الحكم و قال: يا أبا محمد اذهب أنت و سلمة- يعنى سلمة بن كهيل- و أبو المقدام حيث شئتم يمينا و شمالا، فو اللّه لا تجدون العلم أوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرائيل «۲».

۸۹- سليم بن قيس:

الهلالى، العامرى، الكوفى، عده الشيخ من أصحاب الإمام أمير المؤمنين (ع) و من أصحاب الإمامين الحسن و الحسين عليهما السلام، و من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳» و عده البرقى من الأولياء من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام «۴» و هو

صاحب الكتاب المشهور المعروف بكتاب سليم بن قيس) و هو من السابقين فى التأليف فى العالم الإسلامى، و قد ذكر فيه كثيرا من الأحداث المؤلمة التى جرت فى ذلك العصر، و قد قرأ ابان ابن عياش الكتاب على الإمام زين العابدين عليه السلام، فقال (ع) صدق سليم رحمة اللّه عليه هذا حديث نعرفه «۵» و قد تكلم الاستاذ الخوئى عن هذا الكتاب، و فنّد التهم التى واجهت هذا الكتاب «۶».

---

(۱) الكشى.

(۲) الكشى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال البرقى.

(۵) الكشى.

(۶) معجم رجال الحديث ۸/ ۲۲۲- ۲۲۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۰۱

۹۰- سلمان بن أبى المغيرة:

العبسى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱».

۹۱- سليمان أبو عبد اللّه:

ابن سليمان، العبسى، الكوفى عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲».

۹۲- سماك بن حرب:

الذهلى، أبو المغيرة، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳» روى عن جابر بن سمرة، و النعمان بن بشير، و أنس بن مالك و غيرهم، قال ابن عدى: و لسماك حديث كثير إن شاء اللّه، و هو من كبار تابعى أهل الكوفة، و أحاديثه حسان، و هو صدوق لا بأس به «۴».

- ش-

۹۳- شرحبيل بن سعد:

مولى، أنصارى، مولى بنى حنظلة عدة الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۵» و قد روى عن زين بن ثابت، و أبى رافع، و أبى سعيد، و الحسن بن على، و غيرهم كما روى عنه عكرمة، قال ابن المدينى: قلت لسفيان بن عيينة: كان شرحبيل بن سعد يفتى؟ قال: نعم و لم يكن أحد أعلم بالمغازى و البدريين منه، ذكره ابن حبان فى الثقات و قال: مات سنة (۱۲۳ ه) «۶».

(۱) رجال الطوسی.

(۲) رجال الطوسی.

(۳) رجال الطوسی.

(۴) تهذیب التهذیب ۶/ ۲۳۳- ۲۳۴.

(۵) رجال الطوسی.

(۶) تهذیب التهذیب ۴/ ۳۲۰.

حیاة الإمام زین العابدین(ع)، القرشی ،ج۲،ص:۳۰۲

۹۴- شیبة بن نعامة:

الضبی، البصری، عده الشیخ من أصحاب الإمام زین العابدین علیه السلام «۱».

- ص-

۹۵- صالح بن أبی حسان:

المدنی، عده الشیخ من أصحاب الإمام زین العابدین علیه السلام «۲» روی عن عبد الله بن حنظلة الراهب، و سعید بن المسیب، و أبی سلمة بن عبد الرحمن، و عبد اللّه بن أبی قتادة، و روی عنه ابن أبی ذئب و خالد بن الیاس، و بکیر بن الأشج، ذکره ابن حبان فی الثقات «۳».

۹۶- صالح بن خوان:

ابن جبیر، الانصاری، المدنی عده الشیخ من أصحاب الإمام زین العابدین علیه السلام «۴» روی عن أبیه، و خاله، و سهل و عبد الله، وثقه النسائی، و قال ابن سعد: أنه کان قلیل الحدیث «۵».

۹۷- صالح بن کیسان:

المدنی، عده الشیخ من أصحاب الإمام زین العابدین علیه السلام «۶» کان معلما و مؤدبا لابناء عمر بن عبد العزیز، قال مصعب الزبیری: کان جامعا من الحدیث و الفقه و المروة، و وثقه السائی، و قال الحاکم مات صالح ابن کیسان و هو ابن مائة و نیف و ستین سنة «۷».

(۱) رجال الطوسی.

(۲) رجال الطوسی.

(۳) تهذیب التهذیب: ۴/ ۳۸۵.

(۴) رجال الطوسی.

(۵) تهذیب التهذیب: ۴/ ۳۸۷.

(۶) رجال الطوسی.

(۷) تهذیب التهذیب: ۴/ ۳۹۹.

حیاة الإمام زین العابدین(ع)، القرشی ،ج۲،ص:۳۰۳

۹۸- صفوان بن سلیم:

الزهری، المدنی، عده الشیخ من أصحاب الإمام زین العابدین علیه السلام «۱» و عده ابن حجر من الفقهاء و أنه روی عن ابن عمر و أنس و أبی بسره الغفاری و غیرهم، و ذکر عند أحمد فقال: هذا رجل یستسقی بحدیثه، و ینزل القطر من السماء بذکره، و وثقه العجلی و النسائی «۲».

۹۹- صهیب أبو حکیم:

الصیرفی، الکوفی، تابعی عده الشیخ من أصحاب الإمام زین العابدین علیه السلام «۳» روی عن میثم التمّار خبر صلبه، و هو أحد السبعة الذی حملوا جنازته بعد صلبه «۴».

- ض-

۱۰۰- الضحاک بن عبد اللّه:

المشرقی، عده الشیخ من أصحاب الإمام زین العابدین علیه السلام (ع).

«۵»

۱۰۱- الضحاک بن مزاحم:

الخراسانی، أصله من الکوفة، تابعی، عده الشیخ من أصحاب الإمام زین العابدین علیه السلام «۶» روی عن ابن عمر، و ابن عباس، و أبی هریرة، و أبی سعید، و زید بن أرقم، و أنس بن مالک، و غیرهم و ثقة ابن معین، و أبو زرعة، اشتهر بتفسیر القرآن الکریم، کانت وفاته سنة (۱۰۶ ه) «۷».

---

(۱) رجال الطوسی.

(۲) تهذيب التهذيب ۴/.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) معجم رجال الحديث ۸/.

(۵) رجال الطوسى.

(۶) رجال الطوسى.

(۷) تهذيب التهذيب ۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۰۴

- ط-

۱۰۲- طارق بن عبد الرحمن:

الأحمسى، الكوفى، البجلى، عده الشيخ من اصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱» روى عن عبد الله بن أبى أوفى، و سعيد بن المسيب و زيد بن وهب، و سعيد بن جبير و غيرهم، وثقه ابن معين و العجلى و قال أبو حاتم: لا بأس به، يكتب حديثه، يشبه حديثه حديث مخارق، و قال النسائى ليس به بأس «۲».

۱۰۳- طاوس بن كيسان:

أبو عبد الرحمن اليمانى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳» قال ابن حجر: إنه من أبناء الفرس، كان ينزل الجند، و قيل هو مولى همدان، و قيل اسمه ذكوان، و لقبه طاوس، روى عن العبادلة الأربعة و أبى هريرة و عائشة، و زيد بن ثابت، و زيد بن أرقم، و غيرهم، قال ابن حبان: كان من عباد أهل اليمن، و من سادات التابعين، و كان قد حج أربعين حجة، و كان مستجاب الدعوة، توفى (۱۰۱ ه) و قيل غير ذلك «۴» و قد روى عن الإمام زين العابدين عليه السلام بعض مناجاته فى بيت اللّه الحرام، و له أحاديث معه المحنا إليها فى البحوث السابقة.

۱۰۴- طلحة بن عمرو:

المدنى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۵».

۱۰۵- طلحة بن النضر:

المدنى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۶».

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) تهذيب التهذيب ۵/ ۵.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) تهذيب التهذيب.

(۵) رجال الطوسى.

(۶) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۰۵

- ظ-

۱۰۶- ظالم بن عمرو:

يكنى أبا الأسود الدؤلى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱» كان من ألمع علماء عصره، و هو المؤسس الأول لعلم النحو بعد أن علمه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قواعده و أصوله، و كان من الشعراء الموهوبين فمن شعره قوله:

و ما طلب المعيشة بالتمنىو لكن ألق دلوك فى الدلاء

تجىء بملئها طورا و طوراتجىء بحمأة و قليل ماء و كان من البلغاء النابهين، و من كلماته الرائعة وصيته لابنه «يا بنى إذا كنت فى قوم فحدثهم على قدر سنك، و فاوضهم على قدر محلك، و لا تتكلمن بكلام من هو فوقك، فيستثقلوك، و لا تنحط إلى من دونك فيحتقروك، فإذا وسع اللّه عليك فأبسط، و إذا أمسك عليك فأمسك، و لا- تجاود اللّه فان اللّه أجود منك، و اعلم أنه لا شىء كالاقتصاد، و لا معيشة كالتوسط، و لا عز كالعلم، إن الملوك حكام الناس، و العلماء حكام الملوك، ثم أنشأ يقول:

العيش لا عيش إلا ما اقتصدت فإنتسرف و تبذر لقيت الفقر «۲» و العطبا

و العلم زين و تشريف لصاحبهفاطلب، هديت، فنون العلم و الأدبا إلى أن قال:

العلم كنز و ذخر لا نفاد لهنعم القرين إذا ما صاحب صحبا

قد يجمع المرء شيئا «۳» ثم يسلبهعما قليل فيلقى الذل و الحربا

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) وردت فى الأصل: «الفر»، و الصحيح ما اثبتناه.

(۳) لم ترد فى الأصل، و قد اثبتت لاستقامة المعنى و الوزن.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۰۶ و حامل العلم مغبوط به أبداو لا يحاذر منه الفوت و السلبا

يا جامع العلم نعم الذخر تجمعهلا- تعدلن به درا و لا- ذهبا و كان من أشد الناس ولاء و إخلاصا و محبة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، و قد حاول معاوية أن يصرفه عن ذلك فلم يفلح، و قد توفى بالطاعون الجارف فى البصرة سنة (۶۹ ه) «۱».

- ع-

۱۰۷- عامر بن السمط:

يكنى أبا يحى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲» روى عن الإمام زين العابدين (ع)، و روى عنه صفوان الجمال كما روى عن الإمام الصادق عليه السلام «۳».

۱۰۸- عامر بن وائلة:

الكنانى، يكنى أبا الطفيل، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام و أضاف أنه كان من خواص أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام «۴» و كان شاعرا موهوبا و من شعره:

و يدعوننى شيخا و قد عشت حقبةو هن من الأزواج نحوى نوازع

و ما شاب رأسى من سنين تتابعتعلى و لكن شيبتنى الوقائع و قد خرج مع المختار طالبا بدم سيد الشهداء، و كان يقول: ما بقى من السبعين غيرى و ينشد هذا البيت:

---

(۱) الكنى و الألقاب ۱/ ۹- ۱۰.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) معجم رجال الحديث ۹/ ۱۹۸.

(۴) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۰۷ و بقيت سهما فى الكنانة واحداسيرمى به أو يكسر السهم كاسره و كان دوما ينشد هذا البيت:

و إن لأهل الحق لا بد دولةعلى الناس إيّاها أرجّى و أرقب و كان الإمام الصادق عليه السلام يستشهد بهذا البيت و يقول: أنا و اللّه ممن يرجى و يرقب ... و أراد الطاغية المجرم الحجاج قتله لولائه لأهل البيت عليهم السلام إلا إنه نجا منه لأنه كانت له يد على عبد الملك بن مروان «۱».

عبد الغفار بن القاسم:

يكنى أبا مريم، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲» قال النجاشى: روى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام ثقة. له كتاب يرويه عدة من أصحابنا «۳».

۱۰۹- عائذ الأحمسى:

ابن حبيب، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۴».

۱۱۰- العباس بن عيسى:

روى عن الإمام على بن الحسين، و روى عنه الفضل بن سليمان «۵».

۱۱۱- عبد الرحمن بن القصير:

عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۶».

---

(۱) معجم رجال الحديث.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) النجاشى.

(۴) رجال الطوسى.

(۵) رجال الطوسى.

(۶) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۰۸

۱۱۲- عبد الله البرقى:

عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱».

۱۱۳- عبد الله بن أبى بكر:

ابن عمرو بن حزم الانصارى المدنى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام، توفى بالمدينة سنة (۱۲۶ ه) «۲».

۱۱۴- عبد الله بن أبى مليكة:

المخزومى، المكى عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳».

۱۱۵- عبد الله بن جعفر:

المدنى عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۴».

۱۱۶- عبد الله بن حارث:

روى عن الإمام زين العابدين عليه السلام، و روى عنه ابنه اسحاق «۵».

۱۱۷- عبد الله بن دينار:

مولى عمر بن الخطاب، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۶».

۱۱۸- عبد الله بن ذكوان:

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال الطوسى.

(۵) رجال الطوسى.

(۶) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۰۹

أبو الزناد عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱» قال ابن حجر: إنه مولى رملة، و قيل عائشة بنت شيبة بن ربيعة، و قيل مولى عائشة بنت عثمان، و قيل إن أباه كان أخا أبى لؤلؤة قاتل عمر، روى عن أنس، و عائشة بنت سعيد، و أبى إمامة بن سهل بن حنيف، و سعيد بن المسيب و غيرهم، قال ابن المدينى لم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين أعلم منه و من ابن شهاب، و يحيى بن سعيد و بكير بن الأشبح، قال الليث: عن عبد ربه بن سعيد رأيت أبا الزناد دخل مسجد النبى (ص) و معه من الأتباع مثل ما مع السلطان، و عده ابن حبان فى الثقات، و قال: كان فقيها صاحب كتاب، قال خليفة و غيره: توفى سنة (۱۳۰ ه) و هو ابن ۶۶ سنة «۲».

۱۱۹- عبد الله بن زبيد:

الهاشمى، مولى آل على عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳».

۱۲۰- عبد الله بن سعيد:

ابن أبى هند، المدنى عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۴» قال ابن حجر: روى عن أبيه، و أبى أمامة بن سهل بن حنيف و سعيد بن المسيب، و غيرهم، ذكره ابن حبان فى الثقات، و قال: يخطئ و قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث مات سنة «ست أو سبع و أربعين» «۵».

۱۲۱- عبد الله بن شبرمة:

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) تهذيب التهذيب.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال الطوسى.

(۵) تهذيب التهذيب.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۱۰

الضبى الكوفى، يكنى أبا شبرمة، كان قاضيا لأبى جعفر على سواد الكوفة و كان شاعرا، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱» و كان منحرفا عن أهل البيت (ع) و كان يعتمد فى فتواه على القياس و لا يرجع إلى أئمة الهدى الذين هم سدنة علم النبى (ص) فقد قيل للإمام أبى جعفر (ع) إن رجلا تزوج بجارية صغيرة أرضعتها امرأته، ثم أرضعتها امرأة له اخرى فقال ابن شبرمة: حرمت عليه الجارية و امرأتاه، فقال أبو جعفر (ع): اخطأ ابن شبرمة حرمت عليه الجارية و امرأته التى أرضعتها أولا فأما الأخيرة فلم تحرم عليه كأنها رضعت ابنتها «۲» قال ابن المبارك:

جالسته حينا و لا أروى عنه «۳».

۱۲۲- عبد الله بن شريك:

العامرى، روى عن الإمام زين العابدين و الإمام أبى جعفر عليهما السلام، و كان يكنى أبا المحجل، و كان عندهما وجيها مقدما «۴» و كان فى أوائل أمره من أصحاب المختار، وثقه أحمد و ابن معين و غيرهما و لينه النسائى، قال ابن عيينة: جالسنا عبد الله بن شريك و هو ابن مائة سنة «۵».

۱۲۳- عبد الله بن عطاء:

ابن أبى رباح عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۶» و روى الكلينى بسنده عنه قال: أرسل إلى أبو عبد الله (ع) و قد أسرج له بغل و حمار، فقال لى: هل لك أن تركب معنا إلى ما لنا، قال:

قلت: نعم قال: أيهما أحب إليك أن تركب؟ قلت: الحمار فقال: إن

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) فروع الكافى الجزء الخامس باب النوادر فى الرضاع.

(۳) ميزان الاعتدال: ۲/ ۴۳۸.

(۴) معجم رجال الحديث.

(۵) تهذيب التهذيب.

(۶) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۱۱

الحمار أرفقهما لى قال: إنما كرهت أن أركب البغل و أن تركب أنت الحمار، قال: فركب الحمار و ركبت البغل ثم سرنا حتى خرجنا من المدينة فبينما هو يحدثنى إذ انكب على السرج مليا فظننت أن السرج آذاه أو ضغطه ثم رفع رأسه، قلت: جعلت فداك ما أرى السرج إلا و قد ضاق عنك فلو تحولت على البغل فقال (ع): كلا «۱».

۱۲۴- عبد الله بن على:

ابن الحسين بن الإمام أمير المؤمنين عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد. عليه السلام «۲» قال السيد ابن المهنا: و لقب عبد اللّه بن على بن الحسين «الباهر» لجماله، قالوا: ما جلس مجلسا إلا بهر جماله و حسنه من حضر، و ولى صدقات النبى (ص) و أمه أم أخيه محمد الباقر (ع) و توفى و هو ابن سبع و خمسين سنة، و ولى صدقات أمير المؤمنين (ع) «۳».

۱۲۵- عبد الله بن عبيدة:

الزهرى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام.

۱۲۶- عبد الله بن المستورد:

المدنى، الهاشمى مولى الإمام زين العابدين عده الشيخ من أصحابه (ع) «۴».

۱۲۷- عبد الله بن محمد:

ابن محمد بن عمر بن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عده الشيخ عن الإمام زين العابدين عليه السلام «۵».

---

(۱) معجم رجال الحديث.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) عمدة الطالب.

(۴) رجال الطوسى.

(۵) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۱۲

۱۲۸- عبد الله بن محمد:

الجعفى عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱».

۱۲۹- عبد الله بن هرمز:

المكى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲».

۱۳۰- عبد المؤمن بن القاسم:

عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳» قال النجاشى: قد روى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام ثقهٔ هو و أخوه، و هو أخو أبى مريم عبـد الغفار بن القاسم و قيس بن فهـد، و أضاف أنه توفى أخو أبى مريم عبد الغفار بن القاسم و قيس بن فهد، و أضاف أنه توفى سـنهٔ (۱۴۷ ه) و هو ابن إحـدى و ثمانين سـنهٔ له كتاب يرويه جماعهٔ منهم سـفيان بن ابراهيم بن فريد الحارثى «۴».

۱۳۱- عبد الله بن عطاء:

ابن أبى رباح، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۵».

۱۳۲- عبيد الله بن أبى الجعد:

يقال له عبيد النخعى أخو سالم مولاهم كوفى عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۶».

۱۳۳- عبيد الله بن أبى الوشيم:

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) النجاشى.

(۵) رجال الطوسى.

(۶) رجال الطوسى.

حياهٔ الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۱۳

الكوفى، و يقال: عبيد الجنابى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱».

۱۳۴- عبيد الله بن عبد الرحمن:

ابن موهب المدنى عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲».

۱۳۵- عبيد الله بن مسلم:

العمرى، الكوفى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳».

۱۳۶- عبيد الله بن المغيرة:

العبسى، الكوفى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۴».

۱۳۷- عقبة بن بشير:

الأسدى، عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد و الإمام أبى جعفر (ع) «۵».

۱۳۸- على بن ثابت:

من أصحاب الامام زين العابدين عليه السلام حسب ما ذكره الشيخ «۶».

۱۳۹- عمران بن ميثم:

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال الطوسى.

(۵) رجال الطوسى.

(۶) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۱۴

التمّار عده الشيخ فى أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱» قال النجاشى: أنه مولى ثقة روى عن الإمام أبى عبد الله و أبى جعفر عليهما السلام «۲».

۱۴۰- عيسى بن على:

عده الشيخ فى أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳».

- غ-

- ف-

۱۴۱- فرات بن الأحنف:

العبدى، يرمى بالغلو و التفريط فى القول عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۴» قال ابن الغضائرى: فرات بن أحنف كوفى روى عن على بن الحسين و أبى جعفر و أبى عبد الله عليهم السلام- كما زعموا- غال كذاب، لا يرتفع به و لا بذكره «۵».

۱۴۲- الفرزدق:

شاعر العرب الأكبر عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۶» و قد انتصر للإمام زين العابدين عليه السلام حينما أنكر معرفته هشام بن عبد الملك، فقد انبرى الفرزدق بقصيدته الرائعة إلى تعداد مآثر الإمام و ذكر فضائله، فورم أنف هشام و انتفخت أوداجه فأمر بسجنه، و سنعرض لذلك فى البحوث الآتية.

۱۴۳- فليح بن أبى بكر:

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) النجاشى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال الطوسى.

(۵) معجم رجال الحديث ۱۳/ ۳۷۵.

(۶) رجال الطوسى.

الشيبانى، عده البرقى فى أصحاب الإمام زين العابدين و الباقر و الصادق عليهم السلام «۱» روى عن الإمام على بن الحسين و محمد بن على (ع) و عن جابر، و روى عنه حنان بن سدير «۲».

- ق-

۱۴۴- القاسم بن عبد الرحمن:

أبو القاسم، عده الشيخ فى أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳».

۱۴۵- القاسم بن عوف:

الشيبانى، عده البرقى من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۴» و قال الشيخ الطوسى: أنه كان يختلف بين على بن الحسين و محمد بن الحنفية «۵» و روى الكشى بسنده عنه قال: كنت أتردد بين على بن الحسين، و محمد بن الحنفية، و كنت آتى هذا مرة، و هذا مرة، قال: و لقيت على بن الحسين (ع) فقال لى: يا هذا إياك أن تأتى أهل العراق فتخبرهم انا استودعناك علما، فإنا و اللّه ما فعلنا ذلك، و إياك أن تترأس بنا فيضعفك اللّه، و إياك أن تستأكل بنا فيزيدك اللّه فقرا، و اعلم أنك أن تكن ذنبا فى الخير خير لك من أن تكون رأسا فى الشر، و اعلم أنه من يحدث عنا بحديث سألناه يوما فإن حدث صدقا كتبه اللّه صديقا، و إن حدث و كذب كتبه كذابا، و إياك أن تشد راحلة ترحلها فإنما هاهنا يطلب العلم، و عرض عليه السلام بعد ذلك إلى الاشادة بفضل ولده الإمام أبى جعفر (ع) و دلل على إمامته «۶».

---

(۱) رجال البرقى.

(۲) معجم رجال الحديث ۱۳/ ۳۷۱.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال البرقى.

(۵) رجال الطوسى.

(۶) الكشى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۱۶

۱۴۶- القاسم بن محمد:

ابن أبى بكر، كان من سادات التابعين، و أحد الفقهاء السبعة بالمدينة .. و كان أفضل أهل زمانه، روى عن جماعة من الصحابة، و روى عنه جماعة من كبار التابعين، قال يحيى بن سعيد: ما أدركنا أحدا نفضله على القاسم بن محمد .. توفى سنة (۱۳۱ ه) و قيل غير ذلك «۱».

- ك-

۱۴۷- كنكر:

يكنى أبا خالد الكابلى، قيل اسمه وردان عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲» روى الكشى بسنده عن أبى بصير قال:

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان أبو خالد الكابلى يخدم محمد بن الحنفية دهرا، و ما كان يشك فى أنه إمام حتى أتاه ذات يوم فقال له: جعلت فداك إن لى حرمة و مودة و انقطاعا فاسألك بحرمة رسول اللّه (ص) و أمير المؤمنين (ع) إلا أخبرتنى أنت الإمام الذى فرض اللّه طاعته على خلقه؟

قال: فقال: يا أبا خالد حلفتنى بالعظيم، الإمام على بن الحسين عليه السلام على و عليك و على كل مسلم، فاقبل أبو خالد لما ان سمع ما قاله محمد بن الحنفية فجاء إلى على بن الحسين (ع) فلما استأذن عليه فأخبر أن أبا خالد بالباب فأذن له فلما دخل عليه دنا منه، قال:

مرحبا يا كنكر ما كنت لنا بزائر ما بدا لك فينا؟ فخر أبو خالد ساجدا شاكرا للّه تعالى مما سمع من على بن الحسين (ع) فقال: الحمد لله الذى لم يمتنى حتى عرفت إمامى فقال له على (ع) و كيف عرفت إمامك يا أبا خالد؟ قال: إنك دعوتنى باسمى الذى سمتنى أمى التى ولدتنى، و قد كنت فى عمياء من أمرى و لقد خدمت محمد بن الحنفية دهرا من عمرى، و لا أشك إلا و أنه إمام حتى إذا كان قريبا سألته بحرمة اللّه، و بحرمة رسوله، و بحرمة أمير المؤمنين فارشدنى إليك،

---

(۱) وفيات الأعيان: ۳/ ۲۲۴.

(۲) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۱۷

و قال: هو الإمام على و عليك و على جميع خلق اللّه، ثم أذنت لى فجئت فدنوت منك سميتنى باسمى الذى سمتنى أمى فعلمت أنك الإمام الذى فرض اللّه طاعته على كل مسلم «۱» و قد اتصل بالإمام (ع) و أخذ من علومه حتى عد من ثقاته:

۱۴۸- كيسان بن كليب:

يكنى أبا صادق عده الشيخ من أصحاب الإمام الحسن الزكى عليه السلام، و من أصحاب الإمام سيد الشهداء الحسين (ع) و من أصحاب الإمام زين العابدين (ع) و من أصحاب الإمام أبى جعفر الباقر عليه السلام «۲».

- ل-

- م-

۱۴۹- مالك بن عطية:

عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳» قال النجاشى: مالك بن عطية الأحمسى أبو الحسين البجلى الكوفى، ثقة روى عن أبى عبد الله (ع) له كتاب يرويه جماعة «۴» وفد على الإمام الصادق (ع) فقال له: إنى رجل من بجيلة، و أنا أدين للّه عز و جل بأنكم موالى، و قد يسألنى بعض من لا يعرفنى فيقول لى: ممن الرجل؟ فأقول له أنا رجل من العرب ثم من بجيلة، فعلى فى هذا إثم حيث لم أقل إنى مولى لبنى هاشم؟

فقال: لا- أ ليس قلبك و هواك منعقدا على أنك من موالينا؟ فقلت: بلى و اللّه، فقال: ليس عليك فى أن تقول أنا من العرب، إنما أنت من العرب فى النسب «۵».

---

(۱) الكشى.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) النجاشى.

(۵) معجم رجال الحديث: ۱۴/ ۱۷۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۳۱۸

۱۵۰- محمد بن جبير:

ابن مطعم عده الشيخ في أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱» و هو أحد الخمسة الذين دانوا بإمامته (ع) «۲» و عده ابن شهر اشوب من رجاله «۳».

۱۵۱- محمد بن شهاب:

اشارة

الزهري عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام، و أضاف أنه عدو «۴» و قد نسبه الشيخ إلى جده الأعلى فإنه محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله شهاب «۵»، و لا بدلنا من وقفة قصيرة للبحث عنه:

۱- ولادته:

كانت ولادة الزهري سنة (۵۰ ه) و أما ما قيل من أن سنه و سن الإمام واحد فليس بصحيح، فإن الإمام أكبر منه بثلاث عشرة سنة «۶».

۲- نشأته:

نشأ في يثرب نشأة علمية، و قد اتصل بالإمام عليه السلام، و أخذ الكثير من علومه، كما اتصل بغيره من أبناء الصحابة.

۳- مكانته العلمية:

هو أحد الأعلام من أئمة الإسلام حسب ما يقول ابن حجر و ابن كثير «۷»، قال الليث: ما رأيت عالما أجمع من ابن شهاب، و لا أكثر علما منه لو

---

(۱) رجال الطوسي.

(۲) الكشي.

(۳) المناقب.

(۴) رجال الطوسي.

(۵) تهذيب التهذيب: ۹/ ۴۴۵ البداية و النهاية: ۹/ ۳۴۰.

(۶) تهذيب التهذيب: ۷/ ۳۰۷.

(۷) البداية و النهاية: ۹/ ۳۴۰.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۳۱۹

سمعته يحدث في الترغيب لقلت: لا يحسن إلا هذا، و إن حدث عن الانسان لقلت: لا يعرف إلا هذا و إن حدث عن القرآن و السنة

كان حديثه نوعا جامعا ... و روى الليث عن الزهرى أنه قال: ما نشر أحد من الناس الناس هذا العلم نشرى، و لا بذله بذلى «۱».

۴- سخاؤه:

كان محمد من أسخياء العرب، و قد قال فيه عمر و بن دينار: ما رأيت أحدا انص للحديث من الزهرى، و لا أهون من الدينار و الدرهم عنده و ما الدراهم و الدنانير عنده إلا بمنزلة البعر «۲» و فيه يقول فائد بن أقرم:

زر ذا و اثن على الكريم محمدو اذكر فواضله على الأصحاب

و إذا يقال من الجواد بمالهقيل الجواد محمد بن شهاب

أهل المدائن يعرفون مكانهو ربيع ناديه على الاعراب

يشرى وفاء جفانه و يمدهابكسور انتاج و فتق لباب «۳» و قد عاتبه على اسرافه رجاء بن حياة، فقال له: لا آمن أن يحبس هؤلاء القوم- يعنى بنى أمية- ما بأيديهم عنك فتكون قد حملت على أمانيك فوعده الزهرى بالاقلال و عدم الاسراف، فمر به بعد ذلك، و قد وضع موائد الطعام، و هى حافلة بالعسل و غيره، فقال له رجاء: يا أبا بكر ما هذا الذى فارقتنا عليه؟ فقال له الزهرى: أنزل فان السخى لا تؤدبه التجارب، و قد نظم بعض الشعراء هذا المعنى بقوله: حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ج۲ ۳۱۹ ۴ - سخاؤه: ..... ص : ۳۱۹

له سحائب جود فى أنامله‌أمطارها الفضة البيضاء و الذهب

يقول فى العسر ان أيسرت ثانيةأقصرت عن بعض ما أعطى و ما أهب

حتى إذا عاد أيام اليسار لهرأيت أمواله فى الناس تنتهب «۴»

---

(۱) تهذيب التهذيب: ۹/ ۴۴۹.

(۲) البداية و النهاية: ۹/ ۳۴۲.

(۳) البداية و النهاية: ۹/ ۳۴۲.

(۴) البداية و النهاية: ۹/ ۳۴۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۲۰

اتصاله ببنى أمية:

و كان الزهرى وثيق الصلة بالأمويين، و كانوا يغدقون عليه الأموال الطائلة لأنه قد سار فى ركابهم، و دافع عن مظالمهم، و قد قضى عنه هشام مرة من الديون التى عليه ثمانين ألف درهم «۱» و قد وفد على عبد الملك بدمشق فأكرمه و قضى دينه، و فرض له فى بيت المال «۲»، فأخلص لهم كأعظم ما يكون الاخلاص، و كان من أصلب المدافعين عنهم.

مع الإمام زين العابدين:

و كان الزهرى من المعجبين بالإمام زين العابدين عليه السلام، و قد روى المؤرخون طائفة من الكلمات القيمة التى أشاد بها بفضل الإمام و غزارة علمه، و فقهه، و قد ألمحنا إليها فى البحوث السابقة.

تفريج الإمام عنه:

و فرج الإمام عليه السلام عن الزهرى هما وقع فيه، فقد روى المؤرخون أنه حينما كان عاملا لبنى أمية عاقب رجلا فمات الرجل فى العقوبة، فخرج الزهرى هائما على وجهه، و توحش و دخل إلى غار و مكث فيه عدة سنين، و حج الإمام زين العابدين (ع) إلى بيت اللّه فأتاه الزهرى، فقال له الإمام: إنى أخاف عليك من قنوطك- أى قنوطك من رحمة اللّه- ما لا أخاف عليك من ذنبك فابعث

بدية مسلمة إلى أهله، و أخرج إلى أهلك، و معالم دينك ... و فرح الزهرى و راح يقول له:

«فرجت عنى يا سيدى، اللّه اعلم حيث يجعل رسالته فى من يشاء، و تركه، و انصرف إلى أهله «۳» فقد أنقذه الإمام من هم مقيم كاد يؤدى بحياته.

---

(۱) البداية و النهاية: ۹/ ۳۴۳.

(۲) البداية و النهاية: ۹/ ۳۴۱.

(۳) المناقب، و قريب منه فى العقد الفريد: ۵/ ۱۲۷.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۲۱

رسالة الإمام إليه:

۱- و كتب الإمام للزهرى الرسالة التالية و هى من مفاخر الوثائق السياسية فى الإسلام فقد نعى عليه اتصاله ببنى أمية، و خدمته لهم، و حذره من عذاب اللّه و عقابه لأنه سار فى ركابهم و هذا نصها:

«كفانا اللّه و إياك من الفتن، و رحمك من النار، فقد أصبحت بحال ينبغى لمن عرفك بها أن يرحمك، فقد أثقلتك نعم اللّه بما أصح من بدنك، و أطال من عمرك، و قامت عليك حجج اللّه بما حملك من كتابك، و فقهك فيه من دينك، و عرفك من سنة نبيه محمد (ص)، فرض لك فى كل نعمة أنعم بها عليك و فى كل حجة احتج بها عليك الفرض، فما قضى إلا ابتلى شكرك فى ذلك، و أبدى فيه فضله عليك، فقال: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِى لَشَدِيدٌ «۱».

فانظر أى رجل تكون غدا إذا وقفت بين يدى اللّه فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها؟ و عن حججه عليك كيف قضيتها؟ و لا تحسبن اللّه قابلا منك بالتعذير و لا راضيا منك بالتقصير، هيهات هيهات ليس كذلك أخذ على العلماء فى كتابه إذ قال لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَ لا- تَكْتُمُونَهُ «۲» و اعلم أن أدنى ما كتمت، و اخف ما احتملت إن آنست وحشة الظالم، و سهلت له طريق الغى بدنوك منه حين دنوت، و إجابتك له حين دعيت، فما أخوفنى أن تكون تبوء باثمك غدا مع الخونة، و أن تسأل عما أخذت بإعانتك على ظلم الظلمة، إنك أخذت ما ليس لك ممن أعطاك، و دنوت ممن لم يرد على أحد حقا، و لم تردّ باطلا حين أدناك، و أحببت من حاد اللّه، أو ليس بدعائه إياك حين دعاك، جعلوك قطبا أداروا بك رحى مظالمهم، و جسرا يعبرون عليك إلى

---

(۱) سورة ابراهيم: آية ۷.

(۲) سورة آل عمران: آية ۱۸۷.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۲۲

بلاياهم، و سلما إلى ضلالتهم، داعيا إلى غيهم، سالكا سبيلهم، يدخلون بك الشك على العلماء، و يقتادون بك قلوب الجهال إليهم، فلم يبلغ أخص وزرائهم و لا- أقوى أعوانهم إلا- دون ما بلغت من اصلاح فسادهم، و اختلاف الخاصة و العامة إليهم. فما أقل ما أعطوك فى قدر ما أخذوا منك، و ما أيسر ما عمروا لك، فكيف ما خربوا عليك؟ فانظر لنفسك، فإنه لا ينظر لها غيرك، و حاسبها حساب رجل مسئول.

و انظر كيف كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا و كبيرا، فما أخوفنى أن تكون كما قال اللّه فى كتابه: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هذَا الْأَدْنى وَ يَقُولُونَ: سَيُغْفَرُ لَنا «۱» إنك لست فى دار مقام، أنت فى دار قد آذنت برحيل، فما بقاء المرء بعد قرنائه طوبى لمن كان فى الدنيا على و جل، يا بؤس لمن يموت و تبقى ذنوبه من بعده.

احذر فقد نبئت، و بادر فقد أجلت، إنك تعامل من لا يجهل، و إن الذى يحفظ عليك لا يغفل، تجهز فقد دنا منك سفر بعيد، و داو ذنبك فقد دخله سقم شديد، و لا تحسب أنى أردت توبيخك و تعنيفك، و تعييرك، لكنى أردت أن ينعش اللّه ما قد فات من رأيك، و يرد إليك ما عزب من دينك، و ذكرت قول اللّه تعالى فى كتابه: وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ «۲».

أغفلت ذكر من مضى من أسنانك و أقرانك و بقيت بعدهم كقرن أعضب «۳» انظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت، أم هل وقعوا فى مثل ما وقعت فيه، أم هل تراهم ذكرت خيرا علموه، و علمت شيئا جهلوه، بل حظيت بما حل من حالك فى صدور العامة، و كلفهم بك إذ صاروا يقتدون برأيك،

---

(۱) سورة الأعراف: آية ۱۶۸.

(۲) سورة الذاريات: آية ۵۵.

(۳) القرن الأعضب: هو الشاة المكسورة القرن.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۲۳

و يعملون بأمرك، إن احللت أحلوا، و إن حرمت حرموا، و ليس عندك و لكن أظهرهم عليك رغبتهم فى ما لديك ذهاب علمائهم، و غلبة الجهل عليك و عليهم، و حب الرئاسة و طلب الدنيا منك، و منهم، أ ما ترى ما أنت فيه من الجهل و الغرة و ما الناس فيه من البلاء و الفتنة قد ابتليتهم و فتنتهم بالشغل عن مكاسبهم مما رأوا، فتاقت نفوسهم إلى أن يبلغوا من العلم ما بلغت، أو يدركوا به مثل الذى أدركت، فوقعوا منك فى بحر لا يدرك عمقه، و فى بلاء لا يقدر قدره، فاللّه لنا و لك و هو المستعان.

أما بعد: فأعرض عن كل ما أنت فيه حتى تلحق بالصالحين الذين دفنوا فى اسمالهم «۱» لاصقة بطونهم بظهورهم ليس بينهم و بين اللّه حجاب، و لا تفتنهم الدنيا، و لا يفتنون بها، رغبوا فطلبوا فما لبثوا أن لحقوا فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ مع كبر سنك «و رسوخ علمك و حضور أصلك، فكيف سلم الحدث فى سنه، الجاهل فى علمه، المأفون فى رأيه «۲» و المدخول فى عقله إنا للّه و إنا إليه راجعون، على من المقول؟ و عند من المستعتب؟ نشكو إلى اللّه بثنا، و ما نرى فيك، و نحتسب عند اللّه مصيبتنا بك.

فانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا و كبيرا؟ و كيف اعظامك لمن جملك بدينه فى الناس جميلا؟ و كيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته فى الناس ستيرا، و كيف قربك أو بعدك ممن أمرك أن تكون منه قريبا ذليلا؟ ما لك لا تنتبه من نعستك و تستقيل من عثرتك فتقول: و اللّه ما قمت للّه مقاما واحدا أحييت به له دينا أو أمت له فيه باطلا فهذا شكرك من استحملك، ما أخوفنى أن تكون كما قال اللّه فى كتابه: أَضاعُوا الصَّلاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا «۳» استحملك كتابه، و استودعك علمه

---

(۱) الأسمال: جمع سمل- بالتحريك- الثوب الخلق البالى.

(۲) المأفون فى رأيه: هو ضعيف الرأى و الفاسد العقل.

(۳) سورة مريم: آية ۵۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۲۴

فاضعتها، فنحمد اللّه الذى عافانا مما ابتلاك به و السلام» «۱» لا أعرف وثيقة سياسة أروع من هذه الوثيقة، فقد حفلت بما يلى:

أولا: إنها نعت على الزهرى اتصاله بالأمويين مع سمو مكانته العلمية.

ثانيا: انها حرمت الاتصال بالحكم الأموى الجائر، و إن تأييده و العمل فى جهازه إنما هو تأييد للظلم و الجور و محاربة للّه و رسوله.

ثالثا: ان استقطاب الأمويين للزهرى و هو من أبرز علماء عصره قد جعلوه جسرا يعبرون عليه لظلم الرعية و سلب ثرواتها، و الحكم فيها

بغير ما أنزل اللّه.

رابعا: إن انضمام الزهرى للأمويين قد جلبوا بذلك قلوب الجهال، و سيطروا على عواطفهم، و أضافوا الشرعية على حكمهم الجائر.

خامسا: إن ما استفاده الزهرى من أموال الأمويين و هباتهم الوفيرة التى أغدقوها عليه لا يقاس بما سلبوا منه، فقد سلبوا دينه و كرامته.

سادسا: إن انضمام الزهرى للأمويين قد اغرى بذلك ناشئة المسلمين بطلب العلم لينالوا ما ناله، و بذلك يكون طلب العلم لا للّه و إنما للاتصال بالهيئة الحاكمة و الظفر بخيراتها و هباتها.

سابعا: إنها ذكرت الزهرى بألطاف اللّه، و نعمه عليه، و حذرته من عذابه و نقمته .. هذه بعض البنود التى احتوت عليها هذه الرسالة الذهبية.

رواياته عن الإمام:

و روى الزهرى كوكبة من الأخبار عن الإمام زين العابدين عليه السلام، يتعلق بعضها فى أحكام الشريعة، و بعضها فى آداب السلوك و محاسن الأخلاق، و بعضها فى شئون الإمام و أحواله، و قد ألمحنا إليها فى البحوث السابقة.

---

(۱) تحف العقول (ص ۲۷۴- ۲۷۷).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۲۵

اتّهامه بالعداوة لأهل البيت:

و نص الشيخ الطوسى فى رجاله على أن الزهرى من مبغضى أهل البيت عليهم السلام، و ذكر ذلك غير واحد من الاعلام إلا أن المصادر التى بأيدينا التى نقلت الكثير من شئونه و أحواله لم تذكر أى بادرة تدل على عدائه لهم، و قال السيد الخوئى: و بما ذكرنا يظهر أن نسبة العداوة إليه على ما ذكره الشيخ لم تثبت بل الظاهر عدم صحتها «۱».

وفاته:

توفى الزهرى سنة (۱۲۳ ه) و قيل غير ذلك «۲».

۱۵۲- محمد بن على:

ابن الحسين هو الإمام الباقر علوم الأولين و الآخرين عده الشيخ ممن روى عن أبيه الإمام زين العابدين عليه السلام «۳» و قد كان سلام اللّه عليه من أعلام الدنيا، و ممن صنع تأريخ الأمة الإسلامية، و فجر فى ربوعها ينابيع العلم و الحكمة و قد تشرفت- و الحمد للّه- بالبحث عن سيرته المشرقة التى هى امتداد ذاتى لسيرة آبائه الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، فلا نرى حاجة للبحث عنه و من أراد الاطلاع فليطلب: (حياة الإمام الباقر:

جزءين).

۱۵۳- محمد بن عمر:

ابن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين (ع) و أضاف و قيل ليس له رواية عنه «۴» و قال ابن شهر اشوب:

اساء ابوه عمر إلى الإمام على بن الحسين، و دخل محمد بعد ذلك على

---

(۱) معجم رجال الحديث ۱۶/ ۲۰۲.

(۲) تهذيب التهذيب ۹/ ۴۵۰.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۲۶

الإمام واكب عليه يقبله، فقال (ع) له: يا ابن عم لا تمنع لى قطيعة أبيك أن أصل رحمك، فقد زوجتك ابنتى خديجة «۱».

۱۵۴- محمد بن قيس:

الأنصارى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲».

۱۵۵- مسلم بن على:

ابن بطين عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳».

۱۵۶- معروف بن خربوذ:

عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۴» و عده الكشى أنه أحد الجماعة الذين أجمعت العصابة- يعنى الشيعة- على تصديقهم و الانقياد لهم بالفقه «۵» روى عن الإمام على بن الحسين و الإمام أبى جعفر عليهما السلام، و عن أبى الطفيل، و الحكم بن المستورد، و روى عنه خفان بن سدير، و الربيع المسلى و عبد الله بن سنان و غيرهم «۶» و قد ذكره ابن حبان فى الثقات «۷».

۱۵۷- منذر الثورى:

عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۸» قال ابن حجر: المنذر بن يعلى الثورى، أبو يعلى الكوفى روى عن محمد بن

---

(۱) المناقب.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال الطوسى.

(۵) الكشى.

(۶) معجم رجال الحديث: ۱۸/ ۲۶۵.

(۷) تهذيب التهذيب: ۱۰/ ۲۳۱.

(۸) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۲۷

على بن أبى طالب، و الربيع بن خيثم و سعيد بن جبير و غيرهم ذكره ابن سعد فى الطبقة الثالثة من أهل الكوفة، و قال: كان ثقة قليل الحديث «۱».

۱۵۸- المنهال بن عمرو:

الأسدى، عده الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام و من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲» روى عن الإمام على بن الحسين و الإمام أبى جعفر و الإمام أبى عبد الله عليهم السلام «۳» و قد وثقه ابن معين و النسائى و غيرهما «۴».

۱۵۹- المنهال بن عمرو:

الطائى، التقى بالإمام زين العابدين عليه السلام بالشام حينما حمل أسيرا إلى طاغية بنى أمية يزيد بن معاوية، فقال له: كيف أمسيت يا ابن رسول اللّه؟ فقال (ع) له: ويحك كيف أمسيت؟ أمسينا فيكم كهيئة بنى اسرائيل فى آل فرعون يذبحون ابناءهم و يستحيون نساءهم «۵».

۱۶۰- ميمون البان:

عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام، كما عده من أصحاب الإمام الباقر و الإمام الصادق (ع) «۶».

۱۶۱- ميمون القداح:

عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۷» و كان كثير الاتصال بالأئمة الطاهرين عليهم السلام فاهما لكلامهم و مقاصدهم فقد روى

---

(۱) تهذيب التهذيب: ۱۰/ ۳۰۴.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) معجم رجال الحديث: ۱۹/ ۱۰.

(۴) تهذيب التهذيب: ۱۰/ ۳۲۰.

(۵) معجم أخبار الرجال: ۱۹/ ۱۱.

(۶) رجال الطوسى.

(۷) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۲۸

سلام ابن سعيد المخزومى قال: بينما أنا جالس عند أبى عبد الله (ع) إذ دخل عباد بن كثير عابد أهل البصرة، و ابن شريح فقيه أهل مكة، و عند أبى عبد الله (ع) ميمون القداح مولى أبى جعفر (ع) فسأله عباد ابن كثير، فقال: يا أبا عبد الله فى كم ثوب كفن رسول اللّه (ص)؟ قال: فى ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين، و ثوب حبرة، و كان فى البرد قلة، فكأنما أزور عباد بن كثير من ذلك، فقال أبو عبد الله: أن نخلة مريم إنما كانت عجوة، و نزلت من السماء فما نبت من أصلها كان عجوة، و ما كان من لقاط فهو لون، فلما خرجوا من عنده، قال عباد بن كثير لابن شريح: و اللّه ما أدرى ما هذا المثل الذى ضربه لى أبو عبد الله، فقال ابن شريح: هذا الغلام- يعنى ميمون القداح- يخبرك فإنه منهم، فسأله، فقال ميمون: أ ما تعلم ما قال لك:؟

قال: لا و اللّه، قال: إنه ضرب لك مثل نفسه فأخبرك أنه ولد من ولد رسول اللّه (ص) و علم رسول اللّه عندهم، فما جاء من عندهم فهو صواب، و ما جاء من عند غيرهم فهو لقاط «۱».

- و-

- ه-

- ى-

۱۶۲- يحيى بن أم الطويل:

المطعمى عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲» كان يحيى على جانب عظيم من الإيمان، و يكفى فى سمو شأنه ما قاله الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام: ارتد الناس بعد قتل الحسين عليه السلام إلا ثلاثة: أبو خالد الكابلى، و يحيى بن أم الطويل، و جبير بن مطعم ثم أن الناس لحقوا و كثروا «۳» و قد طلبه الطاغية المجرم الحجاج بن يوسف الثقفى فجىء به إليه، فأمره بلعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فأبى، فأوعز إلى

---

(۱) معجم أخبار الرجال: ۱۹/ ۱۴۱.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) الكشى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۲۹

جلاديه بقطع يديه و رجليه و قتله ففعلوا به ذلك «۱» و مضى شهيدا منافحا عن عقيدته و دينه.

- الكنى-

۱۶۳- أبو مريم:

و من أصحاب الإمام الذين عرفوا بالكنية أبو مريم و هو بكر بن حبيب «۲» و لم يعثر على شيء من ترجمته.

النساء

۱۶۴- أم البر:

من النساء التى روت عن الإمام زين العابدين عليه السلام السيدة الفاضلة أم البر أو قيل هى حبابة الوالبية «۳».
و إلى هنا ينتهى بنا الحديث عن أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام و رواة حديثه، و تلامذته، الذين كانوا يشكلون الهيئة العلمية فى ذلك العصر، فقد استمدوا من علوم الإمام (ع) طاقات كبيرة كانت من أهم الأسباب فى نهضة العالم الإسلامى، و تطور حياته العلمية فى تلك العصور.

---

(۱) الكشى.
(۲) رجال الطوسى.
(۳) رجال الطوسى.

ملوك عصره

اشارة

أما البحث عن الملوك الذين عاصرهم الإمام زين العابدين عليه السلام فإنه- حسب الدراسات الحديثة- أمر ضرورى، لأنه يكشف عن برامج السياسة العامة التى انتهجها أولئك الملوك، و من المؤكد أن الحياة بجميع شعبها تتأثر و تتكيف بمجريات الأحداث السياسية كما لها التأثير المباشر على السلوك العام لكل مواطن حسب ما قرره علماء النفس.
أما الملوك الذين عاصرهم الإمام عليه السلام فكانوا من الأسرة الأموية الذين كانوا بحكم قوانين الوراثة و التربية من المحيين لأفكار الجاهلية و تقاليدها، و من ثم فقد جهد الكثيرون منهم على قمع التطور الإسلامى، و إماتة الوعى الدينى بين المسلمين، و نتحدث- بايجاز- عن بعض شئونهم و اتجاهاتهم.

معاوية:

اشارة

و أول الملوك الذين عاصرهم الإمام زين العابدين عليه السلام هو معاوية بن أبى سفيان، فقد كان الإمام فى أيام حكمه فى غضارة العمر و ريعان الشباب فشاهد تلك السياسة السوداء التى انتهجها معاوية تجاه أهل البيت عليهم السلام و شيعتهم، و التى كان يرمى من ورائها إلى استئصال العترة

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۳۴

الطاهرة، و التصفية الجسدية لشيعتهم و المؤمنين بحقهم، بالإضافة إلى ما نشره من الخوف و الارهاب فى جميع انحاء العالم الإسلامى لارغام المسلمين على الذل و العبودية، و نلمح- بايجاز- إلى بعض شئونه.

أبواه:

و قبل أن نعرض لشؤون معاوية نتحدث بسرعة عن أبويه ليتبين لنا أن حقده على الإسلام قد تلقاه بالوراثة عن أبويه اللذين اترعت نفساهما بروح الجاهلية و العداء لجميع القيم الانسانية.

أما أبوه أبو سفيان فقد كان من ألدّ أعداء النبى (ص) و من أكثرهم بغضا له، فقد سخر هذا العجل الجاهلى جميع امكانياته لاخماد الدعوة الإسلامية و القضاء عليها فى مهدها، فأشعل فتيل الحرب، و قاد الجيوش فى واقعة بدر إلا أن اللّه تعالى نصر نبيه، و أعز دينه، و كتب الخيبة و الخسران لأبى سفيان، الذى ولى منهزما يجر رداء الخيبة و قد منيت قواته بالاندحار و الهزيمة.

و أما أمه هند فقد ملئ قلبها الخبيث بالحقد و الكراهية للنبى العظيم (ص) و بعد الهزيمة الساحقة التى منى بها جيش أبى سفيان فى واقعة بدر نخر الحزن قلبها على من فقدته من أسرتها فأخذت تحرض الصغير و الكبير و الرجل و المرأة على الطلب بالثأر، و الاستعداد للحرب، حتى كانت واقعة أحد التى انتصر فيها أبو سفيان، فأدركت بذلك ثأرها، فقد استشهد حمزة عم النبى (ص) و سبعون بطلا من أبطال الإسلام، و كادت تنطوى بذلك رسالة الإسلام لو لا لطف اللّه و فضله، فقد نجا النبى (ص) و ذلك بدفاع بطل الإسلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عنه و وقايته له بنفسه ... و رجع أبو سفيان إلى مكة، منتصرا، و معه هند و هى مثلوجة القلب قريرة العين، قد مثلت بجثمان الشهيد العظيم حمزة، و قد أدركت بذلك ثأرها، و شفت أحقادها.

فتح مكة:

و بعد ما عاد النبى (ص) إلى يثرب بعد واقعة أحد، أخذ يجمع قواه،

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۳۵

و يتهيأ لفتح مكة التى هى المركز الوحيد للقوى المعادية له، و قد استطاع بنصر اللّه و تأييده أن يحتل مكة، و يفتحها بلا إراقة دماء، و قد أصدر عفوا عاما مثّل رحمة الإسلام و رأفته و كرامته، و لم يتبع النبى (ص) الأعراف الدولية التى تقضى بإبادة القوى المعادية له، و التى أعلنت الحرب عليه و إنما شملهم جميعا برحمته، و ممن ناله العفو أبو سفيان و أفراد أسرته، و قد قبعوا فى زوايا الذل و الخمول ينظر إليهم المسلمون بعين الهوان لأنهم أعداء الإسلام و خصومه المندحرون.

و كان معاوية بعد فتح مكة طليقا من طلقاء يوم الفتح، و كان صعلوكا لا مال له يمشى حافيا تحت ركاب علقمة بن وائل الحضرمى «۱» و قد استشارت امرأة النبىّ (ص) من الزواج بمعاوية فنهرها، قائلا لها إنه صعلوك.

و على أى حال فقد انطوت نفوس الأمويين عامة بالحقد و العداء للإسلام لأنه أذلهم، و قضى على مجدهم، و وترهم، و ظلوا يتربصون به الدوائر، و يبغون له الغوائل، و يكيدون له فى غلس الليل، و فى وضح النهار، و فى الحديث الشريف «لو لم يبق من بنى أمية إلا عجوز درداء «۲» لبغت دين اللّه عوجا».

صفاته النفسية:

اشارة

أما صفات معاوية و عناصره النفسية فهى كما يلى:

القسوة:

لم يعرف قلب معاوية الرأفة، و لا الرحمة، و انما كان قاسيا و ملوثا بجميع الجرائم فهو الذى سلط زبانيته الارهابيين و على رأسهم بسر بن أبى أرطاة على رقاب المسلمين، و عهد إليه بقتل كل من دان بدين الإمام أمير

---

(۱) المحاسن و المساوئ: للبيهقى ۱/ ۲۹.

(۲) الدرداء: (مؤنث: أدرد): التى لا أسنان لها، اشارة إلى تقدمها فى العمر.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۳۶

المؤمنين الذى هو دين اللّه، و قد أشاع هذا الباغى اللئيم القتل و الإعدام، و توصل فى إجرامه إلى قتل النساء و الاطفال فقد قتل طفلين لعبيد الله بن العباس، كانا كالبدرين فى نضارتهما و بهائهما، و قد قالت له إحدى السيدات: إن سلطانا لا يقوم إلا بقتل النساء و الأطفال لسلطان سوء.

الخيانة:

و من الصفات البارزة فى معاوية الخيانة، فلم يؤمن هذا الجاهلى بالوفاء بالعهد، و لا بغيره من القيم الإنسانية، و كان من خيانته العظمى أنه أعطى الإمام الزكى الحسن بن على عليه السلام شروطا و أعلن- بلا حياء- أمام الجماهير إنها تحت قدميه لا يفى بواحدة منها، و قد عرف بهذا الخلق الجاهلى الذى يمثل الوقاحة، و الصلافة، و عدم الحياء، و صفاقة الوجه.

الكذب:

و كان معاوية كذابا أشرا، لم يألف الصدق، فقد كذب على أهل الشام و أغراهم بأنه أقرب الناس إلى النبى العظيم، و إنه لا وارث له سواه، كما كذب على أهل الشام، فأدعى أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو الذى قتل عثمان بن عفان، و أنه المطالب بدمه، كما كذب عليهم فادعى بأن الإمام هو الذى قتل الصحابى العظيم عمار بن ياسر فى صفين، و من ولعه بالكذب و تبنيه اياه أقام معملا من الكذب على اللّه و رسوله، فقد أقام لجانا من الوضاعين لانتحال الحديث تارة فى فضل الصحابة و أخرى فى الحط من شأن أهل البيت عليهم السلام ... لقد تربى معاوية على الكذب، و اتخذه منهجا لحياته و دستورا لدولته.

الغدر:

و من صفات معاوية الغدر، فقد غدر بجماعة من المسلمين فى طليعتهم ريحانة رسول اللّه (ص) و سبطه الإمام الحسن عليه السلام فقد جعله ولى عهده إلا أنه نكث بما عاهد عليه فدس له سما قاتلا على يد عامله

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۳۳۷

مروان بن الحكم الذى أغرى زوجته جعدة بنت الأشعث فناولته زوجها الامام الحسن (ع) فلم يلبث سبط الرسول إلا قليلا حتى لحق بالرفيق الأعلى.

هذه بعض صفات معاوية، و من المؤكد أنه لم يتحل بأية صفة كريمة، و لا بأية نزعة شريفة.

صفات منتحلة:

و وصف معاوية بالدهاء، و الحلم، و حسن السياسة، و هى صفات منتحلة أضفاها عليه المرتزقة من باعة الضمير، و وعاظ السلاطين، و قد فند الإمام زين العابدين عليه السلام هذه المزاعم فقد بلغه مقالة نافع بن جبير فى معاوية من أنه كان يسكنه الحلم، و ينطقه العلم، فرد عليه ذلك قائلا:

«كذب، بل كان يسكته الحصر، و ينطقه البطر ..» «۱».

فلو كان عنده ذرة من الحلم لما قتل الصحابى العظيم حجر بن عدى و رفقاءه المؤمنين، من رواد الشهادة فى الإسلام، و لو كان متصفا بالحلم لما قتل الصحابى الجليل عمر بن الحمق الخزاعى، و لو كان عنده مسكة من الحلم و حسن السياسة و التدبير لما فرض ابنه السكير يزيد ملكا على المسلمين، فاخلد لهم الويلات و الخطوب.

و مما اضفوا عليه من النعوت المختلفة أنه كان كاتبا للوحى، و كيف يأتمن الرسول (ص) على كتابة ما أوحى إليه من رب العالمين مثل هذا الانسان الجاهلى الذى لم يصقل الإسلام فكره، و لم يلج فى ضميره أى بصيص من نور الهداية و الحق، و إنما بقى ملوثا بأفكار الجاهلية السوداء لقد أضفى عليه هذه النعوت عملاؤه و المرتزقة من وعاظ السلاطين، و هو عند من يقرأ سيرته بامعان و تجرد يجده ارهابيا محترفا لا علاقة له بالمثل الكريمة، و الصفات الخيرة.

---

(۱) اعيان الشيعة: ۵/ ۲۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۳۳۸

فرضه حاكما على دمشق:

و الشىء المؤلم الذى يحز فى النفس، و الذى لا نجد له تأويلا، و لا تبريرا أنه فرضه حاكما على المسلمين، ليصلى بهم، و يحكم بينهم بما أنزل اللّه، و يتولى جباية زكاتهم و خراجهم، و هو ليس أهلا لذلك، مع العلم أن الإسلام قد احتاط كأشد ما يكون الاحتياط فى تولية الولاة، بل و سائر الموظفين، فاشترط دراسة حياتهم، و التمعن فى سيرتهم و فى اتجاهاتهم و ميولهم، فمن كان تقيا، زكيا شريفا فى نفسه، و قومه عالما بشئون الإدارة و الحكم، يرشح للوظيفة فى جهاز الدولة، و أما من كان متهما فى دينه و منحرفا فى سلوكه، و وضيعا فى نفسه و حسبه، فإن توظيفه فى أى منصب من مناصب الدولة، إنما هو خيانة للإسلام، و مفسدة للمسلمين.

أما تعيين معاوية حاكما على دمشق التى هى من أهم المراكز الحساسة فى العالم الإسلامى فى ذلك الوقت، فلم يكن خاضعا لدراسة حياته و النظر فى أعماله، و أنما كان خاضعا للأهواء السياسية، و لا علاقة له بأى حال بمصلحة الأمة، و من المؤسف جدا أن الخليفة الثانى قد قربه و بالغ فى تسديده، و تأييده، تتواتر لديه الأخبار بأنه يلبس الحرير و الديباج، و يستعمل أوانى الذهب و الفضة، و يبتعد فى سلوكه عن الاحكام الإسلامية فيقول معتذرا عنه: ذاك كسرى العرب، و وا عجبا هل فى الإسلام كسروية أو قيصرية؟ و إنما الذى يعرفه الجميع عن الإسلام أنه قام بدور إيجابى فى إلغاء العنصريات، و تبنى المساواة بين جميع أبنائه، و جعل الامتياز بالتقوى و العمل

الصالح الذى من أهمه خدمة المجتمع الإسلامى و السهر على تطوره و تقدمه.

أيام حكومته:

و آلت الدولة الإسلامية إلى معاوية بعد أحداث رهيبة استعملت فيه الدبلوماسية الأموية جميع ألوان المكر و الخداع للوصول إلى الحكم، و الظفر بخيرات البلاد، و قد ساندتها الرأسمالية القرشية و العربية حفظا على مصالحها الخاصة التى فقدتها أيام حكومة الإمام أمير المؤمنين (ع) رائد

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۳۹

العدالة الاجتماعية فى الأرض، يقول نيكلسون: اعتبر المسلمون انتصار بنى أمية، و على رأسهم معاوية انتصارا للأرستقراطية الوثنية التى ناصبت الرسول العداء، و التى جاهدها الرسول حتى قضى عليها، و صبر معه المسلمون على جهادها و مقاومتها حتى نصرهم اللّه، فقضوا عليها و أقاموا على انقاضها دعائم الإسلام، ذلك الدين السمح الذى جعل الناس سواسية فى السراء و الضراء، و ازال سيادة رهط كانوا يحتقرون الفقراء، و يستذلون الضعفاء، و يبتزون الأموال» «۱» لقد امتحن المسلمون كأشد ما يكون الامتحان و أقساه أيام حكومة معاوية فقد أغرق البلاد بالمحن السود، و الأحداث الجسام، فتحدى بصورة سافرة، إرادة المسلمين، و عمل على إذلالهم، و سلب حرياتهم و منعهم من كل حق تقره الأعراف الدولية و الانسانية، و من بين المناهج الظالمة التى أصر على تنفيذها تجاه أهل البيت عليهم السلام و شيعتهم الذين هم مصدر الوعى و الفكر فى الإسلام ما يلى:

أبعاد المسلمين عن آل البيت:

و سلك هذا الأموى الظلوم كل وسيلة رخيصة لاطفاء نور آل محمد (ص) و الحيلولة بينهم و بين الأمة، و حرمانها من التمتع بآدابهم و سموا اخلاقهم، فقد أشاع جوا من الارهاب الفظيع على كل من ذكر مناقبهم و مآثرهم أو اتصل بهم، كما أعلن رسميا سب الإمام أمير المؤمنين الذى هو المركز الأعلى فى الفكر الإسلامى، و قد تسابق إلى سبه على أعواد المنابر، و فى خطب الجمعة المرتزقة و وعاظ السلاطين، لقد كانت سيرة الإمام عليه السلام تطارد معاوية، و تلاحقه فى قصوره، فقد أشاعت التمرد على الظلم و الجور، و فتحت آفاقا كريمة للوعى السياسى و الدينى.

تصفية الشيعة:

و قضت سياسة معاوية السوداء بتصفية العناصر الموالية لآل البيت عليهم السلام، و استئصال شأفتهم، و اقتلاعهم من الجذور، فقد كتب إلى جميع

---

(۱) تاريخ الإسلام ۱/ ۲۷۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۴۰

عماله و ولاته بمطاردة كل من يحب عترة رسول اللّه (ص) و قتلهم، و قطع رواتبهم من الدولة، و مصادرة أموالهم، و زجهم فى ظلمات السجون و قام الجلادون، و الارهابيون من عماله بتنفيذ ذلك، و عم الخوف و الرعب شيعة أهل البيت، و بلغ الحال أنه ليقال للرجل زنديق أو ملحد خير من أن يقال له أنه يحب عترة النبى (ص) و يتولاهم لأنه بذلك يكون عرضة للقتل و التنكيل، و قد أعدم كوكبة من أعلام الإسلام أمثال حجر بن عدى و رشيد الهجرى، و عمر بن الحمق الخزاعى، و نظراءهم من عمالقة الأحرار، و لا ذنب لهم سوى الولاء لأهل البيت عليهم السلام.

ولاته و عماله:

و استعمل معاوية على الاقطار الإسلامية عصابة من الخونة و المجرمين أمثال زياد بن أبيه، و المغيرة بن شعبة، و عمرو بن العاص، و بسر بن أبى ارطاة، و أمثالهم من المنحرفين، الذين لا يفقهون إلا القتل و التدمير، و الاعتداء على الناس، و قد أعلن اللقيط زياد بن أبيه عن سياسته السوداء التى ساس بها العراق، أنه يأخذ البرىء بالسقيم، و المقبل بالمدبر، و يعاقب على الظنة و التهمة، و قد أحال الحياة فى العراق- فى عصره- إلى جحيم لا يطاق، و ترك الناس يقول بعضهم لبعض: (انج سعد، فقد هلك سعيد).

لقد اغرقوا البلاد الإسلامية بالمحن و الخطوب، و تركوا الإرهاب و الذعر مخيمين على حياة الناس.

فرضه ليزيد حاكما:

و ختم معاوية حياته بأفظع جريمة سوداء، و ذلك بفرضه لخليعه المهتوك يزيد حاكما و سلطانا من بعده على رقاب المسلمين يعيث فى دينهم و دنياهم، و يحكم فيهم باحكام الجاهلية الأولى، و قد حول هذا المجرم الخطير الحياة فى العالم الإسلامى إلى جحيم لا يطاق، و ارتكب من الفظائع، ما سود به وجه التاريخ العربى و الإسلامى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۴۱

انطباعات عن معاوية:

و أدلى فريق من المسلمين فى عصر معاوية عن انطباعاتهم السيئة عنه و فى ما يلى بعضهم.

۱- ابن عباس:

أعلن المفكر الإسلامى الكبير عبد اللّه بن عباس عن رأيه فى معاوية قال: «ليس فى معاوية خصلة تقربه من الخلافة ..» «۱».

۲- صعصعة بن صوحان:

و التقى المجاهد الكبير صعصعة بن صوحان العبدى بمعاوية فى أيام حكومته، فقال له:

«أى الخلفاء رأيتمونى؟ ..».

فأجابه صعصعة بشجاعة نادرة قائلا:

«أنّى يكون الخليفة من ملك الناس قهرا، و دانهم كبرا، و استولى باسباب الباطل كذبا و مكرا. أما و اللّه مالك فى يوم بدر مضرب و لا مرمى، و لقد كنت أنت و أبوك فى العير و النفير ممن أجلب على رسول اللّه (ص) و إنما أنت طليق، و ابن طليق أطلقكما رسول اللّه (ص) أنى تصلح الخلافة لطليق؟ ..» «۲».

۳- المغيرة بن شعبة:

و نقم عليه صديقه و شريكه فى آثامه المغيرة بن شعبة، فقد دخل عليه فسمع منه حديثا يقدح فيه بالنبى العظيم، فخرج منه متذمرا، و قال لولده:

إنى جئت من عند أخبث الناس، و نقل له حديثه «۳».

---

(۱) المسعودى هامش ابن الأثير ۶/ ۷.

(۲) المسعودى هامش ابن الأثير ۶/ ۷.

(۳) مروج الذهب ۲/ ۳۴۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۳۴۲

۴- سمرة بن جندب:

و ممن نقم عليه المنافق الكذاب سمرة بن جندب، و ذلك حينما عزله عن ولاية البصرة، فقال: لعن اللّه معاوية، و اللّه لو أطعت اللّه كما أطعت معاوية لما عذبني أبدا «۱» ..

و بهذا ننهى الحديث عن معاوية، و الناظر في سياسته يجدها قد تفجرت بكل ما خالف كتاب اللّه و سنة نبيه، من قتل الأحرار، و مطاردة المصلحين، و هتك الأعراض و غير ذلك من الجرائم و الموبقات.

حكومة يزيد:

و كان أعظم خطر واجهته الأمة الإسلامية في ذلك العصر حكومة يزيد الذي هو من أنكر الصفحات التأريخية، و من أبعد الملوك عن الإسلام روحا و هدفا و معنى، فقد أخلد للمسلمين المصاعب و المشاكل و القاهم في شر عظيم.

لقد كان هذا الطاغية الفاجر مستهترا بجميع القيم و الأعراف، و منساقا وراء شهواته و ملذاته، و قد وصفه المسعودي بقوله: «كان يبادر بلذته، و يجاهر بمعصيته و يستحسن خطأه، و يهون الأمر على نفسه في دينه إذا صحت له دنياه ..» «۲» و يقول فيه بولس سلامة:

و ترفق بصاحب العرش مشغولا عن اللّه بالقيان الملاح

ألف «اللّه أكبر» لا تساوي بين كفي يزيد نهلة راح لقد أثكل المسلمين بما ارتكبه من الأحداث الجسام التي هزت الضمير الانساني، و التي لا ينساها المسلمون على امتداد التأريخ، فقد قتل سبط رسول اللّه (ص) و ريحانته، و سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين (ع) و أباد العترة الطاهرة من أهل بيته، كما أباح مدينة النبي (ص) و استباح البيت الحرام، و سنذكر احداثه بالتفصيل.

---

(۱) الطبري ۶/ ۱۵۷ الطبعة الأولى.

(۲) التنبيه و الاشراف (ص ۲۶۴).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۳۴۳

حكومة معاوية بن يزيد:

تقلد معاوية بن يزيد أزمة الحكم و هو في غضارة العمر و ريعان الشباب إلا أنه كان يملك رصيدا من الورع و التقوى، فنظر لآخرته اكثر مما نظر لدنياه، فقد رأى جده معاوية، و قد نازع بغير حق خليفة رسول اللّه (ص) و وصيه، و باب مدينة علمه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، و رأى أباه يزيد و قد اقترف أفظع الجرائم بقتله عترة النبي (ص) و إباحته للمدينة المنورة، و غير ذلك من الاحداث الجسام، فزهده ذلك في السلطان و كرهه كأشد ما تكون الكراهة في الحكم، فعزم على خلع نفسه، و التخلي عن المسئولية أمام اللّه و الأمة، فجمع المسئولين، و قادة الجيش و سائر الطبقات من أهل الشام، و خطب فيهم خطابا بليغا و مؤثرا أعلن فيه عن استقالته من رئاسة الدولة، فقد قال فيه بعد حمد الله و الثناء عليه، و الصلاة على النبي العظيم:

«أيها الناس ما أنا بالراغب في الائتمار عليكم لعظيم ما أكرهه منكم، و إني لأعلم أنكم تكرهوننا أيضا لأنا بلينا بكم، و بليتم بنا، إلا أن جدي معاوية قد نازع في هذا الأمر من كان أولى به منه و من غيره، لقرابته من رسول اللّه (ص) و عظم فضله، و سابقته، أعظم المهاجرين قدرا، و أشجعهم قلبا، و أكثرهم علما، و أولهم إيمانا، و أشرفهم منزلة، و أقدمهم صحبة، ابن عم رسول اللّه (ص) و صهره و أخاه، زوجه ابنته فاطمة، و جعله لها بعلا باختياره لها، و جعلها له زوجة باختيارها له، أبا سبطيه سيدي شباب أهل الجنة، و أفضل هذه الأمة، تربية الرسول، و ابني فاطمة البتول، من الشجرة الطيبة الطاهرة الزكية، فركب جدي معه ما تعلمون، و ركبتم معه ما لا تجهلون، حتى انتظمت لجدي الأمور، فلما جاءه القدر المحتوم، و اخترمته أيدي المنون بقي مرتهنا بعمله، فريدا في قبره، و وجد ما

قدمت يداه، و رأى ما ارتكبه، و اعتداه، ثم انتقلت الخلافة إلى يزيد أبى، فتقلد أمركم لهوى كان أبوه فيه، و لقد كان أبى يزيد بسوء فعله و اسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على أمة محمد (ص) فركب هواه، و استحسن خطاه، و أقدم على أقدم من

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۴۴

جرأته على اللّه، و بغيه على من استحل حرمته من أولاد رسول اللّه (ص) فقلت مدته، و انقطع أثره، و ضاجع عمله، و صار حليف حفرته، و رهين خطيئته، و بقيت أوزاره و تبعاته، و حصل على ما قدم، و ندم حيث لا ينفعه الندم، و شغلنا الحزن له عن الحزن عليه، فليت شعرى ما ذا قال: و ما ذا قيل له؟ هل عوقب بإساءته، و جوزى بعمله، و ذلك ظنى ..» و استعبر باكيا، و أطال بكاءه و نحيبه ثم التفت إلى الجمهور قائلا: «و صرت أنا ثالث القوم، و الساخط على أكثر من الراضى و ما كنت لأتحمل آثامكم، و لا يرانى اللّه جلت قدرته متقلدا أوزاركم، و القاء تبعاتكم، فشأنكم أمركم فخذوه، و من رضيتم به عليكم، فولوه، فلقد خلعت بيعتى من أعناقكم و السلام ..» «۱».

و دلل هذا الخطاب على وعيه الدينى المتكامل، فقد كشف النقاب عن جده و أبيه، و إنهما كانا منحرفين عن الطريق القويم، و لا أكاد أعرف خطابا سياسيا تركز على الحق و الواقع، و يقظة الضمير، و التجرد من الانانية و الزهد فى الدنيا مثل هذا الخطاب الذى ينم عن نفس مترعة بالفضائل و المثل الكريمة.

و اضطرب الأمويون كأشد ما يكون الاضطراب، و ماجوا فى الفتنة، و هرعوا إلى معلم معاوية فاتهمه بأنه الذى علمه محبة آل البيت عليهم السلام فدفنوه حيا «۲» و سادت الفوضى فى جميع انحاء الشام، و فى ذلك يقول الشاعر:

إنى أرى فتنة تغلى مراجلها و الملك بعد أبى ليلى لمن غلبا و قد انهدم بذلك ملك آل أبى سفيان على يد معاوية بن يزيد الذى هو أنبل أموى عرفه التاريخ.

---

(۱) حياة الحيوان للدميرى ۱/ ۶۱- ۶۲، النجوم الزاهرة ۱/ ۱۶۴.

(۲) حياة الحيوان ۱/ ۶۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۴۵

مروان بن الحكم:

اشارة

يا لمهزلة الزمن! يا لسخرية الأقدار!! امثل مروان بن الحكم الوزغ ابن الوزغ طريد رسول اللّه (ص) يكون خليفة على المسلمين، و يسند إليه هذا المنصب الخطير؟!! إن تردى الأوضاع الفكرية، و الاجتماعية و ندرة الوعى الدينى، هو الذى جر على المسلمين هذه المآسى و الخطوب، و صير هذا الباغى حاكما عليهم.

لقد كان مروان عنصرا مدمرا من عناصر الباطل و النفاق، و هو صاحب المواقف المخزية، و المعادية للإسلام، و كان- فيما اجمع عليه المؤرخون- ماكرا خبيثا، و مبغوضا عند جميع المسلمين، حتى لقبوه بخيط باطل، و قد ظل فى زمن النبى (ص) و حكومة الشيخين منفيا مع أبيه إلى الطائف قد نهشهم الجوع و الفقر، فلما آل الأمر إلى عثمان دعاهم إلى يثرب، و أدناهم و وهبهم الثراء العريض، و قد وثق عثمان بمروان فاستوزره، و فوض إليه جميع الشؤون السياسية، مع العلم أنه لم يكن له رأى سياسى مصيب أو فكر أصيل حتى يحتضنه أو يفوض إليه جميع شئونه، و لكن العصبية القبلية هى التى دفعته إلى ذلك، فقد حمل بنى أمية و آل أبى معيط على رقبته، و وهبهم أموال المسلمين، و خصهم بالمناصب العالية فى الدولة، و قد خلق منهم أسرة رأسمالية خطيرة، قد استولت على مقدرات

البلاد، و أصبح من الصعب جدا الحد من نفوذهم، و القضاء على هيمنتهم.

و على أى حال فقد كان مروان أيام خلافة عثمان هو الحاكم المطلق يتصرف فى شئون الدولة حيثما شاء، و قد أصرت الطلائع الثورية التى انبثقت من الأقاليم الإسلامية على عثمان فى اقصاء مروان عن جهاز الدولة، و إبعاده عنه، فلم يستجب لذلك، و أصر على التمسك به، فلم يجد الثوار بدا من قتله فقتلوه تلك القتلة الشنيعة التى دللت على مدى نقمتهم على عثمان، و احتقارهم اياه.

و أجمع المسلمون- بعد مقتل عثمان- على مبايعة الإمام أمير المؤمنين رائد العدالة الاجتماعية فى الأرض، و كانت بيعته عامة، و قد أظهرت

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۴۶

المهرجانات الشعبية التى أقيمت فى يثرب و غيرها من سائر المدن الإسلامية مدى الابتهاج و السرور عند عموم المسلمين ببيعة الإمام عليه السلام الأمر الذى لم يحدث مثله فى بيعة الخلفاء.

و فزعت القوى الرأسمالية القرشية كأشد ما يكون الفزع حينما بايع المسلمون الإمام أمير المؤمنين (ع) و ذلك خوفا على أموالهم التى اختلسوها من الشعب أيام حكومة عثمان، و التى سيصادرها الإمام عليه السلام، و عقدوا الاجتماعات، و تداولوا الآراء، فاجمع رأيهم على المطالبة بدم عثمان و اتهام الإمام بأنه يأوى قتلته، و اعلنوا العصيان المسلح، و قد تذرعوا بالسيدة عائشة، فاتخذوها واجهة لهم لاغراء الغوغاء الذين تلونهم حال الدعاية كيفما شاءت، و الذين هم بلية هذا الشرق على امتداد التاريخ، و على أى حال فقد اسندوا لعائشة زعامة الحركة، و قيادة القوات المسلحة، و قد انضم عموم الأمويين و على رأسهم مروان إلى المتمردين، و قد زحفوا إلى البصرة، و قاموا باحتلالها، و خف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بجيشه للقضاء على هذا التمرد، و بعد معركة رهيبة ذكرها المؤرخون اندحرت قوات عائشة، و ألقى القبض عليها، كما ألقى القبض على أعضاء قيادتها البارزين، و فى طليعتهم مروان، فتوسط الحسنان إلى أبيهما فى اطلاق سراحه فعفا الإمام عنه، فهرب مع أفراد أسرته إلى الشام التى هى معقل الامويين و ظل مقيما مع ابن عمه معاوية، و سار معه فى جيشه لمحاربة السلطة الشرعية و بعد الأحداث الرهيبة، و الخطوب السود التى منى بها المسلمون نال معاوية الخلافة بحد السيف تارة، و بالمكيدة أخرى، و قد نصب واليا على يثرب مروان، عدة مرات، و لما هلك معاوية، و تقلد يزيد أزمة الحكم، كان مروان فى طليعة المؤيدين لحكومة يزيد، و هو الذى أشار على الوليد الوالى على يثرب باعتقال الإمام عليه السلام إلا أنه رفض إجابته، و بعد هلاك يزيد، و استقالة معاوية الثانى من الخلافة كان مروان مصمما على البيعة لابن الزبير إلا أن عبيد الله بن زياد منعه عن ذلك «۱» لأنه لم يكن يحلم بها إذ ليس له

---

(۱) مروج الذهب: ۳/ ۳۱.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۴۷

ماض جيد أو أية خدمة اسداها إلى المسلمين حتى يستحق هذا المنصب الخطير.

و على أى حال فقد رشح الحصين مروان للخلافة، و زعم أنه رأى فى منامه أن قنديلا معلق فى السماء، و أن من يلى الخلافة يتناوله، فلم يتناوله أحد إلا مروان «۱»، و قص رؤياه على أهل الشام فاستجابوا له، و انبرى روح بن زنباع فخطب فى أهل الشام قائلا:

«يا أهل الشام هذا مروان بن الحكم شيخ قريش، و المطالب بدم عثمان، و المقاتل لعلى بن أبى طالب يوم الجمل، و يوم صفين، فبايعوا الكبير» «۲» و تسابق الانتهازيون و الغوغاء إلى مبايعة مروان، و هو أول حاكم للدولة المروانية التى عانى المسلمون فى ظلالها الجور، و الفقر و الحرمان.

اختفاء الشيعة:

و فى أيام حكومة مروان اختفى الشيعة خوفا على أرواحهم و أموالهم يقول المسعودى: فاستخفى المؤمنون، و كانت الشيعة تطلب فى أقطار الأرض تهدر دماؤهم و أموالهم، و أظهروا لعن أمير المؤمنين عليه السلام على منابرهم «۳».

سبه للإمام أمير المؤمنين:

و كان مروان ولعا بسب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فكان يسبه على المنابر فى كل جمعة حينما كان واليا على يثرب «۴» و قد اعرب من السبب الذى دعاه إلى ذلك حينما التقى بالإمام زين العابدين عليه السلام فبادر مروان قائلا:

---

(۱) تاريخ ابن الأثير: ۳/ ۳۲۷.

(۲) تاريخ اليعقوبى: ۳/ ۳.

(۳) اثبات الوصية: (ص ۱۶۸).

(۴) حياة الإمام الباقر: ۲/ ۱۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۴۸

«ما كان فى القوم أدفع عن صاحبنا- يعنى عثمان-، من صاحبكم، يعنى عليا-» فقال الإمام:

«فما بالكم تسبونه على المنابر؟ ..».

و بادر مروان قائلا:

«إنه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك ..» «۱».

إن انتقاص الإمام أمير المؤمنين و تشويه واقعه المشرق جزء لا يتجزأ من السياسة الأموية التى تركزت على الكذب و الخداع و التضليل.

موضوعات:

و حفل التاريخ العربى، و السنة الإسلامية بكثير من الموضوعات التى تعمد واضعوها التنكر للحق حفظا لمصالحهم الضيقة، و من بين الموضوعات ما ذكرته بعض الروايات من أن الإمام زين العابدين عليه السلام كان على صلة وثيقة بمروان، و فى ما يلى ذلك.

۱- ذكر الذهبى «۲» و ابن حجر «۳» أن الإمام زين العابدين (ع) قد روى عن مروان بن الحكم بعض الأحاديث النبوية، و هذا القول لا يمكن تصديقه بوجه لأن مروان لم يعن بالأحاديث النبوية، و لا بالسنة الإسلامية، فقد كان منصرفا إلى الشؤون السياسية، و تدعيم الحكم لبنى أمية، و زيادة ثرواته التى يختلسها من بيت مال المسلمين.

۲- روى ابن سعد أن مروان بعث إلى الإمام زين العابدين عليه السلام رسولا، فقال له: إن أباك الحسين قد سأل مروان أن يقرضه أربعة آلاف دينار، و فى ذلك الوقت لم تكن حاضرة عنده، و قد تيسر له هذا المبلغ فإن أرادها بعثها إليه، فطلبها الإمام منه، و بقيت عنده فلم يكلمه فيها أحد من

---

(۱) نهج البلاغة ۱۳/ ۲۲۰.

(۲) تاريخ الإسلام ۲/ ورقة ۲۶۶ مصور فى مكتبة السيد الحكيم.

(۳) تهذيب التهذيب: ۷/ ۳۰۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۳۴۹

بنى مروان حتى قام هشام بن عبد الملك فطلبها منه، فاحضرها الإمام فوهبها هشام له و هذه الرواية واضحة الوضع، فإن الإمام الحسين عليه السلام أبى الضيم كان يزدرى مروان و يحتقره، و ذلك لاستهتار مروان بسب الإمام أمير المؤمنين و انتقاصه و هو الذى أشار على والى المدينة أن يقتل الحسين إن لم يبايع يزيدا، و مع هذا العداء القائم بينهما كيف يخضع الإمام الحسين عليه السلام، و يطلب منه قرضا؟ ثم كيف يستقرض الإمام زين العابدين عليه السلام منه هذا المبلغ مع توتر العلاقات بينه و بين بنى أمية الذين فجعوه بقتل أبيه؟

۳- من الموضوعات ما ذكره بعض الرواة أن مروان بن الحكم عرض على الإمام زين العابدين عليه السلام أن يتزوج ببعض النساء ليرزقه اللّه ذرية تكون امتدادا لذرية الحسين (ع) الذين أبادتهم سيوف الأمويين، فقال له الإمام إنه لا يملك المبلغ الذى يتزوج به فأقرضه مروان مائة ألف، فأخذها و تزوج ببعض النساء، و لما حضرت الوفاة مروان أوصى ابناءه بعدم أخذ المال من على بن الحسين، و علق الذهبى على هذه الرواية بقوله: أن مروان لم يمت حتف أنفه، و إنما خنقته زوجته أم خالد زوجة يزيد، فمتى كان يملك وعيه فى حال وفاته حتى أوصى بهذا المال إلى على بن الحسين «۱».

هلاک مروان:

و لم تطل خلافة مروان، فقد بقى على كرسى الحكم حفنة من الأشهر، و قد أخبر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن مدة خلافته بأنها كلعقة الكلب أنفه «۲» و قد انطوت بهلاكه صفحة من صفحات الخيانة و الاثم و الباطل.

عبد الملک بن مروان:

اشارة

و آلت الخلافة الإسلامية التى هى ظل اللّه فى الأرض إلى جبار عنيد من جبابرة بنى أمية هو عبد الملك بن مروان، و كان قد بويع له فى حياة أبيه،

---

(۱) الطبقات الكبرى: ۵/ ۲۱۵.

(۲) سير اعلام النبلاء: ۴/ ۲۳۸ مصور.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۳۵۰

فلما هلك أبوه جددت له البيعة بدمشق و مصر «۱» و يقول الرواة: إنه كان قبل أن يلى الخلافة يظهر النسك و العبادة و ذلك لاغراء العامة، و تمهيد أرضية لحكومته، و لما بشر بالملك كان بيده المصحف الكريم فاطبقه، و قال: هذا آخر العهد بك، أو قال: هذا فراق بينى و بينك «۲» و صدق فى ما قال: فقد فارق كتاب اللّه و أحكام الإسلام منذ اللحظة الأولى من حكومته، و ساس المسلمين سياسة سوداء، و سلط عليهم ذئاب البشرية فنشروا الجور و الظلم و الارهاب.

لقد كان عبد الملك طاغية جبارا لا يبالى ما صنع- على حد تعبير المنصور الدوانيقى «۳»- و هو القائل: لا يأمرنى أحد بتقوى اللّه بعد مقامى هذا إلا ضربت عنقه «۴» و اسمعوا ما يقول: إنى لا أداوى هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم لى قناتكم «۵» أ رأيتم كيف يعامل الرعية و يقسو عليها؟ إنه لا يداويها بالرحمة و الاحسان، و إنما يداويها بالبطش و الجور و الظلم التى هى من عوامل استمتاعه النفسى، بل و من عناصره، و ذاتياته ... و قد اسرف فى سفك الدماء بغير حق فنشر الثكل و الحزن و الحداد فى بيوت المسلمين، و قد قالت له

أم الدرداء: بلغنى أنك شربت الطلى- يعنى الخمر- بعد العبادة و النسك، فقال لها: إى و اللّه، و الدماء شربتها «۶» لقد شرب من دماء المسلمين حتى ارتوى، و اراق من دمائهم انهارا.

و يضاف إلى جبروته و بطشه و ظلمه أنه كان بخيلا حتى سمى «رشح الحجارة» «۷» و قد عانت الأمة فى أيام حكمه الجوع و الفقر و الحرمان و نعرض- بايجاز- لبعض مظالمه، و إلى مواقفه من الإمام زين العابدين عليه السلام.

---

(۱) تاريخ ابن كثير: ۸/ ۲۶۰.

(۲) تاريخ ابن كثير: ۸/ ۲۶۰.

(۳) النزاع و التخاصم للمقريزى: (ص ۸).

(۴) تاريخ الخلفاء للسيوطى: (ص ۲۱۹).

(۵) الذهب المسبوك للمقريزى: (ص ۲۹).

(۶) تاريخ الطبرى.

(۷) تاريخ القضاعى: (ص ۷۲).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۵۱

ولايته للحجاج:

و صب عبد الملك على المسلمين وابلا من العذاب الأليم، و أحال حياتهم إلى جحيم لا يطاق فقد سلط عليهم الحجاج بن يوسف الثقفى الذى هو أقذر ارهابى عرفته البشرية فى جميع مراحل تاريخها، و قد منحه صلاحيات واسعة النطاق، فجعله يتصرف فى أمور الدولة حسب رغباته و ميوله التى لم تكن تخضع بأى حال لمنطق القانون، و إنما تخضع لمنطق البطش و الاستبداد، فكان يعدم و يسجن و يطارد المواطنين لا من أجل حفظ النظام، و إنما من أجل التشهى و رغباته النفسية، و قد خلق جوا من الازمات السياسية لم يشاهد مثلها فى قسوتها و مرارتها، و نتحدث بايجاز عن بعض مظاهر ظلمه.

سفكه للدماء:

لقد سفك هذا الطاغية الجبار دماء المسلمين بغير حق، يقول الدّميرى:

«كان الحجاج لا يصبر عن سفك الدماء، و ارتكاب أمور لا يقدر عليها غيره» «۱» و قد أحصى من قتلهم صبرا سوى من قتل فى حروبه فكانوا مائة و عشرين ألفا «۲» و قيل مائة و ثلاثون ألفا «۳» و قد اعترف رسميا بسفكه للدماء بغير حق، فكان يقول: و اللّه ما اعلم اليوم رجلا- على ظهر الأرض هو أجرأ على دم منى «۴» و قد وضع سيفه فى رقاب القراء و العباد و العلماء لأنهم أيدوا ثورة ابن الأشعث، و من جملة من قتلهم صبرا العالم الكبير سعيد بن جبير و هو أحد اعلام الشيعة، و قد أبّنه الحسن البصرى بقوله: و اللّه لقد مات سعيد بن جبير يوم مات، و أهل الأرض من مشرقها إلى مغربها محتاجون لعلمه «۵».

---

(۱) حياة الحيوان: ۱/ ۱۶۷.

(۲) تهذيب التهذيب: ۲/ ۲۱۱ تيسير الوصول: ۴/ ۳۱.

(۳) حياة الحيوان: ۱/ ۱۷۰.

(۴) طبقات ابن سعد: ۶/ ۶۶.

(۵) حياة الحيوان: ۱/ ۱۷۱.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۳۵۲

استهانته بالنبي:

و كان الحجاج من ألد أعداء النبي (ص) و من أحقدهم عليه، و كان يفضل عبد الملك على النبي العظيم (ص) فقد خاطب اللّه تعالى أمام الناس قائلا: أ رسولك أفضل- يعني النبي- أم خليفتك- يعني عبد الملك «۱»- و كان ينقم و يسخر من المسلمين الذين يزورون قبر النبي (ص) و يقول: تبا لهم إنما يطوفون باعواد و رمة بالية، هلا طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك، أ لا يعلمون أن خليفة المرء خير من رسوله «۲»؟ لقد فضل هذا الجلف عبد الملك على الرسول العظيم الذي بعثه اللّه رحمة للعالمين و كما استهان هذا الانسان الممسوخ بالنبي (ص) فقد استهان بالبقية الباقية من أصحابه، و يقول المؤرخون: أنه عمل على اذلالهم «۳» فقد ختم على أعناقهم و أيديهم «۴».

عداؤه لآل البيت:

و كان هذا المجرم الخبيث من أحقد الناس على آل البيت الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، و قد كتب إلى عبد الملك إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل علي بن الحسين، فلم يستجب له عبد الملك، و كتب إليه: «أما بعد: فجنبني دماء بني هاشم، و احقنها فإني رأيت آل أبي سفيان لما ولغوا فيها لم يلبثوا «۵» أن أزال اللّه عنهم الملك ..».

و لما علم الإمام عليه السلام بذلك شكر عبد الملك، و اثنى عليه «۶» و يقول المؤرخون أن خير وسيلة للتقرب للحجاج هي انتقاص الإمام أمير المؤمنين فقد أقبل إليه بعض المرتزقة من أوغاد الناس، و هو رافع عقيرته قائلا: «أيها الأمير إن أهلي عقوني فسموني عليا، و إني فقير بائس، و أنا

---

(۱) رسائل الجاحظ (ص ۲۹۷) النزاع و التخاصم للمقريزي: (ص ۲۷).

(۲) شرح النهج ۱۵/ ۲۴۲.

(۳) خلاصة الذهب المسبوك للإربلي (ص ۹).

(۴) تاريخ الخلفاء (ص ۲۲۱).

(۵) في الأصل: يثبتوا، و الأصح ما أثبتناه.

(۶) الخرائج و الجرائح من مخطوطات مكتبة السيد الحكيم تسلسل ۲۳۱.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۳۵۳

إلى صلة الأمير محتاج ..»

فسر الحجاج بذلك، و قال له: للطف ما توسلت به، فقد وليتك موضع كذا» «۱» و روى هشام الكلبي قال: أدركت بن أود «۲» و هم يعلمون أبناءهم و حرمهم سب علي بن أبي طالب، و فيهم رجل من رهط عبد الله بن ادريس بن هانئ فدخل على الحجاج بن يوسف، فكلمه بكلام، فاغلظ له الحجاج في الجواب فرد عليه قائلا: «لا تقل هذا أيها الأمير، فلا لقريش، و لا لثقيف منقبة يعتدون بها إلا و نحن نعتد بمثلها ..».

و بهر الحجاج فقال ما مناقبكم؟.

فانبرى الرجل قائلا: ما ينقص عثمان، و لا يذكر بسوء فى نادينا قط.

و رفع الحجاج عقيرته قائلا: هذه منقبة.

فقال الرجل: و ما رؤى منا خارجى قط.

قال الحجاج: و هذه منقبة.

و انـدفع الرجل يعدد مآثر قومه قائلا: «و ما شـهد منا مع أبى تراب مشاهده إلا رجل واحد فأسـقطه ذلك عندنا، و أخمله، فما له عندنا قدر و لا قيمة» و سر الحجاج بذلك فقال: «هذه منقبة ..».

و قال الرجل: «و ما أراد منا رجل قط أن يتزوج امرأة إلا سأل عنها هل تحب أبا تراب، و تذكره بخير، فإن قيل إنها تفعل ذلك اجتنبها فلم يتزوجها ..».

قال الحجاج: «هذه منقبه ..».

قال الرجل: «و ما ولد فينا ذكر فسمى عليا، و لا حسنا و لا حسينا، و لا ولدت فينا جارية فسميت فاطمة ..».

قال الحجاج: «هذه منقبة ..».

---

(۱) حياة الإمام الحسن بن على: ۲/ ۳۳۶.

(۲) بنو أود: هم حى من بنى سعد.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۵۴

قال الرجل: «و نذرت منا امرأة حين أقبل الحسين إلى العراق أن قتله اللّه أن تنحر عشر جزر، فلما قتل وفت بنذرها ..».

و ابتهج الحجاج بهذه المنقبة فقال: و هذه منقبة.».

قال الرجل: «و دعى رجل منا إلى البراءة من على و لعنه، فقال: نعم و أزيدكم حسنا و حسينا».

و أسرع الحجاج قائلا: «هذه منقبة و اللّه ..».

و قال الرجل: «و قال لنا أمير المؤمنين عبد الملك: أنتم الشعار دون الدثار، و أنتم الأنصار بعد الأنصار ..».

قال الحجاج: «هذه منقبة ..» «۱».

و حسب الإمام أمير المؤمنين عليه السـلام فخرا و مجدا أنه لا يبغضه إلا من لا عهد له بالشرف و الفضيلة أمثال الحجاج بن يوسف من الممسوخين.

هدمه للكعبة:

و من جرائم هذا الطاغية و موبقاته اعتداؤه على البيت الحرام الذى جعله اللّه أمنا للناس، فقد حاصـره سـتة أشـهر و سبع عشر ليلة حينما استجار به ابن الزبير، و قد أمر برمى الكعبة المشرفة فرميت من جبل أبى قبيس بالمنجنيق، و كان قومه يرمونها و يرتجزون.

خطّارة مثل الفنيق المزبدنرمى بها أعواد هذا المسجد «۲» و لم يرج هـذا الطاغية و قارا لبيت اللّه الحرام فقد انتهك حرمته، و قبله يزيد بن معاوية لم يقم له أى حرمة.

---

(۱) بحار الأنوار: ۴۶/ ۱۱۹- ۱۲۰ و ينسبها بعض المؤرخين إلى مسلم بن عقبة.

(۲) تهذيب ابن عساكر: ۴/ ۵۰.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۵۵

إعادة الإمام للحجر:

و لما هدم الحجاج الكعبة المشرفة، و أراد عمارتها كان العلماء و القضاة يضعون الحجر الأسود فى مكانه فلا يستقر، فاقبل الإمام زين العابدين عليه، و قد أحيط بهالة من التعظيم، فأخذ الحجر فوضعه فى مكانه فاستقر و علت أصوات الناس بالتكبير «۱».

سجون:

و اتخذ هذا الإرهابى المحترف سجونا لا تقى من حر و لا برد، و كان يعذب المساجين بأقسى ألوان العذاب و أشده، فكان يشد على يد السجين القصب الفارسى المشقوق، و يجر عليه، حتى يسيل دمه يقول المؤرخون:
أنه مات فى حسبه خمسون ألف رجل، و ثلاثون ألف امرأة منهن ست عشرة الفا مجردات، و كان يحبس الرجال و النساء فى موضع واحد «۲» و احصى فى سجنه ثلاثة و ثلاثون ألف سجين، لم يحبسوا فى دين و لا تبعة «۳» و كان يمر على أهل السجن فيقول لهم: «اخسئوا فيها و لا تكلمون» «۴» شبههم بأهل النار، و شبه نفسه بالخالق العظيم عتوّا و تكبرا.

هلاكه:

و انتقم اللّه من هذا المجرم الخبيث الذى أغرق البلاد بالمحن و الخطوب فقد أصابته الأكلة فى بطنه، و سلط اللّه عليه الزمهرير فكانت الكوانين تجعل حوله مملوءة نارا، و تدنى منه حتى تحرق جلده و هو لا يحس بها و أخذت الآلام منه مأخذا عظيما فشكا ما هو فيه إلى الحسن البصرى، فقال له: قد كنت نهيتك أن تتعرض للصالحين فلججت، فقال له: يا حسن لا اسألك أن تسأل اللّه أن يفرج عنى، و لكن اسألك أن تسأله أن يعجل قبض

---

(۱) الصراط المستقيم ۲/ ۱۸۱ لزين الدين العاملى.

(۲) حياة الحيوان: ۱/ ۱۷۰.

(۳) معجم البلدان: ۵/ ۳۴۹.

(۴) تهذيب التهذيب: ۲/ ۲۱۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۵۶

روحى، و لا يطيل عذابى «۱» و ظل الجلاد الخبيث يعانى آلام الموت و شدة النزع حتى هلك، و مضت روحه الخبيثة إلى جهنم مقرنة بالاصفاد، و قد انكسر بموته باب الجور، و انحسرت روح الظلم، فاهون به هالكا و مفقودا، و لما بلغ هلاكه الحسن البصرى قال: اللّهم أنت أمته، فأمت سنته، أتانا اخيفش قصير البنان، و اللّه ما عرق له عذار فى سبيل اللّه قط، فمن كفره و كبره، أن قال: بايعونى، و إلا ضربت أعناقكم «۲». و قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل أمة بخبيثها، و جئنا بالحجاج لغلبناهم «۳» و قال الشعبى: لو جاءت كل أمة بخبيثها و فاسقها و جئنا بالحجاج وحده لزدنا عليهم «۴» لقد تلقى المسلمون نبأ وفاة هذا المجرم الخبيث بمزيد من الافراح، و كانت لعناتهم تلاحقه من يوم هلاكه حتى يرث اللّه الأرض و من عليها.

ظلم الولاة للرعية:

و سلط عبد الملك على العالم الإسلامى شرار خلق اللّه فاشاعوا الجور و الظلم، و قد استعمل على يثرب هشام بن اسماعيل المخزومى فأساء السيرة، و جار فى الأحكام، و تحامل على آل النبى (ص) «۵» كما تعرض للفقيه سعيد بن المسيب فضربه ستين سوطا ظلما و عدوانا، و طاف به «۶» و قد عج المواطنون بالشكوى إلى عبد الملك فلم يجدوا الاستجابة بل وجدوا اللوم و التقريع، و قد شكا النمرى إليه ما حل بقومه من الظلم و الاضطهاد و نهب الأموال، قال فى قصيدة له:

أما الفقير الذى كانت حلوبتهوفق العيال فلم يترك له سبد «۷»

---

(۱) وفيات الأعيان ۶/ ۳۴۷.

(۲) تهذيب التهذيب ۲/ ۲۱۳.

(۳) الكامل لابن الأثير ۴/ ۱۳۳.

(۴) تحفة الأنام للفاخورى (ص ۹۳).

(۵) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۳۴۰.

(۶) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۳۲۷.

(۷) الحلوبة: هى الناقة التى لها لبن، السبد: الوبر، و المعنى أنه لم يترك لهم شيئا، فقد صادر جميع أموالهم.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۵۷ و اختل ذو المال و المثرون قد بقيتعلى القلاقل من أموالهم عقد «۱»

فإن رفعت بهم رأسا نعشتهمو إن لقوا مثلها من قابل فسدوا «۲» و معنى هذا الشعر أن السلطة قد صادرت أقوات الفقراء، و سلبتهم جميع ثرواتهم، و لم تترك لهم حتى وبر الأبل، و كذلك اعتدت على الأغنياء فعطلت نمو أموالهم، و الشاعر يستعطف عبد الملك لينعش قومه، و يرفع عنهم المظالم، و ان لم ينجدهم فإنهم سوف يهلكون.

الإمام و عبد الملك:

أما شئون الإمام عليه السلام مع عبد الملك بن مروان فهى كما يلى.

معه فى الطواف:

كان عبد الملك يطوف بالبيت الحرام، و الإمام عليه السلام يطوف أيضا، و قد أحيط بهالة من الاكبار من قبل الحجاج، فسأل عنه عبد الملك فقيل له:

هذا على بن الحسين فاستدعاه، فقال له:

«يا على بن الحسين، إنى لست قاتل أبيك، فما يمنعك من المسير إلى؟».

فلم يعن به الإمام و أجابه:

«إن قاتل أبى أفسد بما فعله، دنياه، عليه، و أفسد أبى عليه آخرته، فإن أحببت أن تكون هو فكن ..».

و انحط كبرياء عبد الملك، و راح يقول:

«كلّا و لكن سر إلينا لتنال من دنيانا ..».

و امتنع الإمام عليه السلام من إجابته «۳».

---

(۱) اختل: افتقر، القلاقل: الاضطرابات. و قد وردت فى الأصل- الثلاثل- و الصحيح ما أثبتناه.

(۲) طبقات ابن سلام (ص ۴۴۱).

(۳) اثبات الهداة ۵/ ۲۲۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۳۵۸

عبد الملك يطلب سيف النبي:

و بلغ عبد الملك أن سيف رسول اللّه (ص) عند الإمام زين العابدين عليه السلام، فبعث يستوهبه، و يسأله الحاجة، فامتنع الإمام من إجابته فكتب إليه عبد الملك يتهدده، و يتوعده بقطع رزقه من بيت المال، فأجابه الإمام عليه السلام.

«أما بعد: فإن اللّه ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون، و الرزق من حيث لا يحتسبون، و قال جل ذكره: إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ فانظر أينا أولى بهذه الآية و السلام ..» «۱».

إنكاره على الإمام:

كان لعبد الملك عين بالمدينة يكتب إليه بجميع ما يحدث فيها، و قد اعتق الإمام عليه السلام جارية ثم تزوج بها، فكتب إليه بذلك، و قد استغلّ عبد الملك هذه الحادثة فأنكر على الإمام ذلك، و كتب له:

«أما بعد: فقد بلغني تزويجك مولاتك، و قد علمت أنه كان في اكفائك من قريش، من تمجد به في الصهر، و تستنجبه في الولد، فلا لنفسك نظرت، و لا على ولدك أبقيت و السلام ..».

و تحمل هذه الرسالة روح الجاهلية و تقاليدها التي تحرم على العربي أن يتزوج بغير العربية، فأجابه الإمام بمنطق الإسلام بالرسالة التالية

«أما بعد:

فقد بلغني كتابك تعنفني بتزويجي مولاتي، و تزعم أنه قد كان في نساء قريش من أتمجد به في الصهر، و استنجبه في الولد، و أنه ليس فوق رسول اللّه (ص) مرتقى في مجد، و لا مستزاد في كرم، و إنما كانت ملك يميني خرجت مني بأمر أراده اللّه عز و جل، التمست فيه ثوابه، ثم ارتجعتها على سنته، و من كان زكيا في دين اللّه فليس يخل به شيء من أمره، و قد رفع اللّه

---

(۱) اعيان الشيعة: ۴/ ق ۲/ ۹۸۰.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۳۵۹

بالإسلام الخسيسة و تمم به النقيصة، و أذهب اللوم، فلا لوم على امرئ مسلم إنما اللوم لوم الجاهلية و السلام ..» «۱».

و تبنى الإسلام بصورة إيجابية و فعالة الغاء العنصريات، و سائر الحواجز التي تفرق بين أبناء المجتمع الإسلامي، و تخلق الأنانية و الكراهية بينهم، و قد بنى تنظيم الأسرة على المساواة في الإسلام لا على الأحساب و الأنساب، و لم يع عبد الملك هذا الواقع المشرق، فراح ينكر على الإمام عليه السلام لأنه تزوج بأمة مسكينة بعد أن اعتقها، فأي ضير أو لوم عليه، إنما اللوم لوم الجاهلية و عاداتها العفنة، و يقول المؤرخون: إن عبد الملك لما قرأ رسالة الإمام عليه السلام بهر بها و قال:

«إن علي بن الحسين يتشرف من حيث يتضع الناس ..» «۲».

رسالة من الإمام لعبد الملك:

و بعث الإمام عليه السلام رسالة إلى عبد الملك دعاه فيها إلى تقوى اللّه، و لزوم طاعته، و هذا نصها:

«أما بعد: فانك أعز ما تكون باللّه، و أحوج ما تكون إليه، فإن عززت به فاعف له، فإنك به تقدر، و إليه ترجع، و السلام ..» «۳».

و هذه الرسالة- على إيجازها من أبلغ الرسائل العربية، و قد حفلت بأمر بالغة الأهمية و هي:

۱- الدعوة إلى تقوى اللّه التى هى السبب فى العز و المجد، و ليس الملك و السلطان سببين لذلك.

۲- إن عبد الملك مهما أوتى من ملك فهو أحوج ما يكون للّه لأنه تعالى

---

(۱) اعيان الشيعة: ۴/ ق ۲/ ۴۷۹، و قريب منها فى العقد الفريد ۷/ ۱۲۱.

(۲) العقد الفريد: ۷/ ۱۲۱.

(۳) البصائر و الذخائر لأبى حيان التوحيدى (ص ۲۱۷) بهجة المجالس و أنس المجالس: ۲/ ۳۲۱- ۳۲۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۶۰

هو القادر على أن ينزع الملك عنه.

۳- الدعوة إلى العفو عن المقترفين لبعض الذنوب تقربا إلى اللّه الذى إليه يرجع أمر العباد.

اعتقال الإمام:

و شاع علم الإمام عليه السلام و زهده و ورعه و تقواه فى جميع انحاء العالم الإسلامى، و تحدثت الأندية بفضائله و مآثره، و نقل ذلك إلى عبد الملك فانتفخ سحره، و تميز من الغيظ و الحقد، فأمر بالقاء القبض عليه، و حمله إلى دمشق، و قد جرت منقبة له فى سفره، فقد روى الزهرى لنا ذلك قال: شهدت على بن الحسين عليه السلام يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام، فأثقله حديدا، و وكل به حفاظا فى عدة و جمع، فاستأذنتهم فى التسليم عليه، و التوديع له، فأذنوا لى فدخلت عليه و هو فى قبة، و القيود فى رجليه، و الغل فى يديه «۱» فبكيت، و قلت له: وددت أنى مكانك، و أنت سالم، فقال: يا زهرى أ تظن أن هذا مما ترى على و فى عنقى يكربنى؟ أما لو شئت ما كان، فإنه و إن بلغ بك و بأمثالك ليذكرنى عذاب اللّه ثم أخرج يديه من الغل، و رجليه من القيد، ثم قال: يا زهرى لاـجزت معهم على ذا منزلتين من المدينة، قال: فما لبثنا إلاـ أربع ليال حتى قدم الموكلون به، يطلبونه بالمدينة فما وجدوه، فكنت فى من سألهم عنه، فقال لى بعضهم: إنا لنراه متبوعا، أنه لنازل، و نحن حوله لا ننام نرصده، إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلا الحديد، قال الزهرى: فقدمت بعد ذلك على عبد الملك فسألنى عن على بن الحسين فأخبرته، فقال لى: إنه قد جاء فى يوم فقده الأعوان، فدخل على، فقال: ما أنا و أنت؟ فقلت:

أقم عندى، فقال: لا أحب، ثم خرج، فو اللّه فقد امتلأ ثوبى منه خيفة، قال الزهرى: فقلت: يا أمير المؤمنين ليس على بن الحسين حيث تظن أنه مشغول بنفسه، فقال: حبذا شغل مثله فنعم ما شغل به «۲».

---

(۱) و فى رواية: و الغل فى عنقه.

(۲) كفاية الطالب (ص ۴۴۸- ۴۴۹) جامع كرامة الأولياء ۲/ ۱۵۶، شرح شافية أبى فراس ورقة-

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۶۱

إن اللّه تعالى يجرى الكرامات و المناقب على يد أوليائه، تعزيزا لهم و تعظيما لشأنهم، و دعما للقوى الروحية.

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن بعض الأحداث التى جرت للإمام عليه السلام مع عبد الملك بن مروان.

هلاك عبد الملك:

و مرض عبد الملك مرضه الذى توفى فيه، و لم تجده معالجة أطبائه، فقد أخذ يدنو إليه الموت سريعا، و كان فيما يقول المؤرخون

قلقا مضطربا تراوده اعماله المنكرة، و ما اقترفه من الظلم و الجور و سفك الدماء بغير حق، فكان يضرب على رأسه، و يقول: وددت أنى اكتسبت قوتى يوما بيوم، و اشتغلت بعبادة ربى عز و جل و طاعته «۱».

و عهد بالملك من بعده إلى ولده الوليد، و أوصاه بالارهابى السفاح الحجاج خيرا، و قال له: «و انظر الحجاج فأكرمه، فإنه هو الذى وطأ لكم المنابر و هو سيفك يا وليد، و يدك على من ناواك، فلا تسمعن فيه قول أحد و أنت إليه أحوج منه إليك، و ادع الناس إذا مت إلى البيعة فمن قال: برأسه هكذا، فقل: بسيفك هكذا ..» «۲».

و مثلت هذه الوصية اندفاعاته نحو الشر حتى فى الساعات الأخيرة من حياته، فقد أوصى بالسفاح الأثيم الحجاج خيرا، و هو الذى أغرق البلاد فى المحن و الخطوب و أشاع الثكل و الحزن و الحداد بين المسلمين، كما أوصى بالقتل لكل من تحدثه نفسه بعدم الرضا بالحكم الأموى، و لم يبق بعد هذه الوصية إلا لحظات حتى وافته المنية «۳» و كانت وفاته فى يوم الاربعاء فى

- ۱۰۴ الجزء الثانى، تاريخ دمشق ۳۶/ ۱۴۸، مطالب السئول فى مناقب آل الرسول ۲/ ۴۳- ۴۴، بحر الانساب ورقة ۴۲ البحار ۴۶/ ۱۲۳، اعيان الشيعة ۱/ ۴/ ۲۳۵، حلية الأولياء و غيرها.

(۱) البداية و النهاية: ۹/ ۶۸.

(۲) تأريخ الخلفاء للسيوطى: (ص ۲۲۰).

(۳) حياة الإمام محمد الباقر: ۲/ ۴۰.

النصف من شوال سنة (۸۶ ه) «۱» و قد سئل عنه الحسن البصرى، فقال:

ما أقول فى رجل كان الحجاج سيئة من سيئاته.

الوليد بن عبد الملك:

و تقلد الوليد أزمة الملك فى اليوم الذى توفى أبوه عبد الملك، و وصفه المسعودى بأنه كان جبارا عنيدا، ظلوما غشوما «۲»، و كن يغلب عليه اللحن، و قد خطب فى الجامع النبوى فقال: يا أهل المدينة- بالضم- «فأهل» منادى مضاف و القاعدة النحوية تقتضى النصب، و خطب يوما فقال: يا ليتها كانت القاضية، و ضم التاء، فقال عمر بن عبد العزيز: عليك و اراحتنا منك، و عاتبه أبوه على إلحانه، و قال: أنه لا يلى العرب إلا من يحسن كلامهم، فجمع أهل النحو، ليعلموه، و دخل بيتا فلم يخرج منه ستة أشهر، ثم خرج منه، و هو أجهل منه يوم دخل «۳» و قد طعن عمر بن عبد العزيز فى حكومته، و قال كلمته المشهورة فيه:

«إنه ممن امتلأت الأرض به جورا ..» «۴».

و فى عهد هذا الطاغية الجبار استشهد العالم الإسلامى الكبير سعيد بن جبير على يد الجلاد الممسوخ الحجاج بن يوسف، و كان قتله من الأحداث الجسام التى روع بها المسلمون.

و ولى هذا الطاغية على يثرب صالح بن عبد الله المرى، و كتب إليه باخراج العلوى الحسن بن الحسن من السجن، و ضربه خمسمائة سوط، فاخرجه إلى المسجد ليضربه أمام الناس، و لما سمع الإمام زين العابدين عليه السلام بذلك خف إليه مسرعا و دنا منه، و قال له:

---

(۱) البداية و النهاية: ۹/ ۶۸.

(۲) مروج الذهب: ۳/ ۹۶.

(۳) تأريخ ابن الأثير: ۴/ ۱۳۸.

(۴) تأريخ الخلفاء: (ص ۲۲۳).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۶۳

«يا ابن العم ادع بدعاء الكرب يفرج اللّه عنك ..».

«ما هو؟ ..».

قل: «لا إله إلا اللّه الحليم الكريم، لا إله إلا اللّه العلى العظيم، سبحان اللّه رب السموات السبع، و رب العرش العظيم، و الحمد للّه رب العالمين ..».

و جعل الحسن يردد هذا الدعاء، و يدعو اللّه باخلاص، فصرف اللّه عنه، فلم ينفذ الوالى ما أمر به، و اشفق عليه، و كتب إلى الوليد ابن عبد الملك بشأنه، فأمره بالإفراج عنه «۱».

و يقول المؤرخون: أن الوليد كان من أحقد الناس على الإمام زين العابدين عليه السلام، و كان يرى أنه لا يتم له الملك و السلطان مع وجود الإمام عليه السلام فدس له السم «۲» و سنذكر ذلك فى نهاية المطاف.

و على أى حال فإن الوليد هو آخر من عاصرهم الإمام من ملوك الأمويين.

موقف الإمام:

أما موقف الإمام عليه السلام مع ملوك عصره فكان يتسم بالكراهية و البغض لهم و ذلك لفساد اعمالهم، و سوء سياستهم، و انحرافهم عن الطريق القويم، و لكنه فى نفس الوقت كان يأمل عزة الإسلام، و انتصار جيوشه على جيوش الكفر و الإلحاد لترتفع راية اللّه عالية خفاقة فى الأرض.

دعاؤه لأهل الثغور:

و هو من الأدعية الجليلة التى تنم عن سمو الإمام عليه السلام، و عظيم ملكاته التى لم تخضع لأية رغبة نفسية سوى ما يتصل منها بالحق، و لنستمع

---

(۱) الاتحاف بحب الاشراف (ص ۷۶).

(۲) الدر النظيم: (ص: ۱۸۲).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۶۴

إلى هذا الدعاء الجليل الذى كان يدعو به لأهل الثغور.

«اللّهم صل على محمد و آله، و حصن ثغور المسلمين بعزتك، و أيد حماتها بقوتك، و أسبغ عطاياهم من جدتك «۱» اللهم صل على محمد و آله، و كثر عدتهم و اشحذ «۲» اسلحتهم، و احرس حوزتهم، و امنع حومتهم «۳» و الف جمعهم، و دبر أمرهم، و واتر بين ميرهم «۴» و توحد بكفاية مؤنهم «۵» و اعضدهم بالنصر «۶» و أعنهم بالصبر «۷» و الطف بهم فى المكر «۸» اللهم صل على محمد و آله، و عرفهم ما يجهلون، و علمهم ما لا يعلمون، و بصرهم ما لا يبصرون.

اللّهم صل على محمد و آله، و أنسهم عند لقائهم العدو ذكر دنياهم الخداعة الغرور، و امح عن قلوبهم خطرات المال الفتون، و اجعل الجنة نصب أعينهم، و لوح «۹» منها لابصارهم ما اعددت فيها من مساكن الخلد، و منازل الكرامة، و الحور الحسان، و الأنهار المطردة «۱۰» بأنواع الأشربة، و الأشجار المتدلية بصنوف الثمر حتى لا يهم أحد منهم بالادبار، و لا يحدث نفسه عن قرنه بفرار ..» لقد حفل

هذا المقطع بالدعاء لحرس الإسلام و حماته المرابطين بالثغور الذين يقفون سدا منيعا يمنع تسرب العدو إلى الديار الإسلامية، فقد دعا لهم بالعزة و التأييد، و كثرة العدد، و نفوذ أسلحتهم فى رقاب الاعداء كما دعا لهم بالالفة و تدبير الأمور، و اتصال ميرهم، و كفاية مؤونتهم ليكونوا فى استقرار، و غنى، و دعا لهم بالنصر فيما إذا التحموا مع

---

(۱) الجدة: الغنى.

(۲) اشحذ: أى اجعلها سريعة النفوذ فى رقاب اعدائك.

(۳) الحومة: الجماعة.

(۴) و واتر بين ميرهم: أى اجعل أطعمتهم متصلة بعضها ببعض.

(۵) و توحد بكفاية مؤنهم: أى اكفهم وحدك حتى لا يحتاجون إلى غيرك.

(۶) و اعضد لهم بالنصر: أى كن لهم عضدا فى نفرك.

(۷) و اعنهم بالصبر: أى اعنهم بالصبر على اعدائك.

(۸) و الطف بهم فى المكر: أى فى المكر على اعدائك.

(۹) و لوح: أى اشر لهم.

(۱۰) الانهار المطردة: أى الجارية.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۶۵

اعدائهم و أن ينسيهم اللّه ذكر الدنيا، و خطرات المال التى تمنع من الصمود أمام الاعداء، و أن يجعل اللّه الجنة أمام أعينهم حتى يقاتلوا بصدق و اخلاص.

إن هذه البنود المشرقة من دعاء الإمام عليه السلام تدلل على خبرته الواسعة بفنون الحرب، و إحاطته بالأساليب النفسية التى تكتب للمجاهد النجاح فى حرب الأعداء، و لنستمع إلى مقطع آخر من هذا الدعاء الجليل.

«اللّهم اقلل بذلك عدوهم، و اقلم عنهم أظفارهم «۱» و فرق بينهم و بين أسلحتهم، و اخلع وثائق افئدتهم، «۲» و باعد بينهم و بين أزودتهم «۳» و حيرهم فى سبلهم «۴» و ضللهم عن وجههم، و اقطع عنهم المدد، و انقص منهم العدد و املأ افئدتهم الرعب، و اقبض أيديهم عن البسط، و أخذم «۵» ألسنتهم عن النطق، و شرد بهم من خلفهم، و نكل بهم من وراءهم، و اقطع بخزيهم أطماع من بعدهم. اللّهم عقّم أرحام نسائهم، و يبّس أصلاب رجالهم، و اقطع نسل دوابهم و أنعامهم «۶» لا- تأذن لسمائهم فى قطر، و لا لأرضهم فى نبات، اللهم و قو بذلك محالّ أهل الإسلام، و حصن به ديارهم، و ثمر به أموالهم، و فرغهم عن محاربتهم لعبادتك «۷» و عن منابذتهم للخلوة بك، حتى لا يعبد فى بقاع الأرض غيرك، و لا تعفر لأحد منهم جبهة دونك ..».

و حفلت هذه البنود بالدعاء الخالص على القوى المعادية و المحاربة للإسلام فقد سأل الإمام عليه السلام من اللّه تعالى أن يقلل جيوشهم، و لا

---

(۱) تقليم أظفارهم: كناية عن كسر شوكتهم، و تقليل قوتهم.

(۲) و اخلع وثائق أفئدتهم: أى اخلع الوثائق التى تحكم قوتهم من وفرة السلاح و كثرة العدد.

(۳) الأزودة: جمع زاد.

(۴) السبل: الطرق.

(۵) اخذم: أى اخرس السنتهم.

(۶) يراد بالدواب الفرس و نحوه و بالانعام الابل و البقر و الغنم.

(۷) و فرغهم عن محاربتهم: أى تكبت الاعداء و تخذلهم حتى يتمكن المسلمون من عبادتك.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۶۶

يجمع لهم كلمة، و يباعد بينهم و بين أسلحتهم، و يملأ قلوبهم خوفا و رعبا من المسلمين، كما سأل من اللّه تعالى أن يخرس السنتهم عن النطق، و يلحق بهم الهزيمة الماحقة التى تجعلهم نكالا للعالمين، و دعا على رجالهم و نسائهم بالعقم لأنهم لا يلدون إلا الكفار و المارقين، و سأل اللّه أن يدمر حياتهم الاقتصادية حق لا يقووا على محاربة المسلمين، ثم دعا للمسلمين بالقوة و المنعة و العزة ليتفرغوا لعبادة اللّه تعالى، و طاعته، و لنستمع إلى مقطع آخر من هذا الدعاء الشريف.

«اللهم اغز بكل ناحية من المسلمين على من بإزائهم من المشركين، و امددهم بملائكة من عندك مردفين، حتى يكشفوهم «۱» إلى منقطع التراب «۲» قتلا فى أرضك و أسرا، أو يقروا بأنك أنت اللّه الذى لا إله إلّا أنت، وحدك لا شريك لك، اللهم و اعمم بذلك اعداءك فى أقطار البلاد من الهند و الروم و الخزر «۳» و الحبش و النوبة «۴» و الزنج و السقالبة «۵» و الديالمة و سائر أمم الشرك الذين تخفى اسماؤهم و صفاتهم، و قد احصيتهم بمعرفتك و أشرفت عليهم بقدرتك، اللهم اشغل المشركين بالمشركين، عن تناول أطراف المسلمين، و خذهم بالنقص عن تنقصهم «۶» و ثبطهم بالفرقة عن الاحتشاد عليهم، اللهم أخل قلوبهم من الأمنة، و أبدانهم من القوة، و أذهل قلوبهم عن الاحتيال «۷» و أوهن اركانهم عن منازلة الرجال، و جبنهم عن مقارعة الابطال، و ابعث عليهم جندا من ملائكتك ببأس من بأسك كفعلك يوم بدر، تقطع به دابرهم، و تحصد به شوكتهم، و تفرق به عددهم ..» و يحكى هذا المقطع عن مدى حرص الإمام عليه السلام و اهتمامه بانتصار الإسلام على المشركين

---

(۱) حتى يكشفوهم: أى حتى يهزموهم.

(۲) منقطع التراب: هو أقاصى الأرض.

(۳) الخزر: قسم من الترك، سموا بذلك لضيق أعينهم.

(۴) الحبش و النوبة قسم من السودان.

(۵) السقالبة: قريبون من بلاد المغرب.

(۶) خذهم بالنقص عن تنقصهم: المراد هو أخذ المشركين بالنقص فى عددهم حتى لا يتمكنوا من تنقيص المسلمين.

(۷) عن الاحتيال: أى لا يحتالوا على المسلمين.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۶۷

فهو يسأل من اللّه أن يمدّ المسلمين بملائكة مردفين ليهزموا الكفار إلى أقاصى الأرض، و يوقعوا فيهم القتل و الأسر و الدمار، أو يرجعوا إلى منطق الفكر و العقل فيقروا و يعترفوا بوحدانية اللّه خالق الكون و واهب الحياة.

و يأخذ الإمام عليه السلام بالدعاء على القوى الكافرة المنتشرة فى بقاع الأرض، فهو يدعو عليهم بالذل و الضعف و الهوان، و أن ينشر بينهم العداوة و البغضاء حتى لا تجتمع لهم كلمة على محاربة الإسلام، كما دعا عليهم أن يخلى اللّه قلوبهم من الأمن، و أبدانهم من القوة و يوهن أركانهم عن منازلة المسلمين، و أن يمد المسلمين بملائكة مردفين لنصرهم كما مدهم فى يوم بدر ليحصد بهم شوكة المشركين، و يفرق جمعهم و عددهم، و لنستمع إلى مقطع آخر من هذا الدعاء الجليل.

«اللهم و امزج مياههم بالوباء، و أطعمتهم بالأدواء، و ارم بلادهم بالخسوف و ألح عليها بالقذوف «۱» و افرعها «۲» بالمحول «۳» و اجعل ميرهم «۴» فى أحصّ أرضك «۵» و أبعدها عنهم، و امنع حصونها منهم، أصبهم بالجوع المقيم، و السقم الأليم، اللهم و ايما غاز غزاهم من أهل ملتك، او مجاهد جاهدهم من اتباع سنتك ليكون دينك الأعلى، و حزبك الأقوى، و حظك الأوفى فلقه اليسر «۶» و

هيئ له الأمر «۷» و توله بالنجح، و تخير له الأصحاب، و استقوله الظهر «۸» و أسبغ عليه فى النفقة، و متعه بالنشاط، و أطف عنه حرارة الشوق، و أجره من غم الوحشة «۹» و أنسه ذكر الأهل و الولد

---

(۱) و ألح عليها بالقذوف: أى كرر على بلادهم بقذف الدمار و الخراب.

(۲) افرعها: أى فرقها.

(۳) المحول: الجدب و القحط.

(۴) ميرهم: جمع ميرة، و هى الطعام.

(۵) فى أحصّ ارضك: أى فى أخلاها من العشب و النبات.

(۶) فلقه اليسر: أى يسر له أموره.

(۷) هيئ له الأمر: أى هيئ له أموره فى جهاده لأعداء الإسلام.

(۸) و استقوله الظهر: أى قو ظهره.

(۹) غم الوحشة: أى حزنها.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۶۸

و أثر له «۱» حسن النية، و تولّه بالعافية، و أصحبه السلامة، و أعفه من الجبن، و ألهمه الجرأة، و ارزقه الشدة «۲» و أيده بالنصر، و علمه السير و السنن، و سدده فى الحكم «۳» و اعزل عنه الرياء، و خلصه من السمعة، و اجعل فكره و ذكره و ظعنه «۴» و اقامته، فيك و لك، فإذا صافّ عدوك و عدوه «۵» فقللهم فى عينه، و صغر شأنهم فى قلبه، و أدل له منهم «۶» و لا تدلهم منه «۷» فإن ختمت له بالسعادة، و قضيت له بالشهادة فبعد أن يجتاح «۸» عدوك بالقتل، و بعد أن يجهد «۹» بهم الأسر، و بعد أن تأمن اطراف المسلمين، و بعد أن يولى عدوك مدبرين «۱۰» ..».

حفل هذا المقطع من دعاء الإمام عليه السلام بما يلى.

أولا: الدعاء على القوى المحاربة للإسلام، و الباغية عليه فقد دعا عليها بالوباء، المسمى فى هذا العصر ب «الكوليرا» و هو ينتشر عن طريق الماء فيصاب بهذا الوباء كل من شربه، و قد كشف الإمام فى دعائه هذه الحقيقة العلمية، كما دعا عليهم بأن تلوث أطعمتهم بالجراثيم ليصابوا بالأمراض حتى لا يقووا على محاربة الإسلام، و سأل اللّه أن يبتليهم بالخسوف و الزلزال المدمرين، و يصيبهم بالجدب و القحط، و يقلل أطعمتهم حتى يكونوا بأسوإ حال.

ثانيا: الدعاء بالعزة و المنعة و النصر لكل من جاهد فى سبيل

---

(۱) و أثر له: أى اختر له.

(۲) و ارزقه الشدة: أى الشدة على اعداء اللّه.

(۳) سدده فى الحكم: يعنى أن يحكم بالحق و العدل.

(۴) ظعنه: أى ظعنه: أى: سفره، من الظعينة: الناقة يرتحل عليها، أو، المرأة فى هودجها.

(۵) فإذا صاف عدوك و عدوه: أى التقيا و وقف كل منهما فى صف مقابل الصف الآخر استعدادا للحرب.

(۶) و أدل له منهم: أى غلّبه عليهم بأن يأخذ الدولة منهم.

(۷) و لا تدلهم منه: أى لا تأخذ الدولة منه إليهم.

(۸) يجتاح: أى يكتسح.

(۹) يجهد: أى يتعب.

(۱۰) مدبرين: أى منهزمين.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۶۹

الإسلام، و اعلاء كلمة اللّه، و دحر القوى المعادية للإسلام، فقد دعا لهم الإمام عليه السلام بالنجاح، و القوة، و النشاط، و العافية، و الشجاعة، و الجرأة، و الشدة على الاعداء، و لم يترك الإمام عليه السلام ظاهرة من ظواهر الخير إلا سأل اللّه تعالى أن يضفيها و يسبغها عليهم، و لنستمع بعد هذا الفصل الأخير من دعائه.

«اللّهم: و ايما مسلم خلف غازيا «۱» أو مرابطا فى داره، أو تعهد خالفيه فى غيبته، أو أعانه بطائفة من ماله، أو أمده بعتاد، أو شحذه «۲» على جهاد، أو اتبعه فى وجهه دعوة «۳» أو رعى له من ورائه حرمة فأجر له مثل أجره وزنا، بوزن، و مثلا بمثل، و عوضه من فعله عوضا حاضرا يتعجل به نفع ما قدم، و سرور ما أتى به إلى أن ينتهى به الوقت إلى ما أجريت له من فضلك.

اللّهم: و ايما مسلم أهمه أمر الإسلام، و احزنه تحزب أهل الشرك عليهم فنوى غزوا، أو همّ بجهاد فقعد به ضعف أو ابطأت به فاقة، أو أخره عنه حادث، أو عرض له دون إرادته مانع، فاكتب اسمه فى العابدين، و أوجب له ثواب المجاهدين، و اجعله فى نظام الشهداء و الصالحين.

اللّهم صل على محمد عبدك و رسولك، و آل محمد صلاة عالية على الصلوات مشرفة فوق التحيات، صلاة لا ينتهى أمدها و لا ينقطع عددها كأتم ما مضى من صلواتك على أحد من أوليائك، إنك المنان الحميد، المبدئ المعيد، الفعال لما يريد ..» «۴» لقد دعا الإمام عليه السلام لكل من صار خليفة لغاز أو مرابط، أو تعاهد عيالهم فى حال غيابهم، أو أعانهم بمال أو أمدهم بعتاد، أو ساقهم إلى جهاد، فقد دعا لكل من قام بذلك أن يجزل اللّه له المزيد من الثواب، و يؤجره كما يؤجر المرابطين، و الغازين، كما دعا عليه السلام لكل مسلم اهتم بأمر الإسلام و حزن لتحزب المشركين على حربه،

---

(۱) خلف غازيا: أى صار خليفة لمجاهد.

(۲) شحذه: أى ساقه.

(۳) أو اتبعه فى وجهه دعوة: أى دعا له امام وجهه بالنصر و التوفيق و غير ذلك.

(۴) الصحيفة السجادية: الدعاء السادس و العشرون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۷۰

فنوى غزوهم، أو اهتم بالجهاد إلا أنه ألم به عارض فأقعده عن ذلك، فقد دعا له الإمام عليه السلام أن يجعل اللّه ثوابه كثواب المجاهدين، و أجره كأجرهم، و يكون فى سلك الشهداء و عداد الصالحين.

إلى هنا و ينتهى بنا الحديث عن الملوك الذين عاصرهم الإمام عليه السلام.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۷۱

عصر الامام

اشارة

ليس هناك عصر من العصور الإسلامية- فيما احسب- قد منى بالاضطراب السياسى، و الاجتماعى، و الاقتصادى، مثل عصر الإمام زين العابدين عليه السلام. فقد ارتطم بالفتن، و الأحداث الجسام مما جعله يفقد روح الاستقرار و الطمأنينة و يعيش فى دوامة من القلق

و الاضطراب، كما كان كل فرد من أبناء المجتمع يعيش على أعصابه تساوره الهموم و الآلام، و قد فقد الأمل فى الحياة الكريمة فقد أمعن الحكم الأموى فى نشر الظلم و الاضطهاد، و ارغام الناس على ما يكرهون.

و نتحدث- بإيجاز- عن معالم الحياة العامة فى عصر الإمام عليه السلام، و عن الأحداث و المشاكل السياسية التى داهمت المسلمين، و التى عانوا منها أمر الفتن و الخطوب، كما نتحدث عن معالم الحياة الاقتصادية و الاجتماعية، و غيرها فإن البحث عن ذلك من متممات الحديث عن حياة الإمام عليه السلام و فى ما يلى ذلك.

الحياة السياسية:

اشارة

أما الحياة السياسية فى عصر الإمام عليه السلام فقد كانت قلقة و مضطربة كأشد ما يكون القلق و الاضطراب، فقد خيم الذعر و الخوف على الناس،

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۷۲

و فقدوا جميع ألوان الأمن و الاستقرار، مما سبب تفكك المجتمع، و شيوع الازمات السياسية الحادة، و فيما اعتقد أن السبب الأول و الأخير يعود فى ذلك إلى فساد الحكم الأموى، فقد اتجه بجميع أجزته إلى محاربة الاصلاح الاجتماعى و نشر الفساد فى الأرض، و هذا ما سنعرض له بصورة موضوعية بعيدة عن التحيز فى البحوث التالية:

طبيعة الحكم الأموى:

اشارة

أما الحكم الأموى فقد سبب للمسلمين الكثير من المشاكل و الخطوب، و أخلد لهم الفتن و المصاعب، و ألقاهم فى شر عظيم، أما طبيعة ذلك الحكم، و المظاهر البارزة فيه، فهى:

الاستبداد:

لقد استبد الأمويون فى حكمهم الشعوب الإسلامية، فلم يكن هناك قانون تسير عليه الدولة، و إنما كان هناك حكم تسيره عواطف الملوك، و اهواء وزرائهم، و رغبات حاشيتهم، يقول العلايلى: «إن نظام الحكم فى عهد ملوك الأمويين لم يكن إلا ما نسميه فى لغة العصر بنظام الأحكام العرفية، هذا النظام الذى يهدر الدماء، و يرفع التعارف على المنطق القانونى، و يهدد كل امرئ فى وجوده، و فى هذا العصر إذا كان يتخذ فى ظروف استثنائية، و لحالات خاصة يراد بها الارهاب، و اقرار الأمن، فقد كان فى العهد الأموى هذا النظام السائد، و فى الحق أنه لا يمكننا أن نسمى هذا سلطة قضائية البتة، بل ننكر بكل قوة أن يكون فى العصر الأموى سلطة قضائية بالمعنى الصحيح إلا فى فترات لا تلبث حتى يكون التباين طاغيا، و أكبر الشواهد على هذا أن الخليفة أو حكومته تأتى ما تهوى بدون أن تتخذ لمآتيها شكليات قانونية على الأقل مما يشعر باحترام السلطة ..» «۱».

لقد أصبح الاستبداد السياسى الظاهرة البارزة فى الحكم الأموى، فقد

(۱) الإمام الحسين (ص ۳۳۹).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۷۳

اتخذ الأمويون لهم منهجا خاصا فى الحكم، انهارت بسببه قواعد العدل السياسى و الاجتماعى.

الجبروت:

و ظاهرة أخرى من المظاهر البارزة فى الحكم الأموى، و هى الجبروت و الكبرياء عند الحكام، فقد استعلوا على الرعية، و احتقروا الضعفاء، و استهانوا بالفقراء، و كانوا يرون أنهم وحدهم مصادر القوة فى البلاد لا الشعب، و أنهم الذين يضعون من شاءوا، و يرفعون من شاءوا يقول معاوية:

(نحن الزمان نضع من نشاء، و نرفع من نشاء» و معنى ذلك أنه ليس للخدمات الوطنية و الاجتماعية التى يسديها الأحرار و المصلحون لبلادهم أية قيمة فى رفع كيانهم، و سمو مكانتهم اجتماعيا، و إنما الذى يرفع و يضع- فى العرف الأموى- هى السلطة وحدها.

و صور الوليد بن يزيد جبروت الأمويين و طغيانهم بهذه الأبيات.

فدع عنك ادّكاركَ آل سعدىفنحن الأكثرون حصى و مالا

و نحن المالكون الناس قسرانسومهم المذلة و النكالا «۱»

و نوردهم حياض الخسف ذلاو ما نألوهم إلا خبالا لقد فخر الوليد بنفسه و أسرته، و اعتز و افتخر على الناس بما يلى:

أولا: أنهم اكثر الناس أموالا، و هى التى سرقوها من بيت مال المسلمين.

ثانيا: إنه تحدث عن سياستهم الهوجاء للناس، و أنهم يحكمون كما يلى:

(أ) إنهم يسومون الناس المذلة و الهوان، من دون أن تكون لأى أحد كرامة أو حرية أو اختيار فى أى أمر من الأمور.

(ب) إنهم يوردون الرعية حياض الخسف و الذل، و لا يوردونهم موارد الشرف و الكرامة.

---

(۱) وردت فى الأصل: و الهوانا، و ليس هذا بمعقول، و ما أثبتناه، أو ما يشبهه- الصحيح.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۷۴

(ج) إنهم لا يألون الشعوب المحكومة بقوة الحديد إلا خبالا فأى جبروت أعظم من هذا الجبروت؟ و أى كبرياء أعظم من هذا الكبرياء؟

اقصاء الحريات العامة:

و اقصيت الحريات العامة فى العهود الأموية من الشعوب الإسلامية، فلم يعد لها أى ظل على واقع الحياة، خصوصا حرية الفكر و الرأى، فلم يكن باستطاعة أى فرد من المواطنين أن يدلى بفكرته، و بما يدين به، و بالأخص فى ما يتعلق بالولاء لأئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد كان الاتهام بالكفر و الزندقة و الالحاد أهون من الاتهام بالولاء لهم و قد علقت فى الساحات العامة فى الكوفة مجموعة من جثث رجال الفكر و العلم فى الإسلام قد صلبوا لحبهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كميثم التمار و رشيد الهجرى، و أمثالهما.

اقصاء الإسلام:

و تنكر الأمويون للإسلام، فاقصوا جميع نظمه و مبادئه عن المسلمين، و لم يعد لأحكام القرآن أى وجود فى دوائرهم و أجهزتهم، يقول نيكلسون:

«كان الأمويون طغاة مستبدين لانتهاكهم قوانين الإسلام و شرائعه، و امتهانهم لمثله العليا، و وطئها بأقدامهم ..» «۱» لقد أقبرت المبادئ و النظم الإسلامية، و جاهر أكثر ملوكهم بالكفر و الالحاد، و انتقاص النبى العظيم (ص) خصوصا يزيد بن معاوية و هو القائل:

لعبت هاشم بالملك فلاخبر جاء و لا وحى نزل «۲»

نشر الظلم:

و انتشر الظلم و الجور فى كافة انحاء البلاد الإسلامية، و شاع الارهاب و الاضطهاد، و كان الناس يقولون فى أيام زياد بن أبيه: «أنج سعد فقد هلك سعيد»،

---

(۱) الإمام الحسين (ص ۶۴).

(۲) من قصيدة لابن الزبعرى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۷۵

و كان ذلك جزءا من السياسة الأموية، و عنوانا لطبيعة حكمهم الذى شذ عن أبسط القواعد الدولية.

سياسة التفريق و الاختلاف:

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ج۲ ۳۷۵ سياسة التفريق و الاختلاف: ..... ص : ۳۷۵

تبنت السياسة الأموية تفريق المجتمع، و خلق الصراع و التناحر ما بين المسلمين، و ذلك بايجاد النعرات العنصرية و القبلية بين الشعوب الإسلامية، فقد أوجدت الصراع ما بين اليمانية و النزارية اللذين هما من أقوى الأسر العربية عدة و عددا، كما خلقت الصراع ما بين العرب و الموالى، و بذلك فقد بعدت هذه السياسة جملة و تفصيلا عن هدى الإسلام الذى يشدد على وحدة المسلمين، و نشر المحبة و الوئام فيما بينهم.

و بهذا العرض الموجز ننهى الحديث عن طبيعة الحكم الأموى الذى شذ فى تصرفاته عن مصالح الشعوب الإسلامية، و تنكر لجميع حقوقها.

الثورات الداخلية:

اشارة

و تفجرت السياسة الأموية ببركان مدمر من الظلم و الجور عصف بأمن الأمة و استقرارها و رخائها، فانطلقت القوى الخيرة كالمارد الجبار فى ثورات رهيبة متلاحقة، و هى تنادى بحقوق المجتمع، و تدعو إلى تحقيق العدل الاجتماعى بين الناس، و من بين هذه الثورات ما يلى:

ثورة الإمام الحسين:

و هى من أهم الثورات العالميـة التى غيرت مجرى التاريـخ، و هى لاـ تزال حيـة، تفيض بالعطاء لجميع الأمم و الشـعوب لنيل حريتها و كرامتهـا و اسـتقلالها، و قـد الهبـت عواطـف الأـحرار و المصـلحين و الهمتهم دروس التضـحية فى الـدفاع عن كرامـة الأمـة، و تحقيق أهدافها، و قضاياها المصيرية.

لقد تفاعلت هذه الثورة العظيمة الخالدة مع عواطف الناس،

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۷۶

و أحاسيسـهم، و ذلـك لأنهـا اخلصت للحق كـأعظم مـا يكون الاخلاـص فلم تنشـد أيـة مصـلحة، أو أى هـدف مادى يؤول أمره إلى التراب، و إنما كانت تنشد كرامة الانسان، و انقاذ المجتمع من ذلك الحكم الأسود الذى أحال الحياة إلى جحيم لا يطاق.

و قـد تكلمنا فى البحوث السابقـة عن هـذه الثورة العظيمة، و ما جرى فيها على الإمام زين العابدين عليه السـلام من ضـروب المحن، و أنواع الخطوب التى لا تطاق.

ثورة المدينة:

اشارة

و هى من الثورات الرهيبـة الـتى كوت قلوب المسـلمين، و هزت مشـاعرهم و عواطفهم، و تـأتى فى الأهميـة بعـد كارثـة كربلاـء الـتى اخلدت المآسى للمسلمين ... و لا بدلنا من وقفة قصيرة للتحدث عنها.

أسباب الثورة:

أما أسباب هذه الثورة العارمة، و دوافعها فهى كما يلى:

۱- إن الأكثرية الساحقة من أهالى يثرب كانت تضـمر الحقد و العداء لبنى أمية، و تقف من حكمهم موقف المعارضة، فالانصار كانوا يعادون بنى أميـة، و هم الذين أجهزوا على عثمان و قتلوه، و بايعوا عليا، و نصـروه، و كانوا يرون أن الأسـرة النبوية أولى بقيادة الأمة و زعامتهـا من غيرهم، و كـان على رأس الانصـار المجاهـد الكبير أبو ايوب الانصارى، و قـد شـهد مع الإمام أمير المؤمنين صـفين، كما شهـد معه سـبعون من الأنصـار، و كـان الأمويون يعلمون ببغض الانصار لهم، فقـد أرسل يزيـد بن معاويـة إلى كعب بن جعيل الشاعر المعروف أن يهجو الأنصار فامتنع من اجابته، و قال له: أرادى إلى الشـرك بعد الإيمان؟ لا اهجو قوما نصروا رسول اللّه (ص)، و لكن ادلك على غلام منا نصرانى، فدله على الأخطل، فهجا الأنصار، و عبد الرحمن بن حسان بقصيدة قال فيها:

حيـاة الإمام زين العابـدين(ع)، القرشـى ،ج۲،ص:۳۷۷ ذهبت قريش بالمكـارم كلهـاو اللـؤم تحت عمـائم الأنصـار «۱» و يضـاف إلى الأنصار الأسر التالية التى كانت تحقد على الأمويين.

(أ) الأسرة النبوية، و ترى أنها أحق بالخلافة من الأمويين.

(ب) أسرة الزبير.

(ج) أسرة أبى بكر.

(د) أسرة عمر.

و هـذه الأسـر كـانت حاقـدة على الأـمويين، و تتـآمر عليهم، و تعمـل جاهـدة فى وضـح النهار و فى غلس الليل على الإطاحـة بالحكم

الأموى.

۲- و من أهم أسباب الثورة فى يثرب ما جرى على آل النبى (ص) من القتل و التنكيل، و سبى حرائر الرسالة و عقائل الوحى، فقد الهبت المشاعر و العواطف، و حفزت الجماهير إلى اعلان نقمتها، و سخطها على الحكم الأموى، و مما زاد فى هيجان الرأى العام، و اندفاعه للثورة لوعة السيدات من بنى هاشم، و ندبتهن للإمام الحسين (ع) بأشجى ندبة، فقد اندفعت إحدى السيدات و هى تخاطب المسلمين، قائلة:

ما ذا تقولون إن قال النبى لكم‌ما ذا فعلتم و أنتم آخر الأمم

بعترتى و بأهلى بعد منقلبى‌منهم أسارى و منهم ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكم‌أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى لقد عملت اللوعة على أهل البيت (ع)، على ايقاظ الجماهير فى يثرب، و اندفاعها بحماس بالغ إلى اعلان العصيان المسلح على الحكم الأموى.

۳- و من أسباب الثورة خلاعة يزيد، و تجاهره بالفسق و الفجور، و اعلانه ارتكاب الموبقات و المعاصى، و قد رأى الاخيار و المتحرجون فى دينهم أن الخروج على حكومة يزيد واجب شرعى، و أنهم مسئولون أمام اللّه تعالى عن سكوتهم، و قد أدلى بذلك أحد زعماء الثورة عبد اللّه بن حنظلة

---

(۱) العقد الفريد: ۳/ ۱۴۰.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۷۸

يقول: «و اللّه ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء .. إنه رجل ينكح الأمهات و البنات، و يشرب الخمر، و يدع الصلاة و اللّه لو لم يكن معى أحد من الناس لأبليت للّه فيه بلاء حسنا «۱»، و يقول المنذر بن الزبير و هو من اعلام الثورة: «إنه- أى يزيد- قد أجازنى بمائة ألف، و لا يمنعنى ما صنع بى، أن أخبركم خبره، و اللّه إنه ليشرب الخمر، و اللّه أنه ليسكر حتى يدع الصلاة ..» «۲».

إن هذه العوامل- فيما أحسب- من أهم الأسباب فى ثورة المدينة على حكومة يزيد.

طرد حاكم المدينة:

و اجمع رأى الثوار على طرد الحاكم العام فى يثرب، و سائر بنى أمية، و تشكيل حكومة موقتة يديرها اعضاء الثورة، و كان الحاكم عثمان بن محمد بن أبى سفيان، و هو فتى مغرور، لم تحنكه التجارب، و لم تهذبه الأيام و جعل الناس يرمونه، و يرمون الأمويين بالحجارة «۳».

التجاء مروان إلى الإمام:

و فزع مروان كأشد ما يكون الفزع من الثورة لأنه كان عنصرا مدمرا من عناصر التخريب و الفساد، و قد خاف على نسائه من الاعتداء عليهن من قبل الثوار، فالتجأ إلى عبد الله بن عمر طالبا منه أن يحميهن، فرفض ابن عمر اجابته، و التاع مروان، و اندفع يقول: قبح اللّه امرأ كهذا «۴»، و خف مسرعا إلى الامام زين العابدين عليه السلام الذى هو من معدن الرحمة و الرأفة، فعرض عليه الأمر فأجابه (ع) إلى ذلك، فضم نساء الأمويين إلى حرمه، و قد خرج بهم إلى ينبع، ثم أن عائشة بنت عثمان زوجة مروان خرجت إلى الطائف،

---

(۱) طبقات ابن سعد.

(۲) الطبرى: ۴/ ۳۶۸.

(۳) طبقات ابن سعد: ۵/ ۴۷.

(۴) الأغانى: ۱/ ۲۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۷۹

فمرت بالإمام زين العابدين (ع) فخاف عليها، فارسل معها ولده عبده اللّه محافظا عليها، و بقى معها حتى انتهت الواقعة، و يقول المؤرخون: إن الإمام عليه السلام قد كفل اربعمائة امرأة مع أولادهن و حشمهن، و ضمهن إلى عياله، إلى أن خرج مسلم بن عقبة من المدينة و أقسمت واحدة منهن إنها ما رأت فى دار أبيها من الراحة و العيش الهنىء مثل ما رأته فى دار الإمام على بن الحسين «۱».

انتداب مسلم بن عقبة للحرب:

و انتهت الأنباء إلى دمشق بخلع أهالى يثرب لحكومة يزيد، و طردهم لعامله، فاضطرب الطاغية يزيد، و خاف من انتشار الثورة و امتدادها إلى بقية المناطق الإسلامية، فانتدب أخطر مجرم ارهابى، و هو مسلم بن عقبة لحرب أهالى مدينة النبى (ص) و قد وصفه الفخرى بأنه أحد جبابرة العرب و أنه كان شيخا كبيرا لما ندبه يزيد لحرب، و يحدثنا صاحب (العقد) عن شكله بأن كان اعور أفغر، ثائر الرأس، كأنما يقلع رجليه من وحل إذا مشى و يقول المستشرق دوزى: إنه كان لا يؤمن باللّه، و لا بالإسلام، و كان مريضا، فلما أسند إليه يزيد قيادة الجيش غره السرور، و قد قال له يزيد: إن شئت أن أعفيك، فإنى أراك مدنفا منهوكا، فقال له الخبيث: نشدتك اللّه أن لا تحرمنى أجرا ساقه اللّه «۲».

و قد زوده الطاغية يزيد بهذه الوصية الجهنمية التى تحمل الكفر و الالحاد فقد قال له: «إذا قدمت المدينة، فمن عاقك عن دخولها أو نصب لك حربا فالسيف، السيف، و لا تبقى عليهم، و أنهبها عليهم ثلاثا، و أجهز على جريحهم، و اقتل مدبرهم.» «۳».

و اعرب فى هذه الوصية عن نزعاته الشريرة التى تحمل الحقد على الانسان، و التى تستلذ بالإساءة إليه.

---

(۱) الإمام زين العابدين لاحمد فهمى: (ص ۶۴).

(۲) معاوية بن أبى سفيان لعمر أبو النصر: (ص ۲۶۶).

(۳) التنبيه و الاشراف للمسعودى: (ص ۲۶۳).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۸۰

زحف الجيوش للحرب:

و زحفت جيوش الضلال بقيادة الارهابى مسلم بن عقبة إلى احتلال مدينة النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم، و كانت قطع الجيش تمر بيزيد، و هو واقف على نشز من الأرض يحييها، و قد أحاط به كبار المسئولين و قادة الفرق فى جيشه، و أنشأ يقول:

أبلغ أبا بكر إذا الأمر انبرىو انحطت الرايات من وادى القرى

اجمع سكران من القوم ترىأم جمع يقظان نفى عنه الكرى؟ «۱» و يعرض فى هذا الشعر إلى ما أعلنه زعماء المعارضة فى أمره من أنه مدمن على شرب الخمر، و أنه لا يفيق من السكر، و يقول لهم إن هذه الجيوش التى ساقها لحربهم هل هى منبعثة عن سكران، أم عن يقظان قد نفى عنه الكرى؟

محاصرة المدينة:

و سارت جيوش يزيد تطوى البيداء لا تلوى على شىء، حتى انتهت إلى يثرب، ففرضت عليها حصارا، و قام المدنيون فحفروا الخندق الذى حفره رسول اللّه (ص) يوم الأحزاب، و قال شاعرهم يخاطب يزيد:

إن بالخندق المكلل بالمجد لضربا يبدى عن النشوات

لست منا، و ليس خالك منايا مضيع الصلوات للشهوات

فإذا ما قتلتنا فتنضرو اشرب الخمر و اترك الجمعات «۲»

احتلال المدينة:

و لم تتمكن قوات يزيد من احتلال المدينة إلا أن عبد الملك بن مروان خف بايعاز من أبيه إلى مسلم بن عقبة فدله على عورات البلد، و بذلك

---

(۱) التنبيه و الاشراف (ص ۲۶۳).

(۲) التنبيه و الاشراف (ص ۲۶۳).

استطاع أن يلج بجيوشه إلى داخل البلد، و قد التحم الجيشان فى معركة دامية، استشهد فيها البطل الإسلامى الكبير عبد الله بن حنظلة مع ابنائه و نخبة من أبناء المهاجرين، و الأنصار، و قد فقدت المدينة فى هذه الواقعة ثمانين من أصحاب النبى (ص) حتى لم يبق بها بدرى، كما فقدت سبعمائة من قريش، و الأنصار، و عشرة آلاف من سائر الناس «۱».

مآس و فظائع:

و اقترف الارهابى المجرم مسلم بن عقبة جميع الموبقات و الجرائم، و قد هتك حرمة مدينة النبى (ص) فكان يسميها فتنة «۲» و الرسول (ص) سماها طيبة، و قد أباحها لجيشه الآثم فراح يمعن فى فتل الأبرياء من الأطفال و الشيوخ و النساء، و هتك الأعراض، و أخذ البيعة لمن بقى من الناس على أنهم خول و عبيد ليزيد بن معاوية «۳» يفعل بهم ما يشاء، و قد وصف السيد أمير على الهندى هذه الحادثة، و علق عليها بقوله: «و قد استشهد فى تلك المعركة التى كانت وبالا على الإسلام، من نواح عديدة زهرة أهل المدينة من الفرسان، و من خيرة أصحاب رسول اللّه (ص) و هكذا أباح الأمويون المدينة، و دنسوها، ذلك البلد الذى آوى الرسول مدة حياته، و الذى كان مهبط رسالته، كما قاسى أهلها الذين آووا الرسول، و بذلوا أنفسهم دونه فى ساعة العسرة أقسى ألوان العذاب، و أشد أنواع الفظائع، التى لم يكن لها مثيل فى التاريخ سوى التى ارتكبها كونستابل الفرنسى، و ما يماثلها من ضروب الوحشية التى قام بها اللوثريون من أنصار جورج فرند سيرنج عند حصار رومة.

و لا غرو فقد حول جند يزيد الجامع إلى اصطبل لخيولهم، و هدموا الحرم، و الأماكن المقدسة لسلب ما فيها من أثاث و متاع، و هكذا شاء القدر أن تنتصر الوثنية، و لو مرة ضد الإسلام، تلك الوثنية التى أخذت ثأرها من

---

(۱) تاريخ الطبرى ۷/ ۵- ۱۲.

(۲) مروج الذهب ۳/ ۱۷.

(۳) أبو الفداء ۱/ ۲۰۶.

الإسلام فى هذه المرة على ما يقوله مؤرخ أوروبى .. و هكذا رد للإسلام ما أظهره نحوهم من رحمة و رفق ساعة انتصاره عليهم.
و أما خيرة أهل المدينة فمنهم من قتل، و منهم من فر لينجو بحياته إلى بعض الأقطار النائية، و أما القليل منهم ممن ظل بالمدينة فقد أصبحوا سبايا و عبيدا ليزيد بن معاوية، و من أبى منهم كان يكوى بالنار على رقبته ليوسم بتلك السمة المخزية» «۱».

الإمام مع مسلم بن عقبة:

و اوجس الإمام زين العابدين عليه السلام خيفة من هذا المجرم الدنس، فقد رأى حرمة المدينة المنورة قد انتهكت، و دماء المسلمين أريقت بغير حق، و كان عليه السلام يدعو بهذا الدعاء: «رب كم من نعمة انعمت بها على، قلّ لك عندها شكرى، و كم من بلية ابتليتنى بها قلّ عند بلائى بها صبرى، فلا تخذلنى يا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبدا، يا ذا النعماء التى لا تحصى عددا صلّ على محمد و آل محمد، و ادفع عنى شره، فإنى أدرأ بك فى نحره، و استعيذ بك من شره ..» «۲».
و لما غزا هذا المجرم الخبيث مدينة النبى (ص) كان الإمام عليه السلام قد فزع إلى قبر جده رسول اللّه (ص) مستجيرا به، فألقى عليه القبض، و جيء به إلى الطاغية، فلما رآه ارتعدت فرائصه، من هيبته، و قام إليه تكريما و قال له: سلنى حوائجك فاخذ يتشفع بمن حكم عليه بالإعدام فأجابه إلى ذلك، و لما انصرف عنه قيل للإمام رأيناك تحرك شفتيك فما الذى قلت:؟ قال: قلت:
«اللّهم رب السموات السبع، و ما أظللن، و الأرضين السبع، و ما أقللن، و رب العرش العظيم، رب محمد و آله الطاهرين، أعوذ بك من

---

(۱) معاوية بن أبى سفيان (ص ۲۶۵- ۲۶۶).
(۲) بهجة الأبرار للقانى.
حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۸۳
شره، و أدرأ بك فى نحره، اسألك أن تؤتينى خيره، و تكفينى شره».
و قيل للطاغية السفاح رأيناك تسب هذا الغلام و سلفه، فلما أتى إليك رفعت منزلته؟ فقال: ما كان ذلك لرأى منى، و لكن قد ملئ قلبى منه رعبا «۱» و لم يبايع الإمام ليزيد كما لم يبايع على بن عبد الله بن العباس فقد انبرى الحصين بن نمير، فقال: لا يبايع ابن اختنا إلا ما بايع عليه على بن الحسين على أنه ابن عم أمير المؤمنين، و إلا فالحرب بيننا، فأعفى عن البيعة، و فى ذلك يقول على بن عبد الله معتزا باخواله الذين حموه من هذا الطاغية:

أبى العباس قوم بنى قصىو أخوالى الملوك بنو وليعة
هم منعوا ذمارى يوم جاءت كتائب مسرف و بنو اللكيعة
أراد بى التى لا عز فيهافحالت دونه أيد منيعة «۲»

الرءوس بين يدى يزيد:

و أمر الطاغية المجرم مسلم بن عقبة بحز رءوس الشهداء من ابناء يثرب فحزت، و بعثها هدية إلى الطاغية يزيد بن معاوية، فلما وضعت بين يديه سر بذلك سرورا بالغا، و جعل يتمثل بقول ابن الزبعرى يوم أحد:

ليت أشياخى ببدر شهدواجزع الخزرج من وقع الأسل «۳»

لأهلو و استهلوا فرحاو لقالوا: يا يزيد لا تشل «۴» و قبلها استشهد بهذا الشعر، و ترنم به حينما وضع رأس ريحانة رسول اللّه (ص) و سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام بين يديه، لقد تمنى حضور الأحلاف من آبائه الذين حصدت رءوسهم سيوف المسلمين ليروا أنه أخذ بثأرهم، و استوفاه من النبى (ص) و من المسلمين و بهذا ينتهى بنا

(۱) مروج الذهب: ۳/ ۱۸.

(۲) الكامل للمبرد ۱/ ۲۲۲، الكامل لابن الأثير.

(۳) الأسل: الرماح.

(۴) سيرة ابن هشام: ۳/ ۱۴۳ ابن سلام (ص ۸۹).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۳۸۴

الحديث عن واقعة الحرة التي هي من أعظم الكوارث و أقساها في دنيا الإسلام، و قد تركت في نفس الإمام زين العابدين عليه السلام اللوعة و الأسى و الحزن، فقد نظر بأسى بالغ مدينة جده الرسول صلى اللّه عليه و آله، و قد عاث فيها فسادا جيش يزيد، و تركها واحة موحشة قد ملئت بيوتها بالثكل و الحزن و الحداد.

ثورة التوابين:

اشارة

و ندمت الشيعة في الكوفة أشد الندم و أقساه على تركهم نصرة الإمام الحسين عليه السلام، فهم الذين كاتبوه، و تضرعوا إليه لينقذهم من جور الأمويين و ظلمهم، حتى إذا استجاب لهم تركوه نهبا للسيوف و الرماح و لم ينبروا لمناصرته و الذب عنه.

لقد أخذت الشيعة تتلاوم فيما بينها، و قد شعرت بهول الفاجعة و فداحة الرزء، فأخذوا يفكرون في وسيلة عملية يكفرون بها عن ذنبهم العظيم، فلم يجدوا وسيلة تمحو عنهم الذنب سوى الاندفاع إلى الثورة، و المطالبة بدم الإمام الحسين عليه السلام، و قد رفعوا شعارهم المعروف.

«يا لثارات الحسين ..».

و قد ألهب هذا الشعار الحماس في نفوس الشيعة، بل و في نفوس الساخطين على الحكم الأموي، و نعرض- بايجاز- إلى هذه الثورة التي تحمل سمة التشيع و التي هي أول ثورة قامت بها الشيعة على الصعيد الخارجي، و في ما يلي ذلك.

المؤتمر الأول للتوابين:

و عقد التوابون أول مؤتمر لهم في منزل الصحابي الجليل شيخ الشيعة سليمان بن صرد الخزاعي، و قد ألقيت في هذا المؤتمر عدة كلمات من قبل زعماء الحركة أبدوا فيها ندمهم و أسفهم لخذلهم الإمام الحسين عليه السلام، و أنهم يستوجبون سخط اللّه إذا لم يطلبوا بثأره، و كان عدد المجتمعين أكثر من

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۳۸۵

مائة رجل من فرسان الشيعة و وجهائهم «۱» و كان ذلك في سنة إحدى و ستين هجرية «۲» و هي السنة التي استشهد فيها الإمام الحسين عليه السلام.

مقررات المؤتمر:

و اتخذ المؤتمر بالاجماع عدة قرارات بالغة الأهمية، دلت على نضوج وعيهم السياسي، و هي:

(أ) انتخاب الزعيم سليمان بن صرد الخزاعي زعيما للحركة، و قائدا عاما للثورة و قد أنيطت به وضع الخطط السياسية و العسكرية، و

مراسلة المناطق التى تضم الشيعة فى العراق و خارجه.

(ب) اخفاء الحركة، و التكتم فى امرها، و إحاطتها بكثير من السرية خوفا من اطلاع السلطة عليها.

(ج) جمع الأموال و التبرعات من قبل الشيعة لشراء الأسلحة و المعدات الحربية، و قد تبرع خالد بن سعد بجميع ما يملك، و جعله تحت تصرف الثورة «۳» كما تبرع أبو المعتمر الكنانى بمثل ذلك «۴» و قد عينوا عبد اللّه بن وال التميمى لجمع الأموال، و شراء الأسلحة بها «۵».

(د) تحديد وقت الثورة: و اتفق اعضاء المؤتمر على أن يكون خروجهم فى غرة ربيع الآخر سنة (۶۵- ه) و أن السنوات الأربع تكون فترة تأهب و استعداد للثورة.

(ه) أن تكون النخيلة هى الموطن الذى يجتمعون فيه، و منه تنطلق الثورة على الأمويين.

---

(۱) الطبرى: ۲/ ۱/ ۴۹۹.

(۲) الطبرى: ۲/ ۱/ ۵۰۶.

(۳) تأريخ ابن الأثير: ۳/ ۳۳۳.

(۴) تأريخ ابن الأثير: ۳/ ۳۳۳.

(۵) تأريخ ابن الأثير: ۳/ ۳۳۳.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۸۶

إعلان الثورة:

و لما حل الوقت المتفق عليه خرج التوابون من الكوفة و كانوا زهاء أربعة آلاف «۱» و تلاقوا فى النخيلة، و اجتمعوا و هم بأكمل عدة، و ذلك فى سنة (۶۵ ه) و هى السنة التى هلك فيها الطاغية الفاجر يزيد ابن معاوية، و قد انطلق الجيش إلى قبر الإمام الحسين عليه السلام فأقاموا فيه يوما و ليلة، و هم يصلون على الإمام العظيم، و يستغفرون له، و يبكون و يتضرعون، و يعلنون ندمهم و توبتهم إلى اللّه من خذلانهم لسبط النبى (ص) و ريحانته، ثم انصرفوا عن القبر الشريف، و هم يؤدون القسم للأخذ بثأره، و كان عبد الله بن عوف الأحمر يلهب نفوس الجيش حماسا بشعره الثورى، و كان يخاطب قطعات الجيش بقوله:

صحوت و ودعت الصبا و الغوانياو قلت لأصحابى: أجيبوا المناديا

و قولوا له- إذ قام يدعو إلى الهدىو قبل الدعا-: لبيك لبيك داعيا ثم يمضى الشاعر إلى الوتر الحساس الذى يثير عزائم النفوس، و هو الحديث عن مصرع الإمام العظيم فيقول:

فاضحى حسين للرماح دريئةو غودر مسلوبا لدى الطف ثاويا

فيا ليتنى إذا ذاك كنت شهدتهفضاربت عنه الشانئين الأعاديا

سقى اللّه قبرا ضمن المجد و التقىبغربية الطف الغمام الغواديا و يوجه الشاعر خطابه إلى الأمة قائلا:

فيا أمة تاهت و ضلت سفاهةانيبوا فأرضوا الواحد المتعاليا «۲» و قد الهب هذا الشعر عواطف التوابين، و دفعهم إلى النضال لمناجزة قوى البغى و الضلال.

---

(۱) التنبيه و الاشراف (ص ۳۱۱).

(۲) مروج الذهب ۳/ ۳۸۰.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۳۸۷

فی عين الوردة:

و سارت كتائب التوابين تطوى البيداء لا تلوى على شیء، و كان يقدمهم عبد الله ابن عوف، و هو يرتجز بهذا الرجز.

خرجن يلمعن بنا ارسالاعوابسا يحملننا أبطالا

نريد أن نلقى بها الاقيالاالقاسطين الغدر الضّلّالا

و قد رفضنا الولد و الأموالاو الخفرات البيض و الحجالا

نرضى به ذا النعم المفضالا «۱»

و يمثل هذا الرجز الحماسة، و الاندفاع الشديد إلى الحرب الذى كان مسيطرا على التوابين، و هم فى طريقهم إلى محاربة الظالمين، الغادرين الضالين و أنهم يرجون من وراء ذلك رضا اللّه تعالى.

و انتهت كتائب التوابين إلى عين الوردة، فأقامت فيها، و قد زحفت جيوش أهل الشام بقيادة المجرم عبيد الله بن زياد إلى محاربتهم، و قد التحمت معها التحاما رهيبا، و جرت بين الفريقين أعنف المعارك، و أشدها ضراوة، و أبدى التوابون من البسالة و الصمود ما يعجز عنه الوصف، و استشهد فى تلك المعارك قادة التوابين، كسليمان بن صرد، و المسيب بن نجبة، و عبد الله بن سعد و غيرهم، و رأى التوابون أن لا قدرة لهم على مناجزة أهل الشام، فتركوا ساحة القتال، و رجعوا فى غلس الليل البهيم إلى الكوفة، و لم تتعقبهم جيوش أهل الشام، و قد ترك استشهاد القادة من التوابين اللوعة و الأسى فى نفوس الشيعة، و قد رثاهم الشاعر الكبير أعشى همدان بقصيدة، ذكر فيها ما أبدوه من البسالة و الصمود أمام جيش أهل الشام، و فى ما يلى بعض أبياتها:

توجه من دون الثنية سائراإلى ابن زياد فى الجموع الكتائب

فساروا و هم من بين ملتمس التقىو آخر مما جرّ بالأمس تائب

---

(۱) مروج الذهب ۳/ ۳۸ الطبرى ۲/ ۱/ ۵۴۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۳۸۸ فلاقوا بعين الوردة الجيش فاضلاعليهم فحيوهم بيض قواضب

فجاءهم جمع من الشام بعدهجموع كموج البحر من كل جانب

فما برحوا حتى أبيدت جموعهمو لم ينج منهم ثم غير عصائب

و غودر أهل الصبر صرعى فاصبحواتعاورهم ريح الصبا و الجنائب

و أضحى الخزاعى الرئيس مجدلاكأن لم يقاتل مرة و يحارب

و رأس بنى شمخ و فارس قومهجميعا مع التيمى هادى الكتائب

و عمرو بن عمرو و ابن بشر و خالدو بكر و زيد و الحليس بن غالب

ابوا غير ضرب يفلق الهام وقعهو طعن بأطراف الأسنة صائب

فيا خير جيش للعراق و أهلهسقيتم روايا كل اسحم ساكب

فلا تبعدوا فرساننا و حماتناإذا البيض أبدت عن خدام الكواعب

فإن تقتلوا فالقتل اكرم ميتهو كل فتى يوما لاحدى النوائب

و ما قتلوا حتى أصابوا عصابةمحلين حورا كالليوث الضوارب «۱» و رسم أعشى همدان فى هذه اللوحة الفنية صورة رائعة عن التوابين و أنهم صنفان: صنف يلتمس التقى فى جهاده، و آخر يريد أن يكفر عن ذنبه، و يتوب إلى اللّه تعالى، و أنهم جميعا أبدوا من البسالة

و الصمود ما يفوق حد الوصف، و أن من سقط منهم صرعى فى ميدان القتال فإن ريح الصبا و الجنوب تمر على قبورهم، و هى تحمل لهم التحية و السلام و الرضوان.

و يتحدث أعشى همدان باعجاب و اكبار عن زعماء الثورة و قادتها الذين استشهدوا فى ساحة النضال فيثنى عليهم ثناء عاطرا، و يختم تحيته بالدعاء لهم بأن لا يبعدهم اللّه لأنهم حماة الدار ... أن هذه القصيدة من أروع ما قيل من الشعر فى ثورة التوابين.

و على أى حال فإن ثورة التوابين قد ملأت قلوب السفكة المجرمين من قتلة الإمام الحسين (ع) رعبا و فزعا و خوفا، و هيأت الشيعة إلى النضال ضد الأمويين يقول الدكتور يوسف خليف: «و مهما تكن النتيجة التى انتهت إليها

---

(۱) مروج الذهب ۳/ ۴۰- ۴۱.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۸۹

ثورة التوابين فإن الأمر الذى لا شك فيه هو أنها تعد أشد ثورة قام بها الشيعة بعد مقتل على حتى ذلك الوقت، و أنها كشفت الرماد عن جذوة التشيع، و أشعلت فيها النار حتى ساعدت فى النهاية على الإطاحة بحكم الأمويين كما أنها كانت- من ناحية أخرى- تمهيدا لثورة شيعية خطيرة هى ثورة المختار «۱».

ثورة المختار:

اشارة

من ألمع الشخصيات العربية و الإسلامية التى عرفها التاريخ هو المختار بن يوسف الثقفى الفارس العربى الذى استطاع أن يتغلب على مجريات الأحداث، و يفجر أعظم ثورة اجتماعية تبنت العدل السياسى، و العدل الاجتماعى و تحقيق الفرص المتكافئة بين الناس على اختلاف قومياتهم و أديانهم، و نلمح- بايجاز- عن معالم شخصيته، و المكاسب العظيمة فى ثورته و إلى القراء ذلك.

معالم شخصيته:

اشارة

أما المعالم البارزة فى شخصية هذا العملاق العظيم فهى:

۱- شدة الذكاء:

كان المختار شديد الذكاء، و من ذكائه المفرط أنه كان يقرأ ما فى أعماق النفوس و يخاطب عواطف الناس، و قد استطاع بذكائه أن يفجر ثورته الكبرى، و يجمع حوله القلوب و العواطف، و كان من أدنى إشارة يفهم الأحداث، و يحيط بالأمور و قد ذكر المترجمون له نوادر كثيرة من ذكائه.

۲- الدهاء:

كان المختار من أبرز دهاة العالم العربى، و من دهائه أنه نجح نجاحا باهرا فى تنفيذ مخططاته السياسية الرامية إلى القضاء على القوى المعادية

(۱) حياة الشعر فى الكوفة (ص ۷۳).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۹۰

لأهل البيت عليهم السلام التى كانت تمثل الطبقة الرأسمالية، و الارستقراطية فى الكوفة، و قد استطاع أن يقضى على نفوذها، و ينزلها من كراسيها إلى ساحات السجون و القبور.

۳- القيادة الملهمة:

و من معالم شخصية المختار أنه كان قائدا حربيا ملهما، فقد كان من أبرز القادة العسكريين فى رسم المخططات الحربية، و وضع المناهج العسكرية، للتغلب على الأحداث، و هو الذى رسم الخطط الناجحة للانقلاب العسكرى الذى قام به فى الكوفة و الذى لم يشهد له مثيل فى العالم الإسلامى فى ذلك العصر ...

۴- التقوى و الورع:

و كان المختار ورعا تقيا محتاطا فى دينه كأشد ما يكون الاحتياط و قد وضع أسس حكومته على العدل الشامل بين الناس، و بالرغم من مشاغله العديدة فقد كان يقعد بنفسه للقضاء، و الفصل فى الخصومات، و قد اتخذ سياسة الإمام أمير المؤمنين منهجا به فى حكومته، و يحدث الرواة عن تقواه أنه كان فى أيام خلافته القصيرة الأمد صائما نهاره، و كان لسانه يلهج بذكر اللّه تعالى.

۵- الولاء لأهل البيت:

اشارة

أما الولاء لأهل البيت عليهم السلام فهو من عناصر المختار و من ذاتياته، و قد هام فى ولائهم و حبهم، و مما يدل على ذلك أن مسلم بن عقيل سفير الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة لم يستضعف فى بيت أحد سوى المختار، و كان يدلى إليه باسراره، و يفاوضه فى كل ما يتعلق بشئون الثورة و يعرفه بكل من بايع للإمام الحسين عليه السلام، و لما عين الطاغية يزيد واليا على العراق عبيد الله بن زياد، كان أول ما عنى به إبادة العناصر الموالية للإمام الحسين عليه السلام و اعتقالهم، و كان من بين المعتقلين المختار،

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۹۱

و قد بقى فى سجنه حتى استشهد الإمام الحسين عليه السلام فتشفع به عبد الله بن عمر زوج أخته عند يزيد فشفعه فيه، و لما خرج من السجن أخذ يناضل و يجاهد للاستيلاء على السلطة لتحقيق أهم ما يصبو إليه من الأخذ بثأر العترة الطاهرة، و لما كتب اللّه له النصر و استولى على الحكم أخذ يتتبع بلا هوادة السفكة المجرمين من قتلة الإمام الحسين عليه السلام، فسفك دماءهم، و هدم ديارهم، و فرقهم أيدى سبا، و سنتحدث عن ذلك فى البحوث الآتية عن سمو مكانته عند الأئمة:

سمو مكانته عند الأئمة:

و كان من الطبيعى أن يحتل المختار المكانة المرموقة عند أئمة أهل البيت عليهم السلام، و ينال الرضا فى نفوسهم، فقد أثلج قلوبهم، و أدخل السرور عليهم حينما أخذ بثأرهم، و أباد السفكة المجرمين من قتلتهم، و قد تضافرت الأخبار بالثناء عليه، و التقدير، و الاكبار لأياديه على آل النبى (ص) و فى ما يلى بعض تلك الأخبار.

۱- قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام: ما امتشطت فينا هاشمية، و لا اختضبت، حتى بعث إلينا المختار برءوس الذين قتلوا

الحسين عليه السلام «۱».

لقد ادخل المختار السرور على آل النبى (ص) الذين نخر الحزن قلوبهم على سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين (ع) فقد أخذ بثأره من السفكة المجرمين.

۲- قال الإمام أبو جعفر عليه السلام: لا تسبوا المختار فإنه قتل قتلتنا، و طلب بثأرنا، و زوج أراملنا، و قسم فينا المال على العسرة «۲».

۳- روى عبد الله بن شريك قال: دخلنا على أبى جعفر (ع) يوم

---

(۱) الكشى.

(۲) الكشى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۹۲

النحر، و هو متّكئ، و قد أرسل إلى الحلاق فقعدت بين يديه إذ دخل عليه شيخ من أهل الكوفة فتناول يده ليقبلها، فمنعه، ثم قال: من أنت؟ قال أنا أبو محمد الحكم بن المختار بن أبى عبيدة الثقفى، و كان متباعدا من أبى جعفر، فمدّ عليه السلام يده إليه، حتى كاد يقعده فى حجره، بعد منعه يده، ثم قال: اصلحك اللّه أن الناس قد أكثروا فى أبى، و قالوا، و القول و اللّه قولك.

قال أبو جعفر: و أى شىء يقولون:؟ قال: يقولون: كذاب. و لا تأمرنى بشىء إلا قبلته، فقال عليه السلام: سبحان اللّه!! أخبرنى أبى و اللّه، إن مهر أمى كان مما بعث به المختار، أ و لم يبن دورنا، و قتل قاتلينا، و طلب بدمائنا، رحمه اللّه «۱» .. و فى هذا الحديث دلالة صريحة على سمو مكانته عند الإمام أبى جعفر (ع) و إن له اليد البيضاء على أهل البيت (ع) بما أسدى لهم من الأخذ بثأرهم، و اسعافهم بالأموال التى كانت منها مهر نسائهم، و بناؤه لدورهم التى هدمتها السلطات الأموية.

۴- و لما بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد و رأس عمر بن سعد إلى الإمام زين العابدين عليه السلام خر الإمام ساجدا للّه، و قال: الحمد لله الذى أدرك ثارى من أعدائى، و جزى اللّه المختار خيرا «۲».

و كما كان مرضيا عند أئمة أهل البيت عليهم السلام فقد كان مرضيا عند عموم العلويين، و كانوا يشكرون له أياديه عليهم، فقد نقل الرواة عن محمد بن الحنفية أنه لما بعث إليه المختار برأس عبيد الله بن زياد، و رأس عمر بن سعد، خر ساجدا شكرا لله، و بسط كفيه بالدعاء للمختار قائلا: اللهم لا تنس هذا اليوم للمختار و اجزه عن أهل بيت نبيك محمد خير الجزاء، فو اللّه ما على المختار بعد هذا من عتب «۳».

---

(۱) الكشى.

(۲) الكشى.

(۳) بحار الأنوار: ۴۵/ باب احوال المختار.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۹۳

اتهامات رخيصة:

و اتهم هذا العملاق العظيم باتهامات رخيصة لفقها عليه أعداؤه و خصومه و من بين هذه الاتهامات.

۱- اتهامه بأنه يوحى إليه، و أن الملك جبريل ينزل عليه بالوحى، و ينبئه بالغيب «۱».

۲- إن الملائكة تحارب معه فى حروبه، و إنها تنزل فى صورة حمامات بيض تقاتل مع جيوشه «۲».

۳- إنه يضمن للناس الجنة، و يكتب لهم كتبا بذلك تشبه صكوك الغفران فى المسيحية «۳».

و ما اتهموه بهذه الاتهامات إلا لأنه أخذ بثأر الإمام العظيم أبى الأحرار عليه السلام و اسقط بثورته الكبرى هيبة الحكم الأموى، و ساوى بين العرب و الموالى و اتخذ سياسة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام منهجا له فى حكمه.

لقد احتل المختار كقائد سياسى محنك أعلى مرتبة فى المجتمع فى عصره، و صار من أبطال التاريخ الذين تبنوا الحق، و رفعوا راية الثورة ضد التخلف و الجمود و من الطبيعى أن يكثر حاسدوه، و يتهموه بالاتهامات الباطلة، أما اتهامه بأنه ينبئ عن المغيبات، فمن المؤكد أنه أخبر عن وقوع بعض الأحداث، و قد وقعت فعلا، فقد استقى ذلك من ميثم التمار تلميذ الإمام أمير المؤمنين (ع) و من المع حواريه، و الذى أخبره عن كثير من الأحداث التى ستقع على مسرح الحياة الإسلامية، فقد أسر بها ميثم إلى المختار حينما كان معه فى سجن الطاغية عبيد الله بن زياد، و هل فى اخباره بذلك اتهام له بالنبوة؟.

---

(۱) الفرق بين الفرق: (ص ۳۳- ۳۴).

(۲) الملل و النحل: ۱/ ۲۸۷.

(۳) الطبرى: ۲/ ۲/ ۶۸۳.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۹۴

ثورته العملاقة:

اشارة

فجر المختار ثورته العملاقة التى استهدفت تحقيق العدالة الاجتماعية بين الناس، و الأخذ بثأر الإمام أبى الشهداء الحسين عليه السلام، و قد تبنى المختار ذلك، و جعله شعارا لثورته، و قد نادى قومه فى شوارع الكوفة و أزقتها، بهذا النداء.

«يا لثارات الحسين ..».

و قد دوى هذا النداء المؤثر فى سماء الكوفة فكان كالصاعقة على الخونة و المجرمين من الذين اقترفوا أفظع جريمة سجلها التاريخ الانسانى.

و قد استجابت له القوى الخيرة و المحرومة، فانضمت إلى الثورة، و لنستمع إلى رائعة عبد الله بن همام السلولى شاعر الثورة يحدثنا فيها من التفاف الجماهير و حماسها، و اندفاعها نحو المختار يقول:

و فى ليلة المختار ما يذهل الفتىو يلهيه عن رود الشباب شموع

دعا: «يا لثارات الحسين»، فاقبلت كتائب من همدان بعد هزيع

و من مذحج جاء الرئيس ابن مالكيقود جموعا عيبت بجموع

و من أسد وافى يزيد لنصرهبكل فتى حامى الذمار منيع

و جاء نعيم خير شيبان كلهابأمر لدى الهيجا أحد جميع

و ما ابن شميط إذ يحرض قومهناك بمخذول و لا بمضيع

و لا- قيس نهد لا- و لا- ابن هوازنو كل أخو اخباته و خشوع «۱» و تحدث ابن همام عن الشعار الذى هتف به المختار فى حركته الانقلابية، و هو (يا لثارات الحسين) و قد أثر تأثيرا بالغا فى نفوس الشيعة فاستجابوا له، و قد تحدث عن القبائل التى اشتركت فى هذا الانقلاب، و ذكر باكبار و اعجاب اسماء القادة الذين ساهموا مساهمة إيجابية و فعالة فى هذه الثورة.

---

(۱) تاريخ الطبرى: ۲/ ۲/ ۶۳۷.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۹۵

و على أى حال فقد نجحت الثورة نجاحا باهرا، و توطدت أركانها، و تولى المختار إدارة شئون البلاد، و شكل حكومة من أعضاء ثورته و قادة حزبه.

أهداف الثورة:

اشارة

أما الأهداف الاصيلة التى كانت تنشدها الثورة فهى:

۱- المساواة بين العرب و الموالى

حقق المختار المساواة بين العرب و الموالى فى كافة الحقوق، و الواجبات و هدم الحواجز التى أوجدتها الحكومة الأموية لتفضيل العرب على غيرهم، و تخصيصهم بالامتيازات، و يرى بعض المستشرقين أن مساواة المختار بين العرب و الموالى قد خدمت الإسلام، و أتاحت أن ينتشر فيما بعد بين الشعوب غير العربية «۱» و يرى (فلهوزن) أن المختار خليق بالمديح لكونه كان أسبق من غيره فى إدراك أن الأحوال القائمة آنذاك لا يمكن أن تبقى كما هى، فقد كان العنصر العربى هو وحده المتمتع بالحقوق المدنية كاملة فى الدولة، و لو كان المختار، قد حقق هدفه الأصلى لكان منقذ الدولة العربية «۲» و يقول الخرطوبى إن المختار هو الذى بث روح القوة و الحياة فى حزب الموالى، فقد رفع شأنهم، و أنصفهم، و دافع عنهم، و بث فيهم آمالا- و طموحا، و عمل على تحسين أوضاعهم السياسية و الاجتماعية، و الاقتصادية و حرص الموالى على هذه الحقوق طوال العصر الأموى و العباسى «۳» و من الجدير بالذكر أن الموالى كانوا يشكلون العمود الفقرى فى حكومة المختار، و قد أسند إليهم الوظائف الرفيعة فى دولته، و ولاهم القيادات العامة فى جيشه، واثقا باخلاصهم له.

---

(۱) دائرة المعارف الإسلامية ۳/ ۷۶۵ من الطبعة الفرنسية.

(۲) المختار: (ص ۶).

(۳) المختار: (ص ۶).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۹۶

۲- الأخذ بثأر الإمام الحسين:

و لم يفجر المختار ثورته الكبرى طمعا بالملك و حبا للرئاسة و السلطان- كما اتهمه بذلك بعض حساده-، و إنما كان يبغى الأخذ بثأر الإمام الشهيد أبى عبد الله الحسين (ع) فكان قلبه يتحرق غيظا و موجدة على الخونة المجرمين من قتلة الإمام الحسين (ع) و لما استتب له الأمر نكل بهم، و تتبعهم تحت كل حجر و مدر، فحصد رءوسهم القذرة، و صادر أموالهم، و هدم دورهم، و نعترض- بايجاز- إلى بعض اجراءاته ضدهم.

اشاعة الرعب و الفزع:

و أشاع المختار الرعب، و الفزع فى نفوس القتلة المجرمين من الذين حاربوا اللّه و رسوله، و قتلوا ريحانة رسول اللّه (ص) و سيد

شباب أهل الجنة، و قد فر بعضهم إلى عبد الملك بن مروان ليحميه من المختار، و قد خاطب شخص من هؤلاء السفاكين فقال له: أدنو لترحمنى و ترتق خلتىو أراك تدفعنى فأين المدفع «۱» و انهزم عبد الملك بن الحجاج التغلبى، و كان ممن شارك فى حرب الحسين فلجأ إلى عبد الملك بن مروان فقال له:

«إنى هربت إليك من العراق ..».

فصاح به عبد الملك قائلا:

«كذبت ليس لنا هربت، و لكن هربت من دم الحسين، و خفت على دمك، فلجأت إلينا ..» «۲».

و ممن ناله الخوف و طارده الرعب اسماء بن خارجة و هو من الذين حاربوا الإمام الحسين، فقد قال فيه المختار: لتنزلن من السماء نار دهماء،

---

(۱) عيون الأخبار لابن قتيبة.

(۲) حياة الإمام محمد الباقر ۲/ ۱۷۶.

فلتحرقن دار اسماء، و نقل كلامه إلى اسماء، ففر فزعا، و هو يقول: أوقد سجع بى أبو اسحاق، هو و اللّه محرق دارى، و هرب من الكوفة.

الإبادة الشاملة:

و أسرع المختار فى تنفيذ حكم الإعدام، بلا هوادة بكل من اشترك فى قتل سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام و قد قتل فى وقت واحد مائتين و ثمانية و أربعين شخصا «۱»، فر الخبيث الدنس المجرم شمر بن ذى الجوشن، و كان من أحقد الناس على الإمام الحسين (ع) فلاحقته شرطة المختار إلى أن أدركته، و قتلته، و ألقيت جيفته للكلاب، و كان المختار يقول: ما من ديننا أن نترك قتلة الحسين احياء بئس ناصر آل محمد (ص) أنا إذا فى الدنيا الكذاب، و إنى استعين باللّه عليهم .. إنه لا يسوغ لى الطعام و الشراب حتى أطهر الأرض منهم «۲» و حمل إليه جماعة ممن اشتركوا فى حرب الحسين، و هم عبد الله بن اسيد الجهنى، و مالك ابن بشير البدى، و حمل بن مالك المحاربى، فقال لهم المختار «يا أعداء اللّه و رسوله، أين الحسين بن على؟ أدوا إلى الحسين، قتلتم من أمرتم بالصلاة عليهم ..».

فقالوا: بعثنا كارهين، فامنن علينا، و استبقنا، فصاح بهم المختار قائلا:

«هلا مننتم على الحسين ابن بنت نبيكم فاستبقيتموه، و سقيتموه» «۳» و أمر بمالك بن بشير البدى فقطع يديه و رجليه، و تركه يضطرب حتى هلك، لأنه هو الذى سلب برنس الحسين، كما أمر بقتل الرجلين الآخرين «۴» و ألقت شرطته القبض على كل من زياد ابن مالك الضبعى، و عمران بن خالد

---

(۱) الكامل ابن الأثير ۳/ ۳۶۸.

(۲) الكامل ۳/ ۳۶۹.

(۳) الكامل لابن الأثير ۳/ ۳۶۹.

(۴) المصدر السابق.

القشيرى، و عبد الرحمن بن أبى خشارة البجلى، و عبد الله بن قيس الخولانى، فلما مثلوا عنده قال لهم بصوت محنق مغيظ:

«يا قتله الصالحين، و قتلة سيد شباب أهل الجنة، قد أقاد اللّه منكم الورس فى يوم نحس ..».

و هؤلاء هم الذين نهبوا الورس الذى كان مع الحسين (ع) و نفذ فيهم حكم الاعدام «۱».

و فزع الخبيث الدنس عمر بن سعد من المختار، و خاف منه كأشد ما يكون الخوف، فبعث إليه يطلب منه أن يكتب له أمانا، فكتب له أمانا، و شرط فيه أن لا يحدث، و عنى به دخول الخلاء، و أعلن المختار أمام أصحابه أنه سيقتل رجلا عظيم القدمين، غائر العينين، مترف الحاجبين، يسر قتله المؤمنين و الملائكة المقربين، و فهم الهيثم ابن الأسود النخعى أنه عنى عمر بن سعد، و كان صديقا له، فأرسل إليه ابنه فأخبره، و فزع الخبيث فركب ناقته، و ولى منهزما من الكوفة، و أخبر المختار بذلك، فقال: إن فى عنقه سلسلة سترده، و قام ابن سعد طيلة الليل على ناقته، و هو لا يشعر بشىء، و جعلت تطوف به الكوفة، و انتهت به عند الصبح إلى داره، فدخل فيه، فبعث إليه المختار أبا عمرة مع جماعة من الشرطة فهجموا عليه داره، فقام ليأخذ سيفه و يدافع عن نفسه، فعثر فى جبة له، فأسرع إليه ابو عمرة، و احتز رأسه الخبيث، و جاء به إلى المختار، و كان إلى جانبه حفص بن عمر، و قد بعثه أبوه ليطلب له أمانا، فقال له المختار: أ تعرف من هذا؟ قال حفص: نعم و لا خير فى العيش بعده، و أمر به المختار فالحق بابيه و قال:

هذا- و أشار إلى رأس عمر- بحسين، و هذا- و أشار إلى رأس حفص- بعلى بن الحسين، و لا سواء، و اللّه لو قتلت به ثلاثة أرباع قريش، ما وفوا أنملة من أنامله «۲» و انتهت بذلك حياة هذا الخائن الخبيث الذى حارب اللّه و رسوله، و سعى فى الأرض فسادا و قد ظن أنه بقتله للحسين سينعم بملك

---

(۱) نفس المصدر.

(۲) الكامل ۳/ ۳۷۰.

الرى، و يعيش فى رفاهيته، و سعة و أمرة، إلّا أن اللّه خيب آماله، فقد أخذ ابن زياد منه العهد الذى ولاه فيه الرى، و ظل مقيما فى ارباض الكوفة، و هو يتلقى التنديد و الاهانة و الاستخفاف من جميع الأوساط حتى ساقه المختار إلى جهنم و ساءت مصيرا.

و ممن نال العقاب العادل المجرم الممسوخ حرملة بن كاهل الذى قتل عبد الله الرضيع نجل الإمام الحسين، فقد ترك هذا الخبيث بجريمته قروحا فى قلوب العلويين، فقد روى المنهال بن عمر، قال: دخلت على على بن الحسين حال منصرفى من مكة فقال لى: «يا منهال ما صنع حرملة بن كاهل الأسدى؟ ..».

- «تركته حيا بالكوفة ..».

فرفع الإمام يديه إلى السماء، و راح يدعو بحرارة قائلا: «اللهم أذقه حر الحديد .. اللهم أذقه حر النار ..».

قال المنهال: فلما قدمت إلى الكوفة، قصدت المختار، و كان لى صديقا، فسلمت عليه، و رأيته مشغول الفكر، يترقب أمرا و ما هى إلا لحظات حتى جىء بالمجرم حرملة بن كاهل، فأمر باحضار نار، و تقطيع أوصاله و القائها فى النار «۱»، فكبرت فالتفت المختار إلى، و قال: إن التكبير لحسن، لم كبرت؟ فأخبرته بدعاء الإمام على بن الحسين، و عظم ذلك عند المختار و صام يومه شكرا للّه على استجابة دعاء الإمام على يده لقد صبّ المختار وابلا من العذاب الأليم على رءوس السفكة المجرمين من قتلة الامام الحسين عليه السلام، و سقاهم كأسا مصبرة، و اسكن بيوتهم الثكل و الحزن و الحداد.

مصرع الطاغية ابن زياد:

و علم المختار أن عبد الملك أرسل جيشا مكثفا بقيادة الجلاد عبيد الله بن زياد لفتح الكوفة، و عهد إليه أن يبيحها ثلاثة أيام لجنده،

كما فعل مثل ذلك يزيد ابن معاوية فى مدينة النبى (ص)، فانتدب المختار

---

(۱) اثبات الهداة: ۵/ ۲۱۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۰۰

لمناجزته جيشا عقائديا قد أترعت نفوس الكثيرين منه بالولاء لآل النبى (ص) و بالعداء لبنى أمية و كان عهد بقيادته إلى الزعيم الموهوب ابراهيم بن مالك الأشتر، و كان جيش ابن زياد يفوق جيش المختار عدة و عددا، إلا أنه كانت تنقصه الروح المعنوية، و الإيمان بالحرب، و قد التحم الجيشان فى معركة رهيبة، و قد كتب اللّه النصر لجند الإسلام و الإيمان، فانهزم جيش الشام شر هزيمة، و خسر خسائر فادحة فى الأرواح و العتاد و قد حصد الزعيم ابراهيم بسيفه رأس الكفر و الضلال ابن مرجانة، و قتل الحصين بن نمير، كما قتل أكثر القادة العسكريين من أهل الشام و حمل رأس ابن مرجانة إلى المختار، فسر بذلك سرورا بالغا، و يقول المؤرخون: إن حية دخلت فى فم رأس ابن مرجانة ثم خرجت من منخره و قد فعلت ذلك مرارا «۱»، و وجه المختار بالرأس الخبيث إلى الإمام على بن الحسين، و عهد إلى رسوله بأن يضع الرأس بين يدى الإمام، وقت ما يوضع الطعام على الخوان بعد الفراغ من صلاة الظهر، و جاء الرسول إلى باب الإمام، و قد دخل الناس لتناول الطعام، فرفع الرجل عقيرته و نادى:

«يا أهل بيت النبوة، و معدن الرسالة، و مهبط الملائكة، و منزل الوحى، أنا رسول المختار بن أبى عبيدة و معى رأس عبيد الله بن زياد ..»

و لم تبق علوية فى دور بنى هاشم إلا صرخت «۲» فقد تذكرت ما اقترفه ابن مرجانة من الجرائم تجاه حرائر النبوة و عقائل الوحى، و لما رأى الإمام رأس الطاغية سجد للّه شكرا، و قال:

«الحمد للّه الذى لم يمتنى حتى أنجز ما وعد، و أدرك ثارى من عدوى ..» «۳» و التفت الإمام إلى الحاضرين، فقال لهم:

«سبحان اللّه!! ما اغتر بالدنيا إلا من ليس للّه فى عنقه نعمة، لقد أدخل رأس أبى عبد الله على ابن زياد، و هو يتغدى ..» «۴».

---

(۱) الكامل لابن الأثير: ۳/ ۳۸۱.

(۲) تاريخ اليعقوبى: ۳/ ۶.

(۳) غاية الاختصار: (ص ۱۵۶) دعوات قطب الراوندى (ص ۵۹).

(۴) العقد الفريد: ۵/ ۱۴۳.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۰۱

و يقول المؤرخون: إن الإمام زين العابدين عليه السلام لم ير ضاحكا منذ أن استشهد أبوه إلا فى اليوم الذى رأى فيه رأس ابن مرجانة، و قد كانت له ابل تحمل إليه الفاكهة من الشام، و فى ذلك اليوم قدمت إليه، فأمر عليه السلام بتوزيعها على أهالى المدينة «۱» لهذه المناسبة الخالدة.

لقد كان لمقتل الطاغية صدى فرح و استبشار فى جميع الأوساط الإسلامية و لعنه الناس جميعا، و قد هجاه الشعراء و سبوه و أظهروا الشماتة فى قتله يقول يزيد بن المفرغ:

إن المنايا إذا ما زرن طاغيةهتكن استار حجاب و أبواب

أقول: بعدا و سحقا عند مصرعهلابن الخبيثة، و ابن الكودن الكابى

لا أنت زوحمت عن ملك فتمنعهو لا متتت إلى قوم بأسباب

لا من نزار و لا من جذم ذى يمنجلمود إذا القيت من بين الهاب

لا تقبل الأرض موتاهمو كيف تقبل رجسا بين أثواب «۲» و يقول:

إن الذى عاش ختارا بذمتهو مات عبدا قتيل اللّه بالزاب «۳» و قال سراقة البارقى: يمدح ابراهيم الأشتر لقتله لهذا الرجس.

أتاكم غلام من عرانين مذحج‌جرىء على الأعداء غير نكول

فيا بن زياد بؤ بأعظم هالكو ذق حد ماضى الشفرتين صقيل

جزى اللّه خيرا شرطة اللّه إنهم‌شفوا من عبيد الله أمس غليلى «۴» و قال عمير بن الحباب السلمى يهجو الجيش الذى كان مع ابن زياد فى هذه المعركة:

---

(۱) تاريخ اليعقوبى ۳/ ۶.

(۲) الكامل ۳/ ۳۸۱. و فى هذا البيت زحاف.

(۳) العقد الفريد ۵/ ۱۴۳.

(۴) الكامل ۳/ ۳۸۱.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۰۲ و ما كان جيش يجمع الخمر و الزنامحلا إذا لاقى العدو لينصرا «۱» إن الجيش الذى خف معه كان مؤلفا من عصابة مجرمة لم تؤمن باللّه و لا باليوم الآخر، و إنما انطلقت معه سعيا وراء مصالحها و أغراضها، و على أى حال فقد أدخل المختار السرور على قلوب العلويين بقتله لهذا الطاغية الأثيم، و غيره من الجناة الذين شاركوا فى قتل سيد شباب أهل الجنة، و لم يقتصر المختار على هذه المبرة الكبرى للعلويين و إنما كان يمدهم بالمال الجزيل فقد بعث بعشرين ألف دينار إلى الإمام زين العابدين، فقبلها، و بنى بها دور بنى عقيل التى هدمتها بنو أمية «۲» و أوصل الإمام عليه السلام بمال كثير كما أوصل محمد بن الحنفية، و سائر العلويين بأموال كثيرة.

لقد كان المختار من حسنات الدنيا، و من مفاخر الأمة العربية و الإسلامية و من ابطال التاريخ، فقد ثار للحق، و تبنى القضايا المصيرية للأمة و قد شفى اللّه بثورته الخالدة قلوب المؤمنين، فقد قضى على تلك الزمرة الخائنة، و أذاقها وبال ما جنت أيديها، و بهذا ينتهى بنا الحديث عن ثورة المختار.

ثورة ابن الزبير:

اشارة

و انطوت نفوس الحجازيين على كره عميق للأمويين و ذلك لاعتدائهم الصارخ فى أيام يزيد على مدينة النبى (ص) و على الكعبة المقدسة التى هى موضع عز المسلمين و فخرهم، و عند ما دعاهم ابن الزبير لمبايعته استجابت له الأكثرية الساحقة منهم، و قد خلص له الحجاز بأسره كما خلص له غيره من سائر الأقاليم الإسلامية، و لكن ابن الزبير لم يكن أهلا لهذا المنصب الخطير، فإنه لم يكن مهتما بصالح الأمة، و انقاذها من ظلم الأمويين و جورهم، و إنما كان يبغى الملك و السلطان، و قد عرف عبد الله بن عمر نفسيته و وقف على

---

(۱) الكامل: ۳/ ۳۸۲.

(۲) سفينة البحار: ۱/ ۴۳۵.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۰۳

اتجاهاته، فقد الحت عليه زوجته بمبايعته فقال لها: أ ما رأيت نخلات معاوية التى كان يحج إليها الشهباء، فإن ابن الزبير ما يريد غيرهن «۱».

و قد تسلح للاستيلاء على السلطة باظهار النسك و العبادة و ملازمة البيت الحرام يطوف به تارة، و يصلى به أخرى و ذلك لاغراء السذج و البسطاء، يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ينصب حبالة الدين لاصطفاء الدنيا «۲» و قد كان له ماض أسود فهو الذى حارب وصى رسول اللّه (ص) و باب مدينة علمه، و من كان منه بمنزلة هارون من موسى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، و هو الذى دفع أباه الزبير لمحاربته، و قد فسح بذلك المجال للأمويين أن يعلنوا العصيان المسلح على السلطة الشرعية، و يستولوا أخيرا على زمام الحكم.

و نفرت منه الجماهير، و كرهت حكمه، و ذلك لبخله، حتى قيل إنه كان حينما يعطى مال اللّه للفقراء كأنه يعطى ميراث أبيه «۳» و يقول الفخرى:

أنه كان عظيم الشح فلذلك لم يتم أمره «۴» و قد عاب عليه أبو حرة بخله بقوله:

إن الموالى أمست و هى عاتبةعلى الخليفة تشكو الجوع و الحربا

ما ذا علينا و ما ذا كان يرزؤناأى الملوك على ما حولنا غلبا «۵» و قد أراد ابن الزبير أن يسترشحه على الناس فكان يقول: إنما بطنى شبر فما عسى أن يسع ذلك من الدنيا؟ و أنا العائذ بالبيت، و المستجير بالرب «۶» و قد أثارت عليه هذه الكلمة السخرية من جميع الأوساط فقد عرفه الجميع بأنه ذئب لا يتورع عن نهب أموال المسلمين، و أنه يقضم أموال اللّه

---

(۱) حياة الإمام الحسين: ۲/ ۳۱۰.

(۲) شرح النهج: ۷/ ۲۴.

(۳) اليعقوبى: ۳/ ۹.

(۴) الفخرى: (ص ۱۰۵).

(۵) حياة الإمام الباقر: ۲/ ۱۸۰.

(۶) الاغانى: ۱/ ۲۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۰۴

قضم الابل نبتة الربيع، و يقول فيه الضحاك بن فيروز ساخرا:

تخبرنا أن سوف تكفيك قبضةو بطنك شبر أو أقل من الشبر

و أنت إذا ما نلت شيئا قضمتهكما قضمت نار الغضا حطب السدر

فلو كنت تجزى أو تبيت بنعمةقريبا لردتك العطوف على عمرو «۱» و يعزو المحللون السياسيون السبب فى سقوط حكومته إلى بخله، و فقره النفسى و أنه لو تم له الأمر لأشاع البؤس و الفقر بين الناس.

بغضه للعلويين:

كان ابن الزبير يبغض آل النبى (ص) الذين فرض اللّه مودتهم على كل مسلم، و يحقد عليهم كأشد ما يكون الحقد، و بلغ من حقده عليهم أنه ترك الصلاة على النبى (ص) فى خطبته، فقيل له فى ذلك، فقال:

«إن له أهل سوء يشرئبون لذكره، و يرفعون رءوسهم إذا سمعوا به ..» «۲».

و يقول ابن الزبير لابن عباس: أنى لأكتم بغضكم أهل هذا البيت، منذ أربعين سنة «۳» لقد تنكر هذا الجلف لعترة رسول (ص) الذين

هم مصدر الوعى و الفكر فى الإسلام، و تناسى فضل النبى العظيم (ص) على قومه فهو الذى أنقذهم من حياة البؤس فى الصحراء، و بنى لهم مجدا و ملكا و جعلهم سادة الأمم و الشعوب.

اعتقاله للعلويين:

و طلب ابن الزبير من العلويين البيعة له، فامتنعوا، و قالوا: لا نبايع حتى تجتمع الأمة، فأوعز إلى شرطته باعتقالهم، فاعتقلوا فى (زمزم) و توعدهم بالقتل و الاحراق، و ضرب لهم أجلا مسمى، و أشار على ابن

---

(۱) حياة الإمام الباقر ۲/ ۱۸۰.

(۲) اليعقوبى: ۳/ ۸.

(۳) مروج الذهب ۳/ ۲۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۰۵

الحنفية بعض أتباعه أن يستنجد بالمختار حاكم العراق فكتب إليه يعلمه بحاله، فاستجاب له المختار على الفور، و أرسل مفرزة عسكرية بقيادة أبى عبد الله الجدلى، و أسرع الجيش فى سيره حتى انتهى إلى مكة، و قد رفعوا الرايات، و هم ينادون: «يا لثارات الحسين» و انتهوا إلى المسجد الحرام و قد أعد ابن الزبير الحطب على باب السجن الذى فيه العلويون، و قد عزم الباغى على احراقهم، و هجم الجيش على السجن، و أخرجوا منه العلويين و طلبوا من محمد بن الحنفية أن يخلى بينهم، و بين ابن الزبير ليناجزوه الحرب فأبى، و قال لهم مقالة الرجل المؤمن الكريم أنى لا استحل الحرم، و لم يسمح لهم بقتاله ... و فى نجاة ابن الحنفية من سجن ابن الزبير يقول الشاعر كثير بن عبد الرحمن.

فمن ير هذا الشيخ بالخيف من منىمن الناس يعلم أنه غير ظالم

سمى النبى المصطفى و ابن عمهو فكاك اغلال و نفاع غارم

أبى فهو لا يشرى هدى بضلالةو لا يتقى فى اللّه لومة لائم

و نحن بحمد اللّه نتلو كتابهحلولا بهذا الخيف خيف المحارم

بحيث الحمام آمن الروع ساكنو حيث العدو كالصديق المسالم

فما فرح الدنيا بباق لأهلهاو لا شدة البلوى بضربة لازم

تخبر من لاقيت أنك عائذبل العائذ المظلوم فى سجن عارم «۱» و نحن على ثقة أن ابن الزبير لو استتبت له الأمور لم يبق علويا على وجه الأرض، و لكن اللّه تعالى بلطفه قوض سلطانه، و أطاح بملكه.

سقوط حكومته:

و كان من الطبيعى أن تسقط حكومة ابن الزبير بعد أن بلى بالبخل، و الاستبداد بالرأى و العجب بنفسه- كما يقول عبد الملك بن مروان- «۲» و قد زحفت إليه جيوش الأمويين بقيادة السفاك الأثيم الحجاج بن يوسف الثقفى،

---

(۱) الأغانى ۸/ ۳۱.

(۲) حياة الإمام الباقر ۲/ ۱۸۳.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۰۶

فاحتلت مكة المكرمة، و اعتصم ابن الزبير بالبيت الحرام، و هو يرجو السلامة و النجاة، ظانا أن اعتصامه بالبيت الحرام سوف يوفر له الحماية، و عدم الاعتداء عليه، و قد أخطأ فى ذلك، فإن الجيش الأموى لا يرجو للّه و قارا، و لا يرعى للبيت حرمة، فقد أخذت قذائف النار تتساقط عليه، و قد فر أكثر أصحابه، و هم يطلبون من الحجاج الأمان، و هو يمنحهم ذلك، حتى بقى فى عدد قليل من أصحابه، فهجمت عليه جيوش الأمويين، و حصدت رأسه، و صلبه الحجاج إلى جانب المسجد الحرام، و بقى مصلوبا، لم يسمح الحجاج بمواراته، حتى أذن له عبد الملك بذلك، و بهذا ينتهى بنا الحديث عن ثورة ابن الزبير الذى لم يستهدف فى ثورته إلا تحقيق رغباته الخاصة دون أن يحفل بأى مصلحة للأمة أو مكسب لها.

هذه بعض الثورات العامة التى تفجرت فى ذلك العصر، و هى وليدة الضغط السياسى الذى منيت به الأمة أيام الحكم الأموى، و قد استهدف فقدان الاستقرار، و انعدام الأمن، و مطاردة السلطة لأحرار الأمة، و رجال الوعى و الفكر.

الحياة الاقتصادية:

اشارة

أما الحياة الاقتصادية فى عصر الإمام زين العابدين عليه السلام فقد كانت مشلولة، و مضطربة إلى أبعد الحدود، فقد تدهورت الزراعة التى هى العمود الفقرى للاقتصاد العام فى ذلك العصر، و ذلك بسبب الفتن و الاضطرابات الداخلية، و اهمال الدولة لمشاريع الرى، و ما يوجب اصلاح الأرض، و قد نجم عن ذلك شيوع مجاعات عامة، عرض لها المؤرخون، كما ارتفعت أسعار السلع، و قد خلت أكثر البيوت من حاجات الحياة، و اصبحت بطون الناس طاوية، و أجسامهم عارية، و قد صور شاعر أسدى «۱» سوء حياته الاقتصادية و ما فيه من بؤس و شقاء بقصيدة يمدح بها بعض نبلاء الكوفة، طالبا منه أن يسعفه بمعروفه و بره. اسمعوا ما يقول:

يا أبا طلحة الجواد أغثنى‌بسجال من سيبك المعتوم

---

(۱) هو ابن عبدل، و قد نظم القصيدة فى (الفأر و السنور)، و هى من ركيك النظم.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۰۷ أحى نفس- فدتك نفسى- فإنى‌مفلس، قد علمت ذاك، قديم

أو تطوع لنا بسلف دقيق‌أجره- إن فعلت ذاك- عظيم

قد علمتم- فلا تقاعس عنى-ما قضى اللّه فى طعام اليتيم

ليس لى غير جرة و اصيص‌و كتاب منمنم كالوشوم

و كساء أبيعه برغيف‌قد رقعنا خروقه بأديم

و أكاف أعارنيه نشيطو لحاف لكل ضيف كريم «۱» أ رأيتم هذا التملق و الاستعطاف من هذا الشاعر البائس الذى نهشه الفقر و الحرمان؟ لقد أماته الجوع، و يطلب أن يسعفه هذا الكريم بالطعام ليحيى نفسه، و ذكر ما يملكه من أثاث بسيط كان به فى منتهى البؤس و الفقر.

و كانت عامة الشعوب الإسلامية تعيش حياة بائسة لا تعرف السعة و الرخاء، و قد تحول الاقتصاد العام إلى جيوب الأمويين و عملائهم.

ترف الأمويين:

اشارة

و انغمس الأمويون بالنعم و الترف، فكان فتيانهم يرفلون فى القوهى «۲» و العرشى كأنهم الدنانير الهرقلية «۳» و كان عمر بن عبد العزيز يلبس الثوب باربعمائة دينار، و يقول: ما أخشنه «۴» و روى هارون بن صالح عن أبيه قال:

كنا نعطى الغسال الدراهم الكثيرة حتى يغسل ثيابنا فى أثر ثياب عمر بن عبد العزيز من كثرة الطيب- يعنى المسك- الذى فيها «۵» و كان مروان بن ابان بن عثمان يلبس سبعة أقمص، كأنها درج، بعضها أقصر من بعض، و فوقها رداء عدنى بالفى درهم «۶» و قد ذكر المؤرخون نوادر كثيرة من ترفهم، و تلاعبهم باقتصاد الأمة و ثرواتها.

---

(۱) حياة الحيوان للجاحظ: ۵/ ۲۹۷- ۲۹۸.

(۲) القوهى: الثوب من الخز الفاخر.

(۳) الأغانى طبع دار الكتب: ۱/ ۳۱۰.

(۴) طبقات ابن سعد: ۵/ ۲۴۶.

(۵) الأغانى: ۹/ ۲۶۲.

(۶) الأغانى: ۱۷/ ۸۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۰۸

هباتهم للشعراء:

و بالغ الأمويون فى هباتهم للشعراء فقد اجزلوا العطاء إلى الأحوص شاعرهم، فقد اعطوه مرة مائة الف درهم «۱» و اعطوه مرة أخرى عشرة آلاف دينار «۲» و يشير فى شعره إلى أن ثراءه الواسع لم يكن مكتسبا من تجارة أو ميراث، و إنما هو من هبات الأمويين و عطاياهم يقول:

و ما كان مالى طارفا من تجارةو ما كان ميراثا من المال متلدا

و لكن عطايا من أمام مباركملا الأرض معروفا وجودا و سؤددا «۳» و يقول الأحوص فى مدح الوليد بن عبد الملك:

أمام أتاه الملك عفوا و لم يثبعلى ملكه مالا حراما و لا دما

تخيره رب العباد لخلقهوليا و كان اللّه بالناس اعلما

فلما ارتضاه اللّه لم يدع مسلمالبيعته إلا أجاب و سلما

ينال الغنى و العز من نال ودهو يرهب موتا عاجلا من تشأما

و أن بكفيه مفاتيح رحمةو غيث حيا يحيا به الناس مرهما «۴» و معنى الأبيات الأخيرة من هذا الشعر أن من يتصل بالوليد، و يكون من عملائه فإنه ينال الغنى و الثراء العريض، و أما من ينصرف عنه، فإنه ينال الموت المعجل، و من الطبيعى أن هذه صفات الحكم الدكتاتورى الذى يسير وراء الأهواء و العواطف، و لا يتقيد بالقانون.

هباتهم للمغنين:

و أجزل الأمويون العطاء للمغنين، فقد أعطى الوليد بن يزيد معبدا

---

(۱) الأغانی ۹/ ۱۷۲.

(۲) الأغانی ۹/ ۸.

(۳) الأغانی ۹/ ۸.

(۴) الأغانی ۱/ ۲۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشی ،ج۲،ص:۴۰۹

المغنی اثنی عشر ألف دينار «۱» و استقدم جميع مغنيی الحجاز فأجازهم جوائز كثيرة «۲» و وفد علی يزيد بن عبد الملك معبد، و مالك ابن أبی السمح و ابن عائشة فأمر لكل واحد منهم بألف دينار «۳» و طلب الوليد المفتی يونس الكاتب فذهب إليه و غناه، فأعجب بغنائه، و أجازه بثلاثة آلاف دينار «۴».

و هكذا كانت تتبدد ثروات الأمة علی المغنين و العابثين، و المجانين، فی وقت أخذ الفقر و البؤس فيه بخناق المواطنين، و لم يعد للاقتصاد الإسلامی أی وجود فی واقع الحياة العامة.

حياة اللهو:

و سادت حياة اللهو و العبث و المجون فی كثير من انحاء العالم الإسلامی و خصوصا فی الأماكن المقدسة كالمدينة المنورة، و مكة المكرمة فقد عمدت الحكومات الأموية إلی اشاعة ذلك فی المدينتين المقدستين لاسقاط هيبتهما من نفوس المسلمين، و نعرض- بايجاز- إلی اللهو و المجون فی المدينة المنورة.

الغناء:

اشارة

شاع الغناء فی المدينة المنورة، حتی صارت مركزا له، يقول ابو الفرج: ان الغناء فی المدينة لا ينكره عالمهم، و لا يدفعه عابدهم «۵» و يقول ابو سيف لبعض أهالی المدينة: ما أعجب أمركم يا أهل المدينة، فی هذه الأغانی، ما منكم شريف، و لا دنیء يتحاشی عنها «۶» و كان العقيق إذا سال، و أخذ المغنون يلقون اغانيهم لم تبق فی المدينة مخبأة، و لا شابة، و لا

---

(۱) الأغانی ۱/ ۵۵.

(۲) الأغانی ۵/ ۱۱۱.

(۳) الأغانی ۴/.

(۴) الأغانی ۴/ ۴۰۰.

(۵) الأغانی ۸/ ۲۲۴.

(۶) العقد الفريد ۳/ ۲۳۳.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشی ،ج۲،ص:۴۱۰

شاب، و لا كهل إلا خرج ببصره «۱» و يسمع الغناء، و من طريف ما ينقل انه شهد عند عبد العزيز المخزومی، قاضی يثرب دحمان المغنی الشهير لرجل من أهل المدينة علی رجل من أهل العراق، فأجاز القاضی شهادته و عدله، فقال له العراقی: انه يغنی، و يعلم

الجوارى الغناء، فقال القاضى: غفر اللّه لنا، و لكك، و اينا لا يتغنى «۲».

و كان فقيه المدينة مالك بن أنس له معرفة تامة بالغناء، فقد روى حسين بن دحمان الأشقر، قال: كنت بالمدينة فخلا لى الطريق وسط النهار، فجعلت أغنى.

ما بال أهلك يا رباب‌خزرا كأنهم غضاب قال: فإذا خوخة قد فتحت، و إذا وجه قد بدا تتبعه لحية حمراء، فقال: يا فاسق أسأت التأدية، و منعت القائلة، و اذعت الفاحشة، ثم اندفع يغنى فظننت ان طويا قد نشر بعينه، فقلت له: اصلحك اللّه، من اين لك هذا الغناء؟ فقال: نشأت و انا غلام حدث أتبع المغنين، و آخذ عنهم، فقالت لى أمى: ان المغنى إذا كان قبيح الوجه لم يلتفت إلى غنائه، فدع الغناء، و اطلب الفقه، فانه لا يضر معه قبح الوجه، فتركت المغنين و اتبعت الفقهاء، فقلت له: فاعد جعلت فداك، فقال: لا، و لا كرامة، أ تريد ان تقول: أخذته عن مالك بن أنس، و إذا هو مالك بن أنس، و لم أعلم «۳» و سواء اصحت هذه الرواية أم لا تصح، و ان الحاقدين على الامام مالك قد وضعوها للحط من شأنه، فان الذى لا ريب فيه ان المدينة المنورة فى ذلك العصر كانت مركزا من مراكز الغناء فى العالم الإسلامى، و معهدا خاصا لتعليم الجوارى الغناء.

حفلات الغناء و الرقص:

و كانت تقام فى يثرب حفلات الغناء و الرقص، و ربما كانت مختلطة بين

---

(۱) العقد الفريد ۳/ ۲۴۵.

(۲) الأغانى ۶/ ۲۱.

(۳) الأغانى ۴/ ۲۲۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۱۱

النساء و الرجال، و لم توضع بينهما ستارة «۱» و روى ابو الفرج أن جميلة، جلست يوما، و لبست برنسا طويلا، و ألبست من كان عندها برانس دون ذلك، ثم قامت و رقصت، و ضربت بالعود، و على رأسها البرنس الطويل، و على عاتقها بردة يمانية، و على القوم أمثالها، و قام ابن سريج يرقص، و معبد، و الغريدى، و ابن عائشة، و مالك، و فى يد كل منهما عود يضرب به على ضرب جميلة، و رقصها، فغنت و غنى القوم على غنائها، ثم دعت بثياب مصبغة، و دعت للقوم بمثل ذلك فلبسوا، و تمشت و مشى القوم خلفها، و غنت، و غنوا بغنائها بصوت واحد «۲» و كانت عائشة بنت طلحة تقيم احتفالات مختلطة من الرجال و النساء، و تغنى فيها عزة الميلاء «۳».

تأثر المدنيين بالغناء:

لقد تأثر المدنيون بالغناء، بعد ما استولى على مشاعرهم و عواطفهم، و قد نقل الرواة عن قاضى المدينة محمد بن عمران التيمى أنه استمع إلى جارية عنده تغنى، فأثر ذلك عليه، فقام بلا وعى إلى نعله، فعلقها فى أذنه من شدة الطرب، و حبا على ركبتيه، و أخذ بطرف أذنه، و النعل فيها، و جعل يقول: أهدونى أنا بدنة، أهدونى أنا بدنة «۴».

و سمع ابن أبى ربيعة صوتا من (جميلة) فشق قميصه إلى أسفله فصار قباء، و هو لا يدرى «۵» و بلغ من شدة تأثرهم بالغناء أن يزيد بن عبد الملك لما اشترى المغنية (سلامة القس) من مولاها بعشرين ألف دينار، خرج أهل المدينة لتوديعها، و قد ملأوا رحبة القصر، فوقفت بينهم، فغنتهم:

فارقونى و قد علمت يقينا لمن ذاق ميتة من إياب

---

(۱) الشعر و الغناء فى المدينة و مكة (ص ۲۵۰).

(۲) الأغانى ۸/ ۲۲۷.

(۳) الأغانى ۱۰/ ۵۷.

(۴) الأغانى ۷/ ۳۳۱.

(۵) الأغانى ۸/ ۲۰۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۱۲

و لم تزل تردد هذا الصوت، و الناس وراءها ينتحبون و يبكون «۱» و اشترى يزيد بن عبد الملك (حبابة) فجعلت تغنى عنده، و كان إلى جانبه الذى باعها و هو من أهل المدينة فعرض لحيته إلى شمعة فاحترقت، و هو لم يحس بها من شدة الطرب «۲» و قد نقل المؤرخون نوادر كثيرة عن شدة تأثر المدنيين بالغناء.

المغنيات فى يثرب:

و كانت يثرب تعج بالمغنيات، و كن يقمن بدور فعال فى تعليم الغناء للفتيات و الفتيان، و نشر الغناء، و اشاعة المجون و الفساد، و من المؤسف حقا أن مدينة النبى (ص) صارت فى العصر الأموى مركزا للحياة العابثة، و كان من المؤمل أن تكون معهدا للثقافة الدينية و مصدرا للاشعاع الفكرى و الحضارى فى العالم العربى، و الإسلامى إلّا أنّ الأمويين سلبوها هذه الظاهرة، و أفقدوها زعامتها الدينية، و السياسية.

مجون الأمويين:

و عاش ملوك الأمويين حياة كلها لهو و عبث و فسق و مجون، فكانت لياليهم الحمراء تعج بالخمور و الغناء و الرقص، و كان أول من اتخذ الغناء، و آوى المغنين من بنى أمية يزيد بن معاوية، فقد طلبهم من المدينة و كان يتجاهر بالفسق و الفجور، و يشرب الخمر علنا. و من مجانهم الوليد بن يزيد، فقد طلب ابن عائشة المغنى، فغناه فطرب على غنائه، و قال له: احسنت و اللّه يا أميرى، ثم نزع ثيابه، فالقاها عليه، و بقى مجردا إلى أن أتوه بمثلها، و وهب له ألف دينار، و حمله على بغلة، و قال: اركبها بأبى أنت، و انصرف، فقد تركتنى على مثل (المقلى) من حرارة غنائك «۳» و استقدم الوليد عطردا المغنى و لما سمع منه أحد أصواته

---

(۱) الأغانى: ۸/ ۳۴۳.

(۲) الأغانى: ۶/ ۳۱۶.

(۳) الأغانى: ۸/ ۳۲۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۱۳

فقد وعيه، فشق حلة وشى كانت عليه، و رمى بنفسه فى بركة خمر، فما زال بها حتى أخرج كالميت سكرا فلما أفاق قال لعطرد: كأنى بك قد أتيت المدينة، فقمت فى مجالسها و قعدت، و قلت: دعانى أمير المؤمنين، فدخلت عليه فاقترح على فغنيته، و أطربته، و شق ثيابه، و فعل، و اللّه لئن تحركت شفتاك بشىء مما جرى فبلغنى لأضربن عنقك، ثم اعطاه الف دينار فأخذها، و انصرف إلى المدينة «۱».

و من مجانهم يزيد بن عبد الملك، فقد طلب ابن عائشة فلما مثل عنده أمره بالغناء، فغناه صوتا طرب منه حتى ألحد فى طربه، و قال لساقيه:

اسقنا بالسماء الرابعة «۲».

و اشاع هؤلاء الملوك الفسق و الفجور فى جميع انحاء العالم الإسلامى خصوصا فى يثرب، و ذلك للقضاء على قدسيتها، و ما تتمتع به من مكانة مرموقة فى نفوس المسلمين. «۳»

موقف الإمام:

و كان موقف الإمام زين العابدين عليه السلام أمام هذه التيارات الفاسدة المدمرة للأخلاق متسما بالصلابة و القوة، فقد سلط عليها أشعة من روحه المقدسة التى تحكيها الصحيفة السجادية التى تهز أعماق النفوس، و ذلك بما حوته من وعظ و ارشاد، و ما اشتملت عليه من دروس اخلاقية ابرزت قيم الاسلام، و هدى آل البيت عليهم السلام.

لقد وقفت الصحيفة السجادية التى هى انجيل آل محمد (ص) سدا منيعا و شامخا لحماية الإسلام، و صيانته من هذا التفسخ الجاهلى الذى أوجده الحكم الأموى، فقد نعت على الأمة ما هى فيه من الانحطاط الفكرى و الاجتماعى، ودعتها إلى الانطلاق و التحرر من ذل المعصية إلى عز طاعة

---

(۱) الأغانى: ۲/ ۲۲۶.

(۲) الأغانى: ۳/ ۳۰۷.

(۳) مروج الذهب: ۲/ ۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۱۴

اللّه خالق الكون و واهب الحياة.

و يضاف إلى الصحيفة السجادية هدى الإمام عليه السلام و سيرته التى كانت تحكى سيرة جده الرسول الأعظم (ص) فكانت تبعث على الهدى، و ترشد الضال، و تهدى الحائر إلى الطريق القويم.

الحياة العلمية:

اشارة

أما الحياة العلمية فى عصر الإمام عليه السلام فقد كانت مشلولة بما حوته هذه الكلمة من معنى، فقد كان الخط السياسى الذى سارت عليه الدولة الأموية منذ تأسيسها مجافاة العلم، و اقصاء الوعى الثقافى من المسلمين، و اركاسهم فى منحدر سحيق من الجهل لأن بلورة الوعى العام و إشاعة العلم بين المسلمين يهددان مصالحهم، و ملكهم القائم على الجهل، و قد رأى الإمام زين العابدين عليه السلام محنة الأمة، و ما هى فيه من أخطار مدمرة لوجودها و كيانها، فرفع عليه السلام منار العلم، و دعا شباب الأمة إلى التحرر من قيود الجهل.

لقد فتح الإمام زين العابدين عليه السلام آفاقا مشرقة من العلم لم يعرفها الناس من ذى قبل، فقد عرض لعلوم الشريعة الإسلامية من الحديث و الفقه، و التفسير و علم الكلام، و الفلسفة، و يقول بعض المترجمين له: إن العلماء رووا عنه من العلوم ما لا يحصى.

مدرسة التابعين:

و أنشئت فى عصر الإمام عليه السلام (مدرسة التابعين) و هى أول مدرسة اسلامية أقيمت فى يثرب بعد مدرسة أئمة أهل البيت عليهم

السلام و قد عنت هذه المؤسسة بعلوم الشريعة الإسلامية، و لم تتجاوزها. أما اعضاؤها فهم: سعيد بن المسيب، عروة بن الزبير، القاسم بن محمد بن أبى بكر، ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، سليمان بن يسار، عبيد الله بن عتبة بن مسعود، خارجة بن زيد، و فيهم يقول الشاعر:

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۱۵ إذا قيل من فى العلم سبعة أبحرروايتهم ليست عن العلم خارجة

فقل: هم عبيد اللّه عروة قاسمسعيد أبو بكر سليمان خارجة و قال شاعر آخر:

ألا كل من لا يقتدى بأئمةفقسمته ضيزى عن العلم خارجة

فحدهم: عبيد الله، عروة، قاسمسعيد، سليمان، أبو بكر، خارجة «۱» و من الجدير بالذكر أن بعض هؤلاء العلماء كانوا ممن تتلمذوا على يد الإمام زين العابدين عليه السلام، و أخذوا عنه الحديث و الفقه، خصوصا سعيد بن المسيب، الذى كان أحد رواة الإمام (ع) و قد لازمه، و أخذ عنه الكثير من مسائل الحلال و الحرام «۲» و على أى حال فإن الحياة العلمية فى عصر الإمام عليه السلام كانت شبه معدومة، فقد انشغل المسلمون بالأحزاب السياسية التى كانت تتصارع على الظفر بالحكم، و الاستيلاء على خيرات البلاد.

الحياة الأدبية:

أما الطابع الخاص للحياة الأدبية، فهو ما يحكيه شعراء ذلك العصر فى شعرهم، فهو- من المؤسف- لم يمثل أى مشكلة اجتماعية من مشاكل ذلك العصر على كثرتها كما أنه لم يمثل جدا فى الحياة العقلية و الأدبية، و إنما كان شعرا قبليا يحكى فيه كل شاعر ما امتازت به قبيلته من كرم الضيافة، و الشجاعة، و وفرة المال و العدد، و غير ذلك مما يفخرون به، كما غدا سوقا للهجاء المر، و التنابز بالألقاب مما جعله أداة للتخريب، و قد برز ذلك بصورة ظاهرة فى شعر الفرزدق و جرير، فإنك تجد أكثر شعرهما فى الهجاء، و السباب و القذف، حتى لم تبق فى قاموس الهجاء و الشتم كلمة إلا و قد نظمت فى هجاء كل منهما للآخر، و ان دلّ ذلك على شىء فعلى أن الحياة الجاهلية الأولى التى حاربها الإسلام قد عادت بجميع صورها القذرة فى أيام الحكم

---

(۱) ابو الفداء.

(۲) حياة الإمام محمد الباقر ۲/ ۱۳۰.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۱۶

الأموى ... و قد انتهز هذه الفرصة شاعر الإسلام الأكبر الكميت الأسدى، فأشاد بمناقب قومه المضريين، و فضلهم على القحطانيين فأثار بذلك الفتنة بين القبائل، مما يعتبر من العوامل الأصيلة فى الاطاحة بالحكم الأموى، اسمعوا ما يقول فى مدح قومه و هجاء القحطانيين.

لنا قمر السماء و كل نجمتشير إليه أيدى المهتدينا

وجدت اللّه إذ سمى نزاراو أسكنهم بمكة قاطنينا

لنا جعل المكارم خالصاتو للناس القفا و لنا الجبينا

و ما خرجت هجائن من نزارفوالح من فحول الأعجمينا «۱»

و ما حملوا الحمير على عتاقمطهمة فيلفوا مبغلينا «۲»

و ما ولدت بنات بنى نزارحلائل أسودين و أحمرينا

بنى الاعمام أنكحنا الايامىو بالآباء سمينا البنينا «۳» لقد فخر بهذه الأبيات على القحطانيين، فقد نسب لقومه قمر السماء و الكواكب المضيئة من رجالهم، و قد اختصوا بالمكارم و المآثر و أما خصومهم من القحطانيين فقد عيرهم بأنهم يزوجون بناتهم من الحبش و

الفرس فيولدن السود و الحمر، و كان هذا النسل يشبه تلقيح الحمير للخيل العتاق التى تنتج البغال ... و قد اثار هذا الهجاء حفائظ القحطانيين، و أجج نار الفتنة و البغضاء فيما بينهم و بين المضريين، و قد انبرى شاعر العقيدة دعبل الخزاعى للرد على الكميت و الاشادة بقومه القحطانيين و قد بلغت قصيدته ستمائة بيت، و مما جاء فيها.

أفيقى من ملامك يا ظعيناكفاك اللوم مر الاربعينا

أ لم تحزنك أحداث الليالى يشيبن الذوائب و القرونا

أحيى الغرّ من سروات قومى لقد حييت عنا يا مدينا

فإن يک آل اسرائيل منكمو كنتم بالأعاجم فاخرينا

---

(۱) الهجائن: الحرات الكريمات، الفوالخ: جمع فالخ و هو الزوج.

(۲) عناق مطهمة: يراد بها النساء العربيات الشريفات.

(۳) مروج الذهب ۲/ ۱۹۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۱۷ فلا تنس الخنازير اللواتى مسخن مع القرود الخاسئينا

بأيلة و الخليج لهم رسومو آثار قد من و ما محينا

و ما طلب الكميت طلاب وترو لكنا لنصرتنا هجينا

لقد علمت نزار أن قومى إلى نصر النبوة فاخرينا و يقول المؤرخون: إنه تتابع فخر النزارية على اليمنية، و فخر اليمنية على النزارية حتى تخربت البلاد، و ثارت العصبية فى البدو و الحضر «۱».

و على أى حال فإن الطابع للأدب و الشعر فى العصر الأموى كان هو التفاخر و التنابز، و ليس فيه أى جد و انطلاق فى الحياة الفكرية، كما لم يكن فيه أية دعوة إلى الخير و الفضيلة، بل إلى الانحطاط و التأخر ... و بهذا ينتهى بنا الحديث عن عصر الإمام عليه السلام.

---

(۱) مروج الذهب ۲/ ۱۹۷.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۱۹

الى جنة المأوى

اشارة

و كان كلما تقدم سن الإمام زين العابدين عليه السلام ازداد ضعفا و ذبولا، فقد أجهد نفسه أى إجهاد، و حملها من أمره رهقا من كثرة عبادته و عظيم طاعته، فكان- فيما أجمع عليه المؤرخون- قد قضى معظم حياته صائما نهاره، قائما ليله، و فى نفس الوقت كانت تلاحقه ذكريات كربلاء، و ما جرى على أبيه، و على آل البيت من النكبات و الخطوب، و كان كلما نظر إلى عماته و اخواته تذكر فرارهن يوم الطف من خيمة إلى خيمة، و منادى القوم ينادى أحرقوا بيوت الظالمين، فيحزن أشد الحزن، و أقساه، و من الطبيعى أن لذلك أثرا وضعيا على صحته التى أذابتها هذه المآسى.

و على أى حال فنحن فى الشوط الأخير من هذا الكتاب، و نعرض إلى المرحلة الأخيرة من حياة الإمام عليه السلام، و ما رافق ذلك من احداث.

اغتياله بالسم:

كان الإمام يتمتع بشعبية هائلة، فقد تحدث الناس- باعجاب- عن علمه و فقهه و عبادته، و عجبت الأندية بالتحدث عن صبره، و سائر ملكاته، و قد احتل قلوب الناس و عواطفهم، فكان السعيد من يحظى برؤيته، و السعيد من يتشرف بمقابلته و الاستماع إلى حديثه، و قد شق ذلك على الأمويين، و أقضّ مضاجعهم و كان من أعظم الحاقدين عليه الوليد بن عبد الملك، فقد

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۴۲۰

روى الزهري أنه قال: «لا راحة لي، و على بن الحسين موجود في دار الدنيا» «۱» و اجمع رأي هذا الخبيث الدنس على اغتيال الإمام حينما آل إليه الملك و السلطان، فبعث سما قاتلا إلى عامله على يثرب، و أمره أن يدسه للإمام «۲» و نفذ عامله ذلك، و قد تفاعل السم في بدن الإمام، فأخذ يعاني أشد الآلام و أقساها، و بقي حنفة من الأيام على فراش المرض يبث شكواه إلى اللّه تعالى، و يدعو لنفسه بالمغفرة و الرضوان، و قد تزاحم الناس على عيادته، و هو عليه السلام يحمد اللّه، و يثني عليه أحسن الثناء على ما رزقه من الشهادة على يد شر البرية.

نصه على إمامة الباقر:

و عهد الإمام عليه السلام بالإمامة إلى ولده الباقر عليه السلام رائد الحركة العلمية و الثقافية في الإسلام، يقول الزهري: دخلت عائدا اياه، فقلت له:

«إن وقع من أمر اللّه ما لا بد منه، فإلى من نختلف بعدك؟ ..»

فنظر الإمام إليه برفق، و قال له:

«إلى ابني هذا- و أشار إلى ولده محمد الباقر- فإنه وصيي، و وارثي، و عيبة علمي، هو معدن العلم و باقره ..».

فقال الزهري:

«هلا أوصيت إلى أبر ولدك؟ ..»

و لم يفقه الزهري أمر الإمامة، و إنها لم تكن بأي حال خاضعة للاعراف القبلية، و قد رد عليه الإمام قائلا:

«يا أبا عبد الله ليست الإمام بالكبر و الصغر، هكذا عهد إلينا رسول اللّه (ص) و هكذا وجدناه في اللوح و الصحيفة ..».

---

(۱) حياة الإمام الباقر ۱/ ۵۱.

(۲) الاتحاف بحب الاشراف (ص ۵۲) الصواعق المحرقة (ص ۵۳).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۴۲۱

و طلب الزهري المزيد من الايضاح قائلا:

«يا ابن رسول اللّه، عهد إليكم نبيكم أن تكونوا الأوصياء بعده؟ ..»

فأجابه عليه السلام.

«وجدنا في الصحيفة و اللوح اثني عشر اسما مكتوبة في اللوح امامتهم و اسماء آبائهم و أمهاتهم، ثم قال: و يخرج من صلب محمد ابني سبعة من الأوصياء منهم المهدي ..» «۱» و دخل عليه جماعة من شيعته عائدين اياه، فدلهم على إمامة ولده محمد الباقر، و أمرهم بالرجوع إليه، و دفع إليه سفطا و صندوقا فيه مواريث الأنبياء، و كان فيه سلاح رسول اللّه (ص) و كتبه «۲».

وصاياه لولده الباقر:

و عهد الامام زين العابدين إلى ولده الامام محمد الباقر عليه السلام بوصاياه، و كان مما أوصاه به ما يلي:

۱- أنه أوصاه بناقته، فقال له: إنى حججت على ناقتى هذه عشرين حجة لم أقرعها بسوط، فإذا نفقت فادفنها، لا تأكل لحمها السباع، فإن رسول اللّه (ص) قال: ما من بعير يوقف عليه موقف عرفة سبع حجج إلا جعله اللّه من نعم الجنة، و بارك فى نسله «۳» و نفذ الإمام الباقر ذلك.

۲- أنه أوصاه بهذه الوصية القيمة التى تكشف عن الجوانب المشرقة من نزعات أهل البيت عليهم السلام، فقد قال له: «يا بنى أوصيك بما أوصانى به أبى حين حضرته الوفاة، فقد قال لى: يا بنى إياك و ظلم من لا يجد عليك ناصرا إلا اللّه.

«۴»

---

(۱) كفاية الأثر للخزاز، اثبات الهداة: ۵/ ۲۶۴.

(۲) بصائر الدرجات (ص ۱۴۶) اثبات الهداة: ۵/ ۲۶۸.

(۳) محاسن البرقى: ۲/ ۶۳۵.

(۴) الأمالى (ص ۱۶۱) الخصال (ص ۱۸۵).

۳- أنه أوصاه أن يتولى بنفسه غسله و تكفينه «۱» و سائر شئونه حتى يواريه فى مقره الأخير.

إلى جنة المأوى:

اشارة

و ثقل حال الإمام، و اشتد به المرض، و أخذ يعانى آلاما مرهقة، فقد تفاعل السم مع جميع أجزاء بدنه، و أخبر الإمام أهله أنه فى غلس الليل البهيم سوف ينتقل إلى الفردوس الأعلى، و أغمى عليه ثلاث مرات: فلما أفاق قرأ سورة (الفاتحة) و سورة (إنا فتحنا) ثم قال (ع): الحمد للّه الذى صدقنا وعده، و أورثنا الجنة نتبوأ منها حيث نشاء فنعم أجر العاملين «۲».

و ارتفعت روحه العظيمة إلى خالقها كما ترتفع أرواح الأنبياء و المرسلين، تحفها باجلال و اكبار ملائكة اللّه، و الطاف اللّه و تحياته.

لقد سمت تلك الروح العظيمة إلى خالقها بعد أن أضاءت آفاق هذه الدنيا بعلومها و عبادتها و تجردها من كل نزعة من نزعات الهوى،.

تجهيزه:

و قام الإمام أبو جعفر الباقر بتجهيز جثمان أبيه، فغسل جسده الطاهر، و قد رأى الناس مواضع سجوده كأنها مبارك الإبل من كثرة سجوده للّه تعالى، و نظروا إلى عاتقه كأنه مبارك الإبل، فسألوا الباقر عن ذلك، فقال أنه من أثر الجراب الذى كان يحمله على عاتقه، و يضع فيه الطعام، و يوزعه على الفقراء و المحرومين «۳» و بعد الفراغ من غسله أدرجه فى أكفانه، و صلى عليه الصلاة المكتوبة.

---

(۱) الخرائج (ص ۲۰).

(۲) روضة الكافى.

(۳) حياة الإمام محمد الباقر ۱/ ۵۴.

تشييعه:

و جرى للإمام تشييع حافل لم تشهد يثرب له نظيرا فقد شيعه البر و الفاجر، و التفت الجماهير حول النعش العظيم و الهين جازعين فى بكاء و خشوع، و احساس عميق بالخسارة الكبرى، فقد فقدوا بموته الخير الكثير، و فقدوا تلك الروحانية التى لم يخلق لها مثيل لقد عقلت الالسنة، و طاشت العقول بموت الإمام، فازدحم أهالى يثرب على الجثمان المقدس فالسعيد من يحظى بحمله، و من الغريب أن سعيد بن المسيب أحد الفقهاء السبعة فى المدينة لم يفز بتشييع الإمام و الصلاة عليه، و قد أنكر عليه ذلك حشرم مولى أشجع، فأجابه سعيد: أصلى ركعتين فى المسجد أحب إلى من أن أصلى على هذا الرجل الصالح فى البيت الصالح «۱» و هو اعتذار مهلهل فإن حضور تشييع جنازة الإمام عليه السلام الذى يحمل هدى الأنبياء من افضل الطاعات و أحبها عند اللّه تعالى.

فى مقره الأخير:

و جيء بالجثمان الطاهر وسط هالة من التكبير و التحميد إلى بقيع الغرقد، فحفروا له قبرا بجوار قبر عمه الزكى الإمام الحسن سيد شباب أهل الجنة و ريحانة رسول اللّه (ص) و أنزل الإمام الباقر عليه السلام جثمان أبيه فواراه فى مقره الأخير، و قد وارى معه العلم و البر و التقوى، و وارى معه روحانية الأنبياء و المتقين.

و بعد الفراغ من دفنه هرع الناس نحو الإمام الباقر، و هم يرفعون إليه تعازيهم الحارة، و يشاركونه فى لوعته و اساه، و الإمام مع اخوته و سائر بنى هاشم يشكرونهم على مشاركتهم فى الخطب الفادح الجلل، و المصاب العظيم! ...

---

(۱) رجال الكشى (ص ۷۶).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۲۴

الفهرس

من علوم الإمام ۵

من مواعظه و حكمه ۴۷

مؤلفاته- ۱- الصحيفة السجادية ۱۱۵

مؤلفاته- ۲- المناجيات الخمس عشرة ۲۰۱

مؤلفاته- ۳- رسالة الحقوق ۲۱۹

مؤلفاته- ۴- كتاب على بن الحسين ۲۵۵

حياة الإمام زين العابدين عليه السلام دراسة و تحليل

ملوك عصره ۳۳۳

عصر الإمام ۳۷۱

إلى جنة المأوى ۴۱۹

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹